الف ليلة وليلة

الطبعة الأولى

مقابلة وتصحيح الشيخ محمد قطة العدوى

اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد

لصاحبها

قاسم محمد الرجب

طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٥٢ هجرية

المجلد الثانى

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباقي وكل من عليها فان * العظيم الذي حارت لادراك كنه صفاته العقول والاذهان * خالق الخلق ومسبب الاسباب ومكون الاكوان * وصلى الله على سيدنا محمد سيد ولد عدنان * وعلى آله واصحابه في كل وقت واوان * وبعد فان الله تعالى من عظيم قدرته * ولطيف صنعه وحكمته دبر الاشياء والامور * وحكم بتغير الازمان والدهور * وجعل حديث الاولين عبرة للامم الاخرين * ليعتبروا بما مضى ولينظروا الى القضا * فمن الاحاديث اللطيفة * والحكايات الظريفة * الكتاب المسمى بالف ليلة وليلة * وما فيه من الحكايات الغريبة * والنكات والنبذ العجيبة * التي تشتاق لسماعها النفوس * ولا يجالسها عبوس * وهو في الحقيقة جدير بان يكتب ولو بالذهب * وليس في ذلك من عجب * وهو هذا الكتاب النفيس الذي نحن بصدده حتى وصلنا الى العقد الثالث من نظم درره بعدما تمت شهرزاد بنت الوزير من الليالي بعد الخمسمائه ستا وثلاثين وكملت حكايات حاسب كريم الدين قالت وليس هذا باعجب من حكاية السندباد قال وكيف ذلك قالت بلغني انه كان في زمن الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الحمال وكان رجلا فقير الحال يحمل باجرته على رأسه فاتفق له انه حمل في يوم من الايام حملة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتد عليه الحر فمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورش وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة فحط الحمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحمال لما حط حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء خرج عليه

من ذلك الباب نسيم رائق ورايحة زكية فاستلذ الحمال لذلك وجلس على جانب المصطبة فسمع في ذلك المكان نغم اوتار وعود واصواتا مطربة * وانواع انشاد معربة * وسمع ايضا اصوات طيور تناغي وتسبح الله تعالى باختلاف الاصوات وسائر اللغات من قماري وهزار وشحارير وبلبل وفاخت وكيروان فعند ذلك تعجب في نفسه وطرب طربا شديدا فتقدم الى ذلك فوجد داخل البيت بستانا عظيما ونظر فيه غلمانا وعبيدا وخدما وحشما وشيأ لا يوجد الا عند الملوك والسلاطين وبعد ذلك هبت عليه رايحة اطعمة طيبة زكية من جميع الالوان المختلفة والشراب الطيب فرفع طرفه الى السماء وقال سبحانك يارب ياخالق يارازق ترزق من تشاء بغير حساب اللهم اني استغفرك من جميع الذنوب واتوب اليك من العيوب يارب لا اعتراض عليك في حكمك وقدرتك فانك لا تسأل عما تفعل وانت على كل شئ قدير سبحانك تغني من تشاء وتفقر من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء لا اله الا انت ما اعظم شانك وما اقوى سلطانك وما احسن تدبيرك قد انعمت على من تشاء من عبادك فهذا المكان صاحبه في غاية النعمة وهو متلذذ بالروايح اللطيفة والمآكل اللذيذة والمشارب الفاخرة في سائر الصفات وقد حكمت في خلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلي في غاية التعب والذل وانشد يقول

فكم من شقي بلا راحة * ينعم في خير فيء وظل
واصبحت في تعب زائد * وامري عجيب وقد زاد حملي
وغيري سعيد بلا شقوة * وما حمل الدهر يوما كحملي
ينعم في عيشه دائما * بيسط وعز وشرب واكل
وكل الخلائق من نطفة * وانا مثل هذا وهذا كمثلي
ولكن شتان ما بيننا * وشتان ما بين خمر وخل
ولست اقول عليك افتراء * فانت حكيم حكمت بعدل

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه اراد ان يحمل حملته ويسير اذ قد طلع عليه من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمال وقال له ادخل كلم سيدي فانه يدعوك فاراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك فحط حملته عند البواب في دهليز المكان ودخل مع الغلام داخل الدار فوجد دارا مليحة وعليها انس ووقار ونظر الى مجلس عظيم فنظر فيه من السادات الكرام والموالي العظام وفيه من جميع اصناف الزهر وجميع اصناف المشموم ومن انواع النقل والفواكه وشيأ كثيرا من اصناف الاطعمة النفيسة وفيه مشروب من خواص دوالي الكروم وفيه آلات السماع والطرب من اصناف الجواري الحسان كل منهم في مقامه على حسب الترتيب وفي صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد لكزه الشيب في عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هيبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال في نفسه والله ان هذا المكان من بقع الجنان او انه يكون قصر ملك او سلطان ثم انه تادب وسلم عليهم ودعى لهم وقبل الارض بين ايديهم ووقف وهو منكس رأسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد الحمال لما قبل الارض بين ايديهم ووقف وهو منكس الرأس متخشع فاذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس وقد قربه اليه وصار يؤانسه بالكلام ويرحب به ثم انه قدم له شيأ من انواع الطعام المفتخر الطيب النفيس فتقدم السندباد الحمال وسمى واكل حتى اكتفى وشبع وقال الحمد لله على كل حال ثم انه غسل يديه وشكرهم على ذلك فقال صاحب المكان مرحبا بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعانى من الصنائع فقال له يا سيدى اسمى السندباد الحمال وانا احمل على رأسى اسباب الناس بالاجرة فتبسم صاحب المكان وقال له اعلم يا حمال ان اسمك مثل اسمى فانا السندباد البحرى ولكن يا حمال قصدى ان تسمعنى الابيات التى كنت تنشدها وانت على الباب فاستحى الحمال وقال له بالله عليك لا تؤاخذنى فان التعب والمشقة وقلة ما فى اليد تعلم الانسان قلة الادب والسفه فقال له لا تستحى فانت صرت اخى فانشد الابيات فانها اعجبتنى لما سمعتها منك وانت تنشدها على الباب فعند ذلك انشده الحمال تلك الابيات فاعجبته وطرب لسماعها وقال له يا حمال اعلم ان لى قصة عجيبة وسوف اخبرك بجميع ما صار لى وما جرى لى من قبل ان اصير الى هذه السعادة واجلس فى هذا المكان الذى ترانى فيه فانى ما وصلت الى هذه السعادة وهذا المكان الا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة واهوال كثيرة وكم قاسيت فى الزمن الاول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية عجيبة تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب * الحكاية الاولى وهى اول السفرات اعلموا يا سادة يا كرام انه كان لى اب تاجر وكان من اكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وانا ولد صغير وخلف لى مالا وعقارا وضياعا فلما كبرت وضعت يدى على الجميع وقد اكلت اكلا مليحا وشربت شربا مليحا وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والاصحاب واعتقدت ان ذلك يدوم لى وينفعنى ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمان ثم انى رجعت الى عقلى وافقت من غفلتى فوجدت مالى قد مال وحالى قد حال وقد ذهب جميع ما كان معى ولم استفق لنفسى الا وانا مرعوب مدهوش وقد تفكرت حكاية كنت اسمعها سابقا وهى حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فى قوله ثلاثة خير من ثلاثة يوم الممات خير من يوم الولادة وكلب حى خير من سبع ميت والقبر خير من القصر ثم انى قمت وجمعت ما كان عندى من اثاث وملبوس وبعته ثم بعت عقارى وجميع ما تملك يدى فجمعت ثلاثة الاف درهم وقد خطر ببالى السفر الى بلاد الناس وتذكرت بعض كلام الشعراء حيث قال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلا سهر الليالى
يغوص البحر من طلب اللآلى * ويحظى بالسيادة والنوال
ومن طلب العلا من غير كد * اضاع العمر فى طلب المحال

فعند ذلك هممت فقمت واشتريت لى بضاعة ومتاعا واسبابا وشيأ من اغراض السفر وقد سمحت لى نفسى بالسفر فى البحر فنزلت المركب وانحدرت الى مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا فى البحر مدة ايام وليال وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر الى بحر ومن بر الى بر وفى كل مكان مررنا به نبيع ونشترى ونقايض بالبضائع فيه وقد انطلقنا فى سير البحر الى ان وصلنا الى جزيرة كأنها روضة من رياض الجنة فارسى بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيها ومد السقالة فنزل جميع من كان فى المركب فى تلك الجزيرة وقد عملوا لهم كوانين واوقدوا فيها النار واختلفت اشغالهم فمنهم من صار يطبخ

ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرج وكنت انا من جملة المتفرجين فى جوانب الجزيرة وقد اجتمعت الركاب على اكل وشرب ولهو ولعب فبينما نحن على تلك الحالة واذا بصاحب المركب واقف على جانبها وصاح باعلى صوته يا ركاب السلامة اسرعوا واطلعوا الى المركب وبادروا الى الطلوع واتركوا اسبابكم واهربوا بارواحكم وفوزوا بسلامة انفسكم من الهلاك فان هذه الجزيرة التى انتم عليها ما هى جزيرة وانما هى سمكة كبيرة رست فى وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الاشجار من قديم الزمان فلما اوقدتم عليها النار احست بالسخونة فتحركت وفى هذا الوقت تنزل بكم فى البحر فتغرقون جميعا فاطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ريس المركب لما صاح على الركاب وقال لهم اطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك واتركوا الاسباب وسمع الركاب كلام ذلك الريس اسرعوا وبادروا بالطلوع الى المركب وتركوا الاسباب وحوايجهم ودستهم وكوانينهم فمنهم من لحق المركب ومنهم من لم يلحقها وقد تحركت تلك الجزيرة ونزلت الى قرار البحر بجميع ما كان عليها وانطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالامواج وكنت انا من جملة من تخلف فى الجزيرة فغرقت فى البحر مع جملة من غرق ولكن الله تعالى انقذنى ونجانى من الغرق ورزقنى بقطعة خشب كبيرة من التى كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدى وركبتها من حلاوة الروح ورفصت فى الماء برجلى مثل المجاديف والامواج تلعب بى يمينا وشمالا وقد نشر الريس قلاع المركب وسافر بالذين طلع بهم فى المركب ولم يلتفت لمن غرق منهم ومازلت انظر الى تلك المركب حتى خفيت عن عينى وايقنت بالهلاك ودخل علىّ الليل وانا على هذه الحالة فمكثت على ما انا فيه يوما وليلة وقد ساعدنى الريح والامواج الى ان رست بى تحت جزيرة عالية وفيها اشجار مطلة على البحر فمسكت فرعا من شجرة عالية وتعلقت به بعدما اشرفت على الهلاك وتمسكت به الى ان طلعت الى الجزيرة فوجدت فى رجلىّ خدلا واثر اكل السمك فى بطونهما ولم ادر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب والتعب وقد ارتميت فى الجزيرة وانا مثل الميت وغبت عن وجودى وغرقت فى دهشتى ولم ازل على هذه الحالة الى ثانى يوم وقد طلعت الشمس علىّ وانتبهت فى الجزيرة فوجدت رجلىّ قد ورمتا فصرت على ما انا فيه فتارة ازحف وتارة احبى على ركبى وكان فى الجزيرة فواكه كثيرة وعيون من الماء العذب فصرت آكل من تلك الفواكه ولم ازل على هذه الحالة مدة ايام وليال وقد انتعشت نفسى وردت لى روحى وقويت حركتى وصرت اتفكر وامشى فى جانب الجزيرة واتفرج بين الاشجار على ما خلق الله تعالى وقد عملت لى عكازا من تلك الاشجار اتوكأ عليه ولم ازل على هذه الحالة الى ان تمشيت يوما من الايام فى جانب الجزيرة فلاح لى شبح من بعد فظننت انه وحش او انه دابة من دواب البحر فتمشيت الى نحوه ولم ازل اتفرج عليه واذا هو فرس عظيم المنظر مربوط فى جانب الجزيرة على شاطئ البحر فدنوت منه فصرخ علىّ صرخة عظيمة فارتعبت منه واردت ان ارجع واذا برجل خرج من تحت الارض وصاح علىّ وتبعنى وقال لى من انت ومن اين جئت وما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له يا سيدى اعلم انى رجل غريب وكنت فى مركب فغرقت انا وبعض من كان فيها فرزقنى الله بقصعة خشب فركبتها وعامت بى الى ان

رمتني الامواج في هذه الجزيرة فلما سمع كلامي امسكني من يدي وقال لي امش معي فسرت معه فنزل بي في سرداب تحت الارض ودخل بي الى قاعة كبيرة تحت الارض واجلسني في صدر تلك القاعة وجاء لي بشيء من الطعام وانا كنت جائعا فاكلت حتى شبعت واكتفيت وارتاحت نفسي ثم انه سألني عن حالي وما جرى لي فاخبرته بجميع ما كان من امري من المبتدا الى المنتهى فتعجب من قصتي فلما فرغت من حكايتي قلت بالله عليك يا سيدي لا تؤاخذني فانا قد اخبرتك بحقيقة حالي وما جرى لي وانا اشتهي منك ان تخبرني من انت وما سبب جلوسك في هذه القاعة التي تحت الارض وما سبب ربطك هذه الفرس على جانب البحر فقال لي اعلم اننا جماعة متفرقون في هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سياس الملك المهرجان وتحت ايدينا جميع خيوله وفي كل شهر عند القمر نأتي بالخيل الجياد ونربطها في هذه الجزيرة من كل بكر ونختفي في هذه القاعة تحت الارض حتى لا يرانا احد فيجيء حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل ويطلع على البر فيلتفت فلم ير احدا فيثب عليها ويقضي منها حاجته وينزل عنها ويريد اخذها معه فلم تقدر ان تسير معه من الرباط فيصيح عليها ويضربها برأسه ورجليه ويصيح فنسمع صوته فنعلم انه نزل عنها فنطلع صارخين عليه فيخاف منا وينزل البحر والفرس تحمل منه وتلد مهرا او مهرة تساوي خزنة مال ولا يوجد لها نظير على وجه الارض وهذا وقت طلوع الحصان وان شاء الله تعالى آخذك معي الى الملك المهرجان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السايس قال للسندباد البحري آخذك معي الى الملك المهرجان وافرجك على بلادنا واعلم انه لولا اجتماعك علينا ما كنت ترى احدا في هذا المكان غيرنا وكنت تموت كمدا ولا يدري بك احد ولكن انا اكون سبب حياتك ورجوعك الى بلادك فدعوت له وشكرته على فضله واحسانه فبينما نحن في هذا الكلام واذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس فلما فرغ غرضه منها نزل عنها واراد اخذها معه فلم يقدر ورفصت وصاحت عليه فاخذ الرجل السايس سيفا بيده ودرقة وطلع من باب تلك القاعة وهو يصيح على رفقته ويقول اطلعوا الى الحصان ويضرب بالسيف على الدرقة فجاء جماعة بالرماح صارخين فجفل منهم الحصان وراح الى حال سبيله ونزل في البحر مثل الجاموس وغاب تحت الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلا واذا هو باصحابه قد جاؤه ومع كل واحد فرس يقودها فنظروني عنده فسألوني عن امري فاخبرتهم بما حكيته له وقربوا مني ومدوا السماط واكلوا وعزموا علي فاكلت معهم ثم انهم قاموا وركبوا الخيول واخذوني معهم وركبوني على ظهر فرس وسافرنا ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى مدينة الملك المهرجان وقد دخلوا عليه واعلموه بقصتي فطلبني فادخلوني عليه واوقفوني بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي وحياني باكرام وسألني عن حالي فاخبرته بجميع ما حصل لي وبكل ما رأيته من المبتدا الى المنتهى فعند ذلك تعجب مما وقع لي وما جرى لي وقال لي يا ولدي والله لقد حصل لك مزيد السلامة ولولا طول عمرك ما نجوت من هذه الشدائد ولكن الحمد لله على السلامة ثم انه احسن الي واكرمني وقربني اليه وصار يؤانسني بالكلام والملاطفة وجعلني عنده عاملا على مينة البحر وكاتبا على كل مركب عبرت الى البر وصرت واقفا عنده لاقضي له مصالحه وهو يحسن الي وينفعني من كل جانب وقد كساني كسوة مليحة فاخرة

وصرت مقدما عنده فى الشفاعات وقضاء مصالح الناس ولم ازل عنده مدة طويلة وانا كلما اشق على جانب البحر اسأل التجار المسافرين والبحريين عن ناحية مدينة بغداد لعل احدا يخبرنى عنها فاروح معه اليها واعود الى بلادى فلا يعرفها احد ولا يعرف من يروح اليها وقد تحيرت من ذلك وسئمت من طول الغربة ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت يوما من الايام ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود فسلمت عليهم فردوا على السلام ورحبوا بى وقد سألونى عن بلادى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى قال لما سألتهم عن بلادهم ذكروا لى انهم اجناس مختلفة فمنهم الشاكرية وهم اشرف اجناسهم لا يظلمون احدا ولا يقهرونه ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر ابدا وانما هم اصحاب حظ وصفاء ولهو وطرب وجمال وخيول ومواش واعلمونى ان صنف الهنود يفترق على اثنين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب ورأيت فى مملكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كابل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل وقد اخبرنا اصحاب الجزائر والمسافرون بانهم اصحاب الجد والرأى ورأيت فى ذلك البحر سمكة طولها مائتى ذراع ورأيت ايضا سمكا وجهه مثل وجه البوم ورأيت فى تلك السفرة كثيرا من العجائب والغرائب مما لو حكيته لكم لطال شرحه ولم ازل اتفرج على تلك الجزائر وما فيها الى ان وقفت يوما من الايام على جانب البحر وفى يدى عكاز على جرى عادتى واذا بمركب كبيرة قد اقبلت وفيها تجار كثير فلما وصلت الى مينة المدينة وفرضتها طوى الريس قلوعها وارساها على البر ومد السقالة واطلع البحرية جميع ما كان فى تلك المركب الى البر وابطؤا فى تطليعه وانا واقف اكتب عليهم فقلت لصاحب المركب هل بقى فى مركبك شئ فقال نعم يا سيدى معى بضائع فى بطن المركب ولكن صاحبها غرق منا فى البحر فى بعض الجزائر ونحن قادمون فى البحر وصارت بضائعه معنا وديعة فغرضنا اننا نبيعها وناخذ علما بثمنها لاجل ان نوصله الى اهله فى مدينة بغداد دار السلام فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع فقال اسمه السندباد البحرى وقد غرق منا فى البحر فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت يا ريس اعلم انى انا صاحب البضائع التى ذكرتها وانا السندباد البحرى الذى نزلت من المركب فى الجزيرة مع جملة من نزل من التجار ولما تحركت السمكة التى كنا عليها وصحت انت علينا طلع من طلع وغرق الباقى وكنت انا من جملة من غرق ولكن الله تعالى سلمنى ونجانى من الغرق بقصعة كبيرة من التى كان الركاب يغسلون فيها فركبتها وصرت ارفص برجلى وساعدنى الريح والموج الى ان وصلت الى هذه الجزيرة فطلعت فيها واعاننى الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فحملونى معهم الى ان اتوا بى الى هذه المدينة وادخلونى عند الملك المهرجان فاخبرته بقصتى فانعم على وجعلنى كاتبا على مينة هذه المدينة فصرت انتفع بخدمته وصار لى عنده قبول وهذه البضائع التى معك بضائعى ورزقى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى حين قال للريس هذه البضائع التى معك بضائعى ورزقى

قال الريس لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم مابقى لاحد امانة ولاذمة قال فقلت له ياريس ما سبب ذلك وانت سمعتنى اخبرتك بقصتى فقال الريس لانك سمعتنى اقول ان معى بضائع صاحبهم غرق فتريد انك تأخذها بلا حق وهذا حرام عليك فاننا رأيناه لما غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجى منهم احد فكيف تدعى انت انك صاحب البضائع فقلت له ياريس اسمع قصتى وافهم كلامى يظهر لك صدقى فان الكذب سمة المنافقين ثم انى حكيت للريس جميع ما كان منى حين خرجت معه من مدينة بغداد الى ان وصلنا تلك الجزيرة التى غرقنا فيها واخبرته ببعض احوال جرت بينى وبينه فعند ذلك تحقق الريس والتجار صدقى فعرفونى وهنونى بالسلامة وقالوا جميعا والله ما كنا نصدق بانك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمرا جديدا ثم انهم اعطونى البضائع فوجدنا اسمى مكتوبا عليها ولم ينقص منها شئ ففتحتها واخرجت منها شيأ نفيسا غالى الثمن وحملته معى بحرية المركب وطلعت به الى الملك على سبيل الهدية واعلمت الملك بان هذه المركب التى كنت فيها واخبرته ان بضائعى وصلت الى بالتمام والكمال وان هذه الهدية منها فتعجب الملك من ذلك الامر غاية العجب وظهر له صدقى فى جميع ما قلته وقد احبنى محبة شديدة واكرمنى اكراما زائدا وقد وهب لى شيأ كثيرا فى نظير هديتى ثم بعت حمولى وما كان معى من البضائع وكسبت فيها شيأ كثيرا واشتريت بضاعة واسبابا ومتاعا من تلك المدينة ولما اراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معى فى المركب ودخلت عند الملك وشكرته على فضله واحسانه ثم انى استأذنته فى السفر الى بلادى واهلى فودعنى وقد اعطانى شيأ كثيرا عند سفرى من متاع تلك المدينة وقد ودعته ونزلت المركب وسافرنا باذن الله تعالى وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير ولم نزل مسافرين ليلا ونهارا الى ان وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة وطلعنا فيها فاقمنا فيها زمنا قليلا وقد فرحت بسلامتى وعودى الى بلادى وبعد ذلك توجهت الى مدينة بغداد دار السلام ومعى من الحمول والمتاع والاسباب شئ كثير له قيمة عظيمة ثم جئت الى حارتى ودخلت بيتى وقد جاء جميع اهلى واصحابى ثم انى اشتريت لى خدما وحشما ومماليك وسرارى وعبيدا حتى صار عندى شئ كثير وقد اشتريت لى دورا واماكن وعقارا اكثر من الاول ثم انى عاشرت الاصحاب ورافقت الخلان وصرت اكثر ما كنت عليه فى الزمن الاول وقد نسيت جميع ما كنت قاسيت من التعب والغربة والمشقة واهوال السفر واشتغلت باللذات والمسرات والمآكل الطيبة والمشارب النفيسة ولم ازل على هذه الحالة وهذا ما كان من اول سفراتى وفى غد ان شاء الله تعالى احكى لكم الحكاية الثانية من السبع سفرات ثم ان السندباد البحرى عشى السندباد البرى عنده وامر له بمائة مثقال ذهبا وقال له آنستنا فى هذا النهار فشكره الحمال واخذ منه ما وهبه له وانصرف الى حال سبيله وهو متفكر فيما يقع وما يجرى للناس ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة فى منزله ولما اصبح الصباح جاء الى بيت السندباد البحرى ودخل عنده فرحب به واكرمه واجلسه عنده ولما حضر بقية اصحابه قدم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ السندباد البحرى بالكلام وقال اعلموا يا اخوانى انى كنت فى الذ عيش واصفا سرور على ما تقدم ذكره لكم بالامس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما اجتمع عنده اصحابه قال لهم انى كنت فى الذ عيش

الى ان

الى ان خطر ببالى يوما من الايام السفر الى بلاد الناس واشتاقت نفسى الى التجارة والتفرج
فى البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت فى ذلك الامر وقد اخرجت من مالى شيأ كثيرا
اشتريت به بضائع واسبابا تصلح للسفر وحزمتها وجئت الى الساحل فوجدت مركبا مليحة جديدة
ولها قلع قماش مليح وهى كثيرة الرجال زائدة العدة ونزلت حمولى فيها انا وجماعة من التجار وقد
سافرنا فى ذلك النهار وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة وكل محل رسينا عليه
نقابل التجار وارباب الدولة والبائعين والمشترين ونبيع ونشترى ونقايض بالبضائع فيه ولم نزل على هذه
الحالة الى ان القتنا المقادير على جزيرة مليحة كثيرة الاشجار يانعة الاثمار فايحة الازهار مترنمة الاطيار
صافية الانهار ولكن ليس بها ديار ولا نافخ نار فارسى بنا الريس على تلك الجزيرة وقد طلع التجار والركاب
الى تلك الجزيرة يتفرجون على ما بها من الاشجار والاطيار ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون
من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعت الى الجزيرة مع جملة من طلع وجلست على عين ماء صاف بين
الاشجار وكان معى شئ من المأكل فجلست فى هذا المكان آكل ما قسم الله تعالى لى وقد طاب لنا النسيم
بذلك المكان وصفا لى الوقت فاخذتنى سنة من النوم فارتحت فى ذلك المكان وقد استغرقت
فى النوم واستلذذت بذلك النسيم الطيب والروايح الزكية ثم انى قمت فلم اجد فى ذلك المكان انسيا
ولا جنيا وقد سارت المركب بالركاب ولم يتذكرنى منهم احد لا من التجار ولا من البحرية فتركونى فى الجزيرة
وقد التفت فيها يمينا وشمالا فلم اجد بها احدا غيرى فحصل عندى قهر شديد ما عليه من مزيد وقد كادت
مرارتى تنفقع من شدة ما انا فيه من الغم والحزن والتعب ولم يكن معى شئ من الدنيا ولا من المأكل
ولا من المشرب وصرت وحيدا وقد تعبت فى نفسى وايست من الحياة وقلت ما كل مرة تسلم الجرة وان
كنت سلمت فى المرة الاولى ولقيت من اخذنى معه من الجزيرة الى العمار ففى هذه المرة هيهات هيهات
ان كنت اجد من يوصلنى الى بلاد العمار ثم انى صرت ابكى وانوح على نفسى حتى تملكنى القهر ولمت
نفسى على ما فعلته وعلى ما شرعت فيه من امر السفر والتعب من بعدما كنت جالسا مرتاحا فى ديارى
وبلادى وانا مبسوط ومتهنى بمأكول طيب ومشروب طيب وملبوس طيب وما كنت محتاجا شيأ من المال
ولا من البضائع وصرت اتندم على خروجى من مدينة بغداد وسفرى فى البحر من بعدما قاسيت التعب
فى السفرة الاولى واشرفت على الهلاك وقلت انا لله وانا اليه راجعون وقد صرت فى حيز المجانين وبعد ذلك
قمت على حيلى وتمشيت فى الجزيرة يمينا وشمالا وصرت لا استطيع الجلوس فى محل واحد ثم انى صعدت
على شجرة عالية وصرت انظر من فوقها يمينا وشمالا فلم ار غير سماء وماء واشجار واطيار وجزائر ورمال
وقد حققت النظر فلاح لى فى الجزيرة شبح ابيض عظيم الخلقة فنزلت من فوق الشجرة وقصدته وصرت
امشى الى ناحيته ولم ازل سائرا الى ان وصلت اليه واذا به قبة كبيرة بيضاء شاهقة فى العلو كبيرة الدائرة
فدنوت منها ودرت حولها فلم اجد لها بابا ولم اجد لى قوة ولا حركة الى الصعود عليها من شدة النعومة فعلمت
مكان وقوفى ودرت حول القبة اقيس دائرها فاذا هو خمسون خطوة وافية فصرت متفكرا فى الحيلة
الموصلة الى دخولها وقد قرب زوال النهار وغروب الشمس واذا بالشمس قد خفيت والجو قد اظلم
واحتجبت الشمس عنى فظننت انه جاء على الشمس غمامة وكان ذلك فى زمن الصيف فتعجبت ورفعت
رأسى وتاملت فى ذلك فرأيت طيرا عظيم الخلقة كبير الجثة عريض الاجنحة طائرا فى الجو وهو الذى
غطى عين الشمس وحجبها عن الجزيرة فازددت من ذلك عجبا ثم انى تذكرت حكاية وادرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما زاد تعجبه من الطائر الذي رآه في الجزيرة تذكر حكاية اخبره بها قديما اهل السياحة والمسافرون وهي ان في بعض الجزائر طيرا عظيم الخلقة يقال له الرخ يزق اولاده بالافيال فتحققت ان القبة التي رأيتها انما هي بيضة من بيض الرخ ثم اني تعجبت من خلق الله تعالى فبينما انا على هذه الحالة واذا بذلك الطائر نزل على تلك القبة وحضنها بجناحيه ومد رجليه من خلفه على الارض ونام عليها فسبحان من لا ينام فعند ذلك قمت وفككت عمامتي من فوق رأسي وثنيتها وفتلتها حتى صارت مثل الحبل وتحزمت بها وشددت وسطي وربطت نفسي في رجلي ذلك الطائر وشددته شدا وثيقا وقلت في نفسي لعل هذا يوصلني الى بلاد المدن والعمار ويكون ذلك احسن من جلوسي في هذه الجزيرة وقد بت تلك الليلة ساهرا خوفا من ان انام فيطير بي على حين غفلة فلما طلع الفجر وبان الصباح قام الطائر من على بيضته وصاح صيحة عظيمة واقتلع بي الى الجو وهو يعلو ويرتفع حتى ظننت انه وصل الى عنان السماء وبعد ذلك تنازل بي حتى نزل بي على الارض وحط على مكان مرتفع عال فلما وصلت الى الارض اسرعت وفككت الرباط من رجليه وانا خائف منه ولم يدر بي ولم يحس بي وبعدها فككت عمامتي منه وخلصتها من رجليه وانا انتفض ومشيت في ذلك المكان ثم انه اخذ شيأ من على وجه الارض في مخالبه وطار الى عنان السماء فتأملته فاذا هو حية عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد اخذها واقتلع بها الى البحر فتعجبت من ذلك ثم اني تمشيت في ذلك المكان فوجدت نفسي في مكان عال وتحته واد كبير واسع عميق وبجانبه جبل عظيم شاهق في العلو لا يقدر احد ان يرى اعلاه من فرط علوه وليس لاحد قدرة على الطلوع فوقه فلمت نفسي على ما فعلته وقلت ياليتني مكثت في الجزيرة فانها احسن من هذا المكان القفر لان الجزيرة كان يوجد فيها شيء آكله من اصناف الفواكه واشرب من انهارها وهذا المكان ليس فيه اشجار ولا اثمار ولا انهار فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا كل ما اخلص من مصيبة اقع فيما هو اعظم منها واشد ثم اني قمت وقويت نفسي ومشيت في ذلك الوادي فرأيت ارضه من حجر الماس الذي يثقبون به المعادن والجواهر ويثقبون به الصيني والجزع وهو حجر صلب يابس لا يعمل فيه الحديد ولا الصخر ولا احد يقدر ان يقطع منه شيأ ولا ان يكسره الا بحجر الرصاص وكل ذلك الوادي حيات وافاع كل واحدة مثل النخلة ومن عظيم خلقتها لو جاءها فيل لابتلعته وتلك الحيات يظهرن في الليل ويختفين في النهار خوفا من طير الرخ والنسر ان يختطفها وبعد ذلك يقطعها ولا ادري ما سبب ذلك فاقمت بذلك الوادي وانا متندم على ما فعلته وقلت في نفسي والله اني قد عجلت بالهلاك على نفسي وقد ولى النهار علي فصرت امشي في ذلك الوادي واتلفت على محل ابيت فيه وانا خائف من تلك الحيات ونسيت اكلي وشربي ومعاشي واشتغلت بنفسي فلاح لي مغارة بالقرب مني فمشيت فوجدت بابها ضيقا فدخلتها ونظرت الى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت به باب تلك المغارة وانا داخلها وقلت في نفسي لما امنت لما دخلت في هذا المكان وان طلع على النهار اطلع وانظر ما تفعل القدرة ثم التفت في داخل المغارة فنظرت حية عظيمة نائمة في صدر المغارة على بيضها فاقشعر بدني واقمت رأسي وسلمت امري للقضاء والقدر وبت ساهرا طول الليل الى ان طلع الفجر ولاح فازحت الحجر الذي سددت به باب المغارة وخرجت منها وانا مثل السكران دايخ

من شدة

من شدة السهر والجوع والخوف وتمشيت فى الوادى فبينما انا على هذه الحالة واذا بذبيحة عظيمة قد سقطت قدامى ولم اجد احدا فتعجبت من ذلك غاية العجب وتفكرت حكاية كنت اسمعها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين واهل السياحة ان فى جبال حجر الماس الاهوال العظيمة ولا يقدر احد ان يسلك اليه ولكن التجار الذين يجلبونه يعملون حيلة فى الوصول اليه ويأخذون الشاة من الغنم ويذبحونها ويسلخونها ويشرحون لحمها ويرمونه من على ذلك الجبل الى ارض الوادى فتنزل وهى طرية فيلتصق بها شئ من هذه الحجارة ثم تتركها التجار الى نصف النهار فتنزل الطيور من النسور والرخم الى ذلك اللحم وتأخذه فى مخالبها وتصعد الى اعلى الجبل فتأتيها التجار وتصيح عليها فتطير من عند ذلك اللحم ثم تتقدم التجار الى ذلك اللحم ويخلص منه الحجارة اللاصقة به ويتركون اللحم للطيور والوحوش ويحملون الحجارة الى بلادهم ولا احد يقدر ان يتوصل الى مجئ حجر الماس الا بهذه الحيلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى صار يحكى لاصحابه جميع ما حصل له فى جبل الماس ويخبرهم ان التجار لا يقدرون على مجئ شئ منه الا بحيلة مثل الذى ذكره ثم قال فلما نظرت الى تلك الذبيحة وتذكرت هذه الحكاية قمت وجئت عند الذبيحة فنقيت من هذه الحجارة شيأ كثيرا وادخلته فى جيبى وبين ثيابى وصرت انقى وادخل فى جيوبى وحزامى وعمامتى وبين حوايجى فبينما انا على هذه الحالة واذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسى عليها بعمامتى ونمت على ظهرى وجعلتها على صدرى وانا قابض عليها فصارت عالية على الارض واذا بنسر نزل على تلك الذبيحة وقبض عليها بمخالبه واقتلع بها الى الجو وانا معلق بها ولم يزل طائرا الى ان صعد بها الى اعلى الجبل وحط بها واراد ان ينهش منها واذا بصيحة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر وشئ يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر وخاف وطار الى الجو ففككت نفسى من الذبيحة وقد تلوثت ثيابى من دمها ووقفت بجانبها واذا بذلك التاجر الذى صاح على النسر تقدم الى الذبيحة فرآنى واقفا فلم يكلمنى وقد فزع منى وارتعب واتى الذبيحة وقلبها فلم يجد فيها شيأ فصاح صيحة عظيمة وقال واخيبتاه لا حول ولا قوة الا بالله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو يتندم ويخبط كفا على كف ويقول واحسرتاه اى شئ هذا الحال فتقدمت اليه فقال لى من انت وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقلت له لا تخف ولا تخش فانى انسى من خيار الانس وكنت تاجرا ولى حكاية عظيمة وقصة غريبة وسبب وصولى الى هذا الجبل وهذا الوادى له حكاية عجيبة فلا تخف فلك ما يسرك منى وانا معى شئ كثير من حجر الماس فاعطيك منه شيأ يكفيك وكل قطعة معى احسن من كل شئ يأتيك فلا تجزع ولا تخف فعند ذلك شكرنى الرجل ودعا لى وتحدث معى واذا بالتجار سمعوا كلامى مع رفيقهم فجاؤا الى وكان كل تاجر رمى ذبيحة فلما قدموا علينا سلموا على وهنونى بالسلامة واخذونى معهم واعلمتهم بجميع قصتى وما قاسيته فى سفرتى واخبرتهم بسبب وصولى الى هذا الوادى ثم انى اعطيت لصاحب الذبيحة التى تعلقت فيها شيأ كثيرا مما كان معى ففرح بى ودعا لى وشكرنى على ذلك وقال لى التجار والله انه قد كتب لك عمر جديد فما احد وصل الى هذا المكان قبلك ونجا منه ولكن الحمد لله على سلامتك وباتوا فى مكان مليح امان وبت عندهم وانا فرحان غاية الفرح بسلامتى ونجاتى من وادى الحيات ووصولى الى بلاد العمار

ولما طلع النهار قمنا ومرنا على ذلك الجبل العظيم وصرنا ننظر فى ذلك الوادى حيات كثيرة ولم نزل سائرين الى ان اتينا بستانا فى جزيرة عظيمة مليحة وفيها شجر الكافور كل شجرة منه يستظل تحتها مائة انسان واذا اراد احد ان ياخذ منه شيأ يثقب من اعلى الشجرة ثقبا بشئ طويل ويتلقى ما ينزل منه فيسيل منه ماء الكافور ويعقد مثل الصمغ وهو عسل ذلك الشجر وبعد ذلك تيبس الشجرة وتصير حطبا وفى تلك الجزيرة صنف من الوحوش يقال له الكركدن يرعى فيها رعيا مثل ما يرعى البقر والجاموس فى بلادنا ولكن جسم ذلك الوحش اكبر من جسم الجمل ويأكل العلق وهو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ فى وسط رأسها طوله قدر عشرة اذرع وفيه صورة انسان وفى تلك الجزيرة شئ من صنف البقر وقد قال لنا البحريون المسافرون واهل السياحة فى الجبل والاراضى ان هذا الوحش المسمى بالكركدن يحمل الفيل الكبير على قرنه ويرعى به فى الجزيرة والسواحل ولم يشعر به ويموت الفيل على قرنه ويسيح دهنه من حر الشمس على رأسه ويدخل فى عينيه فيعمى فيرقد فى جانب السواحل فيجئ له طير الرخ ويحمله فى مخالبه ويروح به عند اولاده ويزقهم به وبما على قرنه وقد رأيت فى تلك الجزيرة شيأ كثيرا من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير وفى ذلك الوادى شئ كثير من حجر الماس الذى حملته معى وخبأته فى جيبى وقايضونى عليه ببضائع ومتاع من عندهم وحملوها الى معهم واعطونى دراهم ودنانير ولم ازل سائرا معهم وانا اتفرج على بلاد الناس وعلى ما خلق الله من واد الى واد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى الى ان وصلنا الى مدينة البصرة وقد اقمنا بها اياما قلائل ثم جئت الى مدينة بغداد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما رجع من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام وجاء الى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الماس شئ كثير ومعه مال ومتاع وبضائع لها صورة وقد اجتمع باهله واقاربه ثم تصدق ووهب واعطى وهادى جميع اهله واصحابه وصار يأكل طيبا ويشرب طيبا ويلبس لبسا مليحا ويعاشر ويرافق ونسى جميع ما كان قاساه ولم يزل فى هنى عيش وصفاء خاطر وانشراح صدر وهو فى لعب وطرب وصار كل من سمع بقدومه يجئ اليه ويسأله عن حال السفر واحوال البلاد فيخبره ويحكى له ما لقيه وما قاساه فيتعجب من شدة ما قاساه ويهنيه بالسلامة وهذا آخر ما جرى له وما اتفق له فى السفرة الثانية ثم قال لهم وفى غد ان شاء الله تعالى احكى لكم حال السفرة الثالثة فلما فرغ السندباد البحرى من حكايته للسندباد البرى تعجبوا من ذلك وتعشوا عنده وامر للسندباد بمائة مثقال ذهبا فاخذها وتوجه الى حال سبيله وهو يتعجب مما قاساه السندباد البحرى وشكره ودعى له فى بيته ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وجاء الى بيت السندباد البحرى كما امره ودخل اليه فصبح عليه فرحب به وجلس معه حتى اتاه باقى اصحابه وجماعته وقد اكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وانشرحوا فابتدأ السندباد البحرى بالكلام وقال السفرة الثالثة اعلموا يا اخوانى واسمعوا منى حكايتها فانها اعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله اعلم بغيبه واحكم انى فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية وانى فى غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت مالا كثيرا كما حكيت لكم امس تاريخه وقد عوض الله على جميع ما راح منى اقمت بمدينة بغداد

مدة من الزمان وانا فى غاية الحظ والصفا والبسط والانشراح فاشتاقت نفسى الى السفر والفرجة وتشوقت الى المتجر والكسب والفوائد والنفس امارة بالسوء فهممت واشتريت شيأ كثيرا من البضائع المناسبة لسفر البحر وقد حزمتها الى السفر وسافرت بها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة وجئت الى ساحل البحر فرأيت مركبا عظيمة وفيها تجار وركاب كثير اهل خير وناس ملاح طيبون اهل دين ومعروف وصلاح فنزلت معهم فى تلك المركب وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة ومن مدينة الى مدينة وفى كل مكان مررنا عليه نتفرج ونبيع ونشترى ونحن فى غاية الفرح والسرور الى ان كنا يوما من الايام سائرين فى وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج واذا بالريس وهو على جانب المركب ينظر الى نواحى البحر ثم انه لطم على وجهه وطوى قلوع المركب ورمى مراسيها ونتف لحيته ومزق ثيابه وصاح صياحا عظيما فقلنا له يا ريس ما الخبر فقال اعلموا يا ركاب السلامة ان الريح غلب علينا وقد عسف بنا فى وسط البحر ورمتنا المقادير لسوء بختنا الى جبل القرود وما وصل الى هذا المكان احد وسلم منه قط وقد احس قلبى بهلاكنا اجمعين فما استتم قول الريس حتى جاءنا القرود وقد احتاطوا بالمركب من كل جانب وهم شيء كثير مثل الجراد المنتشر فى المركب وعلى البر فخفنا ان قتلنا منهم احدا او ضربناه او طردناه ان يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا خائفين منهم ان ينهبوا رزقنا ومتاعنا وهم اقبح الوحوش وعليهم شعور مثل اللبد الاسود ورؤيتهم تفزع ولا يفهم احد لهم كلاما ولا خبرا وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقة طول كل واحد منهم اربعة اشبار وقد طلعوا على حبال المرساة وقطعوها باسنانهم وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب فمالت المركب من الريح ورست على جبلهم وصارت المركب فى برهم وقد قبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا الى الجزيرة واخذوا المركب بجميع ما كان فيها وراحوا بها الى حال سبيلهم وقد تركونا فى الجزيرة وخفيت عنا المركب ولا نعلم اين راحوا بها فبينما نحن فى تلك الجزيرة نأكل من اثمارها وبقولها وفواكهها ونشرب من الانهار التى فيها اذ لاح لنا بيت عامر فى وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا اليه فاذا هو قصر مشيد الاركان عالى الاسوار له باب بضرفتين مفتوح وهو من خشب الابنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حضيرا واسعا مثل الحوش الواسع الكبير وفى دائره ابواب كثيرة عالية فى صدره ومصطبة عالية كبيرة وفيها اوانى طبيخ معلقة على الكوانين وحواليها عظام كثيرة ولم نر فيها احدا فتعجبنا من ذلك غاية العجب وقد جلسنا فى حضير ذلك القصر قليلا ثم بعد ذلك نمنا ولم نزل نائمين من ضحوة النهار الى غروب الشمس واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وسمعنا دويا من الجو وقد نزل علينا من اعلى القصر شخص عظيم الخلقة فى صفة انسان وهو اسود اللون طويل القامة كأنه نخلة عظيمة وله عينان كأنهما شعلتان من نار وله انياب مثل انياب الخنازير وله فم عظيم الخلقة مثل فم البئر وله مشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره وله اذنان مثل الجرمين مرخيتان على اكتافه واظافر يديه مثل مخالب السبع فلما نظرناه على هذه الحالة غبنا عن وجودنا وقوى خوفنا واشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدة الخوف والجزع والفزع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهايل الصورة حصل

لهم غاية الخوف والفزع فلما نزل على الارض جلس قليلا على المصطبة ثم انه قام وجاء عندنا ثم انه قبض
على يدى من بين اصحابى التجار ورفعنى بيده عن الارض وجسنى وقلبنى فصرت فى يده مثل اللقمة الصغيره
وصار يجسنى مثل ما يجس الجزار ذبيحة الغنم فوجدنى ضعيفا من كثرة القهر هزيلا من كثرة
التعب والسفر وليس فى شيء من اللحم فاطلقنى من يده واخذ واحدا غيرى من رفقتى وقلبه كما قلبنى
وجسه كما جسنى واطلقه ولم يزل يجسنا ويقلبنا واحدا بعد واحد الى ان وصل الى ريس المركب التى كنا فيها
وكان رجلا سمينا غليظا عريض الاكتاف صاحب قوة وشدة فاعجبه وقبض عليه مثل ما يقبض الجزار على
ذبيحته ورماه على الارض ووضع رجله على رقبته فقصف رقبته وجاء بسيخ طويل فادخله فى حلقه حتى
اخرجه من دبره واوقد نارا شديدة وركب عليها ذلك السيخ الذى مشكوك فيه الريس ولم يزل يقلبه على الجمر
حتى استوى لحمه واطلعه من النار وحطه قدامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه باظافره
ويأكل منه ولم يزل على هذه الحالة حتى اكل لحمه ونهش عظمه ولم يبق منه شيأ ورمى باقى العظام فى جنب
القصر ثم انه جلس قليلا وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخاروف او البهيمة
المذبوحة ولم يزل نائما الى الصباح ثم قام وخرج الى حال سبيله فلما تحققنا بعده تحدثنا مع بعضنا وبكينا
على ارواحنا وقلنا يا ليتنا غرقنا فى البحر او اكلتنا القرود خير من شوى الانسان على الجمر والله ان هذا
الموت موت ردىء ولكن ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لقد متنا كمدا ولم يدر بنا احد
وما بقى لنا نجاة من هذا المكان ثم اننا قمنا وخرجنا الى الجزيرة لننظر لنا مكانا نختفى فيه او نهرب
وقد هان علينا ان نموت ولا يشوى لحمنا بالنار فلم نجد لنا مكانا نختفى فيه وقد ادركنا المساء فعدنا
الى القصر من شدة خوفنا وجلسنا قليلا واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا واقبل علينا ذلك الشخص
الاسود وجاء عندنا وصار يقلبنا واحدا بعد واحد مثل المرة الاولى ويجسنا حتى اعجبه واحد فقبض
عليه وفعل به مثل ما فعل بالريس فى اول يوم فشواه واكله على تلك المصطبة ولم يزل نائما فى تلك الليلة
وهو يشخر مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح الى حال سبيله وتركنا على جرى عادته فاجتمعنا ببعضنا
وتحدثنا وقلنا لبعضنا والله ان نلقى انفسنا فى البحر ونموت غرقا خير من ان نموت حرقا لان هذه قتلة شنيعة
فقال واحد منا اسمعوا كلامى اننا نحتال عليه ونقتله ونرتاح من همه ونريح المسلمين من عدوانه
وظلمه فقلت لهم اسمعوا يا اخوانى ان كان ولا بد من قتله فاننا نحول هذا الخشب وننقل شيأ من هذا
الحطب ونعمل لنا فلكا مثل المركب وبعد ذلك نحتال فى قتله وننزل فى الفلك ونروح فى البحر الى اى محل
يريده الله او اننا نقعد فى هذا المكان حتى تمر علينا مركب فننزل فيها وان لم نقدر على قتله ننزل ونروح
فى البحر ولو كنا نغرق فنرتاح من شوينا على النار ومن الذبح وان سلمنا سلمنا وان غرقنا متنا شهداء فقالوا جميعا
والله هذا رأى سديد وفعل رشيد واتفقنا على هذا الامر وشرعنا فى فعله فنقلنا الاخشاب الى خارج
القصر وصنعنا فلكا وربطناه على جانب البحر ونزلنا فيه شيأ من الزاد وعدنا الى القصر فلما كان وقت
المساء واذا بالارض قد ارتجت بنا ودخل علينا الاسود وهو كأنه الكلب العقور ثم قلبنا وجسنا واحدا بعد
واحد فاخذ واحدا منا وفعل به مثل ما فعل بسابقيه واكله ونام على المصطبة وصار شخيره مثل الرعد
فنهضنا وقمنا واخذنا سيخين من حديد من الاسياخ المنصوبة ووضعناهما فى النار القوية حتى احمرا
وصارا مثل الجمر وقبضنا عليهما قبضا شديدا وجئنا بهما الى ذلك الاسود وهو نائم يشخر ووضعناهما
فى عينيه واتكأنا عليهما جميعا بقوتنا وعزمنا فادخلناهما فى عينيه وهو نائم فانطمستا وصاح صيحة

عظيمة فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفتش علينا ونحن نهرب منه يمينا وشمالا ولم ينظرنا وقد عمى بصره فخفنا منه مخافة شديدة وايقنا فى تلك الساعة بالهلاك وآيسنا من النجاة فعند ذلك قصد الباب وهو يحسس وخرج منه وهو يصيح ونحن فى غاية الرعب منه واذا بالارض ترتج من تحتنا من شدة صوته فلما خرج من القصر تبعناه وراح الى حال سبيله وهو يدور علينا ثم انه رجع ومعه انثى اكبر منه واوحش خلقة فلما رأيناه والتى معه افظع حالة منه خفنا غاية الخوف فلما رأونا اسرعنا ونهضنا وفككنا الفلك الذى صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه فى البحر ومع كل واحد منهم صخرة عظيمة وصاروا يرجموننا بها الى ان مات اكثرنا من الرجم وبقى منا ثلاثة اشخاص انا واثنان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما نزل فى الفلك هو واصحابه وصار يرجمهم الاسود ورفيقته مات اكثرهم ولم يبق منهم الا ثلاثة اشخاص فطلع بهم الفلك الى جزيرة قال فمشينا الى آخر النهار فدخل علينا الليل ونحن على هذه الحالة فنمنا قليلا واستيقظنا من منامنا واذا بثعبان عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد احاط بنا وقصد واحدا منا فبلعه الى اكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا اضلاعه تتكسر فى بطنه وراح الى حال سبيله فتعجبنا من ذلك غاية العجب وحزنا على رفيقنا وصرنا فى غاية الخوف على انفسنا وقلنا والله هذا امر عجيب كل موت اشنع من سابقه وكان فرحنا بسلامتنا من الاسود ما تمت للفرحة لا حول ولا قوة الا بالله والله قد نجونا من الاسود ومن الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الآفة المشؤومة ثم اننا قمنا فمشينا فى الجزيرة واكلنا من ثمرها وشربنا من انهارها ولم نزل فيها الى وقت المساء فوجدنا شجرة عظيمة عالية فطلعناها ونمنا فوقها وقد طلعت انا اعلا فروعها فلما دخل الليل واظلم الوقت جاء الثعبان وتلفت يمينا وشمالا ثم انه قصد تلك الشجرة التى نحن عليها ومشى حتى وصل الى رفيقى وبلعه الى اكتافه والتف به على الشجرة فسمعت عظمه يتكسر فى بطنه ثم بلعه بتمامه وانا انظر بعينى ثم ان الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة وراح الى حال سبيله ولم ازل على تلك الشجرة باقى تلك الليلة فلما طلع النهار وبان النور نزلت من فوق الشجرة وانا مثل الميت من كثرة الخوف والفزع واردت ان القى بنفسى فى البحر واستريح من الدنيا فلم تهن على روحى لان الروح عزيزة فربطت خشبة عريضة على اقدامى بالعرض وربطت واحدة مثلها على جنبى الشمال ومثلها على جنبى اليمين ومثلها على بطنى وربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسى بالعرض مثل التى تحت اقدامى وصرت انا فى وسط هذا الخشب وهو محتاط بى من كل جانب وقد شددت ذلك شدا وثيقا والقيت نفسى بالجميع على الارض فصرت نائما بين تلك الاخشاب وهى محيطة بى كالمقصورة فلما امسى الليل اقبل ذلك الثعبان على جرى عادته ونظر الى وقصدنى فلم يقدر ان يبلعنى وانا على تلك الحالة والاخشاب حولى من كل جانب فدار الثعبان حولى ولم يستطع الوصول الى وانا انظر بعينى وقد صرت كالميت من شدة الخوف والفزع وصار الثعبان يبعد عنى ويعود الى ولم يزل على هذه الحالة وكلما اراد الوصول الى ليبتلعنى تمنعه تلك الاخشاب المشدودة على من كل جانب ولم يزل كذلك من غروب الشمس الى ان طلع الفجر وبان النور واشرقت الشمس فمضى الثعبان الى حال سبيله وهو فى غاية ما يكون من القهر والغيظ فعند ذلك مددت يدى وفككت نفسى

من تلك الاخشاب وانا فى حكم الاموات من شدة ما قاسيت من ذلك الثعبان ثم انى قمت ومشيت فى الجزيرة حتى انتهيت الى آخرها فلاحت منى التفاتة الى ناحية البحر فرأيت مركبا على بعد فى وسط اللجة فاخذت فرعا كبيرا من شجرة ولوحت به الى ناحيتهم وانا اصيح عليهم فلما رأونى قالوا لابد اننا ننظر ما يكون هذا لعله انسان ثم انهم قربوا منى وسمعوا صياحى عليهم فجاؤا الى واخذونى معهم فى المركب وسألونى عن حالى فاخبرتهم بجميع ما جرالى من اوله الى اخره وما قاسيته من الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب ثم انهم البسونى من عندهم ثيابا وستروا عورتى وبعد ذلك قدموا الى شيأ من الزاد فاكلت حتى اكتفيت وسقونى ماء باردا عذبا فانتعش قلبى وارتاحت نفسى وحصل لى راحة عظيمة واحيانى الله تعالى بعد موتى فحمدت الله تعالى على نعمه الوافرة وشكرته وقد قويت همتى بعد ما كنت ايقنت بالهلاك حتى تخيل لى ان جميع ما انا فيه منام ولم نزل سائرين وقد طاب لنا الريح باذن الله تعالى الى ان اشرفنا على جزيرة يقال لها جزيرة السلاهطة فاوقف الريس المركب عليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المركب التى نزل فيها السندباد البحرى رست على جزيرة فنزل منها جميع التجار والركاب واطلعوا بضائعهم ليبيعوا ويشتروا قال السندباد البحرى فالتفت الى صاحب المركب وقال لى اسمع كلامى انت رجل غريب فقير وقد اخبرتنا انك قاسيت اهوالا كثيرة ومرادى انفعك بشئ يعينك على الوصول الى بلادك وتبقى تدعو لى فقلت له نعم ولك منى الدعا فقال اعلم انه كان معنا رجل مسافر فقدناه ولم نعلم هل هو بالحياة ام مات ولم نسمع عنه خبرا ومرادى ادفع لك حموله لتبيعها فى هذه الجزيرة وتحفظها ونعطيك شيأ فى نظير تعبك وخدمتك وما بقى منها نأخذه الى ان نعود الى مدينة بغداد فنسأل عن اهله وندفع اليهم بقيتها وثمن ما بيع منها فهل لك ان تتسلمها وتنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار فقلت سمعا وطاعة لك يا سيدى ولك الفضل والجميل ودعوت له وشكرته على ذلك فعند ذلك امر الحمالين والبحرية باخراج تلك البضائع الى الجزيرة وان يسلموها الى فقال كاتب المركب يا ريس ما هذه الحمول التى اطلعها البحرية والحمالون واكتبها باسم من من التجار فقال اكتب عليها اسم السندباد البحرى الذى كان معنا وغرق فى الجزيرة ولم يأتنا عنه خبر فنريد ان هذا الغريب يبيعها ويحمل ثمنها ونعطيه شيأ منه نظير تعبه وبيعه والباقى نحمله معنا حتى نرجع الى مدينة بغداد فان وجدناه اعطيناه اياه وان لم نجده ندفعه الى اهله فى مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك مليح ورأيك رجيح فلما سمعت كلام الريس وهو يذكر ان الحمول باسمى قلت فى نفسى والله انا السندباد البحرى وانا غرقت فى الجزيرة مع جملة من غرق ثم انى تجلدت وصبرت الى ان طلع التجار من المركب واجتمعوا يتحدثون ويتذاكرون فى امور البيع والشرا فتقدمت الى صاحب المركب وقلت له يا سيدى هل تعرف كيف كان صاحب الحمول التى سلمتها الى لابيعها فقال لى لا اعلم له حالا ولكنه كان رجلا من مدينة بغداد يقال له السندباد البحرى وقد ارسينا على جزيرة من الجزائر فغرق منا فيها خلق كثير وفقد بجملتهم ولم نعلم له خبرا الى هذا الوقت فعند ذلك صرخت صرخة عظيمة وقلت له يا ريس السلامة اعلم انى انا السندباد البحرى لم اغرق ولكن لما ارسيت على الجزيرة وطلع التجار والركاب طلعت انا مع جملة الناس ومعى شئ آكله بجانب الجزيرة ثم انى تلذذت

بالجلوس فى ذلك المكان فاخذتنى سنة من النوم فنمت وغرقت فى النوم ثم انى نمت فلم اجد المركب ولم اجد احداً عندى وهذا المال مالى وهذه البضائع بضائعى وجميع التجار الذين يجلبون حجر الماس رأونى وانا فى جبل الماس ويشهدون لى بانى انا السندباد البحرى كما اخبرتهم بقصتى وما جرى لى معكم فى المركب واخبرتهم بانكم نسيتمونى فى الجزيرة نائماً وقمت فلم اجد احداً وجرى لى ما جرى فلما سمع التجار والركاب كلامى اجتمعوا على فمنهم من صدقنى ومنهم من كذبنى فبينما نحن كذلك واذا بتاجر من التجار حين سمعنى اذكر وادى الماس نهض وتقدم عندى وقال لهم اسمعوا يا جماعة كلامى انى لما كنت ذكرت لكم اعجب ما رأيت فى اسفارى لما القينا الذبائح فى وادى الماس والقيت ذبيحتى معهم على جرى عادتى طلع فى ذبيحتى رجل متعلق بها ولم تصدقونى بل كذبتمونى فقالوا نعم حكيت لنا على هذا الامر ولم نصدقك فقال لهم التاجر هذا الرجل الذى تعلق فى ذبيحتى وقد اعطانى شيأ من حجر الماس الغالى الثمن الذى لا يوجد نظيره وعوضنى اكثر ما كان يطلع لى فى ذبيحتى وقد استصحبته معى الى ان وصلنا الى مدينة البصرة وبعد ذلك توجه الى بلاده وودعنا ورجعنا الى بلادنا وهو هذا واعلمنا ان اسمه السندباد البحرى وقد اخبرنا بذهاب المركب وجلوسه فى هذه الجزيرة واعلموا ان هذا الرجل ما جاءنا هنا الا لتصدقوا كلامى مما قلته لكم وهذه البضائع كلها رزقه فانه اخبرنا بها فى وقت اجتماعه علينا وقد ظهر صدقه فى قوله فلما سمع الريس كلام ذلك التاجر قام على حيله وجاء عندى وحقق فى النظر ساعة وقال ما علامة بضائعك فقلت له اعلم ان علامة بضائعى ما هو كذا وكذا وقد اخبرته بامر كان بينى وبينه لما نزلت معه المركب من البصرة فتحقق انى انا السندباد البحرى فعانقنى وسلم على وهنانى بالسلامة وقال لى والله يا سيدى ان قصتك عجيبة وامرك غريب ولكن الحمد لله الذى جمع بيننا وبينك ورد بضائعك ومالك عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما تبين للريس والتجار انه هو بعينه وقال له الريس الحمد لله الذى رد بضائعك ومالك عليك قال فعند ذلك تصرفت فى بضائعى بمعرفتى وربحت بضاعتى فى تلك السفرة شيأ كثيراً وفرحت بذلك فرحاً عظيماً وهنأت نفسى بالسلامة وعود مالى الى ولم نزل نبيع ونشترى فى الجزائر الى ان وصلنا الى بلاد السند وقد بعنا فيها واشترينا ورأيت فى ذلك البحر شيأ كثيراً من العجائب والغرائب لا يعد ولا يحصى ومن جملة ما رأيت فى ذلك البحر سمكة على صفة البقرة وشيأ على صفة الحمير ورأيت طيراً يخرج من صدف البحر ويبيض ويفرخ على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه الارض ابداً وبعد ذلك لم نزل مسافرين باذن الله تعالى وقد طاب لنا الريح والسفر الى ان وصلنا الى البصرة وقد اقمت بها اياماً قلائل وبعد ذلك جئت الى مدينة بغداد فتوجهت الى حارتى ودخلت بيتى وسلمت على اهلى واصحابى واصدقائى وقد فرحت بسلامتى وعودى الى بلادى واهلى ومدينتى ودیارى وتصدقت ووهبت وكسوت الارامل والايتام وجمعت اصحابى واحبابى ولم ازل على هذه الحالة فى اكل وشرب ولهو وطرب وانا اكل طيباً واشرب طيباً واعاشر واخالط وقد نسيت جميع ما كان جرى لى وما قاسيت من الشدائد والاهوال وكسبت شيأ فى هذه السفرة لا يعد ولا يحصى وهذا اعجب ما رأيته فى هذه السفرة وفى غد ان شاء الله تعالى تجئ الى واحكى لك حكاية السفرة الرابعة فانها اعجب من هذه السفرات ثم ان السندباد البحرى امر

بان يدفعوا اليه مائة مثقال من الذهب على جرى عادته وامر بمد السماط فمدوه وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما جرى فيها ثم انهم بعد العشاء انصرفوا الى حال سبيلهم وقد اخذ السندباد الحمال ما امر له به من الذهب وانصرف الى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندباد البحرى وبات فى بيته ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وتمشى الى السندباد البحرى وقد دخل اليه وسلم عليه وتلقاه بالفرح والانشراح واجلسه عنده الى ان حضر بقية اصحابه وقد قدموا الطعام فاكلوا وشربوا وانبسطوا فبدأهم بالكلام وحكى لهم الحكاية الرابعة قال السندباد البحرى اعلموا يا اخوانى انى لما عدت الى مدينة بغداد واجتمعت على اصحابى واهلى واحبابى وصرت فى اعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيه لكثرة الفوائد وغرقت فى اللهو والطرب ومجالسة الاحباب والاصحاب وانا فى الذ ما يكون من العيش فحدثتنى نفسى الخبيثة بالسفر الى بلاد الناس وقد اشتقت الى مصاحبة الاجناس والبيع والمكاسب فهممت فى ذلك الامر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت حمولا كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة ونزلت حمولى فى مركب واصطحبت بجماعة من اكابر البصرة وقد توجهنا الى السفر وسارت بنا المركب على بركة الله تعالى فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مدة ليال وايام من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر الى ان خرجت علينا ريح مختلفة يوما من الايام فرمى الريس مراسى المركب واوقفها فى وسط البحر خوفا عليها من الغرق فى وسط الاباحة فبينما نحن على هذه الحالة ندعو ونتضرع الى الله تعالى اذ خرج علينا عاصف ريح شديد مزق القلع وقطعه قطعا وغرق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والاموال وغرقت انا بجملة من غرق وعمت فى البحر نصف نهار وقد تخليت عن نفسى فيسر الله تعالى لى قطعة لوح خشب من الواح المركب فركبتها انا وجماعة من التجار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى بعد ان غرقت المركب وطلع على لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفص بارجلنا فى البحر والامواج والريح تساعدنا فمكثنا على هذه الحالة يوما وليلة فلما كان ثانى يوم ضحوة نهار ثار علينا ريح وهاج البحر وقوى الموج والريح فرمانا الماء على جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش وقد مشينا فى جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها نباتا كثيرا فاكلنا منه شيأ يسد رمقنا ويقيتنا وبتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا فى الجزيرة يمينا وشمالا فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا فى تلك الجزيرة قاصدين تلك العمارة التى رأيناها من بعد ولم نزل سائرين الى ان وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك اذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا واخذونا عند ملكهم فامرنا بالجلوس فجلسنا وقد احضروا لنا طعاما لم نعرفه ولا فى عمرنا رأينا مثله فلم تقبله نفسى ولم آكل منه شيأ دون رفقتى وكان قلة اكلى منه لطفا من الله تعالى حتى عشت الى الآن فلما اكل اصحابى من ذلك الطعام ذهلت عقولهم وصاروا يأكلون مثل المجانين وتغيرت احوالهم وبعد ذلك احضروا لهم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنوهم منه فلما شرب اصحابى

من ذلك الدهن زاغت اعينهم فى وجوههم وصاروا يأكلون من ذلك الطعام بخلاف اكلهم المعتاد فعند ذلك احترت فى امرهم وصرت اتأسف عليهم وقد صار عندى هم عظيم من شدة الخوف على نفسى من هؤلاء العرايا وقد تاملتهم فاذا هم قوم مجوس وملك مدينتهم غول وكل من وصل الى بلادهم اورأوه او صادفوه فى الوادى والطرقات يجيئون به الى ملكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لاجل ان يأكل كثيرا ويذهل عقله وتنطمس فكرته ويصير مثل الابله فيزيدون له الاكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن ويغلظ فيذبحونه ويشوونه ويطعمونه لملكهم واما اصحاب الملك فيأكلون من لحم الانسان بلاشى ولاطبخ فلما نظرت منهم ذلك الامر صرت فى غاية الكرب على نفسى وعلى اصحابى وقد صار اصحابى من فرط ما دهشت عقولهم لايعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم الى شخص فصار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم فى تلك الجزيرة مثل البهائم واما انا فقد سرت من شدة الخوف والجوع ضعيفا سقيم الجسم وصار لحمى يابسا على عظمى فلما رأونى على هذه الحالة تركونى ونسونى ولم يتذكرنى منهم احد ولاخطرت لهم على بال الى ان تحيلت يوما من الايام وخرجت من ذلك المكان ومشيت فى تلك الجزيرة وبعدت عن ذلك المكان فرأيت رجلا راعيا جالسا على شئ مرتفع فى وسط البحر فتحققته فاذا هو الرجل الذى سلموا اليه اصحابى ليرعاهم ومعه شئ كثير من مثلهم فلما نظرنى ذلك الرجل علم انى مالك عقلى ولم يصبنى شئ مما اصاب اصحابى فاشار الى من بعيد وقال لى ارجع الى خلفك وامش فى الطريق الذى على يمينك تسلك الى الطريق السلطانية فرجعت الى خلفى كما اشار لى هذا الرجل فنظرت الى طريق على يمينى فسرت فيها ولم ازل سائرا وانا ساعة اجرى من الخوف وساعة امشى على مهلى حتى اخذت راحتى ولم ازل على هذه الحالة حتى خفيت عن عيون الرجل الذى دلنى على الطريق وصرت لا انظره ولا ينظرنى وغابت الشمس عنى واقبل الظلام فجلست لاستريح واردت النوم فلم يأتنى فى تلك الليلة نوم من شدة الخوف والجوع والتعب فلما انتصف الليل قمت ومشيت فى الجزيرة ولم ازل سائرا حتى طلع النهار واصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح وقد تعبت وجعت وعطشت فصرت آكل من الحشيش والنبات الذى فى الجزيرة ولم ازل آكل من ذلك النبات حتى شبعت وانسد رمقى وبعد ذلك قمت ومشيت فى الجزيرة ولم ازل على هذه الحالة طول النهار والليل وكل ما اجوع آكل من النبات ولم ازل على هذه الحالة مدة سبعة ايام بلياليها فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت منى نظرة فرأيت شبحا من بعيد فسرت اليه ولم ازل سائرا الى ان حصلته بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه وانا بعيد عنه وقلبى خائف من الذى قاسيته اولا وثانيا واذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت منهم ونظرونى تسارعوا الى وجاؤا عندى وقد احاطوا بى من كل جانب وقالوا لى من انت ومن اين اقبلت فقلت لهم اعلموا يا جماعة انى رجل غريب مسكين واخبرتهم بجميع ما كان من امرى وما جرى لى من الاهوال والشدائد وما قاسيته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما راى الجماعة الذين يجمعون الفلفل فى الجزيرة وسألوه عن حاله حكى لهم جميع ما جرى له وما قاساه من الشدائد فقالوا والله هذا امر عجيب ولكن كيف

خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم فى هذه الجزيرة وهم خلق كثيرون ويأكلون الناس ولا يسلم منهم احد ولا يقدران يجوز عليهم احد فاخبرتهم بما جرى لى معهم وكيف اخذوا اصحابى واطعموهم الطعام ولم آكل منه فهنونى بالسلامة وصاروا يتعجبون مما جرى لى ثم اجلسونى عندهم حتى فرغوا من شغلهم واتونى بشئ من الطعام المليح فاكلت منه وكنت جائعا وارتحت عندهم ساعة من الزمان وبعد ذلك اخذونى ونزلوا بى فى مركب وجاؤا الى جزيرتهم ومساكنهم وقد اعرضونى على ملكهم فسلمت عليه ورحب بى واكرمنى وسألنى عن حالى فاخبرته بما كان من امرى وما جرى لى وما اتفق لى من يوم خروجى من مدينة بغداد الى حين وصلت اليه فتعجب ملكهم من قصتى وما اتفق لى غاية العجب هو ومن كان حاضرا فى مجلسه ثم انه امرنى بالجلوس عنده فجلست وامر باحضار الطعام فاحضروه فاكلت منه على قدر كفايتى وغسلت يدى وشكرت فضل الله تعالى وحمدته واثنيت عليه ثم انى قمت من عند ملكهم وتفرجت فى مدينته فاذا هى مدينة عامرة كثيرة الاهل والمال كثيرة الطعام والاسواق والبضائع والبائعين والمشترين ففرحت بوصولى الى تلك المدينة وارتاح خاطرى واستأنست باهلها وصرت عندهم وعند ملكهم معززا مكرما زيادة على اهل مملكته من عظماء مدينته ورأيت جميع اكابرها واصاغرها يركبون الخيول الجياد الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك ثم انى قلت للملك لاى شئ يا مولاى لم تركب على سرج فان فيه راحة للراكب وزيادة قوة فقال لى كيف يكون السرج هذا شئ عمرنا ما رأيناه ولا ركبنا عليه فقلت له هل لك ان تأذن لى ان اصنع لك سرجا تركب عليه وتنظر حظه فقال لى افعل فقلت له احضر لى شيأ من الخشب فامر لى باحضار جميع ما طلبته فعند ذلك طلبت نجارا شاطرا وجلست عنده وعلمته صنعة السرج وكيف يعمله ثم انى اخذت صوفا ونفشته وصنعت منه لبدا واحضرت جلدا والبسته للسرج وصقلته ثم انى ركبت سيوره وشددت شريحته وبعد ذلك احضرت الحداد ووصفت له كيفية الركاب فدق ركابا عظيما وبردته وبيضته بالقزدير ثم انى شددت له اهدابا من الحرير وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملك وشددت عليه ذلك السرج وعلقت فيه الركاب والجمته بلجام وقدمته الى الملك فاعجبه ولاق بخاطره وشكرنى وركب فيه وقد حصل له فرح شديد بذلك السرج واعطانى شيأ كثيرا فى نظير عملى له فلما نظرنى وزيره عملت ذلك السرج طلب منى واحدا مثله فعملت له سرجا مثله وقد صار اكابر الدولة واصحاب المناصب يطلبون منى السروج فافعل لهم وعلمت النجار صنعة السرج والحداد صنعة الركاب وصرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للاكابر والمخاديم وقد جمعت من ذلك مالا كثيرا وصار لى عندهم مقام كبير وحبونى محبة زائدة وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند اكابر البلد وارباب الدولة الى ان جلست يوما من الايام عند الملك وانا فى غاية السرور والعز فبينما انا جالس قال لى الملك اعلم يا هذا انك صرت معززا مكرما عندنا وواحدا منا ولم نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا ومقصودى منك شئ تطيعنى فيه ولا ترد قولى فقلت له وما الذى تريد منى ايها الملك فانى لا ارد قولك لانه صار لك فضل وجميل واحسان على والحمد لله انا صرت من بعض خدامك فقال اريد ان ازوجك عندنا بزوجة حسنة مليحة ظريفة صاحبة مال وجمال وتصير مستوطنا عندنا واسكنك عندى وفى قصرى فلا تخالفنى ولا ترد كلمتى فلما سمعت كلام الملك استحييت منه وسكت ولم ارد عليه جوابا من كثرة الحياء منه فقال لى لم لا ترد على يا ولدى فقلت له يا سيدى الامر امرك يا ملك الزمان فارسل من وقته وساعته واحضر القاضى والشهود وزوجنى فى ذلك الوقت

بامرأة شريفة القدر عالية النسب كثيرة المال والنوال عظيمة الاصل بديعة الجمال والحسن صاحبة اماكن واملاك وعقارات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى بعد ان زوجه الملك وعقد له على امرأة عظيمة قال ثم انه اعطاني بيتا عظيما مليحا بمفرده واعطاني خدما وحشما ورتب لى جرايات وجوامك وصرت في غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ما حصل لى من التعب والمشقة والشدة وقلت في نفسى اذا سافرت الى بلادى آخذها معى وكل مقدر على الانسان لابد منه ولم يعلم احد بما يجرى له وقد حببتها وحبتني محبة عظيمة ووقع الوفاق بيني وبينها وقد اقمنا في ارغد عيش وارغد مورد ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمان فافقد الله تعالى زوجة جارى وكان صاحبا الى فدخلت اليه لاعزيه في زوجته فرأيته في اسوء حال وهو مهموم تعبان السر والخاطر فعند ذلك عزيته وسليته وقلت له لا تحزن على زوجتك الله يعوضك خيرا احسن منها ويكون عمرك طويلا ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وقال لى يا صاحبي كيف اتزوج بغيرها او كيف يعوضني الله خيرا منها وانا بقى من عمرى يوم واحد فقلت له يا اخى ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فانك طيب بخير وعافية فقال لى يا صاحبي وحياتك في غد تعدمني وما بقيت عمرك تنظرني فقلت له وكيف ذلك فقال لى في هذا النهار يدفنون زوجتي ويدفنونني معها في القبر فانها عادتنا في بلادنا اذا ماتت المرأة يدفنون معها زوجها بالحياة وان مات الرجل يدفنوا معه زوجته بالحياة حتى لا يتلذذ احد منهم بالحياة بعد رفيقه فقلت له بالله ان هذه العادة رديئة جدا وما يقدر عليها احد فبينما نحن في ذلك الحديث واذا بغالب اهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبي في زوجته وفي نفسه وقد شرعوا في تجهيزها على جرى عادتهم فاحضروا تابوتا وحملوا فيه المرأة وذلك الرجل معهم وخرجوا بهما الى خارج المدينة واتوا الى مكان في جانب الجبل على البحر وتقدموا الى مكان ورفعوا عنه حجرا كبيرا فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من حجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها واذا هو جب كبير تحت الجبل ثم انهم جاؤا بذلك الرجل وربطوه تحت صدره في سلبة وانزلوه في ذلك الجب وانزلوا عنده كوز ماء عذب كبيرا وسبعة ارغفة من الزاد ولما انزلوه فك نفسه من السلبة فسحبوا السلبة وغطوا فم البئر بذلك الحجر الكبير مثل ما كان وانصرفوا الى حال سبيلهم وتركوا صاحبي عند زوجته في الجب فقلت في نفسي والله ان هذا الموت اصعب من الموت الاول ثم انى جئت عند ملكهم وقلت له يا سيدى كيف تدفنون الحي مع الميت في بلادكم فقال لى اعلم ان هذه عادتنا في بلادنا اذا مات الرجل ندفن معه زوجته واذا ماتت المرأة ندفن معها زوجها بالحياة حتى لا نفرق بينهما في الحياة ولا في الممات وهذه العادة عن اجدادنا فقلت يا ملك الزمان وكذلك الرجل الغريب مثلى اذا ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل ما فعلتم بهذا فقال لى نعم ندفنه معها ونفعل به كما رأيت فلما سمعت ذلك الكلام منه انشقت مرارتي من شدة الغم والحزن على نفسي وذهل عقلي وصرت خائفا ان تموت زوجتي قبلي فيدفنوني معها وانا بالحياة ثم انى سليت نفسي وقلت لعلى اموت انا قبلها ولم يعلم احد السابق من اللاحق وصرت اتلاهى في بعض الامور فما مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتي وقد مكثت اياما قلائل وماتت فاجتمع غالب الناس يعزونني ويعزون اهلها فيها وقد جاءني الملك يعزيني فيها على جرى عادتهم

ثم انهم جاؤا لها بغاسلة فغسلوها والبسوها افخر ما عندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن فلما البسوا زوجتي وحطوها في التابوت وحملوها وراحوا بها الى ذلك الجبل ورفعوا الحجر عن فم الجب والقوها فيه تقدم جميع اصحابي واهل زوجتي يودعونني في روحي وانا اصيح بينهم انا رجل غريب وليس لي صبر على عادتكم وهم لا يسمعون قولي ولا يلتفتون الى كلامي ثم انهم امسكوني وربطوني بالغصب وربطوا معي سبعة اقراص من الخبز وكوز ماء عذب على جري عادتهم وانزلوني في ذلك البئر فاذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا لي فك نفسك من الحبال فلم ارض افك نفسي فرموا على الحبال ثم غطوا فم ذلك البئر بذلك الحجر الكبير الذي كان عليه وراحوا الى حال سبيلهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما حطوه في المغارة مع زوجته التي ماتت وردوا باب المغارة وراحوا الى حال سبيلهم قال واما انا فاني رايت في تلك المغارة امواتا كثيرة ورايحتها منتنة كريهة فلمت نفسي على ما فعلته وقلت والله اني استحق جميع ما يجري لي وما يقع لي ثم اني صرت لا اعرف الليل من النهار وصرت اتقوت باليسير ولا اكل حتى يكاد ان يقطعني الجوع ولا اشرب حتى يشتد بي العطش وانا خائف ان يفرغ ما عندي من الزاد والماء وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اي شيء بلاني بالزواج في هذه المدينة وكلما اقول خرجت من مصيبة اقع في مصيبة اقوى منها والله ان موتي هذا موت مشئوم ياليتني غرقت في البحر او مت في الجبال كان احسن لي من هذا الموت الرديء ولم ازل على هذه الحالة الوم نفسي ونمت على عظام الاموات واستعنت بالله تعالى وصرت اتمنى الموت فلم اجده من شدة ما انا فيه ولم ازل على هذه الحالة حتى احرق قلبي الجوع والهبني العطش فقعدت وحسست على الخبز واكلت منه شيأ قليلا وتجرعت عليه شيأ قليلا من الماء ثم اني قمت ووقفت على حيلي وصرت امشي في جوانب تلك المغارة فرأيتها متسعة الجوانب خالية البطون ولكن في ارضها اموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمان فعند ذلك عملت لي مكانا في جانب المغارة بعيدا عن الموتى الطريين وصرت انام فيه وقد قل زادي ولم يبق معي الا شيء يسير وقد كنت آكل في كل يوم او اكثر اكلة واشرب شربة خوفا من فراغ الماء والزاد من عندي قبل موتي ولم ازل على هذه الحالة الى ان جلست يوما من الايام فبينما انا جالس متفكر في نفسي كيف افعل اذا فرغ زادي والماء من عندي واذا بالصخرة قد تزحزحت عن مكانها ونزل منه النور عندي فقلت ياترى ما الخبر واذا بالقوم واقفون على رأس البئر وقد نزلوا رجلا ميتا وامرأة معه بالحياة وهي تبكي وتصيح على نفسها وقد نزلوا عندها شيأ كثيرا من الزاد والماء فصرت انظر المرأة وهي لم تنظرني وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا الى حال سبيلهم فقمت انا واخذت في يدي قصبة رجل ميت وجئت الى المرأة وضربتها في وسط رأسها فوقعت على الارض مغشيا عليها فضربتها ثانيا وثالثا فماتت فاخذت خبزها وما معها ورأيت عليها شيأ كثيرا من الحلي والحلل والقلائد والجواهر والمعادن ثم اني اخذت الماء والزاد الذي مع المرأة وقعدت في الموضع الذي كنت عملته في جانب المغارة لانام فيه وصرت آكل من ذلك الزاد شيأ قليلا على قدر ما يقوتني حتى لا يفرغ بسرعة فاموت من الجوع والعطش واقمت في تلك المغارة مدة من الزمان وانا كل من دفنوه اقتل من دفن معه بالحياة وآخذ اكله وشربه اتقوت به

الى ان

الى ان كنت نائما يوما من الايام فاستيقظت من منامى وسمعت شيأ يكركب فى جانب المغارة فقلت ما يكون هذا ثم انى قمت ومشيت نحوه ومعى قصبة رجل ميت فلما احس بى فر وهرب منى فاذا هو وحش فتبعته الى صدر المغارة فبان لى نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبان لى وتارة يخفى عنى فلما نظرته قصدت نحوه وبقيت كلما اقرب منه يظهر لى نور منه ويتسع فعند ذلك تحققت انه خرق فى تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت فى نفسى لابد ان يكون لهذا المكان حركة اما ان يكون فانيا مثل الذى نزلونى منه واما ان يكون تخريق من هذا المكان ثم انى تفكرت فى نفسى ساعة من الزمان ومشيت الى ناحية النور واذا به نقب فى ظهر ذلك الجبل من الوحوش نقبوه وصاروا يدخلون منه الى هذا المكان ويأكلون الموتى حتى يشبعون ويطلعون من ذلك النقب فلما رأيته هدأت روحى واطمأنت نفسى وارتاح قلبى وايقنت بالحياة بعد الممات وصرت كأنى فى المنام ثم انى عالجت حتى طلعت من ذلك النقب فرأيت نفسى على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع احد الوصول اليه فحمدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحا عظيما وقوى قلبى ثم انى بعد ذلك رجعت من النقب الى تلك المغارة ونقلت جميع ما فيها من الزاد والماء الذى كنت وفرته ثم انى اخذت من ثياب الاموات ولبست شيأ منها غير الذى كان على واخذت من ما عليهم شيأ كثيرا من انواع العقود والجواهر وقلائد اللؤلؤ والمصاغ من الفضة والذهب المرصع بانواع المعادن والتحف وربطت فى ثيابى ثياب الموتى وطلعتها من النقب الى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت فى كل يوم انزل المغارة واطلع عليها وكل من دفنوه آخذ زاده وماءه واقتله سواء كان ذكرا او انثى واطلع من ذلك النقب فاجلس على جانب البحر لانتظر الفرج من الله تعالى بمركب تجوز على وصرت انقل من تلك المغارة كل شئ رأيته من المصاغ واربطه فى ثياب الموتى ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى صار ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من المصاغ وغيره ويجلس على جانب البحر مدة من الزمان قال فبينما انا جالس يوما من الايام على جانب البحر وانا متفكر فى امرى واذا بمركب جائزة فى وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج فاخذت فى يدى ثوبا ابيض من ثياب الموتى وربطته فى عكاز وجريت به على شاطئ البحر وصرت اشير اليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأونى وانا فى رأس الجبل فجاؤا الى وسمعوا صوتى وارسلوا الى زورقا من عندهم وفيه جماعة من المركب فلما قربوا منى قالوا لى من انت وما سبب جلوسك فى هذا المكان وكيف وصلت الى هذا الجبل وما فى عمرنا رأينا احدا جاء اليه فقلت لهم انى رجل تاجر غرقت المركب التى كنت فيها فطلعت على لوح ومعى حوايجى وقد سهل الله على بالطلوع الى هذا المكان وحوايجى معى باجتهادى وشطارتى بعد تعب شديد فاخذونى معهم فى الزورق وحملوا جميع ما كنت اخذته من المغارة مربوطا فى الثياب والاكفان وساروا بى الى ان طلعونى المركب عند الريس ومعى جميع حوايجى فقال لى الريس يا رجل كيف وصولك الى هذا المكان وهو جبل عظيم ووراءه مدينة عظيمة وانا عمرى اسافر فى هذا البحر واجوز على هذا الجبل فلم ار احدا فيه غير الوحوش والطيور فقلت له انى رجل تاجر كنت فى مركب كبيرة وقد انكسرت وغرق

جميع اسبابي من هذا القماش والثياب كما تراها فوضعتها على لوح كبير من الواح المركب فساعدتني القدرة والنصيب حتى طلعت على هذا الجبل وقد صرت انتظر احدا يجوز فيأخذني معه ولم اخبرهم بما جرى لي في المدينة ولا في المغارة خوفا ان يكون معهم احد في المركب من تلك المدينة ثم اني طلعت لصاحب المال شيأ كثيرا من مالي وقلت له يا سيدي انت سبب نجاتي من هذا الجبل فخذ هذا مني نظير جميلك الذي فعلته معي فلم يقبله مني وقال لي نحن لا نأخذ من احد شيأ واذا رأينا غريقا على جانب البحر او في الجزيرة نحمله معنا ونطعمه ونسقيه وان كان عريانا نكسوه ولما نصل الى بندر السلامة نعطيه شيأ من عندنا هدية ونعمل معه المعروف والجميل لوجه الله تعالى فعند ذلك دعوت له بطول العمر ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وانا ارجو النجاة وصرت فرحانا بسلامتي وكلما اتفكر قعودي في المغارة مع زوجتي يغيب عقلي وقد وصلنا بقدرة الله مع السلامة الى مدينة البصرة فطلعت اليها واقمت فيها اياما قلائل وبعدها جئت الى مدينة بغداد فجئت الى حارتي ودخلت داري وقابلت اهلي واصحابي وسألت عنهم ففرحوا بسلامتي وهنوني وقد خزنت جميع ما كان معي من الامتعة في حواصلي وتصدقت ووهبت وكسوت الايتام والارامل وصرت في غاية البسط والسرور وقد عدت لما كنت عليه من المعاشرة والمرافقة ومصاحبة الاخوان واللهو والطرب وهذا اعجب ما صار لي في السفرة الرابعة ولكن يا اخي تعش عندي وخذ عادتك وفي غد تجيء عندي فاخبرك بما كان لي وما جرى لي في السفرة الخامسة فانها اعجب واغرب مما سبق ثم امر له بمائة مثقال ذهبا ومد السماط وتعشى الجماعة وانصرفوا الى حال سبيلهم وهم متعجبون غاية العجب وكل حكاية اعظم من التي قبلها وقد راح السندباد الحمال الى منزله وبات في غاية البسط والانشراح وهو متعجب ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد البري وصلى الصبح وتمشى الى ان دخل دار السندباد البحري وصبح عليه فرحب به وامره بالجلوس عنده حتى جاء بقية اصحابه فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة فابتدأ السندباد البحري بالكلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري ابتدأ بالكلام فيما جرى له وما وقع له في الحكاية الخامسة فقال اعلموا يا اخواني اني لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقت في اللهو والطرب والانشراح وقد نسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لي وما قاسيته من شدة فرحي بالمكسب والربح والفوائد فحدثتني نفسي بالسفر والتفرج في بلاد الناس وفي الجزائر فقمت وهممت في ذلك واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت الى مدينة البصرة ومشيت على جانب الساحل فرأيت مركبا كبيرة عالية مليحة فاعجبتني فاشتريتها وكانت عدتها جديدة واكتريت لها ريسا وبحرية ونظرت عليها عبيدي وغلماني وانزلت فيها حمولي وجاءني جماعة من التجار فنزلوا حمولهم فيها ودفعوا الى الاجرة وسرنا ونحن في غاية الفرح والسرور وقد استبشرنا بالسلامة والكسب ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر ونحن نتفرج في الجزائر والبلدان ونطلع اليها نبيع فيها ونشتري ولم نزل على هذه الحالة الى ان وصلنا يوما من الايام الى جزيرة كبيرة خالية من السكان وليس فيها احد وهي خراب قفر وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها واذا هي بيضة رخ كبيرة

فلما طلع التجار اليها وتفرجوا عليها ولم يعلموا انها بيضة رخ ضربوها بالحجارة فكسرت ونزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخ الرخ فسحبوه منها وطلعوه من تلك البيضة وذبحوه واخذوا منه لحما كثيرا وانا في المركب ولم اعلم ولم يطلعوني على ما فعلوه فعند ذلك قال لي واحد من الركاب ياسيدي قم تفرج على هذه البيضة التي تحسبها قبة فقمت لاتفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة فصحت عليهم لاتفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامي فبينما هم على هذه الحالة واذا بالشمس قد غابت عنا والنهار اظلم وصار فوقنا غمامة اظلم الجو منها فرفعنا رؤوسنا ننظر ما الذي حال بيننا وبين الشمس فرأينا اجنحة الرخ هي التي حجبت عنا ضوء الشمس حتى اظلم الجو وذلك لما جاء الرخ ورأى بيضته انكسرت صاح علينا فجاءت رفيقته وصارا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت اشد من الرعد فصحت انا على الريس والبحرية وقلت لهم ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل ما نهلك فاسرع الريس وطلع التجار وحل المركب وسرنا في تلك الجزيرة فلما رآنا الرخ سرنا في البحر غاب عنا ساعة من الزمان وقد سرنا واسرعنا في السير بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من ارضهما واذا بهما قد تبعانا واقبلا علينا وفي رجلي كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل فالقى الصخرة التي كانت معه علينا فجذب الريس المركب وقد اخطأها نزول الصخرة بشيء قليل فنزلت في البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وقعدت من عظم وقوعها في البحر وقد رأينا قرار البحر من شدة عزمها ثم ان رفيقة الرخ القت علينا الصخرة التي معها وهي اصغر من الاولى فنزلت بالامر المقدر على مؤخر المركب فكسرته وطيرت الدفة عشرين قطعة وقد غرق جميع ما كان في المركب في البحر فصرت احاول النجاة لحلاوة الروح فقدر الله تعالى لي لوحا من الواح المركب فتشبطت فيه وركبته وصرت اقدف عليه برجلي والريح والموج يساعداني على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة في وسط البحر فرمتني المقادير باذن الله تعالى الى تلك الجزيرة فطلعت عليها وانا على آخر نفس وفي حالة الموتى من شدة ما قاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش ثم اني انطرحت على شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسي واطمأن قلبي ثم مشيت في تلك الجزيرة فرأيتها كانها روضة من رياض الجنة اشجارها يانعة وانهارها دافقة وطيورها مغردة تسبح من له العزة والبقاء وفي تلك الجزيرة شيء كثير من الاشجار والفواكه وانواع الازهار فعند ذلك اكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الانهار حتى رويت وحمدت الله تعالى على ذلك واثنيت عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما طلع من الغرق الى الجزيرة واكل من فواكهها وشرب من انهارها وحمد الله تعالى واثنى عليه قال ولم ازل على هذه الحالة قاعدا في الجزيرة الى ان امسى المساء واقبل الليل فقمت وانا مثل القتيل مما حصل لي من التعب والخوف ولم اسمع في تلك الجزيرة صوتا ولم ار فيها احدا ولم ازل راقدا فيها الى الصباح ثم قمت على حيلي ومشيت بين تلك الاشجار فرأيت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ مؤتزر بازار من ورق الاشجار فقلت في نفسي لعل هذا الشيخ طلع الى هذه الجزيرة وهو من الغرقاء الذين كسرت بهم المركب ثم دنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام بالاشارة ولم يتكلم فقلت له ياشيخ ما سبب جلوسك في هذا المكان

فحرك رأسه وتأسف واشار لى بيده يعنى احملنى على رقبتك وانقلنى من هذا المكان الى جانب الساقية الثانية فقلت فى نفسى أعمل مع هذا معروفا وانقله الى هذا المكان الذى يريده لعل ثوابه يحصل لى فتقدمت اليه وحملته على اكتافى وجئت الى المكان الذى اشار لى اليه وقلت له انزل على مهلك فلم ينزل عن اكتافى وقد لف رجليه على رقبتى فنظرت الى رجليه فرأيتهما مثل جلد الجاموس فى السواد والخشونة ففزعت منه واردت ان ارميه من فوق اكتافى فقرط على رقبتى برجليه وخنقنى بهما حتى اسودت الدنيا فى وجهى وغبت عن وجودى ووقعت فى الارض مغشيا على مثل الميت فرفع ساقيه وضربنى على ظهرى وعلى اكتافى فحصل لى الم شديد فنهضت قائما به وهو راكب على اكتافى وقد تعبت منه فاشار لى بيده ان ادخل بين الاشجار الى اطيب الفواكه واذا خالفته يضربنى برجليه ضربا اشد من ضرب الاسواط ولم يزل يشير لى بيده الى كل مكان اراده وانا امشى به اليه وان توانيت او تمهلت يضربنى وانا معه شبه الاسير وقد دخلنا فى وسط الجزيرة بين الاشجار وصار يبول ويخرى على اكتافى ولا ينزل ليلا ولا نهارا واذا اراد النوم يلف رجليه على رقبتى وينام قليلا ثم يقوم ويضربنى فاقوم مسرعا به ولا استطيع مخالفته من شدة ما اقاسى منه وقد لمت نفسى على ما كان منى من حمله والشفقة عليه ولم ازل معه على هذه الحالة وانا فى اشد ما يكون من التعب وقلت فى نفسى انا فعلت مع هذا خيرا فانقلب على شرا والله ما بقيت افعل مع احد خيرا طول عمرى وقد صرت اتمنى الموت من الله تعالى فى كل وقت وكل ساعة من كثرة ما انا فيه من التعب والمشقة ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت به يوما من الايام الى مكان فى الجزيرة فوجدت فيه يقطينا كثيرا ومنه شىء كثير يابس فاخذت منه واحدة كبيرة يابسة وفتحت رأسها وصفيتها ومشيت بها الى شجرة العنب فملأتها منها وسددت رأسها ووضعتها فى الشمس وتركتها مدة ايام حتى صارت خمرا صرفا وصرت فى كل يوم اشرب منه لاستعين به على تعبى مع ذلك الشيطان المريد وكلما سكرت منها تقوى همتى فنظرنى يوما من الايام وانا اشرب فأشار لى بيده ما هذا فقلت له هذا شىء مليح يقوى القلب ويشرح الخاطر ثم انى جريت به ورقصت بين الاشجار وحصل لى نشأة من السكر فسقفت وغنيت وانشرحت فلما رأنى على هذه الحالة اشار لى ان اناوله اليقطينة ليشرب منها فخفت منه واعطيتها له فشرب ما كان باقيا فيها ورماها على الارض وقد حصل له طرب فصار يهتز على اكتافى ثم انه سكر وغرق فى السكر وقد ارتخت جميع اعضائه وفرائصه وصار يتمايل من فوق اكتافى فلما علمت بسكره وانه غاب عن الوجود مددت يدى الى رجليه وفككتهما من رقبتى ثم ملت به الى الارض فقعدت والقيته عليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما القى الشيطان عن اكتافه على الارض قال فما صدقت انى خلصت نفسى ونجوت من ذلك الامر الذى كنت فيه ثم انى خفت منه ان يقوم من سكره ويؤذينى فاخذت صخرة عظيمة من بين الاشجار وجئت اليه فضربته على رأسه وهو نائم فاختلط لحمه بدمه وقد قتل فلا رحمة الله عليه وبعد ذلك مشيت فى الجزيرة وقد ارتاح خاطرى وجئت الى المكان الذى كنت فيه على ساحل البحر ولم ازل فى تلك الجزيرة آكل من اثمارها واشرب من انهارها مدة من الزمان

وانا ارقب

وانا اترقب مركبا تمر على الى ان كنت جالسا يوما من الايام متفكرا فيما جرى لى وما كان من امرى واقول فى نفسى ياترى يبقينى الله سالما ثم اعود الى بلادى واجتمع باهلى واصحابى واذا بمركب قد اقبلت من وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة وطلع منها الركاب الى الجزيرة فمشيت اليهم فلما نظرونى اقبلوا على كلهم مسرعين واجتمعوا حولى وقد سألونى عن حالى وما سبب وصولى الى تلك الجزيرة فاخبرتهم بامرى وما جرى لى فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا لى ان هذا الرجل الذى ركب على اكتافك يسمى شيخ البحر وما احد دخل تحت اعضائه وخلص منه الا انت والحمد لله على سلامتك ثم انهم جاؤا الى بشئ من الطعام فاكلت حتى اكتفيت واعطونى شيأ من الملبوس لبسته وسترت به عورتى ثم اخذونى معهم فى المركب وقد سرنا اياما وليالى فرمتنا المقادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مطلة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القرود ولما يدخل الليل تأتى الناس الذين هم ساكنون فى تلك المدينة يخرجون من هذه الابواب التى على البحر ثم ينزلون فى زوارق ومراكب ويبيتون فى البحر خوفا من القرود ان تنزل عليهم فى الليل من الجبال فطلعت اتفرج فى تلك المدينة فسافرت المركب ولم اعلم فندمت على طلوعى الى تلك المدينة وتذكرت رفقتى وما جرالى مع القرود اولا وثانيا فقعدت ابكى وانا حزين فتقدم الى رجل من اصحاب هذه البلد وقال لى ياسيدى كأنك غريب فى هذه الديار فقلت له نعم انا غريب ومسكين وكنت فى مركب قد رست على تلك المدينة فطلعت منها لاتفرج فى المدينة وعدت اليها فلم اراها فقال قم وسر معنا وانزل الزورق فانك ان قعدت فى المدينة ليلا اهلكتك القرود فقلت له سمعا وطاعة وقمت من وقتى وساعتى ونزلت معهم فى الزورق ودفعوه من البر حتى ابعدوه عن ساحل البحر مقدار ميل وباتوا تلك الليلة وانا معهم فلما اصبح الصباح رجعوا بالزورق الى المدينة وطلعوا وراح كل واحد منهم الى شغله ولم تزل هذه عادتهم فى كل ليلة وكل من تخلف منهم فى المدينة بالليل جاء اليه القرود واهلكوه وفى النهار تطلع القرود الى خارج المدينة فيأكلون من اثمار البساتين ويرقدون فى الجبال الى وقت المساء ثم يعودون الى المدينة وهذه المدينة فى اقصى بلاد السودان ومن اعجب ما وقع لى من اهل هذه المدينة ان شخصا من الجماعة التى بت معهم فى الزورق قال لى ياسيدى انت غريب فى هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها فقلت له لا والله يا اخى ليس لى صنعة ولست اعرف عمل شئ وانما انا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لى مركب ملكى مشحونة باموال كثيرة وبضائع فكسرت فى البحر وغرق جميع ما كان فيها وما نجوت من الغرق الا باذن الله فرزقنى الله بقطعة لوح ركبتها فكانت السبب فى نجاتى من الغرق فعند ذلك قام الرجل واحضر لى مخلاة من قطن وقال لى خذ هذه المخلاة واملأها حجارة زلط من هذه المدينة واخرج مع جماعة من اهل المدينة وانا ارفقك بهم واوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك ان تعمل بشئ تستعين به على سفرك وعودك على بلادك ثم ان ذلك الرجل اخذنى واخرجنى الى خارج المدينة فنقيت حجارة صغارا من الزلط وملأت تلك المخلاة واذا بجماعة خارجين من المدينة فارفقنى بهم واوصاهم على وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم وعلموه اللقط فلعله يعمل بشئ يتقوت به ويبقى لكم الاجر والثواب فقالوا سمعا وطاعة ورحبوا بى واخذونى معهم وساروا وكل واحد منهم معه مخلاة مثل المخلاة التى معى مملوءة زلطا ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى واد واسع فيه اشجار كثيرة عالية لا يقدر احد ان يطلع عليها وفى ذلك الوادى قرود كثيرة فلما رأتنا هذه القرود نفرت منا وطلعت تلك الاشجار فصاروا يرجمون القرود بالحجارة التى معهم فى المخالى والقرود تقطع من ثمار تلك الاشجار وترمى بها

هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التي ترميها القرود واذا هي جوز هندي فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها قرود كثيرة وجئت اليها وصرت ارجم هذه القرود فتقطع من ذلك الجوز وترميني به فاجمعه كما تفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتي حتى جمعت شيأ كثيرا فلما فرغ القوم من هذا العمل لموا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما اطاقه ثم عدنا الى المدينة في باقي يومنا فجئت الى الرجل صاحبي الذي ارفقني بالجماعة واعطيته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لي خذ هذا بعه وانتفع بثمنه ثم اعطاني مفتاح مكان في داره وقال لي ضع في هذا المكان هذا الذي بقي معك من الجوز واطلع في كل يوم مع الجماعة مثل ما طلعت هذا اليوم والذي تجيء به ميز منه الرديء وبعه وانتفع بثمنه واحفظه عندك في هذا المكان فلعلك تجمع منه شيأ يعينك على سفرك فقلت له اجرك على الله تعالى وفعلت مثل ما قال لي ولم ازل في كل يوم املأ المخلاة من الحجارة واطلع مع القوم واعمل مثل ما يعملون وقد صاروا يتواصون بي ويدلونني على الشجرة التي فيها الثمر الكثير ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان وقد اجتمع عندي شيء كثير من الجوز الهندي الطيب وبعت شيأ كثيرا وكثر عندي ثمنه وصرت اشتري كل شيء رأيته ولاق بخاطري وقد صفا وقتي وزاد في كل المدينة حظي ولم ازل على هذه الحالة مدة فبينما انا واقف على جانب البحر واذا بمركب قد وردت الى تلك المدينة ورست على الساحل وفيها تجار معهم بضائع فصاروا يبيعون ويشترون ويقايضون على شيء من الجوز الهندي وغيره فجئت عند صاحبي واعلمته بالمركب التي جاءت واخبرته باني اريد السفر الى بلادي فقال الرأي لك فودعته وشكرته على احسانه الي ثم اني جئت عند المركب وقابلت الريس واكتريت معه ونزلت ما كان معي من الجوز وغيره في تلك المركب وقد ساروا بالمركب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما نزل من مدينة القرود في المركب واخذ ما كان معه من الجوز الهندي وغيره واكترى مع الريس قال وقد ساروا بالمركب في ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وكل جزيرة رسينا عليها ابيع فيها من ذلك الجوز واقايض وقد عوض الله علي بازيد مما كان معي وضاع مني وقد مررنا على جزيرة فيها شيء من القرفة والفلفل وقد ذكر لنا جماعة انهم نظروا على كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة كبيرة تظله وتلقي عنه المطر اذا امطرت واذا ارتفع عنه المطر انقلبت الورقة عن العنقود ونزلت بجانبه فاخذت معي من تلك الجزيرة شيأ كثيرا من الفلفل والقرفة مقايضة بالجوز وقد مررنا على جزيرة العسرات وهي التي فيها العود القماري ومن بعدها على جزيرة اخرى مسيرتها خمسة ايام وفيها العود الصيني وهو اعلا من القماري واهل تلك الجزيرة اقبح حالة ودينا من اهل جزيرة العود القماري فانهم يحبون الفساد وشرب الخمور ولا يعلمون الاذان ولا امر الصلاه وجئنا بعد ذلك الى معاطن اللؤلؤ فاعطيت الغواصين شيأ من جوز الهند وقلت لهم غوصوا على بختي ونصيبي فغاصوا في تلك البركة وقد طلعوا شيأ كثيرا من اللؤلؤ الكبير الغالي وقالوا لي يا سيدي والله ان بختك سعيد فاخذت جميع ما طلعوه لي في المركب وقد سرنا على بركة الله تعالى ولم نزل سائرين الى ان وصلنا البصرة فطلعت فيها واقمت بها مدة يسيرة ثم توجهت منها الى مدينة بغداد ودخلت حارتي وجئت الى بيتي وسلمت على اهلي واصحابي وهنوني بالسلامة وخزنت جميع ما كان معي من البضائع

والامتعة

والامتعة وكسوت الايتام والارامل وتصدقت ووهبت وهاديت اهلى واصحابى واحبابى وقد عوّض الله على باكثر مما راح منى اربع مرات وقد نسيت ما جرالى وما قاسيته من التعب بكثرة الربح والفوائد وعدت لما كنت عليه فى الزمن الاول من المعاشرة والصحبة وهذا اعجب ما كان من امرى فى السفرة الخامسة ولكن تعشوا وفى غد تعالوا اخبركم بما كان فى السفرة السادسة فانها اعجب من هذه فعند ذلك مدّوا السماط وتعشوا فلما فرغوا من العشاء امر للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها وانصرف وهو متعجب من ذلك الامر وبات السندباد الحمال فى بيته ولما اصبح الصباح قام على حيله وصلى الصبح ومشى الى ان وصل الى دار السندباد البحرى فدخل عليه وصبح عليه فامره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية اصحابه فتحدثوا ومدوا السماط واكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وابتدأ السندباد البحرى يحدثهم بحكاية السفرة السادسة فقال لهم اعلموا يا اخوانى واحبابى واصحابى انى لما جئت من تلك السفرة الخامسة ونسيت ما كنت قاسيته بسبب اللهو والطرب والبسط والانشراح وانا فى غاية الفرح والسرور ولم ازل على هذه الحالة الى ان جلست يوما من الايام فى حظ وسرور وانشراح زائد فبينما انا جالس واذا بجماعة من التجار وردوا علىّ وعليهم آثار السفر فعند ذلك تذكرت ايام قدومى من السفر وفرحى بلقاء اهلى واصحابى واحبابى وفرحى بدخولى بلادى فاشتاقت نفسى الى السفر والتجارة فعزمت على السفر واشتريت لى بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت حمولى وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مركبا عظيمة فيها تجار واكابر ومعهم بضائع نفيسة فنزلت حمولى معهم فى هذه المركب وسرنا بالسلامة من مدينة البصرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما جهز حموله ونزلها فى المركب من مدينة البصرة وسافر قال ولم نزل مسافرين من مكان الى مكان ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونتفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفر واغتنمنا المعاش الى ان كنا سائرين يوما من الايام واذا بريس المركب صرخ وصاح ورمى عمامته ولطم على وجهه ونتف لحيته ووقع فى بطن المركب من شدة الغم والقهر فاجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا له يا ريس ما الخبر فقال لهم الريس اعلموا يا جماعة اننا قد تهنا بمركبنا وخرجنا من البحر الذى كنا فيه ودخلنا بحرا لم نعرف طرقه واذا لم يقيض الله لنا شيأ يخلصنا من هذا البحر والا هلكنا باجمعنا فادعوا الله تعالى ان ينجينا من هذا الامر ثم ان الريس قام على حيله وصعد على الصارى واراد ان يحل القلوع فقوى الريح على المركب فردها على مؤخرها فانكسرت دفتها قرب جبل عال فنزل الريس من الصارى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا يقدر احد ان يمنع المقدور والله اننا قد وقعنا فى مهلكة عظيمة ولم يبق لنا منها مخلص ولا نجاة فبكى جميع الركاب على انفسهم وودع بعضهم بعضا لفراغ اعمارهم وانقطع رجاؤهم ومالت المركب على ذلك الجبل فانكسرت وتفرقت الواحها فغرق جميع ما كان فيها ووقع التجار فى البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بذلك الجبل وطلع عليه وكنت انا من جملة من طلع ذلك الجبل واذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة وفيها ارزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذى يطرحه البحر من المراكب التى كسرت وغرق ركابها وفيها

شئ كثير يحير العقل والفكر من المتاع والاموال التى يلقيها البحر على جوانبها فعند ذلك طلعت اعلا تلك الجزيرة ومشيت فيه فرأيت فى وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت اول ذلك الجبل وداخل فى اخره من الجانب الثانى فعند ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل الى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا فى الجزيرة من الامتعة والاموال التى على ساحل البحر وقد رأيت فى وسط تلك العين شيأ كثيرا من اصناف الجواهر والمعادن واليواقيت واللآلئ الكبار الملوكية وهى مثل الحصى فى مجارى الماء فى تلك الغيطان وجميع ارض تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها ورأينا شيأ كثيرا فى تلك الجزيرة من اعلا العود الصينى والعود القمارى وفى تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حر الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر تبلعه وتنزل به فى البحر فيحمى فى بطونها فتقذفه من افواهها فى البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه واحواله فتقذفه الامواج الى جانب البحر فيأخذه السياحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه واما العنبر الخام الخالص من البلع فانه يسيل على جانب تلك العين ويتجمد بارضه واذا طلعت عليه الشمس يسيح وتبقى منه رايحة ذلك الوادى كله مثل المسك واذا زالت عنه الشمس يجمد وذلك المكان الذى فيه هذا العنبر الخام لا يقدر احد على دخوله ولا يستطيع سلوكه فان الجبل محيط بتلك الجزيرة ولا يقدر احد على صعود ذلك الجبل ولم نزل دائرين فى تلك الجزيرة نتفرج على ما خلق الله تعالى فيها من الارزاق ونحن متحيرون فى امرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيأ قليلا من الزاد فصرنا نوفره ونأكل منه فى كل يوم او يومين اكلة واحدة ونحن خائفون ان يفرغ الزاد منا فنموت كمدا من شدة الجوع والخوف وكل من مات منا نغسله ونكفنه فى ثياب وقماش من الذى يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبق منا الا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر واقمنا مدة قليلة فمات جميع اصحابى ورفقائى واحدا بعد واحد وكل من مات منهم ندفنه وبقيت فى تلك الجزيرة وحدى وبقى معى زاد قليل بعد ان كان كثيرا فبكيت على نفسى وقلت ياليتنى مت قبل رفقائى وكانوا غسلونى ودفنونى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما دفن رفقائه جميعا وصار فى الجزيرة وحده قال ثم انى اقمت مدة يسيرة ثم قمت حفرت لنفسى حفرة عميقة فى جانب تلك الجزيرة وقلت فى نفسى اذا ضعفت وعلمت ان الموت قد اتانى أرقد فى هذا القبر فاموت فيه ويبقى الريح يسفى الرمل على فيغطينى واصير مدفونا فيه وصرت الوم نفسى على قلة عقلى وخروجى من بلادى ومدينتى وسفرى الى البلاد بعد الذى قاسيته اولا وثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ولا سفرة من الاسفار الا واقاسى فيها اهوالا وشدائد اشق واصعب من الاهوال التى قبلها وما اصدق بالنجاة والسلامة واتوب عن السفر فى البحر وعن عودى اليه ولست محتاجا لمال وعندى شئ كثير والذى عندى لا اقدر ان افنيه ولا اضيع نصفه فى باقى عمرى وعندى ما يكفينى وزيادة ثم انى تفكرت فى نفسى وقلت والله لابد ان هذا النهر له اول وآخر ولا بد له من مكان يخرج منه الى العمار والرأى السديد عندى انى اعمل لى فلكا صغيرا على قدر ما اجلس فيه وانزل والقيه

فى هذا النهر واسير به فان وجدت لى خلاصا اخلص وانجو باذن الله تعالى وان لم اجد لى مخلصا اموت داخل هذا النهر احسن من هذا المكان وصرت اتحسر على نفسى ثم انى قمت وسعيت فجمعت اخشابا من تلك الجزيرة من خشب العود الصينى والقمارى وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التى كسرت وجئت بالواح متساوية من الواح المراكب ووضعتها فى ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر او اقل من عرضه وشددته شدا طيبا مكينا وقد اخذت معى من تلك المعادن والجواهر والاموال واللؤلؤ الكبير الذى مثل الحصى وغير ذلك من الذى فى تلك الجزيرة وشيأ من العنبر الخام الخالص الطيب ووضعته فى ذلك الفلك ووضعت فيه جميع ما جمعته من الجزيرة واخذت معى جميع ما كان باقيا من الزاد ثم انى القيت ذلك الفلك فى هذا النهر وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاذيف وعملت بقول بعض الشعراء

ترحل عن مكان فيه ضيم * وخل الدار تنعى من بناها
فانك واجد ارضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
ولا تجزع لحادثة الليالى * فكل مصيبة يأتى انتهاها
ومن كانت منيته بارض * فليس يموت فى ارض سواها
ولا تبعث رسولك فى مهم * فما للنفس ناصحة سواها

وسرت بذلك الفلك فى النهر وانا متفكر فيما يصير اليه امرى ولم ازل سائرا الى المكان الذى يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل وادخلت الفلك فى ذلك المكان وقد صرت فى ظلمة شديدة تحت الجبل ولم يزل الفلك داخلا بى مع الماء الى ضيق تحت الجبل وصارت جوانب الفلك تحك فى جوانب النهر ورأسى تحك فى سقف النهر ولم اقدر على انى اعود منه وقد لمت نفسى على ما فعلته بروحى وقلت ان ضاق هذا المكان على الفلك قل ان يخرج منه ولا يمكن عوده فاهلك فى هذا المكان كمدا بلا محالة وقد انطرحت على وجهى فى الفلك من ضيق النهر ولم ازل سائرا ولا اعلم ليلا من نهار بسبب الظلمة التى انا فيها تحت ذلك الجبل مع الفزع والخوف على نفسى من الهلاك ولم ازل على هذه الحالة سائرا فى ذلك النهر وهو يتسع تارة ويضيق اخرى ولكن شدة الظلمة قد اتعبتنى تعبا شديدا فاخذتنى سنة من النوم من شدة قهرى فنمت على وجهى فى الفلك ولم يزل سائرا بى وانا نائم لا ادرى بكثير ولا قليل ثم انى استيقظت فوجدت نفسى فى النور ففتحت عينى فرأيت مكانا واسعا وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولى جماعة من الهنود والحبشة فلما رأونى قمت نهضوا الى وكلمونى بلسانهم فلم اعرف ما يقولون وبقيت اظن انه حلم وان هذا فى المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق والقهر فلما كلمونى ولم اعرف حديثهم ولم ارد عليهم جوابا تقدم الى رجل منهم وقال لى بلسان عربى السلام عليكم يا اخانا ما تكون انت ومن اين جئت وما سبب مجيئك الى هذا المكان ونحن اصحاب الزرع والغيطان وجئنا لنسقى غيطاننا وزرعنا فوجدناك نائما فى الفلك فامسكناه وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فاخبرنا ما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له بالله عليك يا سيدى أئتنى بشىء من الطعام فانى جائع وبعد ذلك اسألنى عما تريد فاسرع واتانى بالطعام فاكلت حتى شبعت وارتحت وسكن روعى وازداد شبعى وردت لى روحى فحمدت الله تعالى على كل حال وفرحت بخروجى من ذلك النهر ووصولى اليهم واخبرتهم بجميع ما جرالى من اوله الى آخره وما لقيته فى ذلك النهر وضيقه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما طلع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود والحبشة وارتاح من تعبه سألوه عن خبره فاخبرهم بقصته ثم انهم تكلموا مع بعضهم وقالوا لابد اننا نأخذه معنا ونعرضه على ملكنا ليخبره بما جرى له قال فاخذونى معهم وحملوا معى الفلك بجميع ما فيه من المال والنوال والجواهر والمعادن والمصاغ وقد ادخلونى على ملكهم واخبروه بما جرى فسلم علىّ ورحب بى وسألنى عن حالى وما اتفق لى من الامور فاخبرته بجميع ما كان من امرى وما لاقيته من اوله الى آخره فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب وهنانى بالسلامة فعند ذلك قمت واطلعت من ذلك الفلك شيأ كثيرا من المعادن والجواهر والعود والعنبر الخام واهديته الى الملك فقبله منى واكرمنى اكراما زائدا وانزلنى فى مكان عنده وقد صاحبت اخيارهم واكابرهم وعزونى معزة عظيمة وصرت لا افارق دار الملك وصارت الواردون الى تلك الجزيرة يسألونى عن امور بلادى فاخبرهم بها وكذلك اسألهم عن امور بلادهم فيخبرونى بها الى ان سألنى ملكهم يوما من الايام عن احوال بلادى وعن احوال حكم الخليفة فى بلادمدينة بغداد فاخبرته بعدله فى احكامه فتعجب من اموره وقال لى والله ان الخليفة له امور عقلية واحوال مرضية وانت قد حببتنى فيه ومرادى ان اجهزله هدية وارسلها معك اليه فقلت سمعا وطاعة يا مولانا اوصلها اليه واخبره انك محب صادق ولم ازل مقيما عند ذلك الملك وانا فى غاية العز والاكرام وحسن معيشة مدة من الزمان الى ان كنت جالسا يوما من الايام فى دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة انهم جهزوا لهم مركبا يريدون السفر فيها الى نواحى مدينة البصرة فقلت فى نفسى ليس لى اوفق من السفر مع هولاء الجماعة فاسرعت من وقتى وساعتى وقبلت يد ذلك الملك واعلمته بان مرادى السفر مع الجماعة فى المركب التى جهزوها لانى اشتقت الى اهلى وبلادى فقال لى الملك الرأى لك وان شئت الاقامة عندنا فعلى الرأس والعين وقد حصل لنا انسك فقلت والله يا سيدى قد غمرتنى بجميلك واحسانك ولكنى قد اشتقت الى اهلى وبلادى وعيالى فلما سمع كلامى احضر التجار الذين جهزوا المركب واوصاهم علىّ وقد وهب لى شيأ كثيرا من عنده ودفع عنى اجرة المركب وارسل معى هدية عظيمة الى الخليفة هارون الرشيد بمدينة بغداد ثم انى ودعت الملك وودعت جميع اصحابى الذين كنت اتردد عليهم ثم نزلت تلك المركب مع التجار وسرنا وقد طاب لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة الى ان وصلنا بالسلامة باذن الله تعالى الى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم ازل مقيما بارض البصرة اياما وليالى حتى جهزت نفسى وحملت حمولى وتوجهت الى مدينة بغداد دار السلام فدخلت على الخليفة هارون الرشيد وقدمت اليه تلك الهدية واخبرته بجميع ما جرى لى ثم خزنت جميع اموالى وامتعتى ودخلت حارتى وجاءنى اهلى واصحابى وفرقت الهدايا على جميع اهلى وتصدقت ووهبت وبعد مدة من الزمان ارسل الى الخليفة فسألنى عن سبب تلك الهدية ومن اين هى فقلت يا امير المؤمنين والله لا اعرف للمدينة التى هى منها اسما ولا طريقا ولكن لما غرقت المركب التى كنت فيها طلعت على جزيرة وقد صنعت لى فلكا ونزلت فيه فى نهر كان فى وسط جزيرة واخبرته بما جرا لى فى السفرة وكيف كان خلاصى من ذلك النهر الى تلك المدينة وبما جرى لى فيها وبسبب ارسال الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وامر المؤرخين ان يكتبوا حكايتى ويجعلوها فى خزانته

ليعتبر بها كل من رآها ثم انه اكرمني اكراما زائدا وقد اقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه في الزمن الاول ونسيت جميع ما جرى لي وما قاسيته من اوله الى آخره ولم ازل في لذة عيش ولهو وطرب وهذا ما كان من امري في السفرة السادسة يا اخواني وان شاء الله تعالى في غد احكي لكم حكاية السفرة السابعة فانها اعجب واغرب من هذه السفرات ثم انه امر بمد السماط وتعشوا عنده وامر السندباد البحري للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها وانصرف الى حال سبيله وانصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما حكى حكاية سفرته السادسة وراح كل واحد الى حال سبيله بات السندباد البري في منزله ثم صلى الصبح وجاء الى منزل السندباد البحري واقبل الجماعة فلما تكاملوا ابتدأ السندباد البحري بالكلام في حكاية السفرة السابعة وقال اعلموا يا جماعة اني لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه في الزمن الاول من البسط والانشراح واللهو والطرب اقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وانا متواصل الهناء والسرور ليلا ونهارا وقد حصل لي مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتاقت نفسي الى الفرجة في البلاد والى ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الاخبار فهممت في ذلك الامر وقد حزمت احمالا بحرية من الامتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مركبا محضرة للسفر وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستأنست بهم وقد سرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا الى مدينة تسمى مدينة الصين ونحن في غاية الفرح والسرور نتحدث مع بعضنا في امر السفر والمتجر فبينما نحن على هذه الحالة واذا بريح عاصف هب من مقدم المركب ونزل علينا مطر شديد حتى ابتللنا وابتلت حمولنا فغطينا الحمول باللباد والخيش خوفا على البضاعة من التلف بالمطر وصرنا ندعو الله تعالى ونتضرع اليه في كشف ما نزل بنا مما نحن فيه فعند ذلك قام ريس المركب وشد حزامه وتشمر وطلع الصاري ثم انه صار يلتفت يمينا وشمالا وبعد ذلك نظر الى اهل المركب ولطم على وجهه ونتف لحيته فقلنا يا ريس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا على انفسكم وودعوا بعضكم واعلموا ان الريح قد غلب علينا ورمانا في آخر بحار الدنيا ثم ان الريس نزل من فوق الصاري وفتح صندوقه واخرج منه كيسا قطنا وفكه واخرج منه ترابا مثل الرماد وبله بالماء وصبر عليه قليلا ثم شمه ثم انه اخرج من ذلك الصندوق كتابا صغيرا وقرأ فيه وقال لنا اعلموا يا ركاب ان في هذا الكتاب امرا عجيبا يدل على ان كل من وصل الى هذه الارض لم ينج منها بل يهلك فان هذه الارض تسمى اقليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكل مركب وصلت الى هذا الاقليم يطلع لها حوت من البحر فيبلعها بجميع ما فيها فلما سمعنا هذا الكلام من الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا عن الماء ثم تنزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا كالاموات وايقنا بالهلاك في ذلك الوقت واذا بحوت قد اقبل على المركب كالجبل العالي ففزعنا منه وقد بكينا على انفسنا بكاء شديدا وتجهزنا للموت وصرنا ننظر الى ذلك الحوت ونتعجب من خلقته الهائلة واذا بحوت قد اقبل علينا فما رأينا اعظم خلقة منه ولا اكبر فعند ذلك ودعنا بعضنا

ونحن نبكي على ارواحنا واذا بحوت ثالث قد اقبل وهو اكبر من الاثنين اللذين جاآنا قبله فصرنا لانعي ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفزع ثم ان هذه الحيتان الثلاثة صاروا يدورون حول المركب وقد اهوى الحوت الثالث ليبلع المركب بكل ما فيها واذا بريح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم فانكسرت وتفرقت جميع الالواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب في البحر فخلعت انا جميع ما كان علي من الثياب ولم يبق علي غير ثوب واحد ثم عمت قليلا فلحقت لوحا من الواح المركب وتعلقت به ثم اني طلعت عليه وركبته وقد صارت الامواج والارياح تلعب بي على وجه الماء وانا قابض على ذلك اللوح والموج يرفعني ويحطني وانا في اشد ما يكون من المشقة والخوف والجوع والعطش وصرت الوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي بعد الراحة وقلت لروحي يا سندباد يا بحري انت لم تتب وكل مرة تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وان تبت تكذب في التوبة فقاس كل ما تلقاه فانك تستحق جميع ما يحصل لك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما غرق في البحر ركب لوحا من الخشب وقال في نفسه استحق جميع ما يجري لي وكل هذا مقدور علي من الله تعالى حتى ارجع عن ما انا فيه من الطمع وهذا الذي اقاسيه من طمعي فان عندي مالا كثيرا ثم انه قال وقد رجعت لعقلي وقلت اني في هذه السفرة قد تبت الى الله تعالى توبة نصوحا عن السفر وما بقيت عمري اذكره على لساني ولا على بالي ولم ازل اتضرع الى الله تعالى وابكي ثم اني تذكرت في نفسي ما كنت فيه من الراحة والسرور واللهو والطرب والانشراح ولم ازل على هذه الحال اول يوم وثاني يوم الى ان طلعت على جزيرة عظيمة وفيها شيء كثير من الاشجار والانهار فصرت آكل من ثمر تلك الاشجار واشرب من ماء تلك الانهار حتى انتعشت وردت لي روحي وقويت همتي وانشرح صدري ثم مشيت في الجزيرة فرأيت في جانبها الثاني نهرا عظيما من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجري جريا قويا فتذكرت امر الفلك الذي كنت فيه سابقا وقلت في نفسي لابد اني اعمل لي فلكا مثله فلعلي انجو من هذا الامر فان نجوت به حصل المراد وتبت الى الله تعالى من السفر وان هلكت ارتاح قلبي من التعب والمشقة ثم اني قمت فجمعت اخشابا من تلك الاشجار من خشب الصندل العال الذي لا يوجد مثله وانا لا ادري اي شيء هو ولما جمعت تلك الاخشاب تحيلت باغصان ونبات من هذه الجزيرة وفتلتها مثل الحبال وشددت بها الفلك وقلت ان سلمت فمن الله ثم اني نزلت في ذلك الفلك وصرت به في ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة ثم بعدت عنها ولم ازل سائرا اول يوم وثاني يوم وثالث يوم بعد مفارقة الجزيرة وانا نائم ولم آكل في هذه المدة شيأ ولكن اذا عطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الدائخ من شدة التعب والجوع والخوف حتى انتهى بي الفلك الى جبل عال والنهر داخل من تحته فلما رأيت ذلك خفت على نفسي من الضيق الذي كنت فيه اول مرة في النهر السابق واردت اني اوقف الفلك واطلع منه الى جانب الجبل فغلبني الماء فجذب الفلك وانا فيه ونزل به تحت الجبل فلما رأيت ذلك ايقنت بالهلاك وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يزل الفلك سائرا مسافة يسيرة ثم طلع الى مكان واسع واذا هو واد كبير والماء يهدر فيه وله دوي مثل دوي الرعد وجريان مثل جريان الريح فصرت قابضا على ذلك الفلك بيدي وانا خائف ان اقع من فوقه والامواج تلعب بي يمينا وشمالا

فى وسط ذلك المكان ولم يزل الفلك منحدرا مع الماء الجارى فى ذلك الوادى وانا لا اقدر على منعه ولا استطيع الدخول به فى جهة البر الى ان رسى بى على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير فلما رأونى وانا فى ذلك الفلك منحدرا فى وسط النهر مع التيار رموا على الشبكة والحبال فى ذلك الفلك ثم طلعوا الفلك من ذلك النهر الى البر وقد سقطت بينهم وانا مثل الميت من شدة الجوع والسهر والخوف فتلقانى من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السن وهو شيخ عظيم وقد رحب بى ورمى على ثيابا كثيرة جميلة فسترت بها عورتى ثم انه اخذنى وسار بى وادخلنى الحمام وجاء لى بالاشربة المنعشة والروايح الزكية ثم بعد خروجنا من الحمام اخذنى الى بيته وادخلنى فيه ففرح بى اهل بيته ثم اجلسنى فى مكان ظريف وهيأ لى شيأ من الطعام الفاخر فاكلت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتى وبعد ذلك قدم لى غلمانه ماء ساخنا فغسلت يدى وجاءتنى جواريه بمناشف من الحرير فنشفت يدى ومسحت فمى ثم ان ذلك الشيخ قام من وقته واخلى لى مكانا منفردا وحده فى جانب داره والزم غلمانه وجواره بخدمتى وقضاء حاجتى وجميع مصالحى فصاروا يتعهدوننى ولم ازل على هذه الحالة عنده فى دار الضيافة ثلاثة ايام وانا على اكل طيب وشرب طيب ورايحة طيبة حتى ردت لى روحى وسكن روعى وهدأ قلبى وارتاحت نفسى فلما كان اليوم الرابع تقدم الى الشيخ وقال لى آنستنا يا ولدى والحمد لله على سلامتك فهل لك ان تقوم معى الى ساحل البحر وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشترى لك بها شيأ تتجر فيه فسكت قليلا وقلت فى نفسى من اين معى بضاعة وما سبب هذا الكلام ثم قال الشيخ يا ولدى لا تهتم ولا تتفكر فقم بنا الى السوق فان رأينا من يعطيك فى بضاعتك ثمنا يرضيك اقبضه لك وان لم يجئ فيها شئ يرضيك احطها لك عندى فى حواصلى حتى تجئ ايام البيع والشرا فتفكرت فى امرى وقلت لعقلى طاوعه حتى تنظر اى شئ تكون هذه البضاعة ثم انى قلت له سمعا وطاعة يا عم الشيخ والذى تفعله فيه البركة ولا يمكن مخالفتك فى شئ ثم انى جئت معه الى السوق فوجدته قد فك الفلك الذى جئت فيه وهو من خشب الصندل واطلق المنادى عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما ذهب مع الشيخ الى شاطئ البحر ورأى الفلك الذى جاء فيه من خشب الصندل مفكوكا ورأى الدلال يدلل عليه جاء التجار وفتحوا باب سعره وتزايدوا فيه الى ان بلغ ثمنه الف دينار وبعد ذلك توقف التجار عن الزيادة فالتفت الى الشيخ وقال اسمع يا ولدى هذا سعر بضاعتك فى مثل هذه الايام فهل تبيعها بهذا السعر او تصبر وانا احطها لك عندى فى حواصلى حتى يجئ اوان زيادتها فى الثمن فنبيعها لك فقلت له يا سيدى الامر امرك فافعل ما تريد فقال يا ولدى اتبيعنى هذا الحطب بزيادة مائة دينار ذهبا فوق ما اعطى فيه التجار فقلت له نعم بعتك وقبضت الثمن فعند ذلك امر غلمانه بنقل ذلك الخشب الى حواصله ثم انى رجعت معه الى بيته فجلسنا وعد لى جميع ثمن ذلك الحطب واحضر لى اكياسا وحط المال فيها وقفل عليها بقفل حديد واعطانى مفتاحه وبعد مدة ايام وليال قال الشيخ يا ولدى انى اعرض عليك شيأ واشتهى ان تطاوعنى فيه فقلت له وما ذلك الامر فقال لى اعلم انى بقيت رجلا كبير السن ليس لى ولد ذكر وعندى بنت صغيرة السن ظريفة الشكل عندها مال كثير وجمال فاريد ان ازوجها لك وتقعد معها فى بلادنا ثم انى املكك جميع ما هو عندى وما تملكه يدى فانى

بقيت رجلا كبيرا وانت تقوم مقامى فسكت ولم اتكلم فقال لى اطعنى يا ولدى فى الذى اقوله لك
فان مرادى لك الخير فان اطعتنى زوجتك ابنتى وتبقى مثل ولدى وجميع ما فى يدى وما هو ملكى يصير لك
وان اردت التجارة والسفر الى بلادك لا يمنعك احد وهذا مالك تحت يدك فافعل به ما تريده وما تختاره
فقلت له والله يا عم الشيخ انت صرت مثل والدى وانا قاسيت اهوالا كثيرة ولم يبق لى رأى ولا معرفة
فالامر امرك فى جميع ما تريده فعند ذلك امر الشيخ غلمانه باحضار القاضى والشهود فاحضروهم وزوجنى
ابنته وعمل لنا وليمة عظيمة وفرحا كبيرا وادخلنى عليها فرأيتها فى غاية الحسن والجمال بقد واعتدال
وعليها شىء كثير من انواع الحلى والحلل والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة وما قيمتها الالوف
الالوف من الذهب ولا يقدر احد على ثمنها فلما دخلت عليها اعجبتنى ووقعت المحبة بيننا واقمت معها مدة
من الزمان وانا فى غاية الانس والانشراح وقد توفى والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضعت
يدى على ما كان معه وصار جميع غلمانه غلمانى وتحت يدى فى خدمتى وولانى التجار رتبته فانه كان
كبيرهم ولم يأخذ احد منهم شيأ الا بمعرفته واذنه لانه شيخهم وصرت انا فى مكانه فلما خالطت اهل تلك
المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم فى كل شهر فتظهر لهم اجنحة يطيرون بها الى عنان السماء ولا يبقى
متخلفا فى تلك المدينة غير الاطفال والنساء فقلت فى نفسى اذا جاء رأس الشهر اسأل احدا منهم
فلعلهم يحملونى معهم الى اين يروحون فلما جاء رأس ذلك الشهر تغيرت الوانهم وانقلبت صورهم فدخلت
على واحد منهم وقلت له بالله عليك انك تحملنى معك حتى اتفرج واعود معكم فقال لى هذا شىء لا يمكن فلم
ازل اتداخل عليه حتى انعم على بذلك وقد وافقتهم وتعلقت به فطار بى فى الهوى ولم اعلم احدا من اهل
بيتى ولا من غلمانى ولا من اصحابى ولم يزل طائرا بى ذلك الرجل وانا على اكتافه حتى علا بى فى الجو فسمعت
تسبيح الاملاك فى قبة الافلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم استتم التسبيح حتى
خرجت نار من السماء فكادت تحرقهم فنزلوا جميعا وقد القونى على جبل عال وقد صاروا فى غاية الغيظ
منى وراحوا وخلونى فصرت وحدى فى ذلك الجبل فلمت نفسى على ما فعلت وقلت لا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم انا كلما اخلص من مصيبة اقع فى مصيبة اقوى منها ولم ازل فى ذلك الجبل ولا اعلم اين اذهب
واذا بغلامين سائرين كانهما قمران وفى يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليه فتقدمت اليهما
وسلمت عليهما فردا على السلام فقلت لهما بالله عليكما من انتما وما شأنكما فقالا لى نحن من عباد الله
تعالى ثم انهما اعطيانى قضيبا من الذهب الاحمر الذى كان معهما وانصرفا الى حال سبيلهما وخليانى
فصرت اسير على رأس ذلك الجبل وانا اتعكز بالعكاز واتفكر فى امر هذين الغلامين واذا بحية قد خرجت
من تحت ذلك الجبل وفى فمها رجل بلعته الى تحت سرته وهو يصيح ويقول من يخلصنى يخلصه الله من كل
شدة فتقدمت الى تلك الحية وضربتها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجل من فمها وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما ضرب الحية بالقضيب الذهب الذى كان بيده رالقت
الرجل من فمها قال فتقدم الى الرجل وقال حيث كان خلاصى على يديك من هذه الحية فما بقيت افارقك
وانت صرت رفيقى فى هذا الجبل فقلت له مرحبا وسرنا فى ذلك الجبل واذا بقوم اقبلوا علينا فنظرت اليهم

واذا فيهم الرجل الذى كان حملنى على اكتافه وطار بى فتقدمت اليه واعتذرت له وتلطفت به وقلت له
يا صاحبى ما هكذا تفعل الاصحاب باصحابهم فقال لى الرجل انت الذى اهلكتنا بتسبيحك على ظهرى
فقلت له لا تؤاخذنى فانى لم يكن لى علم بهذا الامر ولكنى لا اتكلم بعد ذلك ابدا فسمح بأخذى معه ولكنه
شرط على ان لا اذكر الله ولا اسبحه على ظهره ثم انه حملنى وطار بى مثل الاول حتى اوصلنى الى منزلى
فتلقتنى زوجتى وسلمت على وهنتنى بالسلامة وقالت لى احترس من خروجك بعد ذلك مع هولاء الاقوام
ولا تعاشرهم فانهم اخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال ابيك معهم
فقالت لى ان ابى لم يكن منهم ولم يعمل مثلهم والرأى عندى حيث مات ابى انك تبيع جميع ما عندنا وتاخذ
بثمنه بضائع ثم تسافر الى بلادك واهلك وانا اسير معك وليس لى حاجة بالقعود هنا فى هذه المدينة بعد امى
وابى فعند ذلك صرت ابيع من متاع ذلك الشيخ شيأ بعد شىء وانا اترقب احدا يسافر من تلك المدينة واسير
معه فبينما انا كذلك واذا بجماعة فى المدينة قد ارادوا السفر ولم يجدوا لهم مركبا فاشتروا خشبا وقد صنعوا
لهم مركبا كبيرة فاكتريت معهم ودفعت اليهم الاجرة بتمامها ثم نزلت زوجتى وجميع ما كان معنا
فى المركب وتركنا الاملاك والعقارات وسرنا ولم نزل سائرين فى البحر من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر
وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة فلم اقم بها بل اكتريت فى مركب اخرى
ونقلت اليها جميع ما كان معى وتوجهت الى مدينة بغداد ثم دخلت حارتى وجئت الى دارى وقابلت اهلى
واصحابى واحبابى وخزنت جميع ما كان معى من البضائع فى حواصلى وقد حسب اهلى مدة غيابى عنهم
فى السفرة السابعة فوجدوها سبعا وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء منى فلما جئتهم واخبرتهم بجميع
ما كان من امرى وما جرى لى صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجبا كبيرا وقد هنونى بالسلامة ثم انى
تبت الى الله تعالى عن السفر فى البر والبحر بعد هذه السفرة السابعة التى هى غاية السفرات وقاطعة
الشهوات وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته واثنيت عليه حيث اعادنى الى اهلى وبلادى واوطانى فانظر
يا سندباد يا برى ما جرى لى وما وقع لى وما كان من امرى فقال السندباد البرى للسندباد البحرى
بالله عليك لا تؤاخذنى بما كان منى فى حقك ولم يزالوا فى عشرة ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح
الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهو كاس الممات فسبحان الحى
الذى لا يموت وبلغنى ايضا انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان بدمشق الشام ملك من الخلفاء
يسمى عبد الملك بن مروان وكان جالسا يوما من الايام وعنده اكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت
بينهم مباحثة فى حديث الامم السالفة وتذكروا اخبار سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وما اعطاه
الله تعالى من الملك والحكم فى الانس والجن والطير والوحش وغير ذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا
ان الله سبحانه وتعالى لم يعط احدا مثل ما اعطى سيدنا سليمان وانه وصل الى شىء لم يصل اليه احد
حتى انه كان يسجن الجن والمردة والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم
بخاتمه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة عبد الملك بن مروان لما تحدث مع اعوانه واكابر دولته وتذكروا
سيدنا سليمان وما اعطاه الله من الملك قال انه وصل الى شىء لم يصل اليه احد حتى انه كان يسجن المردة

والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه واخبر طالب ان رجلا نزل فى مركب مع جماعة وانحدروا الى بلاد الهند ولم يزالوا سائرين حتى طلع عليهم ريح فوجههم ذلك الريح الى ارض من اراضى الله تعالى وكان ذلك فى سواد الليل فلما اشرق النهار خرج اليهم من مغارات تلك الارض اقوام سود الالوان عراة الاجساد كانهم وحوش لا يفقهون خطابا لهم ملك من جنسهم وليس منهم احد يعرف العربية غير ملكهم فلما رأوا المركب ومن فيها خرج اليهم فى جماعة من اصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فاخبروه بحالهم فقال لهم لا باس عليكم وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الاديان قبل ظهور الاسلام وقبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم فقالت اهل المركب نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيأ من هذا الدين فقال لهم الملك انه لم يصل الينا احد من بنى آدم قبلكم ثم انه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك وليس لهم طعام غير ذلك ثم ان اهل المركب نزلوا يتفرجون فى تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين ارخى شبكة فى البحر ليصطاد سمكا ثم رفعها فاذا فيها قمقم من نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان ازرق التحق بعنان السماء فسمعنا صوتا منكرا يقول التوبة التوبة يانبى الله ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق رأسه الجبل ثم غاب عن اعينهم فاما اهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم واما السودان فلم يفكروا فى ذلك فرجع رجل الى الملك وسأله عن ذلك فقال له اعلم ان هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود اذا غضب عليهم سجنهم فى هذه القماقم ورصص عليهم ورماهم فى البحر فاذا رمى الصياد الشبكة تطلع بهذه القماقم فى غالب الاوقات فاذا كسرت يخرج منها جنى ويخطر بباله ان سليمان حى فيتوب ويقول التوبة يانبى الله فتعجب امير المؤمنين عبد الملك بن مروان من هذا الكلام وقال سبحان الله لقد اوتى سليمان ملكا عظيما وكان ممن حضر فى ذلك المجلس النابغة الذبيانى فقال صدق طالب فيما اخبر به والدليل على صدقه قول الحكيم الاول

وفى سليمان اذ قال الاله له * قم بالخلافة واحكم حكم مجتهد
فمن اطاعك فاكرمه بطاعته * ومن ابى عنك فاحبسه الى الابد

وكان يجعلهم فى قماقم من النحاس ويرميهم فى البحر فاستحسن امير المؤمنين هذا الكلام وقال والله انى لاشتهى ان ارى شيأ من هذه القماقم فقال له طالب ابن سهل يا امير المؤمنين انك قادر على ذلك وانت مقيم فى بلادك فارسل الى اخيك عبد العزيز بن مروان أن يأتيك بها من بلاد الغرب بان يكتب الى موسى ان يركب من بلاد الغرب الى هذا الجبل الذى ذكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فان البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب امير المؤمنين رأيه وقال يا طالب لقد صدقت فيما قلته واريد ان تكون انت رسولى الى موسى ابن نصر فى هذا الامر ولك الراية البيضاء وكل ما تريده من مال اوجاه او غير ذلك وانا خليفتك فى اهلك قال حبا وكرامة يا امير المؤمنين فقال له سر على بركة الله تعالى وعونه ثم امر ان يكتبوا له كتابا لاخيه عبد العزيز نائبه فى مصر وكتابا آخر الى موسى نائبه فى بلاد الغرب يأمره بالسير فى طلب القماقم السليمانية بنفسه ويستخلف ولده على البلاد ويأخذ معه الادلة وينفق المال ويستكثر من الرجال ولا يلحقه فى ذلك فترة ولا يحتج بحجة ثم ختم الكتابين وسلمهما الى طالب بن سهل وامره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه ثم ان الخليفة اعطاه الاموال والركاب والرجال ليكونوا اعوانا له فى طريقه وامر باجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج اليه وتوجه طالب يطلب مصر وادرك شهرزاد الصباح

فسكتت

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان طالب بن سهل سار هو واصحابه يقطعون البلاد من الشام الى ان دخلوا مصر فتلقاه امير مصر وانزله عنده واكرمه غاية الاكرام فى مدة اقامته عنده ثم بعث معه دليلا الى الصعيد الاعلى حتى وصلوا الى الامير موسى بن نصير فلما علم به خرج اليه وتلقاه وفرح به فناوله الكتاب فاخذه وقرأه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ثم انه اتفق رأيه على ان يحضر ارباب دولته فحضروا فسالهم عن ما بدا له فى الكتاب فقالوا ايها الامير ان اردت من يدلك على طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودى فانه رجل عارف وقد سافر كثيرا وهو خبير بالبرارى والقفار والبحار وسكانها وعجائبها والارضين واقطارها فعليك به فانه يرشدك الى ما تريده فامر باحضاره فحضر بين يديه واذا هو شيخ كبير قد اهرمه تداول السنين والاعوام فسلم عليه الامير موسى وقال له يا شيخ عبد الصمد ان مولانا امير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد امرنا بكذا وكذا وانا قليل المعرفة بتلك الارض وقد قيل لى انك عارف بتلك البلاد والطرقات فهل لك رغبة فى قضاء حاجة امير المؤمنين فقال الشيخ اعلم ايها الامير ان هذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الامير كم مسير مسافتها فقال مسير سنتين واشهر ذهابا ومثلها مجيئا وفيها شدائد واهوال وغرائب وعجائب وانت رجل مجاهد وبلادنا بالقرب من العدو فربما تخرج النصارى فى غيبتك والواجب ان تستخلف فى مملكتك من يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هارون عوضا عنه فى مملكته واخذ عليه عهدا وامر الجنود ان لا يخالفوه بل يطاوعوه فى جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه واطاعوه وكان ولده هارون عظيم الباس هماما جليلا وبطلا كميا واظهر له الشيخ عبد الصمد ان الموضع الذى فيه حاجة امير المؤمنين مسير اربعة اشهر وهو على ساحل البحر وكله منازل تتصل بعضها وفيها عشب وعيون وقال قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يا نائب امير المؤمنين فقال الامير موسى هل تعلم ان احدا من الملوك وطئ هذه الارض قبلنا قال له نعم يا امير المؤمنين هذه الارض لملك اسكندرية داران الرومى ثم ساروا ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى قصر فقال تقدم بنا الى هذا القصر الذى هو عبرة لمن اعتبر فتقدم الامير موسى الى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص اصحابه حتى وصلوا الى بابه فوجده مفتوحا وله اركان طويلة ودرجات وفى تلك الدرجات درجتان ممتدان وهما من الرخام الملون الذى لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليونانى فقال الشيخ عبد الصمد هل اقرأه يا امير فقال له تقدم واقرأ بارك الله فيك فما حصل لنا فى هذا السفر الا ببركتك فقرأه فاذا فيه شعر وهو

قوم تراهم بعد ما صنعوا * يبكى على الملك الذى نزعوا
فالقصر فيه منتهى خبر * عن سادة فى الترب قد جمعوا
ابادهم موت وفرقهم * وضيعوا فى الترب ما جمعوا
كانما حطوا رحالهموا * ليستريحوا سرعة رحلوا

قال فبكى الامير موسى حتى غشى عليه وقال لا اله الا الله الحى الباقى بلا زوال ثم انه دخل القصر فتحير من حسنه وبنائه ونظر الى ما فيه من الصور والتماثيل واذا على الباب الثانى ابيات مكتوبة فقال الامير

موسى تقدم ايها الشيخ واقرأ فتقدم وقرأ فاذا هي

كم معشر في قبابها نزلوا * على قديم الزمان وارتحلوا
فانظر الى ما بغيرهم صنعت * حوادث الدهر اذ بهم نزلوا
تقاسموا كل مالهم جمعوا * وخلفوا حظ ذا الذوار نحلوا
كم لابسوا نعمة وكم اكلوا * فاصبحوا في التراب قد اكلوا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا واصفرت الدنيا في وجهه ثم قال لقد خلقنا لامر عظيم ثم تأملوا القصر فاذا هو قد خلا من السكان وعدم الاهل والقطان دوره موحشات وجهاته مقفرات وفي وسطه قبة عالية شاهقة في الهوا وحواليها اربعمائة قبر قال فدنى الامير موسى الى تلك القبور واذا بقبر بينهم مبني بالرخام منقوش عليه هذه الابيات

فكم قد وقفت وكم قد فتكت * وكم قد شهدت من الكائنات
وكم قد اكلت وكم قد شربت * وكم قد سمعت من الغانيات
وكم قد امرت وكم قد نهيت * وكم من حصون ترى مانعات
فحاصرتها ثم فتشتها * وبينت منها حلي الغانيات
ولكن بجهلي تعديت في * حصول امان غدت فانيات
فحاسب لنفسك ياذا الفتى * قبيل شرابك كأس المماة
فعما قليل يهال الثرى * عليك وانت عديم الحياة

قال فبكى الامير موسى ومن معه ثم دنى من القبة فاذا لها ثمانية ابواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من انواع الجواهر مكتوب على الباب الاول هذه الابيات

ماقد تركت فما خلفته كرما * بل القضاء وحكم في الورى جاري
فطال ما كنت مسرورا ومغتبطا * احمي حماي كمثل الضيغم الضاري
لا استقر ولا سخي بخردلة * شحا عليه ولو القيت في النار
حتى رميت باقدار مقدرة * من الاله العظيم الخالق الباري
ان كان موتي محتوما على عجل * فلم اطق دفعه عني باكثاري
ولا جنودي التي جمعتها نفعت * ولم يغثني صديق لي ولا جاري
وطول عمري متعوب على سفر * تحت المنية في يسر واعسار
عادت لغيرك قبل الصبح كاملة * وتعد اولك بجمال وحفار
ويوم عرضك تلقى الله منفردا * باحمال اثم واجرام واوزار
فلا تغرنك الدنيا بزينتها * وانظر الى فعلها بالاهل والجار

فلما سمع الامير موسى هذه الابيات بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما افاق دخل القبة فرأى فيها قبرا طويلا هائل المنظر وعليه لوح من الحديد الصيني فدنى منه الشيخ عبد الصمد وقرأه فاذا فيه مكتوب بسم الله الدائم الابدي الابد بسم الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بسم الله ذي العزة والجبروت باسم الحي الذي لا يموت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى بعده مكتوبا في اللوح اما بعد ايها الواصل الى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولا تغتر بالدنيا وزينتها وزورها وبهتانها وغرورها وزخرفها فانها ملاقة مكارة غدارة امورها مستعارة تأخذ المعار من المستعير فهي كاضغاث النائم وحلم الحالم كانها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء يزخرفها الشيطان للانسان الى الممات فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تمل اليها فانها تخون من استند اليها وعول في اموره عليها لا تقع في حبالها ولا تتعلق باذيالها فاني ملكت اربعة الاف حصان احمر في دار وتزوجت الف بنت من بنات الملوك نواهد ابكارا كانهن الاقمار ورزقت الف ولد كانهم الليوث العوابس وعشت من العمر الف سنة منعم البال والاسرار وجمعت من الاموال ما يعجز عنه ملوك الاقطار وكان ظني ان النعيم يدوم لي بلا زوال فلم اشعر حتى نزل بنا هادم اللذات ومفرق الجماعات وموحش المنازل ومخرب الدور العامرات ومفني الكبار والصغار والاطفال والولدان والامهات وقد كنا في هذا القصر مطمئنين حتى نزل بنا حكم رب العالمين رب السموات ورب الارضين فاخذتنا صيحة الحق المبين فصار يموت منا كل يوم اثنان حتى فني منا جماعة كثيرة فلما رأيت الفناء قد دخل ديارنا وقد حل بنا وفي بحر المنايا اغرقنا احضرت كاتبا وامرته ان يكتب هذه الاشعار والمواعظ والاعتبارات وقد جعلتها بالبيكار مسطرة على هذه الابواب والالواح والقبور وقد كان لي جيش الف الف عنان اهل جلاد برماح وازراد وسيوف حداد وسواعد شداد فامرتهم ان يلبسوا الدروع السابغات ويتقلدوا السيوف الباترات ويعتقلوا الرماح الهائلات ويركبوا الخيول الصافنات فلما نزل بنا حكم رب العالمين رب الارض والسموات قلت يا معاشر الجنود والعساكر هل تقدرون ان تمنعوا ما نزل بي من الملك القاهر فعجزت العساكر والجنود عن ذلك وقالوا كيف نحارب من لم يحجب عنه حاجب صاحب الباب الذي ليس له بواب فقلت لهم احضروا لي الاموال وهي الف جب في كل جب الف قنطار من الذهب الاحمر وفيها اصناف الدر والجواهر ومثلها من الفضة البيضاء والذخائر التي يعجز عنها ملوك الارض ففعلوا ذلك فلما احضروا المال بين يدي قلت لهم هل تقدرون ان تنقذوني بهذه الاموال كلها وتشتروا لي بها يوما واحدا اعيشه فلم يقدروا على ذلك وصاروا مسلمين للقضاء والقدر وصبرت لله على القضاء والبلاء حتى اخذ روحي واسكنني ضريحي وان سألت عن اسمي فاني كوش بن شداد بن عاد الاكبر وفي ذلك اللوح مكتوب ايضا هذه الابيات

ان تذكروني بعد طول زماني * وتقلب الايام والحدثان
فانا ابن شداد الذي ملك الورى * والارض اجمعها بكل مكان
دانت لي الزمر الصعاب باسرها * والشام من مصر الى عدنان
قد كنت في عز اذل ملوكها * وتخاف اهل الارض من سلطاني
وارى القبائل والجحافل في يدي * وأرى البلاد واهلها تخشاني
واذا ركبت رأيت عدة عسكري * فوق الصواهل الف الف عنان
وملكت مالا ليس يحصر عده * وذخرته لنوائب الحدثان
وعزمت ان افدي بمالي كله * روحي الى حين من الاحيان

فابى الاله سوى نفاذ مراده * فانا الوحيد اذن من الاخوان
واتانى الموت المفرق للورى * فنقلت من عز لدار هوان
ولقد لقيت جميع ما قدمته * فانا الرهين به وكنت الجانى
فاربأ بنفسك ان تكون على شفا * واحذر هديت طوارق الحدثان

فبكى الامير موسى حتى غشى عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون بنواحى القصر ويتأملون فى مجالسه ومنتزهاته واذا هم بمائدة على اربع قوائم من المرمر مكتوب عليها قد اكل على هذه المائدة الف ملك اعور والف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الارماس والقبور فكتب الامير موسى ذلك كله ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر غير المائدة وسار العسكر والشيخ عبد الصمد امامهم يدلهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه واذا هم برابية عالية فنظروا اليها فاذا عليها فارس من نحاس وفى رأس رمحه سنان عريض براق يكاد ان يخطف البصر مكتوب عليه ايها الواصل الى ان كنت لا تعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فافرك كف الفارس فانه يدور ثم يقف فاى جهة وقف اليها فاسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فانها توصلك الى مدينة النحاس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما فرك كف الفارس دار كأنه البرق الخاطف وتوجه الى غير الجهة التى كانوا فيها فتوجه القوم فيها وساروا فاذا هى طريق حقيقة فسلكوها ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلادا بعيدة فبينما هم سائرون يوما من الايام واذا هم بعمود من الحجر الاسود وفيه شخص غائص فى الارض الى ابطه وله جناحان عظيمان واربع ايادى يدان منها كأيدى الادميين ويدان كأيدى السباع فيها مخالب وله شعر فى رأسه كأنه اذناب الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثة فى جبهته كعين الفهد يلوح منها شرر النار وهو اسود طويل وينادى سبحان ربى حكم على بهذا البلاء العظيم والعذاب الاليم الى يوم القيامة فلما عاينه القوم طارت عقولهم واندهشوا لما رأوا من صفته وولوا هاربين فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ما هذا قال لا ادرى ما هو فقال ادن منه وابحث عن امره ولعله يكشف عن امره فلعلك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد اصلح الله الامير انا نخاف منه قال لا تخافوا فانه مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيه فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له ايها الشخص ما اسمك وما شأنك وما الذى جعلك فى هذا المكان على هذه الصورة فقال له اما انا فانى عفريت من الجن واسمى داهش ابن الاعمش وانا مكفوف ههنا بالعظمة محبوس بالقدرة معذب الى ما شاء الله عز وجل قال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد اسأله ما سبب سجنه فى هذا العامود فسأله عن ذلك فقال له العفريت ان حديثى عجيب وذلك انه كان لبعض اولاد ابليس صنم من العقيق الاحمر وكنت موكلا به وكان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان الف الف يضربون بين يديه بالسيوف ويجيبون دعوته فى الشدائد وكان الجان الذين يطيعونه تحت امرى وطاعتى يتبعون قولى اذا امرتهم وكانوا كلهم عصاة عن سليمان بن داود عليهما السلام وكنت ادخل فى جوف الصنم فآمرهم وانهاهم وكانت ابنة ذلك الملك تحت ذلك الصنم كثيرة السجود له منهمكة على عبادته وكانت

احسن اهل زمانها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فوصفتها لسليمان عليه السلام فارسل الى ابيها يقول له زوجنى بنتك واكسر صنمك العقيق واشهد ان لا اله الا الله وان سليمان نبى الله فان انت فعلت ذلك كان لك مالنا وعليك ما علينا وان انت ابيت اتيتك بجنود لا طاقة لك بها فاستعد للسوأل جوابا والبس للموت جلبابا فسوف اسيرك بجنود تملأ الفضا وتذرك كالامس الذى مضى فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتجبر وتعاظم فى نفسه وتكبر ثم قال لوزرائه ماذا تقولون فى امر سليمان بن داود فانه ارسل يطلب ابنتى وان اكسر صنمى العقيق وان ادخل فى دينه فقالوا ايها الملك العظيم هل يقدر سليمان ان يفعل بك ذلك وانت فى وسط هذا البحر العظيم فان هو سار اليك لا يقدر عليك فان مردة الجن يقاتلون معك وتستعين عليه بصنمك الذى تعبده فانه يعينك عليه وينصرك والصواب ان تشاور ربك فى ذلك وتعنون به الصنم العقيق الاحمر وتسمع ما يكون جوابه فان اشار عليك ان تقاتله فقاتله والا فلا فعند ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد ان قرب القربان وذبح الذبايح وخر له ساجدا وجعل يبكى ويقول شعر

يارب انى عارف بقدرك * وها سليمان يروم كسرك
يارب انى طالب لنصرك * فامر فانى طائع لامرك

ثم قال ذلك العفريت الذى نصفه فى العامود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع فدخلت انا فى جوف الصنم من جهلى وقلة عقلى وعدم اهتمامى بامر سليمان وجعلت اقول شعرا

اما انا فلست منه خائف * لاننى بكل امر عارف
وان يرد حربى فانى زاحف * وانى للروح منه خاطف

فلما سمع الملك جوابى له قوى قلبه وعزم على حرب سليمان نبى الله عليه السلام وعلى مقاتلته فلما حضر رسول سليمان ضربه ضربا وجيعا ورد عليه ردا شنيعا وارسل يهدده ويقول له مع الرسول لقد حدثتك نفسك بالامانى اتوعدنى بزور الاقوال فاما ان تسير الى واما ان اسير اليك ثم رجع الرسول الى سليمان واعلمه بجميع ما كان من امره وما حصل له فلما سمع نبى الله سليمان ذلك قامت قيامته وثارت عزيمته وجهز عساكره من الجن والانس والوحوش والطير والهوام وامر وزيره الدمرياط ملك الجن ان يجمع مردة الجن من كل مكان فجمع له من الشياطين ستمائة الف الف وامر آصف بن برخياء ان يجمع عساكره من الانس فكانت عدتهم الف الف او يزيدون واعد العدة والسلاح وركب هو وجنوده من الجن والانس على البساط والطير فوق رأسه طائر والوحوش من تحت البساط سائرين حتى نزل بساحته واحاط بجزيرته وقد ملأ الارض بالجنود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العفريت قال لما نزل نبى الله سليمان عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة ارسل الى ملكنا يقول له ها انا قد اتيت فاردد عن نفسك ما نزل والا فادخل تحت طاعتى واقر برسالتى واكسر صنمك واعبد الواحد المعبود وزوجنى بنتك بالحلال وقل انت ومن معك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان سليمان نبى الله فان قلت ذلك كان لك الامان والسلامة وان ابيت فلا يمنعك تحصنك منى فى هذه الجزيرة فان الله تبارك وتعالى امر الريح بطاعتى فآمرها ان تحملنى اليك بالبساط واجعلك

عبرة ونكالا لغيرك فجاءه الرسول وبلغه رسالة نبي الله سليمان عليه السلام فقال له الملك ليس لهذا الامر الذى طلبه منى سبيل فاعلمه انى خارج اليه فعاد الرسول الى سليمان ورد عليه الجواب ثم ان الملك ارسل الى اهل ارضه وجمع له من الجن الذين كانوا تحت يده الف الف وضم اليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين فى جزائر البحار ورؤس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم واما نبى الله سليمان عليه السلام فانه رتب جنوده وامر الوحوش ان تنقسم شطرين على يمين القوم وعلى شمالهم وامر الطيور ان تكون فى الجزائر وامرها عند الحملة ان تخطف اعينهم بمناقيرها وان تضرب وجوههم باجنحتها وامر الوحوش ان تفترس خيولهم فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا نبى الله ثم ان سليمان نبى الله نصب له سريرا من المرمر مرصعا بالجواهر مصفحا بصفائح الذهب الاحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الايمن ووزيره الدمرياط على الجانب الايسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجن على يساره والوحوش والافاعى والحيات امامه ثم زحفوا علينا زحفة واحدة وتحاربنا معه فى ارض واسعة مدة يومين ووقع بنا البلاء فى اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى وكان اول من حمل على سليمان انا وجنودى وقلت لاصحابى الزموا مواطنكم حتى ابرز اليهم واطلب قتال الدمرياط واذا به قد برز كانه الجبل العظيم ونيرانه تلتهب ودخانه مرتفع فاقبل ورمانى بشهاب من نار فغلب سهمه على نارى وصرخ على صرخة عظيمة تخيلت منها ان السماء انطبقت على وانهزت لصوته الجبال ثم امر اصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب ان تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل فى الهوا والوحوش تقاتل فى الثرى وانا اقاتل الدمرياط حتى اعيانى واعييته ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت اصحابى وجنودى وانهزمت عشائرى وصاح نبى الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحس الذميم فحملت الانس على الانس والجن على الجن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت العساكر على جيوشنا والوحوش حولهم يمينا وشمالا والطيور فوق رؤوسنا تخطف ابصار القوم تارة بمخالبها وتارة بمناقيرها وتارة تضرب باجنحتها فى وجوه القوم والوحوش تنهش الخيول وتفترس الرجال حتى صار اكثر القوم على وجه الارض كجذوع النخل واما انا فطرت من بين ايادى الدمرياط فتبعنى مسيرة ثلاثة اشهر حتى لحقنى وقد وقعت كما ترونى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الثانية والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجنى الذى فى العامود لما حكى لهم حكايته من اولها الى ان سجن فى العامود قالوا له اين الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فاشار لنا الى طريق المدينة واذا بيننا وبينها خمسة وعشرون بابا لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف له اثر وصورها كانه قطعة من جبل او حديد صب فى قالب فنزل القوم ونزل الامير موسى والشيخ عبد الصمد واجتهدوا ان يعرفوا لها بابا او يجدوا لها سبيلا فلم يصلوا الى ذلك فقال الامير موسى يا طالب كيف الحيلة فى دخول هذه المدينة فلا بد ان نعرف لها بابا ندخل منه فقال طالب اصلح الله الامير ليسترح يومين او ثلاثة وندبر الحيلة ان شاء الله تعالى فى الوصول اليها والدخول فيها قال فعند ذلك امر الامير موسى بعض غلمانه ان يركب جملا ويطوف حول المدينة لعله يطلع على اثر باب او موضع قصر فى المكان الذى هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه

وسار

وسار خوابها يومين بلياليهما يجد السير ولا يستريح فلما كان اليوم الثالث اشرف على اصحابه وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال ايها الامير ان اهون موضع فيها هذا الموضع الذى انتم نازلون فيه ثم ان الامير موسى اخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد وصعدوا على جبل مقابلها وهو مشرف عليها فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر العيون اعظم منها قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات وانهارها جاريات واشجارها مثمرات ورياضها يانعات وهى مدينة بابواب منيعة خالية خامدة لاحس فيها ولا انيس يصفر البوم فى جهاتها ويحوم الطير فى عرصاتها وينعق الغراب فى نواحيها وشوارعها ويبكى على من كان فيها فوقف الامير موسى يتندم على خلوها من السكان وخرابها من الاهل والقطان وقال سبحان من لا تغيره الدهور والازمان خالق الخلق بقدرته فبينما هو يسبح الله عز وجل اذ حانت منه التفاتة الى جهة واذا فيها سبعة الواح من الرخام الابيض وهى تلوح من البعد فدنا منها فاذا هى منقوشة مكتوبة فامر ان تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأملها وقرأها فاذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوى الابصار مكتوب على اللوح الاول بالقلم اليونانى يا ابن آدم ما اغفلك عن امر هو امامك قد الهتك عنه سنينك واعوامك اما علمت ان كأس المنية لك يترع وعن قريب له تتجرع فانظر لنفسك قبل دخول رمسك اين من ملك البلاد وذل العباد وقاد الجيوش نزل بهم والله هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العامرات فنقلهم من سعة القصور الى ضيق القبور وفى اسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

اين الملوك ومن بالارض قد عمروا * قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمروا
واصبحوا رهن قبر بالذى عملوا * عادوا رميما به من بعد ما دثروا
اين العساكر ما ردت وما نفعت * واين ما جمعوا فيها وما ادخروا
اتاهم امر رب العرش فى عجل * لم ينجهم منه اموال ولا وزر

فصعق الامير موسى وجرت دموعه على خده وقال والله ان الزهد فى الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق ثم انه احضر دواة وقرطاسا وكتب ما على اللوح الاول ثم دنا من اللوح الثانى واذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما غرك بقديم الازل وما الهاك عن حلول الاجل الم تعلم ان الدنيا دار بوار ما لاحد فيها قرار وانت ناظر اليها ومكب عليها اين الملوك الذين عمروا العراق وملكوا الافاق اين من عمروا اصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعى المنايا فاجابوه وناداهم داعى الفنا فلبوه وما نفعهم ما بنوا وشيدوا ولا رد عنهم ما جمعوا وعددوا وفى اسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

اين الذين بنوا لذاك وشيدوا * غرفا به لم يحكها بنيان
جمعوا العساكر والجيوش مخافة * من ذل تقدير الاله فهانوا
اين الاكاسرة المناع حصونهم * تركوا البلاد كانهم ما كانوا

فبكى الامير موسى وقال والله لقد خلقنا لامر عظيم ثم كتب ما عليه ودنا من اللوح الثالث وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامير موسى دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوب يا ابن آدم انت

بحب الدنيا لاه وعن امر ربك ساه كل يوم من عمرك ماض وانت بذلك قانع وراض فقدم الزاد ليوم المعاد واستعد لرد الجواب بين يدى رب العباد وفى اسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

اين الذى عمر البلاد باسرها ❋ سندا وهندا واعتدى وتجبرا
والزنج والحبش استقادلامره ❋ والنوب لما ان طغى وتكبرا
لا تنتظر خبرا بما فى قبره ❋ هيهات ان تلقى لذلك مخبرا
فدهته من ريب المنون حوادث ❋ لم ينجه من قصره ما عمرا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبا عليه يا ابن آدم كم يهملك مولاك وانت غائص فى بحر لهوك كل يوم خيره اليك حتى لا تموت يا ابن آدم لا تغرنك ايامك ولياليك وساعاتك الملهية وغفلاتها واعلم ان الموت لك مراصد وعلى كتفك صاعد ما من يوم يمضى الا ويصبحك صباحا ومساء فاحذر من هجمته واستعد له فكانى بك وقد سلبت طول حياتك وضيعت لذات اوقاتك فاسمع مقالى وثق بمولى الموالى ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت العنكبوت ورأى فى اسفل اللوح مكتوبا هذه الابيات

اين من اسس الذرى وبناها ❋ وتولى مشيدها ثم علا
اين اهل الحصون من سكنوها ❋ كلهم عن تلك الصياصى تولى
اصبحوا فى القبور رهنا اليوم ❋ فيه كل السرائر تبلى
ليس يبقى سوى الاله تعالى ❋ وهو ما زال للكرامة اهلا

فبكى الامير موسى وكتب ذلك كله ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيه فلما وصل الى العسكر اقاموا يومهم يدبرون الحيلة فى دخول المدينة فقال الامير موسى لوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه كيف تكون الحيلة فى دخول المدينة لننظر عجائبها ولعلنا نجد فيها ما نتقرب به الى امير المؤمنين فقال طالب بن سهل ادام الله نعمة الامير نعمل سلما ونصعد عليه لعلنا نصل الى الباب من داخل فقال الامير موسى هذا ما خطر ببالى وهو نعم الرأى ثم انه دعا بالنجارين والحدادين وامرهم ان يسووا الاخشاب ويعملوا سلما مصفحا بصفائح الحديد ففعلوا واحكموه وقعدوا فى عمله شهرا كاملا واجتمعت عليه الرجال فاقاموه والصقوه بالصور فجاء مساويا له كأنه قد عمل له قبل ذلك اليوم فتعجب الامير موسى منه وقال بارك الله فيكم كأنكم قستموه عليه من حسن صنعتكم ثم ان الامير موسى قال للناس من يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق الصور ويمشى عليه ويتحايل فى نزوله الى اسفل المدينة لينظر كيف الامر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب فقال احدهم انا اصعد عليه ايها الامير وانزل افتحه فقال له الامير موسى اصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار فى اعلاه ثم انه قام على قدميه وشخص الى المدينة وصفق بكفيه وصاح باعلا صوته وقال انت مليح ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه فقال الامير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون ان كنا نفعل هكذا بجميع اصحابنا لم يبق منهم احد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة امير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة فقال بعضهم لعل غير هذا اثبت منه فصعد ثان وثالث ورابع وخامس فما زالوا يصعدون من على ذلك السلم الى الصور واحدا بعد واحد الى ان راح منهم اثناعشر رجلا وهم يفعلون كما فعل الاول فقال الشيخ عبد الصمد ما لهذا الامر غيرى وليس المجرب كغير المجرب فقال له الامير موسى لا تفعل ذلك ولا امكنك من الطلوع الى هذا الصور

لانك

لانك اذامت كنت سببا لموتنا كلنا ولم يبق منا احد لانك انت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدى بمشيئة الله تعالى فاتفق القوم كلهم على صعوده ثم ان الشيخ عبد الصمد قام ونشط نفسه وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم انه صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى ويقرا آيات النجاة الى ان بلغ اعلى السور ثم انه صفق بيديه وشخص ببصره فصاح عليه القوم جميعا وقالوا ايها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلق نفسك وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ان وقع الشيخ عبد الصمد هلكنا باجمعنا ثم ان الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكا زائدا وجلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلو ايات النجاة ثم انه قام على حيله ونادى باعلى صوته ايها الامير لا بأس عليكم فقد صرف الله عز وجل عنى كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الامير ما رأيت ايها الشيخ قال لما حصلت اعلى السور رأيت عشر جوار كانهن الاقمار وهن ينادين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد الصمد قال لما حصلت اعلى السور رأيت عشر جوار كانهن الاقمار وهن يشرن بايديهن ان تعال الينا وتخيل لى ان تحتى بحرا من الماء فاردت ان القى نفسى كما فعل اصحابنا فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيأ من كتاب الله تعالى فصرف الله عنى كيدهن وانصرفن عنى فلم ارم نفسى ورد الله عنى كيدهن وسحرهن ولا شك ان هذا سحر ومكيدة صنعها اهل تلك المدينة ليردوا عنها كل من اراد ان يشرف عليها ويروم الوصول اليها وهولاء اصحابنا مطروحون موتى ثم انه مشى على السور الى ان وصل الى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيهما علامة للفتح ثم وقف الشيخ ما شاء الله وتأمل فرأى فى وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كأنه يشير به وفيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد فاذا فيه افرك المسمار الذى فى سرة الفارس اثنى عشر فركة فان الباب ينفتح فتأمل الفارس فاذا فى سرته مسمار محكم متقن مكين ففركه اثنى عشر فركة فانفتح الباب فى الحال وله صوت كالرعد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلا فاضلا عالما بجميع اللغات والاقلام فمشى الى ان دخل دهليزا طويلا نزل منه على درجات فوجد مكانا بدكك حسنة وعليها اقوام موتى وفوق رؤسهم التروس المكلفة والحسامات المرهفة والقسى الموترة والسهام المفوقة وخلف الباب عمود من حديد ومتاريس من خشب واقفال رقيقة وآلات محكمة فقال الشيخ عبد الصمد فى نفسه لعل المفاتيح عند هولاء القوم ثم نظر بعينه واذا هو بشيخ يظهر انه اكبرهم سنا وهو على دكة عالية بين القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك ان تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهولاء من تحت يده فدنا منه ورفع ثيابه واذا بالمفاتيح معلقة فى وسطه فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحا شديدا وقد كاد عقله ان يطير من الفرحة ثم ان الشيخ عبد الصمد اخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الاقفال وجذب الباب والمتاريس والالات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا وفرحوا وفرح الامير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسى وقال لهم يا قوم لا نأمن اذا دخلنا كلنا من امر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف ثم ان الامير موسى دخل من الباب ومعه نصف القوم وهم حاملون آلات الحرب فنظر القوم

الى اصحابهم وهم ميتون قد فنوهم ورأوا البوابين والخدم والحجاب والنواب راقدين فوق الفراش الحرير موتى كلهم ودخلوا الى سوق المدينة فنظروا سوقا عظيما عالى الابنية لا يخرج بعضها عن بعض والدكاكين مفتحة والموازين معلقة والنحاس مصفوفا والخانات ملآنة من جميع البضائع ورأوا التجار موتى على دكاكينهم وقد يبست منهم الجلود ونخرت منهم العظام وصاروا عبرة لمن اعتبر ونظروا الى اربعة اسواق مستقلات دكاكينها مملوءة بالمال فتركوها ومضوا الى سوق الخز واذا فيه من الحرير والديباج ما هو منسوج بالذهب الاحمر والفضة البيضاء على اختلاف الالوان واصحابه موتى رقود على انطاع الاديم يكادون ان ينطقوا فتركوهم ومضوا الى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا الى سوق الصيارف فوجدوهم موتى وتحتهم انواع الحرير والابريسم ودكاكينهم مملوءة من الذهب والفضة فتركوهم ومضوا الى سوق العطارين فاذا دكاكينهم مملوءة بانواع العطريات ونوافج المسك والعنبر والعود والند والكافور وغير ذلك واهلها كلهم موتى ولم يكن عندهم شئ من المأكول فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريبا منه قصرا مزخرفا مبنيا متقنا فدخلوه فوجدوا اعلاما منشورة وسيوفا مجردة وقسيا موترة وتروسا معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخودا مطلية بالذهب الاحمر وفى دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج والابريسم وعليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظام يحسبهم الجاهل نياما ولكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الحمام فعند ذلك وقف الامير موسى يسبح الله تعالى ويقدسه وينظر الى حسن ذلك القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه باحسن صفة واتقن هندسة واكثر نقشه باللازورد الاخضر مكتوب على دائره هذه الابيات

انظر الى ما ترى يا ايها الرجل * وكن على حذر من قبل ترتحل
وقدم الزاد من خير تفوز به * فكل ساكن دار سوف يرتحل
وانظر الى معشر زانوا منازلهم * فاصبحوا فى الثرى رهنا بما عملوا
بنوا فما نفع البنيان وادخروا * لم ينجهم مالهم لما انقضى الاجل
كم املوا غير مقدور لهم فمضوا * الى القبور ولم ينفعهم الامل
واستنزلوا من اعالى عز رتبتهم * لذل ضيق لحود ساء ما نزلوا
فجاءهم صارخ من بعد ما دفنوا * اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التى كانت محجبة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حسب سائلهم * اما الخدود فعنها الورد منتقل
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا * فاصبحوا بعد طيب الاكل قد اكلوا

فبكى الامير موسى حتى غشى عليه وامر بكتابة هذا الشعر ودخل القصر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامير موسى دخل القصر فرأى حجرة كبيرة واربع مجالس عالية كبار متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلفة الالوان وفى وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج وفى تلك المجالس جهات وفى تلك الجهات فساقى مزخرفة وحيضان مرخمة ومجار

تجرى من تحت تلك المجالس وتلك الانهر الاربعة تجرى وتجتمع فى بحيرة عظيمة مرخمة باختلاف الالوان ثم قال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ادخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الاول فوجدوه مملوأ من الذهب والفضة البيضا واللؤلؤ والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ووجدوا فيها صناديق مملوءة من الديباج الاحمر والاصفر والابيض ثم انهم انتقلوا الى المجلس الثانى ففتحوا خزانة فيه فاذا هى مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخود المذهبة والدروع الداودية والسيوف الهندية والرماح الخطية والدبابيس الخوارزمية وغيرها من اصناف آلات الحرب والكفاح ثم انتقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها اقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بانواع الطراز ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بانواع الذهب والفضة والجواهر ثم انهم انتقلوا الى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالات الطعام والشراب من اصناف الذهب والفضة وسكارج البلور والاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأوا هناك بابا من الساج مطعما بالعاج والابنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج فى وسط ذلك القصر وعليه ستر مسبول من حرير منقوش بانواع الطراز وعليه اقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح فتقدم الشيخ عبد الصمد الى تلك الاقفال ففتحها بمعرفته وشجاعته وبراعته فدخل القوم من دهليز مرخم فى جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من اصناف الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب احمر وفضة بيضا واعينها من الدرر واليواقيت يتحير كل من رآها ثم وصلوا الى قاعة مصنوعة فلما رآها الامير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتها ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظر ان فى طريقها ماء جاريا لو مر عليه احد لزلق فامر الامير موسى الشيخ عبد الصمد ان يطرح عليها شيأ حتى يتمكنوا من ان يمشوا عليها ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب الاحمر لم يشاهد القوم فى جميع ما رأوه احسن منها وفى وسط تلك القبة قبة عظيمة كبيرة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لا يقدر عليها احد من الملوك وفيها خيمة من الديباج منصوبة على اعمدة من الذهب الاحمر وفيها طيور ارجلها من الزمرد الاخضر وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية سرير مرصع بالدر والجوهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم يروا أحسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر وعصابة من الجوهر وفى عنقها عقد من الجوهر وفى وسطه جواهر مشرقة وعلى جبينها جوهرتان نورهما كنور الشمس وهى كأنها ناظرة اليهم تتأملهم يمينا وشمالا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما رأى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها يظن الناظر انها بالحياة ولم تكن ميتة فقالوا لها السلام عليك ايتها الجارية فقال له طالب بن سهل اصلح الله شأنك اعلم ان هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن اين لها ان ترد السلام ثم ان طالب بن سهل قال له ايها الامير انها صورة مدبرة بالحكمة وقد قلعت عيناها بعد موتها

وجعل تحتهما زيبق واعيد تامكانهما فهما يلمعان كانما يحركهما الهدب يتخيل للناظرانها ترمش بعينيها وهي ميتة فقال الامير موسى سبحان الله الذي قهر العباد بالموت واما السرير الذي عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عبدان احدهما ابيض والاخر اسود وبيد احدهما آلة من البولاد وبيد الاخر سيف مجوهر يخطف الابصار وبين يدي العبدين لوح من ذهب وفيه كتابة تقرا وهي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الانسان وهو رب الارباب ومسبب الاسباب بسم الله الباقي السرمدي بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن ادم ما اجهلك بطول الامل * وما اسهاك عن حلول الاجل * اما علمت ان الموت لك قد دعا والى قبض روحك قد سعى * فكن على اهبة الرحيل * وتزود من الدنيا فستفارقها عن قليل * اين ادم ابو البشر اين نوح وما نسل اين الملوك الاكاسرة والقياصرة اين ملوك الهند والعراق اين ملوك الافاق اين العمالقة اين الجبابرة خلت منهم الديار وقد فارقوا الاهل والاوطان اين ملوك العجم والعرب ماتوا باجمعهم وصاروا رمما اين السادة ذو الرتب قد ماتوا جميعا اين قارون وهامان اين شداد بن عاد * ابن كنعان وذو الاوتاد * قرضهم والله قارض الاعمار * واخلى منهم الديار * فهل قدموا الزاد ليوم المعاد * واستعدوا الجواب رب العباد * يا هذا ان كنت لا تعرفني فانا اعرفك باسمي ونسبي انا ترمز ابن بنت عمالقة الملوك من الذين عدلوا في البلاد ملكت مالم يملكه احد من الملوك واعدلت في القضية * وانصفت بين الرعية * واعطيت ووهبت وقد عشت زمانا طويلا في سرور وعيش رغيد * واعتقت الجواري والعبيد * حتى نزل بي طارق المنايا وحلت بين يدي الرزايا وذلك انه قد تواترت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الارض فاكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشي من الدواب فاكلناها ولم يبق شئ فحينئذ احضرت المال واكتلته بمكيال وبعثته مع الثقات من الرجال فطافوا به جميع الاقطار * ولم يتركوا مصرا من الامصار * في طلب شئ من القوت فلم يجدوه ثم عادوا الينا بالمال بعد طول الغيبة فحينئذ اظهرنا اموالنا وذخائرنا واغلقنا ابواب الحصون التي بمدينتنا وسلمنا لحكم ربنا وفوضنا امرنا لمالكنا فمتنا جميعا كما ترانا وتركنا ما عمرنا وما ادخرنا فهذا هو الخبر وما بعد العين الا الاثر وقد نظروا في اسفل اللوح فراوا مكتوبا فيه هذه الابيات

بني آدم لا يهزأ بك الامل * عن كل ما ادخرت كفاك تنتقل
اراك ترغب في الدنيا وزينتها * وقد سعى قبلك الماضون والاول
قد حصلوا المال من حل ومن حرم * فلم يرد القضا لما انتهى الاجل
قادوا العساكر افواجا وقد جمعوا * فخلفوا المال والبنيان وارتحلوا
الى قبور وضيق في الثرى رقدوا * وقد اقاموا به رهنا بما عملوا
كانما الركب قد حطوا رحالهم * في جنح ليل بدار ما بها نزل
فقال صاحبها يا قوم ليس لكم * فيها مقام فشدوا بعد ما نزلوا
فكلهم خائف اضحى بها وجلا * ولا يطيب له حل ومرتحل
فقدم الزاد من خير يسر غدا * وليس الا بتقوى ربك العمل

فبكى الامير موسى لما سمع هذا الكلام وقال والله ان التقوى هي رأس الامور والتحقيق * والركن الوثيق * وان الموت هو الحق المبين * والوعد اليقين * وفيه يا هذا المرجع والمآب * واعتبر بمن سلف قبلك في التراب وبادر الى سبيل المعاد اما ترى الشيب الى القبر دعاك * وبياض شعرك على نفسك قد نعاك

فكن

فكن على يقظة الرحيل والحساب يا ابن آدم ما اقسى قلبك فما غرك بربك اين الامم السالفة العبرة لمن يعتبر اين ملوك الصين اهل البأس والتمكين اين عاد ابن شداد وما بنى وعمر اين النمروذ الذى طغى وتجبر اين فرعون الذى جحد وكفر كلهم قهرهم الموت على الاثر فما ابقى صغيرا ولا كبيرا ولا انثى ولا ذكرا قرضهم قارض الاعمار ومكور الليل على النهار اعلم ايها الواصل الى هذا المكان ممن رآنا انه لا يغتر بشئ من الدنيا وحطامها فانها غدارة مكارة دار بوار وغرور فطوبى لعبد ذكر ذنبه وخشى ربه واحسن المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد فمن وصل الى مدينتنا ودخلها وسهل الله عليه دخولها فليأخذ من المال ما يقدر عليه ولا يمس من فوق جسدى شيأ فانه ستر لعورتى وجهازى من الدنيا فاليتق الله ولا يسلب منه شيأ فيهلك نفسه وقد جعلت ذلك نصيحة منى اليه وامانة منى لديه والسلام فاسأل الله ان يكفيكم شر البلايا والسقام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما سمع هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما افاق كتب جميع ما رآه واعتبر بما شاهده ثم قال لاصحابه ائتوا بالاعدال واملؤها من هذه الاموال وهذه الاوانى والتحف والجواهر فقال طالب بن سهل للامير موسى ايها الامير اتترك هذه الجارية بما عليها وهو شئ لا نظير له ولا يوجد فى وقت مثله وهو اوفى ما اخذت من الاموال واحسن هدية تتقرب بها الى امير المؤمنين فقال الامير موسى يا هذا الم تسمع ما اوصت به الجارية فى هذا اللوح لا سيما وقد جعلته امانة وما نحن من اهل الخيانة فقال الوزير طالب وهل لاجل هذه الكلمات نترك هذه الاموال وهذه الجواهر وهى ميتة فما تصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الاحياء وثوب من القطن تستر به هذه الجارية ونحن احق به منها ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العامودين وحصل بين الشخصين واذا باحد الشخصين ضربه فى ظهره وضربه الآخر بالسيف الذى فى يده فرمى رأسه ووقع ميتا فقال الامير موسى لا رحم الله لك مضجعا لقد كان فى هذه الاموال ما فيه كفاية والطمع لا شك يزرى بصاحبه ثم امر بدخول العساكر فدخلوا وحملوا الجمال من تلك الاموال والمعادن ثم ان الامير موسى امرهم ان يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى اشرفوا على جبل عال مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة واذا فيها قوم من السودان وعليهم نطوع وعلى رؤسهم برانس من نطوع لا يعرف كلامهم فلما رأوا العسكر اجفلوا منهم وولوا هاربين الى تلك المغارات ونساؤهم واولادهم على ابواب المغارات فقال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة امير المؤمنين فنزلوا وضربت الخيام وحطت الاموال فما استقر بهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية فلما وصل الى الامير موسى سلم عليه فرد عليه السلام واكرمه فقال ملك السودان للامير موسى انتم من الانس ام من الجن فقال الامير موسى اما نحن فمن الانس واما انتم فلا شك انكم من الجن لانفرادكم فى هذا الجبل المنفرد عن الخلق ولعظم خلقتكم فقال ملك السودان بل نحن قوم ادميون من اولاد حام بن نوح عليه السلام واما هذا البحر فانه يعرف بالكركر فقال له الامير موسى ومن اين لكم علم ولم يبلغكم نبى اوحى اليه فى مثل هذه الارض فقال اعلم ايها الامير انه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضئ له الآفاق فينادى بصوت يسمعه البعيد والقريب يا اولاد حام استحوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا اله الا الله محمد

رسول الله وانا ابو العباس الخضر وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا الى عبادة رب العباد ثم قال للأمير موسى وقد علمنا كلمات نقولها فقال الامير موسى وما تلك الكلمات قال هى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وما نتقرب الى الله عز وجل الا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نورا على وجه الارض ونسمع صوتا يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كل نعمة من الله فضل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال له الامير موسى نحن اصحاب ملك الاسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القماقم النحاس التى عندكم فى بحركم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داود عليهما السلام وقد امران ناتيه بشئ منها يبصره ويتفرج عليه فقال له ملك السودان حبا وكرامة ثم اضافه بلحوم السمك وامر الغواصين ان يخرجوا من البحر شيأ من القماقم السليمانية فاخرجوا لهم اثنى عشر قمقما ففرح الامير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لاجل قضاء حاجة امير المؤمنين ثم ان الامير موسى وهب لملك السودان مواهب كثيرة واعطاه عطايا جزيلة وكذلك ملك السودان اهدى الى الامير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين وقال له ان ضيافتكم فى هذه الثلاثة ايام من لحوم هذا السمك فقال الامير موسى لابد ان نحمل معنا شيأ حتى ينظر اليه امير المؤمنين فيطمئن خاطره بذلك اكثر من القماقم السليمانية ثم ودعوه وساروا حتى وصلوا الى بلاد الشام فدخلوا على امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الامير موسى بجميع ما رأه وما وقع له من الاشعار والاخبار والمواعظ واخبره بخبر طالب بن سهل فقال له امير المؤمنين ليتنى كنت معكم حتى اعاين ما عاينتم ثم اخذ القماقم وجعل يفتح قمقما بعد قمقم والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يا نبى الله وما نعود لمثل ذلك ابدا فتعجب عبد الملك ابن مروان من ذلك واما بنات البحر التى اضافهم بنوعها ملك السودان فانهم صنعوا لها حياضا من خشب وملؤها ماء ووضعوها فيها فماتت من شدة الحر ثم ان امير المؤمنين احضر الاموال وقسمها بين المسلمين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما رأى القماقم وما فيها تعجب من ذلك غاية العجب وامر باحضار الاموال وقسمها بين المسلمين وقال لم يعط الله احدا مثل ما اعطى سليمان بن داود ثم ان الامير موسى سأل امير المؤمنين ان يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه الى القدس الشريف يعبد الله فيه فولى امير المؤمنين ولده وتوجه هو الى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث مدينة النحاس على التمام والله اعلم وقد بلغنا ايضا انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك الزمان كان كثير الجند والاعوان وصاحب جاه واموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولدا ذكرا فلما قلق لذلك توسل بالنبى صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وسأله بجاه الانبياء والاولياء والشهداء من عباده المقربين ان يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرة عينه ثم قام من وقته وساعته ودخل الى قاعة جلوسه وارسل الى بنت عمه فواصلها فصارت حاملة باذن الله تعالى فمكثت مدة حتى آن اوان وضعها فولدت ولدا ذكرا وجهه مثل دورة القمر ليلة اربعة عشر فتربى ذلك الغلام الى ان بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمى

السندباد فسلم اليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علمه الحكمة والادب الى ان صار ذلك الولد ليس احد فى هذا الزمان يناظره فى العلم والادب والفهم فلما بلغ والده ذلك احضر له جماعة من فرسان العرب يعلمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجال فى حومة الميدان الى ان فاق اهل زمانه وسائر اقرانه ففى بعض الايام نظر ذلك الحكيم فى النجوم فرأى طالع الغلام وانه متى عاش سبعة ايام وتكلم بكلمة واحدة صار فيها هلاكه فذهب الحكيم الى الملك والده واعلمه بالخبر فقال له والده فما يكون الرأى والتدبير يا حكيم فقال له الحكيم ايها الملك الرأى والتدبير عندى ان تجعله فى مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكون فيه الى ان تمضى السبعة ايام فارسل الملك الى جارية من خواصه وكانت احسن الجوارى فسلم اليها الولد وقال لها خذى سيدك فى القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر الا بعد سبعة ايام تمضى فاخذته الجارية من يده واجلسته فى ذلك القصر وكان فى القصر اربعون حجرة وفى كل حجرة عشر جوار كل جارية معها آلة من آلات الطرب اذا ضربت واحدة منهن يرقص من نغمتها ذلك القصر وحواليه نهر جار مزروع شاطئه بجميع الفواكه والمشموم وكان ذلك الولد فيه من الحسن والجمال ما لا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية محظية والده فطرق العشق قلبها فلم تتمالك حتى رمت نفسها عليه فقال لها الولد ان شاء الله تعالى حين اخرج عند والدى اخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية الى الملك ورمت نفسها عليه بالبكاء والنحيب فقال لها ما خبرك يا جارية كيف سيدك اما هو طيب فقالت يا مولاى ان سيدى راودنى عن نفسى واراد قتلى على ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت ارجع اليه ولا الى القصر ابدا فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فاحضر عنده الوزراء وامرهم بقتله فقالوا لبعضهم ان الملك صمم على قتل ولده وان قتله يندم عليه بعد قتله لا محالة فانه عزيز عنده وما جاءه هذا الولد الا بعد اليأس ثم بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فيقول لكم لم تدبروا الى تدبيرا يمنعنى عن قتله فاتفق رأيهم على ان يدبروا له تدبيرا يمنعه عن قتل ولده فتقدم الوزير الاول وقال انا اكفيكم شر الملك فى هذا اليوم فقام ومضى الى ان دخل على الملك وتمثل بين يديه ثم استأذنه فى الكلام فاذن له فقال له ايها الملك لو قدر انه كان لك الف ولد لم تطع نفسك فى ان تقتل واحدا منهم بقول جارية اما ان تكون صادقة او كاذبة ولعل هذه مكيدة منها لولدك فقال وهل بلغك شئ من كيدهن ايها الوزير قال نعم بلغنى ايها الملك انه كان ملك من ملوك الزمان مغرما بحب النساء فبينما هو مختل فى قصره يوما من الايام اذ وقعت عينه على جارية وهى فى سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال فلما رآها لم يتمالك نفسه من المحبة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وارسل الى الوزير فلما حضر بين يديه امره ان يسافر الى بعض جهات المملكة ليطلع عليها ثم يعود فسافر الوزير كما امره الملك فبعد ان سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير فلما رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها وقبلت يديه ورجليه ورحبت به ووقفت بعيدا عنه مشتغلة بخدمته ثم قالت له يا مولانا ما سبب القدوم المبارك ومثلى لا يكون له ذلك فقال سببه ان عشقك والشوق اليك اقدمانى على ذلك فقبلت الارض بين يديه ثانيا وقالت له يا مولانا انا لا اصلح ان اكون جارية لبعض خدام الملك فمن اين يكون لى عندك هذا الحظ العظيم حتى صرت عندك بهذه المنزلة فمد الملك يده اليها فقالت هذا الامر لا يفوتنا ولكن اصبر ايها الملك واقم عندى هذا اليوم كله حتى اصنع لك شيأ تأكله قال فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت قائمة واتته بكتاب فيه المواعظ والاداب ليقرا فيه حتى تجهز له الطعام فاخذه الملك وجعل يقرأ فيه فوجد فيه من المواعظ والحكم ما زجره عن الزنا وكسر همته عن ارتكاب المعاصى

فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عدة الصحون تسعين صحنا فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة والطعام انواع مختلفة وطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال ايتها الجارية ارى هذه الانواع كثيرة وطعمها واحد فقالت له الجارية اسعد الله الملك هذا مثل ضربته لك لتعتبر به فقال لها وما سببه فقالت اصلح الله حال مولانا الملك ان فى قصرك تسعين محظية مختلفات الالوان وطعمهن واحد فلما سمع الملك ذلك الكلام خجل منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء ومن خجلته نسى خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه الى قصره فلما جلس الملك فى قصره حضر الوزير ذلك الوقت وتقدم الى الملك وقبل الارض بين يديه واعلمه بحال ما ارسله اليه ثم سار الوزير الى ان دخل بيته وقعد على مرتبته ومد يده تحت الوسادة فلقى خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير وحمله على قلبه وانعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهى لا تعلم ما سبب غيظه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهى لا تعلم ما سبب غيظه فلما طال بها المطال ولم تعلم ما سبب ذلك ارسلت الى ابيها واعلمته بما جرى لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال لها ابوها انى اشكوه حين يكون بحضرة الملك فدخل يوما من الايام فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضى العسكر فادعى عليه فقال اصلح الله تعالى حال الملك انه كان لى روضة حسنة غرستها بيدى وانفقت عليها مالى حتى اثمرت وطاب جناها فاهديتها لوزيرك هذا فاكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقها فيبس زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير ايها الملك صدق هذا فى مقالته انى كنت احفظها وآكل منها فذهبت يوما اليها فرأيت اثر الاسد هناك فخفت على نفسى منه فعزلت نفسى عنها ففهم الملك ان الاثر الذى وجده الوزير هو خاتم الملك الذى نسيه فى البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع ايها الوزير لروضتك وانت آمن مطمئن فان الاسد لم يقربها وقد بلغنى انه وصل اليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة اباى واجدادى فقال الوزير عند ذلك سمعا وطاعة ثم ان الوزير رجع الى بيته وارسل الى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها وبلغنى ايها الملك ايضا ان تاجرا كان كثير الاسفار وكانت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها درة فكانت الدرة تعلم سيدها بما يجرى فى غيبته فلما كان فى بعض اسفاره تعلقت امرأة التاجر بغلام كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله مدة غياب زوجها فلما قدم زوجها من سفره اعلمته الدرة بما جرى وقالت له يا سيدى غلام تركى كان يدخل على زوجتك فى غيابك فتكرمه غاية الاكرام فهم الرجل بقتل زوجته فلما سمعت زوجته ذلك قالت له يا رجل اتق الله وارجع الى عقلك هل يكون لطير عقل او فهم وان اردت ان ابين لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض اصدقائك فاذا اصبحت تعال لها واسألها حتى تعلم هل تصدق هى فيما تقول او تكذب فقام الرجل وذهب الى بعض اصدقائه فبات عنده فلما كان الليل عمدت زوجة الرجل الى قطعة نطع غطت به قفص الدرة وجعلت ترش على ذلك النطع شيأ من الماء وتروح عليها بمروحة وتقرب اليها السراج على صورة لمعان البرق وصارت تدير الرحى الى ان اصبح الصباح فلما جاء زوجها قالت له يا مولاى اسأل الدرة فجاء زوجها الى الدرة يحدثها ويسألها عن

ليلتها

ليلتها الماضية فقالت له الدرة ياسيدي ومن كان ينظر او يسمع في الليلة الماضية فقال لها الاي شئ
فقالت ياسيدي من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها كذبت ان الليلة التي مضت ما كان فيها شئ
من ذلك فقالت له الدرة ما اخبرتك الا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذبها في جميع ما قالته عن زوجته
واراد ان يصالح زوجته فقالت والله ما اصطلح حتى تذبح هذه الدرة التي كذبت علي فقام الرجل
الى الدرة وذبحها ثم اقام بعد ذلك مع زوجته مدة ايام قلائل ثم رأى في بعض الايام ذلك الغلام التركي
وهو خارج من بيته فعلم صدق قول الدرة وكذب زوجته فندم على ذبح الدرة ودخل من وقته وساعته
على زوجته وذبحها واقسم على نفسه انه لا يتزوج بعدها امرأة مدة حياته وما اعلمتك ايها الملك الا لتعلم
ان كيدهن عظيم والعجلة تورث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثاني دخلت
عليه الجارية وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك كيف اهملت حقي وقد سمع الملوك عنك
انك امرت بامر ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ امره وكل احد يعلم عدلك وانصافك فانصفني من
ولدك فقد بلغني ان رجلا قصارا كان يخرج كل يوم الى شاطئ دجلة يقصر القماش ويخرج معه ولده
فينزل النهر ليعوم فيه مدة اقامته ولم ينهه والده عن ذلك فبينما هو يعوم يوما من الايام اذ تعبت سواعده
فغرق فلما نظر اليه ابوه وثب عليه وترامى عليه فلما امسكه ابوه تعلق به ذلك الولد فغرق الاب والابن جميعا
فكذلك انت ايها الملك اذا لم تنه على ولدك وتاخذ حقي منه اخاف عليك ان يغرق كل منكما وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما حكت للملك حكاية القصار وولده وقالت اخاف ان تغرق
انت وولدك ايضا قالت وكذلك بلغني من كيد الرجال ان رجلا عشق امرأة وكانت ذات حسن
وجمال وكان لها زوج يحبها وتحبه وكانت تلك المرأة صالحة عفيفة ولم يجد الرجل العاشق اليها سبيلا
فطال عليه الحال ففكر في الحيلة وكان لزوج المرأة غلام رباه في بيته وذلك الغلام امين عنده فجاء اليه
ذلك العاشق ومازال يلاطفه بالهدية والاحسان الى ان صار الغلام طوعا له فيما يطلبه منه
فقال له يوما من الايام يافلان اما تدخل بي منزلكم اذا خرجت سيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت
سيدته الى الحمام وخرج سيده الى الدكان جاء الغلام الى صاحبه واخذ بيده الى ان ادخله المنزل ثم عرض
عليه جميع ما في المنزل وكان العاشق مصمما على مكيدة يكيدها المرأة فاخذ بياض
بيضة معه في اناء ودنا من فراش الرجل وسكبه على الفراش من غير ان ينظر اليه الغلام ثم خرج من المنزل
ومضى الى حال سبيله ثم بعد ساعة دخل الرجل فاتى الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللا فاخذه
بيده فلما رآه ظن في عقله انه مني رجل فنظر الى الغلام بعين الغضب ثم قال له اين سيدتك فقال
له ذهبت الى الحمام وتعود في هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب على عقله انه مني رجال فقال للغلام اخرج
في هذه الساعة واحضر سيدتك فلما حضرت بين يديه وثب قائما اليها وضربها ضربا عنيفا ثم كتفها واراد
ان يذبحها فصاحت على الجيران فادركوها فقالت لهم ان هذا الرجل يريد ان يذبحني ولا اعرف لي ذنبا
فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها سبيل اما ان تطلقها واما ان تمسكها بمعروف فانا نعرف عفافها
وهي جارتنا مدة طويلة ولم نعلم عليها سوأ ابدا فقال لهم اني رأيت في فراشي منيا كمني الرجال وما ادري

ماسبب ذلك فقام رجل من الحاضرين وقال له ارنى ذلك فلما رآه الرجل قال احضر لى نارا ووعاء فلما حضر له ذلك اخذ البياض وقلاه على النار واكل منه الرجل واطعمه للحاضرين فتحقق الحاضرون انه بياض بيض فعلم الرجل انه ظالم لزوجته وانها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هو واياها بعدان طلقها وبطلت حيلة ذلك الرجل فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة وهى غافلة فاعلم ايها الملك ان هذا من كيد الرجال فامر الملك بقتل ولده فتقدم الوزير الثانى وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك لا تعجل على قتل ولدك فان امه مارزقته الا بعد يأس ونرجو ان يكون ذلك ذخيرة فى ملكك وحافظا على مالك فتصبر ايها الملك عليه لعل له حجة يتكلم بها فان عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته ياوزير قال بلغنى ايها الملك انه كان تاجر لطيف فى مأكله ومشربه فسافر يوما من الايام الى بعض البلاد فبينما هو يمشى فى اسواقها واذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هل تبيعيهما فقالت له نعم فساومها بارخص ثمن واشتراهما منها وذهب بهما الى منزله فاكلهما ذلك اليوم فلما اصبح الصباح عاد الى ذلك المكان فوجد العجوز ومعها الرغيفان فاشتراهما ايضا منها ولم يزل كذلك مدة عشرين يوما ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبرا فبينما هو ذات يوم من الايام فى بعض شوارع المدينة اذ وجدها فوقف وسلم عليها وسألها عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن رد الجواب فاقسم عليها ان تخبره عن امرها فقالت له ياسيدى اسمع منى الجواب وما ذلك الا انى كنت اخدم انسانا وكانت به اكلة فى صلبه وكان عنده طبيب ياخذ الدقيق ويلته بسمن ويجعله على الموضع الذى فيه الوجع طول ليلته الى ان يصبح الصبح فآخذ ذلك الدقيق واجعله رغيفين وابيعهما لك اولغيرك وقد مات ذلك الرجل فانقطع عنى الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخبرت التاجر بسبب الرغيفين قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولم يزل ذلك التاجر يتقايا الى ان مرض وندم ولم يفده الندم وبلغنى ايها الملك من كيد النساء ان رجلا كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان لذلك الرجل جارية يهواها فبعث اليها يوما من الايام غلامه برسالة على العادة بينهما فجلس الغلام عندها ولاعبها فالت اليه وضمته الى صدرها فطلب منها المجامعة فطاوعته فبينما هما كذلك واذا بسيد الغلام قد طرق الباب فاخذت الغلام ورمته فى طابق عندها ثم فتحت الباب فدخل وسيفه بيده فجلس على فراش المرأة فاقبلت عليه تمازحه وتلاعبه وتضمه الى صدرها وتقبله فقام الرجل اليها وجامعها واذا بزوجها يدق عليها الباب فقال لها من هذا قالت زوجى فقال لها كيف افعل وكيف الحيلة فى ذلك فقالت له قم سل سيفك وقف على الدهليز ثم سبنى واشتمنى فاذا دخل عليك زوجى فاذهب وامض الى حال سبيلك ففعل ذلك فلما دخل زوجها رأى خازندار الملك واقفا وسيفه مسلول بيده وهو يشتم زوجته ويهددها فلما رآه الخازندار استحى واغمد سيفه وخرج من البيت فقال الرجل لزوجته ماسبب ذلك فقالت له يارجل ما بركة هذه الساعة التى اتيت فيها قد اعتقت نفسا مؤمنة من القتل وما ذاك الا انى كنت فوق السطح اغزل واذا بغلام

قد دخل على مطرود اذاهب العقل وهو يلهث خوفا من القتل وهذا الرجل مجرد سيفه وهو يسرع وراءه ويجد فى طلبه فوقع الغلام على وقبل يدى ورجلى وقال يا سيدتى اعتقينى ممن يريد قتلى ظلما فخبأته فى الطابق الذى عندنا فلما رايت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلول انكرته منه حين طلبه منى فصار يشتمنى ويهددنى كما رأيت والحمد لله الذى ساقك لى فانى كنت حائرة وليس عندى احد ينقذنى فقال لها زوجها نعم ما فعلت يا امرأة اجرك على الله فيجازيك بفعلك خيرا ثم ان زوجها ذهب الى الطابق ونادى الغلام وقال له اطلع لا باس عليك فطلع من الطابق وهو خائف والرجل يقول له ارح نفسك لا باس عليك وصار يتوجع لما اصابه والغلام يدعو لذلك الرجل ثم خرجا جميعا ولم يعلما بما دبرت هذه المرأة فاعلم ايها الملك ان هذا من جملة كيد النساء فاياك والركون الى قولهن فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان فى اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك خذ لى حقى من ولدك ولا ترجع الى قول وزرائك فان وزراء السوء لا خير فيهم ولا تكن كالملك الذى ركن الى قول وزير السوء من وزرائه فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت بلغنى ايها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد ان ملكا من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الاكرام ويفضله على سائر اولاده فقال له يوما من الايام يا ابى انى اريد ان اذهب الى الصيد والقنص فامر بتجهيزه وامر وزيرا من وزرائه ان يخرج معه فى خدمته ويقضى له جميع مهماته فى سفره فاخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج اليه الولد فى السفر وخرج معهما الخدم والنواب والغلمان وتوجهوا الى الصيد حتى وصلوا الى ارض مخضرة ذات عشب ومرعى ومياه والصيد فيها كثير فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما اعجبه من النزه فاقاموا بتلك الارض مدة ايام وابن الملك فى اطيب عيش وارغده ثم امرهم ابن الملك بالانصراف فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه الى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزير انى اريد ان اتبع هذه الغزالة فقال له الوزير افعل ما بدا لك فتبعها الولد منفردا وحده وطلبها طول النهار الى ان امسى الليل فصعدت الغزالة الى محل وعر واظلم على الولد الليل واراد الرجوع فلم يعرف اين يذهب فبقى متحيرا فى نفسه ومازال راكبا على ظهر فرسه الى ان اصبح الصباح ولم يلق فرجا لنفسه ثم صار ولم يزل سائرا خائفا جائعا عطشانا وهو لا يدرى اين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت عليه الرمضاء واذا هو قد اشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان وهى قفر امخراب ليس فيها غير البوم والغراب فبينما هو واقف عند تلك المدينة يتعجب من رسومها اذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال تحت جدار من جدرانها وهى تبكى فدنا منها وقال لها من تكونى فقالت له انا بنت التميمة ابنة الطياخ ملك الارض الشهبا خرجت ذات يوم من الايام اقضى حاجة لى فاختطفنى عفريت من الجن وطار بى بين السماء والارض فنزل عليه شهاب من نار فاحترق فسقطت ههنا ولى ثلاثة ايام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت فى الحياة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما خاطبته بنت الملك الطياخ وقالت له لما نظرتك طمعت فى الحياة ادركت ابن الملك عليها الرأفة فاركبها وراءه على جواده وقال لها طيبى نفسا وقرى عينا ان ردنى الله سبحانه وتعالى الى قومى واهلى ارسلتك الى اهلك ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج فقالت له الجارية التى وراءه يا ابن الملك

انزلني حتى اقضي حاجتي تحت هذه الحائط فوقف وانزلها ثم انتظرها فتوارت في الحائط ثم خرجت باشنع
منظر فلما رآها ابن الملك اقشعر بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته ثم وثبت تلك الجارية فركبت وراء
ظهره على الجواد وهي في صورة اقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملك مالي اراك قد تغير وجهك
فقال لها اني تذكرت امرا اهمني فقالت له استعن عليه بجيوش ابيك وابطاله فقال لها ان الذي اهمني
لا تزعجه الجيوش ولا يهتم بالابطال فقالت له استعن عليه بمال ابيك وذخائره فقال لها ان الذي اهمني
لا يقنع بالمال ولا بالذخائر فقالت له انكم تزعمون ان لكم في السماء الها يرى ولا يرى وانه قادر على كل شئ
فقال لها نعم مالنا الا هو قالت له فادعوه لعله ان يخلصك مني فرفع ابن الملك طرفه الى السماء واخلص بقلبه
بالدعاء وقال اللهم اني استعنت بك على هذا الامر الذي اهمني واشار بيده اليها فسقطت على الارض
محروقة مثل الفحمة فحمد الله وشكره وما زال يجد في المسير والله سبحانه وتعالى يهون عليه السير ويدله
في الطرق الى ان اشرف على بلاده ووصل الى ملك ابيه بعد ان كان قد يئس من الحياة وكان ذلك كله برأي
الوزير الذي سافر معه لاجل ان يهلكه في سفرته فنصره الله تعالى وانما اخبرتك ايها الملك لتعلم ان وزراء السوء
لا يصفون النية ولا يحسنون الطوية مع ملوكهم فكن من ذلك الامر على حذر فاقبل عليها الملك وسمع
كلامها وامر بقتل ولده فدخل الوزير الثالث وقال انا اكفيكم شر الملك في هذا النهار ثم ان ذلك الوزير دخل
على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك اني ناصحك وشفيق عليك وعلى دولتك ومشير عليك
برأي سديد وهو ان لا تعجل على قتل ولدك وقرة عينك وثمرة فؤادك فربما كان ذنبه امرا هينا قد عظمته
عندك هذه الجارية فقد بلغني ان اهل قريتين افنوا بعضهم على قطرة عسل فقال له الملك وكيف ذلك
فقال اعلم ايها الملك انه بلغني ان رجلا صيادا كان يصيد الوحوش في البرية فدخل يوما من ذات الايام كهفا
من كهوف الجبل فوجد فيه حفرة ممتلئة عسل نحل فجمع شيئا من ذلك العسل في قربة كانت معه
ثم حملها على كتفه واتى بها المدينة ومعه كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزا عليه فوقف الرجل الصياد على
دكان زيات وعرض عليه العسل فاشتراه صاحب الدكان ثم فتح القربة واخرج منها العسل لينظره فقطرت
من القربة قطرة عسل فسقط عليها طير وكان الزيات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القط
فقتله فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قرية وللصياد قرية
فسمعوا بذلك فاخذوا اسلحتهم وعددهم وقاموا على بعضهم غضبا والتقى الصفان فلم يزل السيف
دائرا بينهم الى ان مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقد بلغني ايها الملك من جملة كيد النساء
ان امرأة دفع لها زوجها درهما تشتري به ارزا فاخذت منه الدرهم وذهبت به الى بياع الارز فاعطاها
الارز وجعل يلاعبها ويغامزها ويقول لها ان الارز لا يطيب الا بالسكر فان اردتيه فادخلي عندي قدر
ساعة فدخلت المرأة عنده في الدكان فقال بياع الارز لعبده زن لها بدرهم سكرا واعطاه سيده رمزا
فاخذ العبد المنديل من المرأة وفرغ منه الارز وجعل في موضعه ترابا وجعل بدل السكر حجرا وعقد
المنديل وتركه عندها فلما خرجت المرأة من عنده اخذت منديلها وانصرفت الى منزلها وهي تحسب
ان الذي في منديلها ارز وسكر فلما وصلت الى منزلها وضعت المنديل بين يدي زوجها فوجد فيه ترابا
وحجرا فلما احضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك ان عندنا عمارة حتى جئت لنا بتراب وحجر فلما
نظرت الى ذلك علمت ان عبد البياع نصب عليها وكانت قد اتت بالقدر في يدها فقالت لزوجها يا رجل
من شغل البال الذي اصابني ذهبت لاجئ بالغربال فجئت بالقدر فقال لها زوجها واي شئ اشغل

بالك قالت له يا رجل ان الدرهم الذى كان معى سقط منى فى السوق فاستحيت من الناس ان ادور عليه
وما هان على ان الدرهم يروح منى فجمعت التراب من ذلك الموضع الذى وقع فيه الدرهم واردت ان اغربله
وكنت رايحة اجئ بالغربال فجئت بالقدر ثم ذهبت واحضرت الغربال واعطته لزوجها وقالت له غربله
فان عينك اصح من عينى فقعد الرجل يغربل فى التراب الى ان امتلأ وجهه ودقنه من الغبار وهو
لا يدرك مكرها وما وقع منها فهذا ايها الملك من جملة كيد النساء وانظر الى قول الله تعالى ان كيدهن
عظيم وقوله سبحانه وتعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلما سمع الملك من كلام الوزير ما اقنعه وارضاه
وزجره عن هواه وتأمل ما تلاه عليه من ايات الله سطعت انوار النصيحة فى سماء عقله وخلده ورجع عن
تصميمه على قتل ولده فلما كان فى اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه
وقالت له ايها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد قد اظهرت لك حقى عيانا فظلمتنى واهملت مقاصصة
غريمى لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرنى الله سبحانه وتعالى عليه كما نصر الله ابن الملك على
وزرايه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغنى ايها الملك انه كان ملك من
الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الاولاد غيره فلما بلغ ذلك الولد زوجه ابوه بابنة ملك آخر وكانت جارية
ذات حسن وجمال وكان لها ابن عم قد خطبها من ابيها ولم تكن راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها
انها تزوجت بغيره اخذته الغيرة فاتفق رأى ابن عم الجارية ان يرسل الهدايا الى وزير الملك الذى تزوج
بها ابنه فارسل اليه هدايا عظيمة وانفذ اليه اموالا كثيرة وسأله ان يحتال على قتل ابن الملك بمكيدة تكون
سببا لهلاكه او يتلطف به حتى يرجع عن زواج الجارية وبعث يقول له ايها الوزير لقد حصل عندى من
الغيرة على ابنة عمى ما حملنى على هذا الامر فلما وصلت الهدايا الى الوزير قبلها وارسل اليه يقول
طب نفسا وقر عينا فلك عندى كما تريده ثم ان الملك ابى الجارية ارسل الى ابن الملك بالحضور الى مكانه
لاجل الدخول على ابنته فلما وصل الكتاب الى ابن الملك اذن له ابوه فى المسير وبعث معه الوزير الذى
جاءت له الهدايا وارسل معهما الف فارس وهدايا ومحامل وسرادقات وخياما فسار الوزير مع ابن الملك
وفى ضميره ان يكيده بمكيدة واضمر له فى قلبه السوء فلما صاروا فى الصحراء تذكر الوزير ان فى هذا الجبل
عينا جارية من الماء تعرف بالزهرا وكل من شرب منها اذا كان رجلا يعود امرأة فلما تذكر ذلك الوزير انزل
العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك هل لك ان تروح معى نتفرج على عين ماء
فى هذا المكان فركب ابن الملك وسار هو ووزرايه وليس معهما احد وابن الملك لا يدرى ما قد جرى له
فى الغيب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يديه وشرب منها
واذا به قد صار امرأة فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشى عليه فاقبل عليه الوزير يتوجع لما اصابه
ويقول له ما الذى اصابك فاخبره الولد فلما سمع الوزير كلامه توجع له وبكى لما اصاب ابن الملك ثم قال له
يعيذك الله تعالى من هذا الامر كيف قد حلت بك هذه المصيبة وعظمت بك تلك الرزية ونحن سائرون
بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك والان لا ادرى هل نتوجه اليها ام لا والرأى لك فما تامرنى به فقال له
الولد ارجع الى ابى واخبره بما اصابنى فانى لست ابرح من ههنا حتى يذهب عنى هذا الامر او اموت
بحسرتى فكتب الولد كتابا لابيه يعلمه بما جرى له ثم اخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعا الى مدينة الملك وترك
العساكر والولد وما معه من الجيوش عنده وهو فرحان فى الباطن بما فعل بابن الملك فلما دخل الوزير على
الملك اعلمه بقضية ولده واعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزنا شديدا ثم ارسل الى الحكماء واصحاب الاسرار

ان يكشف له عن هذا الامر الذى حصل لولده فما احد رد عليه جوابا ثم ان الوزير ارسل الى ابن عم الجارية
يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل اليه الكتاب فرح فرحا شديدا وطمع فى زواج ابنة عمه وارسل الى الوزير
هدايا عظيمة واموالا كثيرة وشكره شكرا زائدا واما ابن الملك فانه اقام على تلك العين مدة ثلاثة ايام بلياليها
لا يأكل ولا يشرب واعتمد فيما اصابه على الله سبحانه وتعالى الذى ما خاب من توكل عليه فلما كان
فى الليلة الرابعة واذا هو بفارس على رأسه تاج وهو فى صفة اولاد الملوك فقال له الفارس من
اتى بك ايها الغلام الى ههنا فاعلمه الولد بما اصابه وانه كان مسافرا الى زوجته ليدخل عليها واعلمه
ان الوزير اتى به الى عين الماء فشرب منها فحصل له ما حصل وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكى فلما سمع
الفارس كلامه رثى لحاله وقال له ان وزير ابيك هو الذى رماك فى هذه المصيبة لان هذه العين لم يعلم بها احد
من البشر الا رجل واحد ثم ان الفارس امره ان يركب معه فركب الولد وقال له الفارس امض معى الى منزلى
فانت ضيفى فى هذه الليلة فقال له الولد اعلمنى من انت حتى اسير معك فقال له انا ابن ملك الجان وانت ابن
ملك الانس فطب نفسا وقر عينا بما يزيل همك وغمك فهو على هين فسار معه الولد من اول النهار واهمل
جيوشه وعساكره وما زال سائرا معه الى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن اتدرى كم قطعنا
فى هذا الوقت فقال له الغلام لا ادرى فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المسافر فتعجب
ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع الى اهلى فقال له ليس هذا من شأنك انما هو من شأنى
فحيث تبرء من علتك تعود الى اهلك فى اسرع من طرفة العين وذلك على هين فلما سمع الغلام من الجنى
هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن انه اضغاث احلام وقال سبحان القدير على ان يرد الشقى سعيدا
وفرح بذلك فرحا شديدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن ملك الجن قال لابن ملك الانس حيث تبرء من علتك تعود الى
اهلك اسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزالا سائرين الى ان اصبح الصباح واذا هم بارض مخضرة
نضرة ذات اشجار باسقة واطيار ناطقة ورياض فايقة وقصور رايقة فنزل ابن ملك الجن عن جواده وامر
الولد بالنزول فنزل واخذ بيده ودخلا فى بعض تلك القصور فنظر ابن الملك الى ملك عال وسلطان له شان
فاقام عنده ذلك اليوم فى اكل وشرب الى ان اقبل الليل فقام ابن ملك الجن وركب جواده وركب
ابن ملك الانس معه وخرجا تحت الليل مجدين السير الى ان اصبح الصباح واذا هما بارض سودا غير
عامرة ذات صخور واحجار سود كانها قطعة من جهنم فقال له ابن ملك الانس ما يقال لهذه الارض فقال
له يقال لها الارض الدهماء لملك من ملوك الجن اسمه ذو الجناحين لم يقدر احد من الملوك ان يسطو عليه
ولا يدخلها احد الا باذنه فقف فى مكانك حتى نستأذنه فوقف الشاب ثم غاب عنه ساعة وعاد اليه وسار
ولم يزالا سائرين حتى انتهيا الى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشاب انزل فنزل الشاب من فوق
جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فعاد لوقته وساعته ذكرا كما كان اولا بقدرة الله
تعالى ففرح الشاب فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم قال له يا اخى ما يقال لهذه العين فقال له يقال لها
عين النساء لا تشرب منها امرأة الا عادت رجلا فاحمد الله واشكره على العافية واركب جوادك فسجد
ابن الملك شكرا لله تعالى ثم ركب وسارا يجدان السير بقية يومهما حتى رجعا الى ارض ذلك الجنى

فبات الشاب عنده فى ارغد عيش ولم يزل الا فى اكل وشرب الى ان جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن اتريد ان ترجع الى اهلك فى هذه الليلة فقال نعم اريد ذلك لانى محتاج اليه فدعا ابن ملك الجان بعبد له من عبيد ابيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندى واحمله على عاتقك ولا تخل الصباح يصبح عليه الا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعا وطاعة وحبا وكرامة ثم غاب العبد عنه ساعة واقبل وهو فى صورة عفريت فلما رآه الفتى طار عقله واندهش فقال له ابن ملك الجن لا باس عليك اركب جوادك واعل به فوق عاتقه فقال الشاب بل اركب انا واترك الجواد عندك ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه فقال له ابن ملك الجن اغمض عينيك فاغمض عينيه وطار به بين السماء والارض ولم يزل طائرا به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الاخير الا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفريت انزل فنزل وقال له افتح عينيك فهذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى فلما اضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فلما نظره صهره قام اليه وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر ثم قال له انا رأينا الناس تأتى من الابواب وانت تنزل من السماء فقال له قد كان الذى اراده الله سبحانه وتعالى ثم تعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس امر صهره وزيره ان يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم واستقام العرس ثم دخل على زوجته واقام مدة شهرين ثم ارتحل بها الى مدينة ابيه واما ابن عم الجارية فانه هلك من الغيرة والحسد لما دخل بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى عليه وعلى وزير ابيه ووصل الى ابيه بزوجته على اتم حال واكمل سرور فتلقاه ابوه بعسكره ووزرائه وانا ارجوا الله تعالى ان ينصرك على وزرائك ايها الملك وانا اسألك ان تاخذ حقى من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها امر بقتل ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما حكت للملك وقالت اسألك ان تأخذ حقى من ولدك امر بقتله وكان ذلك فى اليوم الرابع دخل على الملك الوزير الرابع وقبل الارض بين يديه وقال ثبت الله الملك وايده ايها الملك تأن فى هذا الامر الذى عزمت عليه لان العاقل لا يعمل عملا حتى ينظر فى عاقبته وصاحب المثل يقول من لم يتدبر العواقب ما الدهر له بصاحب ومن عمل عملا بغير تثبت اصابه ما اصاب الحمامى فى زوجته فقال له الملك وما اصاب الحمامى فى زوجته فقال له الوزير بلغنى ايها الملك ان حماميا كان يدخل عنده اكابر الناس ورؤساؤهم فدخل عنده يوما من الايام شاب حسن الصورة من اولاد الوزراء وذلك الشاب سمين ضخم الجسم فصار الحمامى واقفا فى خدمته فلما تجرد الشاب من ثيابه لم يرذكره الحمامى لانه غاب بين فخذيه من شدة السمن ولم يظهر منه الا مثل البندقة فصار الحمامى يتاسف ويضرب يده على الاخرى فلما رآه الشاب قال له مالك يا حمامى تتأسف فقال له ياسيدى تأسفى عليك لانك فى حصر شديد مع انك فى هذه النعمة والحسن والجمال العظيم وليس معك شئ تتمتع به مثل الرجال فقال له الشاب صدقت فيما قلت ولكن ذكرتنى بشئ كنت غافلا عنه فقال له الحمامى وما هو فقال له تأخذ منى هذا الدينار وتحضر لى امرأة مليحة حتى اجرب نفسى فيها فاخذ الحمامى الدينار وسار الى زوجته وقال لها يا امرأتى قد دخل عندى فى الحمام شاب من اولاد الوزراء وهو كالبدر ليلة تمامه وليس له ذكر مثل الرجال وما معه الا شئ يسير مثل البندقة وقد تأسفت على شبابه وانه اعطانى هذا الدينار وسألنى ان آتيه بامرأة يجرب نفسه

فيها وانت احق بالدينار وما علينا في ذلك من بأس وانا استر عليك فاقعدي معه ساعة تضحكين عليه
وخذي هذا الدينار منه فاخذت زوجة الحمامي منه ذلك الدينار ثم انها قامت وتزينت ولبست افخر
ملبوسها وكانت مليحة زمانها ثم انها اخرجت مع زوجها الى ان ادخلها على ابن الوزير في موضع خال فلما
حضرت عنده ورأته وجدته شابا حسنا جميل المنظر كأنه البدر في كماله فاندهشت من حسنه وجماله
ثم ان الشاب لما نظر اليها زهل عقله ولبه من وقته ومكث هو واياها وقفلا عليهما الباب ثم ان الشاب
اخذ تلك الصبية وضمها الى صدره وتعانقا فانتشر من ذلك الشاب ذكر مثل ذكر الحمار وركب
على صدر زوجة الحمامي ساعة طويلة وهي تبكي وتصرخ تحته وتهرج وتمرج فصار الحمامي يناديها
ويقول لها يا ام محمد يكفيكي اخرجي قد طال النهار على ابنك الرضيع فيقول لها الشاب اخرجي الى ابنك
وتعالي فتقول له اني ان خرجت من عندك طلعت روحي ومن قبل ابني فانا اتركه يموت من البكاء او يتربى يتيما
بلا ام ومازالت عند الشاب الى ان قضى حاجته منها عشر مرات وزوجها قدام الباب ينادي ويصيح ويبكي
ويستغيث فلا يغاث ومازال كذلك وهو يقول قتلت نفسي ولم يجد الى زوجته وصولا واشتد بالحمامي
البلاء والغيرة فطلع على اعلا الحمام وارتمى من فوقه فمات وبلغني ايضا ايها الملك من كيد النساء حكاية
اخرى قال له الملك وما بلغك فقال له بلغني ايها الملك ان امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال ولم يكن لها نظير
فنظرها بعض الشباب الغاوين فتعلق بها شاب واحبها محبة عظيمة وكانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا وليس
لها فيه رغبة فاتفق ان زوجها سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل اليها مرات
عديدة ولم تجبه فقصد الشاب عجوزا كانت ساكنة بالقرب فسلم عليها وقعد يشكو اليها ما اصابه من المحبة
وما هو عليه من عشق المرأة واخبرها ان مراده وصالها فقالت له العجوز انا اضمن لك ذلك ولا باس عليك
وانا ابلغك ما تريد ان شاء الله تعالى فلما سمع الشاب كلامها دفع لها دينارا ثم انصرف الى حال سبيله
فلما اصبح الصباح دخلت العجوز على المرأة وجددت معها عهدا ومعرفة وصارت العجوز تتردد اليها
في كل يوم وتتغدى وتتعشى عندها وتأخذ من عندها بعض الطعام الى اولادها وصارت تلك العجوز
تلاعبها وتباسطها الى ان افسدت حالها وصارت لا تقدر على مفارقة العجوز ساعة واحدة فاتفق في بعض
الايام ان العجوز وهي خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزا وتجعل فيه شحما وفلفلا وتطعمه
الى كلبة مدة ايام فجعلت الكلبة تتبعها من اجل الشفقة والحسنة فاخذت لها يوما شيأ كثيرا
من الفلفل والشحم واطعمته للكلبة فلما اكلته صارت عيناها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعتها الكلبة
وهي تبكي فتعجبت منها الصبية غاية العجب ثم قالت للعجوز يا امي ما سبب بكاء هذه الكلبة فقالت لها يا بنتي
هذه لها حكاية عجيبة فانها كانت صبية وكانت صاحبتي ورفيقتي وكانت صاحبة حسن وجمال وبهاء
وكمال وكان قد تعلق بها شاب في الحارة وزاد بها حبا وشغفا حتى لزم الوسادة وارسل اليها مرات عديدة لعلها
ترق له وترحمه فابت فنصحتها وقلت لها يا بنتي اطيعه في جميع ما قاله وارحميه واشفقي عليه فما قبلت
نصيحتي فلما قل صبر هذا الشاب شكى لبعض اصحابه فعملوا لها سحرا وقلبوا صورتها من صورة البشر
الى صورة الكلاب فلما رأت ما حصل لها وما هي فيه من الاحوال وانقلاب الصورة ولم تجد احدا
من المخلوقين يشفق عليها غيري جاءتني الى منزلي وصارت تستعطف بي وتقبل يدي ورجلي وتبكي وتنتحب
فعرفتها وقلت لها كثيرا ما قد نصحتك فلم يفدك نصحي شيأ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز صارت تحكى للمرأة خبر الكلبة وتعرفها عن حالها بمكر وخداع لاجل موافقتها الغرض تلك العجوز وجعلت تقول لها ما جاءتنى هذه الكلبة المسحورة وبكت قلت لها كم نصحتك ولكن يا بنتى لما رأيتها فى هذه الحالة شفقت عليها وابقيتها عندى فهى على هذه الحالة وكلما تتفكر حالتها الاولى تبكى على نفسها فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير وقالت لها يا امى والله انك خوفتينى بهذه الحكاية فقالت لها العجوز من اى شئ تخافين فقالت لها ان شابا مليحا متعلقا بى وارسل لى مرات وانا امتنع منه وانا اليوم اخاف ان يحصل لى مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت لها العجوز احذرى يا بنتى ان تخالفى فانى اخاف عليك كثيرا واذا كنت لم تعرفى محله اخبرينى بصفته وانا اجئ به اليك ولا تخل قلب احد يتغير عليك فوصفته لها وجعلت تتغافل وتريها انها لم تعرفه وقالت لها انا اقوم وانا اسأل عنه فلما خرجت من عندها ذهبت الى الشاب وقالت له طب نفسا قد لعبت بعقل الصبية فانت فى غد وقت الظهر تحضر وتقف لى عند رأس الحارة حتى اجئ فآخذك واذهب بك الى منزلها وتنبسط عندها بقية النهار وطول الليل ففرح الشاب فرحا شديدا واعطاها دينارين وقال لها لما اقضى حاجتى اعطى لك عشرة دنانير فرجعت الى الصبية وقالت لها عرفته وكلمته فى شأن ذلك فرأيته غضبانا عليك كثيرا وعازما على ضررك فما زلت استعطف بخاطره على حضوره فى غد عند اذان الظهر ففرحت الصبية فرحا شديدا وقالت لها يا امى ان طاب خاطره وجاء فى وقت الظهر اعطيك عشرة دنانير فقالت لها العجوز لا تعرفى حضوره الا منى فلما اصبح الصباح قالت لها العجوز احضرى الغداء وتزينى والبسى اعز ما عندك حتى اذهب اليه واجئ به اليك فقامت تزين نفسها وتهيئ الطعام واما العجوز فانها خرجت فى انتظار الشاب فلم يأت فدارت تفتش عليه فلم تقف له على خبر فقالت فى نفسها كيف العمل ايروح هذا الاكل الذى فعلته خسارة والوعد الذى وعدتنى به من الدراهم ولكن لم اخل هذه الحيلة تروح بلا شئ بل افتش لها على غيره واجئ به اليها فبينما هى كذلك تدور فى الشارع اذ نظرت شابا حسنا جميلا على وجهه اثر السفر فتقدمت اليه وسلمت عليه وقالت له هل لك فى طعام وشراب وصبية مهيأة فقال لها الرجل واين هذا قالت عندى فى بيتى فسار معها الرجل والعجوز وهى لا تعلم انه زوج الصبية حتى وصلت الى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهى تجرى لتتهيأ بالملبوس والبخور فدخلته العجوز فى قاعة الجلوس وهى فى كيد عظيم فلما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها امرا فى الوقت والساعة ثم سحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذى بينى وبينك فكيف تخوننى وتفعل معى هذا الفعل فانى لما سمعت بحضورك جربتك بهذه العجوز فاوقعتك فيما حذرتك منه وقد تحققت امرك وانك نقضت العهد الذى بينى وبينك وكنت قبل الان اظن انك طاهر حتى شاهدتك بعينى مع هذه العجوز وانك تتردد على النساء الفاجرات وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها انه ما خانها مدة عمره ولا فعل فعلا مما اتهمته به ولم يزل يحلف لها ايمانا بالله تعالى وهى تضربه وتبكى وتصرخ وتقول تعالوا الى يا مسلمين فيمسك فمها بيده وهى تعضه وصار متذللا لها ويقبل يديها ورجليها وهى لا ترضى عليه ولا تكف يدها عن صفعه ثم انها غمزت العجوز ان تمسك يدها عنه فجاءتها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها

الى ان اجلستهما فلما جلسا جعل الزوج يقبل يد العجوز ويقول لها جزاك الله تعالى كل خير حيث خلصتيني منها فصارت العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها وهذا ايها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن فلما سمعه الملك انتصح بحكايته رجع عن قتل ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما حكى الحكاية للملك رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك وبيدها قدح فيه سم واستغاثت ولطمت خديها ووجهها وقالت له ايها الملك اما ان تنصفني وتأخذ حقي من ولدك والا اشرب هذا القدح السم واموت ويبقى ذنبي متعلقا بك الى يوم القيامة فان وزراءك هؤلاء ينسبونني الى الكيد والمكر وليس في الدنيا امكر منهم اما سمعت ايها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها الملك ما جرى منهما يا جارية فقالت له بلغني ايها الملك السعيد انه كان رجل صائغ مولعا بالنساء وشرب الخمر فدخل يوما من الايام عند صديق له فنظر الى حائط من حيطان بيته فرأى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراؤن احسن ولا اجمل ولا اظرف منها فاكثر الصائغ من النظر اليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة في قلبه الى ان مرض واشرف على الهلاك فجاءه بعض اصدقائه يزوره فلما جلس عنده سأله عن حاله وما يشكو منه فقال له يا اخي ان مرضي كله وجميع ما اصابني من العشق وذلك اني عشقت صورة منقوشة في حائط فلان اخي فلامه ذلك الصديق وقال له ان هذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة في حائط لا تضر ولا تنفع ولا تنظر ولا تسمع ولا تأخذ ولا تمنع فقال له ما صورها المصور الا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعل الذي صورها اخترعها من رأسه فقال له ها انا في حبها ميت على كل حال وان كان لهذه الصورة شبيه في الدنيا فانا ارجو الله تعالى ان يمدني بالحياة الى ان اراه فلما قام الحاضرون سألوا عن من صورها فوجدوه قد سافر الى بلد من البلدان فكتبوا له كتابا يشكون له فيه حال صاحبهم ويسألونه عن تلك الصورة ما سببها هل هو اخترعها من ذهنه او رأى لها شبيها في الدنيا فارسل اليهم اني صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء وهي بمدينة كشمير باقليم الهند فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجها الى بلاد الهند فوصل الى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فلما دخل تلك المدينة واستقر فيها ذهب يوما من الايام عند رجل عطار من اهل تلك المدينة وكان ذلك العطار حاذقا فطنا لبيبا فسأله الصائغ عن ملكهم وسيرته فقال له العطار اما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لاهل دولته منصف لرعيته وما يكره في الدنيا الا السحرة فاذا وقع في يده ساحر او ساحرة القاهما في جب خارج المدينة ويتركهما بالجوع الى ان يموتا ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه الى ان انجر الكلام الى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الفلاني فصبر بعد ذلك اياما حتى اخذ في تدبير الحيلة فلما كان في ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصائغ واخذ معه عدة من اللصوص وتوجه دار الوزير سيد الجارية وعلق فيه السلم بكلاليب ثم طلع الى اعلا القصر فلما وصل اليه نزل الى ساحته فرأى جميع الجواري نائمات كل واحدة على سريرها ورأى سريرا من المرمر عليه جارية كأنها البدر اذا اشرق في ليلة اربعة عشر فقصدها وقعد عند رأسها وكشف الستر عنها فاذا عليها ستر من ذهب وعند رأسها شمعة وعند رجليها شمعة

كل شمعة منهما فى شمعدان من الذهب الوهاج وهاتان الشمعتان من العنبر وتحت الوسادة حق من الفضة فيه جميع حليها وهو مغطى عند رأسها فاخرج سكينا وضرب بها كفل الجارية فجرحها جرحا واضحا فانتبهت فزعة مرعوبة فلما رأته خافت من الصياح فسكتت وظنت انه يريد اخذ المال فقالت له خذ الحق والذى فيه وليس لك بقتلى نفع وانا فى جيرتك وفى حسبك فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصائغ حين طلع قصر الوزير ضرب الجارية على كفلها جرحها واخذ الحق الذى فيه حليها وانصرف فلما اصبح الصباح لبس ثيابه واخذ معه الحق الذى فيه الحلى ودخل به على ملك تلك المدينة ثم قبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك انى رجل ناصح لك وانا من ارض خراسان وقد اتيت مهاجرا الى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك فى رعيتك فاردت ان اكون تحت لوائك وقد وصلت الى هذه المدينة اخر النهار فوجدت الباب مغلوقا فنمت من خارجه فبينما انا بين النائم واليقظان اذا رأيت اربع نسوة احداهن راكبة مكنسة واحداهن راكبة مروحة فعلمت ايها الملك انهن سحرة يدخلن مدينتك فدنت احداهن منى ورفصتنى برجلها وضربتنى بذنب ثعلب كان فى يدها فاوجعتنى فاخذتنى الحدة من الضرب فضربتها بسكين كانت معى فاصابت كفلها وهى مولية شاردة فلما جرحتها انهزمت قدامى فوقع منها هذا الحق بما فيه فاخذته وفتحته فرأيت فيه هذا الحلى النفيس فخذه فليس لى به حاجة لانى رجل سايح فى الجبال وقد رفضت الدنيا عن قلبى وزهدتها بما فيها وانى قاصد وجه الله تعالى ثم ترك الحق بين يدى الملك وانصرف فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق واخرج جميع الحلى منه وصار يقلبه بيده فوجد فيه عقدا كان انعم به على الوزير سيد الجارية فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذى اهديته اليك فلما رآه الوزير عرفه وقال للملك نعم وانا اهديته الى جارية مغنية عندى فقال له الملك احضر لى الجارية فى هذه الساعة فاحضرها فلما حضرت الجارية بين يدى الملك قال له اكشف عن كفلها وانظر هل فيه جرح ام لا فكشف الوزير عنه فرأى فيه جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاى فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لى الرجل الزاهد بلا شك ولا ريب ثم امر الملك بان يجعلوها فى جب السحرة فارسلوها الى الجب فى ذلك النهار فلما جاء الليل وعرف الصائغ ان حيلته قد تمت جاء الى حارس الجب وبيده كيس فيه الف دينار وجلس مع الحارس يتحدث الى ثلث الليل الاول ثم دخل مع الحارس فى الكلام وقال له اعلم يا اخى ان هذه الجارية بريئة من هذه البلية التى ذكروها عنها وانا الذى اوقعتها وقص عليه القصة من اولها الى آخرها ثم قال له يا اخى خذ هذا الكيس فان فيه الف دينار واعطنى الجارية اسافر بها الى بلادى فهذه الدنانير انفع لك من حبس الجارية واغتنم اجرنا ونحن الاثنان ندعو لك بالخير والسلامة فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت ثم اخذ الحارس الكيس بما فيه وتركها له وشرط عليه ان لا يقيم بها فى هذه المدينة ساعة واحدة فاخذها الصائغ من وقته وسار وجعل يجد فى السير الى ان وصل الى بلاده وقد بلغ مراده فانظر ايها الملك الى كيد الرجال وحيلهم ووزرائك يردونك عن اخذ حقى وفى غد اقف انا وانت بين يدى حاكم عادل فيأخذ حقى منك ايها الملك فلما سمع الملك كلامها امر بقتل ولده فدخل عليه الوزير الخامس وقبل الارض بين يديه ثم قال له ايها الملك

العظيم الشان تمهل ولا تعجل على قتل ولدك فرب عجلة اعقبت ندامة واخاف عليك ان تندم ندامة الرجل الذى لم يضحك بقية عمره فقال له الملك وكيف ذلك ايها الوزير قال بلغنى ايها الملك انه كان رجل من ذوى البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد واملاك فمات الى رحمة الله تعالى وترك ولدا صغيرا فلما كبر الولد اخذ فى الاكل والشرب وسماع الطرب والاغانى وتكرم واعطى وانفق الاموال التى خلفها له ابوه حتى ذهب المال جميعه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الولد لما ذهب المال الذى خلفه له ابوه ولم يبق منه شىء رجع على بيع العبيد والجوارى والاملاك وانفق جميع ما كان عنده من مال ابيه وغيره فافتقر حتى صار يشتغل مع الفعلة فمكث على ذلك مدة سنة فبينما هو جالس يوما من الايام تحت حائط ينتظر من يستأجره واذا هو برجل حسن الوجه والثياب قد دنا من الشاب وسلم عليه فقال له الولد يا عم هل انت تعرفنى قبل الان فقال له لم اعرفك يا ولدى اصلا بل ارى آثار النعمة عليك وانت فى هذه الحالة فقال له يا عم نفذ القضاء والقدر فهل لك يا عم يا صبيح الوجه من حاجة تستخدمنى فيها فقال له يا ولدى اريد ان استخدمك فى شىء يسير قال له الشاب وما هو يا عم فقال له عندى عشرة من الشيوخ فى دار واحدة وليس عندنا من يقضى حاجتنا ولك عندنا من المأكل والملبس ما يكفيك فتقوم بخدمتنا ولك عندنا ما يصل اليك من الخير والدراهم ولعل يرد الله عليك نعمتك بسببنا فقال له الشاب سمعا وطاعة ثم قال له الشيخ لى عليك شرط فقال له الشاب وما هو شرطك يا عم قال له يا ولدى ان تكون كاتما السرنا فيما ترانا عليه واذا رأيتنا نبكى فلا تسألنا عن سبب بكائنا فقال له الشاب نعم يا عم فقال له الشيخ يا ولدى سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ الى ان اوصله الى الحمام فادخله فيه وازال عن بدنه ما عليه من القشف ثم ارسل الشيخ رجلا فاتى له بحلة حسنة من القماش فالبسه اياها ومضى به الى منزله عند جماعته فلما دخل الشاب وجدها دارا عالية البنيان مشيدة الاركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات فى كل قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن فى تلك الدار فادخله الشيخ فى احد المجالس فوجده منقوشا بالرخام الملون ووجد سقفه منقوشا باللازورد والذهب الوهاج وهو مفروش ببسط الحرير ووجد فيه عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن يبكون وينتحبون فتعجب الشاب من امرهم وهم ان يسأل الشيخ فتذكر الشرط فمنع لسانه ثم ان الشيخ سلم الى الشاب صندوقا فيه ثلاثون الف دينار وقال له يا ولدى انفق علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وانت امين واحفظ ما استودعتك فيه فقال الشاب سمعا وطاعة ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة ايام وليال ثم مات واحد منهم فاخذه اصحابه وغسلوه وكفنوه ودفنوه فى روضة خلف الدار ولم يزل الموت يأخذ منهم واحدا بعد واحد الى ان بقى الشيخ الذى استخدم الشاب فاستمر هو والشاب فى تلك الدار وليس معهما ثالث واقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ فلما يئس الشاب من حياته اقبل عليه وتوجع له ثم قال له يا عم انا خدمتكم ولا كنت اقصر فى خدمتكم ساعة واحدة مدة اثنى عشر سنة وانما انصح لكم واخدمكم بجهدى وطاقتى فقال له الشيخ نعم يا ولدى خدمتنا الى ان توفيت هذه المشايخ الى الله عز وجل ولا بد لنا من الموت فقال الشاب يا سيدى انت على خطر واريد منك ان تعلمنى ما سبب بكائكم

ودوام انتحابكم وحزنكم وتحسركم فقال له يا ولدي ما لك بذلك من حاجة ولا تكلفني ما لا اطيق فاني سألت الله تعالى ان لا يبلي احدا ببليتي فان اردت ان تسلم مما وقعنا فيه فلا تفتح ذلك الباب واشار اليه بيده وحذره منه وان اردت ان يصيبك ما اصابنا فافتحه فانك تعلم سبب ما رأيت منا لكونك تندم حيث لا ينفعك الندم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الذي بقي من العشرة قال للشاب احذر ان تفتح هذا الباب فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم تزايدت العلة على الشيخ فمات فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند اصحابه وقعد الشاب في ذلك الموضع وهو محتوم على ما فيه وهو مع ذلك قلق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يوما من الايام في كلام الشيخ ووصيته له بعدم فتح الباب اذ خطر بباله انه ينظر اليه فقام الى تلك الجهة وفتش حتى رأى بابا لطيفا قد عشش عليه العنكبوت وعليه اربعة اقفال من البولاد فلما نظره تذكر ما حذره منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو يمنعها مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لا بد ان افتح ذلك الباب وانظر اي شيء يجري علي منه فان قضاء الله تعالى وقدره لا يرده شيء ولا يكون امر من الامور الا بارادته فنهض وفتح الباب بعد ان كسر الاقفال فلما فتح الباب رأى دهليزا ضيقا فجعل يمشي فيه مقدار ثلاث ساعات واذا به قد خرج على شاطئ نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك فصار يمشي على ذلك الشاطئ وينظر يمينا وشمالا واذا بعقاب كبير قد نزل من الجو فحمل ذلك الشاب في مخالبه وطار به بين السماء والارض الى ان اتى به الى جزيرة في وسط البحر فالقاه فيها وانصرف عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيرا في امره لا يدري اين يذهب فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بقلع مركب قد لاح له في البحر كالنجمة في السماء فتعلق خاطر الشاب بالمركب لعل نجاته تكون فيها وصار ينظر اليها حتى وصلت الى قربه فلما وصلت رأى زورقا من العاج والابنوس ومجاديفه من الصندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشرة من الجواري الابكار كأنهن الاقمار فلما نظره الجواري طلعن اليه من الزورق وقبلن يديه وقلن له انت الملك العريس ثم تقدمت اليه جارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية وفي يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية وتاج من الذهب مرصع بانواع اليواقيت فتقدمت اليه والبسته وتوجته وحملنه على الايدي الى ذلك الزورق فوجد فيه انواعا من بسط الحرير الملون ثم نشرن القلوع وسرن في لجج البحر قال الشاب فلما سرت معهن اعتقدت ان هذا منام ولا ادري اين يذهبن بي فلما اشرفن على البر رأيت البر قد امتلأ بعساكر لا يعلم عدتهم الا الله سبحانه وتعالى وهم متدرعون ثم قدموا الي خمسة من الخيل المسومة بسروج من ذهب مرصعة بانواع اللآلئ والفصوص الثمينة فاخذت منها فرسا فركبته والاربعة سارت معي ولما ركبت انعقدت على رأسي الرايات والاعلام ودقت الطبول وضربت الكاسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسرة وسرت اتردد هل انا نائم ام يقظان ولم ازل سائرا ولا اصدق بما انا فيه من الموكب بل اظن انه اضغاث احلام حتى اشرفنا على مرج اخضر فيه قصور وبساتين واشجار وانهار وازهار واطيار تسبح الله الواحد القهار فبينما هم كذلك واذا بعسكر قد برز من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل اذا انحدر الى ان ملأ ذلك المرج فلما دنوا مني وقفت تلك العساكر واذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكب بين يديه بعض خواصه مشاة

فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأى الملك نزل عن جواده نزل الاخر ثم سلما على بعضهما احسن سلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سر بنا فانك ضيفي فسار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين ايديهما الى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما اخذ الشاب وسار هو واياه بالموكب حتى دخلا في القصر ويد الشاب في يد الملك ثم اجلسه على كرسي من الذهب وجلس عنده فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه واذا هو جارية كالشمس الضاحية في السماء الصاحية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وعجب ودلال فنظر الشاب الى نعمة عظيمة وسعادة جسيمة وصار الشاب متعجبا من حسنها وجمالها ثم قالت له اعلم ايها الملك اني ملكة هذه الارض وكل هذه العساكر التي رأيتها وجميع من رأيته منهم من فارس اوراجل فهن نساء ليس فيهن رجال والرجال عندنا في هذه الارض يحرثون ويزرعون ويحصدون ويشتغلون بعمارة الارض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات واما النساء فهن الحكام وارباب المناصب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب فبينما هم كذلك واذا بالوزير قد دخل واذا هي عجوز شمطاء وهي محتشمة ذات هيبة ووقار فقالت لها الملكة احضري لنا القاضي والشهود فمضت العجوز لذلك ثم عطفت الملكة على الشاب تنادمه وتؤانسه وتزيل وحشته بكلام لطيف ثم اقبلت عليه وقالت اترضى ان اكون لك زوجة فقام وقبل الارض بين يديها فمنعته فقال لها يا سيدتي انا اقل من الخدم الذين يخدمونك فقالت له اما ترى جميع ما نظرته من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطي وتهب ما بدا لك ثم انها اشارت الى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه الا هذا الباب فلا تفتحه واذا فتحته تندم حيث لا ينفعك الندم فما استتمت كلامها الا والوزيرة والقاضي والشهود معها فلما حضروا وكلهن عجائز ناشرات الشعر على اكتافهن وعليهن هيبة ووقار قال فلما حضرن بين يدي الملكة امرتهن ان يعقدن العقد بالتزويج فزوجنها الشاب وعملت الولائم وجمعت العساكر فلما اكلوا وشربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكرا عذراء فازال بكارتها واقام معها سبعة اعوام في الذ عيش وارغده واهناه واطيبه فتذكر ذات يوم من الايام فتح الباب وقال لولا ان يكون فيه ذخائر جليلة احسن مما رأيت ما منعتني عنه ثم قام وفتح الباب واذا داخله الطائر الذي حمله من ساحل البحر وحطه في الجزيرة فلما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحبا بوجه لا يفلح ابدا فلما نظره وسمع كلامه هرب منه فتبعه وخطفه وطار به بين السماء والارض مسافة ساعة وحطه في المكان الذي خطفه منه ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع الى عقله وتذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة والعز والكرامة وركوب العسكر امامه والامر والنهي فجعل يبكي وينتحب ثم اقام على ساحل البحر الذي وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين وهو يتمنى ان يعود الى زوجته فبينما هو ذات ليلة من الليالي سهران حزين متفكر واذا بقائل يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو ينادي ما اعظم اللذات هيهات هيهات ان يرجع اليك ما فات فاكثر الحسرات فلما سمعه ذلك الشاب يئس من لقاء تلك الملكة ومن رجوع النعمة التي كان فيها اليه ثم دخل الدار التي كان فيها المشايخ وعلم انهم قد جرى لهم

مثل

مثل ماجرى له وهذا الذى كان سبب بكائهم وحزنهم فعذرهم بعد ذلك ثم ان الشاب اخذه الحزن والهم ودخل ذلك المجلس ومازال يبكى وينوح وترك المأكل والمشرب والروائح الطيبة والضحك الى ان مات ودفنوه بجانب المشايخ فاعلم ايها الملك ان العجلة ليست محمودة وانما هى ترث الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ به وانتصح ورجع عن قتل ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلما كان فى اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وفى يدها سكين مسلولة وقالت اعلم ياسيدى انك ان لم تقبل شكايتى وترع حقك وحرمتك فيمن تعدى على وهم وزراؤك الذين يزعمون ان النساء صاحبات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حقى واهمال الملك النظر فى حقى وها انا احقق بين يديك ان الرجال امكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث خلا بزوجة تاجر فقال لها الملك واى شئ جرى له معها فقالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان تاجر من التجار غيورا وكان عنده زوجة ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه وغيرته عليها لم يسكن بها فى المدائن وانما عمل لها خارج المدينة قصرا منفردا وحده عن البنيان وقد اعلى بنيانه وشيد اركانه وحصن ابوابه واحكم اقفاله فاذا اراد الذهاب الى المدينة قفل الابواب واخذ مفاتيحها معه وعلقها فى رقبته فبينما هو يوما من الايام فى المدينة اذ خرج ابن ملك تلك المدينة يتنزه خارجها ويتفرج على الفضاء فنظر ذلك الخلاء وصار يتأمل فيه زمانا طويلا فلاح لعينه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة تطل من بعض طيقان القصر فلما نظرها صار متحيرا فى حسنها وجمالها ويريد الوصول اليها فلم يمكنه ذلك فدعا بغلام من غلمانه فاتاه بدواة وورقة وكتب فيها شرح حاله من المحبة وجعلها فى سنان نشابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهى تمشى فى بستان فقالت لجارية من جواريها اسرعى الى هذه الورقة وناولينيها وكانت تقرأ الخط فلما قرأتها وعرفت ماذكر لها من الذى اصابه من المحبة والشوق والغرام كتبت له جواب ورقته وذكرت له انه قد وقع عندها من المحبة اكثر مما عنده ثم طلت له من طاقة القصر فرأته فالقت اليه الجواب واشتد بها الشوق فلما نظر اليها جاء تحت القصر وقال لها ارمى من عندك خيطا لاربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذيه عندك فرمت له خيطا وربط فيه المفتاح ثم انصرف الى وزرائه فشكا اليهم محبة تلك الجارية وانه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم وما التدبير الذى تأمرنى به فقال له ابن الملك اريد منك ان تجعلنى فى صندوق وتودعه عند هذا التاجر فى قصره وتجعل ان ذلك الصندوق لك حتى ابلغ اربى من تلك الجارية مدة ايام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حبا وكرامة ثم ان ابن الملك لما توجه الى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده واغلق الوزير عليه واتى به الى قصر التاجر فلما حضر التاجر بين يدى الوزير قبل يديه ثم قال له التاجر لعل لمولانا الوزير خدمة او حاجة نفوز بقضائها فقال له الوزير اريد منك ان تجعل هذا الصندوق فى اعز مكان عندك فقال التاجر للحمالين احملوه فحملوه ثم ادخله التاجر فى القصر ووضعه فى خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج الى بعض اشغاله فقامت الجارية الى الصندوق وفتحته بالمفتاح الذى معها فخرج منه شاب مثل القمر فلما رأته لبست احسن ملبوسها وذهبت به الى قاعة الجلوس وقعدت معه فى اكل وشرب مدة سبعة ايام وكلما يحضر زوجها تجعله فى الصندوق

وتقفل عليه فلما كان فى بعض الايام سأل الملك عن ولده فخرج الوزير مسرعا الى منزل التاجر وطلب منه الصندوق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما حضر الى منزل التاجر لطلب الصندوق جاء التاجر الى قصره على خلاف العادة وهو مستعجل وطرق الباب فحست به الجارية فاخذت ابن الملك وادخلته فى الصندوق وذهلت عن قفله فلما وصل التاجر الى المنزل هو والحمالون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فيه فاذا فيه ابن الملك راقدا فلما رآه التاجر وعرفه خرج الى الوزير وقال له ادخل انت وخذ ابن الملك فلا يستطيع احد منا ان يمسكه فدخل الوزير واخذه ثم انصرفوا جميعا فلما انصرفوا طلق التاجر الجارية واقسم على نفسه ان لا يتزوج ابدا وبلغنى ايضا ايها الملك أن رجلا من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاما ينادى عليه للبيع فاشتراه وجاء به الى منزله وقال لزوجته استوصى به فاقام الغلام مدة من الزمان فلما كان فى بعض الايام قال الرجل لزوجته اخرجى غدا الى البستان وتفرجى وتنزهى وانشرحى فقالت حبا وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد الى طعام وجهزه فى تلك الليلة والى شراب ونقل وفاكهة ثم توجه الى البستان وجعل ذلك الطعام تحت شجرة وجعل ذلك الشراب تحت شجرة والفواكه والنقل تحت شجرة فى طريق زوجة سيده فلما اصبح الصباح امر الرجل الغلام ان يتوجه مع سيدته الى ذلك البستان وامر بما يحتاجون اليه من الماكل والمشرب والفواكه ثم طلعت الجارية وركبت فرسا والغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان فلما دخلوا نعق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته هل انت عرفت ما يقول الغراب فقال لها نعم يا سيدتى قالت له فما يقول قال لها يا سيدتى يقول ان تحت هذه الشجرة طعاما تعالوا كلوه فقالت له اراك تعرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاما مجهزا فلما اكلوه تعجبت منه غاية العجب واعتقدت انه يعرف لغات الطير فلما اكلوا ذلك الطعام تفرجوا فى البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته اى شئ يقول قال يا سيدتى يقول ان تحت الشجرة الفلانية كوز ماء ممسك وخمرا عتيقا فذهبت هى واياه فوجدا ذلك فتزايد عجبها وعظم الغلام عندها فقعدت مع الغلام يشربان فلما شربا مشيا فى ناحية البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته اى شئ يقول هذا الغراب قال يقول ان تحت الشجرة الفلانية فواكه ونقلا فذهبا الى تلك الشجرة فوجدا ذلك فاكلا من تلك الفواكه والنقل ثم مشيا فى البستان فنعق الغراب فاخذ الغلام حجرا ورماه به فقالت مالك تضربه وما الذى قاله قال يا سيدتى انه يقول كلاما ما اقدر ان اقوله لك قالت قل ولا تستحى منى انا ما بينى وبينك شئ فصار يقول لا وهى تقول قل ثم اقسمت عليه فقال لها انه يقول لى افعل بسيدتك مثل ما يفعل بها زوجها فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها ثم قالت له حاجة هينة لا اقدر ان اخالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الاشجار وفرشت تحتها الفرش ونادته ليقضى لها حاجتها واذا بسيده خلفه ينظر اليه فناداه وقال له يا غلام ما لسيدتك راقدة هنا تبكى فقال يا سيدى وقعت من فوق شجرة فماتت وما ردها عليك الا الله سبحانه وتعالى فرقدت ههنا ساعة لتستريح فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت وهى متمرضة تتوجع وتقول آه يا ظهرى يا جنبى تعالوا الى يا احبابى ما بقيت اعيش فصار زوجها مبهوتا ثم نادى الغلام وقال له هات لسيدتك الفرس

وركبها

وركبها فلما ركبت اخذ الزوج بركابها والغلام بركابها الثانى ويقول لها الله يعافيك ويشفيك وهذا ايها الملك من جملة حيل الرجال ومكرهم فلا يردك وزراؤك عن نصرتى والاخذ بحقى ثم بكت فلما رأى الملك بكائها وهى عنده اعز جواريه امر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الارض بين يديه وقال له اعز الله تعالى الملك انى ناصحك ومشير عليك بالتمهل فى امر ولدك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير السادس قال له ايها الملك تمهل فى امر ولدك فان الباطل كالدخان والحق مشيد الاركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم ان مكر النساء عظيم وقد قال الله فى كتابه العزيز ان كيدكن عظيم وقد بلغنى حديث امرأة فعلت مع ارباب الدولة مكيدة ما سبقها بمثلها احد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير بلغنى ايها الملك ان امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الاسفار فسافر زوجها الى بلاد بعيدة واطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت غلاما ظريفا من اولاد التجار وكانت تحبه ويحبها محبة عظيمة ففى بعض الايام تنازع الغلام مع رجل فشكاه الرجل الى والى تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته فطار عقلها عليه فقامت ولبست افخر ملبوسها ومضت الى منزل الوالى فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها ان الذى سجنته وحبسته هو اخى فلان الذى تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلا وقد سجن فى سجنك وهو مظلوم وليس عندى من يدخل على ويقوم بحالى غيره واسأل من فضل مولانا اطلاقه من السجن فلما قرأ الوالى الورقة نظر اليها فعشقها وقال لها ادخلى المنزل حتى احضره بين يدى ثم ارسل اليك فتأخذينه فقالت له يا مولانا ليس لى احد الا الله تعالى وانا امرأة غريبة لا اقدر على دخول منزل احد فقال لها الوالى لا اطلقه لك حتى تدخلى المنزل واقضى حاجتى منك فقالت له ان اردت ذلك فلا بد ان تحضر عندى فى منزلى وتقعد وتنام وتستريح نهارك كله فقال لها واين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى ثم خرجت من عنده وقد اشتغل قلب الوالى فلما خرجت دخلت على قاضى البلد وقالت له يا سيدنا القاضى قال لها نعم قالت له انظر فى امرى واجرك على الله فقال لها من ظلمك قالت له يا سيدى لى اخ وليس لى احد غيره وهو الذى كلفنى الخروج اليك لان الوالى قد سجنه وشهدوا عليه بالباطل انه ظالم وانما اطلب منك ان تشفع لى فيه عند الوالى فلما نظرها القاضى عشقها فقال لها ادخلى المنزل عند الجوارى واستريحى معنا ساعة ونحن نرسل الى الوالى ان يطلق اخاك ولو كنا نعرف الدراهم التى عليه كنا دفعناها من عندنا لاجل قضاء حاجتنا لانك اعجبتينا من حسن كلامك فقالت له اذا كنت انت يا مولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير فقال لها القاضى ان لم تدخلى منزلنا فاخرجى الى حال سبيلك فقالت له ان اردت ذلك يا مولانا فيكون عندى فى منزلى استر واحسن من منزلك فان فيه الجوارى والخدم والداخل والخارج وانا امرأة ما اعرف شيأ من هذا الامر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضى واين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى وواعدته على اليوم الذى واعدت فيه الوالى ثم خرجت من عند القاضى الى منزل الوزير فرفعت اليه قصتها وشكت اليه ضرورة اخيها وانه سجنه الوالى فراودها الوزير عن نفسها وقال لها نقضى حاجة منك ونطلق لك اخاك فقالت له ان اردت ذلك فيكون عندى فى منزلى فانه استر لى ولك لان المنزل ليس بعيدا

وانت تعرفى ماتحتاج اليه من النظافة والظرافة فقال لها الوزير واين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى وواعدته على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة ورفعت اليه قصتها وسألته اطلاق اخيها فقال لها من حبسه قالت له حبسه الوالى فلما سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق فى قلبه فامرها ان تدخل معه القصر حتى يرسل الى الوالى ويخلص اخاها فقالت له ايها الملك هذا امر يسهل عليك اما باختيارى واما قهرا عنى فان كان الملك اراد ذلك منى فانه من سعد حظى ولكن اذا جاء الى منزلى يشرفنى بنقل خطواته الكرام كما قال الشاعر

خليلى هل ابصرتما او سمعتما ✻ زيارة من جلت مكارمه عندى

فقال لها الملك لا نخالف لك امرا فواعدته باليوم الذى واعدت فيه غيره وعرفته منزلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المرأة لما اجابت الملك عرفته منزلها وواعدته على ذلك اليوم الذى واعدت فيه الوالى والقاضى والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت الى رجل نجار وقالت له اريد منك ان تصنع لى خزانة باربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها واخبرنى بقدر اجرتك فاعطيكه فقال لها اربعة دنانير وان انعمت على ايها السيدة المصونة بالوصال فهو الذى اريد ولا آخذ منك شيأ فقالت له ان كان لابد من ذلك فاعمل لى خمس طبقات باقفالها فقال لها حبا وكرامة وواعدته ان يحضر لها بالخزانة فى ذلك اليوم بعينه فقال لها النجار ياسيدتى اقعدى حتى تأخذى حاجتك فى هذه الساعة وانا بعد ذلك اجىء على مهلى فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت الى منزلها فوضعتها فى المحل الذى فيه الجلوس ثم انها اخذت اربعة ثياب وحملتها الى الصباغ فصبغ كل ثوب لونا وكل لون خلاف الاخر واقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والطيب فلما جاء يوم الميعاد لبست الفخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بانواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتى واذا بالقاضى قد دخل عليها قبل الجماعة فلما رأته قامت واقفة على قدميها وقبلت الارض بين يديه واخذته واجلسته على ذلك الفرش ونامت معه ولاعبته فاراد منها قضاء الحاجة فقالت له ياسيدى اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى نحضر بالمأكول والمشروب وبعد ذلك تقضى حاجتك فاخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع واذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضى من هذا الذى يطرق الباب فقالت له هذا زوجى فقال لها وكيف العمل واين اروح انا فقالت له لا تخف فانى ادخلك هذه الخزانة فقال لها افعلى ما بدا لك فاخذته من يده وادخلته فى الطبقة السفلى وقفلت عليه ثم انها خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوالى فلما رأته قبلت الارض بين يديه واخذته بيدها واجلسته على ذلك الفراش وقالت له ياسيدى ان الموضع موضعك والمحل محلك وانا جاريتك ومن بعض خدامك وانت تقيم هذا النهار كله عندى فاخلع ما عليك من الملبوس والبس هذا الثوب الاحمر فانه ثوب النوم وقد جعلت على رأسه خلقا من خرقة كانت عندها فلما اخذت ثيابه اتت اليه فى الفراش ولاعبته ولاعبها فلما مد يده اليها قالت له يامولانا هذا النهار نهارك وما احد يشاركك فيه لكن من فضلك واحسانك تكتب لى ورقة باطلاق اخى من السجن حتى يطمئن خاطرى فقال لها السمع والطاعة على

الرأس والعين وكتب كتابا الى خازنداره يقول له فيه ساعة وصول هذه المكاتبة اليك تطلق فلانا من غير امهال ولا اهمال ولا تراجع حاملها بكلمة ثم ختمها واخذتها منه ثم اقبلت تلاعبه على الفراش واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت زوجي قال كيف اعمل فقالت له ادخل هذه الخزانة حتى اصرفه واعود اليك فاخذته وادخلته فى الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا والقاضي يسمع كلامهما ثم خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوزير قد اقبل فلما رأته قبلت الارض بين يديه وتلقته وخدمته وقالت له ياسيدى لقد شرفتنا بقدومك فى منزلنا يامولانا فلا اعدمنا الله هذه الطلعة ثم اجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه التخفيفة فخلع ما كان عليه والبسته غلالة زرقا وطرطورا احمر وقالت له يامولانا اما هذه ثياب الوزارة فخلها لوقتها واما فى هذه الساعة فهذه ثياب المنادمة والبسط والنوم فلما البسها الوزير لاعبته على الفراش ولاعبها وهو يريد قضاء الحاجة وهى تمنعه وتقول له ياسيدى هذا ما يفوتنا فبينماهم فى الكلام واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا فقالت له زوجي فقال لها كيف التدبير فقالت له قم وادخل هذه الخزانة حتى اصرف زوجي واعود اليك ولا تخف ثم انها ادخلته الطبقة الثالثة وقفلت عليه وخرجت ففتحت الباب واذا هو الملك قد دخل فلما رأته قبلت الارض بين يديه واخذت بيده وادخلته فى صدر المكان واجلسته على الفراش وقالت شرفتنا ايها الملك ولو قدمنا لك الدنيا وما فيها ما تساوى خطوة من خطواتك الينا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو اهدينا لك الدنيا وما فيها ما تساوى خطوة من خطواتك الينا فلما جلس على الفراش قالت له اعطنى اذنا حتى اكلمك كلمة واحدة فقال لها تكلمى مهما شئت فقالت له استرح ياسيدى واخلع ثيابك وعمامتك وكانت ثيابه فى ذلك الوقت تساوى الف دينار فلما خلعها البسته ثوبا خلقا قيمته عشرة دراهم بلا زيادة واقبلت تؤانسه وتلاعبه هذا كله والجماعة التى فى الخزانة يسمعون ما يحصل منهما ولا يقدر احد ان يتكلم فلما مد الملك يده الى عنقها واراد ان يقضى حاجته منها قالت له هذا الامر لا يفوتنا وقد كنت قبل الان وعدت خدمتك بهذا المجلس فلك عندى ما يسرك فبينما هما يتحدثان واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجي فقال لها اصرفيه عنا كرما منه والا اطلع اليه اصرفه قهرا فقالت له لا يكون ذلك يامولانا بل اصبر حتى اصرفه بحسن معرفتى فقال لها وكيف افعل انا فاخذته من يده وادخلته فى الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم خرجت الى الباب ففتحته واذا هو النجار فلما دخل سلم عليها فقالت له اى شئ هذه الخزائن التى عملتها فقال لها ما لها ياسيدتى فقالت له ان هذه الطبقة ضيقة فقال لها ياسيدتى هذه واسعة فقالت له ادخل وانظرها فانها لم تسعك فقال لها هذه تسع اربعة ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة ثم انها قامت واخذت ورقة الوالى ومضت بها الى الخازندار فلما اخذها وقرأها قبلها واطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فاخبرته بما فعلته فقال لها وكيف نفعل قالت له نخرج من هذه المدينة الى مدينة اخرى وليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا ثم جهزا ما كان عندهما وحملاه على الجمال وسافرا من ساعتهما الى مدينة اخرى واما القوم فانهم اقاموا فى طبقات الخزانة ثلاثة ايام بلا اكل فانحصروا لانهم ثلاثة ايام لم يبولوا فبال النجار على رأس السلطان وبال السلطان على رأس الوزير وبال الوزير على رأس الوالى وبال الوالى على رأس القاضى فصاح القاضى

وقال اى شئ هذه النجاسة اما يكفينا ما نحن فيه حتى تبولوا علينا فرفع الوالى صوته وقال عظم الله اجرك ايها القاضى فلما سمعه عرفه انه الوالى ثم ان الوالى رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الوزير صوته وقال عظم الله اجرك ايها الوالى فلما سمعه الوالى عرفه انه الوزير ثم ان الوزير رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الملك صوته وقال عظم الله اجرك ايها الوزير ثم ان الملك لما سمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتم امره ثم ان الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا احضرت جميع ارباب الدولة عندها ما عدا الملك فلما سمعهم الملك قال لهم اسكتوا فانا اول من وقع فى شبكة هذه العاهرة الفاجرة فلما سمع النجار قولهم قال لهم وانا اى شئ ذنبى قد عملت لها خزانة باربعة دنانير ذهبا وجئت اطلب الاجرة فاحتالت على وادخلتنى هذه الطبقة وقفلتها على ثم انهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلوا الملك بالحديث وازالوا ما عنده من الانقباض فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خاليا فقال بعضهم لبعض بالامس كانت جارتنا زوجة فلان فيه والان لم نسمع فى هذا الموضع صوت احد ولا نرى فيه انسانا اكسروا هذه الابواب وانظروا حقيقة الامر لئلا يسمع الوالى او الملك فيسجننا فنكون نادمين على امر لم نفعله قبل ذلك ثم ان الجيران كسروا الابواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب ووجدوا فيها رجالا تئن من الجوع والعطش فقالوا لبعضهم هل جنى فى هذه الخزانة فقال واحد منهم نجمع لها حطبا ونحرقها بالنار فصاح عليهم القاضى وقال لا تفعلوا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجيران لما ارادوا ان يحملوا الحطب ويحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضى وقال لا تفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم ان الجن يتصورون ويتكلمون بكلام الانس فلما سمعهم القاضى قرأ شيأ من القرآن العظيم ثم قال للجيران ادنوا من الخزانة التى نحن فيها فلما دنوا منها قال لهم انا فلان وانتم فلان وفلان ونحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضى ومن جاءبك هنا فى علمنا بالخبر فاعلمهم بالخبر من اوله الى اخره فاحضروا لهم نجارا ففتح للقاضى خزانته وكذلك الوالى والوزير والملك والنجار وكل منهم بالملبوس الذى عليه فلما طلعوا انظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك على الاخر ثم انهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يقفوا لها على خبر وقد اخذت جميع ما كان عليهم فارسل كل منهم الى جماعته بطلب ثيابا فاحضروا لهم ملبوسا ثم خرجوا مستورين به عند الناس فانظر يا مولانا الملك هذه المكيدة التى فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم وقد بلغنى ايضا انه كان رجل يتمنى فى عمره ان يرى ليلة القدر فنظر ليلة من الليالى الى السماء فرأى الملائكة وابواب السماء قد فتحت ورأى كل شئ ساجدا فى محله فلما راى ذلك قال لزوجته يا فلانة ان الله قد ارانى ليلة القدر ونذرت ان رأيتها ان ادعو ثلاث دعوات مستجابات فانا اشاورك فماذا اقول فقالت المرأة قل اللهم كبر لى ايرى فقال ذلك فصار ذكره مثل ضرف القرع حتى صار ذلك الرجل لم يستطع القيام به وكانت زوجته اذا اراد ان يجامعها تهرب منه من موضع الى موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذه منيتك لاجل شهوتك فقالت له انا ما اشتهى ان يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه الى السماء وقال اللهم انقذنى من هذا الامر وخلصنى منه فصار الرجل ممسوحا ليس له ذكر فلما رأته زوجته قالت له ليس لى بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لى عند الله ثلاث دعوات انال بها خيرى الدنيا والاخرة فذهبت

دعوتان وبقيت دعوة واحدة فقالت له ادعو الله تعالى ان يردك على ما كنت عليه اولا فدعا ربه فعاد كما كان فهذا ايها الملك بسبب سوء تدبير المرأة وانما ذكرت لك ذلك لتتحقق غفلة النساء وسخافة عقولهن وسوء تدبيرهن فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتمحو ذكرك من بعدك فانتهى الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدى الملك واضرمت نارا عظيمة فاتوا بها قدام الملك ما سكين باطرافها فقال لها الملك لماذا فعلت ذلك قالت له ان لم تنصفنى من ولدك القيت نفسى فى هذه النار فقد كرهت الحياة وقبل حضورى كتبت وصيتى وتصدقت بمالى وعزمت على الموت فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغنى ايها الملك ان امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يوما من الايام ذلك القصر على جرى عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقدا قيمته الف دينار وقالت لها يا جارية خذى هذا العقد عندك واحرسيه حتى اخرج من الحمام فاخذه منك وكان الحمام فى القصر فاخذته الجارية وجلست فى موضع فى منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذى عندها فى المنزل وتخرج ثم وضعت ذلك العقد تحت السجادة وقامت تصلى فجاء طير واخذ ذلك العقد وجعله فى شق من زوايا القصر وقد خرجت الحارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الحارسة فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له خبرا ولم تقع له على اثر فصارت الحارسة تقول والله يا بنتى ما جاءنى احد وحين اخذته وضعته تحت السجادة ولم اعلم هل احد من الخدم عاينه واستغفلنى وانا فى الصلاة واخذه والعلم فى ذلك لله تعالى فلما سمع الملك بذلك امر زوجته ان تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لما امر زوجته ان تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد عذبتها بانواع العذاب فلم تقر بشئ ولم تتهم احدا فبعد ذلك امر بسجنها وان يجعلوها فى القيود فحبست ثم ان الملك جلس يوما من الايام فى وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر فصاح على جارية عنده فادركت ذلك الطير واخذت العقد منه فعلم الملك ان الحارسة مظلومة فندم على ما فعل معها وامر باحضارها فلما حضرت اخذ يقبل رأسها ثم صار يبكى ويستغفر ويتندم على ما فعل معها ثم امر لها بمال جزيل فابت ان تأخذه ثم سامحته وانصرفت من عنده واقسمت على نفسها انها لم تدخل منزل احد وساحت فى الجبال والاودية وصارت تعبد الله تعالى الى ان ماتت وبلغنى ايضا ايها الملك من كيد الرجال ان حمامتين ذكرا وانثى جمعا قمحا وشعيرا فى عشهما ايام الشتاء فلما كان فى زمن الصيف ضمر الحب ونقص فقال الذكر للانثى انت اكلت ذلك الحب فصارت تقول لا والله ما اكلت منه شيأ فلم يصدقها على ذلك وضربها باجنحته ونقرها بمنقاره الى ان قتلها فلما كان زمن البرد عاد الحب كما كان على حاله فعلم الذكر انه قتل زوجته ظلما وعدوانا وندم حيث لا ينفعه الندم فنام فى جانبها ينوح عليها ويبكى تأسفا وامتنع من الاكل والشرب وضعف ولم يزل ضعيفا الى ان مات وبلغنى ايضا من كيد الرجال للنساء حكاية اعجب من هؤلاء كلهم فقال لها الملك هات

ما معك فقالت اعلم ايها الملك ان جارية من جوار الملك ليس لها نظير فى زمانها فى الحسن والجمال والقد والاعتدال والبهاء والدلال والاخذ بعقول الرجال وكانت تقول ليس لى نظير فى زمانى وكان جميع اولاد الملوك يخطبونها فلم ترض ان تأخذ واحدا منهم وكان اسمها الدتما وكانت تقول لا يتزوجنى الا من يقهرنى فى حومة الميدان والضرب والطعان فان غلبنى احد تزوجته بطيب قلبى وان غلبته اخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته هذا عتيق فلانة وكان ابناء الملوك يأتون اليها من كل مكان بعيد وقريب وهى تغلبهم وتعيبهم وتأخذ اسلحتهم وتسمهم بالنار فسمع بها ابن ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فقصدها من مسافة بعيدة واستصحب معه مالا وخيلا ورجالا وذخائر من ذخائر الملوك حتى وصل اليها فلما حضر عندها ارسل الى والدها هدية سنية فاقبل عليه الملك واكرمه غاية الاكرام ثم انه ارسل اليه مع وزرائه انه يريد ان يخطب بنته فارسل اليه والدها وقال له يا ولدى اما ابنتى الدتما فليس لى عليها حكم لانها اقسمت على نفسها انها لا تتزوج الا من يقهرها فى حومة الميدان فقال له ابن الملك وانا ما سافرت من مدينتى الا على هذا الشرط فقال له الملك فى غد تلتقى معها فلما جاء الغد ارسل والدها اليها واستأذنها فلما سمعت تأهبت للحرب ولبست آلة حربها وخرجت الى الميدان فخرج ابن الملك الى لقائها وعزم على حربها فتسامعت الناس بذلك فاتت من كل مكان فحضروا فى ذلك اليوم وخرجت الدتما وقد لبست وتمنطقت وتنقبت فبرز لها ابن الملك وهو فى احسن حالة واتقن آلة من آلات الحرب واكمل عدة فحمل كل واحد منهما على الآخر ثم تجاولا طويلا واعتركا مليا فنظرت منه من الشجاعة والفروسية ما لم تنظره من غيره فخافت على نفسها ان يخجلها بين الحاضرين وعلمت انه لا محالة غالبها فارادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت عن وجهها واذا هو اضوء من البدر فلما نظر اليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته فلما نظرت ذلك منه حملت عليه واقتلعته من سرجه وصار فى يدها مثل العصفور فى مخلب العقاب وهو ذاهل فى صورتها لا يدرى ما يفعل به فاخذت جواده وسلاحه وثيابه ووسمته بالنار واطلقت سبيله فلما افاق من غشيته مكث اياما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر وتمكن حب الجارية فى قلبه فصرف عبيده الى والده وكتب له كتابا انه لا يقدر ان يرجع الى بلده حتى يظفر بحاجته او يموت دونها فلما وصلت المكاتبة الى والده حزن عليه واراد ان يبعث اليه الجيوش والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه ثم ان ابن الملك استعمل فى حصول غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخا هرما وقصد بستان بنت الملك لانها كانت اكثر ايامها تدخل فيه فاجتمع ابن الملك بالخولى وقال له انى رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت مدة شبابى والى الآن احسن الفلاحة وحفظ النبات والمشموم ولا يحسنه احد غيرى فلما سمعه الخولى فرح به غاية الفرح فادخله البستان ووصى عليه جماعة فاخذ فى الخدمة وتربية الاشجار والنظر فى مصالح اثمارها فبينما هو كذلك يوما من الايام واذا بالعبيد قد دخلوا الى البستان ومعهم البغال عليها الفرش والاوانى فسأل عن ذلك فقالوا له ان بنت الملك تريد ان تتفرج على ذلك البستان فمضى واخذ الحلى والحلل التى كانت معه من بلاده وجاء بها الى البستان وقعد فيه ووضع قدامه شيأ من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر ان ذلك من الهرم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن ملك العجم لما جعل نفسه شيخا كبيرا وقعد فى البستان حط
بين يديه الحلى والحلل واظهر انه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعة حضر الجوارى
والخدم ومعهن ابنة الملك فى وسطهن كانها القمر بين النجوم فاقبلن وجعلن يدرن فى البستان ويقطفن
الاثمار ويتفرجن فرأين رجلا قاعدا تحت شجرة من الاشجار فقصدنه وهو ابن الملك ونظرنه واذا به شيخ
كبير يرتعش بيديه ورجليه وبين يديه حلى وذخائر من ذخائر الملوك فلما نظرنه تعجبن من امره فسألنه
عن هذا الحلى ما يصنع به فقال لهن هذا الحلى اريد ان اتزوج به واحدة منكن فتضاحكن عليه وقلن له
اذا تزوجت ما تصنع بها فقال كنت اقبلها قبلة واحدة واطلقها فقالت له ابنة الملك قد زوجتك بهذه
الجارية فقام اليها وهو يتوكأ على عصى ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها ذلك الحلى والحلل ففرحت
الجارية وتضاحكن عليه ثم ذهبن الى منازلهن فلما كان فى اليوم الثانى دخلنا البستان وجئن نحوه
فوجدنه جالسا فى موضعه وبين يديه حلى وحلل اكثر من الاول فقعدن عنده وقلن له ايها الشيخ ما تصنع
بهذا الحلى فقال اتزوج به واحدة منكن مثل البارحة فقالت له ابنة الملك قد زوجتك هذه الجارية فقام
اليها وقبلها واعطاها ذلك الحلى والحلل وذهبن الى منازلهن فلما رأت ابنة الملك الذى اعطاه للجوارى
من الحلى والحلل قالت فى نفسها انا كنت احق بذلك وما على فى ذلك من باس فلما اصبح الصباح
خرجت من منزلها وحدها وهى فى صورة جارية من الجوارى واخفت نفسها الى ان اتت عند الشيخ
فلما حضرت بين يديه قالت له يا شيخ انا ابنة الملك هل تريد ان تتزوج بى فقال لها حبا وكرامة واخرج لها
من الحلى والحلل ما هو اعلى قدرا واغلى ثمنا ثم دفعه اليها وقام ليقبلها وهى آمنة مطمئنة فلما وصل
اليها قبض عليها بشدة وضرب بها الارض وازال بكارتها وقال لها اما تعرفينى فقالت له من انت فقال لها
انا بهرام ابن ملك العجم قد غيرت صورتى وتغربت عن اهلى ومملكتى من اجلك فقامت من تحته وهى
ساكتة لا ترد عليه جوابا ولا تبدى له خطابا مما اصابها وقالت فى نفسها ان قتلته فما يفيد قتله ثم تفكرت
فى نفسها وقالت ما يسعنى فى ذلك الا ان اهرب معه الى بلاده فجمعت مالها وذخائرها وارسلت اليه
واعلمته بذلك لاجل ان يتجهز ايضا ويجمع ماله وتعاهدا على ليلة يسافران فيها ثم ركبا الخيل
الجياد وسارا تحت الليل فما اصبح الصباح حتى قطعا بلادا بعيدة ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى بلاد العجم
قرب من مدينة ابيه فلما سمع والده تلقاه بالعساكر والجنود وفرح غاية الفرح ثم بعد ايام قلائل ارسل
الى والد الدتماهدية سنية وكتب له كتابا يخبره فيه ان بنته عنده ويطلب جهازها فلما وصلت الهدايا اليه
تلقاها واكرم من حضر بها غاية الاكرام وفرح بذلك فرحا شديدا ثم اولم الولائم واحضر القاضى
والشهود وكتب كتابها على ابن الملك وخلع على الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم
وارسل الى ابنته جهازها ثم اقام معها ابن ملك العجم حتى فرق الموت بينهما فانظر ايها الملك كيد
الرجال للنساء وانا لم ارجع عن حقى الى ان اموت فامر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوزير السابع
فلما حضر بين يديه قبل الارض وقال ايها الملك امهلنى حتى اقول لك هذه النصيحة فان من صبر وتأنى
ادرك الامل ونال ما تمنى ومن استعجل يحصل له الندم وقد رأيت ما تعهرته هذه الجارية من تحميل الملك
على ركوب الاهوال والمملوك المغمور من فضلك وانعامك ناصح لك وانا ايها الملك اعرف من كيد النساء
ما لا يعرفه احد غيرى وقد بلغنى من ذلك حديث العجوز وولد التاجر فقال له الملك وكيف كان ذلك يا وزير
فقال له الوزير بلغنى ايها الملك ان تاجرا كان كثير المال وكان له ولد يعز عليه فقال الولد لوالده يوما من

الايام يا والدى اتمنى عليك امنية تفرج عنى بها فقال له ابوه وما هى يا ولدى حتى اعطيكها ولو كانت نور عينى لابلغك به مقصودك فقال له الولد اتمنى عليك ان تعطينى شيأ من المال اسافر به مع التجار الى بلاد بغداد لاتفرج عليها وانظر قصور الخلفاء لان اولاد التجار وصفوا الى ذلك وقد اشتقت ان انظر اليها فقال له والده يا بنى من له صبر على غيبتك فقال له الولد انا قلت لك هذه الكلمة ولا بد من المسير اليها برضاء او بغير رضاء فقد وقع فى نفسى وجد لا يزول الا بالوصول اليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك قال لابيه لا بد من السفر والوصول الى بغداد فلما تحقق منه ذلك جهز له متجرا بثلاثين الف دينار وسفره مع التجار الذين يثق بهم ووصى عليه التجار ثم ان والده ودعه ورجع الى منزله وما زال الولد مسافرا مع رفقائه التجار الى ان وصلوا الى مدينة بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها واكترى له دارا حسنة مليحة اذهلت عقله وادهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجالس يقابل بعضها بعضا وارضها مرخمة بالرخام الملون وسقوفها مذهبة باللازورد المعدنى فسأل البواب عن مقدار اجرتها كم فى الشهر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد هل انت تقول حقا او تهزؤ بى فقال له البواب والله ما اقول الا حقا فان كل من سكن هذه الدار لا يسكنها الا جمعة او جمعتين فقال له الولد وما السبب فى ذلك فقال له يا ولدى كل من سكنها لا يخرج منها الا مريضا او ميتا وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الاشياء عند جميع الناس فلم يقدم احد على سكناها وقد قلت اجرتها لهذا القدر فلما سمع الولد ذلك تعجب منه غاية العجب وقال لا بد ان يكون لهذه الدار سبب من الاسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض او الموت ثم تفكر الولد فى نفسه واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وازال ذلك الوهم من خاطره وسكنها وباع واشترى ومضى عليه مدة ايام وهو مقيم فى الدار ولم يصبه شئ مما قاله ذلك البواب فبينما هو جالس يوما من الايام على باب الدار اذ مرت عليه عجوز شمطاء كأنها الحية الرقطاء وهى تكثر من التسبيح والتقديس وتزيل الحجارة والاذى من الطريق فرأت الولد جالسا على الباب فنظرت اليه وتعجبت من امره فقال لها الولد يا امرأة هل تعرفيننى او تشبهين على فلما سمعت كلامه هرولت اليه وسلمت عليه وقالت له كم لك ساكنا فى هذه الدار فقال لها يا امى مدة شهرين فقالت من هذا تعجبت وانا يا ولدى لا اعرفك ولا تعرفنى ولا شبهت عليك بل انى تعجبت من انه لا احد غيرك يسكنها الا ويخرج منها ميتا او مريضا وما اشك فى انك يا ولدى مخاطر بشبابك هل لا طلعت القصر ولا نظرت من المنظرة التى فيه ثم ان العجوز مضت الى حال سبيلها فلما فارقته العجوز صار الولد متفكرا فى كلامها وقال فى نفسه انا ما طلعت اعلى القصر ولا اعلم ان به منظرة ثم دخل من وقته وساعته وجعل يطوف فى اركان البيت حتى رأى فى ركن منها بابا لطيفا معششا عليه العنكبوت بين الاشجار فلما رآه الولد قال فى نفسه لعل العنكبوت ما عشش على هذا الباب الا لان المنية داخله فتمسك بقول الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ثم فتح ذلك الباب وطلع فى سلم لطيف حتى وصل الى اعلاه فرأى منظرة فجلس فيها يستريح ويتفرج فنظر الى موضع لطيف نظيف باعلاه مقعد منيف يشرف على جميع بغداد وفى ذلك المقعد جارية كأنها حورية فاخذت بمجامع قلبه وذهبت بعقله ولبه واورثته ضر ايوب وحزن يعقوب فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال فى نفسه

لعل الناس يذكرون انه لا يسكن هذه الدار واحد الامات او مرض بسبب هذه الجارية فياليت شعري كيف يكون خلاصي فقد ذهب عقلي ثم نزل من اعلى القصر متفكرا في امره فجلس في الدار فلم يستقر له قرار حتى خرج وجلس على الباب متحيرا في امره واذا بالعجوز ماشية وهي تذكر وتسبح في الطريق فلما رآها الولد قام واقفا على قدميه وبدأها بالسلام والتحية وقال لها يا امي كنت بخير وعافية حتى اشرت على بفتح الباب فرأيت المنظرة وفتحتها ونظرت من اعلاها فرأيت ما ادهشني والان اظن اني هالك وانا اعلم انه ليس لي طبيب غيرك فلما سمعته ضحكت وقالت له لا بأس عليك ان شاء الله تعالى فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفي كمه مائة دينار وقال لها خذيها يا امي وعامليني معاملة السادات للعبيد وبالعجل ادركيني واذا مت فانت المطالبة بدمي يوم القيامة فقالت له العجوز حبا وكرامة وانما اريد منك يا ولدي ان تساعدني بمعونة لطيفة فيها تبلغ مرادك فقال لها وما تريدين يا امي فقالت له اريد منك ان تعينني وتروح الى سوق الحرير وتسأل عن دكان ابي الفتح بن قيدام فاذا دلوك عليه فاقعد على دكانه وسلم عليه وقل له اعطني القناع الذي عندك مرسوما بالذهب فان ما عنده في دكانه احسن منه فاشتره منه يا ولدي باعلى ثمن واجعله عندك حتى احضر اليك في غد ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز انصرفت وبات الولد تلك الليلة يتقلب على جمر الغضا فلما اصبح الصباح اخذ الولد في جيبه الف دينار وذهب بها الى سوق الحرير وسأل عن دكان ابي الفتح فاخبره به رجل من التجار فلما وصل اليه رأى بين يديه غلمانا وخدما وحشما ورأى عليه وقارا وهو في سعة مال ومن تمام نعمته تلك الجارية التي ما مثلها عند ابناء الملوك ثم ان الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم امره بالجلوس فجلس عنده فقال له الولد يا ايها التاجر اريد منك القناع الفلاني لانظره فامر التاجر العبدان يأتيه بربطة الحرير من صدر الدكان فاتاه بها ففتحها واخرج منها عدة قناعات فتحير الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه من التاجر بخمسين دينارا وانصرف به مسرورا الى داره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الولد لما اشترى القناع من التاجر اخذه وانصرف به الى داره واذا هو بالعجوز قد اقبلت فلما رآها قام لها على قدميه واعطاها ذلك القناع ثم قالت له احضر لي جمرة نار فاحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجمرة فاحرقت طرفه ثم طوته كما كان واخذته وانصرفت به الى بيت ابي الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما سمعت الجارية صوتها قامت وفتحت لها الباب وكان للعجوز صحبة بام الجارية وهي تعرفها وذلك بسبب انها رفيقة امها فقالت لها الجارية وما حاجتك يا امي وان والدتي خرجت من عندي الى منزلها فقالت لها العجوز يا بنتي انا عارفة ان امك ليست عندك وانا كنت عندها في الدار وما جئت اليك الا خوف فوات وقت الصلاة فاريد الوضوء عندك فاني اعلم منك انك نظيفة ومنزلك طاهر فاذنت لها الجارية بالدخول عندها فلما دخلت سلمت عليها ودعت لها ثم اخذت الابريق ودخلت بيت الخلاء ثم توضأت وصلت في موضع وقامت بعد ذلك للجارية وقالت لها يا بنتي اظن ان هذا الموضع الذي صليت فيه مشى فيه الخدم وانه نجس فانظري لي موضعا آخر لا صلي فيه فاني ابطلت الصلاة التي صليتها فاخذتها الجارية من يدها وقالت لها يا امي تعالى صلي على فرشي الذي يجلس عليه زوجي فلما اوقفتها

على الفرش قامت تصلي وتدعو وتركع ثم غافلت الجارية وجعلت ذلك القناع تحت المخدة من غير ان تنظرها ولما فرغت من الصلاة دعت لها وقامت فخرجت من عندها فلما كان آخر النهار دخل التاجر زوجها فجلس على الفرش فاتته بطعام فاكل منه كفايته وغسل يديه ثم اتكى على الوسادة واذا بطرف القناع خارج من تحت المخدة فاخرجه من تحتها فلما نظره عرفه فظن بالجارية الفحشاء فناداها وقال لها من اين لك هذا القناع فحلفت له ايمانا وقالت له انه لم يأتني احد غيرك فسكت التاجر خوفا من الفضيحة وقال في نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت في بغداد لان ذلك التاجر كان جليس الخليفة فلم يسعه الا السكوت ولم يخاطب زوجته بكلمة واحدة وكان اسم الجارية محظية فناداها وقال لها قد بلغني ان امك راقدة ضعيفة من وجع قلبها وجميع النساء عندها يتباكين عليها وقد امرتك ان تخرجي اليها فمضت الجارية الى امها فلما دخلت الدار وجدت امها طيبة فجلست ساعة واذا بالحمالين قد اقبلوا عليها بنقل حوايجها من دار التاجر فنقلوا جميع ما في الدار من الامتعة فلما رأت ذلك امها قالت يا بنتي اي شيء جرى لك فانكرت منها ذلك ثم بكت امها وحزنت على فراق بنتها من ذلك الرجل ثم ان العجوز بعد مدة من الايام جاءت الى الجارية وهي في المنزل فسلمت عليها باشتياق وقالت لها ما لك يا بنتي يا حبيبتي قد شوشت فكري ودخلت على ام الجارية فقالت لها يا اختي ما الخبر وما حكاية البنت مع زوجها فانه قد بلغني انه طلقها فاي شيء لها من الذنب يوجب هذا كله فقالت لها ام الجارية لعل زوجها يرجع اليها ببركتك فادعي لها يا اختي فانك صوامة قوامة طول ليلك ثم ان البنت لما اجتمعت هي وامها والعجوز في البيت وتحدثن مع بعضهن قالت لها العجوز يا بنتي لا تحملي هما ان شاء الله تعالى اجمع بينك وبين زوجك في هذه الايام ثم خرجت الى الولد وقالت له هيء لنا مجلسا مليحا فاني آتيك بها في هذه الليلة فنهض الولد واحضر ما يحتاجون اليه من الاكل والشرب وقعد في انتظارهما فجاءت العجوز الى ام الجارية وقالت لها يا اختي عندنا فرح فارسلي البنت معي لتتفرج ويزول ما بها من الهم والغم ثم ارجع بها اليك مثل ما اخذتها من عندك فقامت ام الجارية والبستها افخر ملبوسها وزينتها باحسن الزينة من الحلي والحلل وخرجت مع العجوز وذهبت امها معها الى الباب وصارت توصي العجوز وتقول لها احذري ان ينظرها احد من خلق الله تعالى فانك تعلمين منزلة زوجها عند الخليفة ولا تتعوقي وارجعي بها في اسرع وقت فاخذتها العجوز الى ان وصلت بها الى منزل الولد والجارية تظن انه منزل العرس فلما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وثب الولد اليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندهشت الجارية من حسن الولد وتخيلت ان ذلك المكان وجميع ما فيه من مشموم ومأكول ومشروب منام فلما نظرت العجوز اندهاشها قالت لها اسم الله عليك يا بنتي فلا تخافي وانا قاعدة لا افارقك ساعة واحدة وانت تصلحين له ويصلح لك فقعدت الجارية وهي في شدة الخجل فلم يزل الولد يلاعبها ويضاحكها ويؤانسها بالاشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسطت فاكلت وشربت ولما طاب لها الشراب اخذت العود وغنت * ولحسن الولد مالت وحنت * فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهما ثم اتتهما في الصباح وصبحت عليهما ثم قالت للجارية كيف

كانت

كانت ليلتك ياسيدتي فقالت لها كانت طيبة بطول اياديك وحسن تعريضك ثم قالت لها قومي نروح الى امك فلما سمع الولد كلام العجوز اخرج لها مائة دينار وقال لها خليها عندي هذه الليلة فخرجت العجوز من عندهما ثم ذهبت الى والدة الجارية وقالت لها بنتك تسلم عليك وام العروسة قد حلفت عليها انها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها امها يا اختي سلمي عليهما واذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس ببياتها حتى تنبسط وتجيء على مهلها فاني ما اخاف عليها الا من القهر من جهة زوجها وما زالت العجوز تعمل لام الجارية حيلة بعد حيلة الى ان مكثت سبعة ايام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار فلما مضت هذه الايام قالت ام الجارية للعجوز هاتي لي بنتي في هذه الساعة فان قلبي مشغول عليها وقد طالت مدة غيبتها وتوهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت الى الجارية ووضعت يدها في يدها ثم خرجتا من عند الولد وهو نائم على فراشه من سكر المدام الى ان وصلتا الى ام الجارية فالتقتها امها اليها بانبساط وانشراح وفرحت بها غاية الفرح وقالت لها يا بنتي ان قلبي مشغول بك ووقعت في حق اختي بكلام اوجعتها به فقالت لها قومي وقبلي يديها ورجليها فانها كانت لي كالخادم في قضاء حاجتي وان لم تفعلي ما امرتك به فما انا بنتك ولا انت امي فقامت من وقتها وصالحتها ثم ان الولد قام من سكره فلم يجد الجارية لكنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم ان العجوز ذهبت الى الولد وسلمت عليه وقالت له ماذا رأيت من فعالي فقال لها نعم ما فعلتيه من الرأي والتدبير ثم قالت له تعال لنصلح ما افسدناه ونرد هذه الجارية الى زوجها فاننا كنا سبب الفراق بينهما فقال لها وكيف افعل قالت تذهب الى دكان التاجر وتقعد عنده وتسلم عليه وانا افوت على الدكان فلما تنظرني قم الى من الدكان بسرعة واقبض علي واجذبني من ثيابي واشتمني وخوفني وطالبني بالقناع وقل للتاجر انت يا مولاي ما تعرف القناع الذي اشتريته منك بخمسين دينارا فقد حصل يا سيدي ان جاريتي لبسته فاحترق منها موضع من طرفه فاعطته جاريتي لهذه العجوز تعطيه لاحد يرفوه لها فاخذته ومضت ولم ارها من ذلك اليوم فقال لها الولد حبا وكرامة ثم ان الولد تمشى من وقته وساعته الى دكان التاجر وجلس عنده ساعة واذا بالعجوز جائزة على الدكان وبيدها سبحة تسبح بها فلما راها قام على رجليه من الدكان وجذبها من ثيابها وصار يشتمها ويسبها وهي تكلمه بلطافة وتقول له يا ولدي انت معذور فاجتمع اهل السوق عليهما وقالوا ما الخبر فقال يا قوم انني اشتريت من هذا التاجر قناعا بخمسين دينارا ولبسته الجارية ساعة واحدة فقعدت تبخره فطارت شرارة فاحرقت طرفه فدفعناه الى هذه العجوز على انها تعطيه لمن يرفوه وترده لنا فمن ذلك الوقت ما رأيناها ابدا فقالت العجوز صدق هذا الولد نعم اني اخذته منه ودخلت به بيتا من البيوت التي ادخلها على عادتي فنسيته في موضع من تلك الاماكن ولم ادر في اي موضع هو وانا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم اواجهه كل هذا والتاجر زوج المرأة يسمع كلامهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الولد لما قبض على العجوز وكلمها من قبل القناع كما علمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من اوله الى آخره فلما اطلع التاجر على الخبر الذي دبرته هذه العجوز الماكرة مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله اكبر اني استغفر الله العظيم من ذنوبي وما توهمه خاطري وحمدا لله الذي

كشف له عن الحقيقة ثم اقبل التاجر وقال لها هل تدخلين عندنا فقالت له يا ولدي انا ادخل عندك وعند
غيرك لاجل الحسنة ومن ذلك اليوم لم يعطني احد خبر ذلك القناع فقال لها التاجر هل سالت احدا عنه
في بيتنا فقالت له يا سيدي انى رحت البيت وسالت فقالوا لى ان اهل البيت قد طلقها التاجر فرجعت
ولم اسال احدا بعد ذلك الى هذا اليوم ثم التفت التاجر الى الولد وقال له اطلق سبيل هذه العجوز فان القناع
عندي واخرجه من الدكان واعطاه للرفا قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب الى زوجته واعطاها
شيأ من المال وراجعها الى نفسه بعد ان بالغ في الاعتذار اليها واستغفر الله وهو لا يدري بما فعلت العجوز
فهذا من جملة كيد النساء ايها الملك ثم قال الوزير وقد بلغني ايضا ايها الملك ان بعض اولاد الملوك خرج
منفردا بنفسه ليتفرج فمر بروضة خضراء ذات اشجار واثمار واطيار وانهار تجري خلال تلك الروضة
فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس فيه واخرج شيأ من النقل الذي كان معه وجعل يأكل فيه فبينما هو
كذلك اذ راى دخانا عظيما طالعا الى السما من ذلك المكان فخاف ابن الملك وقام فصعد على شجرة من الاشجار
واختفى فيها فلما طلع فوقها راى عفريتا طالعا من وسط ذلك النهر وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه
قفل فوضعه في تلك الروضة وفتح ذلك الصندوق فخرجت منه جارية كانها الشمس الضاحية في السماء
الصاحية وهي من الانس فاجلسها بين يديه يتفرج عليها ثم حط رأسه على حجرها فنام فاخذت
رأسه وحطتها على الصندوق وقامت تتمشى فلاح منها نظرة الى تلك الشجرة فرأت ابن الملك فاومت اليه
بالنزول فامتنع من النزول فاقسمت عليه وقالت له ان لم تنزل وتفعل بي الذي اقوله لك نبهت العفريت من
النوم واعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل فلما نزل قبلت يديه ورجليه وراودته على قضاء
حاجتها فاجابها الى سؤالها فلما فرغ من قضاء حاجتها قالت له اعطني هذا الخاتم الذي بيدك فاعطاها
الخاتم فصرته في منديل حرير كان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق عن ثمانين وجعلت ذلك الخاتم
من جملتها فقال لها ابن الملك وما تصنعين بهذه الخواتم التي معك فقالت له ان هذا العفريت اختطفني
من قصر ابي وجعلني في هذا الصندوق وقفل على بقفل معه ووضعني فيه على رأسه حيث ما توجه
ولا يكاد يصبر عني ساعة واحدة من شدة غيرته على ويمنعني مما اشتهيه فلما رأيت ذلك منه حلفت اني
لا امنع احدا من وصالي وهذه الخواتم التي معي على قدر عدة الرجال الذين واصلوني لان كل من واصلني آخذ
خاتمه فاجعله في هذا المنديل ثم قالت له توجه الى حال سبيلك لانتظر احدا غيرك فانه لم يقم في هذه الساعة
فاصدق الولد ابن الملك بذلك وانصرف الى حال سبيله حتى وصل الى منزل ابيه والملك لم يعلم بكيد الجارية لابنه
ولم تخف من ذلك ولم تحسب له حسابا فلما سمع الملك ان خاتم ولده ضاع امر ان يقتل ذلك الولد ثم قام من
موضعه فدخل قصره واذا بالوزراء رجعوه عن قتل ولده فلما كان ذات ليلة ارسل الملك الى الوزراء يدعوهم
فحضروا جميعا فقام اليهم الملك وتلقاهم وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته عن قتل ولده وكذلك
شكرهم الولد وقال لهم نعم ما دبرتم الى والدي في بقاء نفسي وسوف اجازيكم بخير ان شاء الله تعالى
ثم ان الولد بعد ذلك اخبرهم بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء وعلو الارتقاء ثم انصرفوا
من المجلس فانظر ايها الملك كيد النساء وما تفعله في الرجال فرجع الملك عن قتل ولده فلما اصبح الصباح
جلس والده في اليوم الثامن فدخل عليه ولده ويده في يد مؤدبه السندباد وقبل الارض بين يديه ثم تكلم
بافصح لسان ومدح والده ووزرائه وارباب دولته وشكرهم واثنى عليهم وكان حاضرا بالمجلس العلما والامرا
والجند واشراف الناس فتعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته في نطقه فلما سمع والده

ذلك

ذلك فرح به فرحا شديدا ثم ناداه وقبله بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد وسأله عن سبب صمت ولده مدة السبعة ايام فقال له المؤدب يا مولانا الاصلاح فى انه لا يتكلم فانى خشيت عليه من القتل فى تلك المدة وكنت يا سيدى اعرف هذا الامر يوم ولادته فانى لما رأيت طالعه دلنى على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه لو كنت قتلت ولدى هل يكون الذنب على او على الجارية او على المؤدب السندباد فسكت الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك رد الجواب يا ولدى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد لما قال لابن الملك رد الجواب يا ولدى قال ابن الملك انى سمعت رجلا من التجار حل به ضيف فى منزله فارسل جاريته لتشترى له من السوق لبنا فى جرة فاخذت اللبن فى جرتها وطلبت الرجوع الى منزل سيدها فبينما هى فى الطريق اذ مرت عليها حدأة طائرة وفى مخلبها حية تعصرها به فقطرت نقطة من الحية فى الجرة وليس عند الجارية خبر بذلك فلما وصلت الى المنزل اخذ السيد منها اللبن وشرب منه هو وضيوفه فما استقر اللبن فى جوفهم حتى ماتوا جميعا فانظر ايها الملك لمن كان الذنب فى هذه القضية فقال احد الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال آخر الذنب للجارية التى تركت الجرة مكشوفة من غير غطا فقال السندباد مؤدب الغلام ما تقول انت فى ذلك يا ولدى فقال ابن الملك اقول ان القوم اخطؤا ليس الذنب للجارية ولا للجماعة وانما آجال القوم فرغت مع ارزاقهم وقدرت ميتتهم بسبب ذلك الامر فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا اصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا له يا مولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير وانت عالم اهل زمانك الان فلما سمعهم ابن الملك قال لهم انى لست بعالم وان الشيخ الاعمى وابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين اعلم منى فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بحديث هؤلاء الثلاثة الذين هم اعلم منك يا غلام فقال لهم ابن الملك بلغنى انه كان تاجر من التجار كثير الاموال والاسفار الى جميع البلدان فاراد المسير الى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم اى بضاعة فيها كثيرة المكسب فقالوا له حطب الصندل فانه فيها يباع غاليا فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر الى تلك المدينة فلما وصل اليها كان قدومه اليها آخر النهار واذا بعجوز تسوق غنما لها فلما رأت التاجر قالت له من انت ايها الرجل فقال لها انا رجل تاجر غريب فقالت له احذر من اهل البلد فانهم قوم مكارون لصوص وانهم يخدعون الغريب ليظفروا به ويأكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقته فلما اصبح الصباح تلقاه رجل من اهل المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدى من اين قدمت فقال له قدمت من البلد الفلانية قال له ما حملت معك من التجارة قال له خشب صندل فانى سمعت ان له قيمة عندكم فقال له الرجل لقد اخطأ من اشار عليك بذلك فاننا لم نوقد تحت القدر الا بذلك الحطب الصندل فقيمته عندنا هو والحطب سوا فلما سمع التاجر كلام الرجل تاسف وندم وصار بين مصدق ومكذب ثم نزل ذلك التاجر فى بعض خانات المدينة يقيد بالصندل تحت القدر فلما رآه ذلك الرجل قال له اتبيع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك فقال له بعتك فحول الرجل جميع ما عنده من الصندل فى منزله وقصد البائع ان ياخذ ذهبا بقدر ما اخذ المشترى فلما اصبح الصباح تمشى التاجر فى المدينة فلقيه رجل ازرق العينين من اهل تلك المدينة وهو اعور فتعلق بالتاجر وقال له انت الذى اتلفت عينى فلا اطلقك

ابدا فانكر التاجر ذلك وقال له ان هذا الامر لا يتم فاجتمع الناس عليهما وسألوا الاعور المهلة الى غد ويعطيه ثمن عينه فاقام الرجل التاجر له ضامنا حتى اطلقوه ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الاعور فوقف على دكان الاسكافى ودفعه له وقال له اصلحه ولك عندى ما يرضيك ثم انصرف عنه واذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه اللعب فلعب معهم فاوقعوا عليه الغلب وغلبوه وخيروه اما ان يشرب البحر واما ان يخرج من ماله جميعا فقام التاجر وقال امهلونى الى غد ثم مضى التاجر وهو مغموم على ما فعل ولا يدرى كيف يكون حاله فقعد فى موضع متفكرا مغموما مهموما واذا بالعجوز جائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له لعل اهل المدينة ظفروا بك فانى اراك مهموما من الذى اصابك فحكى لها جميع ما جرى من اوله الى آخره قالت له من الذى عمل عليك فى الصندل فان الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير ولكن انا ادبر لك رأيا ارجو به ان يكون لك خلاص نفسك وهو ان تسير نحو الباب الفلانى فان فى ذلك الموضع شيخا اعمى مقعدا وهو عالم عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عن ما يريدونه فيشير اليهم بما يكون لهم فيه الصلاح لانه عارف بالمكر والسحر والنصب وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فاذهب عنده واخف نفسك من غرمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فانه يخبرهم بالغالبة والمغلوبة لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة الى العالم الذى يجتمع عليه اهل البلد واخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك فانصرف التاجر من عندها الى الموضع الذى اخبرته به واخفى نفسه ثم نظر الى الشيخ وجلس قريبا منه فما كان الا ساعة وقد حضر جماعته الذين يحاكمون عنده فلما صاروا بين يدى الشيخ سلموا عليه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر وجد غرماءه الاربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيأ من الاكل فاكلوا ثم اقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له فى يومه فتقدم صاحب الصندل واخبر الشيخ بما جرى له فى يومه من انه اشترى صندلا من رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على ملء صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له وكيف يغلبنى قال الشيخ فاذا قال لك انا اخذ ملأه ذهبا او فضة فهل انت تعطيه قال نعم اعطيه وانا اكون الرابح فقال له الشيخ فاذا قال لك انا اخذ ملء صاع براغيث النصف ذكور والنصف اناث فماذا تصنع فعلم انه مغلوب ثم تقدم الاعور وقال يا شيخ انى رأيت اليوم رجلا ازرق العينين وهو غريب البلاد فتقاويت عليه وتعلقت به وقلت له انت قد اتلفت عينى وما تركته حتى ضمنه لى جماعة انه يعود الى ويرضينى فى عينى فقال له الشيخ لو اراد غلبك لغلبك قال وكيف يغلبنى قال يقول لك اقلع عينك وانا اقلع عينى ونزن كل منهما فان تساوت عينى بعينك فانت صادق فيما ادعيته ثم تغرم دية عينه وتكون انت اعمى ويكون هو بصيرا بعينه الثانية فعلم انه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الاسكافى وقال له يا شيخ انى رايت اليوم رجلا اعطانى نعله وقال لى اصلحه فقلت له الم تعطنى الاجرة فقال لى اصلحه ولك عندى ما يرضيك وانا لا يرضينى الا جميع ماله فقال له الشيخ اذا اراد اخذ نعله منك ولا يعطيك شيأ اخذه فقال له وكيف ذلك قال يقول لك ان السلطان هزمت اعداؤه وضعفت اضداده وكثرت اولاده وانصاره ارضيت ام لا فان

قلت

قلت رضيت اخذ نعله منك وانصرف وان قلت لا اخذ نعله وضرب به وجهك وقفاك فعلم انه مغلوب ثم تقدم الرجل الذى لعب معه بالمراهنة وقال له يا شيخ انى لقيت رجلا فراهنته وغلبته فقلت له ان شربت هذا البحر فانا اخرج عن جميع مالى لك وان لم تشربه فاخرج عن جميع مالك لى فقال له الشيخ لو اراد غلبك لغلبك فقال له وكيف ذلك قال يقول لك امسك لى فم البحر بيدك وناوله لى وانا اشربه فلا تستطيع ويغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر الى محله فلما اصبح الصباح اتاه الذى راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولنى فم البحر وانا اشربه فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جاءه الاسكافى وطلب منه ما يرضيه فقال له التاجر ان السلطان غلب اعدائه واهلك اضداده وكثرت اولاده ارضيت ام لا قال له نعم رضيت فاخذ مركوبه بلا اجرة وانصرف ثم جاءه الاعور وطلب منه دية عينه فقال له التاجر اقلع عينك وانا اقلع عينى ونزنهما فان استوتا فانت صادق فخذ دية عينك فقال له الاعور امهلنى ثم صالح التاجر على مائة دينار وانصرف ثم جاءه الذى اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له اى شئ تعطينى فقال له قد اتفقنا على ان صاعا صندلا بصاع من غيره فان اردت خذ ملأه ذهبا او فضة فقال له التاجر انا لا اخذ الا ملأه براغيث النصف ذكور والنصف اناث فقال له انا لا اقدر على شئ من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشترى نفسه منه بمائة دينار بعد ان رجع له صندله وباع التاجر الصندل كيف اراد وقبض ثمنه وسافر من تلك المدينة الى بلده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الرجل التاجر لما باع صندله وقبض ثمنه سافر من تلك المدينة الى مدينة ثم قال ابن الملك واما ابن الثلاث سنين فانه كان رجل فاسق مغرم بالنساء قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهى ساكنة فى مدينة غير مدينته فسافر الى المدينة التى هى فيها واخذ معه هدية وكتب لها رقعة يصف لها شدة ما يقاسيه من الشوق والغرام وقد حمله حبه اياها على المهاجرة اليها والقدوم عليها فاذنت له فى الذهاب اليها فلما وصل الى منزلها ودخل عليها قامت له على قدميها وقد تلقته بالاكرام والاحترام وقبلت يديه وضيفته ضيافة لا مزيد عليها من المأكول والمشروب وقد كان لها ولد صغير له من العمر ثلاث سنين فتركته واشتغلت بطهى الطبايخ فقال لها الرجل قومى بنا ننام فقالت له ان ولدى قاعد ينظرنا فقال لها هذا ولد صغير لا يفهم ولا يعرف ان يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت فلما علم الولد ان الارز استوى بكى بكا شديدا فقالت له امه ما يبكيك يا ولدى فقال لها اغرفى لى من الارز واجعلى لى فيه سمنا فغرفت له وجعلت عليه السمن فاكل الولد ثم بكى ثانيا فقالت له امه ما يبكيك يا ولدى فقال لها يا اماه اجعلى لى عليه سكرا فقال له الرجل وقد اغتاظ منه ما انت الا ولد مشئوم فقال له الولد والله ما مشئوم الا انت حيث تعبت وسافرت من بلد الى بلد فى طلب الزنا واما انا فبكاى من اجل شئ كان فى عينى فاخرجته بالدموع واكلت بعد ذلك ارزا وسمنا وسكرا وقد اكتفيت فمن المشئوم منا فلما سمعه الرجل خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم ادركته الموعظة فتأدب من وقته وساعته ولم يتعرض لها بشئ وانصرف الى بلده ولم يزل تائبا الى ان مات ثم قال ابن الملك واما ابن الخمس سنين فانه بلغنى ايها الملك ان اربعة من التجار اشتركوا فى الف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها فى كيس واحد فذهبوا بها ليشتروا بضاعة فلقوا فى طريقهم بستانا حسنا

فدخلوه وتركوا الكيس عند حارسة ذلك البستان فلما دخلوا تفرجوا فى ناحية البستان فاكلوا وشربوا
وانشرحوا فقال واحد منهم انا معى طيب تعالوا نغسل رؤسنا من هذا الماء الجارى ونتطيب قال اخر نحتاج
الى مشط قال آخر نسأل الحارسة لعل ان يكون عندها مشط فقام واحد منهم الى الحارسة
وقال لها ادفعى لى الكيس فقالت له حتى تحضروا كلكم او يأمرنى رفقاؤك ان اعطيك اياه وكان
رفقاؤه فى مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهم فقال الرجل لرفقائه ماهى راضية ان تعطينى شيأ
فقالوا لها اعطه فلما سمعت كلامهم اعطته الكيس فاخذه الرجل وخرج هاربا منهم فلما ابطأ عليهم
جاؤا الى الحارسة وقالوا لها مالك لم تعطيه المشط قالت لهم ماطلب منى الا الكيس ولم اعطه اياه
الا باذنكم وخرج من هنا الى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليها بايديهم
وقالوا لها نحن ما اذناك الا باعطاء المشط فقالت لهم ماذكر لى مشطا فقبضوا عليها ورفعوها الى القاضى
فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فالزم الحارسة بالكيس والزم بها جماعة من غرمائها وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان القاضى لما الزم الحارسة بالكيس والزم بها جماعة من غرمائها خرجت
وهى حيرانة لم تعرف طريقا فلقيها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهى حيرانة قال لها
ما بالك يا اماه فلم ترد عليه جوابا واستحقرته لصغر سنه فكرر عليها الكلام اولا وثانيا وثالثا فقالت له ان جماعة
دخلوا على البستان ووضعوا عندى كيسا فيه الف دينار وشرطوا على انى لا اعطى احدا الكيس
الا بحضرتهم كلهم ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتنزهون فيه فخرج واحد منهم وقال لى اعطينى
الكيس فقلت له حتى يحضر رفقاؤك فقال لى قد اخذت الاذن منهم فلم ارض ان اعطيه الكيس فصاح على
رفقائه وقال لهم ماهى راضية ان تعطينى شيأ فقالوا لى اعطيه وكانوا بالقرب منى فاعطيته الكيس فاخذه
وخرج الى حال سبيله فاستبطأه رفقاؤه فخرجوا الى وقالوا لاى شئ لم تعطه المشط فقلت لهم ماذكر لى
مشطا وما ذكر لى الا الكيس فقبضوا على ورفعونى الى القاضى والزمنى بالكيس فقال لها الغلام اعطينى
درهما اخذ به حلاوة وانا اقول لك شيأ يكون لك فيه الخلاص فاعطته الحارسة درهما وقالت له
ما عندك من القول فقال لها الغلام ارجعى الى القاضى وقولى له كان بينى وبينهم انى لا اعطيهم الكيس
الا بحضرتهم الاربعة قال فرجعت الحارسة الى القاضى وقالت له ما قاله لها الغلام فقال لهم القاضى
اكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فقال لهم القاضى احضروا الى رفيقكم وخذوا الكيس فخرجت الحارسة
سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت الى حال سبيلها فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك
المجلس قالوا للملك يا مولانا الملك ان ابنك هذا ابرع اهل زمانه فدعوا له وللملك فضم الملك ولده الى صدره
وقبله بين عينيه وساله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن الملك بالله العظيم وبنبيه الكريم انها هى التى
راودته عن نفسه فصدقه الملك فى قوله وقال له قد حكمتك فيها ان شئت فاقتلها او فافعل فيها
ما تشاء فقال الولد لابيه انفيها من المدينة وقعد ابن الملك مع والده فى ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم
هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة
وبلغنى ايضا ان رجلا تاجرا اسمه عمر قد خلف من الذرية ثلاثة اولاد احدهم يسمى سالما والاصغر يسمى

جودرا والاوسط يسمى سليما وربّاهم الى ان صاروا رجالا ولكنه كان يحب جودرا اكثر من اخويه فلما تبين انه يحب جودرا اخذتهما الغيرة وكرها جودرا فبان لابيهما انهما يكرهان اخاهما وكان والدهم كبير السن وخاف انه اذا مات يحصل لجودر مشقة من اخويه فاحضر جماعة من اهله واحضر جماعة قسامين من طرف القاضي وجماعة من اهل العلم وقال هاتوا لي مالي وقماشي فاحضروا له جميع المال والقماش فقال يا ناس اقسموا هذا المال والقماش اربعة اقسام بالوضع الشرعي فقسموه فاعطى كل ولد قسما واخذ هو قسما وقال هذا مالي وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندي ولا عند بعضهم شيء فاذا مت لا يقع بينهم اختلاف لاني قسمت بينهم الميراث في حال حياتي وهذا المال الذي اخذته انا فانه يكون لزوجتي ام هذه الاولاد فتستعين به على معيشتها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر لما قسم ماله وقماشه اربعة اقسام اعطى كل ولد من الاولاد الثلاثة قسما واخذ هو القسم الرابع وقال هذا القسم يكون لزوجتي ام هذه الاولاد تستعين به على معيشتها ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما احد رضي بما فعل والدهم عمر بل طلبوا الزيادة من جودر وقالوا له ان مال ابينا عندك فترافع معهم الى الحكام وجاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عن بعضهم فخسر جودر جانبا من المال وخسر اخوته كذلك بسبب النزاع فتركوه مدة ثم مكروا به ثانيا فترافع معهم الى الحكام فخسروا جملة من المال ايضا من اجل الحكام وما زالوا يطلبون اذيته من ظالم الى ظالم وهم يخسرون ويخسر حتى اطعموا جميع مالهم للظالمين وصار الثلاثة فقراء ثم جاء اخواه الى امهم وضحكا عليها واخذا مالها وضرباها وطرداها فجاءت الى ابنها جودر وقالت له قد فعل اخواك معي كذا وكذا واخذا مالي وصارت تدعو عليهما فقال لها جودر يا امي لا تدعي عليهما فالله يجازي كلا منهما بعمله ولكن يا امي انا قد بقيت فقيرا واخواي فقيران والخاصمة تحتاج لخسارة المال واختصمت انا واياهما كثيرا بين ايدي الحكام ولم يفدنا ذلك شيأ بل خسرنا جميع ما خلفه لنا والدنا وهتكنا الناس بسبب الشهادة وهل بسببك اختصم واياهما ونترافع الى الحكام فهذا شيء لا يكون انما تقعدين عندي والرغيف الذي آكله اخليه لك وادعي لي والله يرزقني برزقك واتركيهما يلقيان من الله فعلهما وتسلي بقول من قال

ان يبغ ذو جهل عليك فخله   وارقب زمانا الانتقام الباغي
وتجنب الظلم الوخيم فلو بغى   جبل على جبل لدك الباغي

وصار يطيب خاطر امه حتى رضيت ومكثت عنده فاخذ له شبكة وصار يذهب الى البحر والبرك والى كل مكان فيه ماء وصار يذهب كل يوم الى جهة فصار يعمل يوما بعشرة ويوما بعشرين ويوما بثلاثين ويصرفها على امه ويأكل طيبا ويشرب طيبا ولا صنعة ولا بيع ولا شراء لاخويه ودخل عليهما الساحق والماحق والبلاء اللاحق وقد ضيعا الذي اخذاه من امهما وصارا من الصعاليك المعاكيس عريانين فتارة يأتيان الى امهما ويتواضعان لها زيادة ويشكوان اليها الجوع وقلب الوالدة رؤف فتطعمهما عيشا معفنا وان كان هناك طبيخ بايت تقول لهما كلاه سريعا وروحا قبل ان يأتي اخوكما فانه ما يهون عليه ويقسي قلبه علي وتفضحاني معه فيأكلان باستعجال ويروحان فدخلا على امهما يوما من الايام فحطت لهما طبيخا

وعيشا فصاريا كلان واذا باخيهما جودر داخل فاستحت امه وبختات منه وخافت ان يغضب عليها واطرقت برأسها فى الارض حيا من ولدها فتبسم فى وجوههم وقال مرحبا يا اخواى نهار مبارك كيف جرى حتى زرتمانى فى هذا النهار المبارك واعتنقهما ووادهما وصار يقول ما كان رجاى ان توحشانى ولا تجيا عندى ولا تطلا على ولا على امكما فقالا والله يا اخانا اننا اشتقنا ليك ولا منعنا الا الحياء مما جرى بيننا وبينك ولكن ندمنا كثيرا وهذا فعل الشيطان لعنه الله تعالى ولا لنا بركة الا انت وامنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودر لما دخل منزله ورأى اخوته رحب بهما وقال لهما ما لى بركة الا انتما فقالت له امه يا ولدى بيض الله وجهك وكثر الله خيرك وانت الاكثر يا ولدى فقال مرحبا بكما اقيما عندى والله كريم والخير عندى كثير واصطلح معهما وباتا عنده وتعشيا معه وثانى يوم فطرا وجودر حمل الشبكة وراح على باب الفتاح وراح اخواه فغابا الى الظهر واتيا فقدمت لهما امهم الغدا وفى المساء اتى اخوهم وجاء باللحم والخضار وصاروا على هذه الحالة مدة شهر وجودر يصطاد سمكا ويبيعه ويصرف ثمنه على امه واخويه وهما ياكلان ويبرجسان فاتفق يوما من الايام ان جودر اخذ الشبكة الى البحر فرماها وجذبها فطلعت فارغة فطرحها ثانيا فطلعت فارغة فقال فى نفسه هذا المكان ما فيه سمك ثم انتقل الى غيره ورمى فيه الشبكة فطلعت فارغة ثم انتقل الى غيره ولم يزل يتنقل من الصباح الى المساء ولم يصطد ولا صيرة واحدة فقال عجائب هل السمك فرغ من البحر او ما السبب ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع مغموما مقهورا حامل هم اخويه وامه ولم يدر باى شئ يعشيهم فاقبل على طابونة فرأى الخلق على العيش مزدحمين وبايديهم الدراهم ولا يلتفت اليهم الخباز فوقف وتحسر فقال له الخباز مرحبا بك يا جودر هل تحتاج عيشا فسكت فقال له ان لم يكن معك دراهم فخذ كفايتك وعليك مهل فقال له اعطنى بعشرة انصاف عيشا فقال له خذ هذه عشرة انصاف اخرى وفى غد هات لى بالعشرين سمكا فقال على الرأس والعين فاخذ العيش والعشرة انصاف اخذ بها لحمة وخضارا وقال فى غد يفرجها المولى وراح الى منزله وطبخت امه الطعام وتعشى ونام وثانى يوم اخذ الشبكة فقالت له امه اقعد افطر قال افطرى انت واخواى ثم ذهب الى البحر ورمى الشبكة فيه اولا وثانيا وثالثا وتنقل ولا زال كذلك الى العصر ولم يقع له شئ فحمل الشبكة ومشى مقهورا وطريقه لا يكون الا على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز فعد له العيش والفضة وقال له تعالى خذ ورح ان ما كان فى اليوم يكون فى غد فاراد ان يعتذر له فقال له رح ما يحتاج العذر لو كنت اصطدت شيأ كان معك فلما رأيتك فارغا علمت انه ما حصل لك شئ وان كان فى غد لم يحصل لك شئ تعالى خذ عيشا ولا تستحى وعليك مهل ثم انه ثالث يوم تبع البرك الى العصر فلم ير فيها شيأ فراح الى الخباز واخذ منه العيش والفضة وما زال على هذه الحالة مدة سبعة ايام ثم انه تضايق فقال فى نفسه رح اليوم الى بركة قارون ثم انه اراد ان يرمى الشبكة فلم يشعر الا وقد اقبل عليه مغربى راكب على بغلة وهو لابس حلة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكل ما على البغلة مزركش فنزل من فوق ظهر البغلة وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال له وعليك السلام يا سيدى الحاج فقال له المغربى يا جودر ان لى عندك حاجة فان طاوعتنى تنال خيرا كثيرا وتكون بسبب ذلك صاحبى وتقضى لى حوايجى

فقال

فقال ياسيدى الحاج قل لى اى شئ فى خاطرك وانا اطاوعك وما عندى خلاف فقال له اقرأ الفاتحة فقرأها
معه وبعد ذلك اخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفنى وشد كتافى شدا قويا وارمنى فى البركة واصبر على قليلا
فان رأيتنى اخرجت يدى من الماء مرتفعة قبل ان ابان فاطرح انت الشبكة على واجذبنى سريعا وان رأيتنى
اخرجت رجلى فاعلم انى ميت فاتركنى وخذ البغلة والخرج وامض الى سوق التجار تجد يهوديا اسمه
شميعة فاعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكتم السر ورح الى حال سبيلك فكتفه كتافا شديدا
فصار يقول له شد الكتاف ثم انه قال له ادفعنى الى ان ترمينى فى البركة فدفعه ورماه فيها فغطس ووقف
ينتظره ساعة من الزمان واذا بالمغربى خرجت رجلاه فعلم انه مات فاخذ البغلة وتركه وراح الى سوق
التجار فرأى اليهودى جالسا على كرسى فى باب الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودى ان الرجل هلك ثم قال
ما اهلكه الا الطمع واخذ منه البغلة واعطاه مائة دينار واوصاه بكتم السر فاخذ جودر الدنانير وراح فاخذ
ما يحتاج اليه من العيش من الخباز وقال له خذ هذا الدينار فاخذه وحسب الذى له وقال له عندى بعد
ذلك عيش يومين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخباز لما حاسب جودرا على ثمن العيش وقال له بقى لك عندى من
الدينار عيش يومين انتقل من عنده الى الجزار واعطاه دينارا آخر واخذ اللحمة وقال له خل عندك بقية
الدينار تحت الحساب واخذ الخضار وراح فرأى اخويه يطلبان من امهم شيأ ياكلانه وهى تقول لهما
اصبرا حتى ياتى اخوكما فما عندى شئ فدخل عليهم وقال لهم خذوا كلوا فوقعوا على العيش مثل الغيلان
ثم ان جودرا اعطى امه بقية الذهب وقال خذى يا امى واذا جاء اخواى فاعطيهما ليشتريا ويا كلا فى غيابى
وبات تلك الليلة ولما اصبح اخذ الشبكة وراح الى بركة قارون ووقف واراد ان يطرح الشبكة واذا بمغربى آخر
اقبل وهو راكب بغلة ومهيء اكثر من الذى مات ومعه خرج وحقان فى الخرج فى كل عين منه حق
وقال السلام عليك يا جودر فقال عليك السلام ياسيدى الحاج فقال هل جاءك بالامس مغربى راكب
بغلة مثل هذه البغلة فخاف وانكر وقال ما رأيت احدا خوفا ان يقول راح الى اين فان قال له غرق فى البركة
ربما يقول انت غرقته فما ساعه الا الانكار فقال له يا مسكين هذا اخى وسبقنى قال ما معى خبر قال اما
كتفته انت ورميته فى البركة وقال لك ان خرجت يداى ارم على الشبكة واسحبنى بالعجل وان خرجت
رجلاى اكون ميتا وخذ انت البغلة وأدها الى اليهودى شميعة وهو يعطيك مائة دينار وقد خرجت رجلاه
وانت اخذت البغلة وأديتها الى اليهودى واعطاك مائة دينار فقال حيث انك تعرف ذلك فلاى شئ تسالنى
قال مرادى ان تفعل بى كما فعلت باخى واخرج له قيطانا من حرير وقال كتفنى وارمنى وان جرى لى مثل
ما جرى لاخى خذ البغلة وأدها الى اليهودى وخذ منه مائة دينار فقال له تقدم فتقدم فكتفه ودفعه فوقع فى
البركة وغطس فانتظره ساعة فطلعت رجلاه فقال مات فى داهية ان شاء الله كل يوم يجيئنى المغاربة وانا
اكتفهم ويموتون ويكفينى من كل ميت مائة دينار ثم انه اخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودى قال له مات الآخر
قال له تعيش رأسك قال له هذا جزاء الطماعين واخذ البغلة منه واعطاه مائة دينار فاخذها وتوجه الى امه
فاعطاها اياها فقالت له يا ولدى من اين لك هذا فاخبرها فقالت له ما بقيت تروح بركة قارون فانى اخاف
عليك من المغاربة فقال لها يا امى انا لا ارميهم الا برضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتينا منها كل

يوم مائة دينار وارجع بسر يعافو الله لا ارجع عن ذهابي الى بركة قارون حتى ينقطع اثر المغاربة ولا يبقى منهم احد ثم انه في اليوم الثالث راح ووقف واذا بمغربي راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهيء اكثر من الاولين وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال في نفسه من اين كلهم يعرفونني ثم رد عليه السلام فقال هل جاز على هذا المكان مغاربة قال له اثنان قال له اين راحا قال كتفتهما ورميتهما في هذه البركة فغرقا والعاقبة لك انت الاخر فضحك ثم قال يا مسكين كل حي ووعده ونزل عن البغلة وقال له يا جودر اعمل معي كما عملت معهما واخرج القيطان الحرير فقال له جودر ادر يديك حتى اكتفك فاني مستعجل وراح علي الوقت فادار له يديه فكتفه ودفعه فوقع في البركة ووقف ينتظره واذا بالمغربي اخرج له يديه وقال له ارم الشبكة يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه واذا هو قابض في يديه سمكتين لونهما احمر مثل المرجان في كل يد سمكة وقال له افتح الحقين ففتح له الحقين فوضع في كل حق سمكة وسد عليهما فم الحقين ثم انه حضن جودرا وقبله ذات اليمين وذات الشمال في خديه وقال له الله ينجيك من كل شدة والله لولا انك رميت على الشبكة واخرجتني لكنت مازلت قابضا على هذين السمكتين وانا غاطس في الماء حتى اموت ولا اقدر ان اخرج من الما فقال له يا سيدي الحاج بالله عليك ان تخبرني بشأن اللذين غرقا اولا وبحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهودي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما سأل المغربي وقال له اخبرني عن اللذين غرقا اولا قال له يا جودر اعلم ان اللذين غرقا اولا اخواي احدهما اسمه عبد السلام والثاني اسمه عبد الاحد وانا اسمي عبد الصمد واليهودي اخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودي انما هو مسلم مالكي المذهب وكان والدنا علمنا حل الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج حتى خدمتنا مردة الجن والعفاريت ونحن اربعة اخوة ووالدنا اسمه عبد الودود ومات ابونا وخلف لنا شيأ كثيرا فقسمنا الذخائر والاموال والارصاد حتى وصلنا الى الكتب فقسمناها فوقع بيننا اختلاف في كتاب اسمه اساطير الاولين ليس له مثيل ولا يقدر له على ثمن ولا يعادل بجواهر لانه مذكور فيه سائر الكنوز وحل الرموز وكان ابونا يعمل به ونحن نحفظ منه شيأ قليلا وكل منا غرضه ان يملكه حتى يطلع على ما فيه فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ ابينا الذي كان رباه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمه الكهين الابطن فقال لنا هاتوا الكتاب فاعطيناه الكتاب فقال انتم اولاد ولدي ولا يمكن ان اظلم منكم احدا فليذهب من اراد ان يأخذ هذا الكتاب الى معالجة فتح كنز الشمردل ويأتيني بدائرة الفلك والمكحلة والخاتم والسيف فان الخاتم له مارد يخدمه اسمه الرعد القاصف ومن ملك هذا الخاتم لا يقدر عليه ملك ولا سلطان وان اراد ان يملك به الارض بالطول والعرض يقدر على ذلك واما السيف فانه لو جرد على جيش وهزه حامله لهزم الجيش وان قال له وقت هزه اقتل هذا الجيش فانه يخرج من ذلك السيف برق من نار فيقتل جميع الجيش واما دائرة الفلك فان الذي يملكها ان شاء ان ينظر جميع البلاد من المشرق الى المغرب فانه ينظرها ويتفرج عليها وهو جالس فاي جهة ارادها يوجه الدائرة اليها وينظر في الدائرة فانه يرى تلك الجهة واهلها كأن الجميع بين يديه واذا غضب على مدينة ووجه الدائرة الى قرص الشمس واراد احتراق تلك المدينة فانها تحترق واما المكحلة فان كل من اكتحل منها يرى كنوز الارض ولكن لي عليكم شرط وهو ان كل من عجز عن فتح هذا الكنز ليس له في الكتاب استحقاق ومن فتح هذا

الكنز واتانى بهذه الذخائر الاربعة فانه يستحق ان يأخذ هذا الكتاب فرضينا بالشرط فقال لنا يا اولادى اعلموا ان كنز الشمردل تحت حكم اولاد الملك الاحمر وابوكم اخبرنى انه كان عالج فتح ذلك الكنز فلم يقدر ولكن هرب منه اولاد الملك الاحمر الى بركة فى ارض مصر تسمى بركة قارون وعصوا فى البركة فلحقهم الى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم فى تلك البركة لانها مرصودة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الكهين الابطن لما اخبر الاولاد بذلك الخبر قال لهم ثم انه رجع غلبان ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من اولاد الملك الاحمر فلما عجز ابوكم عنهم جانى وشكا الى فضربت له تقويما فرأيت ان هذا الكنز لا يفتح الا على وجه غلام من ابناء مصر اسمه جودر بن عمر فانه يكون سببا فى قبض اولاد الملك الاحمر وذلك الغلام يكون صيادا والاجتماع به يكون على بركة قارون ولا ينفك ذلك الرصد الا اذا كان جودر يكتف صاحب النصيب ويرميه فى البركة فيتحارب مع اولاد الملك الاحمر وكل من كان له نصيب فانه يقبض اولاد الملك الاحمر والذى ليس له نصيب يهلك وتظهر رجلاه من الماء والذى يسلم تظهر يداه فيحتاج ان جودر يرمى عليه الشبكة ويخرجه من البركة فقال اخوتى نحن نروح ولو هلكنا وانا قلت اروح ايضا واما اخونا الذى فى هيئة يهودى فانه قال انا ليس لى غرض فاتفقنا معه انه يتوجه الى مصر فى صفة يهودى تاجر حتى اذا مات منا احد فى البركة ياخذ البغلة والخرج منه ويعطيه مائة دينار فلما اتاك الاول قتله اولاد الملك الاحمر وقتلوا اخى الثانى وانا لم يقدروا على فقبضتهم فقال اين الذين قبضتهم فقال اما رايتهم قد حبستهم فى الحقين قال هذا سمك قال له المغربى ليس هذا سمكا انما هم عفاريت بهيئة السمك ولكن يا جودر اعلم ان فتح الكنز لا يكون الا على وجهك فهل تطاوعنى وتروح معى الى مدينة فاس ومكناس ونفتح الكنز واعطيك ما تطلب وانت بقيت اخى فى عهد الله وترجع الى عيالك مجبور القلب فقال له يا سيدى الحاج انا فى رقبتى امى واخواى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودرا قال للمغربى انا فى رقبتى امى واخواى وانا الذى اجرى عليهم وان رحت معك من يطعمهم العيش فقال له هذه حجة بطالة فان كان من شأن المصروف فنحن نعطيك الف دينار تعطى امك اياها تتصرف فيها حتى ترجع الى بلادك وانت ان غبت ترجع قبل اربعة اشهر فلما سمع جودر بالالف دينار قال هات يا حاج الالف دينار اتركها عند امى واروح معك فاخرج له الالف دينار فاخذها وراح الى امه واخبرها بالذى جرى بينه وبين المغربى وقال لها خذى هذا الالف دينار واصرفى منه عليك وعلى اخواى وانا مسافر مع المغربى الى الغرب فاغيب اربعة اشهر ويحصل لى خير كثير فادعى لى يا والدتى فقالت له يا ولدى توحشنى واخاف عليك فقال يا امى ما على من يحفظه الله باس والمغربى رجل طيب وصار يشكر لها حاله فقالت الله يعطف قلبه عليك رح معه يا ولدى لعله يعطيك شيأ فودع امه وراح ولما وصل عند المغربى عبد الصمد قال له هل شاورت امك قال نعم ودعت لى فقال له اركب ورائى فركب على ظهر البغلة وسافرا من الظهر الى العصر فجاع جودر ولم ير مع المغربى شيأ يؤكل فقال له يا سيدى الحاج لعلك نسيت ان تجيء لنا بشىء ناكله فى الطريق فقال هل انت جائع قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر ثم قال نزل الخرج فنزله ثم قال له اى شىء تشتهى يا اخى فقال له اى شىء كان

قال له بالله عليك ان تقول لى اى شئ تشتهى قال عيشا وجبنا قال يامسكين العيش والجبن ما هو مقامك فاطلب شيا طيبا قال جودر انا عندى فى هذه الساعة كل شئ طيب فقال له اتحب الفراخ المحمرة قال نعم قال اتحب الارز بالعسل قال نعم قال اتحب اللون الفلانى واللون الفلانى حتى سمى له من الطعام اربعة وعشرين لونا ثم قال فى باله هل هو مجنون من اين يجيئ لى بالاطعمة التى سماها وما عنده مطبخ ولا طباخ لكن قل له يكفى فقال له يكفى هل انت تشهيني الالوان ولا انظر شيأ فقال المغربى مرحبابك ياجودر وحط يده فى الخرج فاخرج صحنا من الذهب فيه فرختان محمرتان سخنتان ثم حط يده ثانى مرة فاخرج صحنا من الذهب فيه كباب ولازال يخرج من الخرج حتى اخرج الاربعة وعشرين لونا التى ذكرها بالتمام والكمال فبهت جودر فقال له كل يامسكين فقال ياسيدى انت جاعل فى هذا الخرج مطبخا وناسا تطبخ فضحك المغربى وقال له هذا امر صود له خادم لو نطلب فى كل ساعة الف لون يجيئ بها الخادم ويحضرها فى الوقت فقال نعم هذا الخرج ثم انهما اكلا حتى اكتفيا والذى فضل كبباه وردا الصحون فارغة فى الخرج وحط يده فاخرج ابريقا فشربا وتوضئا وصليا العصر ورد الابريق فى الخرج ثم انه حط فيه الحقين وحمله على تلك البغلة وركب وقال اركب حتى نسافر ثم انه قال ياجودر هل تعلم ما قطعنا من مصر الى هنا قال له والله لا ادرى فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال وكيف ذلك قال له ياجودر اعلم ان البغلة التى تحتنا مارد من مردة الجن تسافر فى اليوم مسافة سنة ولكن من شأن خاطرك مشت على مهلها ثم ركبا وسافرا الى المغرب فلما امسيا اخرج من الخرج العشا وفى الصباح اخرج الفطور وما زالا على هذه الحالة مدة اربعة ايام وهما يسافران الى نصف الليل وينزلان فيناما ن ويسافران فى الصباح وجميع ما يشتهى جودر يطلبه من المغربى فيخرجه له من الخرج وفى اليوم الخامس وصلا الى فاس ومكناس ودخلا المدينة فلما دخلا صار كل من قابل المغربى يسلم عليه ويقبل يده ولازال كذلك حتى وصل الى باب فطرقه واذا بالباب قد فتح وبان منه بنت كانها القمر فقال لها يارحمة يابنتى افتحى لنا القصر قالت على الرأس والعين ياابتى ودخلت تهز اعطافها فطار عقل جودر وقال ما هذه الا بنت ملك ثم ان البنت فتحت القصر فاخذ الخرج من فوق البغلة وقال لها انصرف بارك الله فيك واذا بالارض انشقت ونزلت البغلة ورجعت الارض كما كانت فقال جودر ياستار الحمد لله الذى نجانا فوق ظهرها ثم ان المغربى قال لا تعجب ياجودر فانى قلت لك ان البغلة عفريت لكن اطلع بنا القصر فلما دخلا ذلك القصر اندهش جودر من كثرة الفرش الفاخر ومما رأى فيه من التحف وتعاليق الجواهر والمعادن فلما جلسا امر البنت وقال يارحمه هاتى البقجة الفلانية فقامت واقبلت ببقجة ووضعتها بين يدى ابيها ففتحها واخرج منها حلة تساوى الف دينار وقال له البس ياجودر مرحبابك فلبس الحلة وصار كناية عن ملك من ملوك الغرب ووضع الخرج بين يديه ثم مد يده فيه واخرج منه صحنا فيها الوان مختلفة حتى صارت سفرة فيها اربعون لونا فقال يامولاى تقدم وكل ولا تؤاخذنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المغربى لما ادخل جودرا القصر مد له سفرة فيها اربعون لونا وقال له تقدم كل ولا تؤاخذنا نحن لا نعرف اى شئ تشتهى من الاطعمة فقل لنا على ما تشتهى ونحن نحضره اليك من غير تأخير فقال له والله ياسيدى الحاج انى احب سائر الإطعمة ولا اكره شيأ فلا تسألنى عن شئ

فهات

فهات جميع ما يخطر ببالك وناما على الاكل ثم انه اقام عنده عشرين يوما كل يوم يلبسه حلة والاكل من الخرج والمغربي لا يشتري شيأ من اللحم ولا عيشا ولا يطبخ ويخرج كل ما يحتاجه من الخرج حتى اصناف الفاكهة ثم ان المغربي في اليوم الحادي والعشرين قال يا جودر قم بنا فان هذا هو اليوم الموعود لفتح كنز الشمردل فقام معه ومشيا الى اخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغلة وركب المغربي بغلة ولم يزالا مسافرين الى وقت الظهر فوصلا الى نهر ماء جار فنزل عبد الصمد وقال انزل يا جودر فنزل ثم ان عبد الصمد قال هيا واشار للعبدين بيده فاخذا البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلا وقد اقبل احدهما بخيمة فنصبها واقبل الثاني بفراش وفرشه في الخيمة ووضع في دائرها وسائد ومساند ثم ذهب واحد منهما وجاء بالحقين اللذين فيهما السمكتان والثاني جاء بالخرج فقام المغربي وقال تعال يا جودر فاتى وجلس بجانبه واخرج المغربي من الخرج اصحن الطعام وتغديا وبعد ذلك اخذ الحقين ثم انه عزم عليهما فصارا من داخل يقولان لبيك يا كهين الدنيا ارحمنا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهما حتى تمزق الحقان فصارا قطعا وتطايرت قطعهما فظهر منهما اثنان مكتفان يقولان الامان يا كهين الدنيا مراداك ان تعمل فينا اي شئ فقال مرادي ان احرقكما او انكما تعاهداني على فتح كنز الشمردل فقالا نعاهدك ونفتح لك الكنز لكن بشرط ان تحضر جودر الصياد فان الكنز لا يفتح الا على وجهه ولا يقدر احد ان يدخل فيه الا جودر بن عمر فقال لهما الذي تذكرانه قد جئت به وهو ههنا يسمعكما وينظركما فعاهداه على فتح الكنز واطلقهما ثم انه اخرج قصبة والواحا من العقيق الاحمر وجعلها على القصبة واخذ مجمرة ووضع فيها فحما ونفخها نفخة واحدة فاوقد فيها النار واحضر البخور وقال يا جودر انا اتلو العزيمة والقي البخور فاذا ابتدأت في العزيمة لا اقدر ان اتكلم فتبطل العزيمة ومرادي ان اعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك فقال له علمني فقال له اعلم اني متى عزمت والقيت البخور نشف الماء من النهر وبان لك باب من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن فانزل الى الباب واطرقه طرقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية طرقة اثقل من الاولى واصبر مدة واطرقه ثلاث طرقات متتابعات وراء بعضها فتسمع قائلا يقول من يطرق باب الكنوز وهو لم يعرف ان يحل الرموز فقل انا جودر الصياد بن عمر فيفتح لك الباب ويخرج لك شخص بيده سيف ويقول لك ان كنت ذلك الرجل فمد عنقك حتى ارمي رأسك فمد له عنقك ولا تخف فانه متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك وبعد مدة تراه شخصا من غير روح وانت لا تتألم بالضربة ولا يجري عليك شئ واما اذا خالفته فانه يقتلك ثم انك اذا ابطلت رصده بالامتثال فادخل حتى ترى بابا آخر فاطرقه يخرج لك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح فيقول اي شئ اوصلك الى هذا المكان الذي لا يدخله احد من الانس ولا من الجن ويهز عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك ويقع في الحال فتراه جسما من غير روح وان خالفت قتلك ثم ادخل الباب الثالث يخرج لك ادمي وفي يده قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح له صدرك فيضربك ويقع قدامك جسما من غير روح وان خالفت قتلك ثم ادخل الباب الرابع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المغربي قال لجودر ادخل الباب الرابع واطرقه يفتح لك ويخرج لك سبع عظيم الخلقة ويهجم عليك ويفتح فمه يريك انه يقصدا كلك فلا تخف ولا تهرب منه فاذا وصل اليك فاعطه

يدك فمتى عض على يدك فانه يقع فى الحال ولا يصيبك شئ ثم ادخل الباب الخامس يخرج لك عبد اسود ويقول لك من انت فقل له انا جودر فيقول لك ان كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدم الى الباب وقل يا عيسى قل لموسى يفتح الباب فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين احدهما على الشمال والاخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه ويهجمان عليك فى الحال فمد اليهم يديك فيعض كل واحد منهما فى يد وان خالفت قتلاك ثم ادخل الى الباب السابع واطرقه تخرج لك امك وتقول لك مرحبا يا ابنى قدم حتى اسلم عليك فقل لها خليكى بعيدا عنى واخلعى ثيابك فتقول لك يا ابنى انا امك ولى عليك حق الرضاعة والتربية كيف تعرينى فقل لها ان لم تخلعى ثيابك قتلتك وانظر جهة يمينك تجد سيفا معلقا فى الحيط فخذه واسحبه عليها وقل لها اخلعى فتصير تخادعك وتتواضع اليك فلا تشفق عليها فكلما تخلع لك شيأ قل لها اخلعى الباقى ولم تزل تهددها بالقتل حتى تخلع لك جميع ما عليها وتسقط وحينئذ قد حللت الرموز وابطلت الارصاد وقد امنت على نفسك فادخل تجد الذهب كيمانا داخل الكنز فلا تعتن بشئ منه وانما ترى مقصورة فى صدر الكنز وعليها ستارة فاكشف الستارة فانك ترى الكهين الشمردل راقدا على سرير من الذهب وعلى رأسه شئ مدور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك وهو مقلد بالسيف وفى اصبعه خاتم وفى رقبته سلسلة فيها مكحلة فهات الاربع ذخائر واياك ان تنسى شيأ مما اخبرتك به ولا تخالف فتندم ويخشى عليك ثم كرر عليه الوصية ثانيا وثالثا ورابعا حتى قال حفظت لكن من يستطيع ان يواجه هذه الارصاد التى ذكرتها ويصبر على هذه الاهوال العظيمة فقال له يا جودر لا تخف انهم اشباح من غير ارواح وصار يطمنه فقال جودر توكلت على الله ثم ان المغربى عبد الصمد القى البخور وصار يعزم مدة واذا بالماء قد ذهب وبانت ارض النهر وظهر باب الكنز فنزل الى الباب وطرقه فسمع قائلا يقول من يطرق ابواب الكنوز ولم يعرف ان يحل الرموز فقال انا جودر بن عمر فانفتح الباب وخرج له الشخص وجرد السيف وقال له مد عنقك فمد عنقه وضربه ثم وقع وكذلك الباب الثانى الى ان ابطل ارصاد السبعة ابواب وخرجت امه وقالت له سلامات يا ولدى فقال لها انت اى شئ قالت انا امك ولى عليك حق الرضاعة والتربية وحملتك تسعة اشهر يا ولدى فقال لها اخلعى ثيابك فقالت انت ولدى كيف تعرينى قال لها اخلعى والا ارمى رأسك بهذا السيف ومد يده فاخذ السيف وشهره عليها وقال لها ان لم تخلعى قتلتك وطال بينها وبينه العلاج ثم انه لما اكثر عليها التهدد خلعت شيأ فقال اخلعى الباقى وعالجها كثيرا حتى خلعت شيأ آخر ولا زال على هذه الحالة وهى تقول له يا ولدى خابت فيك التربية حتى لم يبق عليها غير اللباس فقالت يا ولدى هل قلبك حجر فتفضحنى بكشف العورة يا ولدى اما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلعى اللباس فلما نطق بهذه الكلمة صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فنزل عليه ضرب مثل قطر المطر واجتمعت عليه خدام الكنز فضربوه علقة لم ينسها فى عمره ودفعوه فرموه خارج باب الكنز وانغلقت ابواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج الباب اخذه المغربى فى الحال وجرت المياه كما كانت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودر لما ضربه خدام الكنوز ورموه خارج الباب وانغلقت الابواب وجرى النهر كما كان اولا قام عبد الصمد المغربى قرأ على جودر حتى افاق وصحا من سكرته فقال له اى شئ

عملت يامسكين فقال له ابطلت الموانع كلها ووصلت الى امى ووقع بينى وبينها معالجة طويلة وصارت يااخى
تخلع ثيابها حتى لم يبق عليها الا اللباس فقالت لى لا تفضحنى فان كشف العورة حرام فتركت لها اللباس
شفقة عليها واذا بها صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فخرج لى ناس لا ادرى اين كانوا ثم انهم ضربونى علقة
حتى اشرفت على الموت ودفعونى ولم ادر بعد ذلك ما جرى لى فقال له اما قلت لك لا تخالف قد اسأتنى واسأت
نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولكن حينئذ تقيم عندى الى العام القابل لمثل هذا اليوم
ونادى العبيدين فى الحال فحلا الخيمة وحملاها ثم غابا قليلا ورجعا بالبغلتين فركب كل واحد بغلة ورجعا
الى مدينة فاس فاقام عنده فى اكل طيب وشرب طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة الى ان فرغت السنة
وجاء ذلك اليوم فقال له المغربى هذا هو اليوم الموعود فامض بنا قال له نعم فاخذه الى خارج المدينة فرأيا
العبدين بالبغلتين ثم ركبا الى ان وصلا عند النهر فنصب العبدان الخيمة وفرشاها واخرج السفرة فتغديا
وبعد ذلك اخرج القصبة والالواح مثل الاول واوقد النار واحضر له البخور وقال يا جودر مرادى ان
اوصيك فقال له ياسيدى الحاج ان كنت نسيت العلقة اكون نسيت الوصية فقال له هل انت حافظ الوصية
قال نعم قال احفظ روحك ولا تظن ان المرأة امك وانما هى رصد فى صورة امك ومرادها ان تغلطك
وان كنت اول مرة طلعت حيا فانك فى هذه المرة ان غلطت يرمونك مقتولا قال ان غلطت استحق ان
يحرقونى ثم ان المغربى وضع البخور وعزم فنشف النهر فتقدم جودر الى الباب وطرقه فانفتح وابطل
الارصاد السبعة الى ان وصل الى امه فقالت له مرحبا يا ولدى فقال لها من اين انا ولدك يا ملعونة
اخلعى فجعلت تخادعه وتخلع شيأ بعد شئ حتى لم يبق غير اللباس فقال اخلعى يا ملعونة فخلعت اللباس
وصارت شبحا بلا روح فدخل ورأى الذهب كيمانا فلم يعتن بشئ ثم اتى المقصورة ورأى الكهين الشمردل
راقدا متقلدا بالسيف والخاتم فى اصبعه والمكحلة على صدره ورأى دائرة الفلك فوق رأسه فتقدم وفك
السيف واخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة وخرج واذا بنوبة دقت له وصار الخدام ينادون هنيت بما
اعطيت يا جودر ولم تزل النوبة تدق الى ان خرج من الكنز ووصل الى المغربى فابطل العزيمة والبخور وقام
وحضنه وسلم عليه واعطاه جودر الاربع ذخائر فاخذها وصاح على العبيدين فاخذا الخيمة ورداها
ورجعا بالبغلتين فركباهما ودخلا مدينة فاس فاحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون وفيها الالوان
وكملت قدامه سفرة وقال يا اخى يا جودر كل فاكل حتى اكتفى وفرغ بقية الاطعمة فى صحون غيرها ورد
الفوارغ فى الخرج ثم ان المغربى عبد الصمد قال يا جودر انت فارقت ارضك وبلادك من اجلنا وقضيت
حاجتنا وصار لك علينا امنية فتمن ما تطلب فان الله تعالى اعطاك ونحن السبب فاطلب مرادك ولا تستحى
فانك تستحق فقال ياسيدى تمنيت على الله ثم عليك ان تعطينى هذا الخرج قال هات الخرج فجاء به قال
خذه فانه حقك ولو كنت تمنيت غيره لاعطيناك اياه ولكن يامسكين هذا ما يفيدك غير الاكل
وانت تعبت معنا ونحن وعدناك ان نرجعك الى بلادك مجبور الخاطر والخرج هذا تأكل منه ونعطيك
خرجا آخر ملآنا من الذهب والجواهر ونوصلك الى بلادك فتصير تاجرا واكس نفسك وعيالك ولا تحتاج
الى مصروف وكل انت وعيالك من هذا الخرج وكيفية العمل به انك تمد يدك فيه وتقول بحق ما عليك
من الاسماء العظام يا خادم هذا الخرج ان تأتينى باللون الفلانى فانه يأتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم
الف لون ثم انه احضر عبدا ومعه بغلة وملأ له خرجا عينا بالذهب وعينا بالجواهر والمعادن وقال له اركب
هذه البغلة والعبد يمشى قدامك فانه يعرفك الطريق الى ان يوصلك الى باب دارك فاذا وصلت فخذ الخرجين

واعطه البغلة فانه يأتى بها ولا تظهر احدا على سرك واستودعناك الله فقال له كثر الله خيرك وحط الخرجين
على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد ذلك النهار وطول الليل وثانى يوم
فى الصباح دخل من باب النصر فرأى امه قاعدة تقول شيأ لله فطار عقله ونزل من فوق ظهر البغلة ورمى
روحه عليها فلما رأته بكت ثم انه ركبها ظهر البغلة ومشى فى ركابها الى ان وصل الى البيت فنزل امه واخذ
الخرجين وترك البغلة للعبد فاخذها وراح لسيده لان العبد شيطان والبغلة شيطان واما ما كان
من جودر فانه صعب عليه كون امه تسأل فلما دخل البيت قال لها يا امى هل اخواى طيبان قالت طيبان
قال لاى شئ تسئلين فى الطريق قالت يا ابنى من جوعى قال انا اعطيتك قبل ما اسافر مائة دينار فى اول
يوم ومائة دينار ثانى يوم واعطيتك الف دينار يوم سافرت فقالت يا ولدى قد مكرا بى واخذاها منى
وقالا مرادنا ان نشترى بها سببا فاخذاها وطردانى فصرت اسأل فى الطريق من شدة الجوع فقال يا امى
ما عليك بأس حيث جئت فلا تحملى هما ابدا هذا خرج ملآن ذهبا وجواهر والخير كثير فقالت له يا ولدى
انت مسعد الله يرضى عليك ويزيدك من فضله قم يا ابنى هات لنا عيشا فانى بايتة بشدة الجوع من غير عشا
فضحك وقال لها مرحبا بك يا امى فاطلبى اى شئ تأكلينه وانا احضره لك فى هذه الساعة ولا احتاج
لشرا من السوق ولا احتاج لمن يطبخ فقالت يا ولدى ما انا ناظرة معك شيأ فقال معى فى الخرج
من جميع الالوان فقالت يا ولدى كل شئ حضر يسد قال صدقت فعند عدم الموجود يقنع الانسان
باقل الشئ واما اذا كان الموجود حاضرا فان الانسان يشتهى ان يأكل من الشئ الطيب وانا عندى
الموجود فاطلبى ما تشتهين قالت له يا ولدى عيشا سخنا وقطعة جبن فقال يا امى ما هذا من مقامك
فقالت له انت تعرف مقامى فالذى من مقامى اطعمنى منه فقال يا امى انت من مقامك اللحم المحمر والفراخ
المحمرة والارز المفلفل ومن مقامك المنبار المحشى والقرع المحشى والخاروف المحشى والضلع المحشى
والكنافة بالمكسرات والعسل النحل والسكر والقطائف والبقلاوة فظنت امه انه يضحك عليها ويسخر
منها فقالت له يوه يوه اى شئ جرى لك هل انت تحلم والا جننت فقال لها من اين علمت انى جننت قالت له
لانك تذكر لى جميع الالوان الفاخرة فمن يقدر على ثمنها ومن يعرف ان يطبخها فقال لها وحياتى لابد ان
اطعمك من جميع الذى ذكرته لك فى هذه الساعة فقالت له ما انا ناظرة شيأ فقال لها هاتى الخرج
فجاءت له بالخرج وجسته فرأته فارغا وقدمته اليه فصار يمد يده ويخرج صحونا ملآنة حتى انه اخرج
لها جميع ما ذكره فقالت له امه يا ولدى ان الخرج صغير وكان فارغا وليس فيه شئ وقد اخرجت منه
هذا كله فهذه الصحون اين كانت فقال يا امى اعلمى ان هذا الخرج اعطانيه المغربى وهو مرصود وله خادم
اذا اراد الانسان شيأ وتلا عليه الاسماء وقال يا خادم هذا الخرج هات لى اللون الفلانى فانه يحضره
فقالت له امه هل امد يدى واطلب منه قال مدى يدك فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الاسماء يا خادم
هذا الخرج ان تجيء لى بضلع محشى فرأت الصحن صار فى الخرج فمدت يدها فاخذته فوجدت فيه
ضلعا محشيا نفيسا ثم طلبت العيش وطلبت كل شئ ارادته من انواع الطعام فقال لها يا امى بعد ان تفرغى
من الاكل افرغى بقية الاطعمة فى صحون غير هذه الصحون وارجعى الفوارغ فى الخرج فان الرصد على هذه
الحالة واحفظى الخرج فنقلت الخرج وحفظته وقال لها يا امى اكتمى السر وابقيه عندك وكلما
احتجتى لشئ اخرجيه من الخرج وتصدقى واطعمى اخوى سواء كان فى حضورى او فى غيابى وجعل
يأكل هو واياها واذا باخويه داخلان عليه وكان بلغهم الخبر من رجل من اولاد حارته وقال لهم اخوكم

اتى وهو راكب على بغلة وقدامه عبد وعليه حلة ليس لها نظير فقالا لبعضهما ياليتنا ما كنا شوشنا على امنا لابد انها تخبره بما عملنا فيها يا فضيحتنا منه فقال واحد منهما امنا شفيقة فان اخبرته فان اخونا اشفق منها علينا واذا اعتذرنا اليه يقبل عذرنا ثم دخلا عليه فقام لهما على الاقدام وسلم عليهما غاية السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا واكلا وكانا ضعيفين من الجوع فما زالا يأكلان حتى شبعا فقال لهما جودر يا اخوى خذا بقية الطعام وفرقاه على الفقراء والمساكين فقالا له يا اخانا خله لنتعشى به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما اكثر منه فاخرجا بقية الاطعمة وصارا كل فقير جاز عليهما يقولان له خذ وكل حتى لم يبق شئ ثم ردا الصحون فقال لامه حطيها فى الخرج وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودرا لما خلص اخواه من الغدا قال لامه حطى الصحون فى الخرج وعند المساء دخل القاعة واخرج من الخرج سماطا اربعين لونا وطلع فلما جلس بين اخويه قال لامه هاتى العشا فلما دخلت رأت الصحون ممتلأة فحطت السفرة ونقلت الصحون شيأ بعد شئ حتى كملت الاربعين صحنا فتعشوا وبعد العشا قال خذوا واطعموا الفقراء والمساكين فاخذوا بقية الاطعمة وفرقوها وبعد العشاء اخرج لهم حلويات فاكلوا منها والذى فضل منهم قال اطعموه الجيران وفى ثانى يوم الفطور كذلك وما زالوا على هذه الحالة مدة عشرة ايام ثم قال سالم لسليم ما سبب هذا الامر ان اخانا يخرج لنا ضيافة فى الصبح وضيافة فى الظهر وضيافة فى المغرب وفى آخر الليل حلويات وكل شئ فضل يفرقه على الفقراء وهذا فعل السلاطين ومن اين اتته هذه السعادة الا تسأل عن هذه الاطعمة المختلفة وعن هذه الحلويات وكل شئ فضل يفرقه على الفقراء والمساكين ولا نراه يشترى شيأ ابدا ولا يوقد نارا وليس له مطبخ ولا طباخ فقال له اخوه والله لا ادرى ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الامر قال له لا يخبرنا الا امنا فدبرا لهما حيلة ودخلا على امهما فى غياب اخيهما وقالا يا امنا نحن جايعان فقالت لهما ابشرا ودخلت القاعة فطلبت من خادم الخرج واخرجت لهما اطعمة سخنة فقالا يا امنا هذا الطعام سخن وانت لم تطبخى ولم تنفخى فقالت لهما انه من الخرج فقالا لها اى شئ هذا الخرج فقالت لهما ان الخرج مرصود والطلب من الرصد واخبرتهما بالخبر وقالت لهما اكتما السر فقالا لها السر مكتوم يا امنا ولكن علمينا كيفية ذلك فعلمتهما وصارا يمدان ايديهما ويخرجان الشئ الذى يطلبانه واخوهما ما عنده خبر بذلك فلما علما بصفة الخرج قال سالم لسليم يا اخى الى متى ونحن عند جودر فى صفة الخدامين ونأكل صدقته الا نعمل عليه حيلة ونأخذ هذا الخرج ونفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع اخانا لرئيس بحر السويس فقال له وكيف نصنع حتى نبيعه فقال اروح انا وانت لذلك الرئيس ونعزمه مع اثنين من جماعته والذى اقوله لجودر تصدقنى عليه وآخر الليل اريك ما اصنع ثم اتفقا على بيع اخيهما وراحا بيت رئيس بحر السويس ودخل سالم وسليم على الرئيس وقالا له يا رئيس جئناك فى حاجة تسرك فقال خيرا قالا له نحن اخوان ولنا اخ ثالث معكوس لا خير فيه ومات ابونا وخلف لنا جانبا من المال ثم اننا اقسمنا المال واخذ هو ما نابه من الميراث فصرفه فى الفسق والفساد ولما افتقر تسلط علينا وصار يشكونا الى الظلمة ويقول انتما اخذتما مالى ومال ابى وبقينا نترافع الى الحكام وخسرنا المال وصبر علينا مدة واشتكانا ثانيا حتى افقرنا ولم يرجع عنا وقد قلقنا منه والمراد

امك تشتريه منا فقال لهما هل تقدران ان تحتالا عليه وتأتيانى به الى هنا وانا ارسله سريعا الى البحر فقالا ما نقدر ان نجئ به ولكن انت تكون ضيفنا وهات معك اثنين من غير زيادة فلما ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه ونجعل فى فمه العقلة وتأخذه تحت الليل وتخرج به من البيت وافعل فيه ما شئت فقال لهما سمعا وطاعة اتبيعانه باربعين دينارا فقالا له نعم وبعد العشاء تأتى الحارة الفلانية فتجد واحدا منا ينتظركم فقال لهما روحا فقصدا جودرا وصبرا ساعة ثم تقدم اليه سالم وقبل يده فقال له مالك يا اخى فقال له اعلم ان لى صاحبا وعزمنى مرات عديدة فى بيته فى غيابك وله على الف جميلة ودائما يكرمنى بعلم اخى فسلمت عليه اليوم فعزمنى فقلت له انا ما اقدر ان افارق اخى فقال هاته معك فقلت لا يرضى بذلك ولكن ان كنت تضيفنا انت واخوتك وكانا اخوته جالسين عنده فعزمتهم وقد ظننت انى اعزمهم ويمتنعوا فلما عزمته هو واخوته رضى وقال انتظرنى على باب الزاوية وانا اجئ باخوتى فانا خائف ان يجئ ويستحى منك فهل تجبر خاطرى وتضيفهم فى هذه الليلة وانت خيرك كثير يا اخى وان كنت لم ترض فأذن لى ان ادخلهم بيت الجيران فقال له لاى شئ تدخلهم بيت الجيران فهل بيتنا ضيق او ما عندنا شئ نعشيهم به عيب عليك ان تشاورنى ما لك الا اطعمة طيبة وحلاويات الى ان يفضل منهم وان جئت بناس وكنت انا غائبا فاطلب من امك تخرج لك اطعمة بزيادة روح هاتهم حلت علينا البركات فقبل يده وراح فقعد على باب الزاوية لبعد العشاء واذا بهم قد اقبلوا عليه فاخذهم ودخل بهم البيت فلما رآهم جودر قال لهم مرحبا بكم واجلسهم وعمل معهم صحبة وهو لا يعلم ما فى الغيب منهم ثم انه طلب العشاء من امه فجعلت تخرج من الخرج وهو يقول هات اللون الفلانى حتى صار قدامهم اربعون لونا فاكلوا حتى اكتفوا ورفعت السفرة والبحرية يظنون ان هذا الاكرام من عند سالم فلما مضى ثلث الليل اخرج لهم الحلاويات وسالم هو الذى يخدمهم وجودر وسليم قاعدان الى ان طلبوا المنام فقام جودر نام وناموا حتى غفل وقاموا وتعاونوا عليه فلم يفق الا والعقلة فى فمه وكتفوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودرا لما اخذوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل ارسلوه الى السويس وحطوا فى رجليه القيد واقام يخدم وهو ساكت ولم يزل يخدم خدمة الاسارى والعبيد سنة كاملة هذا ما كان من امر جودر واما ما كان من امر اخويه فانهما لما اصبحا دخلا على امهما وقالا لها يا امنا ان اخانا جودرا لم يستيقظ فقالت لهما ايقظاه قالا لها اين راقد قالت لهما عند الضيوف قالا لعله راح مع الضيوف ونحن نائمان يا امى كأن اخانا ذاق الغربة ورغب فى دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربة فيقولون له نأخذك معنا ونفتح لك الكنز فقالت هل اجتمع مع المغاربة قالا لها اما كانوا ضيوفا عندنا قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشده طريقه هذا مسعد لا بد ان يأتى بخير كثير وبكت وعز عليها فراقه فقالا لها يا ملعونة اتحبين جودرا كل هذه المحبة ونحن ان غبنا او حضرنا فلا تفرحى بنا ولا تحزنى علينا اما نحن ولداك كما ان جودرا ابنك فقالت انتما ولداى ولكن انتما شقيان وليس لكما على فضل ومن يوم مات ابوكما ما رأيت منكما خيرا واما جودر فرأيت منه خيرا كثيرا وجبر خاطرى واكرمنى فيحق لى ان ابكى عليه لان خيره على وعليكما فلما سمعا هذا الكلام شتماها وضرباها ودخلا وصارا يفتشان على الخرج حتى عثرا به

واخذا الجواهر من العين الاولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصودة فقالا لها هذا مال ابينا فقالت لا والله انما هو مال اخيكما جودر جاء به من بلاد المغاربة فقالا لها كذبت بل هذا مال ابينا ونحن نتصرف فيه فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما فى الخرج المرصود فقال سالم انا آخذه وقال سليم انا آخذه ووقعت بينهما المعانده فقالت امهما يا ولداى الخرج الذى فيه الجواهر والذهب قسمتماه وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال وان انقطع قطعتين بطل رصده ولكن اتركاه عندى وانا اخرج لكما ما تأكلانه فى كل وقت وارضى بينكما باللقمة وان كسوتمانى شيأ من فضلكما وكل منكما يجعل له معاملة مع الناس وانتما ولداى وانا امكما وخلونا على حالنا ربما يأتى اخوكما خوف الفضيحة فما قبلا كلامها وباتا يختصمان تلك الليلة فسمعهما رجل قواص من اعوان الملك كان معزوما فى بيت بجنب بيت جودر طاقته مفتوحة فطل القواص من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمة فلما اصبح الصباح دخل ذلك الرجل القواص على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصر فى ذلك العصر فلما دخل عليه القواص اخبره بما قد سمعه فارسل الملك الى اخوى جودر وجاء بهما ورماهما تحت العذاب فأقرا واخذ الخرجين منهما ووضعهما فى السجن ثم انه عين الى ام جودر من الجرايات فى كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر جودر فانه اقام سنة كاملة يخدم فى السويس وبعد السنة كانوا فى المركب فخرج عليهم ريح رمى المركب التى هم فيها على جبل فانكسرت وغرق جميع ما فيها ولم يحصل البر الا جودر والبقية ماتوا فلما حصل البر سافر حتى وصل الى نجع عرب فسألوه عن حاله فاخبرهم انه كان بحريا فى مركب وحكى لهم قصته وكان فى النجع رجل تاجر من اهل جده فحن عليه وقال له هل تخدم عندنا يا مصرى وانا اكسوك وآخذك معى الى جده فخدم عنده وسافر معه الى ان وصلا الى جده فاكرمه كثيرا ثم ان سيده التاجر طلب الحج فاخذه معه الى مكة فلما دخلاها راح جودر ليطوف فى الحرم فبينما هو يطوف واذا هو بصاحبه المغربى عبد الصمد يطوف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودر لما كان ماشيا فى الطواف واذا هو بصاحبه المغربى عبد الصمد يطوف فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكى ثم اخبره بما جرى له فاخذه معه الى ان دخل منزله واكرمه والبسه حلة ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر يا جودر وضرب له تخت رمل فبان له الذى جرى لاخويه فقال له اعلم يا جودر ان اخويك جرى لهما كذا وكذا وهما محبوسان فى سجن ملك مصر ولكن مرحبا بك حتى تقضى مناسكك ولا يكون الا الخير فقال له يا سيدى حتى اروح آخذ خاطر التاجر الذى انا عنده واجىء اليك فقال هل عليك مال قال لا فقال رح خذ بخاطره وتعال فى الحال فان العيش له حق عند اولاد الحلال فراح واخذ بخاطر التاجر وقال له انى اجتمعت على اخى فقال له رح هاته ونعمل له ضيافة فقال له ما يحتاج فانه من اصحاب النعم وعنده خدم كثير فاعطاه عشرين دينارا وقال له ابرئ ذمتى فودعه وخرج من عنده فرأى رجلا فقيرا فاعطاه العشرين دينارا ثم انه ذهب الى عبد الصمد المغربى فاقام عنده حتى قضيا مناسك الحج واعطاه الخاتم الذى اخرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا الخاتم فانه يبلغك مرادك لان له خادما اسمه الرعد القاصف يخدمك فى جميع ما تحتاج اليه من حوايج الدنيا فادعك الخاتم يظهر لك الخادم وجميع ما تأمره به يفعله لك ودعكه قدامه فظهر له الخادم ينادى لبيك يا سيدى اى شئ

تطلب فتعطى فهل تعمر مدينة خربة او تخرب مدينة عامرة او تقتل ملكا او تكسر عسكرا فقال له المغربي
يا رعد هذا صار سيدك فاستوص به ثم صرفه وقال ادعك الخاتم يحضر بين يديك خادمه فأمره بما في مرادك
فانه لا يخالفك وامض الى بلادك واحتفظ عليه فانك تكيد به اعدائك ولا تجهل مقدار هذا الخاتم فقال
له يا سيدي عن اذنك اسير الى بلادي قال له ادعك الخاتم يظهر لك الخادم فاركب على ظهره وان قلت له
اوصلني في هذا اليوم الى بلادي فلا يخالف امرك ثم ودع جودر عبد الصمد ودعك الخاتم فحضر له الرعد
القاصف وقال له لبيك اطلب تعط فقال له اوصلني الى مصر في هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله وطار به من
وقت الظهر الى نصف الليل ثم نزل به في وسع بيت امه وانصرف فدخل على امه فلما رأته قامت وبكت
وسلمت عليه واخبرته بما قد جرى لاخويه من الملك وكيف ضربهم واخذ الخرج المرصود والخرج الذهب
والجواهر فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه اخواه فقال لامه لا تحزني على ما فاتك ففي هذه الساعة اريك
ما اصنع واجيء باخوي ثم انه دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك اطلب تعط فقال له امرتك
ان تجيء لي باخوي من سجن الملك فنزل الى الارض ولم يخرج الا من وسط السجن وكان سالم وسليم في اشد
ضيق وكرب عظيم من الم السجن وصارا يتمنيان الموت واحدهما يقول للاخر والله يا اخي قد طالت علينا
المشقة والى متى ونحن في هذا السجن فالموت فيه راحة لنا فبينما هما كذلك واذا بالارض انشقت وخرج
لهما الرعد القاصف وحمل الاثنين ونزل بهما في الارض فغشي عليهما من شدة الخوف فلما افاقا وجدا
انفسهما في بيتهما ورأيا اخاهما جودرا جالسا وامه في جانبه فقال لهما سلامات يا اخوي آنستماني
فطأطأ وجهيهما في الارض وصارا يبكيان فقال لهما لا تبكيا فالشيطان والطمع الجاكما الى ذلك
وكيف تبيعاني ولكن اتسلى بيوسف فانه فعل به اخوته ابلغ من فعلكم معي حيث رموه في الجب وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا قال لاخويه كيف فعلتما معي هذا الامر ولكن توبا الى الله
واستغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحبا بكما ولا بأس عليكما وجعل يأخذ
بخواطرهما حتى طيب قلوبهما وصار يحكي لهما جميع ما قاساه في السويس الى ان اجتمع بالشيخ عبد
الصمد واخبرهما بالخاتم فقالا يا اخانا لا تؤاخذنا في هذه المرة ان عدنا لما كنا فيه فافعل بنا مرادك فقال
لا بأس ولكن اخبراني بما فعل بكما الملك فقالا ضربنا وهددنا واخذ الخرجين منا فقال اما يبالي ودعك
الخاتم فحضر له الخادم فلما رآه اخواه خافا منه وظنا انه يأمر الخادم بقتلهما فذهبا الى امهما وصارا
يقولان يا امنا نحن في عرضك يا امنا اشفعي فينا فقالت لهما يا ولدي لا تخافا ثم انه قال للخادم
امرتك ان تاتيني بجميع ما في خزانة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبق فيها شيأ وتأتي بالخرج المرصود
والخرج الجواهر اللذين اخذهما الملك من اخوي فقال السمع والطاعة وذهب في الحال وجمع
ما في الخزانة وجاء بالخرجين بامانتهما ووضع جميع ما كان في الخزانة قدام جودر وقال يا سيدي ما ابقيت
في الخزانة شيأ فامر امه ان تحفظ خرج الجواهر وحط الخرج المرصود قدامه وقال للخادم امرتك
ان تبني لي في هذه الليلة قصرا عاليا وتزوقه بماء الذهب وتفرشه فرشا فاخرا ولا يطلع النهار الا وانت
خالص من جميعه فقال له لك ذلك ونزل في الارض وبعد ذلك اخرج جودر الاطعمة واكلوا وانبسطوا

وناموا واما ما كان من امر الخادم فانه جمع اعوانه وامر ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الاحجار والبعض يبنى والبعض يبيض والبعض ينقش والبعض يفرش فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلع الخادم الى جودر وقال يا سيدى ان القصر كمل وتم نظامه فان كنت تطلع تتفرج عليه فاطلع فطلع هو وامه واخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير يحير العقول من حسن نظامه ففرح به جودر وكان على قارعة الطريق ومع ذلك لم يتكلف عليه شئ فقال لامه هل تسكنين فى هذا القصر فقالت يا ولدى اسكن ودعت له فدعك الخاتم واذا بالخادم يقول لبيك فقال له امرتك ان تاتينى باربعين جارية بيض ملاح واربعين جارية سود واربعين مملوكا واربعين عبدا فقال له ذلك وذهب مع اربعين من اعوانه الى بلاد الهند والسند والعجم وصاروا كلما يروا بنتا جميلة يخطفونها او غلاما يخطفونه وانفذ اربعين فجاؤا بجوار سود ظراف واربعين جاؤا بعبيد واتى الجميع دار جودر فملأوها ثم عرضهم على جودر فاعجبوه فقال هات لكل شخص حلة من افخر الملبوس قال حاضر وقال هات حلة تلبسها امى وحلة البسها انا فاتى بالجميع والبس الجوارى وقال لهم هذه سيدتكم فقبلوا ايدها ولا تخالفوها واخدموها بيضا وسودا ولبس المماليك وقبلوا يد جودر ولبس اخواه وصار جودر كناية عن ملك واخواه مثل الوزراء وكان بيته واسعا فاسكن سالما وجواريه فى جهة وسليما وجواريه فى جهة وسكن هو وامه فى القصر الجديد وصار كل منهم فى محله مثل السلطان هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر خازندار الملك فانه اراد ان يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيئا بل وجدها كقول من قال

كانت خليات نحل وهى عامرة * لما خلى نحلها صارت خليات

فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما افاق خرج من الخزانة وترك بابها مفتوحا ودخل على الملك شمس الدولة وقال يا امير المؤمنين الذى نعلمك به ان الخزانة فرغت فى هذه الليلة فقال الملك ما صنعت باموالى التى فى خزانتى فقال والله ما صنعت فيها شيأ ولا ادرى ما سبب فراغها بالامس دخلتها فرأيتها ممتلأة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ليس فيها شئ والابواب مغلوقة ولا انقبت ولا انكسرت ضبتها ولم يدخلها سارق فقال له هل راح منها الخرجان فقال نعم فطار عقله من رأسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خازندار الملك لما دخل عليه واعلمه ان ما فى الخزانة ضاع وكذلك الخرجان طار عقله من رأسه وقام على قدميه ثم انه قال للخازندار امض قدامى فمضى وتبعه الملك حتى اتيا الخزانة فلم يجد فيها شيأ فانقهر الملك وقال من سطا على خزانتى ولم يخف من سطوتى وغضب غضبا شديدا ثم خرج ونصب الديوان فجاءت اكابر العساكر وصار كل منهم يظن ان الملك غضبان عليه فقال يا عساكر اعلموا ان خزانتى انتهبت فى هذه الليلة ولم اعلم من فعل هذه الفعال وسطا على ولم يخف منى فقالوا وكيف ذلك فقال اسألوا الخازندار فسألوه قال الخازندار بالامس كانت ممتلأة واليوم دخلتها فرايتها فارغة ولم تنقب ولم يكسر بابها فتعجب جميع العسكر من هذا الكلام فلم يحصل رد الجواب من العسكر الا والقواص الذى نم سابقا على سليم وسالم داخل على الملك وقال يا ملك الزمان طول الليل وانا اتفرج على بنائين يبنون فلما طلع النهار رايت قصرا مبنيا ليس له نظير فسألت فقيل لى ان جودر اتى وبنى هذا القصر وعنده

مماليك وعبيد وجاء باموال كثيرة وخلص اخويه من السجن وهو فى داره كانه سلطان فقال الملك انظروا السجن فنظروه فلم يروا سالما وسليما فرجعوا واعلموه بما جرى فقال الملك بان غريمى فالذى خلص سالما وسليما من السجن هو الذى اخذ مالى فقال الوزير ياسيدى من هو قال اخوهم جودر واخذ الخرجين ولكن يا وزير ارسل له اميرا بخمسين رجلا يقبضون عليه وعلى اخويه ويضعون الختم على جميع ماله ويأتونى بهم حتى اشنقهم وقد غضب غضبا شديدا وقال هيا بالعجل ابعث لهم اميرا يأتينى بهم لاقتلهم قال له الوزير احلم فان الله حليم لا يعجل على عبده اذا عصاه فان الذى يكون بنا قصرا فى ليلة واحدة كما قالوا لم يقس عليه احد فى الدنيا وانى اخاف على الامير ان يجرى له مشقة من جودر فاصبر حتى ادبر لك تدبيرا وتنظر حقيقة الامر والذى فى مرادك انت لاحقه ياملك الزمان فقال الملك دبر لى تدبيرا يا وزير قال له ارسل له الامير واعزمه ثم انى اتقيد لك به واظهر له الود واسأله عن حاله وبعد ذلك ننظر ان كان عزمه شديدا نحتال عليه بحيلة وان كان عزمه ضعيفا فاقبض عليه وافعل به مرادك فقال الملك ارسل اعزمه فامر اميرا اسمه الامير عثمان ان يروح الى جودر ويعزمه ويقول له الملك يدعوك للضيافة وقال له الملك لا تجئ الا به وكان ذلك الامير احمق متكبرا فى نفسه فلما نزل رأى قدام باب القصر طواشيا جالسا على كرسى فى باب القصر فلما وصل الامير عثمان الى القصر لم يقم له وكأنه لم يكن مقبلا عليه احد ومع ذلك كان مع الامير عثمان خمسون رجلا فوصل الامير عثمان وقال له يا عبد اين سيدك قال له فى القصر وصار يكلمه وهو متكئ فغضب الامير عثمان وقال له يا عبد النحس اما تستحى منى وانا اكلمك وانت مضطجع مثل العلوق فقال له امشى لا تكن كثير الكلام فاسمع منه هذا الكلام حتى امتزج بالغضب وسحب الدبوس واراد ان يضرب الطواشى ولم يعلم انه شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه واخذ منه الدبوس وضربه اربع ضربات فلما رآه الخمسون رجلا صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبوا السيوف وارادوا ان يقتلوا العبد فقال لهم اتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من لطشه بدبوس يهشمه ويغرقه فى الدم فانهزموا قدامه ولا زالوا هاربين وهو يضربهم الى ان بعدوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيه ولم يبال باحد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الطواشى لما شتت الامير عثمان تابع الملك وجماعته الى ان ابعدهم عن باب دار جودر رجع وجلس على الكرسى عند باب القصر ولم يبال باحد واما ما كان من امر الامير عثمان وجماعته فانهم رجعوا منهزمين مضروبين الى ان وقفوا قدام الملك شمس الدولة واخبروه بما جرى لهم وقال الامير عثمان للملك ياملك الزمان لما وصلت الى باب القصر رأيت طواشيا جالسا فى الباب على كرسى من الذهب وهو متكبر فلما رآنى مقبلا عليه اضطجع بعد ان كان جالسا واحتقرنى ولم يقم لى فصرت اكلمه فيجيبنى وهو مضطجع فاخذتنى الحدة وسحبت عليه الدبوس واردت ضربه فاخذ الدبوس منى وضربنى به وضرب جماعتى وبطحهم وهربنا من قدامه ولم نقدر عليه فحصل للملك غيظ وقال ينزل اليه مائة رجل فنزلوا اليه واقبلوا عليه فقام لهم بالدبوس ولا زال يضرب فيهم حتى هربوا من قدامه ورجع وجلس على الكرسى فرجع المائة رجل ولما وصلوا الى الملك اخبروه وقالوا له ياملك الزمان هربنا من قدامه

خوفا

خوفا منه فقال الملك تنزل مائتان فنزلوا فكسرهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير الزمنك ايها الوزير ان تنزل
بخمسمائة رجل وتأتيني بهذا الطواشي سريعا وتأتي بسيده جودر واخويه فقال له ياملك الزمان لا احتاج
لعسكر بل اروح اليه وحدي من غير سلاح فقال له رح وافعل الذي تراه مناسبا فرمى الوزير السلاح ولبس
حلة بيضاء واخذ في يده سبحة ومشى وحده من غير ثان حتى وصل الى قصر جودر فراى العبد جالسا فلما
رآه اقبل عليه من غير سلاح وجلس جنبه بادب ثم قال السلام عليكم فقال وعليك السلام يا انسي ما تريده
فلما سمعه يقول يا انسي علم انه من الجن وارتعش من خوفه فقال له يا سيدي هل سيدك جودر هنا قال نعم
في القصر فقال له يا سيدي اذهب اليه وقل له ان الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقرؤك
السلام ويقول لك شرف منزله وكل ضيافته فقال له قف انت هنا حتى اشاوره فوقف الوزير مؤدبا
وطلع المارد القصر وقال لجودر اعلم يا سيدي ان الملك ارسل اليك اميرا فضربته وكان معه خمسون رجلا
فهزمتهم ثم انه ارسل مائة رجل فضربتهم ثم ارسل مئتا رجل فهزمتهم ثم ارسل اليك الوزير من غير سلاح
يدعوك اليه لتأكل ضيافته فماذا تقول فقال له رح هات الوزير الى هنا فنزل من القصر وقال له يا وزير
كلم سيدي فقال على الرأس ثم انه طلع ودخل على جودر فرآه اعظم من الملك جالسا على فرش لا يقدر
الملك ان يفرش مثله وتحير فكره من حسن القصر ومن نقشه وفرشه حتى كأن الوزير بالنسبة اليه فقير فقبل
الارض ودعا له فقال له ما شأنك ايها الوزير فقال له يا سيدي ان الملك شمس الدولة حبيبك يقرؤك السلام
ومشتاق الى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبي فسلم عليه
وقل له يجيء هو عندي فقال له على الرأس واخرج الخاتم ودعكه فحضر الخادم فقال له هات لي حلة من
خيار الملبوس فاحضر له حلة فقال البس هذه يا وزير فلبسها ثم قال له رح اعلم الملك بما قلته فنزل لابسا
تلك الحلة التي لم يلبس مثلها ثم دخل على الملك واخبره بحال جودر وشكر القصر وما فيه وقال
ان جودرا عزمك فقال قوموا يا عسكر فقاموا كلهم على الاقدام وقال اركبوا خيلكم وهاتوا الي جوادي
حتى نروح الى جودر ثم ان الملك ركب واخذ العساكر وتوجهوا الى بيت جودر واما جودر فانه قال
للمارد مرادي ان تجيء لنا من اعوانك بعفاريت في صفة الانس يكونون عسكرا ويقفون في ساحة البيت
حتى يراهم الملك فيرعبونه ويفزعونه فيرتجف قلبه ويعلم ان سطوتي اعظم من سطوته فاحضر مائتين
في صفة عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ
فخاف قلبه منهم ثم انه طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالسا جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان
فسلم عليه وتمنى بين يديه وجودر لم يقم له ولا يعمل له مقاما ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما دخل عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجلس بل تركه
واقفا حتى داخله الخوف فصار لا يقدر ان يجلس ولا ان يخرج وصار يقول في نفسه لو كان خائفا مني
ما كان تركني عن باله وربما يؤذيني بسبب ما فعلت مع اخويه ثم ان جودرا قال ياملك الزمان ليس
شأن مثلكم ان يظلم الناس ويأخذ اموالهم فقال له يا سيدي لا تؤاخذني فان الطمع احوجني الى ذلك
ونفذ القضاء ولولا الذنب ما كانت المغفرة وصار يعتذر اليه على ما سلف منه ويطلب منه العفو والسماح

حتى من جملة الاعتذار انشده هذا الشعر

يا اصيل الجدود سمح السجايا * لا تلمني فيما تحصل مني
ان تكن ظالما فعنك عفونا * او اكن ظالما فعفوك عني

ولا زال يتواضع بين يديه حتى قال له عفا الله عنك وامره بالجلوس فجلس وخلع عليه ثياب الامان وامر اخويه بمد السماط وبعد ان اكلوا كسا جماعة الملك واكرمهم وبعد ذلك امر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتي الى بيت جودر ولا ينصب الديوان الا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم انهم اقاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال له يا وزير انا خائف ان يقتلني جودر ويأخذ الملك مني فقال له يا ملك الزمان اما من قضية اخذ الملك فلا تخف فان حالة جودر التي هو فيها اعظم من حالة الملك واخذ الملك حطة في قدره فان كنت خائفا ان يقتلك فان لك بنتا فزوجها له وتصير انت واياه حالة واحدة فقال له يا وزير انت تكون واسطة بيني وبينه فقال له اعزمه عندك ثم اننا نسهر في قاعة وامر بنتك ان تتزين بافخر زينة وتمر عليه من باب القاعة فانه متى رآها عشقها فاذا فهمنا منه ذلك فانا اميل عليه واخبره انها بنتك وادخل واخرج معه في الكلام بحيث انه لم يكن عندك خبر بشيء من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوجته البنت صرت انت واياه شيأ واحدا وتأمن منه وان مات ترث منه الكثير فقال له صدقت يا وزيري وعمل الضيافة وعزمه فجاء الى سراية السلطان وقعدوا في القاعة مع انس زائد الى اخر النهار وكان الملك ارسل الى زوجته ان تزين البنت بافخر زينة وتمر بها على باب القاعة فعملت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وليس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيها قال آه وتفككت اعضاؤه واشتد به العشق والغرام واخذه الوجد والهيام واصفر لونه فقال له الوزير لا بأس عليك يا سيدي مالي اراك متغيرا متوجعا فقال يا وزير هذه البنت بنت من فانها سلبتني واخذت عقلي فقال هذه بنت حبيبك الملك فان كانت اعجبتك انا اتكلم مع الملك يزوجك اياها فقال يا وزير كلمه وانا وحياتي اعطيك ما تطلب واعطي للملك ما يطلبه في مهرها ونصير احبابا واصهارا فقال له الوزير لا بد من حصول غرضك ثم ان الوزير حدث الملك سرا وقال له يا ملك الزمان ان جودرا حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بي اليك ان تزوجه ابنتك السيدة آسية فلا تخيبني واقبل سياقي ومهما تطلبه في مهرها يدفعه فقال الملك المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وانا ازوجه اياها وله الفضل في القبول وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شمس الدولة لما قال له وزيره ان جودر يريد القرب منك بتزويجه ابنتك قال له المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وله الفضل في القبول وباتوا تلك الليلة ثم اصبح الملك نصب ديوانا واحضر فيه الخاص والعام وحضر شيخ الاسلام وجودر خطب البنت وقال الملك المهر قد وصل وكتبوا الكتاب فارسل جودر باحضار الخرج الذي فيه الجواهر واعطاه للملك في مهر البنت ودقت الطبول وغنت الزمور وانتظمت عقود الفرح ودخل على البنت وصار هو والملك شيأ واحدا واقاما مع بعضهما مدة من الايام ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودرا للسلطنة ولم يزالوا يرغبونه وهو يمتنع منهم حتى رضي فجعلوه سلطانا فامر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الاوقاف وهو في

فى خط البندقانيين وكان بيت جودر فى حارة اليمانية فلما تسلطن بنى ابنية وجامعا وقد سميت الحارة به وصار اسمها حارة الجودريه واقام ملكا مدة وجعل اخويه وزيرين سالما وزير ميمنته وسليما وزير ميسرته فاقاموا عاما واحدا من غير زيادة ثم ان سالما قال لسليم يا اخى الى متى هذا الحال فهل نقضى عمرنا كله ونحن خادمان لجودر ولا نفرح بسيادة ولا سعادة مادام جودر حيا قال وكيف نصنع حتى نقتله ونأخذ منه الخاتم والخرج فقال سليم لسالم انت اعرف منى فدبر لنا حيلة لعلنا نقتله بها فقال اذا دبرت لك حيلة على قتله هل ترضى ان اكون انا سلطانا وانت وزير ميمنة ويكون الخاتم لى والخرج لك قال رضيت فاتفقا على قتل جودر من شأن حب الدنيا والرياسة ثم ان سليما وسالما دبرا حيلة لجودر وقالا له يا اخانا ان مرادنا ان نفتخر بك فتدخل بيوتنا وتأكل ضيافتنا وتجبر خاطرنا وصارا يخادعانه ويقولان له اجبر خاطرنا وكل ضيافتنا فقال لا بأس فالضيافة فى بيت من فيكم قال سالم فى بيتى وبعد ما تأكل ضيافتى تأكل ضيافة اخى قال لا بأس وذهب مع سليم الى بيته فوضع له الضيافة وحط فيها السم فلما اكل تفتت لحمه مع عظمه فقام سالم ليأخذ الخاتم من اصبعه فعصى منه فقطع اصبعه بالسكين ثم انه دعك الخاتم فحضر له المارد وقال لبيك فاطلب ما تريد فقال له امسك اخى واقتله واحمل الاثنين المسموم والمقتول وارمهما قدام العسكر فاخذ سليما وقتله وحمل الاثنين وخرج بهما ورماهما قدام اكابر العسكر وكانوا جالسين على السفرة فى مقعد البيت يأكلون فلما نظروا جودرا وسليما مقتولين رفعوا اياديهم من الطعام وازعجهم الخوف وقالوا للمارد من فعل بالملك والوزير هذه الفعال فقال لهم اخوهم سالم واذا بسالم اقبل عليهم وقال يا عسكر كلوا وانبسطوا فانى ملكت الخاتم من اخى جودر وهذا المارد خادم الخاتم قدامكم وامرته بقتل اخى سليم حتى لا ينازعنى فى الملك لانه خائن وانا اخاف ان يخوننى وهذا جودر صار مقتولا وانا بقيت سلطانا عليكم هل ترضون بى والا ادعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارا وصغارا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان سالما لما قال للعسكر هل ترضون بى عليكم سلطانا والا ادعك الخاتم فيقتلكم كبارا وصغارا قالوا له رضيناك ملكا وسلطانا ثم امر بدفن اخويه ونصب الديوان وذهب ناس فى تلك الجنازة وناس مشوا قدامه بالموكب ولما وصلوا الى الديوان جلس على الكرسى وبايعوه على الملك وبعد ذلك قال اريد ان اكتب كتابى على زوجة اخى فقالوا له حتى تنقضى العدة فقال لهم انا لا اعرف عدة ولا غيرها وحياة رأسى لابد ان ادخل عليها فى هذه الليلة فكتبوا له الكتاب وارسلوا اعلموا زوجة جودر بنت الملك شمس الدولة فقالت دعوه ليدخل فلما دخل عليها اظهرت له الفرح واخذته بالترحيب وحطت له السم فى الماء فاهلكته ثم انها اخذت الخاتم وكسرته حتى لا يملكه احد وشقت الخرج ثم ارسلت اخبرت شيخ الاسلام وارسلت تقول لهم اختاروا لكم ملكا يكون عليكم سلطانا وهذا ما انتهى الينا من حكاية جودر بالتمام والكمال وبلغنى ايضا انه كان فى قديم الزمان ملك من الملوك العظام يقال له الملك كندمر وكان ملكا شجاعا وقرما مناعا ولكنه شيخ هرم كبير وقد رزقه الله تعالى فى حال هرمه ولدا ذكرا اسماه عجيبا لحسنه وجماله وسلمه الى القوابل والمرضعات والجوارى والسرارى حتى نشأ وكبر حتى بلغ من العمر سبع سنين من الاعوام على التمام فرتب له ابوه كاهنا من اهل ملته ودينه فعلمه شريعتهم وكفرهم وما يحتاج

اليه فى مدة ثلاث سنين كوامل الى ان مهر وقويت عزيمته وصحت فكرته وصار عارفا فصيحا فيلسوفا
موصوفا يناظر العلماء ويجالس الحكماء فلما رأى ابوه ذلك منه اعجبه ثم علمه ركوب الخيل والطعن بالرمح
والضرب بالسيف الى ان صار فارسا شجاعا فما تم عمره عشر سنين حتى فاق اهل زمانه فى جميع الاشياء
وعرف ابواب الحرب فصار جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان اذا ركب للصيد والقنص يركب فى الف
فارس ويشن الغارات على الفوارس ويقطع الطرق ويسبى بنات الملوك والسادات وكثرت فيه لابيه
الشكايات فصاح الملك على خمسة من العبيد فحضروا فقال لهم امسكوا هذا الكلب فهجم الغلمان على
عجيب وكتفوه وامرهم بضربه فضربوه حتى غاب عن الوجود وسجنه فى قاعة لا يعرف السماء من الارض
ولا الطول من العرض فمكث ليلة محبوسا فتقدم الامراء الى الملك وقبلوا الارض بين يديه وشفعوا
فى عجيب فاطلقه فصبر عجيب على ابيه عشرة ايام ودخل عليه فى الليل وهو نائم وضربه فرمى عنقه فلما طلع
النهار ركب عجيب على كرسى مملكة ابيه وامر رجاله ان يقفوا بين يديه ويلبسوا البولاد ويسحبوا سيوفهم
واوقفهم ميمنة وميسرة فلما دخل الامراء والمقدمون وجدوا ملكهم مقتولا وابنه جالسا على كرسى مملكته
فتحيرت عقولهم فقال لهم عجيب يا قوم لقد رأيتم ما حصل لملككم فمن اطاعنى اكرمته ومن خالفنى
فعلت به مثله فلما سمعوا كلامه خافوا منه ان يبطش بهم فقالوا له انت ملكنا وابن ملكنا وقبلوا الارض
بين يديه فشكرهم وفرح بهم وأمر باخراج المال والقماش ثم انه خلع عليهم الخلع السنية وغمرهم بالمال
فحبوه كلهم واطاعوه وخلع على النواب ومشايخ العربان العاصى والطائع فدانت له البلاد واطاعته
العباد وحكم وامر ونهى مدة خمسة اشهر ثم رأى فى منامه رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا ولم يأخذه منام
حتى اصبح الصباح فجلس على الكرسى ووقفت الجنود بين يديه ميمنة وميسرة ثم دعا بالمعبرين والمنجمين
فقال لهم فسروا الى هذا المنام فقالوا له وما المنام الذى رأيته ايها الملك فقال رأيت كأن والدى قدامى
وانكشف احليله وخرج منه شئ قدر النحلة فكبر حتى صار كالسبع العظيم بمخالب مثل الخناجر
وقد خفت منه فبينما انا باهت فيه اذ هجم على وضربنى بمخالبه فشق بطنى فانتبهت فزعا مرعوبا فنظر
المعبرون الى بعضهم وتفكروا فى رد الجواب ثم قالوا ايها الملك العظيم هذا المنام يدل على مولود لك
من ابيك وتقع العداوة بينك وبينه ويظهر عليك فخذ حذرك منه بسبب هذا المنام فلما سمع عجيب كلام
المعبرين قال ليس لى اخ اخاف منه فقولكم هذا كذب فقالوا له ما اخبرناك الا بما علمنا فنفر فيهم وضربهم
وقام ودخل قصر ابيه واختبر سرارى ابيه فوجد فيهن جارية حاملا لها سبعة اشهر فامر عبدين من
عبيده وقال لهما خذا هذه الجارية وامضيا بها الى البحر وغرقاها فاخذاها من يدها وذهبا بها الى
البحر وارادا ان يغرقاها فنظرا اليها فوجداها بديعة الحسن والجمال فقالا لاى شئ نغرق هذه
الجارية وانما نأخذها الى الغابة ونعيش بها فى تعريص عجيب فاخذاها وسارا اياما وليالى حتى بعدا
عن الديار فتوجها بها الى غابة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار واتفق رأيهم على ان يقضوا غرضهم
منها وصار كل واحد منهما يقول انا افعل قبلك واختلفا مع بعضهما فطلع عليهما ناس من السودان فسلوا
سيوفهم وحملوا على بعضهم واشتد بينهم القتال والحرب والطعان ولم يزالوا يحاربون العبدين حتى قتلوهما
فى اسرع من طرفة العين وصارت الجارية تدور وحدها فى الغابة وتأكل من اثمارها وتشرب من انهارها
ولم تزل على هذه الحالة حتى وضعت غلاما اسمر نظيفا ظريفا وسمته الغريب لغربته وقطعت سرته ولفته
فى بعض ثيابها وصارت ترضعه وهى حزينة القلب والفؤاد على ما كانت فيه من العز والدلال وادرك

شهرزاد

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية صارت مقيمة في الغابة وهي حزينة القلب والفؤاد وصارت ترضع ولدها مع ما حصل لها من غاية الحزن والخوف من وحدتها فبينما هي في بعض الايام على تلك الحالة واذا هي بفرسان ورجال مشاة ومعهم بزاة وكلاب صيد وقد حملوا خيولهم من كركي وبلشون ووزعراقي وغطاس وطيرماء ووحوش وارانب وغزلان وبقر وحش وفراخ النعام وتفه وذيئاب وسباع ثم دخل هؤلاء العربان في تلك الغابة فوجدوا الجارية وابنها في حجرها ترضعه فتقربوا منها وقالوا لها هل انت انسية او جنية قالت انسية يا سادات العرب فاعلموا اميرهم وكان اسمه مرداس سيد بني قحطان وقد خرج الى الصيد في خمسمائة امير من قومه وبني عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى الجارية ونظروها واعلمتهم بما جرى من اوله الى آخره فتعجب الملك من امرها وصاح على قومه وبني عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى بني قحطان فاخذها وافردها بمحل ووكل بها خمس جوار من اجل الخدمة وقد احبها حبا شديدا وقد دخل عليها وواقعها فحملت على الدم ولما انقضت شهورها وضعت غلاما ذكرا فسمته سهيم الليل فتربى بين القوابل مع اخيه حتى نشأ ومهر في حجر الامير مرداس فسلمهما الى فقيه فعلمهما امر دينهما وبعد ذلك سلمهما الى شجعان العرب فعلمهما طعن الرمح وضرب السيف ورمي النشاب فما كملا خمس عشرة سنة حتى تعلما ما يحتاجان اليه وفاقا على كل شجيع في الحي فكان غريب يحمل على الف فارس وكذا اخوه سهيم الليل وكان لمرداس اعداء كثيرة وكانت عربه اشجع العرب فكلهم ابطال فرسان لا يصطلى لهم بنار وكان بجواره امير من امراء العرب يقال له حسان بن ثابت وهو صديقه وقد خطب كريمة من كرام قومه فدعى جميع اصحابه ومن جملتهم مرداس سيد بني قحطان فاجاب واخذ معه من قومه ثلاثمائة فارس وترك اربعمائة فارس لحفظ الحريم وصار حتى وصل الى حسان فتلقاه واجلسه في احسن مكان وجاءت كل الفرسان لاجل العرس وعمل لهم الولائم وفرح بعرسه وانصرف العربان الى منازلهم فلما وصل مرداس الى حيه رأى قتيلين مطروحين والطير حائم عليهما يمينا وشمالا فارتجف قلبه ودخل الحي فتلقاه غريب وهو متدرع بالزرد وهناه بالسلامة فقال مرداس ما هذا الحال يا غريب قال هجم علينا الحمل بن ماجد وقومه في خمسمائة فارس وكان السبب في هذه الوقعة ان الامير مرداس كان له بنت تسمى مهدية ما رأى الرائي احسن منها فسمع بها الحمل سيد بني نبهان فركب في خمسمائة فارس وتوجه الى مرداس وخطب مهدية فلم يقبله ورده خائبا فصار الحمل يرصد مرداسا حتى غاب وعزمه حسان فركب في ابطاله وهجم على بني قحطان فقتل جماعة من الفرسان وهرب بقية الابطال في الجبال وكان غريب واخوه قد ركبا في مائة خيال وخرجا للصيد والقنص فما رجعا حتى انتصف النهار فوجدا الحمل وقومه ملكوا الحي وما فيه واخذوا بنات الحي واخذ مهدية بنت مرداس وساقها مع السبي فلما نظر غريب الى هذا الحال غاب عن الصواب وصاح على اخيه سهيم الليل وقال يا ابن الملعونة نهبوا حينا واخذوا حريمنا فدونك والاعداء وخلاص السبي والحريم فحمل سهيم وغريب بالمائة فارس على الاعداء ولم يزدد غريب الا غيظا وصار يحصد الرؤوس ويسقي الابطال من المنون كؤوسا حتى وصل الحمل ونظر الى مهدية وهي مسبية فحمل على الحمل وطعنه وعن جواده قلبه فما جاء وقت العصر حتى قتل اكثر الاعداء وانهزم

الباقون وخلص غريب السبي ورجع الى البيوت ورأس الجمل على رمحه وهو ينشد هذه الابيات

انا المعروف في يوم المجال * وجن الارض تفزع من خيالي
ولي سيف اذا هزت يميني * تبادرت المنية من شمالي
ولي رمح اذا نظروا اليه * يروا فيه سنانا كالهلالي
وادعى بالغريب شجيع قومي * ولا اخشى اذا قلت رجالي

فلما فرغ غريب من شعره حتى وصل مرداس ونظر القتلى مطروحين والطير حائم عليهم يمينا وشمالا فطار عقله وارتجف قلبه فسلاه غريب وهناه بالسلامة واخبره بجميع ماجرى للحي بعد غيابه فشكره مرداس على مافعل وقال ما خابت التربية فيك ياغريب ونزل مرداس في سرادقه ووقفت الرجال حوله وصار اهل الحي يثنون على غريب ويقولون يا اميرنا لولا غريب ماسلم احد من الحي فشكره مرداس على مافعل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرداسا لما رجع الى حيه واقبل عليه رجاله اثنوا على غريب فشكره مرداس على فعله ولما نظر غريب الجمل سبى مهدية خلصها منه وقتله فرمت غريبا بسهام لحظها فوقع في شرك هواها وصار قلبه لا ينساها وغرق في العشق والغرام وفارقه لذيذ المنام ولم يلتذ بشراب ولا طعام وصار يركض جواده ويصعد الجبال وينشد الاشعار ويرجع آخر النهار وقد لاح عليه اثار العشق والهيام فافشى سره لبعض اصحابه فشاع في الحي جميعه حتى وصل الى مرداس فبرق ورعد وقام وقعد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال هذا جزاء من ربى اولاد الزنا ولكن ان لم اقتل غريبا ركبني العار ثم انه استشار رجلا من عقلاء قومه في قتل غريب واظهر سره عليه فقال له يا اميرانه بالامس خلص بنتك من السبي فان كان لابد من قتله فاجعله على يد غيرك حتى لايشك احد فيك فقال مرداس دبرلي حيلة في قتله فما اعرف قتله الامنك فقال يا امير ارصده حتى يخرج الى الصيد والقنص وخذ معك مائة خيال واكمن له في المغارة وغافله حتى ينتهي فاحملوا عليه وقطعوه وحينئذ تبرء من عاره فقال مرداس هذا هو الصواب واختار مرداس من قومه مائة وخمسين فارسا عمالقة شدادا واوصاهم وحرضهم على قتل غريب ولم يزل يرقبه حتى خرج غريب ليصطاد وقد بعد في الاودية والجبال فذهب بفرسانه الانجاس وكمنوا للغريب في طريقه حتى يرجع من الصيد فيخرجون عليه ليقتلوه فبينما مرداس وقومه كامنون بين الاشجار واذا بخمسمائة من العمالقة هجموا عليهم فقتلوا منهم ستين واسروا التسعين وكتفوا مرداسا وكان السبب في ذلك انه لما قتل الجمل وقومه انهزم الباقون ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى اخيه واعلموه بما جرى فقامت قيامته وجمع العمالقة واختار منهم خمسمائة فارس طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وتوجه لطلب ثار اخيه فوقع بمرداس هو وابطاله وجرى بينهم ماجرى فلما اسر مرداسا وقومه نزل اخو الجمل وقومه وامرهم بالراحة وقال ياقوم ان الاصنام هونت علينا اخذ الثار فاحتفظوا على مرداس وقومه حتى امضي بهم واقتلهم اشنع قتلة فنظر مرداس روحه مربوطا وندم على مافعل وقال هذا جزاء البغي ونامت القوم فرحانين بالنصر ومرداس واصحابه مربوطون وقد يئسوا من الحياة وايقنوا بالوفاة هذا ماكان من امر مرداس واما سهيم الليل فانه دخل على اخته مهدية وهو مجروح

فقامت

فقامت له وقبلت يديه وقالت له لاشلت يداك ولا شمتت عداك فلولا انت وغريب ما خلصنا من السبي والاعداء واعلم يا اخي ان اباك ركب في مائة وخمسين فارسا وهو يريد قتل غريب وقد علمت ان غريبا خسارة في القتل لانه صان عرضكم وخلص اموالكم فلما سمع سهيم هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما ولبس آلة حربه وركب جواده وطلب المكان الذي يصطاد فيه اخوه فوجده اصطاد شيأ كثيرا فتقدم اليه وسلم عليه وقال يا اخي هل تسرح ولا تعلمني فقال غريب والله ما منعني من ذلك الا اني رأيتك مجروحا فقصدت راحتك فقال سهيم يا اخي خذ حذرك من ابي ثم حكى له ما جرى وانه خرج في مائة وخمسين فارسا يريدون قتله قال له غريب الله يرمي كيده في نحره ورجع غريب وسهيم طالبين الديار فامسا عليهما المساء وسارا على ظهور الخيل حتى وصلا الوادي الذي فيه القوم وسمعا صهيل الخيل في ظلام الليل فقال سهيم يا اخي هذا ابي وقومه كامنون في هذا الوادي فتنح بنا عن هذا الوادي وكان غريب قد نزل عن جواده والقى لجامه لاخيه وقال له قف مكانك حتى اعود اليك وسار غريب حتى رأى القوم فلم يجدهم من حيهم وسمعهم يذكرون مرداسا ويقولون ما نقتله الا في ارضنا فعرف ان مرداسا عمه مربوطا معهم فقال وحيات مهدية ما اروح حتى اخلص اباها ولا اشوش عليها ولم يزل يفتش على مرداس حتى وقع به وهو مربوط في الحبال فقعد بجانبه وقال له سلامتك يا عمي من هذا الذل والاعتقال فلما نظر مرداس غريبا خرج عقله وقال يا ولدي انا في جيرتك فخلصني بحق التربية فقال له غريب اذا خلصتك تعطيني مهدية فقال له يا ولدي وحق ما اعتقده هي لك على طول الزمان فحله وقال له امض نحو الخيل فان ولدك سهيم هناك فعند ذلك انسل مرداس حتى وصل الى ولده سهيم ففرح به وهناه بالسلامة ولم يزل غريب يحل واحدا بعد واحد حتى حل التسعين فارسا وصار الكل بعيدا عن الاعداء وارسل غريب اليهم العدد والخيول وقال لهم اركبوا وتفرقوا حول الاعداء وصيحوا ويكون صياحكم يا آل قحطان واذا صحا القوم فابعدوا عنهم وتفرقوا حولهم وصبر غريب الى الثلث الاخير من الليل وصاح يا آل قحطان وصاح قومه كذلك يا آل قحطان صيحة واحدة فجاوبتهم الجبال حتى تخيل للاعداء ان القوم قد هجموا عليهم فخطفوا سلاحهم جميعا ووقعوا في بعضهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القوم لما انتبهوا من منامهم وسمعوا غريبا وقومه يصيحون ويقولون يا آل قحطان تخيل لهم ان آل قحطان هجموا عليهم فحملوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم قتلا فتاخر غريب وقومه ولم تزل الاعداء يقتلون بعضهم الى ان طلع النهار فحمل غريب ومرداس والتسعون بطلا على بقية الاعداء فقتلوا منهم جملة وانهزم الباقون واخذ بنو قحطان الخيل الشاردة والعدد المهيئة وتوجهوا الى حيهم وما صدق مرداس انه تخلص من الاعداء ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حيهم فلاقاهم المقيمون وفرحوا بسلامتهم ونزلوا في خيامهم ونزل غريب في خيمته واجتمعت عليه شباب الحي وحياه الكبار والصغار فلما نظر مرداس الى غريب والشباب حوله بغضه اكثر من الاول والتفت الى عشيرته وقال قد زاد بغض غريب في قلبي وما غمني الا اجتماع هؤلاء حوله وفي غد يطلب مني مهدية فقال له المشير يا امير اطلب منه ما لا يقدر عليه ففرح مرداس وبات الى الصباح فجلس في مرتبته ودارت العرب حوله وجاء غريب برجاله والشباب حوله فاقبل على مرداس وقبل الارض بين يديه ففرح به وقام اليه

واجلسه بجنبه فقال غريب ياعم قد وعدتنى وعدا فانجزه فقال مرداس ياولدى هى لك على طول المدى
ولكن انت قليل المال فقال غريب ياعم اطلب ماشئت حتى اغير على امراء العرب فى مواطنهم وعلى
الملوك فى مدائنهم واجىء لك بمال يسد الخافقين فقال مرداس ياولدى انى حلفت بجميع الاصنام
انى لا اعطى مهدية الا لمن يأخذلى ثارى ويكشف عنى عارى فقال غريب قل لى ياعم ثارك عند من
من الملوك حتى اسير اليه واكسر تخته على رأسه فقال مرداس ياولدى قد كان لى ولد بطل من الابطال
فخرج فى مائة بطل لطلب الصيد والقنص فسار من واد الى واد وقد بعد بين الجبال حتى وصل وادى الازهار
وقصر حام بن شيث بن شداد بن خلد وذلك المكان ياولدى ساكن فيه رجل اسود طويل طوله سبعون
ذراعا يقاتل بالاشجار فيقتلع الشجرة من الارض ويقاتل بها فلما وصل ولدى الى ذلك الوداى خرج
عليه هذا الجبار فاهلكه هو والمائة فارس فاسلم منهم الا ثلاثة ابطال اتوا اخبرونا بما جرى فجمعت الابطال
وسرت لقتاله فما قدرنا عليه وانا مقهور على ثار ولدى وقد حلفت انى لا ازوج ابنتى الا لمن يأخذ ثار ولدى
فلما سمع غريب كلام مرداس قال ياعم انا اسير الى هذا العملاق وآخذ ثار ولدك بعون الله تعالى قال
مرداس ياغريب ان ظفرت به تغنم منه ذخائر واموالا لا تأكلها نيران فقال غريب اشهد لى بالزواج
حتى يقوى قلبى واسير فى طلب رزقى فاعترف واشهد كبار الحى وانصرف غريب وهو فرحان ببلوغ الامال
ودخل على امه واخبرها بما تم له فقالت له ياولدى اعلم ان مرداسا يبغضك وما بعثك لذلك الجبل الا ليعدمنى
حسك فخذنى معك وارحل من ديار هذا الظالم قال غريب ياامى لا ارحل حتى ابلغ املى واقهر عدوى
وبات غريب حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فما ركب جواده حتى اقبل اصحابه الشباب وكانوا
مائتا فارس شداد وهم غارقون فى السلاح وصاحوا على غريب وقالوا له سر بنا نعاونك ونؤانسك
فى طريقك ففرح غريب بهم وقال لهم جزاكم الله عنا خيرا وقال لهم سيروا يا اصحابى فسار غريب باصحابه
اول يوم وثانى يوم ثم نزلوا عند المساء تحت جبل شامخ وعلقوا على خيولهم فغاب غريب يتمشى فى ذلك
الجبل حتى وصل الى مغار فطلع منه نور فسار غريب الى صدر المغار فوجد شيخا له من العمر ثلاثمائة سنة
واربعين سنة حاجباه غطيا عينيه وشارباه غطيا فمه فلما نظر غريب الى ذلك الشيخ هابه واستعظم خلقته
فقال له الشيخ كأنك من الكفار ياولدى الذين يعبدون الاحجار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار
والفلك الدوار فلما سمع غريب كلام الشيخ ارتعدت فرائصه وقال ياشيخ اين يكون هذا الرب حتى اعبده
واتملى برؤيته قال الشيخ ياولدى هذا الرب العظيم لا ينظره احد فى الدنيا وهو يرى ولا يرى وهو بالمنظر
الاعلى وهو حاضر فى كل مكان بآثار صنعه ومكون الاكوان ومدبر الزمان خلق الانس والجان وبعث
الانبياء لهداية الخلق الى طريق الصواب فمن اطاعه ادخله الجنة ومن عصاه ادخله النار فقال
غريب ياعم فما يقول من يعبد هذا الرب العظيم الذى هو على كل شئ قدير قال الشيخ يا ابنى انى من قوم عاد
الذين طغوا فى البلاد فكفروا فارسل الله اليهم نبيا اسمه هود فكذبوه فاهلكهم بالريح العقيم وكنت
انا آمنت مع جماعة من قومى فسلمنا من العذاب وحضرت قوم ثمود وما جرى لهم مع نبيهم صالح وارسل
الله تعالى بعد صالح نبيا اسمه ابراهيم الخليل الى نمرود بن كنعان وجرى له معه ما جرى ومات
قومى الذين امنوا فصرت اعبد الله فى هذا المغار والله تعالى يرزقنى من حيث لا احتسب فقال غريب
ياعم ماذا اقول حتى اصير من حزب هذا الرب العظيم قال له الشيخ قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم
غريب قلبا ولسانا فقال له الشيخ ثبتت فى قلبك حلاوة الاسلام والايمان ثم علمه شيأ من الفرائض وشيأ

من

من المصحف وقال له ما اسمك قال اسمى غريب قال له الشيخ واين تقصد يا غريب فحكى له ما جرى من اوله الى آخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذى جاء فى طلبه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما اسلم وحكى للشيخ جميع ما جرى له من اوله الى اخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذى جاء فى طلبه قال له يا غريب هل انت مجنون حتى تسير الى غول الجبل وحدك فقال له يا مولاى معى مائتا فارس فقال له الشيخ يا غريب ولو كان معك عشرة الاف فارس ما تقدر عليه فان اسمه الغول يأكل الناس نسئل الله السلامة وهو من اولاد حام وابوه هندى الذى عمر الهند وسمى به وقد خلفه وسماه سعدان الغول فكان يا ولدى جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ماله مأكول الا ابن آدم فنهاه ابوه قبل موته عن ذلك فما انتهى وزاد فى الطغيان فطرده ابوه بعد ذلك ونفاه من بلاد الهند بعد حروب وتعب عظيم فجاء الى هذه الارض وتحصن بها وسكن فيها وصار يقطع الطرق على الرايح والجائى ويرجع الى مسكنه بهذا الوادى ورزق بخمسة اولاد غلاظ شداد يحمل احدهم على الف بطل وقد جمع اموالا وغنائم وخيلا وجمالا وبقرا وغنما قد سدت الوادى وانا خائف عليك منه فاسأل الله تعالى ان ينصرك عليه بكلمة التوحيد فاذا حملت على الكفار فقل الله اكبر فانها تخذل من كفر ثم ان الشيخ اعطى غريبا عامودا من بولاد وزنه مائة رطل وفيه عشر حلقات اذا هزه حامله طنت حلقاته مثل الرعد واعطاه سيفا مجوهرا من صاعقة طوله ثلاثة اذرع وعرضه ثلاثة اشبار اذا ضرب به صخرة قدها نصفين واعطاه درعا وترسا ومصحفا وقال له سر الى قومك واعرض عليهم الاسلام فخرج غريب وهو فرحان بالاسلام وسار حتى وصل الى قومه فتلقوه بالسلام وقالوا والله ما ابطأك عنا فحكى لهم جميع ما جرى له من اوله الى اخره وعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا وباتوا الى الصباح فركب غريب واتى الشيخ يودعه فودعه وخرج وسار حتى وصل الى قومه واذا بفارس وهو فى الحديد غاطس لم يظهر منه غير آماق البصر فحمل على غريب وقال له اخلع ما عليك يا قطاعة العرب والا رميتك بالعطب فحمل غريب عليه وجرى بينهم حرب يشيب المولود ويذيب من هوله الحجر الجلمود فكشف البدوى البرقع فاذا هو سهيم الليل اخو غريب من امه ابن مرداس وسبب خروجه واتيانه الى ذلك المحل ان غريبا لما سار الى غول الجبل كان سهيم غائبا فلما رجع لم ينظر غريبا فدخل على امه فوجدها تبكى فسألها عن سبب بكائها فاخبرته بما جرى من سفر اخيه فما تمهل على نفسه ليستريح فلبس آلة حربه وركب جواده وسار حتى وصل الى اخيه وجرى بينهما ما جرى فلما كشف سهيم وجهه عرفه غريب وسلم عليه وقال ما حملك على هذا قال له حتى عرفت طبقتى معك فى الميدان وقدرى فى الضرب والطعان وسارا فعرض غريب على سهيم الاسلام فاسلم ولم يزالوا سائرين حتى اشرفوا على الوادى فلما نظر غول الجبل غبار القوم قال يا اولادى اركبوا وائتونى بهذه الغنيمة فركبت الخمسة وساروا نحوهم فلما رأى غريب الخمسة العمالقة قد هجموا عليهم لكز جواده وقال من انتم وما جنسكم وما تريدون فتقدم فلحون بن سعدان غول الجبل وهو اكبر اولاده وقال انزلوا عن خيولكم وكتفوا بعضكم حتى نسوقكم الى ابينا يشوى بعضكم ويطبخ بعضكم فان له زمانا طويلا ما اكل آدميا فلما سمع غريب هذا الكلام حمل على فلحون وهز العمود

حتى طنت حلقاته مثل الرعد القاصف فاندهش فلحون فضربه غريب بالعمود وكانت ضربته خفيفة وقد وقعت بين اكتافه فسقط مثل النخلة السحوق فنزل سهيم وبعض القوم على فلحون وكتفوه ثم انهم وضعوا فى رقبته حبلا وسحبوه مثل البقرة فلما رأى اخوته اخاهم اسيرا حملوا على غريب فاسر منهم اربعة والخامس فر هاربا حتى دخل على ابيه فقال له ابوه ما وراءك واين اخوتك فقال له اسرهم صبى ما خط عذاره طوله اربعون ذراعا فلما سمع غول الجبل كلام ابنه قال لا طرحت الشمس فيكم من بركة ثم انه نزل من الحصن واقتلع شجرة عظيمة وطلب غريب وقومه وهو راجل على قدميه لان الخيل لم تحمله لعظم جثته وتبعه ابنه وسارا حتى اشرفا على غريب وحمل على القوم من غير كلام وضرب بالشجرة فهشم خمسة رجال وحمل على سهيم وضربه بشجرة فزاغ عنها وراحت خالية فغضب الغول ورمى الشجرة من يده وانقض على سهيم فخطفه مثل ما يخطف الباشق العصفور فلما نظر غريب الى اخيه وهو فى يد الغول صاح وقال الله اكبر ياجاه ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما نظر اخاه وهو اسير فى يد الغول صاح وقال الله اكبر ياجاه ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم ووجه جواده الى غول الجبل وهز العمود فطنت حلقاته وصاح الله اكبر وضرب غريب الغول بالعامود على صف اضلاعه فوقع فى الارض مغشيا عليه وانفلت سهيم من يديه فما افاق الغول الا وهو مكتف مقيد فلما نظره ابنه وهو اسير ولى هاربا فساق غريب جواده خلفه ثم ضربه بالعامود بين اكتافه فوقع عن جواده فكتفه عند اخوته وابيه واوثقوهم بالحبال وسحبوهم مثل الجمال وساروا حتى وصلوا الى الحصن فوجدوه ملآنا بالخيرات والاموال والتحف ووجد الفا وماتى اعجمى مربوطين مقيدين فقعد غريب على كرسى غول الجبل وكان اصله لصاص بن شيث بن شداد بن عاد واوقف سهيما اخاه على يمينه ووقف اصحابه ميمنة وميسرة وبعد ذلك امر باحضار غول الجبل وقال له كيف رأيت روحك يا ملعون فقال له ياسيدى فى اقبح حال من الذل والحبال انا واولادى مربوطون فى الحبال مثل الجمال فقال غريب اريد ان تدخلوا فى دينى وهو دين الاسلام وتوحدوا الملك العلام خالق الضياء والظلام وخالق كل شئ لا اله الا هو الملك الديان وتقروا بنبوة الخليل ابراهيم عليه السلام فاسلم غول الجبل واولاده وحسن اسلامهم فامر بحلهم فحلوهم من الرباط فبكى سعدان الغول واقبل على اقدام غريب يقبلها وكذلك اولاده فمنعهم من ذلك فوقفوا مع الواقفين فقال غريب ياسعدان فقال لبيك يامولاى فقال ما شأن هؤلاء الاعجام فقال يامولانا هذا صيدى من بلاد العجم وليسوا وحدهم قال غريب ومن معهم قال ياسيدى معهم بنت الملك سابور ملك العجم واسمها فخر تاج ومعها مائة جارية كانهن الاقمار فلما سمع غريب كلام سعدان تعجب وقال كيف وصلت الى هؤلاء فقال ياامير سرحت انا واولادى وخمسة عبيد من عبيدى فما وجدنا فى طريقنا صيدا افتفرقنا فى البرارى والقفار فما وجدنا وروحنا الا فى بلاد العجم ونحن ندور على غنيمة ناخذها ولا نرجع خائبين فلاحت لنا غبرة فارسلنا عبدا من عبيدنا ليعرف الحقيقة فغاب ساعة ثم عاد وقال يامولاى هذه الملكة فخر تاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ومعها الفا فارس وهم سائرون فقلت للعبد بشرت بالخير فليس غنيمة اعظم من هذه الغنيمة ثم حملت

اناواولادى على الاعجام فقتلنامنهم ثلاثمائة فارس واسرنا الفا ومائتين وغنمنا بنت سابور ومامعها
من التحف والاموال وجئنابهم الى هذا الحصن فلما سمع غريب كلام سعدان قال هل فعلت بالملكة
فخر تاج معصية قال لا وحيات رأسك وحق هذا الدين الذى دخلت فيه فقال غريب قد فعلت حسنا
ياسعدان لان اباها ملك الدنيا ولابدان يجرد العساكر خلفها ويخرب ديار الذين اخذوها ومن لا
يدرى العواقب ما الدهر له بصاحب واين هذه الجارية ياسعدان فقال قد افردت لها قصرا هى وجواريها
فقال ارنى مكانها فقال سمعا وطاعة فقام غريب وسعدان الغول يمشيان حتى وصلا الى قصر الملكة
فخر تاج فوجداها حزينة ذليلة تبكى بعد العز والدلال فلما نظرها غريب ظن ان القمر منه قريب
فعظم الله السميع العليم ونظرت فخر تاج الى غريب فوجدته فارسا صنديدا والشجاعة تلوح بين عينيه
تشهد له لاعليه فقامت له وقبلت يديه وبعد يديه انكبت على رجليه وقالت له يابطل الزمان انا فى جيرتك
فاجرنى من هذا الغول فانا خائفة ان يزيل بكارتى وبعد ذلك يأكلنى فخذنى اخدم جواريك فقال غريب
لك الامان حتى تصلى الى ابيك ومحل عزك فدعت له بالبقاء وعز الارتقاء فامر غريب بحل الاعجام
فحلوهم والتفت الى فخر تاج وقال لها ما الذى اخرجك من قصرك الى هذه البرارى والقفار حتى اخذك
قطاع الطريق فقالت له يامولاى ان ابى واهل مملكته وبلاد الترك والديلم والمجوس يعبدون النار دون
الملك الجبار وعندنا فى مملكتنا دير اسمه دير النار وفى كل عيد تجتمع فيه بنات المجوس وعباد النار
ويقيمون فيه شهر امدة عيدهم ثم يعودون الى بلادهم فخرجت انا وجوارى على العادة وارسل معى ابى
الفى فارس يحفظوننى فخرج علينا هذا الغول فقتل بعضنا واسر الباقى وحبسنا فى هذا الحصن وهذا
ماجرى يابطل الشجعان كفاك الله نوائب الزمان فقال غريب لاتخافى فانا اوصلك الى قصرك ومحل عزك
فدعت له وقبلت يديه ورجليه ثم خرج من عندها وامر باكرامها وبات تلك الليلة حتى اصبح الصباح
فقام وتوضأ وصلى ركعتين على ملة ابينا الخليل ابراهيم عليه السلام وكذا الغول واولاده وجماعة
غريب كلهم صلوا خلفه ثم التفت غريب الى سعدان وقال له ياسعدان اما تفرجنى على وادى الازهار قال
نعم يامولاى فقام سعدان واولاده وغريب وقومه والملكة فخر تاج وجواريها وخرج الجميع فامر سعدان
عبيده وجواريه ان يذبحوا ويطبخوا الغدا ويقدموه بين الاشجار وكان عنده مائة وخمسون جارية والف
عبد ترعى الجمال والبقر والغنم وسار غريب والقوم معه الى وادى الازهار فلما رآه وجد شيأ بديعا صنوانا
وغير صنوان واطيارا تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بانغام الالحان والقمرى قد ملأ بصوته
الامكنة خلقة الرحمن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما توجه هو وقومه والغول وقومه الى وادى الازهار راى فيه
الطيور ومن جملتها القمرى ملأ بصوته الامكنة خلقة الرحمن والبلبل يغرد بحسن صوته كالانسان
والشحرور يكل عن وصفه اللسان والفاخت اضحى بصوته يهيم الانسان والمطوق تجاوبه الدرة بافصح
لسان والاشجار المثمرة من كل فاكهة زوجان والرمان حامض وحلو على الافنان والمشمش لوزى وكافورى
ولوز خراسان والبرقوق يختلط باشجاره اغصان البان والنارنج كانه مشاعل النيران والكباد مالت
به الاغصان والليمون دواء لكل قرفان والحامض يشفى من علة اليرقان والبلح على امه احمر واصفر

صنع الله العظيم الشان وفى مثل هذا المكان يقول الشاعر الولهان

واذا ترنم طيره بغديره * يشتاقه الولهان فى الاسحار

فكانه الفردوس فى نفحاته * ظل وفاكهة وماء جارى

فاعجب غريبا هذا الوادى فامر ان ينصبوا فيه سرادق فخرتاج الكسروية فنصبوه بين الاشجار وفرشوه بالفرش الفاخر وقعد غريب وجاءهم الطعام فاكلوا حتى اكتفوا ثم قال غريب ياسعدان قال لبيك يامولاى قال هل عندك شئ من الخمر قال نعم عندى صهريج ملآن بالعتيق فقال ائتنا بشئ منه فارسل عشرة من العبيد فجاؤا من الخمر بشئ كثير فاكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وطرب غريب وتذكر مهديه فانشد هذه الابيات

تذكرت ايام الوصال بقربكم * فهيج قلبى بالغرام لهيب

فوالله مافارقتكم بارادتى * ولكن تصريف الزمان غريب

سلام وتسليم والف تحية * عليكم وانى مدنف وكئيب

ولم يزالوا يأكلون ويشربون ويتفرجون ثلاثة ايام ثم رجعوا الى الحصن ودعا غريب بسهيم اخيه فحضر فقال له خذ معك مائة فارس وسر الى ابيك وامك وقومك بنى قحطان فأت بهم الى هذا المكان ليعيشوا فيه بقية الزمان وانا اسير الى بلاد العجم بالملكة فخرتاج الى ابيها وانت ياسعدان اقم انت واولادك فى هذا الحصن حتى نعود اليك قال له ولم لم تأخذنى معك الى بلاد العجم قال له لانك اسرت بنت سابور ملك العجم وان وقعت عينه عليك اكل من لحمك وشرب من دمك فلما سمع غول الجبل ذلك ضحك ضحكا عاليا مثل الرعد القاصف وقال يامولاى وحيات رأسك لو تجتمع على العجم والديلم لاسقيتهم شراب العدم فقال غريب انت كما تقول ولكن اقعد فى حصنك حتى اعود اليك فقال سمعا وطاعة فرحل سهيم وتوجه هو الى بلاد العجم ومعه قومه من بنى قحطان ومعه الملكة فخرتاج وقومها وساروا قاصدين مدائن سابور ملك العجم هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك سابور فانه انتظر مجىء ابنته من دير النار فعادت وفات الميعاد فالتهبت فى قلبه النار وكان له اربعون وزيرا وكان اكبرهم واعرفهم واعلمهم وزيرا اسمه ديدان فقال له الملك ياوزير ان ابنتى ابطأت ولم يجئنا خبر عنها وقد فات ميعاد مجيئها فارسل ساعيا الى دير النار ليتحقق الاخبار فقال سمعا وطاعة ثم خرج الوزير ونادى مقدم السعاة وقال له سر من وقتك الى دير النار فخرج وسافر حتى وصل الى دير النار وسأل الرهبان عن بنت الملك فقالوا ما رأيناها فى هذا العام فعاد على اثره حتى وصل الى مدينة اسبانير ودخل على الوزير واعلمه بما كان فدخل الوزير على الملك سابور واعلمه فقامت قيامته ورمى تاجه فى الارض ونتف لحيته ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا عليه الماء فافاق وهو باكى العين حزين القلب فانشد قول الشاعر

ولما دعوت الصبر بعدك والبكى * اجاب البكى طوعا ولم يجب الصبر

وان كانت الايام تفرق بيننا * فمن عادة الايام سيمتها الغدر

ثم دعا الملك بعشرة قواد وامرهم ان يركبوا بعشرة الاف فارس وكل قائد يتوجه الى اقليم ليفتشوا على الملكة فخرتاج فركبوا وتوجه كل قائد وجماعته الى اقليم واما ام فخرتاج فانها لبست هى وجواريها السواد وفرشوا الرماد وقعدوا فى البكاء والعديد هذا ما جرى لهؤلاء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك سابور ارسل عسكره يفتشون على بنته ولبست امها وجواريها السواد واما ما كان من امر غريب وما جرى له في طريقه من الامر العجيب فانه سار عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر ظهرت له غبرة وارتفعت الى عنان السماء فدعا غريب بالامير الذي يحكم على العجم خضر فقال له تحقق لنا خبر هذا الغبار الذي ظهر فقال سمعا وطاعة ثم ساق جواده حتى دخل تحت الغبار فنظر القوم وسألهم فقال واحد منهم نحن من بني هطال واميرنا الصمصام بن الجراح ونحن دائرون على شيء ننهبه وقومنا خمسة الاف فارس فرجع العجمي مسرعا بجواده حتى وصل الى غريب واخبره بالامر فصاح غريب على رجال بني قحطان وعلى العجم وقال احملوا اسلاحكم فحملوه وساروا فقابلتهم العربان وهم ينادون الغنيمة الغنيمة فصاح غريب وقال اخزاكم الله يا كلاب العرب ثم حمل وصدمهم صدمة بطل صنديد وهو يقول الله اكبر يا لدين ابراهيم الخليل عليه السلام ووقع بينهم القتال وعظم النزال ودار السيف وكثر القيل والقال ولم يزالوا في حرب حتى ولى النهار واقبل الظلام فانفصلوا من بعضهم وتفقد غريب القوم فوجد المقتول من بني قحطان خمسة رجال ومن العجم ثلاثة وسبعين ومن قوم الصمصام ما يزيد على خمسمائة فارس ثم نزل الصمصام ولم يطب له طعام ولا منام ثم قال لقومه عمري ما رأيت مثل قتال هذا الصبي لانه تارة يقاتل بالسيف وتارة بالعامود ولكني ابرزله غدا في حومة الميدان واطلبه الى مقام الضرب والطعان واقطع هؤلاء العربان واما غريب فانه لما رجع الى قومه لاقته الملكة فخرتاج باكية مرعوبة من هول ما جرى وقبلت رجله في الركاب وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت عداك يا فارس الزمان والحمد لله الذي سلمك في هذا النهار واعلم انني خائفة عليك من هذه العربان فلما سمع غريب كلامها ضحك في وجهها وطيب قلبها وطمنها وقال لها لا تخافي يا ملكة فلو كانت الاعداء ملء هذه البيداء لافنيتهم بقوة العلي الاعلى فشكرته ودعت له بالنصر على الاعداء ثم انها انصرفت الى جواريها ونزل غريب فغسل يديه وما عليه من دم الكفار وباتوا يتحارسون الى الصباح ثم ركب الفريقان وطلبوا الميدان ومقام الحرب والطعان فكان السابق للميدان غريب فساق جواده حتى قرب من الكفار وصاح هل من مبارز يخرج لي غير كسلان فبرز اليه عملاق من العمالقة الشداد من نسل قوم عاد ثم حمل على غريب وقال يا قطاعة العرب خذ ما جاءك وابشر بالهلاك وكان معه دبوس حديد وزنه عشرون رطلا فرفع يده وضرب غريبا فزاغ عنه فغاص الدبوس في الارض ذراعا وقد انثنى العملاق مع الضربة فضربه غريب بالعامود الحديد فشق جبهته فخر صريعا وعجل الله بروحه الى النار ثم ان غريبا صال وجال وطلب البراز فبرز له ثان فقتله وثالث وعاشر وكل من برزله قتله فلما نظر الكفار الى قتال غريب وضربه زاغوا منه وتأخروا عنه فنظر اميرهم اليهم وقال لا بارك الله فيكم انا ابرزله فلبس آلة حربه وساق جواده حتى ساوى غريبا في حومة الميدان وقال له ويلك يا كلب العرب هل بلغ من قدرك ان تبارزني في الميدان وتقتل رجالي فجاوبه غريب وقال دونك والقتال وخذ ثار من قتل من الفرسان فحمل الصمصام على غريب فتلقاه بصدر رحيب وقلب عجيب فتضارب الاثنان بالعمودين حتى حيرا الفريقين ورمقتهم كل عين وقد جالا في الميدان وضربا بعضهما ضربتين فاما غريب فانه خيب ضربة الصمصام في الحرب والاصطدام واما الصمصام فسقطت عليه ضربة غريب فخسفت صدره واوقعته

فى الارض قتيلا فحمل قومه على غريب حملة واحدة وحمل غريب عليهم وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل عليه السلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما حمل عليه قوم الصمصام حملة واحدة حمل عليهم وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر فلما سمع الكفار ذكر الملك الجبار الواحد القهار الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار نظر بعضهم الى بعض وقالوا ما هذا الكلام الذى ارعد فرائصنا واضعف هممنا وقصر اعمارنا فما سمعنا فى عمرنا اطيب من هذا الكلام ثم انهم قالوا لبعضهم ارجعوا عن القتال حتى نسأل عن هذا الكلام فرجعوا عن القتال ونزلوا عن الخيول واجتمع كبارهم وتشاوروا وطلبوا المسير الى غريب وقالوا يمضى اليه منا عشرة واختاروا عشرة من خيارهم فتوجهوا الى خيام غريب واما غريب وقومه فانهم نزلوا فى خيامهم وتعجبوا من رجوع القوم عن الحرب فبينما هم كذلك واذا بالعشرة رجال قد اقبلوا وطلبوا الحضور بين يدى غريب وقبلوا الارض ودعوا له بالعز والبقاء فقال لهم ما لكم رجعتم عن القتال فقالوا يا مولانا ارعبتنا بالكلام الذى صحت به علينا فقال لهم ما تعبدون من المصائب فقالوا نعبد ودا وسواعا ويغوث ارباب قوم نوح قال غريب انا لا نعبد الا الله تعالى خالق كل شئ ورازق كل حى وهو الذى خلق السموات والارض وارسى الجبال وانبع الماء من الاحجار وانبت الاشجار ورزق الوحوش فى القفار فهو الله الواحد القهار فلما سمع القوم كلام غريب انشرحت صدورهم بكلمة التوحيد وقالوا ان هذا الاله رب عظيم راحم رحيم ثم قالوا فما نقول حتى نصير مسلمين قال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم العشرة اسلاما صحيحا ثم قال غريب ان دليل حلاوة الاسلام فى قلوبكم ان تمضوا الى قومكم وتعرضوا عليهم الاسلام فان اسلموا اسلموا وان ابوا نحرقهم بالنار فسار العشرة حتى وصلوا الى قومهم وعرضوا عليهم دين الاسلام وشرحوا لهم طريق الحق والايمان فاسلموا قلبا ولسانا وسعوا على الاقدام حتى وصلوا الى غريب وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بالعز وعلو الدرجات وقالوا يا مولانا نحن صرنا عبيدك فامرنا بما تريد فاننا لك سامعون مطيعون وما بقينا نفارقك لان الله هدانا على يديك فجازاهم خيرا وقال لهم امضوا الى منازلكم وارتحلوا باموالكم واولادكم واسبقونا على وادى الازهار وحصن صاصا بن شيث حتى اشيع فخر تاج بنت الملك سابور ملك العجم واعود اليكم فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم رحلوا من وقتهم وقصدوا حيهم وهم فرحون بالاسلام وعرضوا الاسلام على عيالهم واولادهم فاسلموا ثم هدوا بيوتهم واخذوا اموالهم ومواشيهم ورحلوا الى وادى الازهار فخرج غول الجبل واولاده فاستقبل القوم فكان غريب اوصاهم وقال لهم اذا خرج اليكم غول الجبل واراد ان يبطش بكم فاذكروا الله تعالى خالق كل شئ فانه متى سمع ذكر الله تعالى يرجع عن القتال ويلقاكم بالترحيب فلما خرج غول الجبل باولاده واراد ان يبطش بهم اعلنوا بذكر الله تعالى فتلقاهم باحسن ملتقى وسألهم عن حالهم فاخبروه بما جرى لهم مع غريب ففرح بهم سعدان وانزلهم وغمرهم بالاحسان هذا ما جرى لهم واما غريب فانه رحل بالملكة فخر تاج وتوجه الى مدينة اسبانير فسار خمسة ايام وفى اليوم السادس ظهر له غبار فارسل رجلا من الاعجام يتحقق له الاخبار فسار اليه ثم عاد اسرع من الطير اذا طار وقال يا مولاى هذا غبار الف فارس من اصحابنا الذين ارسلهم الملك يفتشون على الملكة فخر تاج

فلما بلغ غريب ذلك امر اصحابه بالنزول وان يضربوا الخيام فنزلوا وضربوا خيامهم حتى وصل اليهم القادمون
فتلقاهم رجال الملكة فخرتاج واخبروا طومان الحاكم عليهم واعلموه بالملكة فخرتاج فلما سمع طومان
بذكر الملك غريب دخل عليه وقبل الارض بين يديه وسأله عن حال الملكة فارسله الى خيمتها فدخل عليها
وقبل يديها ورجليها واخبرها بما جرى لابيها وامها فاخبرته بجميع ماجرى لها وكيف خلصها
غريب من غول الجبل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة فخرتاج لما حكت لطومان جميع ماحصل لها من غول الجبل
واسرها وكيف خلصها غريب والا كان اكلها قالت فواجب على ابى ان يعطيه نصف ملكه ثم انه قام
طومان وقبل يدى غريب ورجليه وشكر احسانه وقال عن اذنك يامولاى هل ارجع الى مدينة اسبانير
فابشر الملك فقال له توجه وخذ منه البشارة فسار طومان ورحل غريب بعده فاما طومان فانه جد
فى السير حتى اشرف على اسبانير المدائن فطلع القصر وقبل الارض قدام الملك سابور فقال الملك ما الخبر
يابشير الخير فقال له طومان ما اقول لك حتى تعطينى بشارتى فقال له الملك بشرنى حتى ارضيك فقال
ياملك الزمان ابشر بالملكة فخرتاج فلما سمع سابور ذكر ابنته وقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد
فافاق وصاح على طومان وقال له تقرب الى وبشرنى فتقدم وشرح له ماجرى للملكة فخرتاج فلما سمع
الملك ذلك الكلام خبط كفيه على بعضهما وقال مسكينة يافخرتاج ثم انه امر لطومان بعشرة الاف دينار
وانعم عليه بمدينة اصبهان واعمالها ثم صاح على امرائه وقال اركبوا باجمعكم حتى نلاقى الملكة فخرتاج
ودخل الخادم الخاص اعلم امها وكامل الحريم ففرحن بذلك وخلعت امها على الخادم خلعة واعطته
الف دينار وسمع اهل المدينة بذلك فزينوا الاسواق والبيوت وركب الملك طومان وساروا حتى رأوا
غريبا فترجل الملك سابور ومشى خطوات ليستقبل غريبا وترجل غريب ومشى اليه واعتنقا وسلما
على بعضهما وانكب سابور على يدى غريب فقبلهما وشكر احسانه ونصبوا الخيام قبال الخيام
ودخل سابور على ابنته فقامت له واعتنقته وصارت تحدثه بما جرى لها وكيف خلصها غريب
من قبضة غول الجبل فقال لها وحياتك ياسيدة الملاح انى اعطيه حتى اغمره بالعطاء فقالت له
صاهره ياابتى حتى يكون لك عونا على الاعداء فانه شجاع وما قالت هذا الكلام الا لان قلبها تعلق بغريب
فقال يابنتى اما تعلمين ان الملك خردشاه رمى الديباج ووهب مائة الف دينار وهو ملك شيراز واعمالها
وهو صاحب ملك وجنود وعساكر فلما سمعت فخرتاج كلام ابيها قالت ياابتى ما اريد ماذكرت لى وان
اكرهتنى على مالا اريد قتلت روحى فخرج الملك وتوجه الى غريب فقام له وجلس سابور وصار لا يشبع
نظره من غريب وقال فى نفسه والله ان ابنتى معذورة حيث حبت هذا البدوى ثم حضر الطعام فاكلوا
وباتوا ثم اصبحوا سائرين الى ان وصلوا الى المدينة ودخل الملك وغريب ركابه فى ركابه وكان لهم يوم عظيم
ودخلت فخرتاج قصرها ومحل عزها وتلقتها امها وجواريها وقمن بالفرح والزغاريت وجلس
الملك سابور على كرسى مملكته واجلس غريبا على يمينه ووقف الملوك والحجاب والامراء والنواب والوزراء
ميمنة وميسرة وقد هنوا الملك بابنته فقال الملك لارباب دولته من احبنى يخلع على غريب فوقع عليه خلع
مثل المطر واقام غريب فى الضيافة عشرة ايام ثم اراد المسير فخلع عليه الملك وحلف بدينه انه لا يرحل

الابعد شهر فقال غريب يا ملك انى خطبت بنتا من بنات العرب واريد ان ادخل عليها فقال الملك ايتهما احسن المخطوبة ام فخرتاج فقال غريب يا ملك الزمان اين العبد من المولى فقال الملك فخرتاج صارت جاريتك لانك خلصتها من مخالب الغول وما لها بعل سواك فقام غريب وقبل الارض وقال يا ملك الزمان انت ملك وانا رجل فقير وربما تطلب مهرا ثقيلا فقال له الملك سابور يا ولدى اعلم ان الملك خردشاه صاحب شيراز واعمالها خطبها وجعل لها مائة الف دينار وانا قد اخترتك دون الناس اجمعين وقد جعلتك سيف مملكتى وترس نقمتى ثم التفت لكبراء قومه وقال اشهدوا على يا اهل مملكتى انى زوجت ابنتى فخرتاج لولدى غريب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك سابور ملك العجم قال لكبراء قومه اشهدوا على انى زوجت ابنتى فخرتاج لولدى غريب فعند ذلك صافحه وصارت زوجته فقال له غريب اشرط على مهرا احمله اليك فان عندى فى حصن صاصا مالا وذخائر لا تحصى فقال سابور يا ولدى ما اريد منك مالا ولا ذخائر ولا آخذ مهرها الا رأس الجمرقان ملك الدشت ومدينة الاهواز فقال يا ملك الزمان سوف امضى واجىء بقومى واسير لعدوى واخرب دياره فجازاه الملك خيرا وانفضت القوم والاكابر وظن الملك ان غريبا اذا توجه الى الجمرقان ملك الدشت لا يعود ابدا فلما اصبح الصباح ركب الملك وركب غريب وامر العسكر بالركوب فركبوا ونزلوا الميدان فقال لهم الملك العبوا بالرماح وفرحوا قلبى فلعب ابطال العجم مع بعضهم ثم قال غريب يا ملك الزمان مرادى ان العب مع فرسان العجم على شرط فقال له وما شرطك قال له البس ثوبا رفيعا على بدنى وآخذ رمحا بلا سنان واجعل عليه خرقة مغموسة بالزعفران ويبرز لى كل شجاع وبطل رمحه بسنان فان غلبنى فقد وهبته روحى وان غلبته علمت عليه فى صدره فيخرج من الميدان فصاح الملك على نقيب الجيش ان يقدم ابطال العجم فانتخب الفا ومائتين من ملوك العجم واختارهم ابطالا شجعانا وقال لهم الملك بلسان العجم كل من قتل هذا البدوى يتمنى على حتى ارضيه فتسابقوا الى غريب وحملوا عليه وقد بان الحق من الباطل والجد من المزاح وقال توكلت على الله اله ابراهيم الخليل واله كل شئ قدير الذى لا يخفى عليه شئ وهو الواحد القهار الذى لا تدركه الابصار فبرز له عملاق من ابطال العجم فما امهله فى الثبات قدامه حتى علم عليه وملأ صدره بالزعفران ولما ولى لطشه غريب بالرمح على رقبته فوقع فى الارض وحمله غلمانه من الميدان فبرز له ثان فعلم عليه وثالث ورابع وخامس ولم يزل يبرز له بطل بعد بطل حتى علم على الجميع ونصره الله تعالى عليهم وطلعوا من الميدان وقدم لهم الطعام فاكلوا واحضروا الشراب وشربوا فشرب غريب وطاش عقله فقام يزيل ضرورة واراد ان يعود فتاه ودخل فى قصر فخرتاج فلما رأته خرج عقلها وصاحت على جواريها وقالت اخرجن الى مواضعكن فتفرقن وتوجهن الى مواضعهن ثم قامت وقبلت يد غريب وقالت مرحبا بسيدى الذى اعتقنى من الغول فانا جاريتك على الدوام وجذبته الى فراشها واعتنقته فاشتدت شهوته وافتضها وبات عندها الى الصباح هذا ما جرى والملك يظن ان غريبا مضى فلما اصبح الصباح دخل على الملك فقام له واجلسه بجانبه ثم دخل الملوك وقبلوا الارض ووقفوا ميمنة وميسرة وصاروا يتحدثون فى شجاعة غريب ويقولون سبحان من اعطاه الشجاعة على صغر سنه فبينما هم فى الكلام اذ نظروا من شباك القصر غبار خيل مقبلة فصاح الملك على

المسعاة وقال ويلكم ائتونى بخبر هذا الغبار فسار فارس منهم حتى كشف الغبار وعاد وقال ايها الملك وجدنا تحت الغبار مائة فارس من الفرسان اميرهم يقال له سهيم الليل فلما سمع غريب هذا الكلام قال يا مولاى هذا اخى كنت بعثته فى حاجة وانا خارج لالاقيه ثم ركب غريب فى قومه المائة فارس من بنى قحطان وركب معه الف من العجم وسار فى موكب عظيم ولا عظمة الا لله ولم يزل غريب سائرا حتى وصل اليه فترجل الاثنان واعتنقا ثم ركبا فقال غريب يا اخى هل اوصلت قومك الى حصن صاصا ووادى الازهار فقال يا اخى ان الكلب الغدار لما سمع انك ملكت حصن غول الجبل زاد به الضجر وقال ان لم ارحل من هذه الديار يجئ غريب فيأخذ بنتى مهدية بلا صداق ثم اخذ بنته واخذ قومه وعياله وماله وقصد ارض العراق ودخل الكوفة واحتمى بالملك عجيب وهو طالب ان يعطيه ابنته مهدية فلما سمع غريب كلام اخيه سهيم الليل كادت روحه ان تزهق من القهر وقال وحق دين الاسلام دين الخليل ابراهيم وحق الرب العظيم لاسيرن الى ارض العراق واقيم الحرب فيها على ساق ودخل المدينة وطلع غريب واخوه سهيم الليل الى قصر الملك وقبلوا الارض فقام الملك لغريب وسلم على سهيم ثم ان غريبا اخبر الملك بما جرى فامر له بعشرة قواد مع كل قائد عشرة الاف فارس من شجعان العرب والعجم فجهزوا حالهم فى ثلاثة ايام ثم رحل غريب وسار حتى وصل الى حصن صاصا فخرج له غول الجبل واولاده ولاقوا غريبا ثم ترجل سعدان واولاده وقبلوا اقدام غريب فى الركاب وحكى لغول الجبل ما جرى فقال يا مولاى اقعد فى حصنك وانا اسير باولادى واجنادى نحو العراق واخرب مدينة الرستاق واجيئ بجميع جنودهم مربوطين بين يديك فى اشد الوثاق فشكره غريب وقال يا سعدان نسير كلنا فجهز حاله وفعل ما امره وساروا كلهم وتركوا فى الحصن الف فارس يحفظونه ورحلوا قاصدين العراق هذا ما كان من امر غريب واما ما كان من امر مرداس فانه سار بقومه حتى وصل ارض العراق واخذ معه هدية حسنة ومضى بها الى الكوفة واحضرها قدام عجيب ثم قبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا سيدى انى اتيت مستجيرا بك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مرداسا لما طلع بين يدى عجيب قال له انى اتيت مستجيرا بك فقال من ظلمك حتى اجيرك منه ولو كان سابور ملك العجم والترك والديلم فقال مرداس يا ملك الزمان ما ظلمنى الا صبى ربيته فى حجرى وقد وجدته فى حجر امه فى واد فتزوجت بامه فجاءت منى بولد فسميته سهيم الليل وولدها اسمه غريب فنشأ فى حجرى وطلع صاعقة محرقة وداهية عظيمة فقتل حسان سيد بنى نبهان وافنى الرجال وقهر الفرسان وعندى بنت ما تصلح الا لك وقد طلبها منى فطلبت منه رأس غول الجبل فسار له وبارزه واسره وسار من جملة رجاله وسمعت انه اسلم وصار يدعو الناس الى دينه وخلص بنت سابور من الغول وملك حصن صاصا بن شيث بن شداد بن عاد وفيه ذخائر الاولين والاخرين وكنوز السابقين وقد سار يشيع بنت سابور وما يرجع الا باموال العجم فلما سمع عجيب كلام مرداس اصفر لونه وتغير حاله وايقن بهلاك نفسه وقال يا مرداس وهل ام هذا الصبى عندك او عنده قال عندى فى خيامى قال فما اسمها قال اسمها نصره قال هى اياها فارسل احضرها فنظر عجيب اليها فعرفها فقال يا ملعونة اين العبدان اللذان ارسلتهما معك قالت قتلا بعضهما على شأنى فسل عجيب سيفه وضربها فشقها نصفين

وسحبوها ورموها ودخل فى قلبه الوسواس فقال يامرداس زوجنى بنتك فقال مرداس هى من بعض جواريك وقد زوجتك بها وانا عبدك فقال عجيب مرادى ان انظر الى ابن الزانية غريب حتى اهلكه واذيقه اصناف العذاب وامر لمرداس بثلاثين الف دينار مهر ابنته ومائة شقة من الحرير منسوجة بطراز الذهب مزركشة ومائة مقطع بحاشية ومناديل واطواق ذهب ثم خرج مرداس بهذا المهر العظيم فاجتهد فى جهاز مهدية هذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من امر غريب فانه سار حتى وصل الى الجزيرة وهى اول بلاد العراق وهى مدينة حصينة منيعة فامر غريب بالنزول عليها فلما نظر اهل المدينة نزول العسكر عليهم اغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار وطلعوا الملك فاعلموه فنظر من شرافات القصر فوجد عسكرا جرارا وكلهم اعجام فقال يا قوم ما يريدون هؤلاء الاعجام فقالوا لا ندرى وكان الملك اسمه الدامغ لانه كان يدمغ الابطال فى حومة الميدان وكان من جملة اعوانه رجل شاطر كانه شعلة نار اسمه سبع القفار فدعاه الملك وقال له امض الى هذا العسكر وانظر اخبارهم وما يريدون منا وارجع عاجلا فخرج سبع القفار كانه الريح الذاسار حتى وصل الى خيام غريب فقام جماعة من العرب فقالوا من انت وما تريد فقال انا قاصد ورسول من عند صاحب المدينة الى صاحبكم فاخذوه وشقوا به الخيام والمضارب والاعلام حتى وصلوا به الى سرادق غريب فدخلوا على غريب واعلموه به فقال ائتونى به فاتوه به فلما دخل قبل الارض ودعا له بدوام العز والبقاء قال له غريب ما حاجتك قال انا رسول صاحب مدينة الجزيرة الدامغ اخو الملك كندمر صاحب مدينة الكوفة وارض العراق فلما سمع غريب كلام الرسول جرت دموعه مدرارا ونظر الى الرسول وقال له ما اسمك قال اسمى سبع القفار فقال له امض الى مولاك وقل له ان صاحب هذه الخيام اسمه غريب بن كندمر صاحب الكوفة الذى قتله ابنه وقد اتى الى اخذ الثار من عجيب الكلب الغدار فخرج الرسول حتى وصل الى الملك الدامغ وهو فرحان ثم قبل الارض فقال الملك ما وراءك يا سبع القفار قال يا مولاى ان صاحب هذا العسكر ابن اخيك ثم حكى له جميع الكلام فظن انه فى المنام وقال يا سبع القفار فقال له نعم يا ملك قال له هل الذى قلته حق قال له وحياة رأسك انه حق فعند ذلك امر كبار قومه بالركوب فركبوا وركب الملك وساروا حتى وصلوا الى الخيام فلما علم غريب بحضور الملك الدامغ خرج اليه ولاقاه واعتنق الاثنان وسلما على بعضهما ورجع غريب بالملك الى الخيام وجلسا على مراتب العز وفرح الدامغ بغريب ابن اخيه ثم التفت الملك الدامغ الى غريب وقال له ان فى قلبى حسرة من ثار ابيك ومالى قدرة على الكلب اخيك لان عسكره كثير وعسكرى قليل فقال غريب يا عم ها انا قد اتيت اخذ الثار وازيل العار واخلى منه الديار فقال الدامغ يا ابن اخى ان لك ثارين ثار ابيك وثار امك فقال غريب ما بال امى قال قتلها عجيب اخوك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما سمع كلام عمه الدامغ حين قال له ان امك قتلها عجيب اخوك قال غريب يا عم وما سبب قتلها فحكى له ما جرى لامه وكيف زوج مرداس بنته بعجيب وهو يريد ان يدخل عليها فلما سمع غريب كلام عمه طار عقله من رأسه وغشى عليه حتى كاد ان يهلك فلما صحا من غشيته صاح فى عسكره وقال اركبوا فقال الدامغ يا ابن اخى اصبر حتى اهيئ حالى واركب فى رجالى واسير

معلق فى ركابك فقال ياعم مابقى لى صبر فجهز حالك والحقنى فى الكوفة ثم ان غريبا سار حتى وصل الى مدينة بابل وقد ارتعب اهلها وكان فيها ملك اسمه جمك وكان تحت يده عشرون الف فارس واجتمع عنده من القرى خمسون الف فارس وضربوا الخيام قبال بابل ثم كتب غريب كتابا وارسله لصاحب بابل فسار الرسول فلما وصل الى المدينة صاح وقال انى رسول فسار بواب الباب متوجها الى الملك جمك واخبره بالرسول فقال ائتنى به فخرج واتى بالرسول بين يديه فقبل الارض واعطى جمكا الكتاب ففكه وقرأه فاذا فيه الحمد لله رب العالمين رب كل شئ ورازق كل حى وهو على كل شئ قدير من عند غريب بن الملك كندمر صاحب العراق وارض الكوفة الى جمك فساعة وصول الكتاب اليك لا يكون جوابك الا ان تكسر الاصنام وتوحد الملك العلام خالق النور والظلام وخالق كل شئ وهو على كل شئ قدير وان لم تفعل ما امرتك به جعلت اليوم عليك اشأم الايام والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى واطاع الملك الاعلى رب الاخرة والاولى الذى يقول للشئ كن فيكون فلما قرأ الكتاب ازرقت عيناه واصفر وجهه وصاح على الرسول وقال له امض الى صاحبك وقل له غدا عند الصباح يكون الحرب والكفاح ويبان الجحجاح فمضى الرسول واعلم غريبا بما كان فامر غريب قومه باخذ الاهبة للقتال ثم امر جمك بنصب الخيام قبال خيام غريب وخرج عساكر مثل البحر الزاخر وباتوا على نية القتال فلما اصبح الصباح ركبت الطائفتان واصطفتا صفوفا ودقوا الكاسات وزحموا على الصافنات فملؤا الارض والفلوات وتقدمت الابطال وكان اول من برز الى ميدان الحرب والنزال غول الجبل وعلى كتفه شجرة هائلة فصاح بين الفريقين وقال انا سعدان الغول ونادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتنى كسلان ولا عاجز ثم صاح على اولاده ويلكم فائتونى بالحطب والنار لاننى جائع فصاحوا على عبيدهم فجمعوا الحطب واشعلوا النار فى وسط الميدان فبرز له رجل من الكفار عملاق من العمالقة العتاة وعلى كتفه عمود مثل صارى مركب فحمل على سعدان وقال ياويلك ياسعدان فلما سمع كلام العملاق ساءت منه الاخلاق ولف الشجرة فزمرت فى الهواء وضرب بها العملاق فلاقى الضربة بالعمود فنزلت الشجرة بثقلها مع عمود العملاق على دماغه فهشمته ووقع كالنخلة السحوق فصاح سعدان على عبيده وقال اسحبوا هذا العجل السمين واشووه سريعا فاسرعوا وسلخوا العملاق وشووه وقدموه لسعدان الغول فاكله ومرمش عظامه فلما نظر الكفار الى فعل سعدان بصاحبهم اقشعرت جلودهم وابدانهم وانعكست احوالهم وتغيرت الوانهم وقالوا لبعضهم كل من خرج لهذا الغول اكله ومرمش عظامه واعدمه نسيم الدنيا فتوقفوا عن القتال وقد فزعوا من الغول واولاده ثم ولوا هاربين والى بلدهم قاصدين فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال عليكم بالمنهزمين فحمل العجم والعرب على ملك بابل وقومه واوقعوا فيهم ضرب السيف حتى قتلوا منهم عشرين الفا او ازيد وازدحموا فى الباب فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يقدروا على غلق الباب فهجمت عليهم العرب والعجم واخذ سعدان عمودا من بعض القتلى وهزه قدام القوم ونزل به فى الميدان ثم هجم على قصر الملك جمك فواجهه وضربه بالعمود فوقع على الارض مغشيا عليه وحمل سعدان على من فى القصر فجعلهم هشيما فعند ذلك صاحوا الامان الامان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان سعدان الغول لما هجم على قصر الملك جمك وهشم من فيه صاحوا الامان الامان فقال لهم سعدان كتفوا ملككم فكتفوه وحملوه وساقهم سعدان قدامه مثل الغنم بعد فناء اكثر اهل المدينة بسيوف عسكر غريب واوقفهم قدام غريب فلما افاق جمك ملك بابل من غشيته وجد نفسه مربوطا والغول يقول الليلة اتعشى بهذا الملك جمك فلما سمعه جمك التفت الى غريب وقال له انا فى جيرتك قال غريب اسلم تسلم من الغول ومن عذاب الحى الذى لا يزول فاسلم جمك قلبا ولسانا فامر غريب بحل كتافه ثم عرض الاسلام على قومه فاسلموا جميعا وقد وقفوا فى خدمة غريب ودخل جمك مدينته واخرج الطعام والشراب وباتوا عنى بابل حتى اصبح الصباح فامر غريب بالرحيل وساروا حتى وصلوا الى ميافارقين فرأوها خالية من اهلها وكان اصحابها قد سمعوا ما جرى لبابل فاخلوا الديار وساروا حتى وصلوا الى مدينة الكوفه فاخبروا عجيبا بما جرى فقامت قيامته وجمع ابطاله واخبرهم بقدوم غريب وامرهم ان يأخذوا الاهبة لقتال اخيه وقد احصى قومه فكانوا ثلاثين الف فارس وعشرة الاف راجل ثم طلب غيرهم للحضور فحضر له خمسون الفا من فارس وراجل ثم ركب فى عسكر جرار وسار خمسة ايام فوجد عسكر اخيه نازلا بالموصل فنصب خيامه قبال خيامهم ثم كتب غريب كتابا والتفت الى رجاله وقال من فيكم يوصل هذا الكتاب الى عجيب فوثب سهيم قائما وقال يا ملك الزمان انا اروح بكتابك واجيء بجوابك فاعطاه الكتاب وسار به حتى وصل الى سرادق عجيب فاخبروا عجيبا به فقال ائتونى به فلما احضروه بين يديه قال له من اين جئت قال جئتك من عند ملك العجم والعرب صهر كسرى ملك الدنيا وقد ارسل اليك كتابا فرد جوابه فقال له عجيب هات الكتاب فاعطاه اياه ففكه وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم السلام على الخليل ابراهيم اما بعد فساعة وصول الكتاب اليك توحد الملك الوهاب مسبب الاسباب ومسير السحاب وتترك عبادة الاصنام فان اسلمت كنت اخى والحاكم علينا واترك لك ذنب ابى وامى ولا اؤاخذك بما فعلت وان لم تفعل ما امرتك به قطعت عنقك واخربت ديارك وعجلت عليك وقد نصحتك والسلام على من اتبع الهدى واطاع الملك الاعلى فلما قرأ عجيب كلام غريب وفهم ما فيه من التهديد صارت عيناه فى ام رأسه وقرش على اضراسه واشتد غضبه ثم مزق الكتاب ورماه فصعب على سهيم فصاح على عجيب وقال له شل الله يدك بما فعلت فصاح عجيب على قومه وقال امسكوا هذا الكلب وقطعوه بسيوفكم فهجموا على سهيم فسحب سهيم سيفه وبطش بهم فقتل منهم ما يزيد على خمسين بطلا ومرق سهيم حتى وصل الى اخيه وهو غاطس فى الدم فقال له غريب اى شئ هذا الحال يا سهيم فحكى له ما جرى فصاح غريب الله اكبر وامتزج بالغضب ودق طبل الحرب وركب الابطال واصطف الرجال واجتمع الاقران ورقصوا الخيل فى المجال ولبس الرجال الحديد والزرد النضيد وتقلدوا بالسيوف واعتقلوا الرماح الطوال وركب عجيب بقومه وحملت الامم على الامم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما ركب هو وقومه وركب عجيب هو وقومه حملت الامم على الامم وحكم قاضى الحرب وفى حكمه ظلم وختم على فمه ولم يتكلم وجرى الدم وانسجم ونقش على الارض طرازا محكما وشابت الامم واشتد الحرب واحتدم وزلت القدم وثبت الشجاع واقتحم وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا

في حرب وقتال حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فذاقوا كؤوس الانفصال وانفرق بعضهم عن بعض ورجعت كل طائفة الى خيامها وباتوا فلما اصبح الصباح ذاقوا كؤوس الحرب والكفاح وقد لبسوا آلة الحرب وتقلدوا بالسيوف الملاح واعتقلوا بسمر الرماح وركبوا الجرد القداح ونادوا اليوم لا براح واصطف العساكر مثل البحر الزاخر فكان اول من فتح باب الحرب سهيم فساق جواده بين الصفين ولعب بالسيفين والرمحين وقلب ابوابا في الحرب حتى حير اولي الالباب ثم نادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني كسلان ولا عاجز فبرز له فارس من الكفار كانه شعلة من نار فما امهله سهيم في الثبات قدامه حتى طعنه فالقاه فبرز له الثاني فقتله والثالث فمزقه والرابع فاهلكه ولم يزل كل من برز له قتله الى نصف النهار حتى قتل مائتي بطل فعند ذلك صاح عجيب في قومه وامرهم بالحملة فحمل الابطال على الابطال وعظم النزال وكثر القيل والقال ورنت السيوف الصقال وفتكت الرجال بالرجال وصاروا في انحس حال وجرى الدم وسال وصارت الجماجم للخيل نعال ولم يزالوا في ضرب شديد حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار وانفصلوا من بعضهم ومضوا الى خيامهم وباتوا الى الصباح ثم ركب الطائفتان وطلبوا الحرب والكفاح وانتظر المسلمون غريبا يركب تحت الاعلام على جري عادته فما ركب فذهب عبد سهيم الى سرادق اخيه فلم يجده فسأل الفراشين فقالوا ما لنا به علم فاغتم غما شديدا وخرج واعلم العسكر فامتنعوا من الحرب وقالوا ان غاب غريب يهلكنا عدوه وكان لغياب غريب امر عجيب نذكره على الترتيب وهو انه لما رجع عجيب من حرب اخيه غريب دعا رجلا من اعوانه يقال له سيار وقال له يا سيار ما ادخرتك الا لمثل هذا اليوم وقد امرتك ان تدخل في عسكر غريب وتصل الى سرادق الملك وتجيء بغريب وتريني شطارتك فقال سمعا وطاعة ثم ان سيارا سار حتى تمكن من سرادق غريب وقد اظلم الليل وانصرف كل انسان الى مرقده هذا كله وسيار واقف بسبب الخدمة فعطش غريب فطلب الماء من سيار فقدم له كوز ماء وشغله بالبنج فما فرغ غريب من الشرب حتى سبقت رأسه رجليه فلفه في ردائه وحمله وسار به حتى دخل خيام عجيب ثم وقف بين يديه ورماه قدامه فقال له ما هذا يا سيار قال له هذا اخوك غريب ففرح عجيب وقال له باركت فيك الاصنام حله ونبهه فنشقه بالخل فافاق وفتح عينيه فوجد نفسه مربوطا وهو في خيمة غير خيمته فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصاح عليه اخوه وقال له اتجرد علي يا كلب وتطلب قتلي وتطالبني بثار ابيك وامك فانا اليوم الحقك بهما واريح الدنيا منك فقال له غريب يا كلب الكفار سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ويقهره الملك القاهر العالم بما في السرائر الذي يتركك في جهنم معذبا حائرا فارحم نفسك وقل معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع عجيب كلام غريب شخر ونخر وسب الهه الحجر وامر باحضار السياف ونطع الدم فنهض الوزير وقبل الارض وكان مسلما في الباطن كافرا في الظاهر وقال يا ملك امهل لا تعجل حتى نعرف الغالب من المغلوب فان كنا غالبين فنحن متمكنون من قتله وان كنا مغلوبين يكون ابقاؤه في ايدينا قوة لنا فقال الامراء صدق الوزير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عجيبا لما اراد قتل غريب نهض الوزير وقال لا تعجل فانا متمكنون من قتله فامر عجيب لاخيه بقيدين وغلين وجعله في خيمته وحرس عليه الف بطل شدادا واصبح قوم غريب فاقدين لملكهم فلم يجدوه فلما اصبح الصباح صاروا اغناما من غير راع فصاح سعدان الغول

قال ياقوم البسوا آلة حربكم وتوكلوا على ربكم يدفع عنكم فركب العرب والعجم خيولهم بعد ان لبسوا الحديد وتسربلوا بالزرد النضيد وبرزت السادات وتقدم اصحاب الرايات فعند ذلك برز غول الجبل وعلى كتفه عمود وزنه ماثتا رطل فجال وصال وقال يا عبدة الاصنام ابرزوا اليوم فانه يوم الاصطدام من عرفني فقد اكتفى شري ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا سعدان غلام الملك غريب هل من مبارز هل من مناجز لا ياتني اليوم جبان ولا عاجز فبرز له بطل من الكفار كانه شعلة من نار فحمل على سعدان فتلقاه سعدان وضربه بالعمود فكسر اضلاعه ووقع على الارض ليس فيه روح فصاح على اولاده وعبيده وقال لهم اشعلوا النار فكل من وقع من الكفار اشووه واصلحوا شانه وانضجوه بالنار وقدموه الى حتى اتغدى به ففعلوا ما امرهم به واطلقوا النار في وسط الميدان وطرحوا ذلك المقتول في النار حتى استوى فقدموه لسعدان فنهش لحمه وجرمش عظمه فلما نظر الكفار ما فعل غول الجبل فزعوا فزعا شديدا فصاح عجيب على قومه وقال ويلكم فاحملوا على هذا الغول واضربوه بسيوفكم وقطعوه فحمل عشرون الفا على سعدان ودارت حوله الرجال ورشقوه بالنبال والنشاب فصار فيه اربعة وعشرون جرحا وجرى دمه على الارض وصار وحده فعند ذلك حملت ابطال المسلمين على المشركين واستغاثوا برب العالمين ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار فافترقوا من بعضهم وقد اسر سعدان وهو مثل السكران من نزيف الدم وشدوا وثاقه واضافوه الى غريب فلما نظر غريب الى سعدان وهو اسير قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال له يا سعدان ما هذا الحال فقال يا مولاي حكم الله سبحانه وتعالى بالشدة والفرج ولا بد من هذا وهذا قال صدقت يا سعدان وبات عجيب وهو فرحان وقال لقومه اركبوا غدا واهجموا على عسكر المسلمين حتى لا يبقى منهم بقية فقالوا سمعا وطاعة واما ما كان من امر المسلمين فانهم باتوا وهم منهزمون باكون على ملكهم وعلى سعدان فقال لهم سهيم يا قوم لا تهتموا ففرج الله تعالى قريب ثم صبر سهيم الى نصف الليل وتوجه الى عسكر عجيب ولم يزل يخترق المضارب والخيام حتى وجد عجيبا جالسا على سرير عزه والملوك حوله كل هذا وسهيم في صفة فراش وتقدم الى الشمع الموقود وقطف زهرته واشعله بالبنج الطيار وخرج منه خارج السرادق وصبر ساعة حتى طلع دخان البنج على عجيب وملوكه فوقعوا على الارض كانهم موتى فتركهم سهيم واتى الى خيمة السجن فوجد فيها غريبا وسعدان ووجد عليها الف بطل وقد غلبهم النعاس فصاح عليهم سهيم وقال يا ويلكم لا تناموا واحتفظوا على غريمكم واوقدوا المشاعل ثم اخذ سهيم مشعلا واشعله بالحطب وملاه بنجا وحمله ودار حول الخيمة فطلع دخان البنج ودخل في خياشيمهم فرقدوا جميعهم وتبنج جميع العسكر من دخان البنج فرقدوا وكان مع سهيم الليل الخل في سفنجه فنشقهم حتى افاقوا وقد حلهم من السلاسل والاغلال فنظر الى سهيم ودعوا له وفرحا به ثم خرجوا وحملوا جميع السلاح من الحراس وقال لهم امضوا الى عسكركم فساروا ودخل سهيم الى سرادق عجيب ولفه في برده وحمله وسار قاصد اخيام المسلمين وقد ستر عليه الرب الرحيم حتى وصل الى سرادق غريب وحل البردة فنظر غريب الى ما في البردة فوجده اخاه عجيبا وهو مكتف فصاح الله اكبر فتح ونصر ودعا غريب لسهيم وقال يا سهيم نبهه فتقدم واعطاه الخل مع الكندز فافاق من البنج وفتح عينيه فوجد روحه مكتفا مقيدا فاطرق راسه الى الارض وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الستمائة

قالت

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عجيبا لما قبضه سهيم وبنجه جاء به عند اخيه غريب ونبهه ففتح عينيه
فوجد نفسه مكتفا مقيدا فاطرق رأسه الى الارض فقال له يا ملعون ارفع رأسك فرفع رأسه فوجد
نفسه بين عجم وعرب واخوه جالس على سرير ملكه ومحل عزه فسكت ولم يتكلم فصاح غريب وقال اعروا
هذا الكلب فاعروه ونزلوا عليه بالسياط حتى اضعفوا جسمه واخمدوا حسه وحرس عليه مائة فارس فلما فرغ
غريب من عذاب اخيه سمعوا التهليل والتكبير فى خيام الكفار وكان السبب فى ذلك ان الملك الدامغ عم
غريب لما رحل غريب من عنده من الجزيرة اقام بعد رحيله عشرة ايام ثم ارتحل بعشرين الف فارس
وسار حتى صار قريبا من الوقعة فارسل سائحى ركابه يكشف له الاخبار فغاب يوما ثم عاد واخبر الملك
الدامغ بما جرى لغريب مع اخيه فصبر حتى اقبل الليل ثم كبر على عسكر الكفار ووضع فيهم الصارم
فسمع غريب وقومه التكبير فصاح غريب على اخيه سهيم الليل وقال له اكشف لنا خبر هذا العسكر
وما سبب هذا التكبير فذهب سهيم حتى قرب من الوقعة وسأل الغلمان فاخبروه ان الملك الدامغ عم غريب
وصل فى عشرين الف فارس وقال وحق الخليل ابراهيم ما اترك ابن اخى بل اعمل عمل الشجعان واردع
القوم الكافرين وارضى الملك الجبار ثم هجم بقومه فى ظلام الليل على القوم الكفرة فرجع سهيم الى اخيه
غريب واخبره بما عمل عمه فصاح على قومه وقال لهم احملوا سلاحكم واركبوا خيولكم وساعدوا
عمى فركب العسكر وهجموا على الكفار ووضعوا فيهم الصارم البتار فما اصبح الصباح حتى
قتلوا من الكفار نحو خمسين الفا واسروا نحو ثلاثين الفا وانهزم باقيهم فى الارض طولا وعرضا ورجع
المسلمون مؤيدين منصورين وركب غريب ولاقا عمه الدامغ وسلم عليه وشكره على فعله وقال
الدامغ يا ترى هذا الكلب وقع فى هذه الوقعة فقال غريب يا عم طب نفسا وقر عينا واعلم انه عندى
مربوط ففرح الدامغ فرحا شديدا ودخلوا الخيام وترجل الملكان ودخلا السرادق فما وجدا عجيبا
فصاح غريب وقال يا جاه ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال يا له من يوم عظيم ما اشنعه وصاح على
الفراشين وقال يا ويلكم اين غريمى فقالوا لما ركبت وسرنا حولك لم تأمرنا بسجنه فقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم فقال له عمه لا تعجل ولا تحمل هما فاين يروح ونحن له فى الطلب وكان السبب
فى هروب عجيب غلامه سيار فانه كان فى العسكر كامنا فما صدق بركوب غريب وما ترك فى الخيام من
يحرس غريمه فصبر واخذ عجيبا وحمله على ظهره وتوجه الى البر وعجيب مدهوش من الم العذاب
ثم سار به بجد السير من اول الليل الى ثانى يوم حتى وصل به الى عين ماء عند شجرة تفاح فنزله عن ظهره
وغسل وجهه ففتح عينيه فوجد سيارا فقال له يا سيار رح بى الكوفة حتى افيق واجمع الفرسان والجيوش
والعساكر واقهر بها عدوى واعلم يا سيار انى جيعان فنهض سيار الى الغابة واصطاد فرخ نعام واتى به
مولاه وذبحه وقطعه وجمع الحطب وقدح الزناد واشعل النار وشواه واطعمه وسقاه من العين فردت
روحه ومضى سيار الى بعض احياء العرب وسرق منهم جوادا واتى به عجيبا فاركبه وقصد به الكوفة
فسارا اياما حتى وصلا قريبا من المدينة فخرج النائب لملتقى الملك عجيب وسلم عليه فوجده ضعيفا من
العذاب الذى عذبه اياه اخوه فدخل المدينة ودعا الملك بالحكماء فحضروا فقال لهم داوونى فى اقل من عشرة
ايام فقالوا سمعا وطاعة وجعل الحكماء يلاطفون عجيبا حتى شفى وتعافى من المرض الذى كان فيه ومن
العذاب ثم امر وزيره ان يكتب الكتب الى جميع النواب فكتب واحدا وعشرين كتابا وارسلها اليهم
فجهزوا العساكر وقصدوا الكوفة مجدين السير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عجيبا ارسل يحضر العسكر فقصدوا الكوفة وحضروا واما غريب فانه صار متأسفا على هروب عجيب وارسل خلفه الف بطل وفرقهم في جميع الطرق فساروا يوما وليلة فلم يجدوا له خبرا ثم رجعوا واخبروا غريبا فطلب اخاه سهيما فما وجده فخاف عليه من نوائب الزمان واغتم غما شديدا فبينما هو كذلك واذا بسهيم داخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام غريب لما نظر اليه وقال اين كنت يا سهيم فقال له يا ملك قد وصلت الى الكوفة فوجدت الكلب عجيبا وصل الى محل عزه وامر الحكماء ان يداووه مما به فداووه فتعافى وكتب الكتب وارسلها النوابه فاتوه بالعساكر فامر غريب عسكره بالرحيل فهدوا الخيام وساروا قاصدين الكوفة فلما وصلوا اليها وجدوا حولها عساكر مثل البحر الزاخر ليس لها اول من آخر فنزل غريب بعسكره مقابل عسكر الكفار ونصبوا الخيام واقاموا الاعلام ودخل على الطائفتين الظلام فاوقدوا النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار فقام الملك غريب توضأ وصلى ركعتين على ملة ابينا الخليل ابراهيم عليه السلام وامر بدق طبول الحرب فدقت والاعلام خفقت والفرسان لدروعها لبست وخيولها ركبت ولانفسها اشهرت ولميدان الحرب طلبت فاول من فتح باب الحرب الملك الدامغ عم الملك غريب وقد ساق جواده بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بالرمحين والسيفين حتى حير الفرسان وتعجب منه الفريقان فصاح هل من مبارز من لا يأتني كسلان ولا عاجز انا الملك الدامغ اخو الملك كندمر فبرز له بطل من فوارس الكفار كانه شعلة نار وحمل على الدامغ من غير كلام فلاقاه الدامغ وطعنه في صدره فخرج السنان من كتفه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبرز له الثاني فقتله والثالث فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل منهم ستة وسبعين رجلا ابطالا فعند ذلك توقفت الرجال والابطال عن المبارزه فصاح الكافر عجيب على قومه وقال ويلكم يا قوم ان برزتم له جميعا واحدا بعد واحد فانه لا يبقي منكم احدا قائما ولا قاعدا فاحملوا عليه حملة واحدة حتى تتركوا الارض منهم خالية ورؤسهم تحت حوافر الخيل مجندلة فعند ذلك هزوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم وسال الدم على الارض وانسجم وحكم قاضي الحرب وفي حكمه ما ظلم وثبت الشجاع في مقام الحرب راسخ القدم وولى الجبان وانهزم وما صدق ان ينقضي النهار ويقبل الليل بحندس الظلام ولم يزالوا في حرب وقتال وضرب نصال حتى ولى النهار واظلم الليل بالاعتكار فعند ذلك دق الكفار طبل الانفصال فما رضي غريب بل هجم على المشركين وتبعه المؤمنون الموحدون فكم قطعوا رؤسا ورقابا وكم من قوا ايادي واصلابا وكم هشموا ركبا واعصابا وكم اهلكوا كهولا وشبابا فما اصبح الصباح الا وقد عزم الكفار على الهروب والرواح وقد انهزموا عند انشقاق الفجر الوضاح وتبعهم المسلمون الى وقت الظهر وقد اسروا منهم ما يزيد عن عشرين الفا وقد اتوا بهم مكتفين ونزل غريب على باب الكوفة وامر مناديا ان ينادي في المدينة المذكورة بالامان والطمان لمن يترك عبادة الاصنام ويوحد الملك العلام خالق الانام والضياء والظلام فعند ذلك نادوا في شوارع المدينة كما قال بالامن واسلم كل ما كان فيها كبارا وصغارا وخرجوا كلهم جددوا اسلامهم قدام الملك غريب وقد فرح بهم غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ثم سال عن مرداس وبنته مهدية فاخبروه انه كان نازلا خلف الجبل الاحمر فعند ذلك ارسل الى اخيه سهيم فحضر عنده فقال له اكشف لي عن خبر ابيك فركب جواده وما تأخر وقد اعتقل رمحه الاسمر وما قصر وسار متوجها الى الجبل الاحمر وفتش فما رأى

له خبراولا لقومه اثراورأى مكانهم شيخا من العرب كبير السن حطيما من كثرة السنين فسأله سهيم عن حال الرجال واين مضوافقال له ياولدى ان مرداسا لما سمع بنزول غريب على الكوفة خاف خوفا عظيما واخذ بنته وقومه وجميع جواريه وعبيده وسار فى تلك البرارى والقفار ولا ادرى اين توجه فلما سمع سهيم كلام الشيخ رجع الى اخيه واعلمه بذلك فاغتم غما شديدا وجلس على سرير ملك ابيه وفتح خزاينه وفرق الاموال على جميع الابطال واقام فى الكوفة وارسل الجواسيس تكشف امر عجيب وامر باحضار ارباب الدولة فاتوه طايعين وكذلك اهل المدينة وخلع عليهم الخلع السنية واوصاهم بالرعية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما خلع على اهل الكوفة واوصاهم بالرعية ركب فى بعض الايام الى الصيد والقنص وخرج فى مائة فارس وسار الى ان وصل الى وادذى اشجار واثمار كثير الانهار والاطيار ومرتع للظبى والغزلان ترتاح اليه النفوس وتنعش روايحه من فترة العكوس فاقاموا فيه ذلك اليوم وكان يوما مزهرا وباتوا فيه الى الصباح فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء وحمد الله تعالى وشكره واذا بصراخ وهرج لهما طنين فى ذلك المرج فقال غريب لسهيم اكشف لنا الاخبار فرق من وقته وسار حتى رأى اموالا منهوبة وخيلا مجنوبة وحريما مسبيا واولادا وصياحا فسال بعض الرعاة وقال لهم اى شئ الخبر قالوا هذا حريم مرداس سيد بنى قحطان واموال الحى الذى معه فان الجمرقان بالامس قتل مرداسا ونهب امواله وسبى عياله واخذ اموال الحى جميعه والجمرقان من دأبه شن الغارات وقطع الطرقات وهو جبار عنيد ما تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شر مكان فلما سمع سهيم بقتل ابيه وسبى الحريم ونهب الاموال عاد الى اخيه غريب واعلمه بذلك فازداد نارا على ناروهاجت به الحمية لكشف العار واخذ الثار فركب فى قومه طالبين الفرصة وسار الى ان وصل الى القوم فصاح على الرجال الله اكبر على من طغى وبغى وكفر وقتل منهم فى حملة واحدة واحدا وعشرين بطلا ثم وقف فى حومة الميدان بقلب غير جبان وقال اين الجمرقان يبرز لى حتى اذيقه كاس الهوان واخلى منه الاوطان فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كانه جلة من الجلل او قطعة من جبل بالحديد مسربل وكان عملاقا طويلا جدا فصدم غريبا صدمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام فحمل عليه غريب ولاقاه كالاسد الضارى وكان مع الجمرقان عمود من الحديد الصينى ثقيل رزين لو ضرب به جبلا لهدمه فحمله فى يده وضرب به غريبا على رأسه فزاغ عنه غريب فنزلت فى الارض فغاصة فيها نصف ذراع ثم ان غريبا تناول الدبوس وضرب الجمرقان على مقبض كفه فهرس اصابعه فوقع العمود من يده فانحنى غريب من بحر سرجه وخطفه اسرع من البرق الخاطف وضرب به الجمرقان على صف اضلاعه فوقع على الارض كالنخلة السحوق فاخذه سهيم وادار كتافه وسحبه بحبل واندفعت فرسان غريب على فرسان الجمرقان فقتلوا خمسين وولى الباقى هاربين ولم يزالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا حيهم واعلنوا بالصياح فركب كل من فى الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فاعلموهم بما كان فلما سمعوا باسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادى وكان الملك غريب لما اسر الجمرقان وهربت ابطاله نزل عن جواده وامر باحضار الجمرقان فلما حضر خضع له وقال انا فى جيرتك يا فارس الزمان فقال له غريب يا كلب العرب هل

تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولا تخف من رب العالمين فقال له الجمرقان ياسيدى ومارب العالمين قال غريب يا كاب وما تعبد من المصايب قال له ياسيدى اعبد الها من عجوة بالسمن والعسل وفى بعض الاوقات آكله واعمل غيره فضحك غريب حتى استلقى على قفاه وقال يا تعيس مايعبد الا الله تعالى الذى خلقك وخلق كل شئ ورزق كل حى ولا يخفى عليه شئ وهو على كل شئ قدير فقال الجمرقان واين هذا الاله العظيم حتى اعبده قال له غريب ياهذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله وهو الذى خلق السموات والارض وانبت الاشجار واجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنة والنار واحتجب عن الابصار يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو الذى خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الا هو فلما سمع الجمرقان كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشعر جلده وقال يامولاى فما اقول حتى اصير منكم ويرضى على هذا الرب العظيم قال له قل لا اله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله فنطق الجمرقان بالشهادة فكتب من اهل السعادة فقال له هل ذقت حلاوة الاسلام قال نعم قال غريب حلوا قيوده فحلوها فقبل الارض قدام غريب وقبل رجل غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما اسلم قبل الارض بين يدى غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فقال غريب ياسهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال ياملك الزمان هذا غبار بنى عامر اصحاب الجمرقان فقال له اركب ولاق قومك واعرض عليهم الاسلام فان اطاعوك سلموا وان ابوا اعملنا فيهم الحسام فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم فعرفوه ونزلوا عن الخيل واتوا على اقدامهم وقالوا قد فرحنا بسلامتك يامولانا فقال ياقوم من اطاعنى نجا ومن خالفنى قصمته بهذا الحسام فقالوا له امرنا بما شئت فاننا لا نخالف لك امرا قال قولوا معى لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا يامولانا من اين لك هذا الكلام فحكى لهم ما جرى له مع غريب وقال لهم ياقوم اما تعلمون انى معادل بكم فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد اسرنى فرد انسان واذاقنى الذل والهوان فلما سمع قومه كلامه نطقوا بكلمة التوحيد ثم توجه بهم الجمرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعز بعد ان قبلوا الارض ففرح بهم وقال لهم امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام فقال الجمرقان وقومه يامولانا ما بقينا نفارقك ولكن نروح نجيء باولادنا ونأتى اليك فقال غريب ياقوم امضوا والحقونى فى مدينة الكوفة فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا حيهم وعرضوا على حريمهم واولادهم الاسلام فاسلموا عن آخرهم وهدوا البيوت والخيام وساقوا الخيل والجمال والغنم وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب فلما وصل الى الكوفة لاقاه الفرسان بموكب ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت ابيه ووقفت الابطال ميمنة وميسرة ودخل عليه الجواسيس واخبروه ان اخاه وصل الى الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان وارض اليمن فلما سمع غريب خبر اخيه صاح على قومه وقال ياقوم خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلاثة ايام واعرض على الثلاثين الفا الذين اسروهم اول الوقعة الاسلام والسير معهم فاسلم منهم عشرون الفا وابا عشرة الاف فقتلهم ثم قدم الجمرقان وقومه وقبلوا الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية وجعله مقدم الجيش وقال

ياجمرقان اركب فى كبار بنى عملك وعشرين الف فارس وسر فى مقدم العسكر واقصد بلاد الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان فقال السمع والطاعة فتركوا حريمهم واولادهم فى الكوفة ورحلوا ثم تفقد حريم مرداس فوقعت عينه على مهدية وهى بين النساء فوقع مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما افاق اعتنقها ودخل بها قاعة الجلوس ثم جلس معها وناما من غير زنا حتى اصبح الصباح خرج وجلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ وجعله نائبا على العراق جميعه واوصاه على مهدية حتى يرجع من غزوة اخيه فامتثل امره ثم رحل فى عشرين الف فارس وعشرة الاف راجل وسار متوجها الى ارض عمان وبلاد اليمن وكان عجيب قد وصل مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر لاهل عمان غبارهم فنظر الجلند بن كركر ذلك الغبار فامر السعاة ان يكشفوا له الخبر فغابوا ساعة ثم عادوا واخبروه ان هذا غبار ملك يقال له عجيب صاحب العراق فتعجب الجلند من مجئ عجيب الى ارضه فلما صح ذلك عنده قال لقومه اخرجوا ولاقوه فخرجوا ولاقوا عجيبا ونصبوا له الخيام على باب المدينة وطلع عجيب الى الجلند وهو باك حزين القلب وكانت بنت عم عجيب زوجة الجلند وله اولاد منها فلما انظر صهره وهو فى هذه الحالة قال له اعلمنى ما خبرك فحكى له جميع ما جرى له من اوله الى آخره مع اخيه وقال له يا ملك انه يأمر الناس بعبادة رب السماء وينهاهم عن عبادة الاصنام وغيرها من الالهة فلما سمع الجلند هذا الكلام طغى وبغى وقال وحق الشمس ذات الانوار لا ابقى من قوم اخيك ديارا فاين تركت القوم وكم هم قال تركتهم بالكوفة وهم خمسون الف فارس فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد وقال له خذ معك سبعين الف فارس واذهب الى المسلمين وأتنى بهم بالحياة حتى اعاقبهم بانواع العذاب فركب جوامرد بالجيش قاصدا الكوفة اول يوم وثانى يوم الى سابع يوم فبينما هم سائرون اذ نزلوا على واد ذى اشجار وانهار واثمار فامر جوامرد قومه بالنزول وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جوامرد لما ارسله الجلند بالعسكر الى الكوفة مروا على وادذى اشجار وانهار فامر قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل ثم امرهم جوامرد ان يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار الى وقت السحر ثم انحدر الى واد كثير الاشجار قد فاحت ازهاره وترنمت اطياره وتمايلت اغصانه فنفخ الشيطان فى معاطفه فانشد هذه الابيات

اخوض بجيشى بحر كل عجاجة * اقود الاسارى باجتهادى وقوتى
وتعلم فرسان البلاد باننى * مهاب لدى الفرسان حامى عشيرتى
سأسبى غريبا فى القيود مكبلا * وارجع مسرورا وتكمل فرحتى
والبس درعى ثم آخذ عدتى * وامضى الى الهيجاء فى كل وجهة

فما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من بين الاشجار فارس اشم المعاطس فى الحديد غاطس فصاح على جوامرد وقال له قف يا شلح العرب واشلح ثيابك وعدتك وانزل عن جوادك وانج بنفسك فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وسل حسامه وهجم على الجمرقان وقال له يا شلح العرب اتقطع الطريق على وانا مقدم جيش الجلند بن كركر لاجئ بغريب وقومه مربوطين فلما سمع الجمرقان هذا الكلام قال ما ابرده على كبدى ثم حمل على جوامرد وهو ينشد هذه الابيات

انا الفارس المعروف فى حومة الوغى * تخاف العدى من صارمى وسنانى
انا الجرقان المرتجى لكريهة * وتعلم فرسان الانام طعانى
غريب اميرى بل امامى وسيدى * همام الوغى يوم التقى الجمعان
امام له دين وزهد وسطوة * يبيد العدى فى حومة الميدان
ويدعو الى دين الخليل مرتلا * على رغم اوثان الجحود مثانى

ثم ان الجرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة ايام ثم نزلوا فى الحادى عشر واقاموا الى نصف الليل ثم امرهم الجرقان بالرحيل فرحلوا وسار قدامهم وانحدر فى ذلك الوادى فسمع جوامرد وهو ينشد ما تقدم ذكره فحمل عليه حملة اسد كاسر وضربه بالسيف فشقه نصفين وصبر حتى اقبل المقدمون واعلمهم بما جرى وقال تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة الاف وتدور حول الوادى وانا ورجال بنى عامر فاذا وصلنى اول الاعداء احمل عليهم واصيح الله اكبر فاذا سمعتم صياحى فاحملوا وكبروا واضربوا فيهم بالسيف فقالوا سمعا وطاعة ثم داروا على ابطالهم واعلموهم فتفرقوا فى جهات الوادى عند انشقاق الفجر واذا بالقوم قد اقبلوا مثل قطيع الغنم وقد ملؤا السهل والجبل فعند ذلك حمل الجرقان وبنو عامر وصاحوا الله اكبر فسمع المؤمنون والكفار وصاح المسلمون من سائر الجهات الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر فاوبت الجبال والتلال وكل يابس واخضر يقول الله اكبر فاندهش الكفار وضرب بعضهم بعضا بالصارم البتار وحمل المسلمون الابرار كانهم شعل النار فما يرى الا رأس طائر ودم فائر وجبان حائر ولم تظهر الوجوه الا وقد فنى ثلثا الكفار وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار وانهزم الباقون وتشتتوا فى القفار وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون الى نصف النهار ثم رجعوا وقد اسروا سبعة الاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين الفا واكثرهم مجروحون ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والاثقال والخيام وارسلوها مع الف فارس الى الكوفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجرقان لما وقع بينه وبين جوامرد القتال قتله وقتل قومه واسر منهم خلقا كثيرا واخذ اموالهم وخيلهم واثقالهم وارسلها مع الف فارس الى الكوفة واما الجرقان وعساكر الاسلام فانهم نزلوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى فاسلموا قلبا ولسانا فخلوهم من الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم وقد سار الجرقان فى جيش عظيم واراح قومه يوما وليلة ثم رحل بهم عند الصباح قاصدا بلاد الجلند بن كركر وسار الالف فارس بالغنيمة حتى وصلوا الى الكوفة واعلموا الملك غريبا بما جرى ففرح فاستبشر والتفت الى غول الجبل وقال له اركب وخذ معك عشرين الفا واتبع الجرقان فركب سعدان الغول واولاده فى عشرين الف فارس وقصدوا مدينة عمان ووصل المنهزمون من الكفار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور فاندهش الجلند بن كركر وقال لهم ما مصيبتكم فاخبروه بما جرى لهم فقال لهم ويلكم وكم كانوا فقالوا ايها الملك كانوا عشرين علما وكل علم تحته الف فارس فلما سمع الجلند هذا الكلام قال لا طرحت الشمس فيكم بركة يا ويلكم ايغلبكم عشرون الفا وانتم سبعون الف فارس وجوامرد مقوم بثلاثة الاف فى حومة الميدان ومن شدة غمه سل سيفه وصاح فيهم وقال لمن حضر

عليكم

عليكم بهم فسل القوم سيوفهم على المنهزمين فافنوهم عن آخرهم ورموهم للكلاب ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنه وقال له اركب فى مائة الف فارس وامض الى العراق واخربه على الاطلاق وقد كان ابن الملك الجلند اسمه القورجان ولم يكن فى عسكر ابيه افرس منه وكان يحمل على ثلاثة الاف فارس فاخرج القورجان خيامه وابتدرت الابطال وخرجت الرجال واخذوا اهبتهم وابسوا عدتهم ورحلوا يتلو بعضهم بعضا والقورجان قدام العسكر وقد اعجب بنفسه وانشد هذه الابيات

انا القورجان وذكرى اشتهر * قهرت لاهل الفلا والحضر
فكم فارس حين اردبته * يخور على الارض مثل البقر
وكم من عساكر فرقتهم * ودحرجت هاماتهم كالاكر
فلا بد انى اغزو العراق * وابدى دماء العدا كالمطر
واسبى غريبا وابطاله * فيضحوا نكالا لاهل النظر

ثم سار القوم اثنى عشر يوما فبينما هم سائرون واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الافق فصاح القورجان على السعاة وقال ائتونى بخبر هذا الغبار فساروا حتى عبروا تحت الاعلام وعادوا للقورجان وقالوا ايا ملك ان هذا غبار المسلمين ففرح وقال لهم هل احصيتموهم فقالوا عددنا من الاعلام عشرين علما فقال وحق دينى ما اجرد عليهم احدا وانما اخرج لهم وحدى واجعل رؤسهم تحت حوافر الخيل وكان هذا الغبار غبار الجمرقان وقد نظر الى عساكر الكفار فرآهم مثل البحر الزاخر فامر قومه بالنزول ونصب الخيام فنزلوا واقاموا الاعلام وهم يذكرون الملك العلام خالق النور والظلام رب كل شئ الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو ونزل الكفار ونصبوا خيامهم وقال لهم خذوا اهبتكم واحملوا عددكم ولا تناموا الا وانتم باسلحتكم فاذا كان الثلث الاخير فاركبوا ودوسوا هذه الشرذمة القليلة وكان جاسوس الجمرقان واقفا يسمع ما دبرته الكفار فعاد واخبر الجمرقان فالتفت لابطاله وقال احملوا اسلاحكم واذا اقبل الليل ائتونى بالبغال والجمال وائتونى بالجلاجل والقلاقل والاجراس واجعلوها فى اعناق الجمال والبغال وكانت اكثر من عشرين الف جمل وبغل وصبروا على الكفار حتى دخلوا فى المنام ثم امر الجمرقان قومه بالركوب فركبوا وعلى الله توكلوا وطلبوا النصر من رب العالمين ثم قال لهم سوقوا الجمال والدواب نحو الكفار وانخسوها باسنة الرماح ففعلوا ما امرهم بسائر البغال والجمال ثم هجموا على خيام الكفار وقد قعقعت الجلاجل والقلاقل والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون الله اكبر وقد طنت الجبال والتلال بذكر الملك المتعال من له العظمة والجلال وهجمت الخيل لما سمعت هذه الحيلة العظيمة وداست الخيام والناس نيام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما هجم على الكفار بقومه وخيوله وجماله فى الليل والناس نيام قام المشركون مدهوشين فخطفوا اسلاحهم ووقعوا فى بعضهم ضربا حتى قتل اكثرهم وقد نظروا الى بعضهم فلم يجدوا قتيلا من المسلمين بل وجدوهم راكبين متسلحين فعلموا انها حيلة عملت عليهم فصاح القورجان على بقية قومه وقال يا بنى الزوانى الذى اردنا ان نفعله بهم فعلوه بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا فارادوا ان يحملوا واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فضربته الرياح فعلا وتسردق فى الجو

تعلق وبان من تحت الغبار لمعان الخود وبريق الزرد ومامعهم الا كل بطل امجد قد تقلد بسيف مهند وقد اعتقل برمح املد فلما نظر الكفار الغبار توقفوا عن القتال وارسلت كل طائفة ساعيا فسار واتحت الغبار ثم نظروا وعادوا فاخبروا انهم مسلمون وكان الجيش القادم الذى ارسله غريب غول الجبل وكان هو سائرا قدام جيشه فوصل الى عسكر المسلمين الابرار فعند هاحمل الجرقان وقومه وقد هجموا على الكفار كانهم شعلة نار واعملوا فيهم السيف البتار والرمح الرديني الخطار واسود النهار وعميت الابصار من كثرة الغبار وثبت الشجاع الكرار وهرب الجبان الفرار وطلب البرارى والقفار وصار الدماء على الارض كالتيار ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فرغ النهار واقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل المسلمون من الكفار ونزلوا فى الخيام واكلوا الطعام وباتوا حتى ولى الظلام واقبل النهار بالابتسام ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا للحرب وكان القورجان قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا اكثرهم مجروحا وقد فنى منهم الثلثان بالسيف والسنان فقال ياقوم غدا ابرز انا لحومة الميدان ومقام الحرب والطعان وآخذ الشجعان فى الجبال فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان واكثروا الصياح وشهروا السلاح ومدوا اسمر الرماح واصطفوا للحرب والكفاح وكان اول من فتح باب الحرب القورجان ابن الجلند بن كركر وقال لا يأتنى اليوم كسلان ولا عاجز كل هذا والجرقان وسعدان الغول تحت الاعلام فبرز مقدم بنى عامر وبارز القورجان فى حومة الميدان فحمل الاثنان كانهما كبشان يتناطحان مدة من الزمان ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدم ومسكه من جلباب ذراعه وجذبه فاقتلعه من سرجه وقد خبطه فى الارض واشغله بنفسه فكتفه الكفار وساروا به الى الخيام ثم ان القورجان جال وصال وطلب النزال فبرز له ثانى مقدم حتى اسر سبعة مقدمين قبل الظهر ثم صاح الجرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران وهجم على القورجان بقلب وجدان وانشد هذه الابيات

انا الجرقان قوى الجنان * جميع الفوارس تخشى قتالى
هدمت الحصون وخليتها * تنوح وتبكى لفقد الرجال
فياقورجان طريق الهدى * عليك وفارق طريق الضلال
ووحد الها رفيع السماء * ومجرى البحور ومرسى الجبال
اذا اسلم العبد يأوى غدا * جنانا ويكفى اليم النكال

فلما سمع القورجان كلام الجرقان شخر ونخر وسب الشمس والقمر وحمل على الجرقان وهو ينشد هذه الابيات

انا القورجان شجيع الزمان * وتفزع اسد الشرى من خيالى
ملكت القلاع وصدت السباع * وكل الفوارس تخشى قتالى
فياجرقان اذا لم تثق * بقولى فدونك بارز نزالى

فلما سمع الجرقان كلامه حمل عليه بقلب قوى وتضاربا بالسيوف حتى ضجت منهم الصفوف وتطاعنا بالرماح وكثر منهما الصياح ولم يزالا فى حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار ثم هجم الجرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فالقاه على الارض مثل جذع النخلة فكتفه المسلمون وسحبوه بحبل مثل الجمال فلما نظرت الكفار الى سيدهم اسيرا اخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم فقابلتهم ابطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين وولى بقيتهم هاربين وللنجاة طالبين

والسيف

والسيف فى قفاهم له طنين فلم يزالوا خلفهم حتى شتتوهم فى الجبال والقفار ثم رجعوا عنهم الى الغنيمة
وكانت شيأ كثيرا من خيل وخيام وغيرهما وقد غنموا غنيمة يالها من غنيمة ثم توجهوا وعرض الجرقان
الاسلام على القورجان وهدده وخوفه فلم يسلم فقطعوا رقبته وحملوا رأسه على رمح ثم رحلوا قاصدين مدينة
عمان واما ما كان من امر الكفار فانهم اخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر فلما سمع الجلند هذا الخبر
ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى طلع الدم من منخريه ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا
على وجهه ماء الورد فافاق وصاح على وزيره وقال له اكتب الكتب الى جميع النواب وامرهم ان لا يتركوا
ضارب سيف ولا طاعنا برمح ولا حامل قوس الا ويأتون بهم جميعا فكتب الكتب وارسلها مع السعاة
فتجهز النواب وسار فى عسكر جرار قدره مائة الف وثمانون الفا فهيئوا الخيام والجمال وجياد الخيل
وارادوا ان يرحلوا واذا بالجرقان وسعدان الغول قد اقبلا فى سبعين الف فارس كانهم ليوث عوابس وكل
منهم فى الحديد غاطس فلما نظر الجلند الى المسلمين قد اقبلوا فرح وقال وحق الشمس ذات الانوار ما ابقى
من الاعداء ديارا ولا من يرد الاخبار واخرب العراق وآخذ ثار ولدى الفارس المغوار ولا تبرد لى نار ثم التفت
الى عجيب وقال له يا كلب العراق هذه جلبتك التى جلبتها لنا فانا وحق معبودى ان لم انتصف
من عدوى لاقتلنك اشر قتلة فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتم غما شديدا وصار يلوم نفسه ثم صبر حتى نزل
المسلمون ونصبوا خيامهم واظلم الليل وكان منعزلا عن الخيام مع من بقى من عشيرته فقال لهم يا بنى عمى
اعلموا انه لما اقبلت المسلمون فزعت منهم انا والجلند غاية الفزع وقد علمت انه لم يقدر ان يحمينى من اخى
ولا من غيره والرأى عندى ان ترحلوا بنا اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قحطان لانه اكثر جندا
واقوى سلطانا فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا هذا هو الصواب فامرهم ان يوقدوا النار على ابواب الخيام
ويرحلوا فى حندس الظلام ففعلوا ما امرهم به وساروا فما اصبحوا حتى قطعوا بلادا بعيدة ثم اصبح الجلند
ومائتان وستون الف مدرع غاطسين فى الحديد والزرد النضيد ودقوا كؤوس الحرب واصطفوا للطعن
والضرب وركب الجرقان وسعدان فى اربعين الف فارس ابطال شداد تحت كل علم الف فارس شداد
جياد مقدمون فى الطراد فاصطف العسكران وطلبا الضرب والطعان وسحبا السيوف واسنة المران
لشرب كأس المنون وكان اول من فتح باب الحرب سعدان وهو كانه جبل صوان او من مردة الجان فبرز
له بطل من الكفار فقتله ورماه فى الميدان وصاح على اولاده وغلمانه وقال اشعلوا النار واشووا هذا القتيل
ففعلوا ما امرهم به وقدموه له فشووه فاكله ونهش عظمه والكفار واقفون ينظرون من بعيد فقالوا يا للشمس
ذات الانوار وفزعوا من قتال سعدان فصاح الجلند فى قومه وقال اقتلوا هذا القرمان فنزل له مقدم
من الكفار فقتله سعدان ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل ثلاثين فارسا فعند ذلك توقف الكفار
اللئام عن قتال سعدان وقالوا من يقاتل الجان والغيلان فصاح الجلند وقال تحمل عليه مائة فارس
وتأتينى به اسيرا او قتيلا فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيوف والسنان فتلقاهم بقلب
اقوى من الصوان وهو يوحد الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان وقال الله اكبر وضرب فيهم
بالسيف حتى القى رؤسهم فما جال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم اربعة وسبعين وهرب الباقى فصاح
الجلند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم الف بطل وقال ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه
باليد فحمل على سعدان عشرة الاف فارس فتلقاهم بقلب قوى فنظر الجرقان والمسلمون الى الكفار وقد
حملوا على سعدان فكبروا وحملوا عليهم فوصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده واخذوه اسيرا ولم يزالوا حاملين على

الكفار حتى اظلم النهار وعميت الابصار ورن السيف البتار وثبت كل فارس مغوار ولحق الجبان الانبهار وبقيت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضا فى الثور الاسود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحرب اشتد بين المسلمين والكفار حتى صارت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضاء فى الثور الاسود ولم يزالوا فى ضرب واصطدام حتى اقبل الظلام وافترقوا من بعضهم وقد قتل من الكفار خلق كثير ما لهم عدد ورجع الجمرقان وقومه وهم فى غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقد واقومهم فوجدوا المقتول منهم دون الف فقال الجمرقان يا قوم لنى ابرز فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان واقتل ابطالهم واسبى عيالهم وآخذهم اسارى وافدى بهم سعدان باذن الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان فطابت قلوبهم وفرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم واما الجلند فانه قام ودخل سرادقه وجلس على سرير ملكه ودارت قومه من حوله ودعا بسعدان فاحضروه بين يديه فقال له يا كلب كلب ويا اقل العرب ويا حمال الحطب من قتل ولدى القورجان شجيع الزمان قاتل الاقران ومجندل الابطال قال له سعدان قتله الجمرقان مقدم عسكر الملك غريب سيد الفرسان وانا شويته واكلته وكنت جايعا فلما سمع الجلند كلام سعدان صارت عيناه فى ام رأسه وامر بضرب رقبته فاتى السياف بهمته وتقدم لسعدان فعند ذلك تمطع سعدان فى الكتاف فقطعه وهم على السياف وخطف السيف منه وضربه فرمى رأسه وقصد الجلند فرمى روحه عن السرير وهرب فوقع سعدان فى الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقى المقدمين وارتفع الصياح فى عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار وضرب فيهم يمينا وشمالا فعند ذلك تفرقوا من بين يديه فاخلوا له الزقاق ولم يزل سائرا يضرب فى العدا بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين وسمع المسلمون ضجيج الكفار فقالوا لعلهم جاءتهم نجدة فبينما هم باهتون واذا بسعدان قد اقبل عليهم ففرحوا بقدومه فرحا شديدا وكان اكثرهم به فرحا الجمرقان فسلم عليه وسلمت عليه المسلمون وهنوه بالسلامة هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من امر الكفار فانهم رجعوا هم وملكهم الى السرادق بعد رواح سعدان فقال لهم الملك يا قوم وحق الشمس ذات الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار والكوكب السيار ما كنت اظن انى اسلم من القتل فى هذا النهار ولو وقعت فى يده لا كلنى ولا كنت اساوى عنده قمحا ولا شعيرا ولا حبة من الحبوب فقالوا يا ملك ما رأينا من يعمل مثل هذا الغول فقال لهم يا قوم اذا كان فى غد فاحملوا عدكم واركبوا خيولكم ودوسوهم تحت حوافر الخيل واما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر وخلاص سعدان الغول فقال الجمرقان غدا فى الميدان اريكم فعلى وما يليق بمثلى وحق الخليل ابراهيم لاقتلنهم اشنع القتلات ولاضربن فيهم بالبتار حتى يحير فيهم كل فهيم ولكن قد نويت انى احمل على الميمنة والميسرة فاذا رأيتمونى قد هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفى بالاهتمام ليقضى الله امرا كان مفعولا وبات الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار وبانت الشمس للنظار وركب الفريقان اسرع من لمحة العين وصاح غراب البين ونظروا بعضهم بالعين واصطفوا للحرب والقتال فاول من فتح باب الحرب الجمرقان فجال وصال وطلب النزال فاراد الجلند ان يحمل بقومه واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار

واظلم النهار وضربته الرياح الاربع فتمزق وتقطع وبان من تحته كل فارس ادرع وبطل سميدع وسيوف تقطع ورماح تصدع ورجال كانهم السباع لا تخاف ولا تجزع فلما نظر العسكران الغبار امسكوا عن القتال وارسلوا من يكشف لهم الاخبار ومن اى قوم هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار فسار السعاة وعبروا تحت الغبار وغابوا عن الابصار ثم عادوا بعد ساعة من النهار فاما ساعى الكفار فانه اخبرهم ان هؤلاء القادمين طائفة من المسلمين وملكهم غريب واما ساعى المسلمين فانه رجع واخبرهم بمجيء الملك غريب وقومه ففرحوا بقدومه ثم انهم ساقوا خيلهم ولاقوا ملكهم ونزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما حضر لهم الملك غريب فرحوا فرحا شديدا وقبلوا الارض بين يديه وداروا حوله فرحب بهم وفرح بسلامتهم ووصلوا الخيام ونصبوا له السرادقات والاعلام وجلس الملك غريب على سرير ملكه وارباب دولته من حوله فحكوا له جميع ما جرى لسعدان واما الكفار فانهم اجتمعوا يفتشون على عجيب فلم يجدوه بينهم ولا فى خيامهم فاخبروا الجلند بن كركر بهروبه فقامت عليه القيامة وعض على اصبعه وقال وحق الشمس ذات الانوار انه كلب غدار هرب مع قومه الاشرار فى البرارى والقفار ولكن ما بقى يدفع هذه الاعداء الا القتال الشديد فشدوا عزمكم وقووا قلوبكم واحذروا من المسلمين واما الملك غريب فانه قال لقومه شدوا عزمكم وقووا قلوبكم واستعينوا بربكم واسالوه ان ينصركم على عدوكم فقالوا يا ملك سوف تنظر ما نفعل فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وبات الطائفتان حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح واشرقت الشمس على رؤس الربى والبطاح فصلى غريب ركعتين على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتب مكتوبا وارسله مع اخيه سهيم الى الكفار فلما وصل اليهم قالوا له ما تريد قال لهم اريد الحاكم عليكم فقالوا له قف حتى نشاوره عليك فوقف ثم شاوروا عليه الجلند واخبروه بحاله فقال على به فاحضروه بين يديه فقال له من ارسلك قال الملك غريب الذى حكمه الله على العرب والعجم فخذ كتابه ورد جوابه فاخذ الجلند الكتاب ففكه وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم الرب القديم الواحد العظيم الذى هو بكل شئ عليم رب نوح وصالح وهود وابراهيم ورب كل شئ والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى واطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدى واختار الاخرة على الاولى اما بعد يا جلند فانه لا يعبد الا الله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار وارسل الانبياء الابرار واجرى الانهار ورفع السماء وبسط الارض وانبت الاشجار ورزق الطير فى الاوكار ورزق الوحوش فى القفار فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذى لا تدركه الابصار مكور الليل على النهار الذى ارسل الرسل وانزل الكتب واعلم يا جلند انه لا دين الا دين ابراهيم الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار وفى الاخرة من عذاب النار وان ابيت الاسلام فابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الاثار وارسل الى الكلب عجيبا لاخذ ثار ابى وامى فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم قل لمولاك ان عجيبا هرب هو وقومه وما ندرى اين ذهب واما الجلند فلا يرجع عن دينه وغدا يكون الحرب بيننا والشمس تنصرنا فرجع سهيم لاخيه واعلمه بما قد جرى فباتوا حتى اصبح الصباح ثم اخذ المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيل القراح واعلنوا بذكر الملك الفتاح خالق الاجساد والارواح واعلنوا

بالتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت الارض وتكلم كل فارس جحجاح وبطل وقاح وقصدوا الحرب
حتى ارتجت الارض فاول من فتح باب الحرب الجمرقان وساق جواده فى حومة الميدان ولعب بالسيف
والنشاب حتى حير اولى الالباب ثم صاح هل من مبارز هل من مناجز لا يأتنى اليوم كسلان ولا عاجز
انا قاتل القورجان بن الجلند فمن يبرز لاخذ الثار فلما سمع الجلند ذكر ولده صاح على قومه وقال يا اولاد
الزوانى ائتونى بهذا الفارس الذى قتل ولدى حتى آكل لحمه واشرب دمه فحمل عليه مائة بطل فقتل
اكثرهم وهزم اميرهم فلما نظر الجلند ما فعل الجمرقان صاح على قومه وقال احملوا عليه حملة واحدة
فهزوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم وحمل غريب بقومه والجمرقان وتصادم الفريقان كانهم
بحران يلتقيان فاعمل السيف اليمانى والرمح حتى مزق الصدور والابدان ورأى الصفان ملك الموت بالعيان
وطلع الغبار الى العنان وصمت الاذان وخرس اللسان واحاط الموت من كل مكان وثبت الشجاع وولى
الجبان ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار ودقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم ورجعت
كل طائفة الى خيامها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما انقضى الحرب وافترقوا من بعضهم ورجعت كل
طائفة الى خيامها جلس على سرير ملكه ومحل سلطانه واصطفت اصحابه حوله قال لقومه انا جزعت
من القهر بهروب هذا الكلب عجيب ولا اعرف اين مضى وان لم الحقه وآخذ ثارى اموت من القهر فتقدم
اخاه سهيم الليل وقبل الارض وقال يا ملك انا امضى الى عسكر الكفار واكشف خبر الكلب الغدار
عجيب فقال غريب سر وتحقق خبر هذا الخنزير فتزيى سهيم بزى الكفار ولبس لبسهم فصار كانه منهم
ثم قصد خيام الاعداء فوجدهم نياما وهم سكارى من الحرب والقتال ولم يبق من القوم بلا نوم سوى
الحراس فعبر سهيم وهجم على السرادق فوجد الملك نائما وما عنده احد فتقدم وشممه البنج الطيار فكان
كانه ميت وخرج فاحضر بغلا ولف الملك فى ملائة الفرش وحطه فوق البغل وحط فوقه الحصير وصار
حتى وصل الى سرادق غريب ودخل على الملك فانكره الحاضرون وقالوا له من انت فضحك سهيم وكشف
وجهه فعرفوه فقال له غريب ما حملت يا سهيم فقال له يا ملك هذا الجلند بن كركر ثم حله فعرفه غريب وقال
يا سهيم نبهه فاعطاه الخل والكندر فرمى البنج من انفه وفتح عينيه فوجد نفسه بين المسلمين فقال اى شئ هذا
المنام القبيح ثم انه اطبق عينيه ونام فلكزه سهيم وقال له افتح عينيك يا ملعون ففتح عينيه وقال اين انا فقال
سهيم انت فى حضرة الملك غريب بن كندمر ملك العراق فلما سمع الجلند هذا الكلام قال يا ملك انا فى
جيرتك واعلم ان ما لى ذنب والذى اخرجنا لقتالك هو اخوك ورمى بيننا وبينك وهرب فقال غريب وهل
تعلم طريقه فقال لا وحق الشمس ذات الانوار ما اعلم اين سار فامر غريب بتقييده والمحافظة عليه وتوجه كل
مقدم الى خيمته ورجع الجمرقان وقومه وقال يا بنى عمى قصدى ان اعمل فى هذه الليلة عملة ابيض بها وجهى
عند الملك غريب فقالوا له افعل ما تشاء فنحن لامرك سامعون مطيعون فقال احملوا سلاحكم وانا معكم
وخففوا خطوكم ولا تخلوا النمل يدرى بكم وتفرقوا حول خيام الكفار فاذا سمعتم تكبيرى فكبروا وصيحوا
قائلين الله اكبر وتاخروا واقصدوا باب المدينة ونطلب النصر من الله تعالى فاستعد القوم بالسلاح
الكامل وصبروا الى نصف الليل وتفرقوا حول الكفار وصبروا ساعة واذا بالجمرقان ضرب بسيفه على ترسه

وقال

وقال الله اكبر فدوى الوادى وفعل قومه مثله وصاحوا الله اكبر حتى دوى لهم الوادى والجبال والرمال والتلال وسائر الاطلال فانتبه الكفار وقد اندهشوا ووقعوا فى بعضهم وقد دار السيف بينهم وتأخر المسلمون وطلبوا ابواب المدينة وقتلوا البوابين ودخلوا المدينة وملكوها بما فيها من مال وحريم هذا ما جرى للجمرقان واما الملك غريب فانه سمع الصياح بالتكبير فركب وركب العسكر عن آخرهم وتقدم سهيم حتى قرب من الوقعة فنظر بنى عامر والجمرقان قد شنوا الغارة على الكفار واسقوهم كأس المنون فرجع واخبر اخاه بما كان فدعا للجمرقان ولم تزل الكفار نازلين فى بعضهم بالصارم البتار باذلين جهدهم حتى طلع النهار واضاء بنوره على الاقطار فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال احملوا يا كرام وارضوا الملك العلام فحملت الابرار على الفجار ولعب السيف البتار وجال الرمح الخطار فى صدر كل منافق كفار وارادوا ان يدخلوا مدينتهم فخرج لهم الجمرقان وبنوا عمه وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقا ما لها عدد وتشتت الباقى فى البرارى والقفار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن لكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما حملوا على الكفار مزقوهم بالصارم البتار وتشتتوا فى البرارى والقفار ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى انتشروا فى السهل والاوعار ثم رجعوا الى مدينة عمان ودخل الملك غريب قصر الجلند وجلس على كرسى مملكته ودارت اصحابه حوله ميمنة وميسرة فدعا بالجلند فاسرعوا اليه واحضروه بين يدى الملك غريب فعرض عليه الاسلام فابى فامر بصلبه على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى ان صار مثل القنفذ ثم ان غريبا خلع على الجمرقان وقال له انت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحلها فانك فتحتها بسيفك ورجالك فقبل الجمرقان رجل الملك غريب وشكره ودعا له بدوام النصر والعز والنعم ثم ان غريبا فتح خزائن الجلند ونظر الى ما فيها من الاموال وبعد ذلك فرق على المقدمين والرجال اصحاب الرايات والقتال وفرق على البنات والصبيان وصار يفرق من الاموال مدة عشرة ايام ثم انه بعد ذلك كان نائما فى بعض الليالى فرأى فى منامه رؤيا هائلة فانتبه فزعا مرعوبا ثم نبه اخاه سهيما وقال له انى رأيت فى منامى انى فى واد وذلك الوادى فى مكان متسع وقد انقض علينا من الطير جارحتان لم ار فى عمرى اكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح وقد هجما علينا ففزعنا منهما فهذا الذى رأيته فلما سمع سهيم هذا الكلام قال يا ملك هذا عدو كبير فاحترس على نفسك منه فلم ينم غريب بقية الليلة فلما اصبح الصباح طلب جواده وركبه فقال له سهيم الى اين تذهب يا اخى فقال اصبحت ضيق الصدر وقصدى ان اسير عشرة ايام حتى ينشرح صدرى فقال له سهيم خذ معك الف بطل فقال غريب لا اسير الا انا وانت لا غير فعند ذلك ركب غريب وسهيم وقصدا الاودية والمروج ولم يزالا سائرين من واد الى واد ومن مرج الى مرج حتى عبرا على واد كثير الاشجار والاثمار والانهار فايح الازهار اطياره تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بطيب الالحان والقمرى قد ملأ بصوته المكان والبلبل بحسه يوقظ الوسنان والشحرور كانه انسان والفاخت والمطوق تجاوبهما الدرة بافصح لسان والاشجار فى اثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجين فاعجبهما ذلك الوادى فاكلا من اثماره وشربا من انهاره وقعدا تحت ظل اشجاره فغلب عليهما النعاس فناما وسبحان من لا ينام فبينما هما نائمين واذا بماردين شديدين قد انقضا عليهما وحط كل واحد منهما احدهما على كاهله وارتفعا الى اعلا الجو

حتى صار افوق الغمام فانتبه سهيم وغريب فوجدا انفسهما بين السماء والارض ونظرا الى من حملاهما واذا هما ماردان رأس احدهما رأس كلب ورأس الاخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق ولهما شعر مثل اذناب الخيل ومخالب مثل مخالب السباع فلما نظر غريب وسهيم الى ذلك الحال قالا لا حول ولا قوة الا بالله وكان السبب فى ذلك ان ملكا من ملوك الجن اسمه مرعش وكان له ولد اسمه صاعق يحب جارية من الجن اسمها نجمة وكان صاعق ونجمة مجتمعين فى ذلك الوادى وهما فى صفة طيرين وكان غريب وسهيم نظرا الى صاعق ونجمة فظناهما طائرين فرمياهما بنشاب فلم يصب الا صاعقا فسال دمه فحزنت نجمة على صاعق وخطفته وطارت خوفا ان يصيبها ما اصاب صاعقا ولم تزل طائرة به حتى رمته على باب قصر ابيه فحمله البوابون حتى رموه قدام ابيه فلما نظر مرعش الى ولده ورأى النبلة فى ضلعه قال وا ولداه من فعل بك هذه الفعال حتى اخرب دياره واعجل دماره ولو كان اكبر ملوك الجان فعند ذلك فتح عينيه وقال يا ابتى ما قتلنى الا رجل من الانس بوادى العيون فما فرغ من كلامه حتى طلعت روحه فلطم ابوه حتى طلع الدم من فيه وصاح على ماردين وقال لهما سيرا الى وادى العيون وائتيانى بكل من فيه فسافر الماردان حتى وصلا الى وادى العيون فرأيا غريبا وسهيما نائمين فخطفاهما وسارا بهما حتى وصلا بهما الى مرعش فلما انتبه سهيم وغريب من نومهما وجدا انفسهما بين السماء والارض فقالا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الماردين لما خطفا غريبا وسهيما جاآ بهما الى مرعش ملك الجن ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالسا على كرسى مملكته وهو كالجبل العظيم وعلى جثته اربع روس رأس سبع ورأس فيل ورأس نمر ورأس فهد فقدما غريبا وسهيما قدام مرعش وقالا يا ملك هذان اللذان وجدناهما فى وادى العيون فنظر اليهما بعين الغضب وقد شخر ونخر وطار من انفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر وقال يا كلاب الانس قتلتما ولدى واوقدتما النار فى كبدى فقال غريب ومن هو ولدك الذى قتلناه ومن هو الذى نظر ولدك فقال اما كنتما انتما فى وادى العيون ونظرتما ولدى فى صفة طير ورميتماه بعود نشاب فمات فقال غريب انا لا ادرى من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم الذى هو بكل شئ عليم وحق الخليل ابراهيم ما رأينا طيرا ولا قتلنا وحشا ولا طيرا فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمته ونبيه الخليل ابراهيم علم انه مسلم وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار فصاح على قومه وقال ائتونى بربتى فاتوه بتنور من ذهب فوضعوه بين يديه واشعلوه بالنار ورموا عليه العقاقير فطلع له لهيب اخضر ولهيب ازرق ولهيب اصفر فسجد له الملك والحاضرون كل هذا وغريب وسهيم يوحدان الله تعالى ويكبرانه ويشهدان ان الله على كل شئ قدير فرفع الملك رأسه فرأى غريبا وسهيما واقفين لا يسجدان فقال يا كلبان ما لكما لا تسجدان فقال غريب ويلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون الا للملك المعبود مبرز الموجود من العدم الى الوجود ومنبع الماء من الحجر الجلمود الذى حنن الوالد على المولود ولا يوصف بقيام ولا قعود رب نوح وصالح وهود وابراهيم الخليل وهو الذى خلق الجنة والنار وخلق الاشجار والاثمار فهو الله الواحد القهار فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عيناه فى ام رأسه وصاح على قومه وقال كتفوا هذين الكلبين وقربوهما لربتى فكتفوا سهيما وغريبا وارادوا ان يرموهما فى النار واذا بشرافة

من شراريف القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفئت النار وصارت رمادا طائرا فى الهوا فقال غريب الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر الله اكبر على من يعبد النار دون الملك الجبار فعندها قال الملك انك ساحر وسحرت ربتى حتى جرى لها هذا الحال فقال غريب يا مجنون لو كان للنار سر وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرها فلما سمع مرعش هذا الكلام همدر وزمجر وسب النار وقال وحق دينى ما اقتلكم الا فيها وامر بحبسهما ودعا بمائة مارد وامرهم ان يحملوا الحطب كثيرا وان يطلقوا فيه النار ففعلوا والتهبت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح ثم ركب مرعش على فيل فى تخت من ذهب مرصع بالجواهر وصارت حوله قبائل الجن وهم اصناف مختلفة ثم احضروا غريبا وسهيما فلما رأيا لهيب النار استغاثا بالواحد القهار خالق الليل والنهار العظيم الشان الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وامطرت مثل البحر الزاخر فاطفأت النار فخاف الملك والجنود ودخلوا فى قصرهم ثم التفت الملك الى الوزير وارباب الدولة وقال لهم ما تقولون فى هذين الرجلين فقالوا يا ملك لولا انهما على الحق ما جرى للنار هذه الفعال ونحن نقول انهما على الحق صادقان قال الملك قد بان لى الحق والطريقة الواضحة فعبادة النار باطلة فلو كانت ربة لمنعت عن نفسها المطر الذى اطفأها والحجر الذى كسر تنورها وقد صارت رمادا فانا امنت بالذى خلق النار والنور والظل والحرور وانتم ما تقولون فقالوا يا ملك ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون ثم دعا بغريب فاحضره بين يديه فقام له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيما مثل ذلك ثم ان الاجناد تزاحموا على غريب وسهيم يقبلون ايديهما ورأسهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مرعشا ملك الجن لما اهتدى هو وقومه للاسلام احضر غريبا واخاه سهيما وقبلهما بين اعينهما وكذلك ارباب دولته ازدحموا على تقبيل ايديهما ورأسهما ثم ان الملك مرعشا جلس على كرسى مملكته واجلس غريبا عن يمينه وسهيما عن يساره وقال يا انسى ما نقول حتى نصير مسلمين فقال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم الملك وقومه قلبا ولسانا وقعد غريب يعلمهم الصلاة ثم ان غريبا تذكر قومه فتنهد فقال له ملك الجن قد ذهب الغم وراح وجاء البسط والانشراح فقال له غريب يا ملك ان لى اعداء كثيرة وانا خائف على قومى منهم وحكى له ما جرى له مع اخيه عجيب من اوله الى آخره فقال له ملك الجن يا ملك الانس انا ابعث لك من يكشف خبر قومك وما اخليك تروح حتى املى بوجهك ثم دعا بماردين شديدين احدهما اسمه الكيلجان والاخر اسمه القورجان فلما حضر الماردان قبلا الارض فقال لهما سيرا الى اليمن واكشفا خبر جنودهما وعساكرهما فقالا سمعا وطاعة ثم سار الماردان وطارا نحو اليمن هذا ما جرى لغريب وسهيم واما عسكر المسلمين فانهم اصبحوا راكبين هم والمقدمون وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدمة فقال لهم الخدام ان الملك واخاه ركبا سحرا وخرجا فركب المقدمون وقصدوا الاودية والجبال ولم يزالوا يقصون الاثر حتى وصلوا الى وادى العيون فوجدوا عدة غريب وسهيم مرمية والجوادين يرعيان فقال المقدمون ان الملك فقد من هذا المكان بجاه الخليل ابراهيم ثم انهم تفرقوا وفتشوا فى الوادى والجبال ثلاثة ايام فما ظهر لهم خبر فاقاموا العزاء وطلبوا السعاة وقالوا لهم تفرقوا فى الميدان والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملكنا فقالو

سمعا وطاعة وقد تفرقوا وطلب كل واحد اقليما ووصل لعجيب مع الجواسيس خبر اخيه انه فقد ولم يقعوا له على خبر ففرح عجيب بفقد اخيه غريب واستبشر ودخل على الملك يعرب بن قحطان وكان استجار به فاجاره واعطاه مائتى الف عملاق وسار عجيب بعسكره حتى نزل على مدينة عمان فخرج لهم الجمرقان وسعدان وقاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة وغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار ثم اقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبرا حتى اقبل الليل واعملا فى الكفار سيفين باترين من سيوف الجن كل سيف طوله اثنا عشر ذراعا لو ضرب به انسان حجر القصمه فحملا عليهم وهما يقولان الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم ثم انهما بطشا بالكفار واكثرا فيهم القتل وخرجت النار من افواههما ومناخيرهما فبرز الكفار من سرادقهم فنظروا الى اشياء عجيبة تقشعر منها الابدان واختبلوا وطارت عقولهم ثم انهم خطفوا اسلحتهم وبطشوا بعضهم والماردان يحصدان فى رقاب الكفار ويصيحان الله اكبر نحن غلمان الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان ولم يزل السيف دائرا فيهم حتى انتصف الليل وقد تخيل للكفار ان الجبال كلها عفاريت فحملوا الخيام والثقل والمال على الجمال وقصدوا الذهاب وكان اولهم هروبا عجيب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها يا اختى ما احسن هذا الكلام واعذبه واحلاه واطيبه فقالت لها واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الكفار قصدوا الذهاب وكان اولهم هروبا عجيب ثم قد اجتمع المسلمون وتعجبوا من هذا الامر الذى جرى للكفار وخافوا من قبائل الجان ولم يزل الماردان فى اقفية الكفار حتى شتتوهم فى البرارى والقفار وما سلم من الماردان سوى خمسين الف عملاق من اصل مائتى الف وقد قصدوا بلادهم وهم منهزمون مجروحون وقالوا يا عسكر ان الملك غريبا سيدكم واخاه يسلمان عليكم وهما مستضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندكم فلما سمع العساكر بخبر غريب وانه طيب فرحوا فرحا شديدا وقالوا لهما بشركما الله بالخير يا ارواحا كراما ثم ان الماردين رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجداهما جالسين فاخبراهما بما جرى وما فعلا فجازاهما خيرا وقد اطمأن قلب غريب فعند ذلك قال الملك مرعش يا اخى مرادى ان افرجك على ارضنا واريك مدينة يافث ابن نوح عليه السلام قال يا ملك افعل ما بدا لك فدعا بجوادين لهما وركب هو وغريب وسهيم وركب معه الف مارد وساروا كانهم قطعة جبل مشقوقة بالطول فساروا يتفرجون على اودية وجبال حتى اتوا مدينة يافث بن نوح عليه السلام فخرج اهل المدينة كبارا وصغارا ولاقوا مرعشا فدخل فى موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح وجلس على كرسى ملكه وهو من المرمر مشبك بقضبان الذهب علوه عشر درج وهو مفروش بانواع الحرير الملون ولما وقف اهل المدينة قال لهم يا ذرية يافث ابن نوح ما كان يعبد اباؤكم واجدادكم قالوا انا وجدنا اباءنا يعبدون النار فتبعناهم وانت اخبر بذلك قال يا قوم انا رأينا النار مخلوقة من مخاليق الله تعالى الذى خلق كل شئ فلما علمت ذلك اسلمت لله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو

اللطيف

اللطيف الخبير فاسلموا تسلموا من غضب الجبار وفى الاخرة من عذاب النار فاسلموا قلبا ولسانا واخذ مرعش بيد غريب وفرجه على قصر يافث وبنائه وما فيه من العجائب ثم دخل دار السلاح وفرجه على سلاح يافث فنظر غريب الى سيف معلق فى وتد من ذهب فقال غريب يا ملك هذا لمن قال هذا سيف يافث بن نوح الذى كان يقاتل به الانس والجن صاغه الحكيم جردوم وكتب على ظهره اسماء عظيمة فلو ضرب به الجبل لهدمه واسمه الماحق ما نزل على شئ الا محقه ولا جنى الا دمره فلما سمع غريب كلامه وما ذكره فى فضائل هذا السيف قال مرادى ان انظر هذا السيف فقال مرعش دونك وما تريد فمد غريب يده واخذ السيف وسحبه من جفيره فسطع ودب الموت على حده وشعشع وكان طوله اثنى عشر شبرا وعرضه ثلاثة اشبار فاراد غريب ان ياخذه فقال الملك مرعش ان كنت تقدر ان تضرب به فخذه فقال غريب نعم ثم اخذه فى يده فصار فى يده كالعصى فتعجب الحاضرون من الانس وقالوا احسنت يا سيد الفرسان فقال له مرعش ضع يدك على هذه الذخيرة التى يتحسر عليها ملوك الارض واركب حتى افرجك فركب وركب مرعش ومشت الانس والجن فى خدمته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما احسن هذا الكلام واطيبه واحلاه واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك غريبا والملك مرعشا لما ركبا من مدينة يافث والانس والجن سائرون فى خدمتهما مشيا بين قصور ودور خاليات وشوارع وابواب مذهبات ثم خرجا من ابواب المدينة وتفرجا فى بساتين ذات اشجار مثمرات وانهار جاريات واطيار ناطقات تسبح من له القدرة والبقاء ولم يزالا يتفرجان حتى اقبل المساء ورجعا وباتا فى قصر يافث بن نوح فلما وصلا قدمت لهما مائدة فاكلا والتفت غريب الى الملك الجان وقال يا ملك ان قصدى الذهاب الى قومى وجندى فلم اعلم حالهم بعدى فلما سمع مرعش كلام غريب قال له يا اخى والله ما مرادى فراقك ولا اخليك تروح ولا بعد شهر كامل حتى اتملى برؤيتك فما قدر ان يخالفه فقعد شهرا كاملا فى مدينة يافث ثم اكل وشرب واعطاه الملك مرعش هدايا من التحف والمعادن والجواهر والزمرد والبلخش وحجر الماس وقطعا من ذهب وفضة وكذلك مسك وعنبر ومقاطع حرير منسوجة بالذهب وعمل لغريب وسهيم خلعتين من الوشى منسوجتين بالذهب وعمل لغريب تاجا مكللا بالدر والجوهر لا يعادل باثمان ثم عبى له ذلك كله فى اعدال ودعا بخمسمائة مارد وقال لهم جهزوا حالكم الى السفر فى غد حتى نؤدى الملك غريبا وسهيما الى بلادهما قالوا سمعا وطاعة وباتوا على نية السفر حتى اتى وقت السفر واذا هم بخيول وطبول ونفير تصيح حتى ملأت الارض وهم سبعون الف مارد طيارة غواصة وملكهم اسمه برقان وكان لمجئ هذا الجيش سبب عظيم عجيب وامر مطرب غريب سنذكره على الترتيب وكان برقان هذا صاحب مدينة العقيق وقصر الذهب وكان يحكم على خمس قلل كل قلة فيها خمسمائة الف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون الملك الجبار وكان هذا الملك ابن عم مرعش وكان فى قوم مرعش مارد كافر اسلم نفاقا وغطس من بين قومه وسار حتى وصل الى وادى العقيق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والانعام ثم اخبره باسلام مرعش فقال له برقان كيف مرق من دينه فحكى له جميع ما جرى فلما سمع برقان كلامه شخر ونخر

وسب الشمس والقمر والنار ذات الشرر وقال وحق دينى لاقتلن ابن عمى وقومه وهذا الانسى ولااترك
منهم احدا ثم صاح على ارهاط الجن واختار منهم سبعين الف مارد وسار بهم حتى وصل الى مدينة جابرصا
وداروا حول المدينة كما ذكرنا ونزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه فدعا مرعش بمارد
وقال له امض الى هذا العسكر وانظر ما يريدون وأتنى عاجلا فمرق المارد حتى دخل خيام برقان
فتسارع اليه المردة وقالوا له من انت قال رسول مرعش فاخذوه واوقفوه بين يدى برقان فسجد له وقال
يا مولاى ان سيدى ارسلنى اليكم لانظر خبركم فقال له ارجع الى سيدك وقل له هذا ابن عمك برقان اتى يسلم
عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما احسن حديثك واطيبه
واحلاه واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك
فى نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المارد رسول مرعش لما دخل على برقان وقال له ان سيدى ارسلنى
اليك لانظر خبركم قال له ارجع الى سيدك وقل له ان ابن عمك برقان اتى يسلم عليك فرجع المارد الى مولاه
واخبره بذلك فقال لغريب اقعد على سريرك حتى اسلم على ابن عمى واعود اليك ثم ركب وسار قاصدا الخيام
وكان برقان عملها حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه ثم اوقف حوله مردة وقال لهم اذا رأيتمونى
حضنته فامسكوه وكتفوه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق ابن عمه فقام
اليه واعتنقه فهجم عليه الجان وكتفوه وقيدوه فنظر مرعش الى برقان وقال له ما هذا الحال
فقال له يا كلب الجان اتترك دينك ودين آبائك واجدادك وتدخل فى دين لا تعرفه فقال له مرعش يا ولد
عمى قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل فقال ومن اخبركم قال غريب ملك العراق
وهو عندى فى اعز مكان فقال له برقان وحق النار والنور والظل والحرور لاقتلنكم جميعا ثم سجنه فلما نظر
غلام مرعش ما حل بمولاه ولى هاربا الى المدينة واعلم ارهاط الملك مرعش بما حصل لمولاه فصاحوا
وركبوا خيولهم فقال غريب ما الخبر فاعلموه بما جرى فصاح على سهيم وقال له شد لى جوادا من الجوادين
اللذين اعطانيهما الملك مرعش فقال له يا اخى اتقاتل الجان قال نعم اقاتلهم بسيف يافث بن نوح واستعين
برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شئ وخالقه فشد له جوادا اشقر من خيل الجن كأنه حصن
من الحصون ثم اخذ آلة الحرب وخرج وركب وخرجت الارهاط وهم لابسون الدروع وركب برقان
وقومه وتقاتل الفريقان واصطف العسكران وكان اول من فتح باب الحرب الملك غريبا فساق
جواده فى حومة الميدان وجرد سيف يافث بن نوح عليه السلام فخرج منه نور ساطع انبهرت منه عيون
الجن اجمعين ووقع فى قلوبهم الرعب فلعب غريب بالسيف حتى اذهل عقول الجان ثم نادى الله اكبر
انا الملك غريب ملك العراق لا دين الا دين ابراهيم الخليل فلما سمع برقان كلام غريبا قال هذا الذى
غير دين ابن عمى واخرجه من دينه فوحق دينى لا اقعد على سريرى حتى اقطع رأس غريب واخمد
انفاسه وارد ابن عمى وقومه الى دينهم ومن خالفنى اهلكته ثم ركب على فيل ابيض قرطاسى كأنه
برج مشيد وصاح عليه وضربه بسنان من بولاد فغرق فى لحمه فصرخ الفيل وقصد الميدان ومقام الحرب
والطعان حتى قرب من غريب فقال له يا كلب الانس ما ادخلك ارضنا حتى افسدت ابن عمى وقومه

واخرجتهم من دين الى دين اعلم ان اليوم آخر ايامك من الدنيا فلما سمع غريب هذا الكلام قال له اخسأ يا اقل الجان فسحب برقان حربة وهزها وضرب بها غريبا فاخطأته فضربه بحربة ثانية فخطفها غريب من الهواء وهزها وارسلها نحو الفيل فدخلت فى جنبه وخرجت من الجانب الاخر فوقع الفيل على الارض قتيلا وارتمى برقان كانه نخلة سحوق فما خلاه غريب يتحرك من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح على جذع رقبته صفحا فغشى عليه فاندفعت عليه المردة وادارو اكتافه فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا وارادوا خلاصه فحمل عليهم غريب وحملت معه الجن المؤمنون فلله در غريب لقد ارضى الرب المجيب واشفى الغليل بالسيف المطلسم وكل من ضربه قصمه فما تطلع روحه حتى يصير فى النار رمادا وهجمت المؤمنون على الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعم الدخان وغريب قد جال فيهم يمينا وشمالا فتفرقوا بين يديه وقد وصل الملك غريب الى سرادق الملك برقان وكان الى جانبه الكيلجان والقورجان فصاح غريب عليهما وقال حلا مولاكما فحلاه وكسرا قيده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح قالت لها اختها ما احلا حديثك واعذبه والذه واطيبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله ما اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما صاح على الكيلجان والقورجان وقال لهما حلا مولاكما فحلاه وكسرا قيده فقال لهما الملك مرعش ائتيانى بعدتى وجوادى الطيار وكان عند الملك جوادان يطيران فى الهواء فاعطى غريبا واحدا وبقى عنده واحد فاتوه به بعد ان لبس آلة الحرب وحمل مع غريب وطار بهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما يصيحان الله اكبر الله اكبر فاجابتهما الارض والجبال والاودية والتلال ورجعوا من خلفهم بعد ان قتلوا منهم خلقا كثيرا تزيد عن ثلاثين الف مارد وشيطان ودخلوا مدينة يافث وجلس الملكان على مراتب العز وطلبا برقان فما وجداه لانهما حين اسراه اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه عفريت من غلمانه فحله ومر به على قومه فوجد البعض مقتولا والبعض هاربا فطار به نحو السماء وحط على مدينة العقيق وقصر الذهب وجلس الملك برقان على تخت مملكته ووصلت قومه اليه الذين فضلوا من القتل فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة فقال يا قوم واين السلامة وقد قتل عسكرى واسرونى وخرقوا حرمتى بين قبائل الجان فقالوا يا ملك ما دامت الملوك تصيب وتصاب قال لهم لا بد من ان آخذ ثارى واكشف عارى والا اكون معيرة بين قبائل الجان ثم انه كتب الكتب وارسل الى قبائل الحصون فاتوه مذعنين مطيعين فتفقدهم فوجدهم ثلاثمائة الف وعشرين الفا من المردة الجبارين والشياطين فقالوا اى حاجة لك فقال خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلاثة ايام فقالوا سمعا وطاعة هذا ما كان من امر الملك برقان واما ما كان من امر الملك مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه وقال لو كنا حفظناه بمائة مارد ما كان يهرب ولكن اين يروح منا ثم قال مرعش لغريب اعلم يا اخى ان برقان غدار ما يقعد عن اخذ الثار ولا بد ان يجمع ارهاطه ويأتوا الينا وانا قصدى ان الحقه وهو ضعيف على اثر هزيمته فقال غريب هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب ثم قال مرعش لغريب يا اخى خل المردة يوصلونكم الى بلادكم واتركونى

الجاهد الكفار حتى تخف عنى الاوزار فقال غريب لا وحق الحليم الكريم الستار ما اروح هذه الديار حتى افنى جميع الجان الكفار ويعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار ولا ينجو الا من يعبد الله الواحد القهار ولكن ارسل سهيما الى مدينة عمان لعله يشفى من المرض وكان سهيم ضعيفا فصاح مرعش على المردة وقال لهم احملوا سهيما وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان فقالوا سمعا وطاعة فحملوا سهيما والهدايا وقصدوا بلاد الانس ثم كتب مرعش الكتب الى حصونه وجميع عماله فحضروا فكانت عدتهم مائة الف وستين الفا فتجهزوا وساروا قاصدين بلاد العقيق وقصر الذهب فقطعوا فى يوم واحد مسيرة سنة ودخلوا واديا فنزلوا فيه للراحة وباتوا حتى اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا بطلائع الجان قد طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران فى ذلك الوادى فحملوا على بعضهم وقد وقع القتل بينهم واشتد النزال وعظم الزلزال وساءت الاحوال وجاء الجد وذهب المحال وبطل القيل والقال وقصرت الاعمار الطوال وصارت الكفرة فى الذل والخبال وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المستعان فقطع الرقاب وقد ترك الرؤس مدحرجة على التراب فما امسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين الفا فعند ذلك دقوا كؤوس الانفصال وافترقوا من بعضهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما اطيب حديثك واحسنه واحلا واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العسكرين لما انفصلا من بعضهما وافترقا نزل مرعش وغريب فى خيامهما بعد ان مسحا سلاحهما ثم حضر العشاء فاكلا وهنيا بعضهما بالسلامة وقد قتل منهم اكثر من عشرة الاف مارد واما برقان فانه نزل فى خيامه وهو ندمان على من قتل من الاعوان وقال يا قوم ان قعدنا نقاتل هذا القوم ثلاثة ايام افنونا عن آخرنا فقالوا وما نفعل يا ملك قال نهجم عليهم فى الليل وهم نيام فما يبقى منهم من يرد الاخبار فخذوا اهبتكم واهجموا على اعدائكم واحملوا حملة رجل واحد فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم تجهزوا للهجوم وكان فيهم مارد اسمه جندل وكان قلبه لان للاسلام فلما نظر الكفار وما عزموا عليه مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب واخبرهما بما دبر الكفار فالتفت مرعش لغريب وقال له يا اخى ما يكون العمل فقال الليلة نهجم على الكفار ونشتتهم فى البرارى والقفار بقدرة الملك الجبار ثم دعا بالمقدمين من الجان وقال لهم احملوا آلة حربكم انتم وقومكم فاذا اسبل الظلام فانسلوا على اقدامكم مائة بعد مائة وخلوا الخيام خالين واكمنوا بين الجبال فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات وقووا عزمكم واعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون وها انا معكم فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد استغاثوا بالنار والنور فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستغيثون برب العالمين ويقولون يا ارحم الراحمين يا خالق الخلق اجمعين حتى تركوهم حصيدا خامدين فما اصبح الصباح الا والكفار اشباح بلا ارواح والذين فضلوا طلبوا البرارى والبطاح ورجع مرعش وغريب وهم منصورون مؤيدون ونهبوا اموال الكفار وباتوا حتى اصبح الصباح وساروا طالبين مدينة العقيق وقصر الذهب واما برقان فانه لما دار

الحرب عليه وقتل اكثر قومه فى ظلام الليل ولى هاربا مع من بقى من قومه حتى وصل الى مدينته ودخل قصره وجمع ارهاطه وقال يا بنى من كان عنده شئ فليأخذه ويلحقنى فى جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذى يأخذ ثارنا فاخذوا حريمهم واولادهم واموالهم وقصدوا جبل قاف ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر فاخذ مرعش غريبا يفرجه على مدينة العقيق وقصر الذهب وكان اساسات سورها من الزمرد وبابها من العقيق الاحمر بمسامير من الفضة وسقوف بيوتها وقصورها العود والصندل فمشوا وتفرقوا فى شوارعها وازقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذا هم ببناء من البلخش الملوكى ورخامه زمرد وياقوت ودخل مرعش وغريب فى القصر فاندهشا من حسنه ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعا سبعة دهاليز فلما وصلا الى داخل القصر واذا هما باربعة لواوين كل ليوان لا يشبه الاخر وفى وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجرى من افواهها فنظر شيئا يحير الافكار والليوان الذى فى الصدر مفروش بالبسط المنسوجة بالحرير الملون وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدر والجوهر فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسى برقان وعملا فى قصر الذهب موكبا عظيما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها يا اختى ما احسن حديثك واطيبه والذه واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مرعشا وغريبا جلسا على كرسى برقان وانكاموكبا عظيما وبعد ذلك قال غريب لمرعش اى شئ دبرت من الرأى قال يا ملك الانس قد ارسلت مائة فارس يكشفون لى خبر برقان فى اى مكان هو حتى نسير خلفه ثم قعدا فى قصر الذهب ثلاثة ايام حتى وصل المردة ورجعوا اخبروا ان برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فاجاره فقال مرعش لغريب ما تقول يا اخى قال ان لم نهجم عليهم يهجموا علينا ثم امر مرعش وغريب العسكر ان يأخذوا الاهبة للسفر بعد ثلاثة ايام فاصلحوا احوالهم وارادوا ان يرحلوا واذا هم بالمردة الذين وصلوا بسهيم والهدايا قد اقبلوا على غريب وقبلوا الارض فسألهم عن قومه فقالوا له ان اخاك عجيبا لما هرب من الوقعة ذهب الى يعرب بن قحطان وقصد بلاد الهند ودخل على ملكها وحكى له ما جرى له من اخيه واستجار به فاجاره وارسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل البحر الزاخر ماله اول من آخر وهو عازم على خراب العراق فلما سمع غريب كلامه قال تعست الكفار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف اريهم ضربا وطعانا ثم قال مرعش يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لابد ان اسير معك الى ملكك واهلك اعداءك وابلغك مناك فشكره غريب وباتوا على نية الرحيل الى ان اصبح الصباح فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين القصر الابلق ومدينة المرمر وكانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاقع ابو الجن وبنى القصر الابلق وسمى بذلك لانه مبنى بطوبة من فضة وطوبة من ذهب ما بنى مثله فى سائر الاقطار فلما قربوا من مدينة المرمر وبقى بينهم وبينها نصف يوم نزلوا للراحة فارسل مرعش من يكشف له الاخبار فغاب الساعى ثم عاد وقال له يا ملك ان فى مدينة المرمر من ارهاط الجن

عدد اوراق الشجر وقطر المطر فقال الملك مرعش اى شئ يكون العمل ياملك الانس فقال غريب ياملك اقسم قومك اربعة اقسام حول العسكر ثم يقولون الله اكبر وبعد ان يصيحوا بالتكبير يتاخرون عنهم ويكون ذلك الامر فى نصف الليل وانظر ما يجرى بين قبائل الجان فاحضر مرعش قومه وفرقهم مثل ما قال غريب فحملوا سلاحهم وصبروا حتى انتصف الليل فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا الله اكبر يا دين الخليل ابراهيم عليه السلام فانتبه الكفار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا سلاحهم ووقعوا فى بعضهم حتى لاح الفجر وقد فنى اكثرهم وبقى اقلهم فصاح غريب على الجن المؤمنين وقال احملوا على من بقى من الكافرين وها انا معكم والله ناصركم فحمل مرعش وصحبته غريب وجرد غريب سيفه الماحق الذى من سيوف الجن فجدع الانوف وهزم الصفوف وقد ظفر ببرقان وضربه فاعدمه الحياة ونزل مختضبا بدمائه ثم فعل بالملك الازرق كذلك فلما اضحى النهار لم يبق من الكفار ديار ولا من يرد الاخبار ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة واعتابه من البلور وهو معقود بالزمرد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان مفروش بالحرير المزركش بشرائط الذهب المرصع بالجوهر ووجدا اموالا لا تحصى ولا توصف ثم دخلا قاعة الحريم فوجدا فيها حريما ظريفا فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فرأى فى بناته بنتا ما رأى احسن منها وعليها بدلة تساوى الف دينار وحولها مائة جارية ترفع اذيالها بكلاليب من الذهب وهى مثل القمر بين النجوم فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحار فقال لبعض تلك الجوارى من تكون هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما اطيب حديثك واحسنه واحلاه واعذبه فقالت لها واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما سأل بعض الجوارى وقال من هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق فالتفت غريب للملك مرعش وقال ياملك الجان مرادى ان اتزوج بهذه البنت فقال له الملك مرعش القصر وما فيه من الاموال والاولاد كسب يدك ولولا انت عملت الحيلة حتى اهلكت برقان والملك الازرق وقومهما لكانوا اهلكونا عن آخرنا فالمال مالك والناس عبيدك فشكره غريب على حسن كلامه وتقدم الى البنت ونظر اليها وحقق النظر فيها فاحبها حبا شديدا ونسى فخر تاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ونسى مهدية وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وافتضها فعلقت منه وجاءت بهذه البنت فمن حسنها وجمالها سماها كوكب الصباح وهى سيدة الملاح فماتت امها وهى بنت اربعين يوما فربتها القوابل والخدام حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنة فجرى هذا الامر وقتل ابوها واحبها غريب حبا شديدا وصالحها ودخل عليها من ليلته فوجدها بكرا وكانت تبغض اباها وقد فرحت بقتله وقد امر غريب ان يهدم القصر الابلق فهدموه وفرقه غريب على الجان فناب غريبا احدى وعشرون الف طوبة من الذهب والفضة وناب من المال والمعادن ما لا يحصى ولا يعد ثم ان الملك مرعشا اخذ غريبا وفرجه على جبل قاف وعجائبه وساروا قاصدين حصن برقان فلما وصلوا اليه اخربوه وقسموا امواله وساروا الى حصن مرعش فاقاموا فيه

خمسة ايام وطلب غريب الرواح الى بلاده فقال مرعش يا ملك الانس انا اسير فى ركابك حتى اوصلك
الى بلادك فقال غريب لا وحق الخليل ابراهيم ما خليك تتعب سرك ولم آخذ من قومك سوى الكيلجان
والقورجان فقال مرعش ياملك خذ عشرة الاف فارس من الجن يكونون معك فى خدمتك فقال غريب
ما آخذ الا ما اخبرتك به فامر مرعش الف ماردان يحملوا ما ناب غريبا من الغنيمة ويصحبوه الى ملكه
وامر الماردان الكيلجان والقورجان ان يكونا مع غريب ويطيعاه فقالا سمعا وطاعة ثم قال غريب للمردة
احملوا انتم المال وكوكب الصباح واراد غريب ان يرحل يركب جواده الطيار فقال مرعش هذا الجواد
يا اخى لا يعيش الا فى ارضنا وان وصل الى ارض الانس مات ولكن عندى جواد بحرى وما يوجد له مثيل
فى ارض العراق وجميع الافاق ثم امر باحضار الجواد فاحضروه فلما نظره غريب حال بينه وبين عقله ثم كبلوا
الجواد وحمله الكيلجان وحمل القورجان ما طاقه ثم ان مرعشا اعتنق غريبا وبكى على فراقه وقال له يا اخى
اذا حصل لك ما لا طاقة لك به فارسل الى وانا آتيك بعسكر يخربون الارض وما عليها فشكره غريب على
معروفه وحسن اسلامه وسار الماردان بغريب والجواد يومين وليلة وقد قطعا مسيرة خمسين سنة حتى
قربوا من مدينة عمان فنزلوا قريبا منها ليأخذوا الراحة فالتفت غريب الى الكيلجان وقال له سر واكشف لى
خبر قومى فسار المارد ثم عاد وقال ياملك ان على مدينتك عسكر الكفار مثل البحر الزخار وقومك تقاتلهم
وقد دقوا طبول الحرب والجمرقان برز لهم الى الميدان فلما سمع غريب هذا الكلام صاح الله اكبر وقال
يا كيلجان شد لى الحصان وقدم عدتى والسنان اليوم يظهر الفارس من الجبان فى مقام الحرب والطعان
فقام الكيلجان وقد احضر له ما طلب فاخذ عدة الحرب وتقلد بسيف يافث بن نوح وركب الجواد
البحرى وقصد العساكر والجنود فقال الكيلجان والقورجان ارح قلبك ودعنا نسير الى الكفار
فنشتتهم فى البرارى والقفار حتى لا يبقى منهم ديار ولا نافخ نار يعبدون الله العلى الجبار فقال لهم غريب
وحق الخليل ابراهيم ما خليكم تقاتلون الا وانا على ظهر جوادى وقد كان لمجىء هذه العساكر سبب
عجيب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما قال للكيلجان سر واكشف لى خبر قومى فرجع وقال ان على
مدينتك عسكرا كثيرا وكان السبب فى مجيئهم ان عجيبا لما اتى بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين
وخرج الجمرقان وسعدان وجاءهم الكيلجان والقورجان وكسروا عساكر الكفار وهرب عجيب قال
يا قوم ان رجعتم الى يعرب بن قحطان وقد قتل قومه يقول يا قوم لولا انتم ما قتل قومى فيقتلنا عن آخرنا
والرأى عندى ان تسيروا الى بلاد الهند وندخل على الملك طركنان فيأخذ بثارنا فقال له قومه سرينا
بارك النار فيك فساروا اياما ولياليا حتى وصلوا الى مدينة الهند واستأذنوا فى الدخول على الملك طركنان
فاذن لعجيب فى الدخول فدخل وقبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال ياملك اجرنى اجارتك النار ذات
الشرر وحالك الدجا بالظلام المعتكر فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له من انت وما تريد قال له انا عجيب
ملك العراق وقد جار على اخى وقد تبع دين الاسلام واطاعته العباد وقد ملك البلاد ولم يزل يطردنى من
ارض الى ارض وها انا اتيت اليك استجير بك وبهمتك فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد وقال وحق
النار لا آخذن بثارك ولا ادع احدا يعبد غير النار ثم انه صاح على ولده وقال له يا ولدى هيئ حالك واذهب

الى العراق واهلك كل من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعذبهم ومثل بهم ولا تقتلهم وأت بهم عندى حتى اصنع فى عذابهم انواعا واذيقهم الهوان واتركهم عبرة لمن اعتبر فى هذا الزمان ثم اختار معه ثمانين الف مقاتل على الخيل وثمانين الف مقاتل على الزرافات وبعث معهم عشرة الاف فيل كل فيل عليه تخت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفايحه ومساميره من الذهب والفضة وفى كل تخت سرير من الذهب والزمرد وارسل معهم تخوت السلاح فى كل تخت ثمان رجال يقاتلون بسائر السلاح وكان ابن الملك شجاع الزمان ماله فى شجاعته نظير وكان اسمه رعدشاه وجهز نفسه فى عشرة ايام وساروا مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة عمان وداروا حولها ليجيب فرحان ويظن انه ينتصر وقد خرج الجمرقان وسعدان وجميع الابطال فى حومة الميدان ودقت الطبول وصهلت الخيول واشرف على ذلك الكيلجان ورجع اخبر الملك غريب وركب كما ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرز له ويفتح باب الحرب فبرز سعدان الغول وطلب البراز فبرز له بطل من ابطال الهند فما امهله سعدان فى الثبات قدامه حتى ضربه بالعامود فهشم عظمه وصار على الارض ممدودا فبرز له ثان فقتله وثالث فجندله ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلاثين بطلا فعند ذلك برز له بطل من الهند اسمه بطاش الاقران وكان فارس الزمان يعد بخمسة الاف فارس فى الميدان للحرب والطعان وهو عم الملك طركنان فلما برز بطاش لسعدان قال له ياشلح العرب هل بلغ من قدرك ان تقتل ملوك الهند وابطالها وتأسر فرسانها اليوم آخر ايامك من الدنيا فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعمود فخابت الضربة ولف سعدان مع العمود فوقع على الارض فما افاق الا وهو مكتف مقيد فسحبوه الى خيامهم فلما نظر الجمرقان الى صاحبه اسيرا قال يالدين الخليل ابراهيم ولكز جواده وحمل على بطاش الاقران فتجاولا ساعة ثم هجم بطاش على الجمرقان فجذبه من جلباب ذراعه واقتلعه من سرجه ورماه على الارض فكتفوه وسحبوه الى خيامهم ولم يزل بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى اسر من المسلمين اربعة وعشرين مقدما فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غما شديدا فلما نظر غريب ما حل بابطاله سحب من تحت ركبته عمودا من الذهب وزنه مائة وعشرون رطلا وهو عمود برقان ملك الجان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما احلى حديثك واطيبه واحلاه واعذبه فقالت لها واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما نظر ما حل بابطاله سحب عمودا من الذهب كان لبرقان ملك الجان ثم ساق جواده البحرى فجرى تحته مثل هبوب الريح واندفع حتى صار فى وسط الميدان وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على الارض فالتفت نحو المسلمين ونظر الى اخيه سهيم الليل وقال له كتف هذا الكلب فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشد وثاقه واخذه وصار ابطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس وصار الكفار يقولون لبعضهم من هذا الفارس الذى خرج من بينهم واسر صاحبنا كل هذا وغريب يطلب البراز فبرز له مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الارض ممدودا فكتفه الكيلجان والقورجان

وسلماه الى سهيم ولم يزل غريب يأسر بطلا بعد بطل حتى اسر اثنين وخمسين بطلا مقدمين اعيانا وقد فرغ النهار فدقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان وقصد عسكر المسلمين وكان اول من لاقاه سهيم فقبل رجله فى الركاب وقال له لا شلت يداك يا فارس الزمان فاخبرنا من انت من الشجعان فعند ذلك رفع البرقع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهيم يا قوم هذا ملككم وسيدكم غريب وقد اتى من ارض الجان فلما سمع المسلمون بذكر ملكهم رموا ارواحهم عن ظهور الخيل وقدموا اليه وقبلوا رجليه فى الركاب وسلموا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى مدينة عمان ونزل على كرسى مملكته ودار قومه حوله فى غاية الفرح ثم قدموا الطعام فاكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى له فى جبل قاف من قبائل الجان فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته وكان الكيلجان والقورجان لا يفارقان غريبا ثم امر غريب قومه بالانصراف الى مراقدهم فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبق عنده الا الماردان فقال لهما هل تقدران ان تحملانى الى الكوفة لاتملى بحريمى وترجعا بى فى آخر الليل فقالا يا مولانا هذا اهون ما طلبت وكان بين الكوفة وعمان ستون يوما للفارس المجد فقال الكيلجان للقورجان انا احمله فى الذهاب وانت تحمله فى المجىء فحمله الكيلجان وحاذاه القورجان فما كان الا ساعة حتى وصلوا الكوفة وعدلوا به الى باب القصر فدخل على عمه الدامغ فلما رآه قام له وسلم عليه ثم قال له كيف حال زوجتى فخرتاج وزوجتى مهدية قال انهما طيبتان بخير وعافية ثم دخل الخادم فاخبر الحريم بمجىء غريب ففرحوا وزغرتوا ووهبوا للخادم بشارته ثم دخل الملك غريب فقاموا اليه وسلموا عليه ثم بعد ذلك تحدثوا وحضر الدامغ فحكى له ما جرى له مع الجن فتعجب الدامغ والحريم ونام بقية الليل مع فخرتاج الى ان قرب الفجر فخرج الى الماردين وودع اهله وحريمه وعمه الدامغ ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه الكيلجان فما انكشف الظلام الا وهو فى مدينة عمان ولبس آلة حربه وكذلك قومه وامر بفتح الابواب واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعه الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون المأسورون وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك المسلمين ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقوا كؤوس الحرب واعتدوا للطعن والضرب وركب الكفار واصطفوا اصفوفا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما احسن هذا الحديث واطيبه واحلاه واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما ركبوا فى الميدان للحرب والطعان فاول من فتح باب الحرب الملك غريب وسحب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده بين الصفين ونادى من عرفنى فقد اكتفى شرى ومن لم يعرفنى فانا اعرفه بنفسى انا الملك غريب ملك العراق واليمن انا غريب اخو عجيب فلما سمع رعدشاه بن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال ائتونى بعجيب فاتوا به فقال له انت تعلم بان هذه الفتنة فتنتك وانت كنت السبب فيها وهذا اخوك فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان فاخرج له وأتنى به اسيرا حتى اركبه على جمل بالمقلوب وامثل به حتى اصل الى بلاد الهند فقال له عجيب يا ملك ارسل له غيرى فانى اصبحت ضعيفا فلما سمع رعدشاه كلامه شخر ونخر وقال وحق النار ذات الشرر والنور والظل والحرور ان لم تخرج الى اخيك وتأتنى به سريعا

قطعت رأسك واخمدت انفاسك فخرج عجيب وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب اخاه فى حومة الميدان وقال له يا كلب العرب واخس من دق طنب اتضاهى الملوك فخذ ما جاءك وابشر بموتك فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال له من انت من الملوك قال له انا اخوك فاليوم اخر ايامك من الدنيا فلما تحقق غريب انه اخوه عجيب صاح وقال يا لثارابى وامى ثم اعطى الكيلجان سيفه وحمل عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد كادت ان تخرج اضلاعه وقبضه من اطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وضرب به الارض فاندفع عليه الماردان وشداوثاقه ثم قاداه ذليلا حقيرا كل هذا وغريب قد فرح باسر عدوه وانشد قول الشاعر

بلغت المراد وزال العنا * لك الحمد والشكر يا ربنا
نشأت ذليلا فقيرا حقيرا * فاعطانى الله كل المنى
ملكت البلاد وقهرت العباد * فلولاك ما كنت يا ربنا

فلما نظر رعدشاه ما حل بعجيب من اخيه غريب دعا بجواده ولبس آلة حربه وجلبابه وخرج الى الميدان وساق جواده الى ان قارب الملك غريبا فى مقام الحرب والطعان وصاح عليه وقال يا اخس العرب وحمال الحطب هل بلغ من قدرك ان تأسر الملوك والابطال فانزل عن جوادك وكتف نفسك وقبل رجلى واطلق ابطالى وسر معى الى ملكى وانت مقيد مسلسل حتى اعفو عنك واجعلك شيخ بلادنا تأكل فيها القمة الخبز فلما سمع غريب منه هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا كلب اكلب وذئب اجرب سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ثم صاح على سهيم وقال له ائتنى بالاسارى فأتاه بهم فضرب رقابهم فعند ذلك حمل رعدشاه على غريب حملة صنديد وصدمه صدمة جبار عنيد ولم يزالا فى كر وفر وصدام حتى هجم الظلام فدقوا طبول الانفصال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما احسن هذا الحديث واطيبه واحلاه واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انهم لما دقوا طبول الانفصال وافترقا من بعضهما ذهب كل ملك الى موضعه فهنوهما بالسلامة فقال المسلمون للملك غريب ما هى عادتك يا ملك ان تطاول فى القتال فقال يا قوم قاتلت الابطال والاقيال فما رأيت احسن ضربا من هذا البطل وكنت اردت ان اسحب سيف ياقث واضربه فاهشم عظامه وافنى ايامه ولكن طاولته ظنا منى انى آخذه اسيرا ويكون له حظ فى الاسلام هذا ما كان من امر غريب واما ما كان من امر رعدشاه فانه دخل السرادق وجلس على سريره ودخلت عليه كبراء قومه فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرر ما رأيت عمرى مثل هذا البطل وفى غد آخذه اسيرا واقوده ذليلا حقيرا وباتوا الى الصباح فدقوا طبول الحرب واعتدوا للطعن والضرب وتقلدوا الصفاح واقاموا الصياح وركبوا الجرد القوارح وخرجوا من الخيام فملؤا الارض والاكام والبطاح والاماكن الفساح وكان اول من فتح باب الحرب والطعان الفارس المقدام والاسد الضرغام الملك غريب فجال وصال وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يخرج لى اليوم كسلان ولا عاجز فما استتم كلامه حتى برز له رعدشاه وهو راكب على فيل كأنه قبة عظيمة وعلى ظهر الفيل تخت محزم

بشرائط حرير والفيال راكب بين اذان الفيل وفي يده كلاب يضرب به الفيل ويهتز يمينا وشمالا فلما قرب الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيأ ما رأه قط جفل منه فنزل غريب عنه وسلمه للكيلجان وسحب سيفه الماحق وتقدم نحو رعدشاه ماشيا على اقدامه حتى صار قدام الفيل وكان رعدشاه اذا رأى نفسه مغلوبا مع بطل من الابطال يركب فى تخت الفيل ويأخذ معه شيأ اسمه الوهق وهو فى هيئة الشبكة واسع من اسفل وضيق من فوق وفى ذيله حلق وفيه قنب حرير فيقصد الفارس والفرس ويضعه عليهما ويسحب القنب فينزل عن الجواد راكبه فيأخذه اسيرا وقد قهر الفرسان بهذا الشان فلما قارب غريب رفع يده بالوهق وفرشه على غريب فانتشر عليه وسحبه فصار عنده على ظهر الفيل وصاح على الفيل ان يرد الى عسكره وكان الكيلجان والقورجان ما يفارقان غريبا فلما رأيا ما حل بصاحبهما امسكا الفيل كل هذا وغريب قد تمطع فى الوهق فمزقه وهجم الكيلجان والقورجان على رعدشاه وكتفاه وقاداه فى حبل ليف وقد حمل الناس على بعضهم كانهم بحران يلتطمان او جبلان يصطدمان والغبار قد طلع الى عنان السماء وعاين العسكران العمى وقوى الحرب وسالت الدماء ولم يزالوا فى حرب شديد وطعن اكيد وضرب ما عليه من مزيد حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وكان المسلمون حاضرين فى ذلك اليوم وقد قتل منهم جماعة كثيرة وجرح اكثرهم وذلك من ركاب الفيلة والزرافات فصعبوا على غريب فامر ان يداوى الجرحى والتفت الى كبار جماعته وقال ماعندكم من الرأى قالوا يا ملك ما ضرنا الا الفيلة والزرافات فلو سلمنا منهم كنا غلبناهم فقال الكيلجان والقورجان نحن الاثنان نسحب سيوفنا ونهجم عليهم فنقتل اكثرهم فتقدم رجل من اهل عمان وكان صاحب رأى عند الجلند وقال يا ملك ضمان هذا العسكر على اذا طاوعتنى وسمعت منى فالتفت غريب الى المقدمين وقال مهما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه فقالوا سمعا وطاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما قال للمقدمين كل ما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه قالوا سمعا وطاعة فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين وقال ما تحت ايديكم من الابطال فقالوا عشرة الاف بطل فاخذهم ودخل بهم دار السلاح فاعطى خمسة الاف منهم بندقيات وعلمهم كيفية الرمى بها فلما لاح الفجر جهز الكفار ارواحهم وقدموا الفيلة والزرافات ورجالهم حاملون السلاح الكامل وقدموا الوحوش وابطالهم قدام العسكر وركب غريب وابطاله واصطفوا اصفوفا ودقت الكاسات وقدمت السادات وتقدم الوحوش والفيلة فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والبندقيات فخرج النبل والرصاص فدخلت فى اضلاع الوحوش فصاحت الوحوش وانقلبت على الابطال والرجال وداستهم بارجلها ثم هجم المسلمون على الكفار واحاطوا بهم من الشمال الى اليمين وداستهم الفيلة وشتتهم فى البرارى والقفار وسار المسلمون فى اقفيتهم بالسيوف المهندة فما سلم من الفيلة والزرافات الا القليل ورجع الملك غريب وقومه فرحين بالنصر فلما اصبحوا افرقوا الغنائم وقعدوا خمسة ايام ثم بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسى المملكة وطلب اخاه عجيبا وقال له يا كلب ما لك تحشد علينا الملوك والقادر على كل شئ ينصرنى عليك فاسلم تسلم واترك ثار ابى وامى من اجل ذلك واجعلك ملكا كما كنت واكون انا

من تحت يدك فلما سمع عجيب كلام غريب قال له ما افارق ديني فجعله في قيد حديد ووكل به مائة عبد شديد والتفت الى رعدشاه وقال له ما تقول في دين الاسلام فقال يا مولاى انا ادخل في دينكم ولولا انه دين صحيح مليح ما غلبتونا امدد يدك وانا اشهد ان لا اله الا الله وان الخليل ابراهيم رسول الله ففرح غريب باسلامه وقال له هل ثبتت في قلبك حلاوة الايمان قال نعم يا مولاى ثم قال له غريب يا رعدشاه هل تمضي الى بلادك وملكك فقال يا ملك يقتلني ابي لاني خرجت من دينه فقال غريب انا اسير معك واملكك الارض حتى تطيعك البلاد والعباد بعون الله الكريم الجواد فقبل يده ورجله ثم انعم على صاحب الرأى الذى هو سبب انهزام العدو واعطاه اموالا كثيرة والتفت الى الكيلجان والقورجان وقال لهما يا ارهاط الجن قالا لبيك قال مرادى ان تحملاني الى بلاد الهند فقالا سمعا وطاعة فاخذ معه الجمرقان وسعدان وحملهما القورجان وحمل الكيلجان غريبا ورعدشاه وقصدا ارض الهند وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما احسن حديثك واطيبه واحلاه واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا والجمرقان وسعدان الغول ورعدشاه لما حملهم الماردان وقصدا بهم ارض الهند وكان المسير وقت الغروب فما جاء آخر الليل الا وهم في كشمير فانزلاهم في قصر وانحدروا من سلالم القصر وكان طركنان بلغه الخبر من المنهزمين بما جرى لابنه وعسكره وانهم في هم عظيم وان ابنه لا ينام ولا يلتذ بشئ فصار متفكرا في امره وما جرى له واذا بالجماعة دخلوا عليه فلما نظر الملك ابنه ومن معه بهت واخذه الفزع من المردة والتفت اليه ابنه رعدشاه فقال له الى اين يا غدار يا عابد النار يا ويلك فاترك عبادة النار واعبد الملك الجبار خالق الليل والنهار الذى لا تدركه الابصار فلما سمع ابوه هذا الكلام كان معه دبوس حديد فرماه به فخلا عنه ووقع في ركن القصر فهدم ثلاثة احجار وقال له يا كلب اهلكت العساكر وضيعت دينك وجئت تخرجني من ديني فتلقاه غريب ولكمه في عنقه فرماه فشده الكيلجان والقورجان وثاقه وهرب الحريم جميعا ثم انه جلس على كرسي مملكته وقال لرعدشاه اعدل اباك فالتفت اليه وقال له يا شيخ الضلال اسلم تسلم من النار ومن غضب الجبار فقال طركنان ما اموت الا على ديني فعند ذلك سحب غريب سيفه الماحق وضربه به فوقع على الارض شطرين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم امر بتعليقه على باب القصر فعلقوه وجعلوا شطرا يمينا وشطرا شمالا وباتوا حتى فرغ النهار فامر غريب رعدشاه ان يلبس بدلة الملك فلبس وجلس على تخت ابيه وقعد غريب عن يمينه ووقف الكيلجان والقورجان والجمرقان وسعدان الغول يمينا وشمالا وقال لهم الملك غريب كل من دخل من الملوك اربطوه ولا تخلوا مقدما ينفلت من ايديكم فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك طلع المقدمون وقصدوا قصر الملك لاجل الخدمة فاول من طلع المقدم الكبير فنظر الملك طركنان معلقا شطرين فاندهش وحار ولحقه الانبهار فهم عليه الكيلجان وجذبه من اطواقه فرماه وكتفه ثم جذبه الى داخل القصر ثم ربطه وسحبه فما طلعت الشمس حتى ربط ثلاثمائة وخمسين مقدما واوقفهم بين يدى غريب فقال لهم يا قوم هل نظرتم ملككم وهو معلق على باب القصر فقالوا من فعل به هذه الفعال فقال غريب انا فعلت به ذلك بعون الله تعالى ومن خالفني فعلت به مثله فقالوا ما تريد منا

فقال

فقال انا غريب ملك العراق انا الذى اهلكت ابطالكم وان رعدشاه دخل فى دين الاسلام وقد صار ملكا عظيما وحاكما عليكم فاسلموا تسلموا ولا تخالفوا تندموا فنطقوا بالشهادة وكتبوا من اهل السعادة فقال غريب هل صحت فى قلوبكم حلاوة الايمان قالوا نعم فامر بحلهم فحلوهم فخلع عليهم وقال لهم امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فمن اسلم فابقوه ومن ابى فاقتلوه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما احلى هذا الحديث واطيبه واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما قال لعسكر رعدشاه امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم دين الاسلام فمن اسلم فابقوه ومن ابى فاقتلوه فمضوا وجمعوا رجالهم الذين تحت ايديهم ويحكمون عليهم واعلموهم بما كان ثم عرضوا عليهم الاسلام فاسلموا الا قليلا فقتلوهم واخبروا غريبا بذلك فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال الحمد لله الذى هون علينا من غير قتال واقام غريب فى كشمير الهند اربعين يوما حتى مهد البلاد واخرب بيوت النار واماكنها وبنى فى مواضعها مساجد وجوامع وقد حزم رعدشاه من الهدايا والتحف شيأ كثيرا لا يوصف وارسله فى المراكب ثم ركب غريب على ظهر الكيلجان وركب سعدان والجمرقان على ظهر القورجان بعدان ودعوا بعضهم وساروا الى اخر الليل فلاح الفجر الاوهم فى مدينة عمان فتلقاهم قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم فلما وصل غريب الى باب الكوفة امر باحضار اخيه عجيب فاحضروه وامر بصلبه فاحضر له سهيم كلاليب من حديد وجعلها فى عراقيبه وعلقوه على باب الكوفة ثم امر برميه بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ ثم دخل الكوفة ودخل قصره وجلس على تخت ملكه فحكم ذلك اليوم حتى فرغ النهار ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب الصباح واعتنقته وكذلك الجوارى هنينه بالسلامة ثم اقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم وتلك الليلة فلما اصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلاة الصبح وجلس على سرير ملكه وشرع فى عرس مهدية فذبح ثلاثة الاف رأس من الغنم والفين من البقر والفا من المعز وخمسمائة من الجمال واربعة الاف من الدجاج ومن الاوز كثيرا ومن الخيل خمسمائة وكان هذا العرس لم يعمل مثله فى الاسلام فى ذلك الزمان ثم دخل غريب على مهدية وازال بكارتها وقعد فى الكوفة عشرة ايام ثم وصى عمه بالعدل فى الرعية وسار بحريمه وابطاله حتى وصل الى مراكب الهدايا والتحف ففرقها بجميع ما فيها واستغنت الابطال بالاموال ولم يزالوا فى سيرهم حتى وصلوا الى مدينة بابل فخلع على اخيه سهيم الليل وجعله فيها سلطانا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما خلع على اخيه سهيم خلعة وجعله سلطانا فيها اقام عنده عشرة ايام ثم رحل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة ايام ثم ان غريبا قال للكيلجان والقورجان امضيا الى اسبانير المدائن وادخلا قصر كسرى واكشفا الى خبر فخرتاج وهاتيا الى رجلا من اقارب الملك يخبرنى بما جرى فقالا سمعا وطاعة ثم انهما سارا الاثنان الى اسبانير المدائن فبينما هما سائران بين السماء والارض واذا هما بعسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال الكيلجان

لقورجان انزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر فنزلا ومشيا بين العساكر فوجداهم اعجاما فسألا بعض الرجال من هذا العسكر والى اين سائرون فقالوا لهما الى غريب نقتله ونقتل كل من معه فلما سمعا هذا الكلام توجها الى سرادق الملك المقدم عليهم وكان اسمه رستم وصبرا حتى نام الاعجام في مراقدهم ونام رستم على تخته فحملوه بتخته وتجاوزا الحصن فما جاء نصف الليل الا وهم في خيام الملك غريب فعند ذلك تقدما الى باب السرادق وقالا دستور فلما سمع غريب ذلك الكلام جلس وقال ادخلوا فدخلا بذلك التخت ورستم راقد عليه فقال لهم غريب من يكون هذا فقالا هذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم وقد اتى يريد قتلك انت وقومك وقد جئناك به ليخبرك عما تريد فقال غريب ائتوني بمائة بطل فاتوا بهم فقال اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا العجمي ففعلوا ما امرهم به ونبهوه ففتح عينيه فوجد على رأسه قبة من سيوف فغمض عينيه وقال اي شيء هذا المنام القبيح فوكزه الكيلجان بذباب السيف فقعد فقال له رستم اين انا فقال انت في حضرة الملك غريب صهر ملك العجم فما اسمك والى اين تذهب فلما سمع اسم غريب تفكر وقال في نفسه هل انا نائم ام يقظان فضربه سهيم وقال له لم لا ترد الكلام فرفع رأسه وقال من اتى بي من خيمتي وانا بين رجالي فقال غريب جاءبك هذان الماردان فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تغوط في لباسه فهجم عليه الماردان وقد كشرا عن انيابهما وسحبا سيوفهما وقالا له اما تقدم تقبل الارض قدام الملك غريب فارتعب من الماردين وتحقق انه غير نائم فوقف على اقدامه وقبل الارض وقال باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك فقال غريب يا كلب العجم النار ليست معبودا لانها تضر ولا تنفع الا للطعام فقال فمن هو المعبود فقال غريب المعبود الذي خلقك وصورك وخلق السموات والارض فقال الاعجمي فما اقول حتى اصير من حزب ذلك الرب وادخل في دينكم فقال غريب تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق بالشهادة فكتب من اهل السعادة وقال اعلم يا مولاي ان صهرك الملك سابور طلب قتلك وقد بعثني في مائة الف وامرني ان لا ابقي منكم احدا فلما سمع غريب كلامه قال اهذا جزائي حيث خلصت ابنته من الضيق ومن الردى ولكن يجازيه الله بما اضمره ولكن فما اسمك قال رستم مقدم سابور فقال له غريب وكذلك مقدم عسكري ثم قال له يا رستم كيف حال الملكة فخر تاج فقال له تعيش رأسك يا ملك الزمان فقال ما سبب موتها قال يا مولاي لما سرت الى اخيك اتت جارية للملك سابور صهرك وقالت له يا سيدي انت امرت غريبا ان ينام عند سيدتي فخر تاج قال لا وحق النار ثم انه سحب سيفه ودخل عليها وقال لها يا خبيثة كيف خليت هذا البدوي ينام عندك ولا اعطاك مهرا ولا عمل عرسا قالت له يا ابت انت اذنت له ان ينام عندي فقال لها هل قرب منك فسكتت واطرقت رأسها الى الارض فصاح على القوابل والجواري وقال لهن كتفن هذه العاهرة وابصرن فرجها فكتفنها وابصرن فرجها وقلن يا ملك قد ذهبت بكارتها الحمل عليها واراد قتلها فقامت امها ومنعت عنها وقالت يا ملك لا تقتلها فتبقى معيرة ولكن احبسها في مخدع حتى تموت فحبسها حتى هجم الليل فارسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما ابعداها والقياها في بحر جيحون ولا تخبرا احدا ففعلا ما امرهما وقد خفي ذكرها ومضى زمانها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما سأل عن فخر تاج اخبره رستم بخبرها وان اباها اغرقها

في البحر

فى البحر فلما سمع غريب كلامه اسودت الدنيا فى عينيه وساءت اخلاقه وقال وحق الخليل لاسيرن الى هذا الكلب واهلكه واخرب دياره ثم ارسل الكتب للجمرقان ولصاحب ميا فارقين ولصاحب الموصل ثم التفت الى رستم وقال له كم معك من العسكر فقال له معى مائة الف من فرسان العجم فقال له خذ معك عشرة الاف وسر الى قومك وشاغلهم بالحرب وانا على اثرك فركب رستم فى عشرة الاف فارس من عسكره ثم سافر الى قومه وقال فى نفسه انى اعمل عملا يبيض وجهى عند الملك غريب فسار رستم سبعة ايام وقد قرب من عسكر العجم وبقى بينه وبينهم نصف يوم ففرق اربع فرق وقال لهم دوروا حول العسكر واوقعوا فيهم السيف فقالوا سمعا وطاعة فركبوا من العشا الى نصف الليل حتى داروا حول العسكر وكانوا آمنين بعد فقد رستم من بينهم فهجم عليهم المسلمون وصاحوا الله اكبر فقام الاعجام من النوم ودار فيهم الحسام وزلت منهم الاقدام وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار فى الحطب اليابس فما فرغ الليل الا وعسكر العجم ما بين قتيل وهارب ومجروح وغنم المسلمون الثقل والخيام وخزائن الاموال والخيل والجمال ثم نزلوا فى خيام الاعجام واستراحوا حتى اقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم وكيف دبر الحيلة وقتل الاعجام وكسر عسكرهم فخلع عليه وقال له يا رستم انت الذى كسرت العجم فجميع الغنيمة لك فقبل يد الملك وشكره واستراحوا يومهم ثم ساروا طالبين ملك العجم ووصل المهزومون ودخلوا على الملك سابور وشكوا اليه الويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم سابور ما الذى دهاكم ومن بشره رماكم فحكوا له ما جرى وكيف هجم عليهم فى ظلام الليل فقال سابور ومن الذى هجم عليكم فقالوا ما هجم الا مقدم عسكرك لانه اسلم واما غريب فلم يأتنا فلما سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض وقال ما بقى لنا قيمة ثم التفت الى ولده ورد شاه وقال يا ولدى ما لهذا الامر الا انت فقال ورد شاه وحياتك يا والدى لابد من ان اجيء بغريب وكبراء قومه فى الحبال واهلك كل من كان معه واحصى عسكره فوجدهم مائتى الف وعشرين الف فارس وباتوا على نية الرحيل وقد اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وحجب اعين النظار وكان الملك سابور راكبا لوداع ولده فلما نظر الى هذا العجاج العظيم صاح على ساع وقال اكشف لى خبر هذا الغبار فراح وعاد ثم قال يا مولاى قد اتى غريب وابطاله فعند ذلك حطوا الاحمال واصطف الرجال للحرب والقتال فلما اقبل غريب على اسوار المدائن ونظر الاعجام وقد عزموا على الحرب والكفاح ندب قومه وقال احملوا بارك الله فيكم فعند ها هزوا العلم وانطبقت العرب والعجم والامم على الامم وجرى الدم وانسجم وعاينت النفوس العدم وتقدم الشجاع وهجم وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وامر الملك سابور ان ينصبوا الخيام على باب المدينة وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام الاعجام ونزل كل واحد فى خيامه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عسكر الملك غريب وعسكر الملك سابور لما انفصلوا من بعضهم ذهب كل واحد الى خيامه حتى اصبح الصباح ثم ركبوا الجرد القراح واقاموا الصياح وقد حملوا الرماح ولبسوا اعدة الكفاح وتقدم كل بطل جحجاح وليث وقاح فاول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان وصاح الله اكبر انا رستم مقدم ابطال العرب والعجم هل من مبارز هل من مناجز

لايبرزلى اليوم كسلان ولاعاجز فبرزله طومان من العجم وحمل على رستم ورستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه وزنه سبعون رطلا فخسف رأسه فى صدره فوقع على الارض قتيلا وفى دمه غريقا فهان ذلك على الملك سابور فامر قومه بالحملة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار واستغاث المسلمون بالملك الجبار وتكاثر العجم على العرب وسقوهم كاس العطب فعند ذلك صاح غريب وتقدم بهمته وسحب سيفه الماحق سيف يافث وحمل على الاعجام وكان الكيلجان والقورجان بركاب الملك غريب ولم يزل مكرا بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على رأسه صفعا فوقع فى الارض مغشيا عليه فاخذه الماردان الى خيامهم فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولوا هاربين والى ابواب المدينة طالبين فتبعهم المسلمون بالسيوف حتى وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدروا على غلق الابواب فهجم رستم والجمرقان وسعدان وسهيم والدامغ والكيلجان والقورجان وجميع ابطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين فى الابوب وجرى الدم من الكفار فى الازقة مثل التيار فعند ذلك نادوا الامان فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوق الغنم الى خيامهم وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقلع سلاحه ولبس ثياب العز بعدما اغتسل من دم الكفار وقعد على تخت ملكه وطلب ملك العجم فجاؤا به واوقفوه بين يديه فقال له يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بابنتك كيف ترانى لا اصلح لها بعلا فقال يا ملك لا تؤاخذنى بما فعلت فانى ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفا منك فلما سمع غريب هذا الكلام امر ان يبطحوه ويضربوه ففعلوا ما امرهم به حتى قطع الانين ثم ادخلوه عند المحبوسين ثم دعا بالاعجام وعرض عليهم الاسلام فاسلم منهم مائة وعشرون الفا والباقى راحوا على السيف واسلم كل من فى المدينة من الاعجام وركب غريب فى موكب عظيم ودخل اسبانير المدائن وجلس على كرسى سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنيمة والذهب وفرق على الاعاجم فاحبوه ودعوا له بالنصر والعز والبقاء ثم ان ام فخرتاج تذكرت بنتها واقامت العزا وامتلأ القصر بالصراخ والصياح فسمعهم غريب فدخل عليهم وقال ما خبركم فتقدمت ام فخرتاج وقالت له يا سيدى انك لما حضرت تذكرت ابنتى وقلت لو كانت طيبة كانت فرحت بقدومك فبكى غريب عليها وجلس على تخته وقال ائتونى بسابور فاتوا به وهو يحجل فى القيود فقال له يا كلب العجم ما فعلت بابنتك قال اعطيتها لهذا وهذا وقلت لهما غرقاها فى بحر جيحون فدعا غريب بالرجلين وقال لهما هل ما ذكره هذا حق قالا نعم ولكن يا ملك ما غرقناها بل شفقنا عليها وتركناها على شاطئ جيحون وقلنا لها اطلبى النجاة لنفسك ولا ترجعى الى المدينة فيقتلك ويقتلنا معك وهذا ما عندنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الرجلين لما حكيا للملك غريب على قصة فخرتاج وقالا له تركناها على شاطئ بحر جيحون فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالمنجمين فحضروا فقال لهم اضربوا لى تخت رمل وانظروا حال فخرتاج هل هى فى قيد الحياة او ماتت فضربوا تخت رمل وقالوا يا ملك الزمان ظهر لنا ان الملكة فى قيد الحياة وقد جاءت بولد ذكر وهما عند طائفة من الجان ولكن تغيب عنك عشرين سنة فاحسب كم لك فى سفرتك فحسب مدة الغيبة فكانت ثمان سنين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى

العظيم وبعث رسلا الى القلاع والحصون التى فى حكم سابور فاتوا طائعين فبينما هو جالس فى قصره اذ نظر غبارا ثار حتى سد الاقطار واظلم الافاق فصاح على الكيلجان والقورجان وقال ائتيان بخبر هذا الغبار فسار الماردان ودخلا تحت الغبار وخطفا فارسا من الفرسان واتيا به الى غريب واوقفاه بين يديه وقالا له اسأل هذا فانه من العسكر فقال له غريب لمن هذا العسكر فقال يا ملك ان هذا الملك وردشاه صاحب شيراز اتى يقاتلك وكان السبب فى ذلك ان سابور ملك العجم لما وقعت الوقعة بينه وبين غريب وجرى ما جرى قد هرب ابن الملك سابور فى شرذمة من عسكر ابيه فسار حتى وصل الى مدينة شيراز ودخل على الملك وردشاه وقبل الارض ودموعه نازلة على خدوده فقال له ارفع رأسك يا غلام وقل لى ما يبكيك فقال يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمه غريب اخذ ملك ابى وقتل الاعجام وسقاهم كأس الحمام وحكى له ما جرى من غريب من اوله الى آخره فلما سمع وردشاه كلام ابن سابور قال هل امرأتى طيبة فقال له اخذها غريب فعند ذلك قال وحيات رأسى ما بقيت ابقى على وجه الارض بدويا ولا مسلما ثم كتب الكتب وارسلها الى نوابه فاقبلوا فعدهم فوجدهم خمسة وثمانين الفا ثم فتح الخزائن وفرق على الرجال الدروع وآلات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى اسبانير المدائن ونزلوا جميعهم قبال باب المدينة فتقدم الكيلجان والقورجان وقبلا ركبة غريب وقالا يا مولانا اجبر قلوبنا واجعل هذا العسكر من قسمنا فقال لهما دونكما واياهم فعند ذلك طار الماردان حتى نزلا على سرادق وردشاه فوجداه على كرسى عزه وابن سابور جالس على يمينه والمقدمون حوله صفان وهم يتشاورون على قتل المسلمين فتقدم الكيلجان وخطف ابن سابور والقورجان خطفا وردشاه وسارا بهما الى غريب فامر بضربهما حتى غابا عن الوجود ثم عاد الماردان وسحبا سيفين كل سيف لا يقدر احد ان يحمله وحطا فى الكفار وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فلم تنظر الكفار سوى سيفين يلمعان ويحصدان الرجال حصد الزرع ولا يرون احدا فقاموا خيامهم وساروا على مجرد الخيل فتبعاهم يومين وقد افنيا منهم خلقا كثيرا ورجع الماردان فقبلا يد غريب فشكرهما على ما فعلا وقال لهما غنيمة الكفار لكما وحدكما لا يشارككما فيها احد فدعوا له وانصرفا ولما اموالهم واطمأنا فى اوطانهما هذا ما كان من امر غريب وقومه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا بعدما هزم عسكر وردشاه امر الكيلجان والقورجان ان يأخذا اموالهم غنيمة ولم يشاركهما فيها احد فجمعا اموالهم وقعدا فى اوطانهما واما الكفار فانهم لم يزالوا فى هزيمة حتى وصلوا الى شيراز واقاموا العزا على من قتل منهم وكان للملك وردشاه اخ اسمه سيران الساحر ليس فى زمانه اسحر منه وكان منعزلا عن اخيه فى حصن من الحصون كثير الاشجار والانهار والاطيار والازهار وكان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن ودخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون فقال لهم ما ابكاكم يا قوم فاعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان اخاه وردشاه وابن سابور فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وقال وحق دينى لاقتلن غريبا ورجاله ولا اترك منهم ديارا ولا من يرد الاخبار ثم انه تلى كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر فقال له امض الى اسبانير المدائن واهجم على غريب وهو جالس على سريره فقال له سمعا وطاعة ثم انه سار حتى وصل الى الملك غريب

فلما رأه غريب سحب سيفه الماحق وحمل عليه وكذلك الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك الاحمر فقتلوا منهم خمسمائة وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحا بالغا فولى هاربا وولت قومه مجروحين ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه ودخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور فقالوا له يا حكيم ان غريبا معه سيف يافث ابن نوح المطلسم فكل من ضربه به قسمه ومعه ماردان من جبل قاف قد اعطاه اياهما الملك مرعش وهو الذى قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك الازرق وافنى من الجن شيأ كثيرا فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال له امض فمضى الى حال سبيله ثم ان الساحر عزم واحضر ماردا اسمه زعازع واعطاه قدر درهم بنج طيار وقال امض الى اسبانير المدائن واقصد قصر غريبا وتصور فى صورة عصفور وارصده حتى ينام ولا يبقى عنده احد فخذ البنج وحطه فى انفه وأتنى به فقال سمعا وطاعة وسار حتى وصل الى اسبانير المدائن وقصد قصر غريب وهو فى صورة عصفور وقعد فى طاقة من طيقان القصر وصبر حتى دخل الليل وذهبت الملوك الى مراقدهم ونام غريب على تخته وصبر المارد حتى نام غريب فنزل واخرج البنج المعجون وذره فى انفه فخمدت انفاسه فلفه فى ملاية الفرش وحمله ومرق به مثل الريح العاصف فما جاء نصف الليل الا وهو فى حصن الفواكه ودخل به على سيران الساحر فشكره على فعله واراد ان يقتله وهو فى حالة تبنيجه فنهاه رجل من قومه عن قتله وقال له يا حكيم انك ان قتلته اخرب ديارنا الجان لان الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده قال له وما نصنع به فقال ارمه فى جيحون وهو مبنج فلا يدرى من رماه ويغرق ولا يعلم به احد فامر الماردان يحمل غريبا ويرميه فى جيحون وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المارد حمل غريبا واتى به الى جيحون فاراد ان يرميه فى جيحون فلم يهن عليه فعمل رومس خشب وربطه بالحبال ودفع الرومس بغريب فى التيار فاخذه التيار وراح هذا ما كان من امر غريب واما قومه فانهم اصبحوا يقصدون خدمته فلم يجدوه ووجدوا سبحته على تخته وانتظروه ان يخرج فما خرج فطلبوا الحاجب وقالوا له ادخل الحريم وانظر الملك فانه ما له عادة ان يغيب الى هذا الوقت فدخل الحاجب وسأل من فى الحريم فقالوا له من البارحة ما رأيناه فرجع اليهم الحاجب واخبرهم بذلك فتحيروا وقال بعضهم لبعض تنظر ان يكون راح ليتنزه نحو البساتين ثم انهم سألوا البساتينية هل الملك مر عليكم فقالوا ما رأيناه فاغتموا وفتشوا جميع البساتين ورجعوا آخر النهار باكين وطاف الكيلجان والقورجان يفتشان عليه فى المدينة فلم يعرفا له خبرا وعادا بعد ثلاثة ايام فلبس القوم السواد وشكوا الرب العباد الذى يفعل ما اراد فهذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر غريب فانه صار ملقى على الرومس وهو يجرى به فى التيار خمسة ايام ثم قذفه التيار فى البحر المالح فلعبت به الامواج واختض باطنه فخرج منه البنج ففتح عينيه فوجد نفسه فى وسط البحر والامواج تلعب به فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يا ترى من فعل بى هذا الفعل فبينما هو متحير فى امره واذا بمركب سائرة فلوح للركاب بكمه فاتوه واخذوه ثم قالوا له من تكون ومن اى البلاد انت فقال لهم اطعمونى واسقونى حتى ترد لى روحى واقول لكم من انا فاتوه بالماء والزاد فاكل وشرب ورد الله عليه عقله فقال يا قوم ما جنسكم وما دينكم فقالوا نحن من الكرج ونعبد صنما اسمه منقاش فقال لهم تبا لكم ولمعبودكم يا كلاب

مايعبد الا الله الذى خلق كل شئ ويقول للشئ كن فيكون فعندها قاموا عليه بقوة وجنون وارادوا القبض عليه وهو بلا سلاح فصار كل من لكمه رماه واعدمه الحياة فبطح اربعين رجلا فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا ما نقتله الا فى ارضنا حتى نعرضه على الملك ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اهل المركب لما قبضوا على غريب وكتفوه قالوا ما نقتله الا فى ارضنا ثم ساروا الى مدينة الكرج وكان الذى بناها عملاقا جبارا وقد جعل على كل باب من ابوابها شخصا من نحاس بالحكمة فاذا دخل المدينة احد غريب يصيح ذلك الشخص بالبوق فيسمعه كل من فى المدينة فيمسكونه ويقتلونه ان لم يدخل فى دينهم فلما دخل غريب صاح ذلك الشخص صيحة عظيمة وصرخ حتى افزع قلب الملك فقام ودخل على صنمه فوجد النار والدخان يخرجان من فيه وانفه وعينيه وكان الشيطان دخل فى جوف الصنم ونطق على لسانه وقال يا ملك قد وقع لك واحد اسمه غريب وهو ملك العراق وهو يأمر الناس ان يتركوا دينهم ويعبدوا ربه فاذا دخلوا عليك به فلا تبقه فخرج الملك وجلس على تخته واذا بهم قد دخلوا بغريب ثم اوقفوه بين يدى الملك وقالوا يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافرا بالهتنا ووجدناه غريقا وحكوا له حكايات غريب فقال اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه لعله يرضى عنا فقال الوزير يا ملك نحره ما هو مليح فانه يموت فى ساعة فقال نحبسه ونجمع الحطب ونطلق فيه النار فجمعوا الحطب واطلقوا فيه النار الى الصباح وخرج الملك وخرجت اهل المدينة وامروا باحضار غريب فذهبوا اليه ليحضروه فلم يجدوه فعادوا واعلموا الملك بهروبه فقال وكيف هرب قالوا وجدنا السلاسل والقيود مرمية والابواب مغلقة فتعجب الملك وقال هل هذا فى السماء طار او فى الارض غار فقالوا لا نعلم ثم قال انا امضى الى الهى واسأله عنه فانه يخبرنى اين مضى ثم انه قام وقصد الصنم ليسجد له فلم يجده فصار يعلك عينيه ويقول هل انت نائم ام يقظان والتفت الى وزيره وقال يا وزير اين الهى واين الاسير وحق دينى يا كلب الوزراء لولا انك اشرت على بحرقه لكنت نحرته فهو الذى سرق الهى وهرب ولابد ان آخذ ثاره ثم سحب سيفه وضرب الوزير فقطع رقبته وكان لرواح غريب والصنم سبب عجيب وذلك انه لما حبس غريبا فى المخدع قعد بجانب القبة التى فيها الصنم فقام غريب لذكر الله تعالى وطلب من الله عز وجل فسمعه المارد الموكل بالصنم الناطق على لسانه فخشع قلبه وقال يا خجلتاه من الذى يرانى ولا اراه ثم انه تقدم الى غريب وانكب على اقدامه وقال له يا سيدى ما الذى اقول حتى اصير من حزبك وادخل فى ملتك قال تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق المارد بالشهادة فكتب من اهل السعادة وكان اسم المارد زلزال بن المزلزل وابوه من كبار ملوك الجان ثم انه حل غريبا من القيود وحمله مع الصنم وقصد الجو الاعلى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المارد لما حمل غريبا وحمل الصنم قصد الجو الاعلى هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الملك فانه لما دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ما جرى من امر الوزير وقتله فلما راى جند الملك ما جرى انكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحملوا على بعضهم

ودار السيف بينهم ثلاثة ايام حتى افنوا بعضهم ولم يبق سوى رجلين فتقوى احدهما على الآخر فقتله
ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه ودقوا في بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم وهجت النساء والبنات
وقصدوا القرى والحصون وصارت المدينة خالية لم يسكنها الا البوم هذا ما جرى لهم واما ما كان من
امر غريب فانه لما حمله زلزال بن المزلزل وقصد به بلاده وهى جزائر الكافور وقصر البلور والعجل المسحور
وكان الملك المزلزل عنده عجل ابلق قد البسه الحلى والحلل المنسوجة بالذهب الاحمر واتخذه الها فدخل
المزلزل يوما هو وقومه على عجله فوجده منزعجا فقال له يا الهى ما الذى ازعجك فصاح الشيطان في جوف
العجل وقال يا مزلزل ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق ثم حدثه بما جرى
من اوله الى آخره فلما سمع كلام العجل خرج متحيرا وجلس على كرسى مملكته وطلب ارباب دولته فحضروا
فحكى لهم ما سمعه من الصنم فتعجبوا من ذلك وقالوا اما نفعل يا ملك قال اذا حضر ولدى ورأيتموني اعتنقه
فاقبضوا عليه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد يومين دخل زلزال على ابيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج
فلما دخل من باب القصر هجموا عليه وعلى غريب وقبضوهما واوقفوهما قدام الملك المزلزل فنظر لابنه
بعين الغضب وقال له يا كلب الجان هل فارقت دينك ودين ابائك واجدادك قال له دخلت فى دين الحق
وانت يا ويلك فاسلم تسلم من غضب الملك الجبار خالق الليل والنهار فغضب الملك على ولده وقال له يا ولد
الزنا اتواجهنى بهذا الكلام ثم انه امر بحبسه فحبسوه ثم التفت الى غريب وقال له يا قطاعة الانس كيف
لعبت بعقل ولدى واخرجته من دينه فقال غريب اخرجته من الضلال الى الهدى ومن النار الى الجنة
ومن الكفر الى الايمان فصاح الملك على مارد اسمه سيار وقال له خذ هذا الكلب وضعه فى وادى النار
حتى يهلك وذلك الوادى من فرط حره والتهاب جمره كل من نزل فيه هلك ولا يعيش ساعة ومحيط بذلك
الوادى جبل عال املس ليس فيه منفذ فتقدم الملعون سيار وحمل غريبا وطار به وقصد الربع الخراب
من الدنيا حتى صار بينه وبين الوادى ساعة واحدة وقد تعب العفريت بغريب فنزل به فى واد ذى اشجار
وانهار واثمار فلما نزل المارد وهو تعبان نزل غريب من على ظهره وهو مكبل حين نام المارد من التعب
وشخر فعالج غريب فى قيده حتى حله واخذ حجرا ثقيلا والقاه فوق رأسه فهشم عظامه فهلك لوقته
ومضى غريب فى ذلك الوادى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما قتل المارد مضى فى ذلك الوادى فوجده فى جزيرة فى وسط
البحر وتلك الجزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهيه الشفة واللسان فصار غريب يأكل من
اثمارها ويشرب من انهارها ومضت عليه فيها السنون والاعوام وصار يأخذ من السمك ويأكل
ولم يزل على هذه الحالة منفردا وحده سبع سنين فبينما هو ذات يوم جالس اذ نزل عليه من الجو ماردان
مع كل مارد رجل وقد نظروا الى غريب فقالوا له ما تكون يا هذا ومن اى القبائل انت وكان غريب
قد طال شعره فحسبوه من الجن فسألوه عن حاله فقال لهم ما انا من الجن ثم اخبرهم بما جرى له من اوله
الى آخره فحزنوا عليه فقال عفريت منهما استمر مكانك حتى نودى هذين الخروفين الى ملكنا يتغدى
بواحد ويتعشى بواحد ونعود اليك ونوديك الى بلادك فشكرهما غريب وقال لهما اين الخروفان اللذان
معكما فقالا هذان الادميان فقال غريب استجرت باله ابراهيم الخليل رب كل شئ وهو على كل شئ قدير

ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظر المارد فبعد يومين اتاه ذلك المارد بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجو الاعلى حتى غاب عن الدنيا فسمع غريب تسبيح الاملاك فى الهواء فاصاب المارد منهم سهم من نار فهرب وقصد الارض حتى بقى بينه وبين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منه وادركه فنهض غريب ونزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رمادا ولم يكن نزول غريب الا فى البحر فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليلته وثانى يوم حتى ضعفت نفسه وايقن بالموت فلما جاء اليوم الثالث الا وقد يئس من الحياة فبان له جبل شامخ فقصده وطلعه ومشى فيه وتقوت من نبات الارض واستراح يوما وليلة ثم طلع من اعلى الجبل ونزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة ذات اشجار وانهار واسوار وابراج فلما وصل الى ابواب المدينة قام اليه البوابون وقبضوا عليه واتوا به الى ملكتهم وكان اسمها جانشاه وكان لها من العمر خمسمائة سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتاخذه وترقده فلما يفرغ عمله تقتله وقد قتلت ناسا كثيرا فلما اتوا بغريب اليها اعجبها فقالت له ما اسمك وما دينك ومن اى البلاد انت فقال اسمى غريب ملك العراق ودينى الاسلام فقالت له اخرج من دينك وادخل فى دينى وانا اتزوج بك واجعلك ملكا فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها تبا لك ولدينك فصاحت عليه وقالت له اتسب صنمى وهو من العقيق الاحمر مرصع بالدر والجوهر ثم انها قالت يا رجال احبسوه فى قبة الصنم لعله يلين قلبه فحبسوه فى قبة الصنم وقفلوا عليه الابواب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انهم لما اخذوا غريبا وحبسوه فى قبة الصنم وغلقوا عليه الابواب ومضوا الى حال سبيلهم نظر غريب الى الصنم وهو من العقيق الاحمر وفى عنقه قلائد الدر والجوهر فتقدم غريب الى الصنم وحمله وضرب به الارض فصار هشيما ونام حتى طلع النهار فلما اصبح الصباح جلست الملكة على سريرها وقالت يا رجال ائتونى بالاسير فساروا الى غريب وفتحوا القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسورا فلطموا على وجوههم حتى نزل الدم من آماق عيونهم ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحدا فمات وآخر فقتله حتى قتل خمسة وعشرين وهرب الباقى فدخلوا على الملكة جانشاه وهم صارخون فقالت لهم ما الخبر قالوا لها ان الاسير كسر صنمك وقتل رجالك واخبروها بما كان فرمت تاجها على الارض وقالت ما بقى للاصنام قيمة ثم انها ركبت فى الف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غريبا قد خرج من القبة وقد اخذ سيفا وصار يقتل الابطال ويجندل الرجال فنظرت جانشاه الى غريب وشجاعته وغرقت فى محبته وقالت ليس لى حاجة بالصنم وما مرادى الا هذا الغريب يرقد فى حضنى بقية عمرى ثم انها قالت لرجالها ابعدوا عنه وانعزلوا ثم انها تقدمت وهمهمت فوقف ذراع غريب وارتخت سواعده وسقط السيف من يده فمسكوه وكتفوه ذليلا حقيرا متحيرا ثم رجعت جانشاه وجلست على سرير ملكها وامرت قومها بالانصراف واختلت به فى المكان فقالت له يا كلب العرب اتكسر صنمى وتقتل رجالى فقال لها يا ملعونة لو كان الها لمنع عن نفسه فقالت له ضاجعنى وانا اترك لك ما صنعت فقال لها ما افعل شيأ من ذلك فقالت وحق دينى لاعذبنك عذابا شديدا ثم انها اخذت ماء وعزمت عليه ورشته عليه فصار قردا وصارت تطعمه وتسقيه ثم حبسته فى مخدع ووكلت به من يقوم به سنتين ثم دعته يوما من الايام فاحضرته اليها وقالت اتسمع منى فقال لها برأسه نعم ففرحت

وخلصته من السحر وقدمت له الاكل فاكل معها ولاعبها وقبلها فاطمأنت له واقبل الليل فرقدت وقالت له قم اعمل شغلك فقال لها نعم ثم ركب على صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يقم عنها حتى خرجت روحها ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفا مجوهرا ودرقة من الحديد الصينى فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح ثم خرج ووقف على باب القصر فاقبل الامراء وارادوا ان يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غريبا وهو لابس آلة الحرب فقال لهم ياقوم اتركوا عبادة الاصنام واعبدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحى العظام وخالق كل شئ وهو على كل شئ قدير فلما سمع الكفار ذلك الكلام هجموا عليه فحمل عليهم كأنه اسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقا كثيرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما حمل على الكفار قتل منهم خلقا كثيرا وهجم الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم سعوا له وارادوا ان يأخذوه واذا هو بالف مارد قد هجموا على الكفار بالف سيف ورئيسهم زلزال بن المزلزل وهو فى اوائلهم فاعملوا فيهم السيف البتار واسقوهم كاس البوار وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار ولم يبقوا من قوم جانشاه من يرد الاخبار فصاح الاعوان الامان الامان وآمنوا بالملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان مبيد الاكاسرة ومفنى الجبابرة ورب الدنيا والاخرة ثم سلم زلزال على غريب وهناه بالسلامة فقال له غريب من اعلمك بحالى فقال يامولاى لما حبسنى ابى وارسلك الى وادى النار اقمت فى الحبس سنتين ثم اطلقنى فاقمت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليه فقتلت ابى وطاعتنى الجنود ولى سنة وانا احكم عليهم فنمت وانت فى خاطرى فرأيتك فى المنام وانت تقاتل قوم جانشاه فاخذت هؤلاء الالف مارد واتيت اليك فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم اخذ اموال جانشاه واموال قومه ونصب على المدينة حاكما وحملت المردة الاموال وغريبا وما باتوا ليلتهم الا فى مدينة زلزال واستضاف غريب عند زلزال ستة اشهر ثم اراد الرواح فاحضر زلزال الهدايا وبعث ثلاثة الاف مارد فجاءوا بالمال من مدينة الكرج ووضعوه على اموال جانشاه ثم امرهم ان يحملوا الهدايا والاموال وحمل زلزال غريبا وقصدوا مدينة اسبانير المدائن فما جاء نصف الليل الا وهم فيها فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطا بها عسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال غريب لزلزال يا اخى ما سبب هذه المحاصرة ومن اين هذا العسكر ثم نزل غريب على سطح القصر ونادى ياكوكب الصباح يامهدية فقامتا من نومهما مدهوشتين وقالتا من ينادينا فى هذا الوقت قال انا مولاكما غريب صاحب الفعل العجيب فلما سمع السيدتان كلام مولاهما فرحتا وكذلك الجوارى والخدم ونزل غريب فترامين عليه وزغرتن فدوى لهن القصر فانتبه المقدمون من مراقدهم وقالوا ما الخبر وطلعوا القصر وقالوا للطواشية هل ولدت واحدة من الجوارى قالوا لا ولكن ابشروا فقد وصل اليكم الملك غريب ففرح الامراء وسلم غريب على الحريم وخرج الى اصحابه فترامو عليه وقبلوا يديه ورجليه وحمدوا الله تعالى واثنوا عليه وقعد غريب على سريره ونادى اصحابه فحضروا وجلسوا حوله فسألهم عن العسكر النازلين عليهم فقالوا ايها الملك ان لهم ثلاثة ايام من حين نزلوا علينا ومعهم جن وانس وما ندرى ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم قتال ولا كلام فقال غريب غدا ابعث اليهم كتابا وننظر ما يريدون ثم قالوا وملكهم اسمه مرادشاه وتحت يده

مائة الف فارس وثلاثة الاف راجل ومائتان من ارهاط الجان وكان لمجيء هذا العسكر سبب عظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان لمجيء هذا العسكر ونزوله على مدينة اسبانير سبب عظيم وذلك انه لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومه وقال لهم غرقاها في جيحون خرجا بها وقالا لها امضي الى حال سبيلك ولا تظهري لابيك فيقتلنا ويقتلك فهجت فخرتاج وهي حيرانة لا تعرف اين تتوجه وقالت اين عينك يا غريب تنظر حالي والذي انا فيه ولم تزل سائرة من ارض الى ارض ومن واد الى واد حتى مرت بواد كثير الاشجار والانهار وفي وسطه حصن مبني عالي البنيان مشيد الاركان كانه روضة من الجنان فتمحت فخرتاج الى الحصن ودخلته فوجدته مفروشا بالبسط الحرير وفيه من اواني الذهب والفضة شيء كثير ووجدت فيه مائة جارية من الجواري الحسان فلما نظرت الجواري فخرتاج قمن اليها وسلمن عليها وهن يحسبن انها من جواري الجن فسألنها عن حالها فقالت لهن انا بنت ملك العجم وحكت لهم ما جرى لهن فلما سمعت الجواري هذا الكلام حزن عليها ثم انهن طيبن قلبها وقلن لها طيبي نفسا وقري عينا ولك ما تأكلين وما تشربين وما تلبسين وكلنا في خدمتك فدعت لهن ثم انهن قدمن اليها الطعام فاكلت حتى اكتفت وقالت فخرتاج للجواري ومن صاحب هذا القصر والحاكم عليكم قالوا سيدنا الملك صلصال ابن دال وهو يأتي في كل شهر ليلة ويصبح متوجها يحكم في قبائل الجان فاقامت عندهن فخرتاج خمسة ايام فوضعت ولدا ذكرا مثل القمر فقطعن سرته وكحلن مقلته وسمينه مرادشاه فتربى في حجر امه وعن قليل اقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل ابيض قرطاسي قدر البرج المشيد وحوله طوائف الجان ثم دخل القصر وتلقته المائة جارية وقبلن الارض ومعهن فخرتاج فنظرها الملك فقال للجواريه من تكون هذه الجارية فقالوا له بنت سابور ملك العجم والترك والديلم فقال من اتى بها الى هذا المكان فحكين له ما جرى لها فحزن عليها وقال لا تحزني واصبري حتى تربي ولدك ويكبر ثم انه يسير الى بلاد العجم ويقطع رأس ابيك من بين اكتافه واجلس لك ولدك على تخت العجم والترك والديلم فقامت فخرتاج وقبلت يديه ودعت له وقعدت تربي ولدها مع اولاد الملك وصاروا يركبون الخيل ويسيرون الى الصيد والقنص فتعلم صيد الوحش وصيد السباع الضارية ويأكل من لحومها حتى صار قلبه اقسى من الحجر فلما صار له من العمر خمسة عشر عاما كبرت عنده نفسه فقال لامه يا اماه ومن هو ابي فقالت يا ولدي ابوك الملك غريب ملك العراق وانا بنت ملك العجم ثم انها حكت له ما جرى فلما سمع كلامها قال وهل امر جدي بقتلك وقتل ابي قالت نعم فقال لها وحق مالك علي من التربية لاسيرن الى مدينة ابيك واقطع رأسه واقدمها الى حضرتك ففرحت بقوله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرادشاه بن فخرتاج صار يركب مع المائتي مارد حتى انه تربى معهم وصاروا يشنون الغارات ويقطعون الطرقات ولم يزالوا في سيرهم حتى اشرفوا على بلاد شيراز فهجموا عليها وهجم مرادشاه على قصر الملك فرمى رأسه وهو على تخته وقتل من جنده خلقا كثيرا وصاح الباقي بالامان الامان ثم انهم قبلوا ركبة مرادشاه فعدهم فوجدهم عشرة الاف فارس فركبوا

فى خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا ملكها واهلكوا جندها وتملكوا اهلها وساروا الى نورين وقد سار مرادشاه فى ثلاثين الف فارس وقد خرج اليهم صاحب نورين طائعا وقدم اليهم الاموال والتحف وركب فى ثلاثين الف فارس وساروا قاصدين مدينة سمرقند العجم فاخذوها وساروا الى اخلاط فاخذوها ثم ساروا ولم يصلوا الى مدينة الا اخذوها وقد صار مرادشاه فى جيش عظيم والذى يأخذه من الاموال والتحف من المدائن يفرقه على الرجال فحبوه لاجل شجاعته وكرمه وقد وصل الى اسبانير المدائن فقال اصبروا حتى احضر باقى عسكرى واقبض جدى واحضره قدام امى واشفى قلبها بضرب عنقه ثم انه ارسل من يجئ بها فلاجل هذا لم يحصل القتال ثلاثة ايام وقد وصل غريب ومعه زلزال فى اربعين الف مارد حاملين الاموال والهدايا وسأل عن العسكر النازلين فقالوا لا نعلم من اين هم ولهم ثلاثة ايام لم يقاتلونا ولم نقاتلهم ووصلت فخرتاج فاعتنقها ولدها مرادشاه وقال لها اقعدى فى خيمتك حتى اجئ بابيك فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السموات ورب الارضين فلما اصبح الصباح ركب مرادشاه والمائتا مارد على يمينه وملوك الانس على شماله ودقوا طبول الحرب فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب ووقفت الجن على يمينه والانس على يساره فبرز مرادشاه وهو غارق فى عدة الحرب فساق جواده يمينا وشمالا ثم نادى يا قوم لا يبرز لى الا ملككم فان قهرنى كان هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره فلما سمع غريب كلام مرادشاه قال اخسأ يا كلب العرب ثم حملا على بعضهما وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت ولم يزالا فى كر وفر وقرب وبعد حتى انتصف النهار وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا على الارض وقد قبضا بعضهما فعند ذلك هجم مرادشاه على غريب وخطفه وعلقه واراد ان يضرب به الارض فقبض غريب على اذنيه وجذبهما بشدة فحس مرادشاه ان السماء انطبقت على الارض فصاح بملء فمه وقال انا فى جيرتك يا فارس الزمان فكتفه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما قبض على اذنى مرادشاه وجذبهما فقال له انا فى جيرتك يا فارس الزمان فكتفه فاراد المردة اصحاب مرادشاه ان يهجموا ويخلصوه فحمل غريب بالف مارد وارادوا ان يبطشوا بمردة مرادشاه فصاحوا الامان الامان ورموا سلاحهم فجلس غريب فى سرادقه وكان من الحرير الاخضر مطرزا بالذهب الاحمر مكللا بالدر والجوهر ثم دعا بمرادشاه فاحضروه بين يديه وهو يحجل فى القيود والاغلال فلما نظر مرادشاه الى غريب اطرق برأسه الى الارض من الحيا فقال له غريب يا كلب العرب اى شئ وصفك حتى تركب وتضاهى الملوك فقال يا مولاى لا تؤاخذنى فانى معذور قال له غريب ما وجه عذرك قال مرادشاه يا مولاى اعلم انى قد خرجت آخذ ثار ابى وامى من سابور ملك العجم فانه اراد قتلهما فسلمت امى وما ادرى هل قتل ابى ام لا فلما سمع غريب كلامه قال والله انك معذور فمن هو ابوك ومن هى امك وما اسم ابيك وما اسم امك فقال اسم ابى غريب ملك العراق واسم امى فخرتاج بنت سابور ملك العجم فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فلما افاق قال له هل انت ابن غريب من فخرتاج قال نعم قال غريب انت فارس ابن فارس حلوا القيود عن ولدى فتقدم سهيم والكيلجان وحلا مرادشاه واحتضن ولده واجلسه فى جانبه وقال له اين امك قال هى

عندى فى خيمتى قال انتنى بها فركب مرادشاه وسار الى خيامه فتلقاه اصحابه وفرحوا بسلامته وسألوه عن حاله فقال ما هذا وقت سؤال ثم انه دخل على امه وحدثها بما جرى ففرحت فرحا شديدا واتى بها الى ابيه فتعانقا وفرحا ببعضهما واسلمت فخرتاج واسلم مرادشاه وعرضا على عسكرهما الاسلام فاسلموا جميعا قلبا ولسانا وفرح غريب باسلامهم ثم احضر الملك سابور ووبخه على فعاله هو وولده وعرض عليهما الاسلام فابيا فصلبهما على باب المدينة وزينوا المدينة وفرح اهل المدينة وزينوها والبسوا مرادشاه التاج الكسروى وجعلوه ملك العجم والترك والديلم وبعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملكا على العراق وقد اطاعته كل البلاد والعباد وقعد غريب فى مملكته يعدل فى الرعية وقد احبه الخلق اجمعون ولم يزالوا فى ارغد عيش الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من يدوم عزه وبقاؤه وعلى خلقه جلت آلاؤه وهذا ما بلغنا من حكاية غريب وعجيب وحكى ايضا ان عبد الله بن معمر القيسى قال حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجى عدت الى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فبينما انا ذات ليلة جالس فى الروضة بين القبر والمنبر اذ سمعت انينا رقيقا بصوت رخيم فانصت اليه واذا هو يقول

اشجاك نوح حمائم السدر * فاهاج منك بلابل الصدر
ام ساء حالك ذكر غانية * اهدت اليك وساوس الفكر
يا ليلة طالت على دنف * يشكو الغرام وقلة الصبر
اسهرت من يصلى بجمر جوى * متوقد كتوقد الجمر
فالبدر يشهد اننى كلف * صب بحب شبيهة البدر
ما كنت احسب اننى كلف * حتى بليت وكنت لا ادرى

ثم انقطع صوته ولم ادر من اين جاءنى فبقيت حائرا واذا به اعاد الانين وانشد يقول

اشجاك من ريا خيال زائر * والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مقلتك الهوى بسهاده * واهتاج مهجتك الخيال الزائر
ناديت ليلى والظلام كأنه * بحر تلاطم فيه موج زاخر
يا ليل طلت على محب ماله * الا الصباح مساعد ومؤازر
فاجابنى لا تشكون اطالتى * ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال فنهضت اليه عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت فما انتهى الى آخر الابيات الا وانا عنده فرأيت غلاما فى غاية الجمال لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله ابن معمر القيسى قال فنهضت عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت فما انتهى الى آخر الابيات الا وانا عنده فرأيت غلاما لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين فقلت له نعمت غلاما فقال وانت فمن الرجل قلت عبد الله بن معمر القيسى قال افلك حاجة قلت له كنت جالسا فى الروضة فما راعنى هذه الليلة الا صوتك فبنفسى افديك ما الذى تجده قال اجلس فجلست قال انا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الانصارى غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا وساجدا

ثم اعتزلت اتعبد واذا بنسوة يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحة فوقفت على وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خبرا ولا وقعت لها على اثر وها انا حيران انتقل من مكان الى مكان ثم صرخ وانكب على الارض مغشيا عليه ثم افاق كأنما صبغت ديباجة خديه بورس وانشأ يقول هذه الابيات

اراكم بقلبي من بلاد بعيدة * تراكم تروني بالقلوب على بعد
فؤادي وطرفي يأسفان عليكم * وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست الذ العيش حتى اراكم * ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد

فقلت له يا عتبة يا ابن اخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان بين يديك هول الموقف فقال هيهات ما انا سال حتى يؤوب القارظان ولم ازل معه حتى طلع الفجر فقلت له قم بنا الى المسجد فجلسنا فيه حتى صلينا الظهر واذا بالنسوة قد اقبلن واما الجارية فليست فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك قال وما بالها قلن اخذها ابوها وارتحل الى السماوة فسألتهن عن اسم الجارية فقلن ريا بنت الغطريف السلمي فرفع رأسه وانشد هذين البيتين

خليلي ريا قد اجد بكورها * وسارت الى ارض السماوة عيرها
خليلي اني قد غشيت من البكا * فهل عند غيري عبرة استعيرها

فقلت له يا عتبة اني وردت بمال جزيل اريد به ستر اهل المروة والله لابذلنه امامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضى فقم بنا الى مجلس الانصار فقمنا حتى اشرفنا على ملائهم فسلمت عليهم فاحسنوا الرد ثم قلت ايها الملأ ما تقولون في عتبة وابيه فقالوا من سادات العرب قلت اعلموا انه رمي بداهية الهوى فأريد منكم المساعدة الى السماوة قالوا سمعا وطاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى اشرفنا على مكان بني سليم فعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرا واستقبلنا وقال حييتم يا كرام فقلنا له وانت حييت انا لك اضياف فقال نزلتم باكرم منزل رحب فنزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزلت العبيد وفرشت الانطاع والنمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا نحن لا نذوق طعامك حتى تقضي حاجتنا قال وما حاجتكم قلنا نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر العالي الفخر الطيب العنصر فقال يا اخواني ان التي تخطبونها امرها الى نفسها وانا ادخل واخبرها ثم نهض مغضبا ودخل الى ريا فقالت يا ابت ما لي ارى الغضب بينا عليك فقال ورد علي قوم من الانصار يخطبونك مني فقالت سادات كرام استغفر لهم النبي عليه افضل الصلاة والسلام فلمن الخطبة فيهم فقال لها الفتى يعرف بعتبة بن الحباب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يفي بما وعد ويدرك ما طلب فقال اقسمت لا ازوجنك به ابدا فقد نما الي بعض حديثك معه قالت ما كان ذلك ولكن اقسمت ان الانصار لا يردون ردا قبيحا فاحسن لهم الرد قال بأي شيء قالت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون قال ما احسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال ان فتاة الحي قد اجابت ولكن تريد لها مهر مثلها فمن القائم به قال عبد الله فقلت انا قال اريد لها الف اسورة من الذهب الاحمر وخمسة الاف درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة اكرشة من العنبر قال قلت لك ذلك فهل اجبت قال اجبت فانفذ عبد الله نفرا من الانصار الى المدينة المنورة فاتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لاكل الطعام قال فاقمنا على هذا الحال اربعين يوما ثم قال خذوا فتاتكم فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف ثم ودعنا وانصرف وسرنا حتى بقي بيننا وبين المدينة

المنورة

المنورة مرحلة ثم خرجت علينا خيل تريد الغارة واحسب انها من بنى سليم فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال وانحرف وبه طعنة ثم سقط الى الارض واتتنا النصرة من سكان تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نحبه وقلنا واعتبتاه فسمعت الجارية ذلك فالقت نفسها من فوق البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح بحرقة وتقول هذه الابيات

تصبرت لا انى صبرت وانما * اعلل نفسى انها بك لاحقه

ولو انصفت روحى لكانت الى الردى * امامك من دون البرية سابقه

فما احد بعدى وبعدك منصف * خليلا ولا نفس لنفس موافقه

ثم شهقت شهقة واحدة وانقضى نحبها فحفرنا لهما قبرا واحدا وواريناهما فى التراب ورجعت الى ديار قومى واقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز ودخلت المدينة المنورة للزيارة فقلت والله لاعودن الى قبر عتبة فاتيت اليه فاذا هو وعليه شجرة عالية عليها عصائب حمر وصفر وخضر فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا شجرة العروسين فاقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به رحمه الله تعالى

وحكى ايضا ان هندا بنت النعمان كانت احسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيرا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتى الف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها فى بعض الايام وهى تنظر وجهها فى المرآة وتقول

وما هند الا مهرة عربية * سلالة افراس تحللها بغل

فان ولدت انثى فلله درها * وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد الحجاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن طاهر يطلقها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك الحجاج ابو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتا الف درهم وهى هذه حضرت معى ووكلنى فى الطلاق فقالت اعلم يا ابن طاهر اننا كنا معا والله ما فرحت به يوما قط وان تفرقنا والله لا اندم عليه ابدا وهذه المائتا الف درهم لك بشارة بخلاصى من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وعذوبة الفاظها وتغزل الحاظها فارسل اليها يخطبها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما بلغه حسن الجارية وجمالها ارسل اليها يخطبها فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء على الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فاعلم يا امير المؤمنين ان الكلب ولغ فى الاناء فلما اقرأ كتابها امير المؤمنين ضحك من قولها وكتب اليها قوله صلى الله عليه وسلم اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب وقال اغسلى القذى عن محل الاستعمال فلما رأت كتاب امير المؤمنين لم يمكنها المخالفة وكتبت اليه تقول بعد الثناء على الله تعالى اعلم يا امير المؤمنين انى لا اجرى العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط اقول ان يقود الحجاج محملى الى بلدك التى انت فيها ويكون حافيا بملبوسه الذى هو لابسه فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكا عاليا شديدا وارسل الى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر

ثم ارسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت فى محمل وجاء الحجاج فى موكبه حتى وصل الى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريها وخدمها ترجل الحجاج وهو حاف واخذ بزمام البعير يقوده وصار بها فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع بلانتها وجواريها ثم انها قالت لبلانتها اكشفى لى ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه فانشد هذا البيت

فان تضحكى يا هند يارب ليلة * تركتك فيها تسهرين نواحا

فاجابته بهذين البيتين

وما نبالى اذا ارواحنا سلمت * بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع * اذا اشتفى المرء من داء ومن عطب

ولم تزل تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة فلما وصلت الى البلد رمت من يدها دينارا على الارض وقالت له يا جمال انه قد سقط منا درهم فانظره وناولنا اياه فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال لها هذا دينار فقالت له بل هو درهم فقال لها بل دينار فقالت الحمد لله الذى عوضنا بالدرهم الساقط دينارا فناولنا اياه فخجل الحجاج من ذلك ثم انه اوصلها الى قصر امير المؤمنين عبد الملك ابن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان فى ايام امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمة ابن بشر من بنى اسد كان له مروءة ظاهرة ونعمة وافرة وفضل وبر بالاخوان فلم يزل على ذلك الحال حتى اقعده الدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم ويواسيهم فواسوه حينا ثم ملوا به فلما لاح له تغيرهم عليه ذهب الى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمى قد رأيت من اخوانى تغيرا وقد عزمت على ان الزم بيتى الى ان يأتينى الموت فاغلق بابه عليه واقام يتقوت بما عنده حتى نفد وصار حائرا وكان يعرفه عكرمة الفياض الربعى متولى الجزيرة فبينما هو فى مجلسه اذ ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض ما حاله فقالوا له قد صار الى امر لا يوصف وانه اغلق بابه ولزم بيته فقال عكرمة الفياض انما حصل له ذلك لشدة كرمه وكيف لم يجد خزيمة بن بشر مواسيا ولا موافيا فقالوا انه لم يجد شيأ من ذلك فلما جاء الليل عمد الى اربعة الاف دينار فجعلها فى كيس واحد ثم امر باسراج دابته وخرج سرا من اهله وركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس من غلامه ثم ابعده عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس وقال له اصلح بهذا شأنك فاخذه فرآه ثقيلا فوضعه عن يده ومسك بلجام الدابة وقال له من انت جعلت نفسى فداك فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك فى مثل هذا الوقت واريد ان تعرفنى قال فما اقيلك حتى تعرفنى من انت فقال انا جابر عثرات الكرام قال فزدنى قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى ابنة عمه فقال لها ابشرى فقد اتى الله بالفرج القريب والخير فان كان هذا دراهم فانها كثيرة قومى فاسرجى قالت لا سبيل الى السراج فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدق انها دنانير واما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته قد تفقدته وسألت عنه فاخبرت بركوبه فانكرت ذلك عليه وارتابت منه وقالت له ان والى الجزيرة لا يخرج بعد مدة من الليل منفردا عن غلمانه فى سر من اهله الا الى زوجة او سرية فقال لها علم الله

انى ماخرجت فى واحدة منهما فقالت اخبرنى فيم خرجت قال لها ماخرجت فى هذا الوقت الا لاجل ان
لايعلم به احد قالت لابد من اخبارى قال هل تكتمينه اذا قلت لك قالت نعم فاخبرها بالقصة على وجهها
وما كان من امره ثم قال لها اتحبين ان احلف لك ايضا قالت لالا فان قلبى قد سكن وركن الى ماذكرت
واما خزيمة فانه لما اصبح صالح الغرما واصلح حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك وكان نازلا يومئذ
بفلسطين فلما وقف ببابه واستأذن حجابه دخل الحاجب فاخبره بمكانه وكان مشهورا بالمروءة
وكان سليمان به عارفا فاذن له فى الدخول فلما دخل سلم عليه سلام الخلافة فقال له سليمان بن عبد الملك
ياخزيمة ما ابطأك عنا قال سوء الحال قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفى يا امير المؤمنين قال
فبم نهضت الان قال له اعلم يا امير المؤمنين انى كنت فى بيتى بعد هدة من الليل واذا برجل طرق الباب
وكان من امره كذا وكذا واخبره بقصته من اولها الى آخرها فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال خزيمة
لا اعرفه يا امير المؤمنين وذلك انه كان متنكرا وما سمعت من لفظه الا قوله انا جابر عثرات الكرام فتلهب
وتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لكافأناه على مروءته ثم عقد لخزيمة بن بشر
لواء وجعله عاملا على الجزيرة عوضا عن عكرمة الفياض فخرج خزيمة قاصدا الجزيرة فلما قرب منها
خرج عكرمة ولاقاه وخرج اهل الجزيرة فى ملاقاته فسلما على بعضهما ثم ساروا جميعا الى ان دخل البلد
فنزل خزيمة دار الامارة وامر ان يؤخذ من عكرمة كفيلا وان يحاسب فحوسب فوجد عليه اموالا كثيرة
فطالبه بادائها قال مالى الى شئ من سبيل قال لابد منها قال ليست عندى فاصنع ما انت صانع فامر به
الى الحبس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خزيمة لما امر بحبس عكرمة الفياض ارسل اليه يطالبه بما عليه
فارسل يقول له انى لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فامر ان يكبل بالحديد ويسجن فاقام شهرا
او اكثر حتى اضناه ذلك واضر به حبسه ثم بلغ ابنة عمه خبره واغتمت لذلك غاية الغم ودعت مولاة لها كانت
ذات عقل وافر ومعرفة وقالت لها امضى فى هذه الساعة الى باب الامير خزيمة بن بشر وقولى ان عندى
نصيحة فاذا طلبها منك احد فقولى لا اقولها الا للامير فاذا دخلت عليه فاسأليه الخلوة فاذا اختليت به
فقولى له ما هذا الفعل الذى فعلته ما كان جزاء جابر عثرات الكرام منك الا ان كافأته بالحبس الشديد
والضيق فى الحديد ففعلت الجارية ما امرت به فلما سمع خزيمة كلامها نادى باعلى صوته واسوأتاه وانه لهو
قالت نعم فامر من وقته بدابته فاسرجت ودعا بوجوه البلد فجمعهم اليه واتى بهم الى باب الحبس وفتحه
ودخل خزيمة ومن معه فرأوه قاعدا متغير الحال وقد اضناه الضرب والالم فلما نظر اليه عكرمة اخجله ذلك
فنكس رأسه فاقبل خزيمة وانكب على رأسه فقبلها فرفع عكرمة اليه رأسه وقال له ما اعقب هذا منك
قال كريم افعالك وسوء مكافأتى قال يغفر الله لنا ولك ثم امر خزيمة السجان ان يفك القيود عنه وامر
ان توضع القيود فى رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال اريد ان ينالنى مثل ما نالك فقال عكرمة اقسم
عليك بالله ان لا تفعل ثم خرجا جميعا حتى وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة واراد الانصراف فمنعه
خزيمة من ذلك فقال عكرمة ما تريد قال اريد ان اغير حالك فان حيائى من ابنة عمك اشد من حيائى منك
ثم امر باخلاء الحمام فاخلى ودخلا جميعا فقام خزيمة وتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع عليه خلعة

نفيسة واركبه وحمل معه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستأذنه فى الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها ثم سأله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ مقيما بالرملة فاجابه الى ذلك وسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب واعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال هل والى الجزيرة يقدم بغير امرنا ما هذا الا لحادث عظيم فاذن له فى الدخول فلما دخل قال له قبل ان يسلم عليه ما وراءك يا خزيمة قال له الخير يا امير المؤمنين قال له فما الذى اقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت ان اسرك به لما رأيت من تلهفك على معرفته وشوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض فاذن له بالتقرب فتقرب وسلم عليه بالخلافة فرحب به وادناه من مجلسه وقال له يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالا عليك ثم قال سليمان اكتب حوائجك كلها جميعا وما تحتاج اليه فى رقعة ففعل ذلك فامر بقضائها من ساعته وامر له بعشرة الاف دينار خلاف الحوائج التى كتبها وعشرين تختا من الثياب زيادة على ما كتبه ثم دعا بقناة وعقد له لواء على الجزيرة وارمانيه وازربيجان وقال له امر خزيمة اليك ان شئت ابقيته وان شئت عزلته قال بل اردده الى محله يا امير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته وحكى ايضا انه كان فى مدة خلافة هشام ابن عبد الملك رجل يسمى يونس الكاتب وكان مشهورا فخرج مسافرا الى الشام ومعه جارية فى غاية الحسن والجمال وكان عليها جميع ما تحتاج اليه وكان قدر ثمنها مائة الف درهم فلما قرب من الشام نزلت القافلة على غدير ماء ونزل هو بناحية من نواحيه واصاب من طعام كان معه واخرج ركوة كان فيها نبيذ فبينما هو كذلك واذا بفتى حسن الوجه والهيبة على فرس اشقر ومعه خادمان فسلم عليه وقال له اتقبل ضيفا قال نعم فنزل عنده وقال له اسقنا من شرابك فاسقاه فقال ان شئت ان تغنى لنا صوتا فغنى منشدا هذا البيت

حوت من الحسن ما لم تحوه بشر * فلذ لى فى هواها الدمع والسهر

فطرب طربا شديدا واسقاه مرارا حتى مال به السكر ثم قال قل لجاريتك ان تغنى فغنت منشدة هذا البيت

حورية حار قلبى فى محاسنها * فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

فطرب طربا شديدا واسقاه مرارا ولم يزل مقيما عنده الى ان صليا العشاء ثم قال له ما اقدمك على هذا البلد قال ما اقضى به دينى واصلح به حالى فقال له اتبيعنى هذه الجارية بثلاثين الف درهم قلت ما احوجنى الى فضل الله والمزيد منه قال ايقنعك فيها اربعون الفا قال فيها قضاء دينى وابقى صفر اليدين قال قد اخذناها بخمسين الفا من الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك واشركك فى حالى ما بقيت فقال قد بعتكها قال افتثق بى ان اوصل اليك ثمنها فى غد واحملها معى او تكون عندك الى ان احمل ذلك اليك غدا فحمله السكر والحياء مع الخشية منه على ان قال له نعم قد وثقت بك فخذها قد بارك الله لك فيها فقال لاحد غلاميه احملها على دابتك وارتدف وراءها وامض بها ثم ركب فرسه وودعه وانصرف فما هو الا ان غاب عن البائع ساعة فتفكر البائع فى نفسه وعرف انه اخطأ فى بيعها وقال فى نفسه ماذا صنعت حتى اسلم جاريتى الى رجل لا اعرفه ولا ادرى من هو وهب انى عرفته فمن اين الوصول اليه ثم جلس متفكرا الى ان صلى الصبح ودخل اصحابه دمشق وجلس هو حائرا لا يدرى ما يفعل واستمر جالسا حتى احرقته الشمس وكره المقام فهم بالدخول فى دمشق ثم قال فى نفسه ان دخلت لم امن ان الرسول يأتى فلا يجدنى فاكون قد جنيت على نفسى جناية ثانية فجلس فى ظل جدار كان هناك فلما ولى النهار واذا باحد الخادمين

الذين

للذين كانا مع الغلام قد اقبل عليه فلما رآه حصل له سرور عظيم وقال فى نفسه ما اعرف انى سررت بشئ
اعظم من سرورى هذا الوقت بالنظر الى الخادم فلما جاءه الخادم قال له يا سيدى قد ابطأ اعليك فلم يذكر له
شيأ من الوله الذى كان به ثم قال له الخادم هل تعرف الرجل الذى اخذ الجارية فقال له لا قال هو الوليد
ابن سهل ولى العهد فسكت عند ذلك ثم قال قم فاركب وكان معه دابة فاركبه اياها وسارا الى ان وصلا
الى دار قد خلا ها فلما رأته الجارية وثبت اليه وسلمت عليه فقال لها ما كان من امرك مع من اشتراك
قالت انزلنى فى هذه الحجرة وامر لى بما احتاج اليه فجلس عندها ساعة واذا بخادم صاحب الدار قد جاء
اليه ثم قال له قم فقام معه ودخل به على سيده فوجده ضيفه بالامس ورآه جالسا على سريره فقال لى
من انت فقال له يونس الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله اتشوق الى رؤيتك فانى كنت اسمع بخبرك
فكيف كان مبيتك فى ليلتك فقال له بخير اعزك الله تعالى ثم قال لعلك ندمت على ما كان منك البارحة
وقلت فى نفسك انى دفعت جاريتى الى رجل لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اى البلاد هو فقال له معاذ الله
ايها الامير ان اندم عليها ولو اهديتها الى الامير لكانت اقل ما يهدى اليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان يونس الكاتب لما قال للوليد بن سهل معاذ الله ان اندم ولو اهديتها للامير
لكانت اقل ما يهدى اليه وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه فقال له الوليد والله انى ندمت على اخذها
منك وقلت هذا رجل غريب لا يعرفنى وقد دهمته وسفهت عليه فى استعجالى باخذ الجارية افتذكر
ما كان بيننا قلت نعم قال اتبعنى هذه الجارية بخمسين الف درهم قال نعم قال هات يا غلام المال فوضعه
بين يديه فقال يا غلام هات الفا وخمسمائة دينار فاتى بها ثم قال هذا ثمن جاريتك فضمه اليك وهذا
الالف دينار لحسن ظنك بنا وهذه الخمسمائة دينار لنفقة طريقك وما تبتاعه لاهلك ارضيت قال رضيت
وقبلت يديه وقلت والله قد ملأت عينى ويدى وقلبى ثم قال الوليد والله انى لم ادخل بها ولا شبعت
من غنائها على بها فجاءت فامرها بالجلوس فجلست فقال لها غنى فانشدت هذا الشعر

ايا من حاز كل الحسن طرا ❋ ويا حلو الشمائل والدلال
جميع الحسن فى ترك وعرب ❋ وما فى الكل مثلك يا غزالى
فاعطف يا مليح على محب ❋ بوعدك او بطيف من خيال
حلالى فيك ذلى وافتضاحى ❋ وطاب لمقلتى سهر الليالى
وما انا فيك اول مستهام ❋ فكم قبلى قتلت من الرجال
رضيتك لى من الدنيا نصيبا ❋ وانت اعز من روحى ومالى

فطرب طربا شديدا وشكر حسن تأديبى لها وتعليمى اياها ثم قال يا غلام قدم له دابة بسرجها وآلاتها
لركوبه وبغلا لحمل حوائجه ثم قال يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد افضى الى فالحق بى فوالله لاملأن
بالخير يديك ولأعلين قدرك ولأغنينك ما بقيت فاخذت المال وانصرفت فلما افضت اليه الخلافة سرت
اليه فوفى لى والله بوعده وزاد فى اكرامى وكنت معه على اسر حال واسنى منزلة وقد اتسعت احوالى وكثرت
اموالى وصار لى من الضياع والاموال ما يكفينى الى مماتى ويكفى ورثتى من بعدى ولم ازل معه حتى قتل

رحمه الله تعالى عليه وحكى ايضا ان امير المؤمنين هارون الرشيد مرّ فى بعض الايام وصحبته جعفر البرمكى واذا هو بعدة بنات يسقين الماء فعرج عليهم يريد الشرب واذا احداهن التفتت اليهن وانشدت هذه الابيات

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت المنام
كى استريح وتنطفى * نار تأجج فى العظام
دنف تقلبه الاكف * على بساط من سقام
اما انا فكما علمت * فهل لوصلك من دوام

فاعجب امير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين لما سمع هذه الابيات من البنت اعجبته ملاحتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام اهذا من مقولك ام من منقولك قالت من مقولى قال اذا كان كلامك صحيحا فامسكى المعنى وغيرى القافية فانشدت تقول

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت الوسن
كى استريح وتنطفى * نار تأج فى البدن
دنف تقلبه الاكف * على بساط من شجن
اما انا فكما علمت * فهل لوصلك من ثمن

فقال لها والاخر مسروق قالت بل كلامى فقال ان كان كلامك ايضا فامسكى المعنى وغيرى القافية فجعلت تقول

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت الرقاد
كى استريح وتنطفى * نار تأجج فى الفؤاد
دنف تقلبه الاكف * على بساط من سهاد
اما انا فكما علمت * فهل لوصلك من سداد

فقال لها والاخر مسروق فقالت بل كلامى فقال لها ان كان كلامك فامسكى المعنى وغيرى القافية فقالت

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت الهجوع
كى استريح وتنطفى * نار تأجج فى الضلوع
دنف تقلبه الاكف * على بساط من دموع
اما انا فكما علمت * فهل لوصلك من رجوع

فقال لها امير المؤمنين من اى هذا الحى قالت من اوسطه بيتا واعلاه عمودا فعلم امير المؤمنين انها بنت كبير الحى ثم قالت له وانت من اى رعاة الخيل فقال من اعلاها شجرة واينعها ثمرة فقبلت الارض وقالت ايدك الله يا امير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من زواجها فتوجه جعفر الى ابيها وقال له ان امير المؤمنين يريد ابنتك فقال حبا وكرامة تهدى جارية الى حضرة مولانا امير المؤمنين ثم جهزها وحملها اليه وتزوجها ودخل بها فكانت عنده من اعز نسائه واعطى والدها

مايستره بين العرب من الانعام ثم بعد ذلك انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاة ابيها فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها وقلعت كل ما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست الحداد واقامت النعي عليه فقيل لها ما سبب هذا قالت مات والدي فمضوا الى الخليفة فاخبروه فقام واتى اليها وسألها من اخبرها بهذا الخبر قالت وجهك يا امير المؤمنين قال وكيف ذلك قالت لاني من منذ استقريت عندك ما رأيتك هكذا الا في هذه المرة ولم يكن لي من اخاف عليه الا والدي لكبره وتعيش رأسك يا امير المؤمنين فتغرغرت عيناه بالدموع وعزاها فيه واقامت مدة حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم اجمعين وحكي ايضا ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ارقا شديدا في ليلة من الليالي فقام من فراشه وتمشى من مقصورة الى مقصورة ولم يزل قلقا في نفسه قلقا زائدا فلما اصبح قال علي بالاصمعي فخرج الطواشي الى البوابين وقال يقول لكم امير المؤمنين ارسلوا الى الاصمعي فلما حضر اعلم به امير المؤمنين فامر بادخاله واجلسه ورحب به وقال له يا اصمعي اريد منك ان تحدثني باجود ما سمعت من اخبار النساء واشعارهن فقال سمعا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني سوى ثلاث ابيات انشدهن ثلاث بنات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاصمعي قال لامير المؤمنين لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني سوى ثلاثة ابيات انشدهن ثلاث بنات فقال حدثني بحديثهن فقال اعلم يا امير المؤمنين اني اقمت سنة في البصرة فاشتد علي الحر فطلبت مقيلا اقيل فيه فلم اجد فبينما انا التفت يمينا وشمالا واذا بساباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها شباك مفتوح يفوح منه رائحة المسك فدخلت الساباط وجلست على الدكة واردت الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا من جارية وهي تقول يا اخواتي انا جلسنا يومنا هذا على وجه المؤانسة فتعالين نطرح ثلثمائة دينار وكل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الاعذب الاملح كانت الثلثمائة دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى بيتا وهو هذا

عجبت له ان زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظا كان اعجبا

فقالت الوسطى بيتا وهو هذا

وما زارني في النوم الا خياله * فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا

فقالت الصغرى بيتا وهو هذا

بنفسي واهلي من ارى كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك اطيبا

فقلت ان كان لهذا المثال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت من على الدكة واردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهي تقول اجلس يا شيخ فطلعت على الدكة ثانيا وجلست فدفعت لي ورقة فنظرت فيها خطا في نهاية الحسن مستقيم الالفات مجوف الهاآت مدور الواوات مضمونها نعلم الشيخ اطال الله بقاءه اننا ثلاث بنات اخوات جلسن على وجه المؤانسة وطرحنا ثلثمائة دينار وشرطنا ان كل من قالت البيت الاعذب الاملح كان لها الثلثمائة دينار وقد جعلناك الحكم في ذلك فاحكم بما ترى والسلام فقلت للجارية علي بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الي بدواة مفضضة واقلام مذهبة فكتبت هذه الابيات

احدث عن خود تحدثن مرة * حديث امرئ قاس الامور وجربا
ثلاث كبكرات الصباح صباحة * تملكن قلبا للمشوق معذبا
خلين وقد نامت عيون كثيرة * من الرأى قد اعرضن عمن تجنبا
فبحن بما يخفين من داخل الحشى * نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا
فقالت عروب ذات تيه عزيزة * وتبسم عن عذب المقالة اشنبا
عجبت له ان زار فى النوم مضجعى * ولو زارنى مستيقظا كان اعجبا
فلما انقضى ما زخرفت بتضاحك * تنفست الوسطى وقالت تطربا
وما زارنى فى النوم الا خيا له * فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
واحسنت الصغرى وقالت مجيبة * بلفظ لها قد كان اشهى واعذبا
بنفسى واهلى من ارى كل ليلة * ضجيعى ورياه من المسك اطيبا
فلما تدبرت الذى قلن وانبرى * لى الحكم لم اترك الذى اللب ملعبا
حكمت الصغرا هن فى الشعر اننى * رأيت الذى قالت الى الحق اقربا

قال الاصمعى ثم دفعت الورقة الى الجارية فلما صعدت عادت الى القصر واذا برقص وصفق وقيامة قائمة فقلت ما بقى لى اقامة فنزلت من فوق الدكة واردت الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا اصمعى فقلت ومن اعلمك انى الاصمعى فقالت ياشيخ ان خفى علينا اسمك ما خفى علينا نظمك فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وفى يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنيعها واردت الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا اصمعى فرفعت بصرى اليها فنظرت كفا احمر فى كم اصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت صرة فيها ثلاثمائة دينار وقالت هذا لى وهو منى اليك هدية فى نظير حكومتك فقال له امير المؤمنين لم حكمت للصغرى فقال يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك ان الكبرى قالت عجبت له ان زار فى النوم مضجعى وهو محجوب معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع واما الوسطى قد مر بها طيف خيال فى النوم فسلمت عليه واما بيت الصغرى فانها ذكرت فيه انها ضاجعته مضاجعة حقيقية وشمت منه انفاسا اطيب من المسك وفدته بنفسها واهلها ولا يفدى بالنفس الا من هو اعز منها فقال الخليفة احسنت يا اصمعى ودفع اليه ثلاثمائة دينار مثلها فى نظير حكايته   وحكى ايضا ان ابا اسحاق ابراهيم الموصلى قال استأذنت الرشيد فى ان يهب لى يوما من الايام للانفراد باهل بيتى واخوانى فاذن لى فى يوم السبت فاتيت منزلى واخذت فى اصلاح طعامى وشرابى وما احتاج اليه وامرت البوابين ان يغلقوا الابواب وان لا يأذنوا لاحد فى الدخول على فبينما انا فى مجلسى والحريم قد حففن بى واذا بشيخ ذى هيبة وجمال وعليه ثياب بيض وقميص ناعم وعلى رأسه طيلسان وفى يده عكاز مقبضته من فضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فدخلنى غيظ عظيم بدخوله على وهممت بطرد البوابين فسلم على باحسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس فجلس واخذ يحدثنى بحديث العرب واشعارها حتى ذهب ما بى من الغضب وظننت ان غلمانى تحروا مسرتى بادخال مثله على لادبه وظرافته فقلت له هل لك فى الطعام فقال لا حاجة لى فيه فقلت له وفى الشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا ابا اسحاق هل لك ان تغنينا شيأ فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص فغاظنى قوله ثم سهلت الامر على نفسى فاخذت العود وضربت وغنيت

فقال

فقال احسنت يا ابا اسحاق ثم قال ابراهيم فازددت غيظا وقلت ماقنع بما فعله من دخوله بغير اذن
واقتراحه على حتى سماني باسمي مع جهل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيد ونكافؤك فتحملت المشقة
واخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقمت به قياما تاما لقوله ونكافؤك وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ لما قال لابي اسحاق هل لك ان تزيدني ونكافؤك قال ابو اسحاق
فتحملت المشقة واخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقمت به قياما تاما لقوله ونكافؤك فطرب
وقال احسنت ياسيدي ثم قال اتأذن لي في الغناء قال شأنك واستضعفت عقله في ان يغني بحضرتي بعد
الذي سمعه مني فاخذ العود وجسه فوالله لقد خلت العود ان ينطق بلسان عربي فصيح بصوت اغن مليح
واندفع يغني هذه الابيات

ولى كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
اباها على الناس ان يشتروها * ومن يشترى ذا علة بصحيح
أئن من الشوق الذى بجوانحى * انين غصيص بالشراب قريح

قال ابو اسحاق فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في البيت تجيبه وتغني معه من حسن
صوته حتى خلت والله انى اسمع اعضائي وثيابي تجيبه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة
لما خالط قلبي ثم غنى بهذه الابيات

الا ياحمامات اللوى عدن عودة * فاني الى اصواتكن حزين
فعدن على ايك فكدن يمتنني * وكدت باسرارى لهن ابين
دعون فريقا بالهدير كأنما * شربن الحميا اوبهن جنون
فلم ترعيني مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن عيون

ثم غنى ايضا بهذه الابيات

الا ياصبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجدى
لقد هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فنن الاغصان بالبان والرند
بكت مثل ما يبكي الوليد صبابة * وابدت من الاشواق مالم اكن ابدى
وقد زعموا ان المحب اذا دنى * يمل وان البعد يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

ثم قال يا ابراهيم غن هذا الغناء الذى سمعته وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت اعده على فقال
لست تحتاج الى اعادة قد اخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدى فتعجبت منه وقمت الى السيف وجذبته
ثم غدوت نحو باب الحريم فوجدته مغلقا فقلت للجوارى اى شئ سمعتن فقلن سمعنا اطيب غناء واحسنه
فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين عن الشيخ فقالوا اى شيخ فوالله مادخل
اليك اليوم احد فرجعت اتأمل امره فاذا هو قد هتف من جانب الدار فقال لا باس عليك يا ابا اسحاق

انما انا ابو مرة قد كنت نديمك اليوم فلا تفزع فركبت الى الرشيد فاخبرته الخبر فقال اعد الاصوات التى اخذتها منه فاخذت العود وضربت فاذا هى راسخة فى صدرى فطرب بها الرشيد وجعل يشرب عليها ولم يكن له انهماك على الشراب وقال ليته متعنا بنفسه يوما واحدا كما متعك ثم امر لى بصلة فاخذتها وانصرفت وحكى ايضا ان مسرورا الخادم قال ارق امير المؤمنين هارون الرشيد ليلة ارقا شديدا فقال لى يا مسرور من بالباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذرى فقلت له اجب امير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فدخلت ودخل معى الى ان صار بين يدى هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وامره بالجلوس ثم قال له الرشيد يا جميل اعندك شئ من الاحاديث العجيبة قال نعم يا امير المؤمنين ايما احب اليك ما عاينته ورأيته او ما سمعته ووعيته فقال حدثنى بما عاينته ورأيته قال نعم يا امير المؤمنين اقبل على بكلك واصغ الى باذنيك فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا امير المؤمنين انى كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت اتردد اليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين هارون الرشيد لما اتكئ على مخدة من الديباج قال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا امير المؤمنين انى كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت اتردد اليها اذ هى سؤلى وبغيتى من الدنيا ثم ان اهلها رحلوا بها لقلة المرعى فاقمت مدة لم ارها ثم ان الشوق اقلقنى وجذبنى اليها فحدثتنى نفسى بالمسير اليها فلما كان ذات ليلة من الليالى هزنى الشوق اليها فقمت وشددت رحلى على ناقتى وتعممت بعمامتى ولبست اطمارى وتقلدت بسيفى واعتقلت رمحى وركبت ناقتى وخرجت طالبا لها وكنت اسرع فى المسير فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وانا مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فاسمع زئير الاساد وعوى الذئاب واصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلى وطاش لبى ولسانى لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما انا اسير على هذا الحال اذ غلبنى النوم فاخذت بى الناقة على غير الطريق التى كنت فيها وغلب على النوم واذا انا بشئ لطمنى فى رأسى فانتبهت فزعا مرعوبا واذا باشجار وانهار واطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتها والحانها واشجار تلك المرج مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتى واخذت بزمامها فى يدى ولم ازل اتلطف فى الخلاص الى ان خرجت بها من تلك الاشجار الى ارض فلاة فاصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولا ادرى الى اين اذهب ولا الى اى مكان تسوقنى الاقدار فمددت نظرى فى تلك البرية فلاحت لى نار فى صدرها فوكزت ناقتى وصرت متوجها اليها حتى وصلت الى تلك النار فقربت منها وتأملت واذا بخباء مضروب ورمح مركوز ودابة قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت فى نفسى يوشك ان يكون لهذا الخباء شأن عظيم فانى لا ارى فى تلك البرية سواه ثم تقدمت الى جهة الخباء وقلت السلام عليكم يا اهل الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج الى من الخباء غلام من ابناء التسعة عشر سنة فكأنه البدر اذا اشرق والشجاعة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا العرب انى اظنك ضالا عن الطريق فقلت الامر كذلك ارشدنى يرحمك الله فقال يا اخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا امن

عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندى على الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق فنزلت عن ناقتى وعقلتها بفضل زمامها ونزعت ما كان على من الثياب وتخففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى نار فاضرمها واججها ثم دخل الخباء واخرج ابزارا ناعمة وملحا طيبا واقبل يقطع من ذلك اللحم قطعا ويشويها على النار ويعطينى ويتنهد ساعة ويبكى اخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدا وانشد يقول هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافت ✻ ومقلة انسانها باهت
لم يبق فى اعضائه مفصل ✻ الا وفيه سقم ثابت
ودمعه جار واحشاؤه ✻ توقد الا انه ساكت
تبكى له اعداؤه رحمة ✻ ياويح من يرحمه الشامت

قال جميل فعلمت عند ذلك يا امير المؤمنين ان الغلام عاشق ولهان ولا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت فى نفسى هل اسأله ثم راجعت نفسى وقلت كيف اتهجم عليه فى السؤال وانا فى منزله فردعت نفسى واكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتى فلما فرغنا من الاكل قام الشاب ودخل الخباء واخرج طشتا نظيفا وابريقا حسنا ومنديلا من الحرير واطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمقما ممتلئا من ماء الورد الممسك فتعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت فى نفسى لم اعرف الظرف فى البادية ثم غسلنا ايدينا وتحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء وفصل بينى وبينه بفاصل من الديباج الاحمر وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك فى هذه الليلة تعب وفى سفرتك هذه نصب مفرط فدخلت واذا انا بفراش من الديباج الاخضر فعند ذلك نزعت ما على من الثياب وبت ليلة لم ابت فى عمرى مثلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جميلا قال فبت ليلة لم ابت عمرى مثلها فكل ذلك وانا متفكر فى امر هذا الشاب الى ان جن الليل ونامت العيون فلم اشعر الا بصوت خفى لم اسمع الطف منه ولا ارق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا انا بصبية لم ار احسن منها وجها وهى فى جانبه وهما يبكيان ويتشاكيان الم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاقى فقلت يا لله العجب من هذا الشخص الثانى وحين دخلت هذا البيت لم ار فيه غير هذا الفتى وما عنده احد ثم قلت فى نفسى لا شك ان هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد تفرد بها فى هذا المكان وتفردت به ثم امعنت النظر فيها فاذا هى انسية عربية اذا اسفرت عن وجهها تخجل الشمس المضيئة وقد اضاء الخباء من نور وجهها فلما تحققت انها محبوبته تذكرت غيرة المحب فارخيت الستر وغطيت وجهى ونمت فلما اصبحت لبست ثيابى وتوضأت لصلاتى وصليت ما كان على من الفرض ثم قلت له يا اخا العرب هل لك ان ترشدنى الى الطريق وقد تفضلت على فنظر الى وقال على رسلك يا وجه العرب ان الضيافة ثلاثة ايام وما كنت بالذى يدعك الا بعد ثلاثة ايام قال جميل فاقمت عنده ثلاثة ايام فلما كان فى اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال اما نسبى فانا من بنى عذرة واما اسمى فانا فلان بن فلان وعمى فلان فاذا هو ابن عمى يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت من بنى عذرة فقلت يا ابن العم ما حملك على ما اراه منك من الانفراد فى هذه البرية وكيف

تركت نعمتك ونعمة ابائك وكيف تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك فى هذا المكان فلما سمع يا امير المؤمنين كلامى تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء ثم قال يا ابن العم انى كنت محبا لابنة عمى مفتونا بها هائما بحبها مجنونا فى هواها لا اطيق الفراق عنها فازداد عشقى لها فخطبتها من عمى فابى وزوجها لرجل من بنى عذرة ودخل بها واخذها الى المحلة التى هو فيها من العام الاول فلما بعدت عنى واحتجبت عن النظر اليها حملتنى لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على ترك اهلى ومفارقة عشيرتى وخلانى وجميع نعمتى وانفردت بهذا البيت فى هذه البرية والفت وحدتى فقلت واين بيوتهم قال هى قريب فى ذروة هذا الجبل وهى كل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تنسل من الحى سرا بحيث لا يشعر بها احد فاقضى منها بالحديث وطرا وتقضى هى كذلك وها انا مقيم على ذلك الحال اتسلى بها ساعة من الليل ليقضى الله امرا كان مفعولا او يأتينى الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ثم قال جميل فلما اخبرنى الغلام يا امير المؤمنين غمنى امره وصرت من ذلك حيرانا لما اصابنى من الغيرة فقلت له يا ابن العم وهل لك ان ادلك على حيلة اشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذى تخشاه فقال الغلام قل لى يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتى فانها سريعة الرواح واركب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النياق واسير بكما الليلة جميعها فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما برارى وقفار او تكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وارض الله واسعة فضاها وانا والله مساعدك ما حييت بروحى ومالى وسيفى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جميلا لما قال لابن عمه على اخذ الجارية ويذهبان بها فى الليل ويكون عونا له ومساعدا مدة حياته فلما سمع ذلك قال يا ابن العم حتى اشاورها فى ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور قال جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو ينتظرها فى الوقت المعلوم فابطأت عن عادتها فرأيت الفتى خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذى يهب من نحوها ويتنشق رياها وينشد هذين البيتين

ريح الصبا تهدى الى نسيم * من بلدة فيها الحبيب مقيم
يا ريح فيك من الحبيب علامة * افتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكى ثم قال يا ابن العم ان لابنة عمى فى هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث او عاقها عنى عائق ثم قال لى كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم اخذ سيفه وترسه ثم غاب عنى ساعة من الليل ثم اقبل وعلى يديه شئ يحمله ثم صاح على فاسرعت اليه فقال يا ابن العم اتدرى ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت فى ابنة عمى هذه الليلة لانها قد توجهت الينا فتعرض لها فى طريقها اسد فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديدا ورمى القوس من يده واخذ كيسا على يده ثم قال لى لا تبرح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عنى ساعة ثم عاد وبيده رأس اسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فاتيته به فغسل فم الاسد وجعل يقبله ويبكى وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الابيات

الا ايها الليث المغتر بنفسه * هلكت وقد هيجت لى بعدها حزنا
وصيرتنى فردا وقد كنت الفها * وصيرت بطن الارض قبرا لها رهنا
اقول لدهر ساءنى بفراقها * معاذا اليها ان ترى لها خدنا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التى بينى وبينك ان تحفظ وصيتى فسترانى الساعة ميتا بين يديك فاذا كان ذلك فغسلنى وكفنى انا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمى فى هذا الثوب وادفنا جميعا فى قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش فى رغد * والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف الفتنا * وصار يجمعنا فى بطنها الكفن

ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل الخباء وغاب عنى ساعة وخرج وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم على وكبر عندى حتى كدت ان الحق به من شدة حزنى عليه ثم تقدمت اليه فاضجعته وفعلت به ما امرنى به من العمل وكفنتهما جميعا ودفنتهما جميعا فى قبر واحد واقمت عند قبرهما ثلاثة ايام ثم ارتحلت واقمت سنتين اتردد الى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه واجازه جائزة حسنة وحكى ايضا ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين معاوية جلس يوما فى مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه النسيم من كل جانب فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوما شديد الحر لا نسيم فيه وكان ذلك فى وسط النهار وقد اشتدت الهاجرة اذ نظر الى رجل يمشى وهو يتلظى من حر التراب ويحجل فى مشيه حافيا فتأمله وقال لجلسائه هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة فى هذا الوقت وفى هذه الساعة مثل هذا قال بعضهم لعله يقصد امير المؤمنين فقال والله لئن قصدنى لاعطينه وان كان مظلوما لانصرنه يا غلام قف بالباب فاذا طلب الدخول على هذا الاعرابى لا تمنعه من الدخول على فخرج فوافاه الاعرابى فقال له ما تريد قال اريد امير المؤمنين قال له ادخل فدخل وسلم عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخادم لما اذن للاعرابى فى الدخول دخل وسلم على امير المؤمنين فقال له معاوية فقال ممن الرجل فقال من بنى تميم قال فما الذى جاءك فى هذا الوقت فقال جئتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن قال من مروان بن الحكم عاملك ثم انه انشد وجعل يقول

معاوية ياذا الجود والحلم والفضل * ويا ذا الندى والعلم والرشد والنبل
اتيتك لما ضاق فى الارض مذهبى * فيا غوث لا تقطع رجائى من العدل
وجد لى بانصاف من الجائر الذى * بلانى بشئ كان ايسره قتلى
سبانى سعادا وانبرى لخصومتى * وجار ولم يعدل واقفدنى اهلى
وهم بقتلى غير ان منيتى * تأنت ولم استكمل الرزق من اجلى

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له اهلا وسهلا يا اخا العرب اذكر قصتك وانبئ عن امرك فقال له يا امير المؤمنين كان لى زوجة وكنت لها محبا وبها كلفا وكنت قرير العين طيب النفس وكانت لى

جملة من الابل وكنت استعين بها على قيام حالى فاصابتنا سنة اذهبت الخف والحافر وبقيت لااملك شيئا فلما قل ما بيدى وذهب مالى وفسد حالى بقيت مهانا ثقيلا على الذى كان يرغب فى زيارتى فلما علم ابوها مابى من سوء الحال وشر المآل اخذها منى وجحدنى وطردنى واغلظ على فاتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجيا النصرة فلما احضر اباها وسأله عن حالى قال ما اعرفه قط فقلت اصلح الله الامير ان رأى ان يحضر المرأة ويسألها عن قول ابيها تبين الحق فبعث خلفها واحضرها فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب فصار لى خصما وعلى منكرا واظهر لى الغضب وبعثنى الى السجن فصرت كأنما نزلت من السماء واستوى بى الريح فى مكان سحيق ثم قال لابيها هل لك ان تزوجها منى على الف دينار وعشرة الاف درهم وانا ضامن خلاصها من هذا الاعرابى فرغب ابوها فى البدل واجابه الى ذلك فاحضرنى ونظر الى كالاسد الغضبان وقال يا اعرابى طلق سعاد قلت لا اطلقها فسلط جماعة من غلمانه فصاروا يعذبوننى بانواع العذاب فلم اجد لى بدا الا طلاقها ففعلت فاعادنى الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت العدة فتزوج بها واطلقنى وقد جئتك راجيا وبك مستجيرا واليك ملتجئا وانشد هذه الابيات

فى القلب منى نار * والنار فيها استعار
والجسم منى سقيم * فيه الطبيب يحار
وفى فؤادى جمر * والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعا * ودمعها مدرار
وليس الا بربى * وبالامير انتصار

ثم اضطرب واصطكت اسنانه ووقع مغشيا عليه وصار يتلوى كالحية المقتولة فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال تعدى بن الحكم فى حدود الدين وظلم واجترى على حريم المسلمين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين معاوية لما سمع كلام الاعرابى قال تعدى بن الحكم فى حدود الدين وظلم واجترى على حريم المسلمين ثم قال يا اعرابى لقد اتيتنى بحديث لم اسمع بمثله قط ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم قد بلغنى انك تعديت على رعيتك فى حدود الدين وينبغى لمن يكون واليا ان يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاتها ثم كتب بعد ذلك كلاما طويلا اختصرته من جملته هذه الابيات

وليت ويحك امرا لست تدركه * فاستغفر الله من فعل امرء زانى
وقد اتانا الفتى المسكين منتحبا * يشكو الينا ببين ثم احزان
اعطى الاله يمينا لا كفرها * نعم وابرء من دينى وايمانى
ان انت خالفت فيما قد كتبت به * لاجعلنك لحما بين عقبانى
طلق سعاد وعجلها مجهزة * مع الكميت ونصر ابن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكميت ونصر بن ذبيان وكان يستنهضهما فى المهمات لامانتهما فاخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما اليه

الكتاب واعلماه بصورة الحال فصار مروان يقرأه ويبكى ثم قام الى سعاد واخبرها ولم يسعه مخالفة معاوية فطلقها بمحضر من الكميت ونصر بن ذبيان وجهزهما وصحبتهما سعاد ثم كتب مروان كتابا الى معاوية يقول فيه

لاتعجلن امير المؤمنين فقد * اوفى بنذرك فى رفق واحسان

وما اتيت حراما حين اعجبنى * فكيف ادعى باسم الخائن الزانى

وسوف تأتيك شمس لانظير لها * عند الخليقة من انس ومن جان

وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب فقرأه وقال لقد احسن فى الطاعة واطنب فى ذكر الجارية ثم امر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسنة لم ير مثلها فى الحسن والجمال والقد والاعتدال فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال على بالاعرابى فاتوا به وهو فى حالة مزعجة من تغير الزمان عليه فقال يا اعرابى هل لك عنها من سلوة واعوضك عنها جوارى نهدا ابكارا كانهن اقمار ومع كل جارية الف دينار واجعل لك فى بيت المال فى كل سنة ما يكفيك ويغنيك فلما سمع الاعرابى كلام معاوية شهق شهقة فظن معاوية انه قد مات فلما افاق قال له معاوية ما بالك قال بشر بال وسوء حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبمن استجير من جورك وانشد هذه الابيات

لاتجعلنى فداك الله من ملك * كالمستجير من الرمضاء بالنار

اردد سعاد على حيران مكتئب * يمسى ويصبح فى هم وتذكار

اطلق وثاقى ولا تبخل على بها * فان فعلت فانى غير كفار

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتنى ما خولته من الخلافة ما اخذته دون سعاد وانشد هذا البيت

ابى القلب فى الحب الا سعادا * هواها غدا لى ريا وزادا

فقال له معاوية انك مقر بانك طلقتها ومروان مقر بانه طلقها ونحن نخيرها ان اختارت سواك زوجناها اياه وان اختارتك حولناها اليك قال افعل فقال معاوية ما تقولين يا سعاد من احب اليك امير المؤمنين فى شرفه وعزه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرتيه عنده او مروان بن الحكم وعسفه وجوره او هذا الاعرابى وجوعه وفقره فانشدت هذين البيتين

هذا وان كان فى جوع واضرار * اعز عندى من قومى ومن جارى

وصاحب التاج او مروان عامله * وكل ذى درهم عندى ودينار

ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام وان له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وانا احق من صبر معه فى الضراء كما تنعمت معه فى السراء فتعجب معاوية من عقلها ومودتها وموافاتها وامر لها بعشرة الاف درهم ودفعها للاعرابى واخذ زوجته وانصرف وحكى ايضا ايها الملك السعيد ان هارون الرشيد ارق ليلة فوجه الى الاصمعى والى حسين الخليع فاحضرهما وقال حدثانى وابدأ انت يا حسين فقال نعم يا امير المؤمنين خرجت فى بعض السنين منحدرا الى البصرة ممتدحا محمد بن سليمان الربيعى بقصيدة فقبلها وامرنى بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبية طريقى فاصابنى حر شديد فدنوت من باب كبير لاستسقى واذا انا بجارية كانها قضيب ينثنى وسناء العينين زجاء الحاجبين اسيلة الخدين عليها قميص جلنارى ورداء صنعانى قد غلبت شدة بياض بدنها حمرة قميصها يتلألأ من تحت القميص ثديان كرمانتين وبطن كطى القباطى بعكن كالقراطيس الناصعة

المعقودة بالمسك محشوة وهى يا امير المؤمنين متقلدة بخرز من الذهب الاحمر وهو بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسبج ولها حاجبان مقرونان وعينان نجلاوان وخدان اسيلان وانف اقنى تحته ثغر كاللؤلؤ واسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهى والهة حيرانة ذاهبة فى الدهليز تروح وتجيء تخطر على اكباد محبيها فى مشيها وقد اخرست سيقانها اصوات خلاخيلها فهى كما قال فيها الشاعر

كل جزء من محاسنها ＊ مرسل من حسنها مثلا

فهبتها يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدار والدهليز والشارع قد عبق بالمسك ثم سلمت عليها فردت على بلسان خاشع وقلب حزين بلهيب الوجد محترق فقلت لها يا سيدتى انى شيخ غريب واصابنى عطش افتامرين لى بشربة ماء تؤجرين عليها قالت اليك عنى يا شيخ فانى مشغولة عن الماء والزاد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية قالت انى مشغولة عن الماء والزاد فقلت لاى علة يا سيدتى قالت لانى اعشق من لا ينصفنى واريد من لا يريدنى ومع ذلك فانى ممتحنة بمراقبة الرقباء قلت وهل يا سيدتى على بسيطة الارض من تريدينه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك فى هذا الدهليز قالت هاهنا طريقه وهذا وقت اجتيازه قلت لها يا سيدتى فهل اجتمعتما فى وقت من الاوقات وتحدثتما حديثا اوجب هذا الوجد فتنفست الصعداء وارخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد ثم انشدت هذين البيتين

وكنا كغصنى بانة فوق روضة ＊ نشم جنى اللذات فى عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع ＊ فيا من رأى فردا يحن الى فرد

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت ارى الشمس على حيطان اهله فاحسب انها هو وربما اراه بغتة فابهت ويهرب الدم والروح من جسدى وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل فقلت لها اعذرينى فانى على مثل ما بك من الصبابة مشتغل البال بالهوى وانتحال الجسم وضعف القوى ارى بك من شحوب اللون ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى وكيف لم يمسك الهوى وانت مقيمة فى ارض البصرة قالت والله كنت قبل محبتى هذا الغلام فى غاية الدلال بهيئة الجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بى هذا الغلام قلت يا هذه ما الذى فرق بينكما قالت نوائب الدهر ولحديثى وحديثه شأن عجيب وذلك انى قعدت فى يوم نيروز ودعوت عدة من جوارى البصرة وفى تلك الجوارى جارية سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين الف درهم وكانت لى محبة وبى مولعة فلما دخلت رمت نفسها على وكادت تقطعنى قرصا وعضا ثم خلونا نتنعم بالشراب الى ان يتهيأ طعامنا ويتكامل سرورنا وكانت تلاعبنى والاعبها فتارة انا فوقها وتارة هى فوقى فحملها السكر على ان ضربت يدها الى دكتى فحلتها من غير ريبة كانت بيننا ونزل سروالى بالملاعبة فبينما نحن كذلك اذ دخل هو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عنى انصراف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل لجامها فولى خارجا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الستمائة

قالت

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لحسين الخليع ان محبوبى لما رأى ما ذكرت لك من ملاعبتى مع جارية سيران خرج مغضبا منى فانا ياشيخ من منذ ثلاث سنين لم ازل اعتذر اليه واتلطف به واستعطفه فلا ينظر الى بطرف ولا يكتب الى بحرف ولا يكلم لى رسولا ولا يسمع منى قليلا قلت لها ياهذه امن العرب هو ام من العجم قالت ويحك هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها اشيخ هو ام شاب فنظرت الى شذرا وقالت انك احمق هو مثل القمر ليلة البدر اجرد امرد لايعيبه شئ غير انحرافه عنى فقلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به قلت اجتهد فى لقائه لتحصيل الوصال بينكما قالت على شرط ان تحمل اليه رقعة قلت لا اكره ذلك فقالت اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بابى السخاء وقصره بالمربد ثم صاحت على من فى الدار هاتوا الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين كانهما طوقان من فضة وكتبت بعد التسمية سيدى ترك الدعاء فى صدر رقعتى ينبىء عن تقصيرى واعلم ان دعاى لو كان مستجابا ما فارقتنى لانى كثيرا مادعوت ان لاتفارقنى وقد فارقتنى ولولا ان الجهد تجاوز بى حد التقصير لكان ما تكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة معينا الهامع بأسها منك لعلمها انك تترك الجواب واقصى مرادها سيدى نظرة اليك وقت اجتيازك فى الشارع الى الدهليز تحيى بها نفسا ميتة واجل من ذلك عندها ان تخطط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة وتجعلها عوضا عن تلك الخلوات التى كانت بيننا فى الليالى الخاليات التى انت ذاكرها سيدى الست لك محبة مدنفة فان اجبت الى المسئلة كنت لك شاكرة ولله حامدة والسلام فتناولت الكتاب وخرجت واصبحت غدوت الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلسا محتفلا بالملوك ورأيت غلاما قد زان المجلس وفاق على من فيه جمالا وبهجة قد رفعه الامير فوقه فسألت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت فى نفسى بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها ثم قمت وقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد فى موكب فوثبت اليه وبالغت فى الدعاء وناولته الرقعة فلما قرأها وفهم معناها قال لى ياشيخ قد استبدلنا بها فهل لك ان تنظر الى البديل قلت نعم فصاح على فتاة واذا هى جارية تخجل القمرين ناهدة الثديين تمشى مشية مستعجل من غير وجل فناولها الرقعة وقال اجيبى عنها فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت ما فيها وقالت ياشيخ استغفر الله مما جئت فيه فخرجت يا امير المؤمنين وانا اجر رجلى حتى آتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت ما وراءك قلت البأس واليأس قالت ما عليك منه فاين الله والقدرة ثم امرت لى بخمسمائة دينار وخرجت ثم جزت على ذلك المكان بعد ايام فوجدت غلمانا وفرسانا فدخلت واذاهم اصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليه وهى تقول لا والله لانظرت له فى وجه فسجدت شكر الله يا امير المؤمنين شماتة بضمرة وتقربت من الجارية فابرزت لى رقعة فاذا فيها بعد التسمية سيدتى لولا ابقائى عليك ادام الله حياتك لوصفت شطرا مما حصل منك وبسطت عذرى فى ظلامتك اياى اذ كنت الجانية على نفسك ونفسى المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواى والله المستعان على ما كان من اختيارك والسلام واوقفتنى على ما حمله اليها من الهدايا والتحف واذا هو بمقدار ثلاثين الف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا ان ضمرة سبقنى اليها لكان لى معها شأن من الشؤن

وحكى ايضا ايها الملك ان اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال بينما انا ذات ليلة فى منزلى وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكمت الامطار تقطر كافواه القرب وامتنع الغادى والمقبل من المسير فى الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وانا ضيق الصدر حيث لم يأتنى احد من اخوانى ولم اقدر ان اسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامى احضر لى ما اتشاغل به فاحضر لى طعاما وشرابا

فتنغصته اذلم يكن معى من يؤانسنى ولم ازل اتطلع من الطاقات واراقب الطرقات حتى اقبل الليل فتذكرت جارية لبعض اولاد المهدى كنت اهواها وكانت عارفة بالغناء وتحريك آلات الملاهى فقلت فى نفسى لو كانت الليلة عندنا لتم سرورى وقصرت ليلتى مما انا فيه من الفكر والقلق واذا بداق يدق الباب وهو يقول ايدخل محبوب على الباب واقف فقلت فى نفسى لعل غرس التمنى قد اثمر فقمت الى الباب فاذا بصاحبتى وعليها مرط اخضر قد اتشحت به وعلى رأسها وقاية من الديباج تقيها من المطر وقد غرقت فى الطين الى ركبتيها وابتل ما عليها من الميازيب وهى فى قالب عجيب فقلت لها يا سيدتى ما الذى اتى بك فى مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك جاءنى ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعنى الا الاجابة والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما اتت وطرقت باب اسحاق خرج لها وقال يا سيدتى ما الذى اتى بك فى هذه الاوحال قالت له قاصدك جاءنى ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعنى الا الاجابة والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك وكرهت انى اقول لها لم ارسل اليك احدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعدما قاسيت من الم الصبر ولو كنت ابطأت على ساعة كنت احق بالسعى اليك لانى مشتاق اليك كثير الصبابة نحوك ثم قلت لغلامى هات الماء فاقبل بسخنة فيها ماء حار حتى تصلح حالها ثم امرته ان يصب الماء على رجليها وتوليت غسلهما بنفسى ثم دعوت ببدلة من افخر الملبوس فالبستها اياها بعد ان نزعت ما كان عليها وجلسنا ثم استدعيت بالطعام فابت فقلت هل لك فى الشراب قالت نعم فتناولت اقداحا ثم قالت من يغنى فقلت انا يا سيدتى فقالت لا احب فقلت بعض جوارى قالت لا اريد قلت غنى بنفسك قالت ولا انا قلت لها فمن يغنى لك قالت اخرج التمس من يغنى لى فخرجت طاعة لها الا انى يائس ومتيقن انى لا اجد احدا فى مثل هذا الوقت فلم ازل ماشيا حتى بلغت الشارع واذا انا باعمى يخبط الارض بعصاه وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بى فقلت له امغن انت قال نعم قلت له فهل لك ان تتم ليلتك عندنا وتؤنسنا قال ان شئت خذ بيدى فاخذت بيده وسرت الى الدار وقلت لها يا سيدتى قد اتيت بمغن اعمى نلتذ به ولا يرانا فقالت على به فادخلته وعزمت عليه بالطعام فاكل اكلا لطيفا وغسل يديه وقدمت اليه الشراب فشرب ثلاثة اقداح ثم قال من تكون قلت اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال لقد كنت اسمع بك والان فرحت بمنادمتك فقلت يا سيدتى فرحت بفرحك ثم قال غن لى يا اسحاق فاخذت العود على سبيل المجون وقلت السمع والطاعة فلما ان غنيت وانقضى الصوت قال يا اسحاق قاربت ان تكون مغنيا فصغرت الى نفسى والقيت العود من يدى فقال اما عندك من يحسن الغناء قلت عندى جارية قال امرها ان تغنى فقلت هل تغنى وانت واثق بغنائها قال نعم فغنت قال لا ما صنعت شيأ فرمت العود من يدها مغضبة وقالت الذى عندنا جدنا به فان كان عندك شئ فتصدق به علينا فقال على بعود لم تمسه يد فامرت الخادم فجاء بعود جديد فجس العود وضرب فى طريق لا اعرفها واندفع يغنى وينشد هذين البيتين

سرى يقطع الظلماء والليل عاكف * حبيب باوقات الزيارة عارف
وما راعنا الا السلام وقولها * ايدخل محبوب على الباب واقف

قال

قال فنظرت الى الجارية شزرا وقالت سربيني وبينك مايسعه صدرك ساعة واودعته لهذا الرجل خلفت لها واعتذرت اليها ثم اخذت اقبل يديها وازغزغ ثديها واعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى الاعمى وقلت له غن ياسيدى فاخذ العود وغنى بهذين البيتين

الا ربما زرت الملاح وربما * لمست بكفى البنان المخضبا

وزغزغت رمان الصدور ولم ازل * اعضعض تفاح الخدود المكببا

فقلت لها ياسيدتى من اعلمه بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال انى حاقن فقلت يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه فخرج وابطأ فخرجنا فى طلبه فلم نجده فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح فى الخزانة فلا ندرى افى السماء صعد ام فى الارض هبط فعلمت انه ابليس وانه قادلى ثم انصرفت فتذكرت قول ابى نواس حيث قال هذين البيتين

عجبت من ابليس فى كبره * وخبث ما اضمره فى نيته

تاه على ادم فى سجدة * وصار قوادا لذريته

وحكى ايضا ان ابراهيم بن اسحاق قال كنت منقطعا الى البرامكة فبينما انا يوما فى منزلى واذا بالباب يدق فخرج غلامى وعاد وقال لى على الباب فتى جميل يستأذن فاذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال ان لى مدة احاول لقاءك ولى اليك حاجة فقلت ما هى فاخرج ثلاثمائة دينار فوضعها بين يدى وقال اسألك ان تقبلها منى وتصنع لى لحنا فى بيتين قلتهما فقلت له انشدنيهما فانشد وجعل يقول وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابراهيم ابن اسحاق لما دخل عليه الفتى ووضع بين يديه الدنانير وقال له اسألك ان تقبلها وتصنع لى لحنا فى بيتين قلتهما فقال له انشدنيهما فانشد يقول

بالله يا طرفى الجانى على كبدى * لتطفئن بدمعى لوعة الحزن

الدهر من جملة العذال فى سكنى * فلا اراه ولو ادرجت فى كفنى

قال فصنعت له لحنا يشبه النوح ثم غنيته فاغمى عليه حتى ظننت انه مات ثم افاق وقال اعد فناشدته الله وقلت اخشى ان تموت قال ليت ذلك لو كان ومازال يخضع ويتضرع حتى رحمته واعدته فصعق صعقة اشد من الاولى فلم اشك فى موته ومازلت انضح عليه من ماء الورد حتى افاق وجلس فحمدت الله على سلامته ووضعت دنانيره بين يديه وقلت له خذ مالك وانصرف عنى فقال لا حاجة لى به ولك مثلها ان اعدت اللحن فانشرح صدرى الى المال فقلت له اعيد ولكن بثلاثة شروط اولها ان تقيم عندى وتأكل طعامى حتى تقوى نفسك والثانى ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك والثالث ان تحدثنى بحديثك ففعل ذلك ثم قال انى رجل من اهل المدينة خرجت متنزها وقد سلكت طريق العقيق مع اخوانى فرأيت جارية مع قينات كانهن غصن جلله الندى تنظر بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس ملاحظتهما فاظللن حتى فرغ النهار ثم انصرفن وقد وجدت بقلبى جراحا بطيئة الاندمال فعدت اتنسم اخبارها فلم اجد احدا فصرت اتبعها فى الاسواق فلم اقع لها على خبر ومرضت اسى وحكيت قصتى لذى قرابة لى فقال لا بأس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت وستمطر السماء فتخرج حينئذ واخرج انا معك فافعل مرادك فاطمأنت نفسى

بذالك الى ان سال العقيق وخرج الناس فخرجت مع اخوتي وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والنسوة اقبلن كفرسي رهان فقلت لجارية من اقاربي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد احسن من قال هذا البيت

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت * وقد عاودت جرحا به وندوبا

فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولي له لقد احسن من اجاب بهذا البيت

بنا مثل ما تشكوا فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي القلوب قريبا

وامسكت عن الكلام خوف الفضيحة وقت منصرفا فقامت لقيامي وتبعتها فرأتني حتى عرفت منزلها وصارت تسير الى واسير اليها حتى اجتمعنا وكثر ذلك حتى شاع وظهر وعلم ابوها فلم ازل مجتهدا في لقائها وشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا ومضى الى ابيها راغبا في خطبتها فقال لو بدا لي ذلك قبل ان يفضحها لفعلت ولكن اشتهر ذلك فما كنت لاحقق قول الناس قال ابراهيم فاعدت عليه الصوت فعرفني منزله ثم انصرف وكان بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب اقداحا وقال ويلك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه فمضيت اليه فاحضرته فاستعاده الحديث فحدثه فقال انت في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام معنا فلما اصبح الصباح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وامر ان نحضر جميعا فاستعاد الصوت وشرب عليه ثم امر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار ابي المرأة واهلها مبجلا الى حضرته والانفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضروا فاشار الرشيد باحضار الرجل بين يديه فحضر وامره بتزويج ابنته من الفتى واعطاه مائة الف دينار وانقلب الى اهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين وحكي ايضا ايها الملك السعيد ان الوزير اباعامر بن مروان كان قد اهدى اليه غلام من النصارى لا تقع العيون على احسن منه فلمحه الملك الناصر فقال لسيده من اين هذا قال هو من عند الله فقال له اتخوفنا بالنجوم وتأسرنا بالاقمار فاعتذر اليه ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام وقال له كن داخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه هذين البيتين

امولاي هذا البدر سار لافقكم * وللافق اولى بالبدور من الارض

فارضيكم بالنفس وهي نفيسة * ولم ار قبلي من بمهجته يرضي

فحسن ذلك عند الناصر واتحفه بمال جزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك اهديت للوزير جارية من اجلاء نساء الدنيا فخاف ان ينمي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وارسلها مع الجارية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير اباعامر لما اهديت اليه الجارية خاف ان يصل خبرها الى الملك الناصر وتكون قصتها مثل قصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وارسلها وصحبتها الجارية وكتب معها هذه الابيات

امولاي هذي الشمس والبدر اولا * تقدم كيما يلتقي القمران

قرانٌ لعمري بالسعادة ناطق * فدم منهما فى كوثر وجنان
فما لهما والله فى الحسن ثالث * ومالك فى ملك البرية ثان

فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر بان عنده من الغلام بقية خزارة وانه لا يزال يلهج بذكره حين تحركه الشمول فيقرع السن على اهداء الغلام فقال الناصر لا تحرك به لسانك والا اطرت رأسك وكتب اليه على لسان الغلام ورقة فيها يا مولاى انت تعلم انك كنت لى على الانفراد ولم ازل معك فى نعيم وانا وان كنت عند السلطان فانى احب انفرادى بك ولكننى اخشى من سطوة الملك فتحيل فى استدعائى منه ثم بعثها مع غلام صغير واوصاه ان يقول هى من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها ابو عامر ودلس عليه الخادم احس بالشربة فكتب على ظهر الورقة هذه الابيات

أمن بعد احكام التجارب ينبغى * لذى الحزم ان يسعى الى غابة الاسد
ولا انا ممن يغلب الحب عقله * ولا جاهل ما يدّعيه اولو الحسد
فان كنت روحى قد وهبتك طائعا * وكيف ترد الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش فيه بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلى بالهوى غير مشترك والله اعلم وحكى ايضا ايها الملك السعيد انه كان فى زمن خلافة هارون الرشيد رجل يسمى احمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان وكانا صاحبا مكر وحيل ولهما افعال عجيبة فبسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل واحد منهما جامكية فى كل شهر الف دينار وكان لكل واحد منهما اربعون رجلا من تحت يده وكان مكتوبا على احمد الدنف درك البر فنزل احمد الدنف ومعه حسن شومان ومن تحت ايديهما راكبين والامير خالد الوالى بصحبتهم والمنادى ينادى حسبما رسم الخليفة انه لا مقدم بغداد فى الميمنة الا المقدم احمد الدنف ولا مقدم بغداد فى الميسرة الا حسن شومان وانهما مسموعان الكلمة واجبان الحرمة وكان فى البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لامها دليلة انظرى يا امى هذا احمد الدنف جاء من مصر مطرودا ولعب مناصف فى بغداد الى ان تقرب عند الخليفة وبقى مقدم الميمنة وهذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدم الميسرة وله سماط فى الغداة وسماط فى العشى ولهما جوامك لكل واحد منهما الف دينار فى كل شهر ونحن قاعدون معطلون فى هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا وكان زوج دليلة مقدم بغداد سابقا وكان له عند الخليفة فى كل شهر الف دينار فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمى احمد اللقيط وبنت عازبة تسمى زينب النصابة وكانت دليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره وكان ابليس يتعلم منها المكر وكان زوجها براج عند الخليفة وكان له جامكية فى كل شهر الف دينار وكان يربى حمام البطاقة الذى يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته اعز من واحد من اولاده فقالت زينب لامها قومى اعملى حيلا ومناصف لعل بذلك يشتهر لنا صيت فى بغداد وتكون لنا جامكية ابينا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زينب النصابة لما قالت لامها قومى اعملى لنا حيلا ومناصف لعل ذلك يشيع لنا صيت فى بغداد فتكون لنا جامكية ابينا فقالت لها وحياتك يا بنتى لالعب فى بغداد مناصف اقوى من مناصف احمد الدنف وحسن شومان فقامت ضربت على وجهها اللثام ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباسا نازلا لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة واخذت ابريقا وملأته ماء لرقبته وحطت فى فمه ثلاثة دنانير وغطت فم الابريق بليفة وتقلدت بسبح قدر حملة حطب واخذت راية فى يدها وفيها شراميط حمر وصفر وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب راكض فى ميدان القبيح وصارت تتلمح لمنصف تلعبه فى البلد فسارت من زقاق الى زقاق حتى وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش فرأت بابا مقوصرا بعتبة من مرمر ورجلا مغربيا بوابا واقفا بالباب وكانت تلك الدار لرئيس الشاويشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة وكان يسمى بالامير حسن شر الطريق وما سموه بذلك الا لكون ضربته تسبق كلمته وكان متزوجا بصبية مليحة وكان يحبها وكانت ليلة دخلته بها حلفته انه لا يتزوج عليها ولا يبيت فى غير بيته الى ان طلع زوجها يوما من الايام الى الديوان فرأى كل امير معه ولد او ولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه فى المرآة فرأى بياض شعر دقنه غطى سوادها فقال فى نفسه هل الذى اخذ اباك لا يرزقك ولدا ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ فقالت له مساء الخير فقال لها روحى من قدامى من يوم رأيتك ما رأيت خيرا فقالت له لاى شئ فقال لها ليلة دخلت عليك حلفتينى انى ما اتزوج عليك ففى هذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وانا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظى فانك عاقر لا تحبلين منى فقالت له اسم الله عليك انا خرقت الاهوان من دق الصوف والعقاقير وانا مالى ذنب والعاقة منك لانك بغل افطس وبيضك رايق لا يحبل ولا يجىء باولاد فقال لها لما ارجع من السفر اتزوج عليك فقالت له نصيبى على الله وطلع من عندها وندما على معايرة بعضهما فبينما زوجته تطل من طاقتها وهى كانها عروسة كنز من المصاغ الذى عليها واذا بدليلة واقفة فرأتها فنظرت عليها صيغة وثيابا مثمنة فقالت لنفسها يا دليلة لا اصنع من ان تأخذى هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذى جميع ذلك فوقفت وذكرت تحت شباك القصر وقالت الله الله فرأت الصبية هذه العجوز وهى لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهى تقول احضروا يا اولياء الله فطلت نساء الحارة من الطيقان وقالت شيأ لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجاريتها انزلى قبلى يد الشيخ ابى على البواب وقولى له خليه يدخل الشيخة لنتبرك بها فنزلت وقبلت يده وقالت سيدتى تقول لك خل هذه الشيخة تدخل الى سيدتى لتتبرك بها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما نزلت للبواب وقالت له سيدتى تقول لك خل هذه الشيخة تدخل لسيدتى لتتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فتقدم البواب وقبل يدها فمنعته وقالت له ابعد عنى لئلا تنقض وضوئى انت الآخر مجذوب وملحوظ من الاولياء الله يعتقك من هذه الخدمة يا ابا على وكان للبواب اجرة ثلاثة اشهر على الامير وكان معسرا ولم يعرف ان يخلصها من ذلك الامير فقال لها يا امى اسقينى

من ابريقك لاتبرك بك فاخذت الابريق من كتفها ورمت به فى الهواء وهزت يدها حتى طارت الليفة
من فم الابريق فنزلت الثلاثة دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها وقال فى نفسه شئ لله هذه
الشيخة من اصحاب التصرف فانها كاشفت على وعرفت انى محتاج للمصروف فتصرفت لى فى حصول
ثلاثة دنانير من الهواء ثم اخذها فى يده وقال لها خذى ياخالتى الثلاثة دنانير التى وقعت فى الارض
من ابريقك فقالت له العجوز ابعدها عنى فانى من ناس لايشتغلون بدنيا ابدا خذها ووسع بها على نفسك
عوضا عن الذى لك على الامير فقال شيأ لله من المدد وهذا من باب الكشف واذا بالجارية قبلت يدها
واطلعتها السيدتها فلما دخلت رأت سيدة الجارية كانها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت
يدها فقالت لها يابنتى انا ما جئتك الا بمشورة فقدمت لها الاكل فقالت يابنتى انا ما آكل الا من مأكل الجنة
واديم صيامى فلا افطر الا خمسة ايام فى السنة ولكن يابنتى انا انظرك مكدرة ومرادى ان تقولى لى على
سبب تكديرك فقالت ياامى فى ليلة مادخلت حلفت زوجى انه لايتزوج غيرى فراى الاولاد فتشوق اليهم
فقال لى انت عاقر فقلت له انت بغل لاتحبل فخرج غضبانا وقال لما ارجع من السفر اتزوج عليك وانا خائفة
ياامى ان يطلقنى ويأخذ غيرى فان له بلادا وزروعا وجامكية واسعة فاذا جاءله اولاد من غيرى يملكون المال
والبلاد منى فقالت لها يابنتى هل انت عمياء عن شيخى ابى الحملات فكل من كان مديونا وزاره قضى
الله دينه وان زارته عقيم فانها تحبل فقالت ياامى انا من يوم دخلت ماخرجت لامعزية ولامهنية وقالت
لها العجوز يابنتى انا آخذك معى وازورك ابا الحملات وارمى حملتك عليه وانذرى له عسى انه يجئ زوجك
من السفر ويجامعك فتحبلى منه ببنت اوولد وكل شئ ولدتيه ان كان انثى اوذكرا يبقى درويش الشيخ
ابى الحملات فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست افخر ما كان عندها من الثياب وقالت
للجارية التى نظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة ياسيدتى ثم نزلت فقابلها الشيخ ابو على البواب فقال لها
الى اين ياسيدتى فقالت له انا رايحة لازور الشيخ ابا الحملات فقال البواب صوم العام يلزمنى ان هذه الشيخة من
الاولياء وملآنة بالولاية وهى ياسيدتى من اصحاب التصريف لانها اعطتنى ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر
وكاشفت على من غير ان اسألها وعلمت انى محتاج فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير حسن شر الطريق
معها والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شاء الله يابنتى لما تزورين الشيخ ابا الحملات يحصل لك جبر
الخاطر وتحبلين باذن الله تعالى ويحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولايسمعك كلمة تؤذى
خاطرك بعد ذلك فقالت لها ازوره ياامى ثم قالت العجوز فى نفسها اين اعريها واخذ ثيابها والناس رايحة
وغادية فقالت لها يابنتى اذا مشيت فامشى ورائى على قدر ما تنظرينى لان امك صاحبة حمل كثيرة وكل من
كان عليه حملة يرميها على وكل من كان معه نذر يعطيه لى ويقبل يدى فمشت الصبية وراءها بعيدا عنها
والعجوز قدامها الى ان وصلتا الى سوق التجار والخلاخيل يرن والعقوص تشن فمرت على دكان ابن تاجر يسمى
سيدى حسن وكان مليحا جدا الانبات بعارضيه فرأى الصبية مقبلة وصار يلحظها اشذرا فلما لحظت ذلك
العجوز غمزت الصبية وقالت لها اقعدى على هذا الدكان حتى اجئ اليك فامتثلت امرها وقعدت قدام
دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة اعقبته الف حسرة ثم اتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل انت
اسمك سيدى حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من اعلمك باسمى فقالت دلنى عليك اهل الخير واعلم
ان هذه الصبية بنتى وكان ابوها تاجرا فمات وخلف لها مالا كثيرا وهى بالغة وقالت العقلاء اخطب
لبنتك ولاتخطب لابنك وعمرها ماخرجت الا فى هذا اليوم وقد جاءت الاشارة ونوديت فى سرى انى

ازوجك بها وان كنت فقيرا اعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين فقال ابن التاجر فى نفسه قد سألت الله عروسة ونحن على بثلاثة اشياء كيس وكس وكساء ثم قال لها يا امى نعم ما اشرت به على فان امى طالما قالت لى اريد ان ازوجك لم ارض بل اقول انا لا اتزوج الا على نظر عينى فقالت له قم على قدميك واتبعنى وانا اريها لك عريانة فقام معها واخذ معه الف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج شيأ نشتريه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ابن التاجر محسن قم اتبعنى وانا اريها لك عريانة فقام معها واخذ معه الف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج الى شئ فنشتريه ونحط معلوم عقد العقد ثم قالت له العجوز كن ماشيا بعيدا عنها على قدر ما تنظرها بالعين وقالت العجوز فى نفسها اين تروحين يا ابن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هو والصبية ثم مشت والصبية تابعة العجوز وابن التاجر تابع الصبية الى ان اقبلت على مصبغة كان فيها واحد معلم يسمى الحاج محمدا وكان مثل سكين القلقاسى يقطع الذكر والانثى يحب اكل التين والرمان فسمع الخلخال يرن فرفع عينه فرأى الصبية والغلام واذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له انت الحاج محمد الصباغ فقال لها نعم انا الحاج محمد اى شئ تطلبين فقالت له انا دلنى عليك اهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتى وهذا الشاب الامرد المليح ابنى وانا ربيتهما وصرفت عليهما اموالا كثيرة واعلم ان لى بيتا كبيرا خسعا وصلبته على خشب وقال لى المهندس اسكنى فى مطرح غيره ربما يقع عليك حتى تعمريه وبعد ذلك ارجعى اليه واسكنى فيه فطلعت افتش لى على مكان فدلنى عليك اهل الخير ومرادى ان اسكن عندك بنتى وابنى فقال الصباغ فى نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة فقال لها صحيح ان لى بيتا وقاعة وطبقة ولكن انا ما استغنى عن مكان منها للضيوف والفلاحين اصحاب النيلة فقالت له يا ابنى معظمه شهر او شهران حتى نعمر البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مشتركا بيننا وبينك وحياتك يا ابنى ان طلبت ان ضيوفك تكون ضيوفنا فرحبا بهم نأكل معهم وننام معهم فاعطاها المفاتيح واحدا كبيرا والاخر صغيرا ومفتاحا اعوج وقال لها المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة فاخذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءهما ابن التاجر الى ان اقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها يا بنتى هذا بيت الشيخ ابى الحملات واشارت لها الى القاعة ولكن اطلعى الطبقة وحلى ازارك حتى اجيء اليك فدخلت الصبية فى الطبقة وقعدت فاقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له اقعد فى القاعة حتى اجيء اليك بنتى لتنظرها فدخل وقعد فى القاعة ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية انا مرادى ان ازور ابا الحملات قبل ان يجيء الناس فقالت لها يا بنتى نخشى عليك فقالت لها من اى شئ فقالت لها ان هنالك ولدى اهبل لا يعرف صيفا من شتاء دائما عريان وهو نقيب الشيخ فان دخلت بنت مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم اذنها ويقطع ثيابها الحرير فانت تقلعين صيغتك وثيابك لاحفظها لك حتى تزورى فقلعت الصبية الصيغة والثياب واعطت العجوز اياها وقالت لها انى اضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة ثم اخذتها العجوز وطلعت وخلتها بالقميص واللباس وخبأتها فى محل فى السلالم ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته فى انتظار الصبية فقال لها اين بنتك حتى انظرها فلطمت على صدرها فقال لها ما لك فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون

لانهم رأوك داخلا معى فسألونى عنك فقلت انا خطبت لبنتى هذا العريس فحسدونى عليك فقالوا لبنتى هل امك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لواحد مبتل خلقت لها الى ما اخليها تنظرك الا وانت عريان فقال اعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة فقالت له لا تخشى من شىء فانى ادعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك عريان فقال لها خليها تجىء لتنظرنى وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الالف دينار فى الحوايج فقالت له هات حوايجك حتى احفظها لك واخذتها ووضعتها على حوايج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقفلته عليهما وراحت الى حال سبيلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخذت حوايج ابن التاجر وحوايج الصبية وقفلت الباب عليهما وراحت الى حال سبيلها اودعت الذى كان معها عند رجل عطار وراحت الى الصباغ فرأته قاعدا فى انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت اعجبكم فقالت فيه بركة وانا رايحة اجىء بالحمالين يحملون حوايجنا وفرشنا واولادى قد اشتهوا على عيشا بلحم فانت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهما عيشا بلحم وتروح تتغدى معهم فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوايج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك ثم اخذ صحنا ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من امر الصباغ وله كلام يأتى واما ما كان من امر العجوز فانها اخذت من العطار حوايج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبى الصباغ الحق معلمك وانا لا ابرح حتى تأتيان فقال لها سمعا وطاعة ثم اخذت جميع ما فيها واذا برجل حمار حشاش له اسبوع وهو بطال فقالت له العجوز تعال يا حمار فجاءها فقالت له هل انت تعرف ابن الصباغ قال لها اعرفه فقالت له هذا مسكين قد افلس وبقى عليه ديون وكلما يحبس اطلقه ومرادنا ان نثبت اعساره وانا رايحة اعطى الحوايج لاصحابها ومرادى ان تعطينى الحمار حتى احمل عليه الحوايج للناس وخذ هذا الدينار كراه وبعد ان اروح تأخذ الدسترة وتنزح بها الذى فى الخوابى ثم تكسر الخوابى والدنان لاجل اذا نزل كشف من طرف القاضى لا يجد شيأ فى المصبغة فقال لها ان المعلم فضله على واعمل شيأ لله فاخذت الحوايج وحملتها فوق الحمار وسترها الستار وعمدت الى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبى عندك يا امى اى شىء عملت من المناصف فقالت لها انا لعبت اربع مناصف على اربعة اشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجئت لك بجميع حوايجهم على حمار الحمار فقالت لها يا امى ما بقيت تقدرى ان تمشى فى البلد من الشاويش الذى اخذت حوايج امرأته وابن التاجر الذى عريتيه والصباغ الذى اخذت حوايج الناس من مصبغته والحمار صاحب الحمار فقالت آه يا بنتى انا ما احسب الا حساب الحمار فانه يعرفنى واما ما كان من امر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه وفات على المصبغة فرأى الحمار يكسر فى الخوابى ولم يبق فيها قماش ولا حوايج ورأى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك يا حمار فرفع يده وقال له الحمار الحمد لله على السلامة يا معلم قلبى عليك فقال له لاى شىء وما حصل لى فقال له قد صرت مفلسا وكتبوا حجة اعسارك فقال له من قال لك فقال له امك قالت لى وامرتنى بكسر الخوابى ونزح الدنان خوفا من الكشاف اذا جاء ربما يجد فى المصبغة شيأ فقال له الله يخيب البعيد ان امى ماتت من منذ زمان ودق صدره بيده وقال يا ضياع مالى ومال الناس فبكى الحمار

وقال ياضيعة حمارى ثم قال للصباغ هات لى حمارى ياصباغ من املك فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه
ويقول احضرلى العجوز فقال له احضرلى الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصباغ تعلق بالحمار والحمار تعلق بالصباغ وتضاربا وصار كل منهما
يدعى على صاحبه فاجتمعت عليهما الخلائق فقال واحد منهم اى شئ الحكاية يامعلم محمد قال له الحمار
انا احكى لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له وقال انى اظن انى مشكور عند المعلم فلما رآنى دق صدره
وقال لى امى ماتت وانا الآخر اطلب حمارى منه لانه عمل على هذا المنصف لاجل ان يضيع حمارى على
فقالت الناس يامعلم محمد وهذه العجوز انت تعرفها لانك استأمنتها على المصبغة والذى فيها فقال لا اعرفها
وانما سكنت عندى فى هذا اليوم هى وابنها وبنتها فقال واحد فى ذمتى ان الحمار فى عهدة الصباغ فقيل له
ما اصله فقال لان الحمار ما اطمأن واعطى العجوز حماره الا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة
والذى فيها فقال واحد يامعلم لما سكنتها عندك وجب عليك انك تجئ له بحماره ثم تمشوا قاصدين البيت ولهم
كلام يأتى واما ابن التاجر فانه انتظر مجئ العجوز فلم تجئ بنتها واما الصبية فانها انتظرت العجوز ان تجئ
لها باذن من ابنها المجذوب الذى هو نقيب الشيخ ابى الحملات فلم ترجع اليها فقامت لتزور واذا بابن التاجر
يقول لها حين دخلت تعالى اين امك التى جاءت بى لاتزوج بك فقالت ان امى ماتت فهل انت ابنها
المجذوب نقيب الشيخ ابى الحملات فقال هذه ماهى امى هذه عجوز نصابة نصبت على حتى اخذت ثيابى
والالف دينار فقالت له الصبية وانا الاخرى نصبت على وجاءت بى لازور ابا الحملات واعرتنى فصار ابن
التاجر يقول للصبية انا ما اعرف ثيابى والالف دينار الا منك والصبية تقول انا ما اعرف حوائجى وصيغتى
الا منك فاحضرلى امك واذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة فقال قولا لى
اين امكما فحكت الصبية جميع ما وقع لها وحكى ابن التاجر جميع ما جرى له فقال الصباغ ياضياع مالى
ومال الناس وقال الحمار ياضياع حمارى اعطنى ياصباغ حمارى فقال الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا
حتى اقفل الباب فقال ابن التاجر يكون عيبا عليك ان ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين فكساه
وكسى الصبية وروحها بيتها ولها كلام يأتى بعد قدوم زوجها من السفر واما ما كان من امر الصباغ
فانه قفل المصبغة وقال لابن التاجر اذهب بنا نفتش على العجوز ونسلمها للوالى فراح معه وصحبتهما الحمار
ودخلوا بيت الوالى وشكوا اليه فقال لهم ياناس اى شئ خبركم فحكوا له ما جرى فقال لهم وكم عجوز فى البلد
روحوا وفتشوا عليها وامسكوها وانا اقررها لكم فداروا يفتشون عليها ولهم كلام يأتى واما العجوز
دليلة المحتالة فانها قالت لبنتها زينب يابنتى انا اريد ان اعمل منصفا فقالت لها ياامى اخاف عليك فقالت
لها انا مثل سقط الفول عاص عن الماء والنار فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الاكابر وطلعت تتلمح
لمنصف تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه مغانيا ونقر دفوف
ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ
وفى رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه
وله ايضا بنت بكر مخطوبة وهم يعملون املاكها فى ذلك اليوم وكان عند امها جملة نساء ومغنيات فكلما

تطلع امها وتنزل يشبط معها الولد فنادت الجارية وقالت لها خذى سيدك لاعبيه حتى ينفض المجلس ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها اى شئ عند سيدتك اليوم من الفرح فقالت تعمل املاك بنتها وعندها المغانى فقالت فى نفسها يا دليلة ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لنفسها يا دليلة ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم اطلعت من جيبها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذى هذا الدينار وادخلى لسيدتك وقولى لها ام الخير فرحت لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجيء هى وبناتها وينعمن على المواشط بالنقوط فقالت الجارية يا امى وسيدى هذا كلما ينظر امه يتعلق بها فقالت هاتيه معى حتى تروحى وتجيء فاخذت الجارية البرقة ودخلت واما العجوز فانها اخذت الولد وراحت الى زقاق فقلعته الصيغة والثياب التى عليه وقالت لنفسها يا دليلة ما شطارة الا مثل ما لعبت على الجارية واخذتيه منها ان تعملى منصفا وتجعليه رهنا على شئ بالف دينار ثم ذهبت الى سوق الجواهرجية فرأت يهوديا صائغا وقدامه قفص ملآن صيغة فقالت لنفسها ما شطارة الا ان تحتالى على هذا اليهودى وتأخذى منه صيغة بالف دينار وتحطى الولد رهنا عنده عليها فنظر اليهودى بعينه فرى الولد مع العجوز فعرفه انه ابن شاه بندر التجار وكان اليهودى صاحب مال كثير وكان يحسد جاره اذا باع بيعة ولم يبع هو فقال لها اى شئ تطلبين يا سيدتى فقالت له انت المعلم عذرة اليهودى لانها كانت سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له اخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفى هذا اليوم عملوا املاكها وهى محتاجة لصيغة فأت لنا بزوجين خلاخيل ذهبا وزوج اساور ذهبا وحلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخاتم فاخذت منه شيأ بالف دينار وقالت له انا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذى يعجبهم يأخذونه وآتى اليك بثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال الامر كما تريدين فاخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها اى شئ فعلت من المناصف فقالت لعبت منصفا فاخذت ابن شاه بندر التجار واعريته ثم رحت رهنته على مصالح بالف دينار فاخذتها من يهودى فقالت لها بنتها ما بقيت تقدرى ان تمشى فى البلد واما الجارية فانها دخلت لسيدتها وقالت يا سيدتى ان ام الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجيء هى وبناتها ويعطين النقوط فقالت لها سيدتها واين سيدك فقالت لها خليته عندها خوفا ان يتعلق بك واعطتنى نقوطا للمغنيات فقالت لرئيسة المغنيات خذى نقوطك فاخذته فوجدته برقة من الصفر فقالت لها سيدتها انزلى يا عاهرة انظرى سيدك فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن واذا بشاه بندر التجار اقبل فحكت له زوجته جميع ما جرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق ولم يزل شاه بندر التجار يفتش حتى رأى ابنه عريانا على دكان اليهودى فقال له هذا ولدى فقال اليهودى نعم فاخذه ابوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به واما اليهودى فانه لما رأى التاجر اخذ ابنه تعلق به وقال الله ينصر فيك الخليفة فقال له التاجر ما بالك يا يهودى فقال اليهودى ان العجوز اخذت منى صيغة لبنتك بالف دينار ورهنت هذا الولد عندى وما اعطيتها الا لانها تركت هذا الولد عندى رهنا على الذى اخذته وما ائتمنتها

الا لكونى اعرف ان هذا الولد ولدك فقال التاجران بنى لا تحتاج الى صيغة فاحضر لى ثياب الولد فصرخ
اليهودى وقال ادركونى يا مسلمون واذا با الحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا
التاجر واليهودى عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل فقالوا ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا
قبلكما وحكوا لهما جميع ما جرى لهم معها فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدى الثياب فداه
وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار بابنه لامه ففرحت بسلامته واما اليهودى
فانه سأل الثلاثة وقال لهم اين تذهبون انتم فقالوا له انا نريد ان نفتش عليها فقال لهم خذونى معكم ثم قال
لهم هل فيكم من يعرفها قال الحمار انا اعرفها فقال لهم اليهودى ان طلعنا سواء لا يمكن ان نجدها وتهرب
منا ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربى
فتوجه كل واحد من طريق واذا هى طلعت لتعمل منصفا فرأها الحمار فعرفها فتعلق بها وقال لها ويلك
الك زمان على هذا الامر فقالت له ما خبرك قال لها حمارى هاتيه فقالت له استر ما ستر الله يا ابنى انت طالب
حمارك والا حوايج الناس فقال طالب حمارى فقط فقالت له انا رأيتك فقيرا وحمارك اودعته لك عند المزين
المغربى فقف بعيدا حتى اصل اليه واقول له بلطافة ان يعطيك اياه وتقدمت للمغربى وقبلت يده وبكت
فقال لها ما بالك فقالت له يا ولدى انظر ولدى الذى واقف كان ضعيفا واستهوى فافسد الهواء عقله وكان
يقنى الحمير فان قام يقول حمارى وان قعد يقول حمارى وان مشى يقول حمارى فقال لى حكيم من الحكماء
انه اختل فى عقله ولا يطيبه الا قلع ضرسين ويكوى فى اصداغه مرتين فخذ هذا الدينار وناده وقل له حمارك
عندى فقال المغربى صوم العام يلزمنى لاعطينه حماره فى كفه وكان عنده اثنان صنائعية فقال لواحد
منهما رح احم مسمارين ثم نادى الحمار والعجوز راحت الى حال سبيلها فلما جاءه قال ان حمارك عندى
يا مسكين تعال خذه وحياتى لاعطينك اياه فى كفك ثم اخذه ودخل به فى قاعة مظلمة واذا بالمغربى لكمه
فوقع فسحبوه وربطوا ايديه ورجليه وقام المغربى قلع له ضرسين وكواه على صدغيه كيين ثم تركه فقام
وقال يا مغربى لاى شئ عملت معى هذا الامر فقال له ان امك اخبرتنى انك مختل العقل لانك هويت وانت
مريض وان قمت تقول حمارى وان قعدت تقول حمارى وان مشيت تقول حمارى وهذا حمارك فى يدك
فقال له تلقى من الله بسبب تقليعك اضراسى فقال له ان امك قالت لى وحكى له جميع ما قالت فقال الله
ينكد عليها وذهب الحمار هو والمغربى يتخاصمان وترك الدكان فلما رجع المغربى الى دكانه لم يجد فيها شيأ
وكانت العجوز حين راح المغربى هو والحمار اخذت جميع ما فى دكانه وراحت لبنتها وحكت لها جميع ما وقع
لها وما فعلت واما المزين فانه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمار وقال له احضر لى امك فقال له ما هى امى
وانما هى نصابة تصبت على ناس كثير واخذت حمارى واذا بالصباغ واليهودى وابن التاجر مقبلون فرأوا
المغربى متعلقا بالحمار والحمار مكويا فى اصداغه فقالوا له ما جرى لك يا حمار فحكى لهم جميع ما جرى
وكذلك المغربى حكى قصته فقالوا له ان هذه عجوز نصابة نصبت علينا وحكوا له ما وقع فقفل دكانه وراح
معهم الى بيت الوالى وقالوا للوالى ما نعرف حالنا وما لنا الا منك فقال الوالى وكم عجائز فى البلد هل
فيكم من يعرفها فقال الحمار انا اعرفها ولكن اعطنا عشرة من اتباعك فخرج الحمار باتباع الوالى
والباقى وراءهم وراى الحمار بالجميع واذا بالعجوز داليلة مقبلة فقبضها هو واتباع الوالى وراحوا بها الى الوالى
فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالى ثم ان اتباع الوالى ناموا من كثرة سهرهم مع الوالى فجعلت
العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم ودخلت الى حريم الوالى فقبلت يد سيدة الحريم

وقالت

وقالت لها ابن الوالى فقالت نائم اى شئ تطلبين فقالت انا زوجى يبيع الرقيق فاعطانى خمسة مماليك ابيعهم وهو مسافر فقابلنى الوالى ففصلهم منى بالف دينار ومائتين لى وقال لى اوصليهم الى البيت فانا جئت بهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما طلعت حريم الوالى قالت لزوجته ان الوالى فصل منى المماليك بالف دينار ومائتى دينار لى وقال لى اوصليهم البيت وكان الوالى عنده الف دينار وقال لزوجته احفظيهما حتى نشترى بها مماليك فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت واين المماليك قالت العجوز ياسيدتى هم نائمون تحت شباك القصر الذى انت فيه فطلت السيدة من الشباك فرأت المغربى لابسا لبس المماليك وابن التاجر فى صورة مملوك والصباغ والحمار واليهودى فى صورة المماليك الحليق فقالت زوجة الوالى هؤلاء كل مملوك احسن من الف دينار ففتحت الصندوق واعطت العجوز الالف دينار وقالت لها سيرى حتى يقوم الوالى من النوم وتأخذى منه المائتى دينار فقالت لها ياسيدتى منهم مائة دينار لك تحت القلة الشربات التى شربتها والمائة الاخرى احفظيها لى عندك حتى احضر ثم قالت ياسيدتى اطلعينى من باب السر فطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت لبنتها فقالت لها يا امى مافعلت فقالت يابنتى لعبت منصفا واخذت هذا الالف دينار من زوجة الوالى وبعت الخمسة لها الحمار واليهودى والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم مماليك ولكن يابنتى ما على اضر من الحمار فانه يعرفنى فقالت لها يا امى اقعدى يكفى مافعلت فما كل مرة تسلم الجرة واما الوالى فانه لما قام من النوم قالت له زوجته فرحت لك بالخمسة مماليك الذين اشتريتهم من العجوزة فقال لها اى مماليك فقالت له لاى شئ تنكر منى ان شاء الله يصيرون مثلك اصحاب مناصب فقال لها وحياة رأسى ما اشتريت مماليك من قال ذلك فقالت العجوز الدلالة التى فصلتهم منها وواعدتها انك تعطيها حقهم الف دينار ومائتين لها فقال لها وهل اعطيتها المال قالت له نعم وانا رأيت المماليك بعينى كل واحد عليه بدلة تساوى الالف دينار وارسلت وصيت عليهم المقدمين فنزل الوالى فرأى اليهودى والحمار والمغربى والصباغ وابن التاجر فقال يامقدمين اين الخمسة مماليك الذين اشتريناهم من العجوز بالف دينار فقالوا ما هنالك مماليك ولا رأينا الا هؤلاء الخمسة الذين امسكوا العجوز وقبضوا عليها فغمنا كلنا ثم انها انسلت ودخلت الحريم واتت الجارية تقول هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم فقلنا نعم فقال الوالى والله ان هذا اكبر منصف والخمسة يقولون ما نعرف حوايجنا الا منك فقال لهم ان العجوز صاحبتكم باعتكم لى بالف دينار فقالوا ما يحل من الله نحن احرار لانباع ونحن واياك للخليفة فقال لهم ما عرف العجوز طريق البيت الا انتم ولكن انا ابيعكم للغراب كل واحد بمائتى دينار فبينما هم كذلك واذا بالامير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها فقال انا ما خصمى الا الوالى فدخل عليه وقال له هل انت تأذن للعجائز ان تدور فى البلد وتنصب على الناس وتأخذ اموالهم هذا عهدتك ولا اعرف حوايج زوجتى الا منك ثم قال للخمسة ما خبركم فحكوا له جميع ما جرى فقال لهم انتم مظلومون والتفت للوالى وقال له لاى شئ تسجنهم فقال له ما عرف العجوز طريق بيتى الا هؤلاء الخمسة حتى اخذت مالى الالف دينار وباعتهم للحريم فقالوا ياامير حسن انت وكيلنا فى هذه الدعوة ثم ان الوالى قال للامير حسن حوايج امرأتك عندى وضمان

العجوز على ولكن من يعرفها منكم فقالوا كلهم نحن نعرفها ارسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكها فاعطاهم عشرة مقدمين فقال لهم الحمار اتبعونى فانى اعرفها بعيون زرق واذا بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق واذا بهم قبضوها وساروا بها الى بيت الوالى فلما رآها الوالى قال اين حوايج الناس فقالت لا اخذت ولا رأيت فقال للسجان احبسها عندك للغد قال السجان انا لا آخذها ولا اسجنها مخافة ان تعمل منصفا واصير انا ملزما بها فركب الوالى واخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ الدجلة ونادى امشاعلى وامره بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلى فى البكر واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالى لبيته الى ان اقبل الظلام غلب النوم على المحافظين واذا برجل بدوى سمع رجلا يقول لرفيقه الحمد لله على السلامة اين هذه الغيبة فقال له فى بغداد وتغديت زلابية بعسل فقال البدوى لابد من دخولى بغداد وآكل فيها زلابية بعسل وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه الزلابية اكلها زين وذمة العرب ما آكل الا زلابية بعسل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان البدوى لما ركب حصانه واراد دخول بغداد سار وهو يقول لنفسه اكل الزلابية زين وذمة العرب انا لا آكل الا زلابية بعسل الى ان وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول لنفسه هذا الكلام فاقبل عليها وقال لها اى شئ انت فقالت له انا فى جيرتك يا شيخ العرب فقال لها ان الله قد اجارك ولكن ما سبب صلبك فقالت له لى عدو زيات يقلى الزلابية فوقفت اشترى منه شيأ فبزقت فوقعت بزقتى على الزلابية فاشتكانى للحاكم فامر الحاكم بصلبى وقال حكمت انكم تأخذون لها عشرة ارطال زلابية بعسل وتطعمونها اياها وهى مصلوبة فان اكلتها فحلوها وان لم تأكلها فخلوها مصلوبة وانا نفسى ما تقبل الحلو فقال البدوى وذمة العرب ما جئت من النجع الا لاجل اكل الزلابية بالعسل وانا آكلها عوضا عنك فقالت له هذه ما يأكلها الا الذى يتعلق موضعى فانطبت عليه الحيلة فحلها وربطته موضعها بعدما قلعته الثياب التى كانت عليه ثم انها لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه وراحت لبنتها فقالت لها بنتها ما هذا الحال فقالت لها اصلبونى وحكت لها ما وقع لها مع البدوى هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر المحافظين فانه لما صحا واحد منهم نبه جماعته رأوا النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينه وقال دليلة فاجابه البدوى وقال والله ما نأكل بليله هل احضرتم الزلابية بالعسل فقالوا هذا رجل بدوى فقالوا له يا بدوى اين دليلة ومن فكها فقال انا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غصبا لان نفسها لم تقبلها فعرفوا ان البدوى جاهل بحالها فلعبت عليه منصفا وقالوا لبعضهم هل نهرب او نستمر حتى نستوفى ما كتبه الله علينا واذا بالوالى مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالى للمقدمين قوموا فكوا دليلة فقال البدوى ما نأكل بليله هل احضرتم الزلابية بالعسل فرفع الوالى عينه الى المصلب فرأى بدويا بدل العجوز فقال للمقدمين ما هذا فقالوا الامان يا سيدى فقال لهم احكوا الى ما جرى فقالوا نحن كنا سهرانا معك فى العسس وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا فلما صحونا رأينا هذا البدوى مصلوبا ونحن بين يديك فقال يا ناس هذه نصابة وامان الله عليكم خلوا البدوى فتعلق البدوى بالوالى وقال الله ينصر فيك الخليفة انا ما اعرف حصانى وثيابى الا منك

فسأله الوالى فحكى له البدوى قصته فتعجب الوالى وقال له لاى شئ حلقتها فقال له ما عندى خبر انها نصابة فقال الجماعة نحن ما نعرف حوايجنا الا منك ياوالى فاننا سلمناها اليك وصارت فى عهدتك ونحن واياك الى ديوان الخليفة فكان حسن شر الطريق طلع الديوان واذا بالوالى والبدوى والخمسة مقبلون وهم يقولون اننا مظلومون فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ما جرى عليه حتى الوالى قال ياامير المؤمنين انها نصبت على وباعت لى هؤلاء الخمسة بالف دينار مع انهم احرار فقال الخليفة جميع ما عدم لكم عندى وقال للوالى الزمتك بالعجوز فنفض الوالى طوقه وقال لا التزم بذلك بعد ما علقتها فى المصلب فلعبت على هذا البدوى حتى خلصها وعلقته فى موضعها واخذت حصانه وثيابه فقال الخليفة هل الزم بها من غيرك فقال له الزم بها احمد الدنف فان له فى كل شهر الف دينار ولاحمد الدنف من الاتباع واحد واربعون لكل واحد فى كل شهر مائة دينار فقال الخليفة يامقدم احمد قال له لبيك ياامير المؤمنين قال له الزمتك بحضور العجوزة قال ضمانها على ثم ان الخليفة حجز الخمسة والبدوى عنده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لما الزم احمد الدنف باحضار العجوز قال له ضمانها على ياامير المؤمنين ثم نزل هو واتباعه الى القاعة فقالوا لبعضهم كيف يكون قبضنا اياها وكم عجائز فى البلد فقال واحد منهم يقال له على كتف الجمل لاحمد الدنف على اى شئ تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان امر عظيم فقال حسن ياعلى كيف تستقلنى والاسم الاعظم لم ارافقكم فى هذه المرة وقام غضبان فقال احمد الدنف ياشباب كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة فذهب على كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم وتوجه كل جماعة الى حارة وقالوا قبل توجههم وافتراقهم يكون اجتماعنا فى الحارة الفلانية فى الزقاق الفلانى فشاع فى البلدان احمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة فقالت زينب ياامى ان كنت شاطرة تلعبى على احمد الدنف وجماعته فقالت يابنتى انا ما اخاف الامن حسن شومان فقالت البنت وحياة مقصوصى لاخذن لك ثياب الواحد واربعين ثم قامت ولبست بدلة وتبرقعت واقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين فسلمت عليه واعطته دينارا وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك واعطنيها الى آخر النهار فاعطاها المفاتيح وراحت اخذت فرشا على حمار الجار وفرشت القاعة وحطت فى كل ليوان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه واذا بعلى كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده فرأها صبية مليحة فحبها فقال لها اى شئ تطلبين فقالت هل انت المقدم احمد الدنف فقال لا بل انا من جماعته واسمى على كتف الجمل فقالت لهم اين تذهبون فقال نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة اخذت ارزاق الناس ومرادنا ان نقبض عليها ولكن من انت وما شأنك فقالت ان ابى كان خمارا فى الموصل فمات وخلف لى مالا كثيرا فجئت هذه البلد خوفا من الحكام وسألت الناس من يحمينى فقالوا الوالى ما يحميك الا احمد الدنف فقال لها جماعته اليوم تحتمين به فقالت لهم اقصدوا جبر خاطرى بلقمة وشربة ماء فلما اجابوها ادخلتهم فاكلوا وسكروا وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوائجهم ومثل ما عملت فيهم عملت فى الباقى فدار احمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم يرمن اتباعه احدا الى ان اقبل على الصبية فقبلت يده فرأها فحبها فقالت له انت المقدم احمد الدنف فقال لها نعم

ومن انت قالت غريبة من الموصل وابى كان خمارا ومات وخلف لى مالا كثيرا وجئت به الى هنا خوفا من الحكام فقتحت هذه الخمارة فجعل الوالى على قانونا ومرادى ان اكون فى حمايتك والذى يأخذه الوالى انت اولى به فقال احمد الدنف لا تعطيه شيأ ومر حبابك فقالت له اقصد جبر خاطرى وكل طعامى فدخل واكل وشرب مداما فانقلب من السكر فبنجته واخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوى وحمار الحمار وايقظت عليا كتف الجمل وراحت فلما افاق رأى نفسه عريان ورأى احمد الدنف والجماعة مبنجين فايقظهم بضد البنج فلما افاقوا رأوا انفسهم عرايا فقال احمد الدنف ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة يا فرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان قال للنقيب اين الجماعة فبينما هو يسأله عنهم واذا بهم قد اقبلوا وهم عرايا فانشد حسن شومان هذين البيتين

والناس متشبهون فى ايرادهم ✻ وتباين الاقوام فى الاصدار
ومن الرجال معالم ومجاهل ✻ ومن النجوم غوامض ودرارى

فلما رآهم قال لهم من لعب عليكم وعراكم فقالوا تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا عرانا الا صبية مليحة فقال حسن شومان نعم ما فعلت بكم فقالوا هل انت تعرفها يا حسن فقال اعرفها واعرف العجوز فقالوا له اى شئ تقول عند الخليفة فقال شومان يا دنف انفض طوقك قدامه فيقول الخليفة من يتعهد بها فان قال لك لاى شئ ما قبضت عليها فقل انا ما اعرفها والزم بها حسن شومان فان الزمنى بها فانا اقبضها وباتوا فلما اصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض فقال الخليفة اين العجوز يا مقدم احمد فنفض طوقه فقال له لاى شئ فقال انا ما اعرفها والزم بها شومان فانه يعرفها هى وبنتها وقال انها ما عملت هذه الملاعب طمعا فى حوايج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لاجل ان ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب ابيها فشفع فيها شومان من القتل وهو يأتى بها فقال الخليفة وحياة اجدادى ان اعادت حوايج الناس عليها الامان وهى فى شفاعته فقال شومان اعطنى الامان يا امير المؤمنين فقال له هى فى شفاعتك واعطاه منديل الامان فنزل شومان وراح الى بيت دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب فقال لها اين امك فقالت فوق فقال لها قولى لها تجيء بحوايج الناس وتذهب معى لتقابل الخليفة وقد جئت لها بمنديل الامان فان كانت لا تجيء بالمعروف لا تلوم الا نفسها فنزلت دليلة وعلقت المحرمة فى رقبتها واعطته حوايج الناس على حمار الحمار وفرس البدوى فقال لها شومان بقى ثياب كبيرى وثياب جماعته فقالت والاسم الاعظم انى ما عريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك وسار وهى معه الى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوايج الناس على الخليفة وقدم دليلة بين يديه فلما رآها امر برميها فى بقعة الدم فقالت انا فى جيرتك يا شومان فقام شومان وقبل ايادى الخليفة وقال له العفو انت اعطيتها الامان فقال الخليفة وهى فى كرامتك تعالى يا عجوز ما اسمك فقالت اسمى دليلة فقال ما انت الا حيالة ومحتالة فلقبت بدليلة المحتالة ثم قال لها لاى شئ عملت هذه المناصف واتعبت قلوبنا فقالت انا ما فعلت هذه المناصف بقصد الطمع فى متاع الناس ولكن سمعت بمناصف احمد الدنف التى لعبها فى بغداد ومناصف حسن شومان فقلت انا الاخرى اعمل مثلهما وقد رددت حوايج الناس اليهم فقام الحمار وقال شرع الله بينى وبينها فانها ما كفاها اخذ حمارى حتى سلطت على المزين المغربى فقلع اضراسى وكوانى فى اصداغى كيين وادرك شهرزاد

الصباح

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحمار لما قام وقال شرع الله بينى وبينها فانها اما كفاها اخذ حمارى حتى سلطت على المزين فقلع اضراسى وكوانى فى اصداغى كيين امر الخليفة للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال انزل عمر مصبغتك فدعوا للخليفة ونزلا واخذ البدوى حوايجه وحصانه وقال حرام على دخول بغداد وأكل الزلابية بالعسل وكل من كان له شئ اخذه وانفضوا كلهم وقال الخليفة اتمنى على يادليلة فقالت ان ابى كان عندك حاكم البطاقة وانا ربيت حمام الرسائل وزوجى كان مقدم بغداد ومرادى استحقاق زوجى ومراد بنتى استحقاق ابيها فرسم لهما الخليفة بما ارادتاه ثم قالت له اتمنى عليك ان اكون بوابة الخان وكان الخليفة قد عمل خانا بثلاثة ادوار ليسكن فيه التجار وكان متدركا بالخان اربعون عبدا واربعون كلبا وكان الخليفة جاء بهم من ملك السليمانية حين عزله وعمل للكلاب اطواقا وكان فى الخان عبد طباخ يطبخ الطعام للعبيد ويطعم الكلاب اللحم فقال الخليفة يادليلة انا اكتب عليك درك الخان وان ضاع منه شئ تكونى مطالبة به فقالت نعم ولكن اسكن بنتى فى القصر الذى على باب الخان فان القصر له سطوح ولا يصلح تربية الحمام الا فى الوسع فامر لها بذلك وحولت بنتها جميع حوايجها فى القصر الذى على باب الخان وتسلمت الاربعين طيرا التى تحمل الرسائل واما زينب فانها علقت الاربعين بدلة وبدلة احمد الدنف عندها فى القصر وكان الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبدا واوصاهم باطاعتها وجعلت محل قعودها خلف باب الخان وصارت كل يوم تطلع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد فلم تنزل من الديوان الا آخر النهار والاربعون عبدا واقفون يحرسون الخان فاذا دخل الليل تطلق الكلاب لاجل ان تحرس الخان بالليل هذا ما جرى لدليلة المحتالة فى مدينة بغداد

واما ما كان من امر على الزيبق المصرى فانه كان شاطرا بمصر فى زمن رجل يسمى صلاح المصرى مقدم ديوان مصر وكان له اربعون تابعا وكان اتباع صلاح المصرى يعملون مكائد للشاطر على ويظنون انه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق فمن اجل ذلك لقبوه بالزيبق المصرى ثم ان الشاطر على كان جالسا يوما من الايام فى قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه وضاق صدره فرآه نقيب القاعة قاعدا عابس الوجه فقال له مالك يا كبيرى ان ضاق صدرك فشق شقة فى مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت فى اسواقها فقام وخرج ليشق فى مصر فازداد غما وهما فمر على خمارة فقال لنفسه ادخل واسكر فدخل فرأى فى الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار انا ما اقعد الا وحدى فاجلسه الخمار فى طبقة وحده واحضر له المدام فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وصار فى مصر ولم يزل سائرا فى شوارعها حتى وصل الى الدرب الاحمر وخلت الطريق قدامه من الناس هيبة له فالتفت فرأى رجلا سقاء يسقى بالكوز ويقول فى الطريق يامعوض ما شراب الا من زبيب ولا وصال الا من حبيب ولا يجلس فى الصدر الا لبيب فقال له تعال اسقنى فنظر اليه السقاء واعطاه الكوز فطل فى الكوز وخضه وكبه على الارض فقال له السقاء اما تشرب فقال له اسقنى فملأه فاخذه وخضه وكبه فى الارض وثالث مرة كذلك فقال له ان كنت ما تشرب اروح فقال له اسقنى فملأ الكوز واعطاه اياه فاخذه منه وشرب ثم اعطاه دينارا واذا بالسقاء نظر اليه واستقل به وقال له انعم بك انعم بك ياغلام صغار قوم كبار قوم اخرين

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاطر علي لما اعطى السقاء دينارا نظر اليه واستقل به وقال له انعم بك انعم بك صغار قوم كبار قوم اخرين فنهض الشاطر علي وقبض على جلابيب السقاء وسحب عليه خنجرا مثمنا كما قيل فيه هذين البيتين

اضرب بخنجرك العنيد ولا تخف * احدا سوى من سطوة الخلاق
وتجنب الخلق الذميم ولا تكن * ابدا بغير مكارم الاخلاق

فقال له ياشيخ كلمني بمعقول فان قربتك ان غلا ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللذان دلقتهما على الارض مقدار رطل من الماء قال له نعم قال له فانا اعطيتك دينارا من الذهب ولاي شيء تستقل بي فهل رأيت احدا اشجع مني او اكرم مني فقال له رأيت اشجع منك واكرم منك فانه مادامت النساء تلد ما على الدنيا شجاع ولا كريم فقال له من الذي رأيت اشجع مني واكرم مني فقال له اعلم ان لي واقعة من العجب وذلك ان ابي كان شيخ السقايين بالشربة في مصر فمات وخلف لي خمسة جمال وبغلا ودكانا وبيتا ولكن الفقير لا يستغني واذا استغنى مات فقلت في نفسي انا اطلع الحجاز فاخذت قطار جمال ومازلت اقترض حتى صار علي خمسمائة دينار وضاع مني جميع ذلك في الحج فقلت في نفسي ان رجعت الى مصر تحبسني الناس على اموالهم فتوجهت مع الحج الشامي حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى بغداد ثم سألت عن شيخ السقايين ببغداد فدلوني عليه فدخلت وقرأت له الفاتحة فسألني عن حالي فحكيت له جميع ماجرى لي فاخلى لي دكانا واعطاني قربة وعدة وسرحت على باب الله وطفت في البلد فاعطيت واحدا الكوز ليشرب فقال لي لم آكل شيأ حتى اشرب عليه لانه عزم علي بخيل في هذا اليوم وجاء في بقلتين بين يديه فقلت له يا ابن الخسيس هل اطعمتني شيأ حتى تسقيني عليه فرح ياسقاء حتى آكل شيأ وبعد ذلك اسقني فجئت للثاني فقال الله يرزقك فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطني احد شيأ فقلت ياليتني ما جئت الى بغداد واذا انا بناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكبا عظيما متجرا اثنين اثنين وكلهم بالطوق والشدود والبرانس واللبد والبولاد فقلت لواحد هذا موكب من فقال موكب المقدم احمد الدنف فقلت له اي شيء رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة في كل شهر الف دينار ولكل واحد من اتباعه مائة دينار وحسن شومان له مثله الف دينار وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم واذا باحمد الدنف رآني فقال تعال اسقني فملأت الكوز واعطيته اياه فخضه وكبه وثاني مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال لي ياسقاء من اين انت فقلت له من مصر فقال حيى الله مصر واهلها وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فحكيت له قصتي وافهمته اني مديون وهربان من الدين والعيلة فقال مرحبا بك ثم اعطاني خمسة دنانير وقال لاتباعه اقصدوا وجه الله واحسنوا اليه فاعطاني كل واحد دينارا وقال لي ياشيخ مادمت في بغداد لك علينا ذلك كلما اسقيتنا فصرت اتردد عليهم وصار يأتيني الخير من الناس ثم بعد ايام احصيت الذي اكتسبته منهم فوجدته الف دينار فقلت في نفسي صار رواحك الى البلاد اصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال اي شيء تطلب فقلت له اريد السفر وانشدته هذين البيتين

اقامات الغريب بكل ارض * كبنيان القصور على الرياح
هبوب الريح يهدم ما بناه * لقد عزم الغريب على الرواح

وقلت له ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادى ان اروح الى عيالى فاعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا ان نرسل معك امانة يا شيخ فهل انت تعرف اهل مصر فقلت له نعم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السقاء لما قال ان احمد الدنف اعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا ان نرسل معك امانة فهل انت تعرف اهل مصر قال السقاء فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب واوصله الى على الزيبق المصرى وقل له كبيرك يسلم عليك وهو الان عند الخليفة فاخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرأنى ارباب الديون فاعطيتهم الذى على ثم عملت سقاء ولم اوصل الكتاب لانى لم اعرف قاعة على الزيبق المصرى فقال له يا شيخ طب نفسا وقر عينا فانا على الزيبق المصرى اول صبيان المقدم احمد الدنف فهات الكتاب فاعطاه اياه فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين

كتبت اليك يا زين الملاح * على ورق يسير مع الرياح
ولوانى اطير لطرت شوقا * وكيف يطير مقصوص الجناح

وبعد فالسلام من المقدم احمد الدنف الى اكبر اولاده على الزيبق المصرى والذى نعلمك به انى تقصدت صلاح الدين المصرى ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحياة واطاعتنى صبيانه ومن جملتهم على كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد فى ديوان الخليفة ومكتوب على درك البر فان كنت تراعى العهد الذى بينى وبينك فأت عندى لعلك تلعب منصفا فى بغداد يقربك من خدمة الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية ويعمر لك قاعة هذا هو المرام والسلام فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه واعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه واعلمهم بالخبر وقال لهم اوصيكم ببعضكم ثم قلع ما كان عليه ولبس مشلحا وطربوشا واخذ علبة فيها مزراق من عود القنا طوله اربعة وعشرون ذراعا وهو معشق فى بعضه فقال له النقيب اتسافر والخزن قد فرغ فقال له اذا وصلت الى الشام ارسل اليكم ما يكفيكم وسار الى حال سبيله فلحق ركبا مسافرا فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه اربعون تاجرا قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الارض ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول للبغالين واحد منكم يساعدنى فسبوه وشتموه فقال على فى نفسه لا يحسن سفرى الا مع هذا المقدم وكان على امرد مليحا فتقدم اليه وسلم عليه فرحب به وقال له اى شئ تطلب فقال له يا عمى رأيتك وحيدا وحملتك اربعون بغلا ولاى شئ ما جئت لك بناس يساعدونك فقال يا ولدى قد اكتريت ولدين وكسيتهما ووضعت لكل واحد فى جيبه مائتى دينار فساعدانى الى الخانكة وهربا فقال له والى اين تذهبون قال الى حلب فقال له انا اساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامى بعلى وعشقه الى ان اقبل الليل فنزلوا واكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فحط على جنبه على الارض وجعل نفسه نائما فنام المقدم قريبا منه فقام على من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم واراد ان يأخذ على فى حضنه فلم يجده فقال فى نفسه لعله واعد واحدا فاخذه ولكن انا اولى وفى غير هذه الليلة

اجزه واما علی فانه لم یزل علی باب صیوان التاجر الی ان قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم فلما استیقظ المقدم وجده فقال فی نفسه ان قلت له این کنت یترکنی ویروح ولم یزل یخادعه الی ان اقبلوا علی مغارة فیها غابة وفی تلك الغابة سبع کاسر وکلما تمر قافلة یعملون القرعة بینهم فکل من خرجت علیه القرعة یرمونه الی السبع فعملوا القرعة فلم تخرج الا علی شاه بندر التجار واذا بالسبع قطع علیهم الطریق ینتظر الذی یأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار فی کرب شدید وقال للمقدم الله یخیب کعبك وسفرتك ولکن وصیتك بعد موتی ان تعطی اولادی حولی فقال الشاطر علی ما سبب هذه الحکایة فاخبروه بالقصة فقال ولای شیء تهربون من قط البر فانا التزم لکم بقتله فراح المقدم الی التاجر واخبره فقال ان قتله اعطیته الف دینار وقال بقیة التجار ونحن کذلك نعطیه فقام علی وخلع المشلح فبان علیه عدة من بولاد فاخذ شریط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ علیه فهجم علیه السبع فضربه علی المصری بالسیف بین عینیه فقسمه نصفین والمقدم والتجار ینظرونه وقال للمقدم لا تخف یا عمی فقال له یا ولدی انا بقیت صبیك فقام التاجر واحتضنه وقبله بین عینیه واعطاه الالف دینار وکل تاجر اعطاه عشرین دینارا فحط جمیع المال عند التاجر وباتوا واصبحوا عامدین الی بغداد فوصلوا الی غابة الاساد ووادی الکلاب واذا فیه رجل بدوی عاص قاطع الطریق ومعه قبیلة فطلع علیهم فولت الناس من بین ایدیهم فقال التاجر ضاع مالی واذا بعلی اقبل علیهم وهو لابس جلدا ملآن جلاجل واطلع المزراق ورکب عقله فی بعضها واختلس حصانا من خیل البدوی ورکبه وقال للبدوی بارزنی بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوی من الجلاجل وضرب مزراق البدوی فکسره وضربه علی رقبته فرمی دماغه فنظره قومه فانطبقوا علی علی فقال الله اکبر ومال علیهم فهزمهم وولوا هاربین ثم رفع دماغ البدوی علی رمح وانعم علیه التجار وسافروا حتی وصلوا الی بغداد فطلب الشاطر علی المال من التاجر فاعطاه اياه فسلمه الی المقدم وقال له لما تروح مصر اسأل عن قاعتی واعط المال لنقیب القاعة ثم بات علی واصبح دخل المدینة وشق فیها وسأل عن قاعة احمد الدنف فلم یدله احد علیها ثم تمشی حتی وصل الی ساحة النفض فرأی اولادا یلعبون وفیهم ولد یسمی احمد اللقیط فقال علی لا تأخذ اخبارهم الا من صغارهم فالتفت علی فرأی حلوانیا فاشتری منه حلاوة وصاح علی الاولاد واذا باحمد اللقیط طرد الاولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلی ای شیء تطلب فقال له انا کان معی ولد ومات فرأیته فی المنام یطلب حلاوة فاشتریتها فارید ان اعطی لکل ولد قطعة واعطی احمد اللقیط قطعة فنظرها فرأی فیها دینارا لاصقا بها فقال له رح انا ما عندی فاحشة واسأل عنی فقال له یا ولدی ما یأخذ الکری الا شاطر ولا یحط الکری الا شاطر انا درت فی البلد افتش علی قاعة احمد الدنف فلم یدلنی علیها احد وهذا الدینار کراك وتدلنی علی قاعة احمد الدنف فقال له انا اروح اجری قدامك وانت تجری ورائی الی ان اقبل علی القاعة فآخذ فی رجلی حصوة فارمیها علی الباب فتعرفها فجری الولد وجری علی ورائه الی ان اخذ الحصوة برجله ورماها علی باب القاعة فعرفها وادرك شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة الحادیة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنی ایها الملك السعید ان احمد اللقیط لما جری قدام الشاطر علی واراه القاعة وعرفها قبض علی الولد واراد ان یخلص منه الدینار فلم یقدر فقال له رح تستاهل الاکرام لانك ذکی کامل العقل والشجاعة

وان شاء الله ان عملت مقدما عند الخليفة اجعلك من صبيانى فراح الولد واما على الزيبق المصرى فانه
اقبل على القاعة وطرق الباب فقال احمد الدنف يا نقيب افتح الباب هذه طرقة على الزيبق المصرى ففتح
له الباب ودخل على احمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون ثم ان احمد الدنف البسه حلة
وقال له انى لما ولانى الخليفة مقدما عنده كسا صبيانى فابقيت لك هذه الحلة ثم اجلسوه فى صدر المجلس
بينهم واحضروا الطعام فاكلوا والشراب فشربوا وسكروا الى الصباح ثم قال احمد الدنف لعلى المصرى
اياك ان تشق فى بغداد بل استمر جالسا فى هذه القاعة فقال له لاى شئ فهل جئت لاحبس انا ما جئت
الا لاجل ان اتفرج فقال له يا ولدى لا تحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار
كثير وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل فى الارض فاقام على فى القاعة ثلاثة ايام فقال احمد الدنف
لعلى المصرى اريد ان اقربك عند الخليفة لاجل ان يكتب لك جامكية فقال له حتى يؤون الاوان فترك سبيله
ثم ان عليا كان قاعدا فى القاعة يوما من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره فقال لنفسه قم شق فى بغداد
ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأى فى وسط السوق دكانا فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل
يديه واذا باربعين عبدا بالشربطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين واخر الكل دليلة المحتالة
راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خودة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك وكانت
دليلة نازلة من الديوان رايحة الى الخان فلما رأت على الزيبق المصرى تأملت فيه فرأته يشبه احمد الدنف فى
طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشربط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لايحة عليه تشهد له ولا تشهد
عليه فسارت الى الخان واجتمعت ببنتها زينب واحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه على
المصرى وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب فقالت لها يا امى اى شئ ظهر لك حين ضربت هذا
التخت فقالت انا رأيت اليوم شابا يشبه احمد الدنف وخائفة ان يسمع انك اعريت احمد الدنف وصبيانه
فيدخل الخان ويلعب معنا منصفا لاجل ان يخلص ثار كبيره وثار الاربعين واظن انه نازل فى قاعة
احمد الدنف فقالت لها بنتها زينب اى شئ هذا اظن انك حسبت حسابه ثم لبست بدلة افخر ما عندها
وخرجت تشق فى البلد فلما رآها الناس صاروا يتعشقون فيها وهى توعد وتخاف وتسمع وتسطح وسارت
من سوق الى سوق حتى رأت عليا المصرى مقبلا عليها فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت الله يحيى اهل
النظر فقال لها ما احسن شكلك لمن انت فقالت للغندور الذى مثلك فقال لها هل انت متزوجة
او عازبة فقالت متزوجة فقال لها عندى او عندك فقالت انا بنت تاجر وزوجى تاجر وعمرى ما خرجت
الا فى هذا اليوم وما ذاك الا انى طبخت طعاما واردت ان آكل فما لقيت لى نفسا ولما رأيتك وقعت
محبتك فى قلبى فهل يمكن ان تقصد جبر قلبى وتأكل عندى لقمة فقال لها من دعى فليجب ومشت
وتبعها من زقاق الى زقاق ثم قال فى نفسه وهو ماش خلفها كيف تفعل وانت غريب وقد ورد من زنى
فى غربته رده الله خائبا ولكن ادفعها عنك بلطف ثم قال خذى هذا الدينار واجعلى الوقت غير هذا
فقالت له والاسم الاعظم ما يمكن الا ان تروح معى فى هذا الوقت الى البيت واصافيك فتبعها الى ان وصلت
باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة فقالت له افتح هذه الضبة فقال لها واين مفتاحها فقالت له
ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرما وعلى الحاكم تأديبه وانا ما اعرف شيأ
حتى افتحها بلا مفتاح فكشفت الازار عن وجهها فنظرها نظرة اعقبته الف حسرة ثم اسبلت ازارها
على الضبة وقرأت عليها اسماء ام موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت فتبعها فرأى سيوفا واسلحة

من البولاد ثم انها خلعت الازار وقعدت معه فقال لنفسه استوف ما قدره الله عليك ثم مال عليها ليأخذ قبلة من خدها فوضعت كفها على خدها وقالت له ما صفاء الا في الليل واحضرت سفرة طعام ومدام فاكلا وشربا وقامت ملات الابريق من البئر وكبت له على يديه فغسلهما فبينما هما كذلك واذا بها دقت على صدرها وقالت ان زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعا فضيقته بشمعة فلما ادليت الدلو سقط الخاتم في البئر ولكن التفت الى جهة الباب حتى اتعرى وانزل البئر لاجيء به فقال لها عيب على ان تنزلي وانا موجود فما ينزل الا انا فقلع ثيابه وربط نفسه في السلبة وادلته في البئر وكان الماء فيه غزيرا ثم قالت له ان السلبة قد قصرت مني ولكن فك نفسك وانزل ففك نفسه ونزل في الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر واما هي فانها لبست ازارها واخذت ثيابه وراحت الى امها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا المصري لما نزل في البئر واخذت ثيابه راحت الى امها وقالت لها قد اعريت على المصري واوقعته في بئر الامير حسن صاحب الدار وهيهات ان يخلص واما الامير حسن صاحب الدار فانه كان في وقتها غائبا في الديوان فلما اقبل رأى بيته مفتوحا فقال للسايس لاى شيء ما اغلقت الضبة فقال يا سيدي اني اغلقتها بيدي فقال وحياة رأسي ان بيتي قد دخله حرامي ثم دخل الامير حسن وتلفت في البيت فلم يجد احدا فقال للسايس املأ الابريق حتى اتوضأ فاخذ السايس الدلو وادلاه فلما سحبه وجده ثقيلا فطل في البئر فرأى شيأ قاعدا في السطل فالقاه في البئر ثانيا ونادى وقال يا سيدي قد طلع لي عفريت من البئر فقال له الامير حسن روح هات اربعة فقهاء يقرون القرآن عليه حتى ينصرف فلما احضر الفقهاء قال لهم احتاطوا بهذا البئر واقروا على هذا العفريت ثم جاء العبد والسايس وانزلا الدلو واذا بعلي المصري تعلق به وخبأ نفسه في الدلو وصبر حتى صار قريبا منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الامير حسن غلاما انسيا فقال له هل انت حرامي فقال لا فقال له ما سبب نزولك في البئر فقال له انا نمت واحتلمت فنزلت لاغتسل في بحر الدجلة فغطست وجذبني الماء تحت الارض حتى خرجت من هذا البئر فقال له قل الصدق فحكى له جميع ما جرى له فاخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه الى قاعة احمد الدنف وحكى له ما وقع له فقال اما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال فقال على كتف الجمل بحق الاسم الاعظم ان تخبرني كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعريك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه احمد الدنف بدلة غيرها ثم قال له حسن شومان هل انت تعرف الصبية فقال لا فقال له هذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة فهل وقعت في شبكتها يا علي قال نعم فقال له يا علي ان هذه اخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه فقال هذا عار عليكم فقال له واى شيء مرادك فقال مرادي ان اتزوج بها فقال له هيهات سل فؤادك عنها فقال له وما حيلتي في زواجها يا شومان فقال مرحبا بك ان كنت تشرب من كفي وتمشي تحت رايتي بلغتك مرادك منها فقال له نعم فقال له يا علي اقلع ثيابك فقلع ثيابه واخذ قدرا وغلى فيه شيأ مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل احمر والبسه ثياب خدام واحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له ان في الخان عبدا طباخا وانت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحمة والخضار

فتوجه

فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له زمان ما اجتمعت بك فى البوظة فيقول لك انا مشغول وفى رقبتى اربعون عبدا اطبخ لهم سماطا فى الغداء وسماطا فى العشاء واطعم الكلاب وسفرة لدليلة وسفرة لبنتها زينب ثم قل له تعال نأكل كبابا ونشرب بوظة وادخل واياه القاعة واسكره ثم اسأله عن الذى يطبخه كم لون هو وعن اكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك لان السكران يخبر بجميع ما يكتمه فى حال صحوه وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين فى وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى السوق واشتر اللحم والخضار ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطبيخ ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة فى الخان وحط البنج فى الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم اطلع القصر وائت بجميع الثياب منه وان كان مرادك ان تتزوج بزينب تجيء معك بالاربعين طيرا التى تحمل الرسائل فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك فى البوظة فقال انا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب فاخذه واسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو فقال له كل يوم خمسة الوان فى الغداء وخمسة الوان فى العشاء وطلبوا منى امس لونا سادسا وهو الزردة ولونا سابعا وهو طبيخ حب الرمان فقال واى شئ حال السفرة التى تعملها فقال اودى سفرة الى زينب وبعدها اودى سفرة لدليلة واعشى العبيد وبعدهم اعشى الكلاب واطعم كل واحد كفايته من اللحم واقل ما يكفيه رطل وانسته المقادير ان يسأله عن المفاتيح ثم قلعه ثيابه ولبسها هو واخذ المقطف وراح السوق فاخذ اللحم والخضار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عليا الزيبق المصرى لما بنج العبد الطباخ اخذ السكاكين وحطها فى حزامه واخذ مقطف الخضار ثم ذهب الى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل من باب الخان فرأى دليلة قاعدة تنتقد الداخل والخارج ورأى الاربعين عبدا مسلحة فقوى قلبه فلما رأته دليلة عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الحرامية اتعمل على منصفا فى الخان فالتفت على المصرى وهو فى صورة العبد الى دليلة وقال لها ما تقولين يا بوابة فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ واى شئ فعلت فيه فهل قتلته او بنجته فقال لها اى عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيرى فقالت تكذب انت على الزيبق المصرى فقال لها بلغة العبيد يا بوابة هل المصرية بيضة او سودة انا ما بقيت اخدم فقال العبيد ما لك يا ابن عمنا فقالت دليلة هذا ما هو ابن عمكم هذا على الزيبق المصرى وكأنه بنج ابن عمكم او قتله فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ فقالت لهم ما هو ابن عمكم بل هو على المصرى وصبغ جلده فقال لها من على انا سعد الله فقالت ان عندى دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنا الغداء فقالت لهم ان كان هو ابن عمكم يعرف اى شئ طلبتم منه ليلة امس ويعرف كم لون يطبخها فى كل يوم فسألوه عن الالوان وعن ما طلبوه ليلة امس فقال عدس وارز وشوربة ويخنى وماء وردية ولون سادس وهو زردة ولون سابع وهو حب الرمان وفى العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والا فاقتلوه وكان الطباخ قد ربى قطا فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على اكتافه اذا دخل فلما دخل ورآه القط نط على اكتافه فرماه فجرى قدامه الى المطبخ فلحظ ان القط ما وقف الا على باب المطبخ فاخذ المفاتيح فرأى مفتاحا عليه اثر الريش

فعرف انه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج فجرى القط قدامه وعمد باب الكرار فلحظ انه الكرار فاخذ المفاتيح ورأى مفتاحا عليه اثر الدهان فعرف انه مفتاح الكرار ففتحه فقال العبيد يا دليلة لو كان غريبا ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما هذا ابن عمنا سعد الله فقالت انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل على ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب فرأى جميع الثياب فى قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلة وغدى العبيد واطعم الكلاب وفى العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الا بشمس فى الغداة والعشى ثم ان عليا قام ونادى فى الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس واطلقنا الكلاب وكل من طلع فلا يلوم الا نفسه وكان على اخر عشاء الكلاب وحط فيه السم ثم قدمه اليها فلما اكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب ثم طلع اخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار الى ان وصل الى القاعة فرآه حسن شومان فقال له اى شئ فعلت فحكى له جميع ما كان فشكره ثم انه قام ونزع ثيابه وغلى له عشبا وغسله به فعاد ابيض كما كان وراح الى العبد والبسه ثيابه وايقظه من البنج فقام العبد وذهب الى الخضرى فاخذ الخضار ورجع الى الخان هذا ما كان من امر على الزيبق المصرى واما ما كان من امر الدليلة المحتالة فانه طلع من طبقته رجل تاجر من السكان عندما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحا والعبيد مبنجة والكلاب ميتة فنزل الى دليلة فرآها مبنجة وفى رقبتها ورقة ورأى عند رأسها سفنجة فيها ضد البنج فحطها على مناخير دليلة فافاقت فلما افاقت قالت اين انا فقال لها التاجر انا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحا ورأيتك مبنجة وكذلك العبيد واما الكلاب فرأيتها ميتة فاخذت الورقة فرأت فيها ما عمل هذا العمل الا على المصرى فشممت العبيد وزينب بنتها ضد البنج وقالت اما قلت لكم ان هذا على المصرى ثم قالت للعبيد اكتموا هذا الامر وقالت لبنتها كم قلت لك ان عليا ما يخلى ثاره وقد عمل هذا العمل فى نظير ما فعلت معه وكان قادرا ان يفعل معك شيأ غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلبا للمحبة بيننا ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء وربطت المحرمة فى رقبتها وقصدت قاعة احمد الدنف وكان على حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان واعطى للنقيب حق اربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال واذا بدليلة تدق الباب فقال احمد الدنف هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان النقيب لما فتح القاعة لدليلة دخلت فقال لها شومان ما جاء بك هنا يا عجوز النحس وقد تحزبت انت واخوك زريق السماك فقالت يا مقدم ان الحق على وهذه رقبتى بين يديك ولكن الفتى الذى عمل معى هذا المنصف من هو منكم فقال احمد الدنف هو اول صبيانى فقالت له انت سياق الله عليه انه يجيئ لى بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاما على فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا على لاى شئ طبخت ذلك الحمام فقال على ليس عندى خبر انه حمام الرسائل ثم قال احمد يا نقيب هات نائبها فاعطاها فاخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فانى اعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك فقال لها شومان ان كان مرادك ان تأخذى حمام الرسائل فاقضى

حاجة على المصرى فقالت اى شئ حاجته فقال لها ان يروجيه بنت زينب فقالت انا ما احكم عليها
الا بالمعروف فقال حسن لعلى المصرى اعطها الحمام فاعطاها اياه فاخذته وفرحت به فقال شومان
لابد ان تردى علينا جوابا كافيا فقالت ان كان مراده ان يتزوج بها فهذا المنصف الذى عمله ما هو شطارة
وما الشطارة الا ان يخطبها من خالها المقدم زريق فانه وكيلها الذى ينادى يا رطل سمك بجديدين وقد
علق فى دكانه كيسا حط فيه من الذهب الفين فعند ما سمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا اما هذا الكلام يا عاهرة
انما اردت ان تعدمينا اخانا على المصرى ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت ابنتها قد خطبك
منى على المصرى ففرحت لانها احبته لعفته عنها وسألتها عن ما جرى فحكت لها ما وقع وقالت شرطت
عليه ان يخطبك من خالك واوقعته فى الهلاك واما على المصرى فانه التفت اليهم وقال ما شأن زريق واى
شئ يكون هو فقالوا هو رئيس فتيان ارض العراق يكاد ان ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل
من العين وهو فى هذا الامر ليس له نظير ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سماك فجمع من السماكة الفى دينار
ووضعهما فى كيس وربط فى الكيس قيطانا من حرير ووضع فى القيطان جلاجل واجراسا من نحاس
وربطه فى وتد من داخل باب الدكان متصلا بالكيس وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادى اين انتم يا شطار
مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيسا على وجه الدكان كل من يدعى الشطارة
ويأخذه بحيلة فانه يكون له فتأتى الفتيان اهل الطمع ويريدون انهم يأخذونه فلم يقدروا لانه واضع
تحت رجليه ارغفة من رصاص وهو يقلى ويوقد النار فاذا جاء الطماع ليساهيه ويأخذه يضربه برغيف
من رصاص فيتلفه او يقتله فيا على اذا تعرضت له تكون كمن يلطم فى الجنازة ولا يعرف من مات فما لك
قدرة على مقارعته فانه يخشى عليك منه ولا حاجة لك بزواجك زينب ومن ترك شيأ عاش بلاه فقال هذا
عيب يا رجال فلا بد لى من اخذ الكيس ولكن هاتوا لى لبس صبية فاحضروا له لبس صبية فلبسه وتحنى
وارخى لثاما وذبح خاروفا واخذ دمه وطلع المصران ونظفه وعقده من تحت وملأه بالدم وربطه على فخذه
ولبس عليه اللباس والخف وعمل له نهدين من حواصل الطير وملأهما باللبن وربط على بطنه بعض قماش
ووضع بينه وبين بطنه قطنا وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء فصار كل من ينظره يقول ما احسن هذا الكفل
واذا بحمار مقبل فاعطاه دينارا واركبه وصار به الى جهة دكان زريق السماك فرأى الكيس معلقا
ورأى الذهب ظاهرا منه وكان زريق يقلى فى السمك فقال يا حمار ما هذه الرائحة فقال له رائحة سمك زريق
فقال له انا امرأة حامل والرائحة تضرنى هات لى منه قطعة سمك فقال الحمار لزريق هل اصبحت تفوح
الرائحة على النساء الحوامل انا معى زوجة الامير حسن شر الطريق قد شمت الرائحة وهى حامل فهات لها
قطعة سمك لان الجنين تحرك فى بطنها يا ستار اللهم اكفنا شر هذا النهار فاخذ قطعة سمك واراد ان يقليها
فانطفأت النار فدخل ليوقد النار وكان على المصرى قاعدا فاتكى على المصران فقطعه فساح الدم من بين
رجليه فقال آه يا جنبى يا ظهرى فالتفت الحمار فرأى الدم سائحا فقال لها ما لك يا سيدتى فقال له وهو فى
صورة المرأة قد اسقطت الجنين فطل زريق فرأى الدم فهرب فى الدكان وهو خائف فقال له الحمار الله ينكد
عليك يا زريق ان الصبية قد اسقطت الجنين وانك ما تقدر على زوجها فلاى شئ اصبحت تفوح الرائحة وانا
اقول لك هات لها قطعة سمك ما ترضى ثم اخذ الحمار حماره وتوجه الى حال سبيله وحين هرب زريق داخل
الدكان مد على المصرى يده الى الكيس فلما حصله شخشخ الذهب الذى فيه وصلصلت الجلاجل والاجراس
والحلق فقال زريق ظهر خداعك يا علق اتعمل على منصفا وانت فى صورة صبية ولكن خذ ما جاءك

وضربه برغيف من رصاص فراح خائبا وحط فى غيره فقام عليه الناس وقالوا هل انت سوقى والا مضارب فان كنت سوقيا فنزل الكيس واكف الناس شرك فقال لهم بسم الله على الرأس واما على فانه راح الى القاعة فقال له شومان ما فعلت فحكى له جميع ما وقع له ثم قلع لبس النساء وقال يا شومان احضر لى ثياب سايس فاحضرها له فاخذها ولبسها ثم اخذ صحنا وخمسة دراهم وراح لزريق السماك فقال له اى شئ تطلب يا اسطا فاراه الدراهم فى يده فاراد زريق ان يعطى له من السمك الذى على الطبلية فقال له انا ما اخذ الا سمكا سخنا فحط السمك فى الطاجن واراد ان يقليه فانطفأت النار فدخل ليوقدها فمد على المصرى يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فشخشخت الاجراس والحلق والجلاجل فقال له زريق ما دخل على منصفك ولو جئتنى فى صورة سايس وانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عليا المصرى لما مد يده ليأخذ الكيس شخشخت الاجراس والحلق فقال له زريق ما دخل على منصفك ولو جئتنى فى صورة سايس فانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه على المصرى فلم ينزل الرغيف الرصاص الا فى طاجن ملآن باللحم السخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضى وهو سائر ونزل الجميع فى عب القاضى حتى وصل الى محاشمه فقال القاضى يا محاشمى ما اقبحك يا شقى من عمل معى هذه العملة فقال له الناس يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع فى الطاجن ما دفع الله كان اعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذى رماه انما هو زريق السماك فقاموا عليه وقالوا ما يحل من الله يا زريق نزل الكيس احسن لك فقال ان شاء الله انزله واما على المصرى فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له اين الكيس فحكى لهم جميع ما جرى له فقالوا له انت اضعت ثلثى شطارته فقلع ما عليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاويا معه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها امتعته فقال له يا حاوى مرادى ان تفرج اولادى وتأخذ احسانا فاتى به الى القاعة واطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح الى زريق السماك واقبل عليه وزمر بالزمارة فقال له الله يرزقك واذا به طلع الثعابين ورماها قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان فاخذ الثعابين ووضعها فى الجراب ومد يده الى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق والجلاجل والاجراس فقال له ما زلت تعمل على المناصف حتى عملت حاويا ورماه برغيف من رصاص واذا بواحد جندى سائر ووراءه السايس فوقع الرغيف فى رأس السايس فبطحه فقال الجندى من بطحه فقال له الناس هذا حجر نزل من السقيفة فسار الجندى والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له نزل الكيس فقال ان شاء الله انزله فى هذه الليلة وما زال على يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس ثم انه ارجع ثياب الحاوى ومتاعه اليه واعطاه احسانا ورجع الى دكان زريق فسمعه يقول انا ان بت الكيس فى الدكان نقب عليه واخذه ولكن آخذه معى الى البيت ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه فى عبه فتبعه على الى ان قرب من البيت فرأى زريق جاره عنده فرح فقال زريق فى نفسه حتى اروح البيت واعطى زوجتى الكيس والبس حوايجى ثم اعود الى الفرح ومشى وعلى تابعه وكان زريق متزوجا بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها بولد وسماه عبد الله وكان يوعدها انه يطاهر الولد بالكيس

ويزوجه ويصرفه فى فرحه ثم دخل زريق على زوجته وهو عابس الوجه فقالت له ما سبب عبوسك فقال لها
ربنا بلانى بشاطر لعب معى سبعة مناصف على انه يأخذ الكيس فما قدر ان يأخذه فقالت هاته حتى ادخره
لفرح الولد فاعطاها اياه واما على المصرى فانه تخبأ فى مخدع وصار يسمع ويرى فقام زريق وقلع ما عليه
ولبس بدلته وقال لها احفظى الكيس يا ام عبد الله وانا رايح الى الفرح فقالت له نم لك ساعة فنام فقام
على ومشى على اطراف اصابعه واخذ الكيس وتوجه الى بيت الفرح ووقف يتفرج واما زريق فانه
رأى فى منامه ان الكيس اخذه طائر فافاق مرعوبا وقال لام عبد الله قومى انظرى الكيس فقامت
تنظره فما وجدته فلطمت على وجهها وقالت يا سواد حظك يا ام عبد الله الكيس اخذه الشاطر فقال
والله ما اخذه الا الشاطر على وما احد غيره اخذ الكيس ولا بد انى اجىء به فقالت ان لم تجئ به والا قفلت
عليك الباب وتركتك تبيت فى الحارة فاقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر على يتفرج فقال هذا الذى
اخذ الكيس ولكنه نازل فى قاعة احمد الدنف فسبقه زريق الى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرأهم
نائمين واذا بعلى اقبل ودق الباب فقال زريق من بالباب فقال على المصرى فقال له هل جئت بالكيس فظن
انه شومان فقال له جئت به فافتح الباب فقال له ما يمكن ان افتح لك حتى انظره فانه وقع بينى وبين كبيرك
رهان فقال مد يدك فخذه من جنب عقب الباب فاعطاه الكيس فاخذه زريق وطلع من الموضع الذى
نزل منه وراح الى الفرح واما على فانه لم يزل واقفا على الباب ولم يفتح له احد فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا
الرجال وقالوا هذه طرقة على المصرى ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال يكفى مزاحا يا شومان
اما اعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لى انا حالف انى لا افتح لك الباب حتى تربنى الكيس
فقال والله ما اخذته وانما زريق هو الذى اخذه منك فقال له لا بد انى اجىء به ثم خرج على المصرى
متوجها الى الفرح فسمع الخلبوص يقول شوبش يا ابا عبد الله العاقبة عند لولدك فقال على انا صاحب
السعد وتوجه الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها
واخذ الولد فى حجره ودار يفتش فرأى مقطفا فيه كعك العيد من بخل زريق ثم ان زريقا اقبل الى البيت
وطرق الباب فجاوبه الشاطر على وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب فقال ابو عبد الله فقال
انا حلفت ما افتح لك الباب حتى تجىء بالكيس فقال جئت به فقال هاته قبل فتح الباب فقال ادلى المقطف
وخذ به فيه فادلى المقطف فحطه فيه ثم اخذه الشاطر على وبنج الولد وايقظ الجارية ونزل من الموضع الذى
طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال واراهم الكيس والولد معه فشكروه واعطاهم الكعك فاكلوه
وقال يا شومان هذا الولد ابن زريق فاخفه عندك فاخذه واخفاه واتى بخروف فذبحه واعطاه للنقيب فطبخه
قمة وكفنه وجعله كالميت واما زريق فانه لم يزل واقفا على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت له
الجارية هل جئت بالكيس فقال لها اما اخذته فى المقطف الذى ادليته فقالت انا ما ادليت مقطفا
ولا رأيت كيسا ولا اخذته فقال والله ان الشاطر على سبقنى واخذه ونظر فى البيت فرأى الكعك معدوما
والولد مفقودا فقال واولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت انا واياك للوزير ما قتل ابنى الا الشاطر
الذى يفعل معك المناصف وهذا بسببك فقال لها ضمانه على ثم طلع زريق وربط المحرمة فى رقبته وراح
الى قاعة احمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال شومان ما جاء بك فقال انتم
سياق على على المصرى ليعطينى ولدى وانا سامحه فى الكيس الذهب فقال شومان الله يقابلك يا على
بالجزاء لاى شىء ما اعلمتنى انه ابنه فقال زريق اى شىء جرى عليه فقال شومان اطعمناه زبيبا فشرق ومات

وهو هذا فقال واولداه ما اقول لامه ثم قام وفك الكفن فرآه قمقمة فقال له اطربتني يا علي ثم انهم اعطوه ابنه فقال احمد الدنف انت كنت معلقا الكيس لكل من كان شاطرا يأخذه فان اخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق علي المصري فقال وانا وهبته له فقال له علي الزيبق المصري اقبله من شأن بنت اختك زينب فقال له قبلته فقالوا ونحن خطبناها لعلي المصري فقال انا ما احكم عليها الا بالمعروف ثم انه اخذ ابنه واخذ الكيس فقال شومان هل قبلت منا الخطبة فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له اى شيء مهرها فقال انها حالفة ان لا يركب صدرها الا من يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي وباقي حوايجها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زريقا قال لشومان ان زينب حالفة ان لا يركب صدرها الا الذي يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياصة والتاسومة الذهب فقال علي المصري ان لم اجيء ببدلتها في هذه الليلة لا حق لي في الخطبة فقال له يا علي تموت ان عملت معها منصفا فقال له ما سبب ذلك فقالوا له ان عذرة اليهودي ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعدا فيه ومتى خرج منه فانه يختفي ورزق ببنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة في صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادي اين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم كل من اخذ البدلة تكون له فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا ان يأخذوها وسحرهم قرودا وحميرا فقال علي لا بد من اخذها وتجلي بها زينب بنت الدليلة المحتالة ثم توجه علي المصري الى دكان اليهودي فرآه فظا غليظا وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة فقام اليهودي وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما في خرج وحطه على البغلة وركب وسار الى ان وصل خارج البلد وعلي المصري وراءه وهو لم يشعر ثم اطلع اليهودي ترابا من كيس في جيبه وعزم عليه ورشه في الهواء فرأى الشاطر على قصرا ماله نظير ثم طلعت البغلة باليهودي في السلالم واذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت واما اليهودي فانه قعد في القصر وعلي ينظر فعله فاحضر اليهودي قصبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البدلة في الصينية فرآها علي من خلف الباب ونادى اليهودي اين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم من اخذ هذه البدلة بشطارته فهي له وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فاكل ثم رفعت السفرة بنفسها وعزم مرة اخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب فقال علي انت لا تعرف ان تأخذ هذه البدلة الا وهو يسكر فجاءه علي من خلفه وسحب شريط البولاد في يده فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده قفي بالسيف فوقفت يده بالسيف في الهواء فمد يده الشمال فوقفت في الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفا على رجل ثم ان اليهودي صرف عنه الطلسم فعاد علي المصري كما كان اولا ثم ان اليهودي ضرب تخت رمل فطلع له ان اسمه علي الزيبق المصري فالتفت اليه وقال له تعال من انت وما شأنك فقال انا علي المصري صبي احمد الدنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وعملوا على مهرها بدلة بنتك فانت تعطيها لي ان اردت السلامة وتسلم فقال له بعد موتك فان ناسا كثيرا عملوا على مناصف من شأن اخذ البدلة فلم يقدروا ان يأخذوها مني فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فانهم ما طلبوا منك

البدلة الا لاجل هلاكك ولولا انى رأيت سعدك غالبا على سعدى لكنت رميت رقبتك ففرح على لكون اليهودى رأى سعده غالبا على سعده فقال له لابد لى من اخذ البدلة وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولابد قال نعم فاخذ اليهودى طاسة وملأها ماء وعزم عليها وقال اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار ورشه منها فصار حمارا بحوافر واذان طوال وصار ينهق مثل الحمير ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سورا وصار اليهودى يسكر الى الصباح فقال له انا اركبك واريح البغلة ثم ان اليهودى وضع البدلة والصينية والقصبة والسلاسل فى خشخانة ثم طلع وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره الخرج وركب عليه واختفى القصر عن الاعين وسار وهو راكبه الى ان نزل على دكانه وفرغ الكيس الذهب والكيس الفضة فى المنقد قدامه واما على فانه مربوط فى هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر ان يتكلم واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة الا السقاية فاخذ اساور زوجته واتى الى اليهودى وقال له اعطنى ثمن هذه الاساور لاشترى لى به حمارا فقال اليهودى تحمل عليه اى شئ فقال له يا معلم املأ عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه فقال له اليهودى خذ منى حمارى هذا فباع له الاساور واخذ من ثمنها الحمار واعطاه اليهودى الباقى وصار بعلى المصرى وهو مسحور الى بيته فقال على لنفسه متى ما حط عليك الحمار الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير اعدمك العافية وتموت فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليقه واذا به لطشها بدماغه فانقلبت على ظهرها ونط عليها ودق بفمه فى دماغها وادلى الذى خلفه له الوالد فصاحت فادركها الجيران فضربوه ورفعوه عن صدرها واذا بزوجها الذى اراد ان يعمل سقاء جاء الى البيت فقالت له اما ان تطلقنى واما ان ترد الحمار الى صاحبه فقال لها اى شئ جرى فقالت له هذا شيطان فى صفة حمار فانه نط على ولولا الجيران رفعوه من فوق صدرى لفعل بى القبيح فاخذه وراح الى اليهودى فقال له اليهودى لاى شئ رددته فقال له هذا فعل مع زوجتى فعلا قبيحا فاعطاه دراهمه وراح واما اليهودى فانه التفت الى على وقال له اتدخل باب المكر يا مشئوم حتى ردك الى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اليهودى لما رد له السقاء الحمار اعطاه دراهمه والتفت الى على المصرى وقال له اتدخل باب المكر يا مشئوم حتى ردك الى ولكن حيث ما رضيت ان تكون حمارا انا اخليك فرجة للكبار والصغار واخذ الحمار وركبه وصار خارج البلد واخرج الرماد وعزم عليه ورشه فى الهواء واذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار واخذ الكيسين المال واخرج القصبة وعلق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادى كل يوم اين الفتيان من جميع الاقطار من يقدر ان يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الاول فوضع له سماطا فاكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر واخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار وقال له انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى فعاد انسانا كما كان اولا فقال له يا على اقبل النصيحة واكتف شرى ولا حاجة لك بزواج زينب واخذ بدلة ابنتى فانها ما هى سهلة عليك وترك الطمع اولى لك والا اسحرك دبا او قردا او اسلط عليك عونا يرميك خلف جبل قاف فقال له يا عذرة انا التزمت باخذ البدلة ولابد من اخذها وتسلم والا اقتلك فقال له يا على انت مثل الجوز لولم تنكسر ما تؤكل واخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال كن فى صورة دب فانقلب دبا فى الحال وحط الطوق فى رقبته وربط فمه ودق له وتدا من حديد وصار يأكل ويرمى له بعض لقم ويكب عليه فضل الكاس فلما اصبح الصباح

قام اليهودى ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه الى دكانه ثم قعد فى الدكان وفرغ الذهب والفضة
فى المنقدور بط السلسلة التى فى رقبة الدب فى الدكان فصار على يسمع ويعقل ولا يقدر ان ينطق واذا برجل
تاجر اقبل على اليهودى فى دكانه وقال يا معلم اتبيعنى هذا الدب فان لى زوجة وهى بنت عمى قد وصفوا لها
ان تأكل لحم دب وتندهن بشحمه ففرح اليهودى وقال فى نفسه ابيعه لاجل ان يذبحه ونرتاح منه فقال
على فى نفسه والله ان هذا يريد ان يذبحنى والخلاص عند الله فقال اليهودى هو من عندى اليك هدية
فاخذه التاجر ومر به على جزار فقال له هات العدة وتعال معى فاخذ السكاكين وتبعه ثم تقدم الجزار وربطه
وصار يسن السكين واراد ان يذبحه فلما رآه على المصرى قاصده فر من بين يديه وطار بين السماء
والارض ولم يزل طائرا حتى نزل فى القصر عند اليهودى وكان السبب فى ذلك ان اليهودى ذهب الى القصر
بعد ان اعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ما وقع فقالت احضر عونا واسأله عن على المصرى
هل هو هذا او رجل غيره يعمل منصفا فعزم واحضر عونا وسأله هل هذا على المصرى او هو رجل آخر يعمل
منصفا فاختطفه العون وجاء به وقال هذا هو على المصرى بعينه فان الجزار كتفه وسن السكين وشرع
فى ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به فاخذ اليهودى طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له ارجع
الى صورتك البشرية فعاد كما كان اولا فرأته قمر بنت اليهودى شابا مليحا فوقعت محبته فى قلبها ووقعت
محبتها فى قلبه فقالت له يا مشئوم لاى شئ تطلب بدلتى حتى يفعل بك ابى هذه الفعال فقال انا التزمت
باخذها لزينب النصابة لاجل ان اتزوج بها فقالت له غيرك لعب مع ابى مناصف لاجل اخذ بدلتى
فلم يتمكن منها ثم قالت له اترك الطمع فقال لا بد لى من اخذها ويسلم ابوك والا اقتله فقال لها ابوها انظرى
يا بنتى هذا المشئوم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له انا اسحرك كلبا واخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم
عليها ورشه منها وقال له كن فى صورة كلب فصار كلبا وصار اليهودى يسكر هو وبنته الى الصبح ثم قام
رفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزم على الكلب فتبعه وصارت الكلاب تنبح عليه فمر على دكان
سقطى فقام السقطى منع عنه الكلاب فنام قدامه والتفت اليهودى فلم يجده فقام السقطى عزل
دكانه وراح بيته والكلب تابعه فدخل السقطى داره فنظرت بنت السقطى فرأت الكلب فغطت
وجهها وقالت يا ابى اتجيء بالرجل الاجنبى فتدخله علينا فقال يا بنتى هذا كلب فقالت له هذا على
المصرى سحره اليهودى فالتفت اليه وقال له هل انت على المصرى فاشار له برأسه نعم فقال لها ابوها لاى
شئ سحره اليهودى قالت له بسبب بدلة بنته قمر وانا اقدر ان اخلصه فقال ان كان خيرا فهذا وقته فقالت
ان كان يتزوج بى خلصته فاشار لها برأسه نعم فاخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها واذا بصرخة
عظيمة والطاسة وقعت من يدها فالتفتت فرأت جارية ابيها هى التى صرخت وقالت لها يا سيدتى
اهذا هو العهد الذى بينى وبينك وما احد علمك هذا الفن الا انا واتفقت معى انك لا تفعلين شيأ الا بمشورتى
والذى يتزوج بك يتزوج بى وتكون لى ليلة ولك ليلة قالت نعم فلما سمع السقطى هذا الكلام من الجارية
قال لبنته ومن علم هذه الجارية قالت له يا ابت هى التى علمتنى واسألها عن الذى علمها فسأل الجارية
فقالت له اعلم يا سيدى انى لما كنت عند عذرة اليهودى كنت اتسلل عليه وهو يتلو العزيمة ولما يذهب
الى الدكان افتح الكتب واقرأ فيها الى ان عرفت علم الروحانى فسكر اليهودى يوما من الايام وطلبنى للفراش
فابيت وقلت لا امكنك من ذلك حتى تسلم فابى فقلت له سوق السلطان فباعنى لك واتيت الى منزلك
فعلمت سيدتى واشترط عليها ان لا تفعل منه شيأ الا بمشورتى والذى يتزوج بها يتزوجنى ولى ليلة ولها ليلة

واخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها الكلب وقالت له ارجع الى صورتك البشرية فعاد انسانا كما كان اولا فسلم عليه السقطى وسأله عن سبب سحره فحكى له جميع ما وقع له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السقطى لما سلم على على المصرى وسأله عن سبب سحره وما وقع له حكى له جميع ما جرى له فقال له اتكفيك بنتى والجارية فقال لابد من اخذ زينب واذا بداق يدق الباب فقالت الجارية من بالباب فقالت قمر بنت اليهودى هل على المصرى عندكم فقالت لها بنت السقطى يا ابنة اليهودى واذا كان عندنا اى شئ تفعلين به انزلى يا جارية افتحى لها الباب ففتحت لها الباب فدخلت فلما رأت عليا ورآها قال لها ما جابك هنا يا بنت الكلب فقالت انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلمت وقالت له هل الرجال فى دين الاسلام يمهرون النساء او النساء تمهر الرجال فقال لها الرجال يمهرون النساء فقالت وانا جئت امهر نفسى لك بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ ابى عدوك وعدو الله ورمت دماغ ابيها قدامه وقالت هذا رأس ابى عدوك وعدو الله وسبب قتلها اباها انه لما سحر عليا كلبا رأت فى المنام قائلا يقول لها اسلمى فاسلمت فلما انتبهت عرضت على ابيها الاسلام فابى فلما ابى الاسلام بنجته وقتلته فاخذ على الامتعة وقال للسقطى فى غد نجتمع عند الخليفة لاجل ان اتزوج بنتك والجارية وطلع وهو فرحان قاصد القاعة ومعه الامتعة واذا برجل حلوانى يخبط على يديه ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الناس صار كدهم حراما لا يروح الا فى الغش سألتك بالله ان تذوق هذه الحلاوة فاخذ منه قطعة واكلها فاذا فيها البنج فبنجه واخذ منه البدلة والقصبة والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار واذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعال يا حلوانى فوقف له وحط القاعدة والطبق فوقها وقال اى شئ تطلب فقال له حلاوة وملبسا ثم اخذ منهما فى يده شيأ وقال ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان واخرج القاضى حلاوة من عبه وقال للحلوانى انظر هذه الصنعة ما احسنها فكل منها واعمل نظيرها فاخذها الحلوانى فاكل منها واذا فيها البنج فبنجه واخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلوانى فى داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه الى القاعة التى فيها احمد الدنف وكان القاضى حسن شومان وسبب ذلك ان عليا لما التزم بالبدلة وخرج فى طلبها لم يسمعوا عنه خبرا فقال احمد الدنف يا شباب اطلعوا افتشوا على اخيكم على المصرى فطلعوا يفتشون عليه فى المدينة فطلع حسن شومان فى صفة قاض فقابل الحلوانى فعرفه انه احمد اللقيط فبنجه واخذه وصحبته البدلة وسار به الى القاعة واما الاربعون فانهم داروا يفتشون فى شوارع البلد فخرج على كتف الجمل من بين اصحابه فراى زحمة وقصد الناس المزدحمين فرأى عليا المصرى بينهم مبنجا فايقظه من البنج فلما افاق رأى الناس مجتمعين عليه فقال على كتف الجمل افق لنفسك فقال اين انا فقال له على كتف الجمل واصحابه نحن رايناك مبنجا ولم نعرف من بنجك فقال بنجنى واحد حلوانى واخذ منى الامتعة ولكن اين ذهب فقالوا والله ما رأينا احدا ولكن تعال رح بنا القاعة فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا احمد الدنف فسلم عليهم وقال يا على هل جئت بالبدلة فقال جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودى وقابلنى حلوانى فبنجنى واخذها منى وحكى له جميع ما جرى له وقال له لو رأيت الحلوانى لجازيته واذا بحسن شومان

طالع من مخدع فقال له هل جئت بالامتعة يا على فقال له جئت بها وجئت برأس اليهودى وقابلنى حلوانى
فبنجنى واخذ البدلة وغيرها ولم اعرف اين ذهب ولو عرفت مكانه لنكيته فهل تعرف اين ذهب ذلك
الحلوانى فقال اعرف مكانه ثم قام وفتح له المخدع فرأى الحلوانى مبنجا فيه فايقظه من البنج ففتح عينيه
فرأى نفسه قدام على المصرى واحمد الدنف والاربعين فانصرع وقال اين انا ومن قبضنى فقال شومان
انا الذى قبضتك فقال له على المصرى يا ماكر اتفعل هذه الفعال واراد ان يذبحه فقال له حسن شومان
ارفع يدك هذا اصار صهرك فقال صهرى من اين فقال له هذا احمد اللقيط ابن اخت زينب فقال على لاى شئ
هكذا يا اللقيط فقال له امرتنى به جدتى الدليلة المحتالة وما ذاك الا ان زريقا السماك اجتمع بجدتى الدليلة
المحتالة وقال لها ان عليا المصرى شاطر بارع الشطارة ولابد ان يقتل اليهودى ويجىء بالبدلة فاحضرتنى
وقالت لى يا احمد هل تعرف عليا المصرى فقلت اعرفه وكنت ارشدته الى قاعة احمد الدنف فقالت لى
رح انصب له شركك فان كان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفا وخذ منه الامتعة فطفت فى شوارع المدينة
حتى رأيت حلوانيا واعطيته عشرة دنانير واخذت بدلته وحلاوته وعدته وجرى ما جرى ثم ان عليا
المصرى قال لاحمد اللقيط رح الى جدتك والى زريق السماك واعلمهما بانى جئت بالامتعة ورأس
اليهودى وقل لهما غدا قابلاه فى ديوان الخليفة وخذا منه مهر زينب ثم ان احمد الدنف فرح بذلك وقال
لا خابت فيك التربية يا على فلما اصبح الصباح اخذ على المصرى البدلة والصينية والقصبة والسلاسل
الذهب ورأس عذرة اليهودى على مزراق وطلع الى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الارض بين ايادى
الخليفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عليا المصرى لما طلع الديوان مع عمه احمد الدنف وصبيانه قبلوا الارض
بين يدى الخليفة فالتفت الخليفة فرأى شابا ما فى الرجال اشجع منه فسأل الرجال عنه فقال احمد الدنف
يا امير المؤمنين هذا على الزيبق المصرى رئيس فتيان مصر وهو اول صبيانى فلما رآه الخليفة احبه لكونه
رأى الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام على ورمى دماغ اليهودى بين يدى الخليفة وقال له
عدوك مثل هذا يا امير المؤمنين فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة اليهودى فقال الخليفة
ومن قتله فحكى له على المصرى ما جرى له من الاول الى الاخر فقال الخليفة ما ظننت انك قتلته لانه كان
ساحرا فقال له يا امير المؤمنين اقدرنى ربى على قتله فارسل الخليفة الوالى الى القصر فرأى اليهودى بلا رأس
فاخذوه فى تابوت واحضروه بين يدى الخليفة فامر بحرقه واذا بقمر بنت اليهودى اقبلت وقبلت الارض
بين يدى الخليفة واعلمته بانها ابنة عذرة اليهودى وانها اسلمت ثم جددت اسلامها ثانيا بين يدى الخليفة
وقالت له انت سياق على الشاطر على الزيبق المصرى ان يتزوجنى ووكلت الخليفة فى زواجها بعلى فوهب
الخليفة لعلى المصرى قصر اليهودى بما فيه وقال له تمن على فقال تمنيت عليك ان اقف على بساطك وآكل
من سماطك فقال الخليفة يا على هل لك صبيان فقال لى اربعون صبيا ولكنهم فى مصر فقال الخليفة
ارسل اليهم ليجيئوا من مصر ثم قال له الخليفة يا على هل لك قاعة قال لا فقال حسن شومان قد وهبت له
قاعتى بما فيها يا امير المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن وامر الخازندار ان يعطى المعمار عشرة
الاف دينار ليبنى له قاعة باربعة لواوين واربعين مخدعا لصبيانه وقال الخليفة يا على هل بقى لك حاجة

نأمرك بقضائها فقال يا ملك الزمان ان تكون سياقا على الدليلة المحتالة ان تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وامتعتها في مهرها فقبلت دليلة سياق الخليفة واخذت الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب وكتبوا كتابها عليه وكتبوا ايضا كتاب بنت السقطي والجارية وقمر بنت اليهودي عليه ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سماطا في الغداء وسماطا في العشاء وجراية وعلوفة ومسموحا وشرع علي المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلاثين يوما ثم ان عليا المصري ارسل الى صبيانه بمصر كتابا يذكر لهم فيه ما حصل له من الاكرام عند الخليفة وقال لهم في المكتوب لابد من حضوركم لاجل ان تحصلوا الفرح لاني تزوجت باربع بنات فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون وحصلوا الفرح فوطنهم في القاعة واكرمهم غاية الاكرام ثم عرضهم على الخليفة فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على علي المصري ودخل عليها فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت وبعدها دخل على الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال ثم بعد ذلك اتفق ان عليا المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة مرادي يا علي ان تحكي لي جميع ما جرى لك من الاول الى الاخر فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك فامر الخليفة بكتابة ذلك وان يجعلوه في خزانة الملك فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لامة خير البشر ثم قعدوا في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى اعلم

ومما يحكى ايضا ايها الملك السعيد انه كان بمدينة شيراز ملك عظيم يسمى السيف الاعظم شاه وكان قد كبر سنه ولم يرزق ولدا فجمع الحكماء والاطباء وقال لهم اني قد كبر سني وقد علمتم حالي وحال المملكة ونظامها واني خائف على الرعية من بعدي والى الآن لم ارزق ولدا فقالوا نحن نصنع لك شيأ من العقاقير يكون فيه النفع ان شاء الله تعالى فصنعوا له شيأ واستعمله ثم واقع زوجته فحملت باذن الله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون فلما استكملت شهورها وضعت ولدا ذكرا مثل القمر فسماه ازدشير فكبر وانتشى وتعلم العلم والادب الى ان صار له من العمر خمسة عشر سنة وكان بالعراق ملك يسمى الملك عبد القادر وكان له بنت كالبدر الطالع وكانت تسمى حياة النفوس وكانت تبغض الرجال فلا يكاد احد ان يذكر الرجال بحضرتها وقد خطبها من ابيها الملوك الاكاسرة فيكلمها ابوها فتقول لا افعل هذا ابدا وان غصبتني عليه قتلت نفسي فسمع ابن الملك ازدشير بذكرها فاعلم والده بذلك فنظر الى حاله ورق له وصار كل يوم يوعده بزواجها ثم ارسل وزيره الى ابيها ليخطبها فابى فلما رجع الوزير من عند الملك عبد القادر واخبره بما اتفق له معه واعلمه بعدم قضاء حاجته صعب ذلك على الملك واغتاظ غيظا شديدا وقال هل مثلي يرسل الى احد من الملوك في حاجة فلم يقضها ثم امر مناديا ان ينادي في العسكر بتبريز الخيام وكثرة الاهتمام ولو بالقرض في النفقة وقال ما بقيت ارجع حتى اخرب ديار الملك عبد القادر واقتل رجاله وامحوا آثاره وانهب امواله فلما بلغ ولده ازدشير هذا الخبر قام عن فراشه ودخل على ابيه الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشيء من هذا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما بلغه هذا الخبر دخل على ابيه الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشيء من هذا وتجرد هذه الابطال وهذا العسكر وتنفق مالك

فانك اقوى منه ومتى جردت عليه هذا العسكر الذى معك اخربت دياره وبلاده وقتلت رجاله وابطاله ونهبت امواله ويقتل هو ايضا فيبلغ ابنته ذلك مما يحصل لابيها او غيره من تحت رأسها فتقتل نفسها وانا اموت بسببها ولا اعيش بعدها ابدا فقال له الملك فما يكون رأيك يا ولدى قال له انا اتوجه فى حاجتى بنفسى والبس لبس التجار واتحيل فى الوصول اليها وانظر كيف يكون قضاء حاجتى منها فقال له ابوه هل اخترت هذا الرأى فقال له نعم يا والدى فدعا الملك بالوزير وقال له سافر مع ولدى وثمرة فؤادى وساعده على مقاصده واحتفظ عليه ودبره برأيك الرشيد فانك معه عوضا عنى فقال الوزير سمعا وطاعة ثم ان الملك اعطى ولده ثلثمائة الف دينار من الذهب واعطاه جواهر وفصوصا ومصاغا ومتاعا وذخائر وما اشبه ذلك ثم ان الولد دخل الى والدته وقبل يديها وسألها الدعاء فدعت له ثم قامت من ساعتها وفتحت خزائنها واخرجت له ذخائر وقلائد ومصاغا وملابس وتحفا وجميع الشئ الذى كان مدخرا من عهد الملوك السالفة مما لا تعادله اموال ثم اخذ معه من مماليكه وغلمانه ودوابه جميع ما يحتاج اليه فى الطريق وغيره وتزيى بزى التجار هو والوزير ومن معهما وودع والديه واهله وقرابه وساروا يقطعون البرارى والقفار اناء الليل والنهار فلما طالت عليه الطريق انشد هذه الابيات

غرامى من الاشواق والسقم زائد * ومالى على جور الزمان مساعد
اراعى الثريا والسماك اذا بدا * كأنى من فرط الصبابة عابد
اراقب نجم الصبح حتى اذا اتى * اهيم باشواقى ووجدى زائد
وحقكم ماحلت عن حبكم ولا * انا الا ساهر الجفن واجد
فان عز ما ارجوه زاد بى الضنا * وقل اصطبارى بعدكم والمساعد
صبرت الى ان يجمع الله شملنا * وتكمد من ذاك العدى والحواسد

فلما فرغ من شعره غشى عليه ساعة فرش الوزير عليه ماء الورد فلما افاق قال له يا ابن الملك صبر نفسك فان الصبر عاقبته الفرج وها انت سائر الى ما تريد ولم يزل الوزير يلاطفه ويسليه الى ان سكن روعه وجدوا فى السير فلما طالت على ابن الملك الطريق تذكر محبوبته فانشد هذه الابيات

طال البعاد وزاد الهم والقلق * ومهجتى فى لهيب النار تحترق
وشاب رأسى مما قد بليت به * من الغرام ودمع العين يندفق
اقسمت يا منيتى يا منتهى املى * بخالق الخلق منها الغصن والورق
لقد حملت غراما منك يا املى * لم يطق حمله فى الناس من عشقوا
واستخبروا الليل عنى فهو يخبركم * ان كان جفنى طول الليل ينطبق

فلما فرغ من انشاد شعره بكى بكاء شديدا وشكا مما يلاقيه من شدة الغرام فلاطفه الوزير وسلاه ووعده ببلوغ مناه وساروا اياما قلائل حتى اشرفوا على المدينة البيضاء بعد طلوع الشمس فقال الوزير لابن الملك ابشر يا ابن الملك بكل خير وانظر هذه المدينة البيضاء التى انت طالبها ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وانشد هذه الابيات

خليلى انى مغرم القلب هائم * ووجدى مقيم والغرام ملازم
انوح كما الثكلان اسهره الاسى * اذا جن ليلى ليس فى العشق راحم
وان هبت الارياح من نحو ارضكم * وجدت لها بردا على القلب قادم

تنهل

وتنهل اجفاني كسحب مواطر * وفي بحرا دمعها فؤادي عائم

فلما وصلا الى المدينة البيضاء دخلاها وسألا عن خان التجار ومحل ارباب الاموال فدلوهما عليه فنزلا فيه واخذ الهما ثلاثة حواصل فلما اخذا المفاتيح فتحاها وادخلا فيها بضائعهما وامتعتهما واقاما حتى استراحا ثم قام الوزير يتحيل في امر ابن الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير وابن الملك لما نزلا في الخان وادخلا بضائعهما في الحواصل واجلسا هناك غلمانهما ثم اقاما حتى استراحا قام الوزير يتحيل في امر ابن الملك فقال له قد خطر ببالي شيء واظن ان فيه الصلاح لك ان شاء الله تعالى فقال له ايها الوزير الحسن التدبير افعل ما خطر ببالك سدد الله رايك قال له الوزير اريد ان استكرى لك دكانا في سوق البزازين وتقعد فيها لان كل احد من الخاص والعام يحتاج الى السوق وانا اظن انك اذا جلست في الدكان ونظرت اليك الناس بالعيون تميل اليك القلوب فتقوى على نيل المطلوب لان صورتك جميلة وتميل اليك الخواطر وتبتهج بك النواظر فقال له افعل ما تختار وتريد فعند ذلك نهض الوزير من ساعته ولبس افخر ثيابه وكذلك ابن الملك واخذ في جيبه كيسا فيه الف دينار ثم خرجا يمشيان في المدينة فنظرت الناس اليهما وبهتوا في حسن ابن الملك وقالوا سبحان من خلق هذا الشاب من ماء مهين فتبارك الله احسن الخالقين وكثر الكلام فيه وقالوا ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ومن الناس من يقول هل سها رضوان خازن الجنان عن باب الجنة فخرج منها هذا الغلام وصارت الناس تتبعهما الى سوق القماش حتى دخلا فيه ووقفا فتقدم اليهما شيخ ذو هيبة ووقار فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قال لهما يا سادتي هل لكم من حاجة نتشرف بقضائها قال له الوزير ومن تكون انت ياشيخ قال انا عريف السوق فقال له الوزير اعلم ياشيخ ان هذا الشاب ولدي وانا اشتهي ان آخذ له دكانا في هذا السوق ليجلس فيها ويتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء ويتخلق باخلاق التجار قال العريف سمعا وطاعة ثم ان العريف احضر لهما مفتاح دكان في الوقت والساعة وامر الدلالين ان يكنسوها فكنسوها ونظفوها وارسل الوزير احضر من اجل الدكان مرتبة عالية محشوة بريش النعام وعليها سجادة صغيرة ودائرها مزركش بالذهب الاحمر واحضر ايضا مخدة واحضر من المتاع والقماش الذي حضر معه ما يملأ الدكان فلما كان في اليوم الثاني حضر الغلام وفتح الدكان وجلس على تلك المرتبة واوقف قدامه مملوكين لابسين احسن الملابس واوقف في اسفل الدكان عبدين من احسن الحبوش وقد اوصاه الوزير بكتمان سره عن الناس ليجد بذلك الاعانة على قضاء حوائجه ثم تركه ومضى الى المخازن واوصاه ان يعرفه بجميع ما يتفق له في الدكان يوما بيوم فصار الغلام جالسا في دكانه كأنه البدر في تمامه وكانت الناس تتسامع به وبحسنه فيأتون اليه لغير حاجة ويحضرون السوق حتى ينظروا الى حسنه وجماله وقده واعتداله ويسبحون الله تعالى الذي خلقه وسواه وصار ذلك السوق لا يقدر احد ان يشقه من فرط ازدحام الخلق عليه وصار ابن الملك يلتفت يمينا وشمالا وهو متحير في امره من الناس الذين هم باهتون له ويترجى ان يعمل صحبة مع احد من المقربين الى الدولة لعله ان يجلب اليه ذكر ابنة الملك فلم يجد الى ذلك سبيلا وضاق صدره لذلك والوزير يعنيه في كل يوم بحصول مراده ولم يزل على هذا الحال مدة مديدة فبينما هو جالس في الدكان يوما من الايام واذا بامرأة عجوز عليها حشمة وهيبة ووقار وهي لابسة

ثياب الصلاح وخلفها جاريتان كانهما قمران فوقفت على الدكان وتأملت الغلام ساعة وقالت سبحان
من خلق هذه الطلعة واتقن هذه الصنعة ثم انها سلمت عليه فرد عليها السلام واجلسها الى جانبه فقالت له
من اى البلاد انت يامليح الوجه قال لها انا من نواحى الهند ياامى وقد جئت الى هذه المدينة على سبيل
الفرجة فقالت له كرمت من قادم ثم قالت له اى شئ عندك من البضائع والمتاع والقماش ارنى شيأ مليحا
يصلح للملوك فلما سمع كلامها قال اتريدين المليح حتى اعرضه عليك فان عندى كل شئ يصلح لاربابه قالت له
ياولدى انا اريد شيأ يكون غالى الثمن مليح الشكل اعلى شئ يكون عندك قال لها لابد ان تعلميني لمن تطلبين
البضاعة حتى اعرض عليك مقام الطالب قالت صدقت ياولدى انا اريد شيأ لسيدتى حياة النفوس بنت
الملك عبد القادر صاحب هذه الارض وملك هذه البلاد فلما سمع ابن الملك كلامها طار عقله فرحا وخفق
قلبه فمد يده الى خلفه ولم يأمر مماليكه ولا عبيده واخرج صرة فيها مائة دينار ودفعها للعجوز وقال انها
هذه الصرة من اجل غسيل ثيابك ثم مد يده الى بقجة واخرج منها حلة تساوى عشرة الاف دينار او اكثر
وقال هذا من جملة ما جئت به الى ارضكم فلما نظرت اليها العجوز اعجبتها وقالت بكم هذه الحلة يا كامل
الاوصاف فقال بغير ثمن فشكرته واعادت عليه القول فقال والله ما آخذ لها ثمنا بل هى هبة منى
اليك اذا لم تقبلها الملكة ويكون ضيافة منى لك والحمد لله الذى جمع بينى وبينك حتى اذا احتجت فى بعض
الايام حاجة وجدتك معينة لى على قضائها فتعجبت العجوز من حسن ذلك الكلام وكثرة كرمه وزيادة
ادبه فقالت له ما الاسم ياسيدى قال لها ازدشير قالت والله هذا اسم عجيب تسمى به اولاد الملوك وانت
فى زى بنى التجار قال لها من محبة والدى اياى سمانى بهذا الاسم وليس الاسم يدل على شئ فتعجبت منه
العجوز وقالت ياولدى خذ ثمن بضاعتك فحلف انه لا يأخذ شيأ ثم قالت له العجوز ياحبيبى اعلم ان الصدق
اعظم الاشياء وما هذا الكرم الذى انت تصنعه معى الا من اجل امر فاعلمنى بامرك وضميرك لعل
لك حاجة فاساعدك على قضائها فعند ذلك حط يده فى يدها وعاهدها على الكتمان وحدثها بحديثه
كله واخبرها بمحبته لبنت الملك وبما هو فيه من اجلها فهزت العجوز رأسها وقالت هذا هو الصحيح ولكن
ياولدى قالت العقلاء فى المثل السائر اذا اردت ان تطاع فاسأل عن ما لا يستطاع وانت ياولدى اسمك تاجر
ولو كان معك مفاتيح الكنوز لا يقال لك الا تاجر واذا اردت ان تعلى درجة عالية عن درجتك فاطلب
بنت قاض او بنت امير فلاى شئ ياولدى ما تطلب الا بنت ملك العصر والزمان وهى بنت بكر عذراء لم تعلم
شيأ من امور الدنيا ولا رأت فى عمرها غير قصرها الذى هى فيه ومع صغر سنها فانها عاقلة لبيبة فطنة حاذقة
ذات عقل راجح وفعل صالح ورأى قادح وان اباها ما رزق الا هى وهى عنده اعز من روحه وفى كل يوم
يأتى اليها ويصبح عليها وكل من فى قصرها يخاف منها ولا تظن ياولدى ان احدا يقدر ان يكلمها بشئ
من هذا الكلام فلا سبيل لى الى ذلك والله ياولدى ان قلبى وجوارحى تحبك ومرادى لو كنت مقيما عندها
ولكن انا اعرفك بشئ لعل الله ان يجعل فيه شفاء قلبك واخاطر معك بروحى ومالى حتى اقضى لك
حاجتك فقال لها وما هو ياامى قالت له اطلب منى بنت وزير او بنت امير فان طلبت منى ذلك فانا اجيبك
الى سؤالك لانه لا يمكن لاحد ان يصعد من الارض الى السماء بوثبة واحدة فقال لها الغلام بادب وعقل
ياامى انت امرأة عاقلة تعرفين مواقع الامور هل الانسان اذا وجعته رأسه يربط يده قالت لا والله ياولدى
قال وهكذا ان قلبى ما يطلب احدا سواها ولم يقتلنى غير هواها والله انى من الهالكين اذا لم اجد لى
ارشادا معين فبالله عليك ياامى ان ترحمى غربتى وانسكاب عبرتى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ازدشير ابن الملك قال للعجوز بالله عليك يا امي ان ترحمي غربتي وانسكاب عبرتي قالت له والله يا ولدي ان قلبي يتقطع من اجل كلامك هذا وليس في يدي حيلة افعلها قال اريد من احسانك ان تحملي مني هذه الورقة وتوصليها اليها وتقبلي لي يديها فحنت عليه وقالت له اكتب فيها ما تريد وانا اوصلها اليها فلما سمع ذلك كاد ان يطير من الفرح ودعا بدواة وقرطاس وكتب اليها هذه الابيات

يا حياة النفوس جودي بوصل * لمحب اذابه الهجران
كنت في لذة وفي طيب عيش * فانا اليوم واله حيران
ولزمت السهاد في طول ليلي * وسميري بطوله احزان
فارحمي عاشقا كئيبا معنى * منه شوقا تقرحت اجفان
واذا ما اتى الصباح حقيقا * فهو من قرقف الهوى نشوان

فلما فرغ من رقم الكتاب طواه وقبله واعطى العجوز اياه ثم مد يده الى الصندوق واخرج لها صرة اخرى فيها مائة دينار واعطاها اياها وقال لها فرقي هذه على الجواري فامتنعت وقالت والله يا ولدي ما انا معك بسبب شئ من ذلك فشكرها وقال لابد من ذلك فاخذتها منه وقبلت يديه وانصرفت فدخلت عليها وقالت يا سيدتي جئتك بشئ ما هو عند اهل مدينتنا وهو من عند شاب مليح ما على وجه الارض احسن منه قالت يا دايتي ومن اين هذا الشاب قالت هو من نواحي الهند اعطاني هذه الحلة المنسوجة بالذهب مرصعة بالدر والجوهر تساوي ملك كسرى وقيصر فلما فتحتها اضاء القصر من نور تلك الحلة بسبب حسن صنعتها وكثرة الفصوص والجواهر التي فيها فتعجب منها كل من في القصر وتأملتها بنت الملك فلم تجد لها قيمة ولا ثمنا الا خراج ملك ابيها عاما كاملا فقالت للعجوز يا دايتي هل هذه الحلة من عنده او من عند غيره قالت هي من عنده قالت يا دايتي هل هذا التاجر من مدينتنا او غريب قالت هو غريب يا سيدتي وما نزل مدينتنا الا عن قريب وهو والله صاحب حشم وخدم مليح الوجه معتدل القد كريم الاخلاق واسع الصدر ما رأيت احسن منه الا انت قالت بنت الملك ان هذا لشئ عجيب كيف تكون هذه الحلة التي لا يفي بثمنها مال مع تاجر من التجار وما قدر ثمنها الذي اخبرك به يا دايتي فقالت العجوز والله يا سيدتي ما اخبرني بمقدار ثمنها وانما قال لي لا اخذ لها ثمنا وانما هي هدية مني لابنة الملك فانها لا تصلح لاحد غيرها ورد الذهب الذي ارسلته معي وحلف انه لا يأخذه وقال هو لك ان لم تقبله الملكة قالت بنت الملك والله ما هذا الا سماح عظيم وكرم جزيل واخشى من عاقبة امره ربما يؤدي الى ضرر فلاي شئ لم تسأليه يا دايتي ان كان له حاجة تقضيها له فقالت يا سيدتي سألته وقلت له هل لك حاجة فقال لي حاجة ولم يطلعني عليها الا انه قد اعطاني هذه الورقة وقال لي قدميها للملكة فاخذتها منها وفتحتها وقرأتها الى اخرها فتغير حالها وغاب صوابها واصفر لونها وقالت للعجوز ويلك يا دايتي ما يقال لهذا الكلب الذي يقول هذا الكلام لبنت الملك وما المناسبة بيني وبين هذا الكلب حتى يكاتبني والله العظيم رب زمزم والحطيم لولا اني اخاف الله تعالى لابعثت الى هذا الكلب بتكتيف يديه وشرم مناخيره وقطع انفه واذنه وامثل به وبعد هذا اصلبه على باب السوق الذي فيه دكانه فلما سمعت العجوز هذا الكلام اصفر لونها وارتعدت

فرأتها وانعقد لسانها ثم قوت قلبها وقالت خيرا ياسيدتى وما فى الورقة حتى ازعجك هل هو غير قصة رفعها اليك تتضمن شكاية حاله من فقر او ظلم يرجوا بها احسانك اليه او كشف ظلامته قالت لا والله يادايتى بل هى شعر وكلام مستهجن ولكن يادايتى هذا الكلب ما يخلو من ثلاثة احوال اما ان يكون مجنونا ليس عنده عقل واما ان يكون قاصدا قتل نفسه او مستعينا على مراده منى بذى قوة شديدة وسلطان عظيم واما ان يكون سمع بانى من بغايا هذه المدينة التى تبيت عند من يطلبها ليلة او ليلتين حتى يراسلنى بالاشعار المستهجنة ليفسد عقلى بذلك الامر قالت لها العجوز والله ياسيدتى لقد صدقت ولكن لا تعتنى بهذا الكلب الجاهل فانت قاعدة فى قصرك العالى المشيد المنيع الذى لا تعلوه الطيور ولا يمر عليه الهواء وهو حائر ولكن اكتبى له كتابا ووبخيه فيه ولا تتركى له شيأ من انواع التوبيخ وهدديه غاية التهديد واعرضى عليه الموت وقولى له من اين تعرفنى حتى تكاتبنى يا كلب التجار يامن هو طول دهره مشتت فى البرارى والقفار على درهم يكتسبه او دينار والله ان لم تنتبه من رقدتك وتصح من سكرتك لاصلبنك على باب السوق الذى فيه دكانك قالت بنت الملك انى اخاف ان كاتبته ان يطمع قالت العجوز وما مقداره وما درجته حتى يطمع فينا وانما نكتب له لاجل ان ينقطع طمعه ويكثر خوفه ولم تزل تحيل على بنت الملك حتى احضرت دواة وقرطاسا وكتبت اليه هذه الابيات

يامدعى الحب والبلوى مع السهر ❋ يقضى الليالى فى وجد وفى فكر
اتطلب الوصل يامغرور من قمر ❋ وهل ينال المنى شخص من القمر
انى نصحتك فى الاقوال مستمعا ❋ اقصر فانك بين الموت والخطر
فان رجعت الى هذا السؤال فقد ❋ اتاك منا عذاب زائد الضرر
فكن اديبا لبيبا عاقلا فطنا ❋ ها قد نصحتك فى شعرى وفى خبرى
وحق من خلق الاشياء من عدم ❋ وزان وجه السما بالانجم الزهر
لئن رجعت الى ما انت قائله ❋ لاصلبنك فى جذع من الشجر

ثم طوت الكتاب واعطت العجوز اياه فاخذته وسارت الى ان وصلت الى دكان الغلام فاعطته اياه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخذت الكتاب من حياة النفوس وسارت الى ان اعطت الغلام اياه وهو فى دكانه وقالت له اقرأ جوابك واعلم انها لما قرأت الكتاب اغتاظت غيظا عظيما وما زلت الاطفها بالحديث حتى ردت لك الجواب فاخذ الكتاب بفرحة وقرأه وفهم معناه فلما فرغ من قراءته بكا بكاء شديدا فتألم قلب العجوز وقالت يا ولدى لا ابكى الله لك عينا ولا احزن لك قلبا فاى شئ الطف من هذا فى جواب كتابك حين فعلت هذه الفعال فقال يا امى وماذا افعل من الحيل الطف من هذا وهى ترسل تهددنى بالقتل وبالصلب وتنهانى عن مكاتبتها وانى والله ارى موتى خيرا من حياتى ولكن اريد من فضلك ان تأخذى هذه الورقة وتوصليها اليها فقالت له اكتب وعلى رد الجواب والله لاخاطرن معك بروحى فى حصول مرادك ولو هلكت فى رضاك فشكرها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

تهددونى بقتلى فى محبتكم ❋ والقتل لى راحة والموت مقدور

والموت

والموت اهنى لصب ان تطول به * حياته وهو مطرود ومنهور
فان تزوروا محبا قل ناصره * فان سعى الورى فى الخير مشكور
وان عزمتم على امر فدونكم * انى عبيد لكم والعبد ماسور
كيف السبيل ولالى عنك مصطبر * فكيف هذا وقلب الصب مجبور
ياسادتى فارحموا فى حبكم دنفا * فكل من بعشق الاحرار معذور

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واعطاها صرتين فيهما مائتا دينار فامتنعت من اخذهما فحلف عليها فاخذتهما وقالت لابد انى ابلغك منالك على رغم انف عدائك وسارت حتى دخلت على حياة النفوس واعطتها الكتاب فقالت لها ماهذا يادايتى قد صرنا فى مراسلة وانت رايحة جائية انى اخاف ان ينكشف خبرنا فنفضح قالت العجوز وكيف ذلك ياسيدتى ومن يقدر ان يتكلم بهذا الكلام فاخذت الكتاب منها وقرأته وفهمت معناه ودقت يدا على يد وقالت قد بلينا بهذا ما عرفنا من اين جاءنا هذا الغلام قالت العجوز ياسيدتى بالله عليك ان تكتبى له كتابا ولكن اغلظى عليه القول وقولى له ان ارسلت كتابا بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها يادايتى انا اعرف ان هذا ما ينتهى على هذه الصورة والاليق عدم المكاتبة وان لم يرجع هذا الكلب بالتهديد السابق ضربت عنقه قالت لها العجوز اكتبى له كتابا وعرفيه بهذا الحال فدعت بنت الملك بدواة وقرطاس وكتبت له تهدده بهذه الابيات

ايا غافلا عن حادثات الطوارق * ويا من الى وصلى له قلب عاشق
تأمل ايا مغرور هل تدرك السما * وهل انت للبدر المنير بلاحق
سأصليك نار اليس يخبو لهيبها * وتضحى قتيلا بالسيوف المواحق
فخذ دونه يا صاح ابعد شقة * وامر خفى فيه شيب المفارق
خذ النصح منى ثم كف عن الهوى * وعن امرك ارجع انه غير لائق

ثم طوت الكتاب واعطت العجوز اياه وهى فى حال عجيب من اجل هذا الكلام فاخذته العجوز وسارت حتى وصلت به الى الغلام فناولته اياه فاخذه منها وقرأه واطرق برأسه الى الارض يخط باصبعه ولم يتكلم فقالت له العجوز ياولدى مالى اراك لا تبدى خطابا ولا ترد جوابا قال لها يا امى اى شئ اقول وهى تهددنى وماتزداد الاقسوة ونفورا قالت اكتب لها كتابا بما تريد وانا ادافع عنك ولا يكون قلبك الاطيبا فلابد ان اجمع بينكما فشكر فضلها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

فلله قلب لا يلين لعاشق * وصب الى وصل الاحبة شائق
واجفان عين لا تزال قريحة * اذا جنها من حالك الليل غاسق
فنوا وجودوا وارحموا وتصدقوا * على من ضناه العشق وهو مفارق
يبيت بطول الليل ما يعرف الكرى * حريق وفى بحر المدامع غارق
فلا تقطعى اطماع قلبى لانه * كئيب معنى وهو فى الحب خافق

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واعطاها ثلثمائة دينار وقال لها هذه غسيل يديك فشكرته وقبلت يديه وسارت حتى دخلت على بنت الملك واعطتها الكتاب فاخذته وقرأته الى اخره ورمته من يدها ونهضت قائمة على رجليها وتمشت على قبقاب من الذهب مرصع بالدر والجوهر حتى وصلت الى قصر ابيها وعرق الغضب قائم بين عينيها وما جسر احد ان يسأل عن حالها فلما وصلت الى القصر سألت عن الملك والدها

فقال لها الجواري والحاظي يا سيدتي انه قد خرج الى الصيد والقنص فرجعت وهي مثل الاسد الضاري ولم تكلم احدا الا بعد ثلاث ساعات وقد راق وجهها وسكن غيظها فلما رأت العجوز انها زال عنها ما عندها من الكدر والغيظ تقدمت اليها وقبلت الارض بين يديها وقالت لها يا سيدتي اين كانت هذه الخطوات الشريفة قالت لها الملكة الى قصر ابي قالت يا سيدتي اما كان احد يقضي حاجتك قالت انا ما رحت الا لاجل ان اعلمه بما جرى لي من كلب التجار واسلط عليه ابي فيمسكه ويمسك جميع من كان في سوقه ويصلبهم على دكاكينهم ولا يدع احدا من التجار الغربا يقيم في مدينتنا فقالت لها العجوز وهل ما ذهبت الى ابيك يا سيدتي الا لهذا السبب قالت لها نعم الا اني ما وجدته حاضرا بل رأيته غائبا في الصيد والقنص وانا منتظرة رجوعه قالت العجوز اعوذ بالله السميع العليم يا سيدتي الحمد لله انت اعقل الناس وكيف تعلمين الملك بهذا الكلام الهذيان الذي لا ينبغي لاحد افشاؤه قالت ولم ذلك قالت العجوز افرضي انك لقيت الملك في قصره وعرفتيه بهذا الحديث وارسل خلف التجار وامر بشنقهم على دكاكينهم ورأهم الناس الا يسألون عن ذلك ويقولون ما سبب شنقهم فيقال لهم في الجواب انهم ارسلوا ان يفسدوا بنت الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز قالت لبنت الملك افرضي انك اعلمت الملك بذلك وامر بشنق التجار اليس يراهم الناس ويسألون ما سبب شنقهم فيقال لهم في الجواب انهم ارادوا ان يفسدوا بنت الملك فيختلفون في نقل الحكايات عنك فبعضهم يقول قعدت عندهم عشرة ايام وهي غائبة عن قصرها حتى شبعوا منها وبعضهم يقول غير ذلك والعرض يا سيدتي مثل اللبن ادنى غبار يدنسه وكالزجاج اذا انصدع لا يلتئم فاياك ان تخبري اباك او غيره بهذا الامر لئلا ينهتك عرضك يا سيدتي ولا يفيدك اخبار الناس شيأ ابدا وميزي هذا الكلام بعقلك الراجح فان لم تجديه صحيحا فافعلي ما تريدين فلما سمعت بنت الملك من العجوز هذا الكلام تأملته فوجدته في غاية الصواب فقالت لها ما قلتيه يا دايتي صحيح ولكن كان الغيظ طمس على قلبي قالت العجوز ان نيتك طيبة عند الله تعالى حيث لم تخبري احدا ولكن بقي شي اخر وهو انك لا تسكتين عن قلة حياء هذا الكلب اخس التجار فاكتبي له كتابا وقولي له يا اخس التجار لولا اني وجدت الملك غائبا لكنت في هذه الساعة امرت بصلبك انت وجميع جيرانك ولكن ما يفوتك من هذا الامر شي وانا اقسم بالله تعالى متى رجعت الى مثل هذا الكلام قطعت اثرك من على وجه الارض واغلظي عليه بالكلام حتى ترديه عن هذا الامر وتنبهه من غفلته قالت لها بنت الملك وهل يرجع عما هو فيه بهذا الكلام قالت وكيف لا يرجع وانا اكلمه واعرفه بما وقع فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

تعلقت الامال منك بوصولنا * وتقصد منا ان تنال المآربا
وما يقتل الانسان الا غروره * ويوليه ما يبغيه منا المصائبا
فما انت ذو باس ولا لك عصبة * ولا كنت سلطانا ولا كنت نائبا
ولو كان هذا فعل من هو مثلنا * لعاد من الاهوال والحرب شائبا
ولكن ساعفو الآن عما جنيته * لعلك من ذا الحين ترجع تائبا

ثم قدمت الكتاب للعجوز وقالت لها يا دايتي انهي هذا الكلب لئلا اقطع رأسه وندخل في خطيئته قالت لها العجوز والله يا سيدتي ما اخلي له جنبا ينقلب عليه واخذت الكتاب وسارت به حتى وصلت الى الغلام وسلمت عليه فرد عليها السلام وناولته الكتاب فاخذه وقرأه وهز رأسه وقال انا لله وانا اليه راجعون وقال يا امي ما يكون عملي وقد قل صبري وضعف جلدي فقالت له العجوز يا ولدي صبر نفسك لعل الله يحدث بعد ذلك امرا واكتب ما في نفسك وانا اجيء اليك بالجواب وطيب نفسا وقر عينا فلا بد ان اجمع بينك وبينها ان شاء الله تعالى فدعا لها وكتب لها كتابا وضمنه هذه الابيات

اذا لم يكن لي في الهوى من يجيرني * وجور غرامي قاتلي ومميت
اقاسي لهيب النار من داخل الحشى * نهارا وليلي ليس فيه مبيت
فمالي لا ارجوك يا غاية المنى * وارضى على ما بالغرام لقيت
سألت اله العرش يرزقني الرضا * لاني بحب الغانيات فنيت
ويقضي بوصل عاجل لي فارتضي * لاني باهوال الغرام رميت

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واخرج لها صرة فيها اربعمائة دينار فاخذت الجميع وانصرفت الى ان وصلت لبنت الملك واعطتها الكتاب فلم تأخذه منها وقالت لها ما هذه الورقة فقالت لها يا سيدتي هذه جواب الكتاب الذي ارسلته الى هذا الكلب التاجر قالت لها هل نهيته كما عرفتك قالت نعم وهذا جوابه فاخذت الكتاب منها وقرأته الى اخره ثم التفتت نحو العجوز وقالت اين نتيجة كلامك قالت يا سيدتي ماذكره في جوابه من انه رجع وتاب واعتذر عن ما مضى قالت لا والله بل زاد قالت يا سيدتي اكتبي له كتابا وسوف يبلغك ما افعل به فقالت ما لي حاجة بكتاب ولا جواب قالت العجوز لا بد من جواب حتى ازجره واقطع امله قالت لها بنت الملك اقطعي امله من غير استصحاب كتاب فقالت العجوز لا بد في زجره وقطع امله من استصحاب كتاب فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

طال العتاب ولم تمنعك معتبة * وكم بخط يدي في الشعر انهاكا
اكتم هواك ولا تجهر به ابدا * وان تخالف فاني است ارعاكا
وان رجعت الى ما انت قائله * فانما جاء ناعي الموت ينعاكا
فعن قليل ترى الارياح عاصفة * عليك والطير في البيداء تغشاكا
ارجع الى خير اعمال تفوز بها * فان قصدت الخنى والفحش ارداك

فلما فرغت من كتابتها رمت الورقة من يدها بغيظ فاخذتها العجوز وسارت حتى وصلت الى الغلام فاخذها منها فلما قرأها الى اخرها علم انها لم ترق له ولم تزدد الا غيظا عليه وانه ما يصل اليها فخطر بقلبه انه يكتب جوابها ويدعو عليها فكتب اليها هذه الابيات

يا رب بالخمسة الاشياخ تنقذني * من التي في هواها صرت في محن
وانت تعلم ما بي من لهيب جوى * وفرط سقمي الى من ليس يرحمني
فلم ترق الى ما قد بليت به * كم قد تجور على ضعفي وتظلمني
اهيم في غمرات الانقطاع لها * ولم اجد مسعفا يا قوم يسعفني
وكم ابيت وجنح الليل منسبل * اردد النوح في سري وفي علني
ولم اجد لي سلوا عن محبتكم * وكيف اسلو وصبري في الغرام فني

يا طائر البين اخبرني فهل امنت * من نائبات صروف الدهر والمحن

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واعطاها صرة فيها خمسمائة دينار فاخذت الورقة وسارت حتى دخلت
على بنت الملك واعطتها الورقة فلما قرأتها وفهمتها رمتها من يدها وقالت لها عرفيني يا عجوز السوء
سبب جميع ما جرى لي منك ومن مكرك واستحسانك منه حتى كتبت لك ورقة بعد ورقة ولم تزالي
في حمل الرسائل بيننا حتى جعلت له معنا مكاتبات وحكايات وفي كل وقت تقولين انا اكفيك شره
واقطع عنك كلامه وما تقولين هذا الكلام الا لاجل ان اكتب له كتابا وتصيرين بيننا رايحة غادية حتى
هتكت عرضي ويلكم يا خدام امسكوها وامرت الخدام بضربها فضربوها الى ان جرت دماؤها من
جميع بدنها وغشي عليها وامرت الجواري ان يجروها فجروها من رجليها الى اخر القصر وامرت ان
تقف جارية عند رأسها فاذا افاقت من غشيتها تقول لها ان الملكة حلفت يمينا انك لا تعودين الى هذا
القصر ولا تدخلينه فان عدت اليه امرت بقتلك جزما فلما افاقت من غشيتها بلغتها الجارية ما قالته الملكة
فقالت سمعا وطاعة ثم ان الجواري احضرت لها قفصا وامرت حمالا ان يحملها الى بيتها فحملها الحمال
واوصلها الى بيتها وارسلت وراءها طبيبا وامرته ان يداويها بملاطفة حتى تبرئ فامتثل الطبيب الامر
فلما افاقت ركبت وتوجهت عند الغلام وكان قد حزن حزنا شديدا لانقطاعها عنه وصار متشوقا
الى اخبارها فلما رآها قام اليها ناهضا وتلقاها وسلم عليها فوجدها متضعفة فسألها عن حالها
فاخبرته بجميع ما جرى لها من الملكة فصعب عليه ذلك الامر ودق يدا على يد وقال والله عسر علي
ما جرى لك لكن يا امي ما سبب كون الملكة تبغض الرجال فقالت يا ولدي اعلم ان لها بستانا مليحا ما على
وجه الارض احسن منه فاتفق انها كانت نائمة فيه ذات ليلة من الليالي فبينما هي في لذيذ النوم اذ رأت
في المنام انها نزلت في البستان فرأت صيادا قد نصب شركا ونثر حوله قمحا وقعد على بعد منه ينظر
ما يقع فيه من الصيد فلم يكن الا مقدار ساعة وقد اجتمعت الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر في الشرك
وصار يتخبط فيه فنفرت الطيور عنه وانثاه من جملتها فلم تغب عنه غير ساعة لطيفة ثم عادت اليه وتقدمت
الى الشرك وحاولت العين التي في رجل طيرها ولم تزل تعالج فيها بمنقارها حتى قرضتها وخلصت طيرها
كل هذا والصياد قاعد ينعس فلما افاق نظر الى الشرك فرآه قد انفسد فاصلحه وجدد نثر القمح وقعد على
بعد من الشرك فبعد ساعة واذا بالطيور قد اجتمعت عليه ومن جملتها الانثى والذكر فتقدمت
الطيور لتلتقط الحب واذا بالانثى قد وقعت في الشرك وصارت تتخبط فيه فطار الحمام جميعه عنها
وطيرها الذي خلصته من جملة الطيور ولم يعد اليها وكان الصياد غلب عليه النوم ولم يفق الا بعد مدة
مديدة فلما افاق من نومه وجد الطيرة وهي في الشرك فقام وتقدم اليها وخلص رجليها من الشرك وذبحها
فانتبهت بنت الملك وهي مرعوبة وقالت هكذا تفعل الرجال مع النساء فالمرأة تشفق على الرجل وترمي
روحها عليه وهو في المشقة وبعد ذلك اذا قضى عليها المولى ووقعت في مشقة فانه يفوتها ولم يخلصها
وضاع ما فعلته معه من المعروف فلعن الله من يثق بالرجال فانهم ينكرون المعروف التي تفعله معهم النساء
ثم انها بغضت الرجال من ذلك اليوم فقال ابن الملك للعجوز يا امي هل هي ما تخرج الى الطريق ابدا قالت
لا يا ولدي الا ان لها بستانا وهو نزهة من احسن منتزهات الزمان وفي كل عام عند انتهاء الاثمار فيه
تنزل اليه وتتفرج فيه يوما واحدا ولا تبيت الا في قصرها وما تنزل الى البستان الا من باب السر وهو
واصل الى البستان وانا اريد ان اعلمك شيئا وان شاء الله يكون فيه صلاح لك فاعلم انه بقي الى اوان الثمر شهر

واحد

واحد وتنزل تتفرج فيه نحن يوماً هذا اوصيك ان تروح الى خولى ذلك البستان وتعمل بينك وبينه صحبة ومودة فانه ما يدع احداً من خلق الله تعالى يدخل هذا البستان لكونه متصلاً بقصر بنت الملك فاذا نزلت بنت الملك اكون قد اعلمتك قبل نزولها بيومين فتروح انت على جارى عادتك وتدخل البستان وتحيل على بياتك فيه فاذا نزلت بنت الملك تكون انت مختفيا فى بعض الاماكن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز اوصت ابن الملك وقالت له ان بنت الملك تنزل فى البستان وقبل نزولها بيومين اعلمك فاذا نزلت تكون انت فيه مختفيا فى بعض الاماكن فاذا رأيتها فاخرج لها فانها اذا رأتك تحبك فان المحبة تستر كل شئ واعلم يا ولدى انها لو نظرتك لافتتنت بحبك لانك جميل الصورة فقر عينا وطب نفسا يا ولدى فلا بد ان اجمع بينك وبينها فقبل يدها وشكرها ودفع اليها ثلاث شقات من الحرير الاسكندرانى وثلاث شقات من الاطلس الوانهن مختلفة ومع كل شقة تفصيلة من اجل القمصان وخرقة من اجل السراويل ومنديل من اجل العصابة وثوب بعلبكى من اجل البطانة حتى كمل لها ثلاث بدلات كل بدلة احسن من اختها ودفع لها صرة فيها ستمائة دينار وقال لها هذه من اجل الخياطة فاخذت الجميع وقالت له يا ولدى اتحب ان تعرف طريق بيتى وانا ايضا اعرف مكانك قال نعم فارسل معها مملوكاً ليعرف مكانها ويعرفها بيته فلما توجهت العجوز قام ابن الملك وامر غلمانه ان يغلقوا الدكان وتوجه الى الوزير واعلمه بما جرى مع العجوز من اوله الى آخره فلما سمع الوزير كلام ابن الملك قال له يا ولدى فاذا خرجت حياة النفوس ولم يحصل لك منها اقبال فما تفعل قال ما بصير فى يدى حيلة غير انى اخرج من القول الى الفعل واخاطر بنفسى معها واخطفها من بين خدمها واردفها على الحصان واطلب بها عرض البر الاقفر فان سلمت حصل المراد وان عطبت فانى استريح من هذه الحياة الذميمة قال له الوزير يا ولدى ابهذا العقل تعيش كيف يكون سفرنا وبيننا وبين بلدنا مسافة بعيدة وكيف تفعل هذه الفعال مع ملك من ملوك الزمان تحت يده مائة الف عنان وربما لا نأمن من ان يأمر بعض عساكره فتقطع علينا الطرق وهذا ما هو مصلحة ولا يفعله عاقل قال ابن الملك فكيف يكون العمل ايها الوزير الحسن التدبير فانى ميت لا محالة قال له الوزير اصبر الى غد حتى نرى هذا البستان ونعلم حاله وما يجرى لنا مع الخولى الذى فيه فلما اصبح الصباح نهض الوزير هو وابن الملك واخذ فى جيبه الف دينار وتمشيا حتى وصلا الى البستان فرأياه عالى الحيطان قوى الاركان كثير الاشجار غزير الانهار مليح الاثمار قد فاحت ازهاره وترنمت اطياره كأنه روضة من رياض الجنان ومن داخل الباب رجل شيخ كبير جالس على مصطبة فلما رآهما وعاين هيبتهما قام على قدميه بعد ان سلما عليه فرد عليهما السلام وقال لهما يا اسيادى لعل لكما حاجة انشرف بقضائها قال له الوزير اعلم يا شيخ اننا قوم غرباء وقد حمى علينا الحر ومنزلنا بعيد فى آخر المدينة وقصدنا من احسانك ان تأخذ منا هذين الدينارين وتشترى لنا شيئاً نأكله وتفتح لنا باب هذا البستان وتقعدنا فى مكان مظل فيه ماء بارد لنتبرد به حتى تحضر لنا بالاكل فنأكل نحن وانت ونكون قد استرحنا ونروح الى حال سبيلنا ثم ان الوزير حط يده فى جيبه فاخرج دينارين وحطهما فى يد الخولى وكان هذا الخولى عمره سبعون سنة ما نظر فى يده شيأ من ذلك فلما نظر الخولى الدينارين

فى يده طارعة له وقام من وقته وفتح الباب وادخلهما واجلسهما تحت شجرة مثمرة كثيرة الظل وقال لهما اجلسا فى هذا المكان ولا تدخلا البستان ابدا الان فيه باب السر الموصل الى قصر الملكة حياة النفوس فقالا له ما ننتقل عن مكاننا ابدا ثم توجه الشيخ البستانى ليشترى لهما ما امراه به فغاب ساعة واتى اليهما ومعه حمال على رأسه خاروف مشوى وخبز فأكلوا وشربوا جميعا وتحدثوا ساعة ثم تطلع الوزير والتفت يمينا وشمالا الى جوانب البستان فنظر فى داخله قصرا عالى البنيان الا انه عتيق قد تقشرت حيطانه من البياض وتهدمت اركانه فقال الوزير يا شيخ هل هذا البستان ملكك او انت مستأجره قال يا مولاى هو ليس ملكى ولا انا مستأجره وانما انا حارس فيه قال له الوزير فكم اجرتك قال يا سيدى فى كل شهر دينار قال الوزير انهم ظلموك وخصوصا ان كنت صاحب عيال قال الشيخ والله يا سيدى ان لى من العيال ثمانية اولاد وانا قال الوزير لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله لقد حملتنى همك يا مسكين لكن ما تقول فيمن يفعل معك خيرا لاجل هذه العيال التى معك قال الشيخ يا مولاى مهما فعلته من الخير يكون لك ذخيرة عند الله تعالى قال الوزير اعلم يا شيخ ان هذا البستان مكان مليح وفيه هذا القصر ولكنه عتيق خرب وانا اريد ان اصلحه وابيضه وادهنه دهانا مليحا حتى يصير هذا المكان احسن ما يكون فى هذا البستان فاذا حضر صاحب البستان ووجده قد تعمر وصار مليحا فانه لابد ان يسألك عن عمارته فان سألك فقل له انا يا مولاى عمرته لما رأيته خرابا لا ينتفع به احد ولا يقدر ان يقعد فيه لانه خرب داثر فعمرته وصرفت عليه فاذا قال لك من اين لك المال الذى صرفته عليه فقل له من مالى لاجل بياض وجهى عندك ورجاء انعامك فلابد انه ينعم عليك فى نظير ما صرفته فى المكان وفى غد احضر البنائين والمبيضين والدهانين لاجل ان يصلحوا شأن هذا المكان واعطيك ما وعدتك به ثم اخرج من جيبه كيسا فيه خمسمائة دينار وقال له خذ هذه الدنانير وانفقها على عيالك ودعهم يدعون الى والى ولدى هذا فقال له ابن الملك ما سبب ذلك قال له الوزير ستظهر لك نتيجته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما اعطى الشيخ البستانى الذى فى البستان الخمسمائة دينار وقال له خذ هذه الدنانير وانفقها على عيالك ودعهم يدعون لى ولولدى هذا فنظر الشيخ الى ذلك الذهب فخرج عقله وانطرح على قدمى الوزير يقبلهما وصار يدعو له ولولده ولما انصرفا من عنده قال لهما انى لكما غدا فى الانتظار والله تعالى لا يفرق بينى وبينكما لا ليلا ولا نهارا فلما كان فى اليوم الثانى جاء الوزير الى ذلك المكان وطلب عريف البنائين فلما حضر بين يديه اخذه الوزير وتوجه به الى البستان فلما رآه الخولى فرح به ثم ان الوزير اعطاه ثمن المؤونة وما يحتاج اليه العملة فى عمارة ذلك القصر فبنوه وبيضوه ودهنوه فقال الوزير للدهانين يا ايها المعلمون اصغوا الى كلامى وافهموا قصدى ومرامى واعلموا ان لى بستانا مثل هذا المكان كنت نائما فيه ليلة من الليالى فرأيت فى المنام ان صيادا نصب شركا ونثر حوله قمحا فاجتمعت عليه الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر فى الشرك ونفرت عنه جميع الطيور ومن جملتها انثى ذلك الذكر ثم ان تلك الانثى غابت ساعة وعادت اليه وحدها وقرضت العين التى فى رجل ذكرها حتى خلصته وطار وكان الصياد فى ذلك الوقت نائما فلما افاق من نومه وجد الشرك مختلا فاصلحه وجدد نثر القمح مرة ثانية وقعد بعيدا عنه ينتظر وقوع صيد فى ذلك الشرك فتقدمت

الطيور لتلتقط القمح فتقدم الطير والطيرة من جملة الطير فانشبكت الطيرة فى الشرك ونفر الطير جميعه عنها وطيرها الذكر من جملة الطير ولم يعد اليها فقام الصياد واخذ الطيرة وذبحها واما الذكر فانه لما نفر مع الطيور قد اختطفه جارح من الجوارح وذبحه وشرب دمه واكل لحمه وانا اشتهى منكم ان تصوروا الى هذا المنام جميعه على صفات ما ذكرت لكم بالدهان الجيد وتجعلوا ذلك مثلا فى زاويق البستان وحيطانه واشجاره واطياره وتصوروا مثال الصياد وشركه وصفة ما جرى للطير الذكر مع الجارح حين اختطفه فاذا فعلتم ما شرحت لكم ونظرته واعجبنى فانى انعم عليكم بما يسر خاطركم زيادة عن اجرتكم فلما سمع كلامه الدهانون اجتهدوا فى الدهان واتقنوه غاية الاتقان فلما انتهى وخلص اطلعوا الوزير عليه فاعجبه ونظر الى تصوير المنام الذى وصفه للدهانين كأنه هو فشكرهم وانعم عليهم بجزيل الانعام ثم اتى ابن الملك على العادة ودخل ذلك القصر ولم يعلم بما فعله الوزير فلما نظر اليه رأى صفة البستان والصياد والشرك والطيور والطير الذكر وهو بين مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه واكل لحمه فتحير عقله ثم رجع الى الوزير وقال ايها الوزير الحسن التدبير انى رأيت اليوم عجبا لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال وما هو ياسيدى قال اما اخبرتك بالمنام الذى رأته بنت الملك وانه هو السبب فى بغضها الرجال قال نعم ثم قال والله ياوزير لقد رأيته مصورا فى جملة النقش بالدهان حتى كانى عاينته عيانا ووجدت شيأ اخر خفى امره على ابنة الملك فارأته وهو الذى عليه الاعتماد فى نيل المراد قال وما هو ياولدى قال وجدت الطير الذكر لما غاب عن طيرته حين وقعت فى الشرك ولم يرجع اليها قد قبض عليه جارح وذبحه وشرب دمه واكل لحمه فياليت بنت الملك كانت رأت المنام كله وقصته لاخره وعاينت الطير الذكر لما اختطفه الجارح وهذا سبب عدم عوده اليها وتخليصها من الشرك قال له الوزير ايها الملك السعيد والله ان هذا امر عجيب وهو من الغرائب وصار ابن الملك يتعجب من هذا الدهان ويتأسف حيث لم تره ابنة الملك الى اخره ويقول فى نفسه ياليتها رأت هذا المنام الى اخره اوتراه جميعه مرة ثانية ولو فى اضغاث الاحلام قال الوزير انك كنت قلت لى ما سبب عمارتك فى هذا المكان فقلت لك سوف يظهر لك نتيجة ذلك والان قد ظهر لك نتيجته وانا الذى قد فعلت ذلك الامر وامرت الدهانين بتصوير المنام وان يجعلوا الطير الذكر فى مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه واكل لحمه حتى اذا نزلت بنت الملك ونظرت الى هذا الدهان ترى صورة هذا المنام وتنظر الى هذا الطير وقد ذبحه الجارح فتعذره وترجع عن بغضها الرجال فلما سمع ابن الملك هذا الكلام قبل ايادى الوزير وشكره على فعله وقال له مثلك يكون وزير الملك الاعظم والله لئن بلغت قصدى ورجعت مسرورا الى الملك لاعلمنه بذلك حتى يزيدك فى الاكرام ويعظم شأنك ويسمع كلامك فقبل الوزير يده ثم انهما ذهبا الى الشيخ البستانى وقالا له انظر الى هذا المكان وما احسنه قال الشيخ كل هذا بسعادتكم ثم قالا له ياشيخ اذا سألك اصحاب هذا المكان عن عمارة هذا القصر فقل لهم انا عمرته من مالى لاجل ان يحصل لك الخير والانعام فقال سمعا وطاعة وصار ابن الملك لا ينقطع عن ذلك الشيخ هذا ما جرى من الوزير وابن الملك واما ما كان من امر حياة النفوس فانها لما انقطعت عنها الكتب والمراسلة وغابت عنها العجوز فرحت فرحا شديدا واعتقدت ان الغلام سافر الى بلاده فلما كان فى بعض الايام حضر اليها طبق مغطى من عند ابيها فكشفته فوجدت فيه فاكهة مليحة فسألت وقالت هل جاء اوان هذه الفاكهة قالوا نعم قالت ياليتنى تجهزت للفرجة فى البستان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بنت الملك لما ارسل اليها ابوها الفاكهة سألت وقالت هل جاء اوان هذه
الفاكهة فقالوا لها نعم قالت ياليتنا نتجهز للفرجة فى البستان فقال لها جواريها نعم الرأى ياسيدتى
والله لقد اشتقنا الى ذلك البستان قالت كيف العمل وفى كل سنة ما يفرجنا فى البستان ويبين لنا
اختلاف هذه الاغصان الا الداية وانا قد ضربتها ومنعتها عنى وقد ندمت على ما كان منى فى حقها
لانها على كل حال دايتى ولها على حق التربية فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما سمعت الجوارى
ذلك الكلام من بنت الملك نهضن جميعا وقبلن الارض بين يديها وقلن لها بالله عليك ياسيدتى ان تصفحى
عنها وتأمرى باحضارها قالت والله انى عزمت على ذلك الامر فمن فيكم يروح لها فانى قد جهزت
لها خلعة سنية فتقدم اليها جاريتان احداهما تسمى بلبل والاخرى تسمى سواد العين وهما اكبر
جوارى بنت الملك وخواصها عندها وهما ذاتا حسن وجمال فقالتا نحن نروح اليها ايتها الملكة
قالت افعلا ما بدا لكما فذهبتا الى بيت الداية وطرقا عليها الباب ودخلا عليها فلما عرفتهما تلقتهما
باحضانها ورحبت بهما فلما استقر بهما الجلوس قالتا لها يا داية ان الملكة قد حصل منها العفو والرضى عنك
فقالت الداية لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كؤوس الردى فهل نسيت تعزيرى قدام من يحبنى ومن يبغضنى
حين صبغت اثوابى بالدم وكدت ان اموت من شدة الضرب وبعد ذلك سحبونى من رجلى مثل
الكلب الميت حتى رمونى خارج الباب فوالله لا ارجع اليها ابدا ولا املأ عينى من رؤيتها فقال لها
الجاريتان لا تردى سعينا اليك خائبا فاين اكرامك ايانا فابصرى من حضر عندك ودخل عليك
فهل تريدين احدا اكبر منا منزلة عند بنت الملك قالت اعوذ بالله انا اعرف ان مقدارى اقل منكما ولولا
ان ابنة الملك عظمت قدرى عند جواريها وخدمها فكنت اذا غضبت على اكبر من فيهن تموت فى جلدها
فقالت الجاريتان ان الحال باق على عهده لم يتغير ابدا بل هو اكثر مما تعهدين فان بنت الملك وضعت نفسها
لك وطلبت الصلح من غير واسطة فقالت والله لولا حضوركما عندى ما كنت ارجع اليها ولو امرت بقتلى
فشكرتاها على ذلك ثم قامت من وقتها ولبست ثيابها وطلعت معهما وسرن جميعا حتى دخلت على
بنت الملك فلما دخلت عليها قامت على قدميها فقالت لها الداية الله الله يا بنت الملك هل الخطأ منى
او منك فقالت بنت الملك الخطأ منى والعفو والرضى منك والله يا دايتى ان قدرك عال عندى ولك على حق
التربية ولكن انت تعلمين ان الله سبحانه وتعالى قسم للخلق اربعة اشياء الخلق والعمر والرزق والاجل
وليس فى قدرة الانسان ان يرد القضاء وانى ما ملكت نفسى ولا قدرت على رجوعها وانا يا دايتى
ندمت على ما فعلت فعند ذلك زال ما عند العجوز من الغيظ فنهضت وقبلت الارض بين يديها فدعت
الملكة بخلعة سنية وافرغتها عليها ففرحت بتلك الخلعة فرحا شديدا والخدام والجوارى واقفات بين يديها
فلما انتهى ذلك المجلس قالت لها يا دايتى كيف حال الفواكه وثمر غيطاننا قالت والله يا سيدتى نظرت غالب
الفواكه فى البلد ولكن فى هذا اليوم افتش على هذه القضية واردلك الجواب ثم نزلت من عندها وهى
مكرمة فى غاية الاكرام وسارت حتى اتت ابن الملك فتلقاها بفرح وعانقها واستبشر بقدومها وانشرح
خاطره لانه كان كثير الانتظار لرؤيتها ثم ان العجوز حكت له على ما وقع لها مع بنت الملك وان بنت الملك
مرادها ان تنزل الى البستان فى اليوم الفلانى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد السبعمائة

قالت

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما اتت عند ابن الملك واخبرته بما جرى لها مع الملكة حياة
النفوس وانها تنزل البستان اليوم الفلانى قالت له هل فعلت ما امرتك به من قضية بواب البستان
وهل وصل اليه شىء من احسانك قال لها نعم انه صار صديقى وطريقه طريقى وفى خاطره لو يكون لى اليه
حاجة ثم اخبرها بما جرى له من امر الوزير وتصويره المنام الذى رأته بنت الملك وخبر الصياد والشرك
والجارح فلما سمعت العجوز هذا الكلام فرحت فرحا شديدا ثم قالت له بالله عليك ان تجعل وزيرك فى وسط
قلبك فان فعله يدل على رجاحة عقله ولانه اعانك على بلوغ مرادك فانهض يا ولدى من ساعتك وادخل
الحمام والبس افخر الثياب فما بقى لنا حيلة اكبر من هذه واذهب الى البواب واعمل عليه حيلة
حتى يمكنك من بياتك فى البستان فلو اعطى ملء الارض ذهبا ما يمكن احدا من الدخول فى البستان
فاذا دخلت فاختف حتى لا تراك العيون ولا تزل مختفيا حتى تسمعنى اقول يا خفى الالطاف امنا مما نخاف
فاخرج من خبائك واظهر حسنك وجمالك وتوار فى الاشجار فان حسنك يخجل الاقمار حتى تنظرك
الملكة حياة النفوس وتملأ قلبها وجوارحها بهواك فتبلغ قصدك ومنالك ويذهب همك قال الغلام
سمعا وطاعة واخرج صرة فيها الف دينار فاخذتها منه ومضت وخرج ابن الملك من وقته وساعته
ودخل الحمام وتحمم ولبس افخر الثياب من لباس الملوك الاكاسرة وتوشح بوشاح قد جمع فيه من اصناف
الجواهر المثمنة وتعمم بعمامة منسوجة بشرائط الذهب الاحمر مكللة بالدر والجوهر وقد توردت وجنتاه
واحمرت شفتاه وغازلت اجفانه الغزلان وهو يتمايل كالنشوان وعمه الحسن والجمال وفضح الاغصان
قوامه الميال ثم انه حط فى جيبه كيسا فيه الف دينار وسار الى ان اقبل على البستان ودق بابه فاجابه
البواب وفتح له الباب فلما نظره فرح فرحا شديدا وسلم عليه افخر السلام ثم انه وجد ابن الملك عابس الوجه
فسأله عن حاله فقال له اعلم ايها الشيخ انى عند والدى مكرم ولا وضع يده على الا فى هذا اليوم فوقع بينى وبينه
كلام فشتمنى ولطمنى على وجهى وبالعصى ضربنى وطردنى فصرت لا اعرف صديقا نخفت من غدر
الزمان وانت تعرف ان غضب الوالدين ما هو قليل وقد حضرت اليك يا عم فان والدى بك خبير واريد من
احسانك ان اقيم فى البستان الى آخر النهار او ابيت فيه الى ان يصلح الله الشأن بينى وبين والدى فلما سمع
كلامه توجع لما جرى له مع والده فقال له يا سيدى اتأذن لى ان اروح الى والدك وادخل عليه واكون سببا
فى الصلح بينك وبينه قال له الغلام يا عم اعلم ان والدى له اخلاق لا تطاق ومتى عارضته فى الصلح وهو فى حرارة
خلقه لا يرجع اليك قال الشيخ سمعا وطاعة ولكن يا سيدى امش معى الى بيتى فاتبيتك بين اولادى وعيالى
ولا ينكر احد علينا فقال له الغلام يا عم ما اقيم الا وحدى فى حالة الغيظ فقال الشيخ يعز على ان تنام
وحدك فى البستان وانا لى بيت قال يا عم لى فى ذلك غرض حتى يزول العارض عنى وانا اعلم ان فى هذا الامر
رضاه فيعطف على خاطره قال له الشيخ فان كان ولا بد فانى احضر لك فراشا تنام عليه وغطاء تتغطى به
قال له يا عم لا بأس بذلك فنهض الشيخ وفتح له باب البستان واحضر له الفرش والغطاء والشيخ لا يعلم ان بنت
الملك تريد الخروج الى البستان هذا ما كان من امر ابن الملك واما ما كان من امر الداية فانها لما ذهبت
الى بنت الملك واخبرتها بان الاثمار طابت على اشجارها قالت لها يا دايتى انزلى معى الى البستان
لنتفرج فى غد ان شاء الله تعالى ولكن ارسلى الى الحارس وعرفيه اننا فى غد نكون عنده فى البستان
فارسلت له الداية ان الملكة تكون عنده غدا فى البستان وانه لا يترك فى البستان سواقين ولا مرابعين
ولا يدع احدا من خلق الله اجمعين يدخل البستان فلما جاءه الخبر من عند بنت الملك اصلح المجارى

واجتمع بالغلام وقال له ان بنت الملك صاحبة هذا البستان ويا سيدى لك المعذرة والمكان مكانك وانا ما اعيش الا فى احسانك غيران لسانى تحت قدمى فاعرف ان الملكة حياة النفوس تريد الخروج الى البستان غدا فى اول النهار وقد امرت انى لا اخلى احدا فى البستان يراها واريد من فضلك ان تخرج من البستان فى هذا النهار فان الملكة لم تقم فيه سوى هذا اليوم الى العصر ويصير لك مدة الشهور والدهور والاعوام قال له يا شيخ لعلك حصل لك من جهتنا ضرر قال لا والله يا مولاى ما حصل لى من جهتك الا الشرف فقال له الغلام ان كان الامر كذلك فما يحصل لك من جهتنا الا كل خير فانى اختفى فى هذا البستان ولا يرانى احد حتى تروح بنت الملك الى قصرها قال الخولى يا سيدى متى نظرت خيال بشر من خلق الله تعالى ضربت عنقى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ لما قال للغلام ان بنت الملك متى رأت خيال بشر ضربت عنقى قال له الغلام انا ما اخلى احدا يرانى جملة كافية ولا شك انك اليوم مقصر فى النفقة على العيال ومد يده الى الكيس واخرج منه خمسمائة دينار وقال له خذ هذا الذهب وانفقه على عيالك فيطيب قلبك من جهتهم فلما نظر الشيخ الى الذهب هانت عليه نفسه واكد على ابن الملك فى عدم الظهور فى البستان ثم تركه جالسا هذا ما كان من امر الخولى وابن الملك واما ما كان من امر بنت الملك فانه لما كان بكرة النهار دخل عليها خدامها فامرت بفتح باب السر الموصل الى البستان الذى فيه القصر ولبست حلة كسروية مرصعة باللؤلؤ والدر والجوهر ولبست حلة ومن تحتها قميص لطيف مرصع بالياقوت ومن تحت الجميع ما يعجز عن وصفه اللسان ويتحير فيه الجنان وفى هواه يشجع الجبان ومن فوق رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وهى تخطر فى قبقاب من اللؤلؤ الرطب مصوغ من الذهب الاحمر مرصع بالفصوص والمعادن وجعلت يدها على كتف العجوز وامرت بالخروج من باب السر واذا بالعجوز قد نظرت الى البستان فوجدته قد امتلأ من الخدام والجوارى وهن يأكلن الثمار ويعكرن الانهار ويردن التمتع باللعب والفرجة فى هذا النهار فقالت للملكة انك صاحبة العقل الوافر والفطنة الكاملة وانت تعلمين انك غير محتاجة لهذه الخدم فى البستان ولو كنت خارجة من قصر ابيك لكان سيرهم معك احتراما لك ولكنك يا سيدتى طالعة من باب السر الى البستان بحيث لا يراك احد من خلق الله تعالى قالت لها لقد صدقت يا دايتى فكيف يكون العمل ثم قالت لها العجوز امرى الخدام ان ترجع وما اخبرك بهذا الا احتراما للملك فامرت الخدام بالرجوع قالت الداية بقى بقية من الخدام الذين يبغون فى الارض الفساد فاصرفيهم ولا تدعى معك غير جاريتين من الجوارى لننشرح معهما فلما نظرتها الداية قد صفى قلبها وراق لها الوقت قالت الان قد تفرجنا فرجة مليحة فقومى بنا الان الى البستان فقامت بنت الملك وجعلت يدها على كتف الداية وخرجت من باب السر وجاريتاها يمشيان قدامها وهى تضحك عليهما وتتمايل فى غلائلها والداية تمشى قدامها وتريها الاشجار وتطعمها من الاثمار وهى تروح من مكان الى مكان ولم تزل سائرة بها الى ان وصلت الى ذلك القصر فلما نظرته الملكة رأته جديدا فقالت يا دايتى اما تنظرين هذا القصر قد عمرت اركانه وابيضت حيطانه قالت الداية والله يا سيدتى انى سمعت كلاما وهو ان جماعة من التجار اخذ منهم الخولى قماشا وباعه واخذ بثمنه طوبا وجيرا وجبسا وحجرا وغير ذلك فسألته ما فعل بذلك

فقال لى

فقال لى عمرت به القصر الذى كان داثرا ثم قال الشيخ ان التجار ظالبونى بحقهم الذى ابهم على فقلت حتى
تنزل بنت الملك الى البستان وتنظر العمارة وتعجبها فاذا اطلعت اخذت منها ما تتفضل به على واعطيهم
حقهم الذى لهم فقلت له ما حملك على ذلك قال رأيته قد وقع وتهدمت اركانه وتقشر بياضه ومارأيت
لاحد مروءة ان يعمره فاقترضت فى ذمتى وعمرته وارجو من ابنة الملك ان تعمل ما هى اهله فقلت له ان
ابنة الملك كلها خير وعوض وما فعل هذا كله الا طمعا فى احسانك قالت بنت الملك والله لقد بناه عن
مروءة وفعل فعل الاجواد ولكن نادى لى الخازندارة فنادت الداية الخازندارة فحضرت فى الحال عند
ابنة الملك فامرتها ان تعطى الخولى الفى دينار فارسلت العجوز رسولا الى الخولى فلما وصل اليه الرسول
قال له واجب عليك امتثال امر الملكة فلما سمع الخولى من الرسول هذا الكلام ارتعدت
مفاصله وضعفت قوته وقال فى نفسه لاشك ان ابنة الملك نظرت الغلام ولا يكون هذا اليوم على الا شأم
الايام فخرج حتى وصل الى داره واعلم زوجته واولاده بذلك واوصى وودعهم فتباكوا عليه ثم انه تمشى
الى ان وقف بين يدى ابنة الملك ووجهه مثل الكركم وهو يكاد ان يسقط من طوله فعلمت العجوز منه ذلك
فادركته بكلامها وقالت يا شيخ قبل الارض شكر الله تعالى وابتهل بالدعاء للملكة فقد اعلمتها
بما فعلت من عمارة القصر الداثر ففرحت بذلك وقد انعمت عليك فى نظير ذلك بالفى دينار فاقبضهما
من الخازندارة وادع لها وقبل الارض بين يديها وارجع الى حالك فلما سمع الخولى ذلك الكلام من الداية
قبض الالفى دينار وقبل الارض بين يدى ابنة الملك ودعا لها ثم عاد الى منزله وفرحت عياله به ودعوا لمن
كان سببا فى هذا الامر كله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ الحارس لما اخذ الالفى دينار من الملكة وعاد الى منزله فرحت
عياله به ودعوا لمن كان سببا فى ذلك كله هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من امر العجوز فانها قالت
ياسيدتى لقد صار هذا المكان مليحا وما رأيت قط انصع من بياضه ولا احسن من دهانه يا ترى هل
الاصلح ظاهره او باطنه والا عمل ظاهره بياضا وباطنه سوادا فادخلى بنا حتى نتفرج على باطنه
فدخلت الداية وبنت الملك خلفها فوجداه مدهونا ومزوقا من داخل باحسن التزويق فنظرت بنت الملك
يمينا وشمالا الى ان وصلت الى صدر الايوان فشخصت اليه واطالت النظر فيه فعلمت الداية ان عينها لحظت
تصوير ذلك المنام فاخذت الجاريتين عندها حتى لا يشغلاها فلما انتهت بنت الملك الى رؤية تصوير المنام
التفتت الى العجوز وهى متعجبة تدق يدا على يد وقالت يا دايتى تعالى انظرى شيأ عجيبا لو كتب بالابر على
اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قالت العجوز وما هو ياسيدتى قالت لها الملكة ادخلى صدر الايوان وانظرى
واى شئ تنظرينه فعرفينى به فدخلت العجوز وتأملت تصوير المنام وخرجت وهى متعجبة وقالت
والله ياسيدتى ان هذا هو صورة البستان والصياد والشرك وجميع ما رأيته فى المنام وما منع الذكر لما طار
من ان يعود الى انثاه ويخلصها من شرك الصياد الا مانع عظيم فانى نظرته تحت مخالب الجارح وقد ذبحه
وشرب دمه ومزق لحمه واكله وهذا ياسيدتى سبب تأخيره عن العود اليها وتخليصها من الشرك ولكن
ياسيدتى انما العجب من تصوير هذا المنام بالزواق ولو كنت انت اردت ان تفعلى ذلك لعجزت عن تصويره
والله ان هذا الشئ عجيب يؤرخ فى السير ولكن ياسيدتى لعل الملائكة الموكلين ببنى آدم علموا ان الطير الذكر

مظلوم حيث ظلمناه ولمناه على عدم عوده فاقاموا حجة الذكر وبينوا عذره وها انا قد رأيته فى هذه الساعة بين مخالب الجارح وهو مذبوح قالت بنت الملك يادايتى هذا الطير الذى جرى عليه القضاء والقدر ونحن قد ظلمناه قالت العجوز ياسيدتى بين يدى الله تعالى تلتقى الخصوم ولكن ياسيدتى قد تبين لنا الحق ووضح لنا عذر الطير الذكر ولولا انه تعلقت به مخالب الجارح وذبحه وشرب دمه واكل لحمه ما تأخر عن الرجوع الى الطيرة بل كان يرجع اليها ويخلصها من الشرك ولكن الموت ما فيه حيلة وخصوصا ابن آدم فانه يجوع نفسه ويطعم زوجته ويعرى نفسه ويكسوها ويغضب اهله ويرضيها ويعصى والديه ويطيعها وهى تطلع على سره وخبيئته ولا تصبر عنه ساعة واحدة فلو غاب عنها ليلة واحدة لم تنم عينها ولم يكن عندها اعز منه فتعزه اكثر من والديها واذا ناما يتعانقان ويجعل يده تحت عنقها وهى تجعل يدها تحت عنقه كما قال الشاعر

توسدتها زندى وبت ضجيعها ❊ وقلت لليلى طل فقد اشرق البدر
فيا ليلة لم يخلق الله مثلها ❊ فاولها حلو وآخرها مر

وبعد ذلك فهو يقبلها وتقبله ومن جملة ما جرى لبعض الملوك مع زوجته انها ضعفت وماتت فدفن نفسه معها بالحياة ورضى لنفسه بالموت من محبته اياها ومن فرط الالفة التى كانت بينهما وكذلك جرى لبعض الملوك حين ضعف ومات فلما قصدوا ان يدفنوه قالت زوجته لاهلها دعونى ادفن نفسى معه بالحياة والا اقتل نفسى وابقى فى ذمتكم فلما علموا انها لا ترجع عن ذلك تركوها فرمت نفسها فى القبر معه من كثرة محبتها اياه وشفقتها عليه ومازالت العجوز تحدثها بحديث اخبار الرجال والنساء حتى زال ما كان فى قلبها من بغض الرجال فلما عرفت العجوز المودة التى تجددت عندها للرجال قالت انه آن اوان تفرجنا فى البستان فخرجتا من القصر تمشيان بين الاشجار فلاحت من ابن الملك التفاتة فوقعت عينه عليها ونظر الى شكلها واعتدال قدها وورد خدها وسواد طرفها وبارع ظرفها وباهر جمالها ووافر كمالها فاندهش عقله وشخص اليها ببصره وعدم فى الغرام رشده وتجاوز به العشق حده واشتغلت بخدمتها جوارحه والتهبت بنار العشق جوانحه فغشى عليه ووقع على الارض مغمى عليه فلما افاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه فى الاشجار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك اردشير لما كان مختفيا فى البستان ونزلت بنت الملك هى والعجوز ومشيا بين الاشجار رآها ابن الملك فغشى عليه من شدة ما حصل له من العشق فلما افاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه فى الاشجار فتنهد من صميم قلبه وانشد هذه الابيات

ولما رأت عينى بديع جمالها ❊ تمزق قلبى بالصبابة والوجد
فاصبحت مرميا طريحا على الثرى ❊ وما علمت بنت المليك بما عندى
تثنت فافتنت قلب صب متيم ❊ فبالله رقى وارحمينى من وجدى
فيارب قرب لى الوصال واحظنى ❊ بمهجة قلبى قبل ان انزل فى لحدى
اقبلها عشرا وعشرا وعشرة ❊ تكون من المضنى الكئيب على الخد

ولم تزل العجوز تفرج بنت الملك فى البستان الى ان وصلت الى المكان الذى فيه ابن الملك واذا بالعجوز قالت

ياخفى الالطاف امنا مما نخاف فلما سمع ابن الملك الاشارة خرج من خبائه وتعجب فى نفسه وتاه وتمشى بين الاشجار بقد يخجل الاغصان وتكلل جبينه بالعرق وصارت وجنتاه كالشفق فسبحان الله العظيم فيما خلق فلاحت التفاتة من بنت الملك فنظرته فلما رأته صارت شاخصة له ساعة طويلة ورأت حسنه وجماله وقده واعتداله وعيونه التى تغازل الغزلان وقامته التى تفضح غصون البان فاذهل عقلها وسلب لبها ورشقها بسهام عينيه فى قلبها فقالت للعجوز يادايتى من اين لنا هذا الغلام المليح القوام قالت اين هو ياسيدتى قالت هاهو قريب بين الاشجار فصارت العجوز تتلفت يمينا وشمالا كأنه لم يكن عندها خبر به وقالت ومن عرف هذا الشاب طريق ذلك البستان قالت لها حياة النفوس ومن يعرفنا بخبر هذا الشاب فسبحان من خلق الرجال ولكن يادايتى هل انت تعرفينه قالت لها ياسيدتى هو الشاب الذى كان يراسلك معى قالت لها بنت الملك وهى غريقة فى بحر هواها ونار شوقها وجواها يادايتى ما احسن هذا الشاب فانه مليح الطلعة واظن انه ما على وجه الارض احسن منه فلما علمت العجوز ان هواه ملكها قالت لها اما قلت لك ياسيدتى انه شاب مليح بوجه صبيح قالت لها بنت الملك يادايتى ان بنات الملوك لا يعرفن احوال الدنيا ولا يعرفن صفات من فيها ولا عاشرن ولا اخذن ولا اعطين يادايتى كيف الوصول اليه وباى حيلة اقبل بوجهى عليه وماذا اقول له ويقول لى قالت العجوز اى شئ فى يدى الان من الحيلة قد صرنا متحيرين فى هذا الامر من اجلك قالت بنت الملك يادايتى اعلمى انه ما مات احد بالغرام الا انا فيها انا ايقنت بالممات من وقتى وكل هذا من نار وجدى فلما سمعت العجوز كلامها ورأت فى هواه غرامها قالت لها ياسيدتى اما حضوره عندك فلا سبيل اليه وانت معذورة فى عدم رواحك اليه لانك صغيرة لكن قومى معى وانا قدامك الى ان تصلى اليه وانا اكون مخاطبة له فما يحصل لك خجل وهى لحظة عين حتى يحصل الانس بينكما قالت الملكة قومى قدامى فقضاء الله لا يرد ثم قامت الداية وبنت الملك حتى اقبلا على ابن الملك وهو جالس كأنه البدر فى تمامه فلما وصلتا اليه قالت له العجوز انظر يافتى من حضر بين يديك وهى بنت ملك الزمان حياة النفوس فاعرف قيمتها ومقدار مشيها اليك وقدومها عليك قم تعظيما لها وتمثل قائما على قدميك فنهض الغلام من وقته وساعته قائما على قدميه ووقعت عينه فى عينها فصار كل واحد منهما كالسكران بغير مدام وقد زاد بهما شوقه وغرامه ففتحت بنت الملك يديها وكذلك الغلام واعتنقا وهما فى غاية الاشتياق فغلب عليهما الهوى والغرام فغشى عليهما الاثنان ووقعا على الارض واستمرا ساعة طويلة فخشيت العجوز من الهتيكة فادخلتهما القصر وقعدت على بابه وقالت للجوارى اغتنموا الفرجة فان الملكة نائمة فرجع الجوارى الى الفرجة ثم انهما قاما من غشيتهما فوجدا انفسهما داخل القصر ثم قال لها الغلام بالله عليك ياسيدة الملاح هل هذا منام او اضغاث احلام ثم اعتنقا الاثنان وسكرا من غير مدام وتشاكيا لوعة الغرام فانشد الغلام هذه الابيات

الشمس من وجهها الوضاح طالعة * كذاك من وجنتيها حمرة الشفق
فانه حيثما للناظرين بدا * يغيب منه حياء كوكب الافق
وان بدا بارق من ثغر مبسمها * لاح الصباح وجلى غيهب الغسق
وان تثنى قوام من معاطفها * تغار منه غصون البان فى الورق
عندى عن الكل ما يغنى برؤيتها * اعيذها باله الناس والفلق
اعارت البدر جزأ من محاسنها * ورامت الشمس تحكيها فلم تطق

من اين للشمس اعطاف تميس بها * من اين للبدر حسن الخلق والخلق
نحن بسلمى وكلى فى محبتها * ما بين مفترق فيها و متفق
هى التى ملكت قلبى بلفتتها * فما الذى لقلوب العاشقين بقى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرغ من شعره ضمته بنت الملك الى صدرها وقبلت فاه وما بين عينيه فعادت اليه روحه وصار يشكوا اليها ما قاساه من شدة العشق وجور الغرام وكثرة الشوق والهيام وما جرى له من قسوة قلبها فلما سمعت كلامه قبلت يديه وقدميه وكشفت رأسها فاظلم الديجور واشرقت فيه البدور وقالت يا حبيبى وغاية مرادى لا كان يوم الصدود ولا جعله الله بيننا يعود فعندها تعانقا وتباكيا وانشدت بنت الملك هذه الابيات

يا مخجل البدر وشمس النهار * حكمت فى قتلى محيا فجار
بسيف لحظ قاطع فى الحشا * واين من سيف اللحاظ الفرار
وشبه قوس حاجبك الذى رمى * منها بقلبى سهم وجد ونار
ومن جنى خديك لى جنة * فهل لقلبى عن جناها اصطبار
وقدك المايس غصن زها * من حمل هذا الغصن تجنى الثمار
جذبتنى قهرا واسهرتنى * وقد خلعت فى هواك العذار
اعانك الله بنور الضيا * وقرب البعد وادنى المزار
فارحم فؤادا فى هواك انكوى * وقلب مضنى بعلاك استجار

فلما فرغت من شعرها فاض عليها الغرام وهامت وبكت بدموع غزار سجام فاحرقت قلب الغلام فتعنى فى هواها وهام وتقدم اليها وقبل يديها وبكى بكاء شديدا ولم يزالا فى عتاب ومنادمات واشعار الى ان اذن العصر ولم يكن بينهما غير ذلك فهما بالانصراف فقالت له بنت الملك يا نور عينى وحشاشة كبدى هذا وقت الفراق فمتى يكون التلاق قال الغلام وقد اصابه من كلامها سهام والله لا احب ذكر الفراق ثم انها خرجت من القصر فالتفت اليها فوجدها تئن انينا يذيب الحجر وتبكى بدموع كالمطر فغرق من العشق فى بحر الهلكات وانشد هذه الابيات

ايا منية القلب زاد اشتغالى * لفرط هواك فكيف احتيالى
فوجهك كالصبح مهما بدا * وشعرك فى اللون يحكى الليالى
وقدك غصن اذا ما انثنى * وقد حركته رياح الشمال
والحاظ عينيك تحكى الظبا * اذا رمقتها كرام الرجال
وخصرك مضنى بردف ثقيل * فهذا ثقيل وهذا النبال
ومن خمر ريقك احلى شراب * ومسك زكى وبرد الزلال
فيا ظبية الحى كفى الاسى * وجودى على بطيف الخيال

فلما سمعت ذلك بنت الملك فى وصفها رجعت اليه واعتنقته بقلب حريق اضرم ناره الفراق ولا يطفوه غير

التقبيل والعناق وقالت ان صاحب المثل السائر يقول الصبر على الحبيب ولا فقده ولابد ان ادبر حيلة
فى الاجتماع ثم ودعته وراحت وهى لا تدرى اين تضع قدميها من شدة عشقها ولم تزل سائرة حتى القت
نفسها فى مقصورتها واما الغلام فانه قد زاد به الشوق والهيام وحرم لذيذ المنام ثم ان الملكة لم تذق
طعاما وفرغ صبرها وضعف جلدها فلما اصبح الصباح طلبت الداية فلما حضرت بين يديها
وجدت حالها تغير فقالت لها لا تسالى عما انا فيه لان جميع ما انا فيه من يدك ثم قالت لها اين محبوب
قلبى قالت لها العجوز يا سيدتى ومتى فارقك هل بعد عنك غير هذه الليلة قالت لها وهل يمكننى ان اصبر عنه
ساعة واحدة قومى تحيلى واجمعى بينى وبينه سرعة فان روحى كادت ان تخرج قالت لها الداية طولى
روحك يا سيدتى حتى ادبر لكما امر لطيفا لا يشعر به احد فقالت لها والله العظيم اذا لم تأت به فى هذا
اليوم لاقولن للملك واخبره انك افسدت حالى فيبر عنقك قالت العجوز سالتك بالله ان تصبرى على
فان هذا الامر خطر ولم تزل تخضع لها حتى صبرتها ثلاثة ايام وبعد ذلك قالت لها يا دايتى ان الثلاثة ايام
مقومة على بثلاث سنين فان فات اليوم الرابع ولم تحضر به عندى سعيت فى قتلك فخرجت الداية من عندها
وتوجهت الى منزلها فلما كان صبح اليوم الرابع دعت بمواشط البلد وطلبت منهن نقشا مليحا من اجل
تزويق بنت بكر وتنقيشها وتكتيبها فاحضرن اليها مطلوبها من احسن ما يكون ثم دعت بالغلام فحضر
وفتحت صندوقها واخرجت منه بقجة فيها حلة من ثياب النساء تساوى خمسة الاف دينار بعصابة مطرزة
بانواع الجواهر وقالت يا ولدى اتحب ان تجتمع بحياة النفوس قال لها نعم فاخرجت محفة وحففته بها
وكحلته ثم اعرته وركبت النقش على يديه من ظفره الى كتفه ومن مشط رجليه الى فخذيه وكتبت
سائر جسده فصار كانه ورد احمر على صفايح المرمر ثم بعد مدة لطيفة غسلته ونظفته واخرجت له قميصا
ولباسا ثم البسته تلك الحلة الكسروية وعصبته وقنعته وعلمته كيف يمشى وقالت له قدم الشمال
واخر اليمين ففعل ما امرته به ومشى قدامها فصار كانه حورية خرجت من الجنة ثم قالت له قو قلبك
فانك قادم على قصر ملك ولابد ان يكون على باب القصر جنود وخدم ومتى فزعت منهم او حصل عندك
وهم تفرسوا فيك وعرفوك فيحصل لنا الاذى وتروح ارواحنا فان لم يكن عندك مقدرة على ذلك فاعلمنى
قال ان هذا الامر لا يروعنى فطيبى نفسا وقرى عينا فخرجت تمشى امامه الى ان وصلا الى باب القصر وهو
ملآن بالخدام والتفتت العجوز اليه لتنظر هل حصل عنده وهم ام لا فوجدته على حاله ولم يتغير فلما
وصلت العجوز ونظر اليها رئيس الخدام عرفها ووجد خلفها جارية تتحير العقول فى وصفها فقال فى نفسه
اما العجوز فهى الداية واما التى خلفها فما فى ارضنا من يشبه شكلها ولا يقارب حسنها ولا ظرفها
الا ان كانت الملكة حياة النفوس ولكنها محجوبة لا تخرج ابدا فياليت شعرى كيف خرجت فى الطريق
ويا ترى هل خرجت باذن الملك ام بغير اذنه فنهض قائما على قدميه حتى يكشف خبرها فتبعه نحو ثلاثين
خادما فلما نظرتهم العجوز طار عقلها وقالت انا لله وانا اليه راجعون قد راحت ارواحنا فى هذه الساعة
بلاشك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما رأت رئيس الخدام مقبلا هو وغلمانه حصل لها غاية الخوف
وقالت لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون قد راحت ارواحنا فى هذه الساعة بلاشك

فلما سمع رئيس الخدام من العجوز هذا الكلام ادركه الوهم لما يعلمه من سطوة بنت الملك وان اباها تحت حكمها ثم قال فى نفسه لعل الملك امر الداية ان تأخذ ابنته لقضاء حاجة ولا تريد ان يعلم احد بحالها ومتى تعرضت لها يصير فى نفسها شئ عظيم منى وتقول ان هذا الطواشى واجهنى ليكشف عن حالى فتسعى فى قتلى فليس لى بهذا الامر حاجة فولى راجعا ورجعت الثلاثون خادما معه نحو باب القصر وطردوا الخلق من عند باب القصر فدخلت الداية وسلمت برأسها فوقف الثلاثون خادما اجلالا لها وردوا عليها السلام ثم دخلت ودخل ابن الملك خلفها ولم يزالا داخلين من الابواب حتى عدوا جميع الدركات وستر عليهما الستار الى ان وصلا الى الباب السابع وهو باب القصر الاكبر الذى فيه سرير الملك ومنه يتوصل الى مقاصير السرارى وقاعات الحريم وقصر بنت الملك فوقفت العجوز هنالك وقالت يا ولدى ها نحن قد وصلنا الى ههنا فسبحان من اوصلنا الى هذا المكان ويا ولدى ما يتأتى لنا الاجتماع الا فى الليل فانه ستر على الخائف قال لها صدقت فكيف الحيلة قالت له اختف فى هذا المكان المظلم فقعد فى الجب وراحت العجوز الى محل آخر وخلته فيه حتى ولى النهار فحضرت اليه واخرجته ودخلا من باب القصر ولم يزالا داخلين حتى وصلا الى مقصورة حياة النفوس فطرقت الداية الباب فخرجت جارية صغيرة وقالت من بالباب فقالت الداية انا فرجعت الجارية واستأذنت سيدتها فى دخول الداية فقالت لها افتحى لها ودعيها تدخل هى ومن معها فدخلا فلما اقبلا التفتت الداية الى حياة النفوس فوجدتها قد جهزت المجلس وصفت القناديل وفرشت المراتب واللواوين بالبسط وحطت المساند واوقدت الشموع على الشمعدانات الذهب والفضة وحطت السماط والفواكه والحلويات واطلقت المسك والعود والعنبر وقعدت بين القناديل والشموع فصار ضوء وجهها يغلب ضوء الجميع فلما نظرت الداية قالت لها يا دايتى اين محبوب قلبى قالت لها يا سيدتى ما لقيته ولا وقعت عينى عليه ولكن جئت لك باخته شقيقته بين يديك قالت لها هل انت مجنونة ليس لى حاجة باخته فهل اذا وجع الانسان رأسه يربط يده قالت لا والله يا سيدتى ولكن انظرى اليها فان اعجبتك خليها عندك وكشفت عن وجهه فلما عرفته قامت على اقدامها وضمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما ساعة طويلة فرشت عليهما الداية ماء الورد فافاقا ثم انها قبلته فى فمه ما ينوف عن الف قبلة وانشدت هذه الابيات

زارنى محبوب قلبى فى الغلس * قمت اجلالا له حتى جلس
قلت يا سؤلى ويا كل المنى * زرتنى فى الليل ما خفت العسس
قال لى خفت ولكن الهوى * آخذ للروح منى والنفس
فاعتنقنا والتزمنا ساعة * ها هنا امن فلا نخشى حرس
ثم قمنا ما بنا من ريبة * ننفض الاذيال ما فيها دنس

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حياة النفوس لما اتاها محبوبها فى القصر تعانقا وانشدت اشعارا فيما يناسب ذلك فلما فرغت من انشادها قالت هل هذا صحيح من كونى نظرتك فى منزلى وانت نديمى ومؤنسى ثم قوى بها الهوى واضر بها الجوى حتى كاد ان يطير عقلها من الفرح به فانشدت هذه الابيات

بنفسى

بنفسي الذى قد زار فى غسق الدجى * وكنت الى ميعاده مترقبا
فما راعنى الا رخيم بكائه * فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
وقبلته فى خده الف قبلة * وعانقته الفا وكان محجبا
وقلت لقد نلت الذى كنت ارتجى * فلله حمد قد احق واوجبا
وبتنا كما شئنا باحسن ليلة * الى ان جلا من ليلنا الصبح غيهبا

فلما اصبح الصباح ادخلته فى محل عندها لم يطلع عليها احد الى ان اتى الليل فاطلعته وجلسا يتنادمان فقال لها ما قصدى ان اعود الى ديارى واعلم ابى باخبارك لاجل ان يجهز وزيره الى ابيك فيخطبك منه قالت يا حبيبى اخشى ان تروح الى ارضك وحكمك فتلتهى عنى وتسلا محبتى او ان اباك لا يوافقك على هذا الكلام فاموت انا والسلام والرأى السديد ان تكون انت معى وفى قبضتى فتنظر الى طلعتى وانظر الى طلعتك حتى ادبر لك حيلة واخرج انا وانت فى ليلة واحدة فنروح الى بلادك فانى قطعت رجائى ويئست من اهلى فقال لها سمعا وطاعة واستمرا على ما هما فيه من شرب الخمر ثم انه طاب لهما الشراب فى ليلة من الليالى فلم يهجعا ولم يناما الى ان لاح الفجر واذا باحد الملوك ارسل الى ابيها هدية ومن جملتها قلادة من الجوهر اليتيم وهى تسعة وعشرون حبة لا تفى خزائن ملك بثمنها ثم ان الملك قال ما تصلح هذه القلادة الا لابنتى حياة النفوس والتفت الى خادم كانت قلعت اضراسه لمقتضى ذلك فناداه الملك وقال خذ هذه القلادة واوصلها الى حياة النفوس وقل لها ان احد الملوك ارسلها هدية لابيك ولا يوجد مال يفى لها بقيمة فضعيها فى عنقك فاخذها الغلام وهو يقول الله تعالى يجعلها آخر لبسها من الدنيا لقد اعدمتنى نفع اضراسى ثم انه سار حتى وصل الى باب المقصورة فوجد الباب مغلوقا والعجوز نائمة على الباب فايقظها فانتبهت مرعوبة وقالت له ما حاجتك قال لها ان الملك ارسلنى فى حاجة الى ابنته قالت ان المفتاح ما هو حاضر رح الى ان احضر المفتاح قال لها ما اقدر ان اروح للملك فراحت العجوز لاجل ان تحضر المفتاح فادركها الخوف فطلبت النجاة لنفسها فلما ابطأت على الخادم خاف من ابطائه على الملك فحرك الباب وهزه فانكسر القفيز وانفتح الباب فدخل ولم يزل داخلا الى ان وصل الى الباب السابع فلما دخل المقصورة وجدها مفروشة بفرش عظيم وهناك شموع وقنانى فتعجب الخادم من ذلك الامر وتمشى الى ان وصل الى التخت وعليه ستر من الابريسم وعليه شبكة من الجوهر فكشف الستر عنه فوجد بنت الملك وهى راقدة وفى حضنها شاب احسن منها فعظم الله تعالى الذى خلقه من ماء مهين ثم قال ما احسن هذه الفعال ممن تبغض الرجال ومن اين وصلت الى هذا واظنها ما قلعت اضراسى الا من اجله ثم انه رد الستر الى مكانه وخرج طالب الباب فانتبهت مرعوبة ونظرت للخادم كافور ونادته فلم يجبها فنزلت ولحقته واخذت ذيله ووضعته على رأسها وقبلت رجليه وقالت له استر ما ستر الله فقال الله لا يستر عليك ولا على من يستر عليك انت قلعت اضراسى وتقولين لى لا يذكر لى احد شيأ من صفات الرجال وانفلت منها وخرج وهو يجرى وقفل عليهما الباب وحط عليه خادما يحرسه ودخل على الملك فقال له الملك هل اعطيت القلادة لحياة النفوس فقال الخادم والله انك تستحق اكثر من هذا كله فقال الملك وما حصل قل لى واسرع فى الكلام قال لا اقول لك الا فى خلوة بينى وبينك فقال له قل بلا خلوة فقال الخادم اعطنى الامان فرمى له منديل الامان فقال الخادم ايها الملك دخلت على الملكة حياة النفوس فوجدتها فى مجلس مفروش وهى نائمة وفى حضنها شاب فقفلت عليهما الباب وحضرت بين يديك فلما سمع الملك كلامه نهض قائما واخذ سيفا فى يده وصاح

على رئيس الخدام وقال له خذ معك صبيانك وادخل على حياة النفوس وهاتها هي ومن معها وهما على التخت نائمان وغطوهما بغطائهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما امر الخادم ان ياخذ صبيانه ويتوجهوا الى حياة النفوس ويأتوا بها هي ومن معها بين يديه خرج الخادم ومن معه ودخلوا فوجدوا حياة النفوس واقفة على اقدامها والبكا والعويل قد اذابها وكذلك ابن الملك فقال رئيس الخدام للغلام انضجع على السرير كما كنت وكذلك ابنة الملك تخشيت بنت الملك عليه وقالت له ما هذا وقت المخالفة فانضجع الاثنان وحملوهما الى ان اوصلوهما بين يدي الملك فلما كشف الملك عنهما نهضت ابنة الملك على اقدامها فنظر لها الملك واراد ان يضرب عنقها فسبق الغلام ورمى نفسه في صدر الملك وقال ايها الملك ليس لها ذنب الذنب مني انا فاقتلني قبلها فقصده ليقتله فرمت حياة النفوس نفسها على ابيها وقالت اقتلني انا ولا تقتله فانه ابن الملك الاعظم صاحب جميع الارض في طولها والعرض فلما سمع الملك كلام ابنته التفت الى وزيره الاكبر وكان محضر سوء وقال له ما تقول يا وزير في هذا الامر قال الوزير الذي اقوله كل من وقع في هذا الامر يحتاج للكذب وما لهما الا ضرب اعناقهما بعد ان تعذبهما بانواع العذاب فعند ذلك دعا الملك بسياف نقمته فجاء ومعه صبيانه فقال الملك خذوا هذا العلق واضربوا عنقه وبعده هذه الفاجرة واحرقوهما ولا تشاوروني في امرهما مرة ثانية فعند ذلك حط السياف يده في ظهرها ليأخذها فصاح الملك عليه ورجمه بشيء كان في يده كاد ان يقتله وقال له يا كلب كيف تكون حليما عند غضبي حط يدك في شعرها وجرها منه حتى تقع على وجهها ففعل كما امره الملك وسحبها على وجهها وكذلك الغلام الى ان وصل بهما الى محل الدم وقطع من ذيل ثوبه وعصب عينيه وجرد سيفه وكان ماضيا واخر بنت الملك ترجيا ان تقع فيها شفاعة وقد اشتغل بالغلام ولعب السيف ثلاث مرات وجميع العسكر يتباكون ويدعون الله ان يحصل لهما شفاعة فرفع السياف يده واذا بغبار قد ثار حتى ملأ الاقطار وكان السبب في ذلك ان الملك ابا الغلام لما ابطأ عليه خبر ولده تجهز في عسكر عظيم وتوجه بنفسه للبحث عن ولده هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الملك عبد القادر فانه لما ظهر ذلك الغبار قال يا قوم ما الخبر وما هذا الغبار الذي قد غشي الابصار فنهض الوزير الاكبر ونزل من بين يديه متوجها الى ذلك الغبار ليعرف حقيقة امره فوجد خلقا كالجراد لا يحصى لهم عدد ولا ينفذ لهم مدد قد ملأوا الجبال والاودية والتلال فعاد الوزير الى الملك واخبره بالقضية فقال الملك للوزير انزل واعرف لنا خبر هذا العسكر وما السبب في مجيئهم الى بلادنا واسأل عن قائد هذا الجيش وبلغه مني السلام واسأله ما سبب حضوره فان كان يقصد قضاء حاجة ساعدناه وان كان له ثار عند احد من الملوك ركبنا معه وان كان يريد هدية هاديناه فان هذا عدد عظيم وجيش جسيم ونخشى على ارضنا من سطوته فنزل الوزير ومشى بين الخيام والجنود والاعوان ولم يزل ماشيا من اول النهار الى قرب المغرب حتى وصل الى اصحاب السيوف المذهبة والخيام المكوكبة ثم وصل من بعدهم الى الامراء والوزراء والحجاب والنواب ولم يزل يمشي الى ان وصل الى السلطان فرآه ملكا عظيما فلما رآه ارباب الدولة صاحوا عليه قبل الارض قبل الارض فقبل الارض وقام فصاحوا عليه ثانيا وثالثا الى ان رفع رأسه وقصد ان يقوم فوقع من طوله من شدة الهيبة فلما تمثل بين يدي الملك قال

ادام الله ايامك واعز سلطانك ورفع قدرك ايها الملك السعيد وبعد فان الملك عبد القادر يسلم عليك ويقبل
الارض بين يديك ويسألك فى اى المهمات اتيت فان كنت قاصدا اخذ ثار من الملوك ركب فى خدمتك
وان كنت قاصدا غرضا يمكنه قضاؤه قام بخدمتك فى شأنه قال له الملك ايها الرسول اذهب الى صاحبك
وقل له ان الملك الاعظم له ولد غاب عنه مدة وقد ابطأت عليه اخباره وانقطعت عنه آثاره فان كان
فى هذه المدينة اخذه وارتحل عنكم وان كان جرى عليه امر من الامور او ارتمى عندكم بمحظور فان والده
يخرب دياركم وينهب اموالكم ويقتل رجالكم ويسبى نسائكم فارجع الى صاحبك سرعة وعرفه بذلك
من قبل ان يحل به البلاء قال سمعا وطاعة ثم قصد الانصراف فصاح عليه الحجاب قبل الارض قبل
الارض فقبلها عشرين مرة فما قام الا وروحه فى انفه ثم خرج من مجلس الملك ولم يزل سائرا وهو متفكر
فى امر هذا الملك وكثرة جيوشه الى ان وصل الى الملك عبد القادر وهو مقطوف اللون فى غاية الوجل
مرتعد الفرائص ثم عرفه بما اتفق له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما رجع من عند الملك الاعظم واخبر الملك عبد القادر بما وقع له
وهو مقطوف اللون ترتعد فرائصه من شدة الوجل قال له الملك عبد القادر وقد داخله الوسواس والمخافة
على نفسه وعلى الناس يا وزير من يكون ولد هذا الملك قال ان ولده هو الذى امرت بقتله والحمد لله الذى
لم يعجل قتله فان اباه كان يخرب ديارنا وينهب اموالنا فقال له الملك انظر رأيك الفاسد حيث اشرت علينا
بقتله فاين الغلام ولد هذا الملك الهمام قال له ايها الملك الهمام انك قد امرت بقتله فلما سمع هذا الكلام
اندهش عقله وصاح من صميم قلبه ورأسه ويلكم ادركوا السياف لئلا يوقع عليه القتل ففى الوقت
احضروا السياف فلما حضر قال له يا ملك الزمان قد ضربت عنقه كما امرتنى فقال له يا كلب ان صح ذلك
لابد ان الحقك به قال له ايها الملك انك امرتنى بقتله من غير ان اشاورك فيه مرة ثانية قال الملك كنت
فى غيظى فتكلم الحق قبل تلف روحك قال له ايها الملك هو فى قيد الحياة ففرح الملك واطمأن قلبه وامر
باحضاره فلما حضر بين يديه نهض له قائما على قدميه وقبل فاه وقال له يا ولدى استغفر الله العظيم مما وقع
منى فى حقك فلا تتكلم بما يحط قدرى عند والدك الملك الاعظم قال الغلام يا ملك الزمان وابن الملك الاعظم
قال له لقد جاءنا بسببك قال الغلام وحق حرمتك ما ابرح من بين يديك حتى ابرئ عرضى وعرض بنتك
مما نسبتما اليه وهى بكر عذراء فاطلب الدايات القوابل لتكشف عليها بين يديك فان وجدت بكارتها
زالت فقد ابحتك دمى وان كانت عذراء فاظهر براءة عرضى وعرضها فدعا القوابل فلما كشفت عليها
وجدتها عذراء فاخبرن الملك بذلك وطلبن منه الانعام فانعم عليهن وخلع ما كان عليه وكذلك انعم على
جميع من فى الحريم واخرجوا طاسات الطيب فطيبوا ارباب الدولة وفرحوا غاية الفرح ثم ان الملك اعتنق
الغلام وعامله بالتعظيم والاكرام وامر بادخاله الحمام مع خاصته من الخدام فلما خرج افرغ عليه خلعة
سنية وتوجه بتاج من الجوهر ووشحه بوشاح من الابريسم مزركش بالذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر
واركبه فرسا من احسن الخيل بسرج من الذهب مرصع بالدر والجوهر وامر ارباب دولته ورؤساء مملكته
بالركوب فى خدمته الى ان يصل الى ابيه ثم اوصى الغلام ان يقول لابيه الملك الاعظم ان الملك عبد القادر
تحت امرك سامع مطيع لك فى جميع ما تأمره وتنهاه فقال الغلام لابد من ذلك ثم ودعه وسار متوجها

الى ابيه فلما نظر اليه ابوه طار عقله من الفرح ثم نهض له قائما على قدميه ومشى له خطوات وعانقه وشاع الفرح والسرور فى عسكر الملك الاعظم ثم حضر جميع الوزراء والحجاب وجميع الجند والقواد وقبلوا الارض بين يديه وفرحوا بقدومه وكان لهم فى الفرح يوم عظيم واباح ابن الملك لمن معه وغيرهم من مدينة الملك عبد القادر ان يتفرجوا على ما عليه عساكر الملك الاعظم ولا يعارضهم احد حتى يروا كثرة جنوده وقوة سلطانه فصار كل من دخل سوق البزازين ونظر الغلام قبل ذلك وهو جالس فى المكان يتعجب منه كيف رضى لنفسه ذلك مع شرف نفسه وعظيم منزلته ولكن احوجه الى ذلك حبه وميله لبنت الملك وشاعت الاخبار بكثرة عساكره فبلغ ذلك حياة النفوس فاشرفت من اعلى القصر ونظرت الى الجبال فرأتها امتلأت بعساكر وجيوش وكانت فى قصر ابيها مسجونة تحت الامر حتى يعلموا ما يأمر به الملك فى شأنها اما بالرضى والاطلاق واما بالقتل والاحراق فلما رأت حياة النفوس هذه العساكر وعلمت انها عساكر ابيه خافت ان ابن الملك ينساها ويلتهى عنها بابيه ثم يرحل عنها فيقتلها ابوها فارسلت اليه الجارية التى كانت عندها فى المقصورة برسم الخدمة وقالت لها امضى الى ازدشير ابن الملك ولا تخافى فاذا وصلت اليه فقبلى الارض بين يديه وعرفيه بنفسك وقولى له ان سيدتى تسلم عليك وانها الان محبوسة فى قصر ابيها تحت الامر فاما ان يقصد العفو عنها واما ان يقصد قتلها وتسألك انك لا تنساها ولا تتركها فانك اليوم ذو مقدرة ومهما اشرت اليه لا يقدر احد ان يخالف امرك فان حسن عندك ان تخلصها من ابيها وتأخذها عندك كان من فضلك فانها قد تحملت هذه المكاره من اجلك وان لم يحسن عندك ذلك حيث فرغ غرضك منها فقل لوالدك الملك الاعظم لعله يشفع لها عند ابيها ولا يرحل حتى يطلقها من ابيها ويأخذ عليه العهد والميثاق ان لا يفعل بها سوءا ولا يتعمد قتلها وهذا آخر الكلام ولا اوحش الله منك والسلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية حين ارسلتها حياة النفوس الى ازدشير ابن الملك الاعظم وصلت اليه واخبرته بكلام سيدتها فلما سمع منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها اعلمى ان حياة النفوس سيدتى وانا عبدها واسير هواها ولا نسيت ما كان بيننا ولا مرارة يوم الفراق فقولى لها بعد ان تقبلى قدميها انى احدث ابى فى امرها ويرسل وزيره الذى خطبك منه اولا يخطبك فانه لم يقدر ان يخالف فان ارسل اليك ابوك ليشاورك فى ذلك فلا تخالفى فانى لا اروح بلادى الا بك فرجعت الجارية الى سيدتها وقبلت يديها وبلغتها رسالته فلما سمعت ذلك بكت من شدة الفرح وحمدت الله تعالى هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الغلام فانه اختلى بابيه فى الليل وسأله عن حاله وما جرى له فحدثه بجميع ما جرى له من اوله الى آخره فقال له ما تريد ان افعل لك يا ولدى فان اردت اتلافه اخربت دياره ونهبت امواله وهتكت حريمه فقال له لا اريد ذلك يا ابى فانه لم يفعل معى شيأ يوجب ذلك بل اريد اتصالى بها واريد من احسانك ان تجهز هدية وتقدمها لابيها ولكن تكون هدية نفيسة وترسلها مع وزيرك صاحب الرأى السديد فقال له ابوه سمعا وطاعة ثم ان اباه قصد ما ادخره من قديم الزمان واخرج منه كل شئ نفيس ثم عرضه على ولده فاعجبه ثم دعا بالوزير وارسل ذلك صحبته وامره ان يسير بذلك الى الملك عبد القادر ويخطب منه بنته لابنه ويقول له اقبل هذه الهدية ورد له الجواب فسار الوزير متوجها الى الملك عبد

القادر

القادر وكان الملك عبد القادر حزينا من وقت ان فارق الغلام ولم يزل مشغول الخاطر منه وقع اخراب
ملكه واخذ ضياعه واذا بالوزير قد اقبل عليه وسلم وقبل الارض بين يديه فقام له الملك على الاقدام
وقابله بالاكرام فاسرع الوزير ووقع على قدميه وقبلهما وقال له العفو يا ملك الزمان ان مثلك لا يقوم لمثلي
وانا اقل عبيد الخدام واعلم ايها الملك ان ابن الملك تكلم مع ابيه وعرفه ببعض فضلك عليه واحسانك له
فشكرك الملك على ذلك وقد جهز لك صحبة خدامك الذى بين يديك هدية وهو يقرؤك السلام ويخصك
بالتحية والاكرام فلما سمع الملك منه ذلك لم يصدقه من شدة خوفه حتى تقدمت اليه الهدية فلما عرضت
عليه وجدها هدية لا يفي بقدرها مال ولا يقدر ملك من ملوك الارض على مثلها فصغرت نفسه عنده
فعند ذلك نهض الملك قائما على قدميه وحمد الله تعالى واثنى عليه وقد شكر الملك ذلك الغلام ثم قال له
الوزير ايها الملك الكريم اصغ لكلامي واعلم ان الملك الاعظم قد ورد عليك واختار القرب منك
وقد جئتك قاصدا راغبا في بنتك السيدة المصونة والجوهرة المكنونة حياة النفوس وزواجها بولده
ازدشير فان اجبت لهذا الامر وكنت به راضيا فاتفق معي على صداقها فلما سمع منه ذلك الكلام قال سمعا
وطاعة اما من جهتي انا فليس عندي مخالفة وهو احب ما يكون عندي واما من جهة البنت فانها بالغة
رشيدة وامرها بيد نفسها واعلم ان ذلك الامر راجع الى البنت فانها بالاختيار الى نفسها ثم انه التفت
الى رئيس الخدام وقال له امض الى بنتي وعرفها بهذه الاحوال فقال رئيس الخدام سمعا وطاعة ثم انه
مشى حتى طلع قصر الحريم ودخل على بنت الملك وقبل يديها واخبرها بما ذكره الملك ثم قال لها
ما تقولين انت في جواب هذا الكلام فقالت سمعا وطاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان رئيس خدام الحريم لما اخبر بنت الملك بخطبتها لابن الملك الاعظم قالت
سمعا وطاعة فلما سمع رئيس خدام الحريم هذا الكلام رجع الى الملك واعلمه بالجواب ففرح بذلك
فرحا شديدا ثم انه دعا بخلعة سنية وافرغها على الوزير وامر له بعشرة آلاف دينار وقال له اوصل الجواب
الى الملك واستأذنه لي في ان انزل اليه فقال الوزير سمعا وطاعة ثم ان الوزير خرج من عند الملك عبد القادر
ومشى حتى وصل الى الملك الاعظم واوصل اليه الجواب وبلغه ما سمعه من الكلام ففرح الملك بذلك
واما ابن الملك فانه قد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم اذن الملك الاعظم بان الملك عبد القادر
ينزل اليه ويقابله فلما كان في اليوم الثاني ركب الملك عبد القادر وحضر عند الملك الاعظم فتلقاه
ورفع مكانه وحياه وجلس هو واياه ووقف ابن الملك بين ايديهما ثم قام خطيب من خاصة الملك عبد القادر
وخطب خطبة بليغة وهنى ابن الملك بما قد حصل له من بلوغ مراده بتزويجه بالملكة سيدة بنات الملوك ثم
ان الملك الاعظم بعد جلوس الخطيب امر باحضار صندوق مملوء بالدر والجوهر وخمسين الف دينار وقال
للملك عبد القادر اني وكيل عن ولدي في جميع ما استقر عليه الامر فاعترف الملك عبد القادر بقبض
الصداق ومن جملته خمسون الف دينار من اجل فرح بنته سيدة بنات الملوك حياة النفوس وبعد هذا
الكلام احضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب بنت الملك عبد القادر على ابن الملك الاعظم ازدشير وكان
يوما مشهودا وفرحت فيه سائر المحبين واغتاظ به سائر المبغضين والحاسدين ثم انهم عملوا الولائم والدعوات

وبعد ذلك دخل عليها ابن الملك فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت فريدة مصونة وجوهرة مكنونة وظهر ذلك لابيها ثم ان الملك الاعظم سال ولده هل بقى فى نفسه حاجة قبل الرحيل قال نعم ايها الملك اعلم انى اريد الانتقام من الوزير الذى اساءنا والطواشى الذى افترى الكذب علينا فبعث الملك الاعظم الى الملك عبد القادر فى الحال يطلب منه ذلك الوزير والطواشى فارسلهما اليه فلما حضرا بين يديه امر بشنقهما على باب المدينة ثم اقاموا بعد ذلك مدة يسيرة وطلبوا من الملك عبد القادر اذنا لابنته ان تتجهز للسفر فجهزها ابوها واركبوا ابنة الملك فى تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر تجره الخيل الجياد واخذت معها جميع جواريها وخدمها وعادت الداية الى مكانها بعد هروبها وصارت على عادتها وركب الملك الاعظم وولده وركب الملك عبد القادر وجميع اهل مملكته لوداع صهره وابنته وكان يوما يعد من احسن الايام فلما بعدوا عن الديار حلف الملك الاعظم على صهره ان يرجع الى بلاده فودعه ورجع الى دياره بعد ان ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وشكره على فضله واحسانه واوصاه على ابنته وبعد وداع الملك الاعظم وولده رجع الى ابنته وعانقها ثم قبلت يديه وبكيا فى موقف الوداع ثم رجع الى مملكته وسار ابن الملك الاعظم هو وزوجته وولده الى ان وصلوا الى ارضهم وجددوا فرحهم ثم اقاموا فى الذ عيش واهناه وارغده واحلاه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهذا آخر القصة

ومما يحكى ايضا ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان فى ارض العجم ملك يقال له شهرمان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن فى طول عمره بذكر ولا انثى فتذكر ذلك يوما من الايام وصار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن ابائه واجداده فحصل له بسبب ذلك غاية الغم والقهر الشديد فبينما هو جالس يوما من الايام اذ دخل عليه بعض مماليكه وقال له يا سيدى ان على الباب جارية مع تاجر لم ير احسن منها فقال له على بالتاجر والجارية فاتاه التاجر والجارية فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرديني وهى ملفوفة فى ازار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهها فاضاء المكان من حسنها وارخى لها سبع ذوائب حتى وصلت الى خلاخلها كاذيال الخيل وهى بطرف كحيل وردف ثقيل وخصر نحيل تشفى سقام العليل وتطفى نار الغليل كما قال الشاعر فى المعنى هذه الابيات

كلفت بها وقد تمت بحسن * وكللها السكينة والوقار
فلا طالت ولا قصرت ولكن * روادفها يضيق بها الازار
قوام بين ايجاز و بسط * فلا طول يعاب ولا اقتصار
وشعر يسبق الخلخال منها * ولكن وجهها ابدا نهار

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر يا شيخ بكم هذه الجارية قال التاجر يا سيدى اشتريتها بالفى دينار من التاجر الذى كان ملكها قبلى ولى ثلاث سنين مسافر بها فتكلفت الى ان وصلت الى هذا المكان ثلاثة الاف دينار وهى هدية منى اليك فخلع عليه الملك خلعة سنية وامر له بعشرة الاف دينار فاخذها وقبل يدى الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف ثم ان الملك سلم الجارية الى المواشط وقال لهن اصلحن احوال هذه الجارية وزينها وافرشن لها مقصورة وادخلنها فيها وامر حجابه ان تنقل اليها جميع ما تحتاج اليه وكانت المملكة التى هو مقيم فيها على جانب البحر وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء فادخلوا الجارية فى مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك

تطل على البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما اخذ الجارية وسلمها للمواشط وقال لهن اصلحن شأنها وادخلنها في مقصورة وامر حجابه ان تغلق عليها جميع الابواب بعد ان ينقلوا لها جميع ما تحتاج اليه فادخلوها في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر ثم ان الملك دخل على الجارية فلم تقم له ولم تفكر فيه فقال الملك كأنها كانت عند قوم لم يعلموها الادب ثم انه التفت الى تلك الجارية فرأها بارعة في الحسن والجمال والقد والاعتدال ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه او الشمس الضاحية في السماء الصاحية فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلت قدرته ثم ان الملك تقدم الى الجارية وجلس بجانبها وضمها الى صدره واجلسها على فخذه ومص رضاب ثغرها فوجده احلى من الشهد ثم انه امر باحضار الموائد من افخر الطعام وفيها من سائر الالوان فاكل الملك وصار يلقمها حتى شبعت وهي لم تتكلم بكلمة واحدة فصار الملك يحدثها ويسألها عن اسمها وهي ساكتة لم تنطق بكلمة ولم ترد عليه جوابا ولم تزل مطرقة برأسها الى الارض وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والدلال الذي كان لها فقال الملك في نفسه سبحان الله خالق هذه الجارية ما اظرفها الا انها لا تتكلم ولكن الكمال لله تعالى ثم ان الملك سأل الجواري هل تكلمت فقلن له من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطابا فاحضر الملك بعض الجواري والسراري وامرهن ان يغنين لها وينشرحن معها لعلها ان تتكلم فلعبت الجواري والسراري قدامها بسائر الملاهي واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب كل من في المجلس والجارية تنظر اليهن وهي ساكتة ولم تضحك ولم تتكلم فضاق صدر الملك ثم انه صرف الجواري واختلى بتلك الجارية ثم انه خلع ثيابه وخلع ثيابها بيده ونظر الى بدنها فرأه كأنه سبيكة فضة فاحبها محبة عظيمة ثم قام الملك وازال بكارتها فوجدها بنتا بكرا ففرح فرحا شديدا وقال في نفسه يا لله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وابقاها التجار بكرا على حالها ثم انه مال اليها بالكلية ولم يلتفت الى غيرها وهجر جميع سراريه والمحاظي واقام معها سنة كاملة كأنها يوم واحد وهي لم تتكلم فقال لها يوما من الايام وقد زاد عشقه بها والغرام يا منية النفوس ان محبتك عندي عظيمة وقد هجرت من اجلك جميع جواري والسراري والنساء والمحاظي وجعلتك نصيبي من الدنيا وقد طولت روحي عليك سنة كاملة واسأل الله تعالى من فضله ان يلين قلبك لي فتكلميني وان كنت خرساء فاعلميني بالاشارة حتى اقطع العشم من كلامك وارجو الله سبحانه ان يرزقني منك بولد ذكر يرث ملكي من بعدي فاني وحيد فريد ليس لي من يرثني وقد كبر سني فبالله عليك ان كنت تحبينني ان تردي على الجواب فاطرقت الجارية رأسها الى الارض وهي تتفكر ثم انها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فتخيل للملك ان البرق قد ملأ المقصورة وقالت ايها الملك الهمام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعائك واني حامل منك وقد آن اوان الوضع ولكن لا اعلم هل الجنين ذكر او انثى ولولا اني حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال الحمد لله الذي من على باشياء كنت اتمناها الاول كلامك والثاني اخبارك بالحمل مني ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو في الانشراح

الزائد وامر الوزير ان يخرج للفقراء والمساكين والارامل وغيرهم مائة الف دينار شكر الله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما امره به الملك ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية وجلس عندها وحضنها وضمها الى صدره وقال لها ياسيدتي ومالكة رقي لماذا السكوت ولك عندي سنة كاملة ليلا ونهارا قائمة نائمة ولم تكلميني في هذه السنة الا في هذا النهار فما سبب سكوتك فقالت الجارية اسمع ياملك الزمان واعلم اني مسكينة غريبة مكسورة الخاطر فارقت امي واهلي واخي فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها اما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فان جميع ملكي ومتاعي وما انا فيه في خدمتك وانا ايضا صرت مملوكك واما قولك فارقت امي واهلي واخي فاعلميني في اي مكان هم وانا ارسل اليهم واحضرهم عندك فقالت له اعلم ايها الملك السعيد ان اسمي جلنار البحرية وكان ابي من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك واخذ الملك من ايدينا ولي اخ يسمى صالح وامي من نساء البحر فتنازعت انا واخي فحلفت ان ارمي نفسي عند رجل من اهل البر فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة في القمر فجاز بي رجل فاخذني وذهب بي الى منزله وراودني عن نفسي فضربته على رأسه فكاد ان يموت فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي اخذتني منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وامانة ومروءة ولولا ان قلبك حبني فقدمتني على جميع سراريك ماكنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسي الى البحر من هذا الشباك وارح الى امي وجماعتي وقد استحيت ان اسير اليهم وانا حامل منك فيظنون بي سوأ ولا يصدقونني ولو حلفت لهم اذا اخبرتهم انه اشتراني ملك بدراهمه وجعلني نصيبه من الدنيا واختص بي عن زوجاته وسائر ماملكت يمينه وهذه قصتي والسلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جلنار البحرية لما سألها الملك شهرمان حكت له قصتها من اولها الى آخرها فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينيها وقال لها والله ياسيدتي ونور عيني اني لم اقدر على فراقك ساعة واحدة وان فارقتيني مت من ساعتي فكيف يكون الحال فقالت ياسيدي قد قرب اوان ولادتي ولابد من حضور اهلي لاجل ان يباشروني لان نساء البر لايعرفن طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لايعرفن طريقة ولادة بنات البر فاذا احضر اهلي انقلب معهم وينقلبون معي فقال لها الملك وكيف يمشون في البحر ولا يبتلون فقالت انا نمشي في البحر كما تمشون انتم في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ولكن ايها الملك اذا جاء اهلي واخوتي فاني اعلمهم انك اشتريتني بمالك وفعلت معي الجميل والاحسان فينبغي ان تصدق كلامي عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون انك ملك ابن ملك فعند ذلك قال الملك ياسيدتي افعلي مابدالك مما تحبين فاني مطيع لك في جميع ما تفعلينه فقالت الجارية اعلم ياملك الزمان اننا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر مافيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كأنها على وجه الارض ولا يضرنا ذلك واعلم ايضا ان في البحر طوائف كثيرة واشكالا مختلفة من سائر الاجناس التي في البر واعلم ايضا ان جميع مافي البر بالنسبة لما في البحر شيء قليل جدا فتعجب الملك من كلامها ثم ان الجارية اخرجت من كتفها قطعتين من العود القماري واخذت منهما جزأ واوقدت مجمرة النار والقت ذلك الجزء فيها وصفرت صفرة عظيمة وصارت تتكلم بكلام لايفهمه احد فطلع دخان

عظيم والملك ينظر ثم قالت للملك يامولاى قم واختف فى مخدع حتى اريك اخى وامى واهلى من حيث لا يرونك فانى اريد ان احضرهم وتنظر فى هذا المكان فى هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق تعالى من الاشكال المختلفة والصور الغريبة فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعا وصار ينظر ما تفعل فصارت تبخر وتعزم الى ان ازبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهى المنظر كانه البدر فى تمامه بجبين ازهر وخد احمر وشعر كانه الدر والجوهر وهو اشبه الخلق باخته ولسان الحال فى حقه ينشد هذين البيتين

البدر يكمل كل شهر مرة * وجمال وجهك كل يوم يكمل
وحلوله فى قلب برج واحد * ولك القلوب جميعهن المنزل

ثم خرج من البحر عجوز شمطاء ومعها خمس جوار كانهن الاقمار وعليهن شبه من الجارية التى اسمها جلنار ثم ان الملك رأى الشاب والعجوز والجوارى يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلنار قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاء شديدا ثم قالوا لها يا جلنار كيف تتركيننا اربع سنين ولم نعلم المكان الذى انت فيه والله انها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا نلتذ بطعام ولا شراب يوما من الايام ونحن نبكى بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك ثم ان الجارية صارت تقبل يد الشاب اخيها ويد امها وكذلك بنات عمها وجلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها وعن ما هى فيه فقالت لهم اعلموا انى لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة فاخذنى رجل وباعنى لرجل تاجر فاتى بى التاجر الى هذه المدينة وباعنى لملكها بعشرة الاف دينار ثم انه احتفل بى وترك جميع سراريه ونسائه ومحاظيه من اجلى واشتغل بى عن جميع ما عنده وما فى مدينته فلما سمع اخوها كلامها قال الحمد لله الذى جمع شملنا بك لكن قصدى يا اختى ان تقومى وتروحى معنا الى بلادنا واهلنا فلما سمع الملك كلام اخيها طار عقله خوفا على الجارية ان تقبل كلام اخيها ولا يقدر هو ان يمنعها مع انه مولع بحبها فصار متحيرا شديد الخوف من فراقها واما الجارية جلنار فانها لما سمعت كلام اخيها قالت والله يا اخى ان الرجل الذى اشترانى ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد فى غاية الجود وقد اكرمنى وهو صاحب مروءة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا انثى وقد احسن الى وصنع معى كل خير ومن يوم جئته الى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطرى ولم يزل يلاطفنى ولا يفعل شيأ الا بمشاورتى وانا عنده فى احسن الاحوال واتم النعم وايضا متى فارقته يهلك فانه لم يقدر على فراقى ابدا ولا ساعة واحدة وان فارقته انا الاخرى مت من شدة محبتى اياه بسبب فرط احسانه لى مدة مقامى عنده فانه لو كان ابى حيا ما كان لى مقام عنده مثل مقامى عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار وقد رأيتمونى حاملة منه والحمد لله الذى جعلنى بنت ملك البحر وزوجى اعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بى وعوضنى خيرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جلنار البحرية لما حكت لاخيها جميع حكايتها وقالت ان الله تعالى لم يقطع بى وعوضنى خيرا وان الملك ليس له ولد ذكر ولا انثى واطلب من الله تعالى ان يرزقنى بولد ذكر يكون

وارناعن هذا الملك العظيم ما خوله الله تعالى من هذه العمارات والقصور والاملاك فلما سمع اخوها وبنات عمها كلامها قرت اعينهن بذلك الكلام وقالوا لها يا جلنار انت تعلمين بمنزلتك عندنا وتعرفين محبتنا اياك وتحققين انك اعز الناس جميعا عندنا وتعتقدين ان قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب فان كنت فى غير راحة فقومى معنا الى بلادنا واهلنا وان كنت مرتاحة هنا فى معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى فانا لا نريد الا راحتك على كل حال فقالت جلنار والله انى فى غاية الراحة والهناء والعز والمنى فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حبا ودخل حبها فى صميم قلبه وعلم منها انها تحبه كما يحبها وانها تريد القعود عنده حتى ترى ولده منها ثم ان الجارية التى هى جلنار البحرية امرت جواريها ان تقدم الموائد والطعام من سائر الالوان وكانت جلنار هى التى باشرت الطعام فى المطبخ فقدمت لهم الجوارى الطعام والحلويات والفواكه ثم انها كانت هى واهلها وبعد ذلك قالوا لها يا جلنار ان سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا وانت تشكرين لنا فضله وايضا احضرتى لنا طعامه فا كلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرنا ولا حضر عندنا ولا اكل معنا حتى يكون بيننا وبينه خبز وملح وامتنعوا كلهم من الاكل واغتاظوا عليها وصارت النار تخرج من افواههم كالمشاعل فلما رأى الملك ذلك طارعقله من شدة الخوف منهم ثم ان جلنار قامت اليهم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك تمشت الى ان دخلت المخدع الذى فيه الملك سيدها وقالت له يا سيدى هل رأيت وسمعت شكرى لك وثنائى عليك عند اهلى وسمعت ما قالوا لى من انهم يريدون ان يأخذونى معهم الى اهلنا وبلادنا فقال لها الملك سمعت ورأيت جزاك الله عنا خيرا والله ما علمت قدر محبتى عندك الا فى هذه الساعة المباركة ولم اشك فى محبتك اياى فقالت له يا سيدى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وانت قد احسنت الى وتكرمت على بجلائل النعم واراك تحبنى غاية المحبة وعملت معى كل جميل واخترتنى على جميع من تحب وتريد فكيف يطيب قلبى على فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وانت تحسن وتتفضل على فاريد من فضلك ان تأتى وتسلم على اهلى وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والود بينكما ولكن اعلم يا ملك الزمان ان اخى وامى وبنات عمى قد احبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم وقالوا ما نروح الى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فيريدون ان ينظروك ويأتنسوا بك فقال لها الملك سمعا وطاعة فان هذا هو مرادى ثم انه قام من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم باحسن سلام فبادروا اليه بالقيام وقابلوه احسن مقابلة وجلس معهم فى القصر واكل معهم على المائدة واقام هو واياهم مدة ثلاثين يوما ثم بعد ذلك ارادوا التوجه الى بلادهم ومحلهم فاخذوا خاطر الملك والملكة جلنار البحرية ثم ساروا من عندهما بعد ان اكرمهم الملك غاية الاكرام وبعد ذلك استوفت جلنار ايام حملها وجاء اوان الوضع فوضعت غلاما كأنه البدر فى تمامه فحصل للملك بذلك غاية السرور لأنه ما رزق بولد ولا بنت فى عمره فاقاموا الافراح والزينة مدة سبعة ايام وهم فى غاية السرور والهناء وفى اليوم السابع حضرت ام الملكة جلنار واخوها وبنات عمها الجميع لما علموا ان جلنار قد وضعت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جلنار لما وضعت وجاء اليها اهلها قابلهم الملك وفرح بقدومهم

وقال

وقال لهم انا قلت ما اسمي ولدي حتى تحضروا وتسموه انتم بمعرفتكم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعا على هذا الاسم ثم انهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشى في القصر يمينا وشمالا ثم خرج به من القصر ونزل به الى البحر المالح ومشى حتى خفي عن عين الملك فلما رآه الملك اخذ ولده وغاب عنه في قاع البحر يئس منه وصار يبكي وينتحب فلما رأته جلنار على هذه الحالة قالت له يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فانا احب ولدي اكثر منك وان ولدي مع اخي فلا تبالي من البحر ولا تخشى عليه من الغرق ولو علم اخي انه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله وفي هذه الساعة يأتيك بولدك سالما ان شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة الا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالما وطار من البحر الى ان وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه ثم ان خال الصغير نظر الى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك ضررا لما نزلت به في البحر وهو معي فقال نعم يا سيدي خفت عليه وما ظننت انه يسلم منه قط فقال له يا ملك البر انا كحلناه بكحل نعرفه وقرأنا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر البحار اذا نزل فيها ومثل ما تمشون انتم في البر نمشي نحن في البحر ثم اخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختومة ففض ختامها ونثرها فنزل منها جواهر منظومة من سائر انواع اليواقيت والجواهر وثلثمائة قضيب من الزمرد وثلثمائة قصبة من الجواهر الكبار التي قدر بيض النعام نورها اضوء من نور الشمس والقمر وقال يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني اليك لاننا ما اتيناك بهدية قط لاننا ما كنا نعلم موضع جلنار ولا نعرف لها اثرا ولا خبرا فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيأ واحدا اتيناك بهذه الهدية وبعد كل قليل من الايام نأتيك بمثلها ان شاء الله تعالى لان هذه الجواهر واليواقيت عندنا اكثر من الحصا في البر ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها ومواضعها وهي سهلة علينا فلما نظر الملك الى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحار لبه وقال والله ان جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكي ثم ان الملك شكر فضل صالح البحري ونظر الى الملكة جلنار وقال لها انا استحييت من اخيك لانه تفضل علي وهاداني بهذه الهدية السنية التي يعجز عنها اهل الارض فشكرت جلنار اخاها على ما فعل فقال اخوها يا ملك الزمان ان لك علينا حقا قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد احسنت الى اختي ودخلنا منزلك واكلنا زادك وقد قال الشاعر

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ✻ بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ✻ بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ثم قال صالح ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان الف سنة على وجوهنا ما قدرنا ان نكافيك وكان ذلك في حقك قليل فشكره الملك شكرا بليغا واقام صالح عند الملك هو وامه وبنات عمه اربعين يوما ثم ان صالحا اخا جلنار قام وقبل الارض بين يدي الملك زوج اخته فقال له ما تريد يا صالح فقال صالح يا ملك الزمان قد تفضلت علينا والمراد من احسانك ان تتصدق علينا وتعطينا اذنا فاننا قد اشتقنا الى اهلنا وبلادنا واقاربنا واوطاننا ونحن ما بقينا ننقطع عن خدمتك ولا عن اختي ولا عن ابن اختي فوالله يا ملك الزمان ما يطيب لقلبي فراقكم ولكن كيف نعمل ونحن قد ربينا في البحر وما يطيب لنا البر فلما سمع الملك كلامه نهض قائما على قدميه وودع صالحا البحري وامه وبنات عمه وتباكوا للفراق ثم قالوا له

عن قريب نكون عندكم ولا نقطع عنكم ابدا وبعد كل قليل من الايام نزوركم ثم انهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اقارب جلنار البحرية لما ودعوا الملك وجلنار تباكوا من اجل فراقهم ثم انهم طاروا ونزلوا في البحر وغابوا عن العين فاحسن الملك الى جلنار واكرمها اكراما زائدا ونشأ الصغير منشأ حسنا وكان خاله وجدته وخالته وبنات عم امه بعد كل قليل من الايام يأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون الى اماكنهم ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسنا وجمالا الى ان صار عمره خمسة عشر عاما وكان فريدا في كماله وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والاخبار والنحو واللغة والرمي بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما تحتاج اليه اولاد الملوك ولم يبق احد من اولاد اهل المدينة من الرجال والنساء الا وله حديث بمحاسن ذلك الصبي لانه كان بارع الجمال والكمال متصفا بمضمون قول الشاعر

كتب العذار بعنبر في لؤلؤ * سطرين من سبج على تفاح

القتل في الحدق المراض اذا رنت * والسكر في الوجنات لا في الراح

فكان الملك يحبه محبة عظيمة ثم ان الملك احضر الوزير والامراء وارباب الدولة واكابر المملكة وحلفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم ملكا عليهم بعد ابيه فحلفوا له الايمان الوثيقة وفرحوا بذلك وكان الملك محسنا في حق العالم وكان لطيف الكلام محضر خير لا يتكلم الا بما فيه المصلحة للناس ثم ان الملك ركب في ثاني يوم هو وارباب الدولة وسائر الامراء وجميع العساكر ومشوا في المدينة ورجعوا فلما قاربوا القصر ترجل الملك في خدمة ولده وصار هو وسائر الامراء وارباب الدولة يحملون الغاشية قدامه فصار كل واحد من الامراء وارباب الدولة يحمل الغاشية ساعة فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى دهليز القصر وهو راكب ثم ترجل فحضنه ابوه هو والامراء واجلسوه على سرير الملك ووقف ابوه وكذلك الامراء قدامه ثم ان بدر باسم حكم بين الناس وعزل الظالم وولى العادل واستمر في الحكومة الى قريب الظهر ثم قام عن سرير الملك ودخل على امه جلنار البحرية وعلى رأسه التاج وهو كأنه القمر فلما رأته امه والملك بين يديه قامت اليه وقبلته وهنته بالسلطنة ودعت له ولوالده بطول البقاء والنصر على الاعداء فجلس عند والدته واستراح ولما كان وقت العصر ركب والامراء بين يديه حتى وصل الى الميدان ولعب بالسلاح الى وقت العشاء مع ابيه وارباب دولته ثم رجع الى القصر والناس جميعهم بين يديه وصار في كل يوم يركب الى الميدان واذا رجع يقعد للحكومة بين الناس وينصف بين الامير والفقير ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد ذلك صار يركب للصيد والقنص ويدور في البلدان والاقاليم التي تحت حكمه وينادي بالامان والاطمئنان ويفعل ما تفعل الملوك وكان اوحد اهل زمانه في العز والشجاعة والعدل بين الناس فاتفق ان الملك والد بدر باسم مرض يوما من الايام فخفق قلبه وحس بالانتقال الى دار البقاء ثم ازداد به المرض حتى اشرف على الموت فاحضر ولده ووصاه بالرعية ووصاه بوالدته وبسائر ارباب دولته وبجميع الاتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني مرة واستوثق منهم بالايمان ثم مكث بعد ذلك اياما قلائل وتوفي الى رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلنار والامراء والوزراء وارباب الدولة وعملوا له تربة

ودفنوه بها ثم انهم قعدوا فى عزائه شهرا كاملا واتى صالح اخو جلناز وامها وبنات عمها وعزوهم فى الملك وقالوا يا جلناز ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلف مثله ما مات وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اخا جلناز صالحا وامها وبنات عمها قالوا لها ان كان الملك قد مات فقد خلف هذا العديم النظير الاسد الكاسر والقمر الزاهر ثم ان ارباب الدولة والاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح الا للنساء فلا تشغل خواطرك وخاطرنا بالحزن على والدك فانه قد مات وخلفك ومن خلف مثلك ما مات ثم انهم لاطفوه وسلوه وبعد ذلك ادخلوه الحمام فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة من الذهب مرصعة بالجوهر والياقوت ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى اشغال الناس وانصف القوى من الضعيف واخذ للفقير حقه من الامير فاحبه الناس حبا شديدا ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد كل مدة قليلة تزوره اهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالى على جلنار وسلم عليها فقامت له واعتنقته واجلسته الى جانبها وقالت له يا اخى كيف حالك وحال والدتى وبنات عمى فقال لها يا اختى انهم طيبون بخير وحظ عظيم ولم ينقص عليهم الا النظر الى وجهك ثم انها قدمت له شيأ من الاكل فاكل ودار الحديث بينهما وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وادبه وكان الملك بدر باسم متكئا فلما سمع امه وخاله يذكرانه ويتحدثان فى شأنه اظهر انه نائم وصار يسمع حديثهما فقال صالح لاخته جلنار ان عمر ولدك سبعة عشر عاما ولم يتزوج ونخاف ان يجرى له امر ولم يكن له ولد فاريد ان ازوجه بملكة من ملكات البحر تكون فى حسنه وجماله فقالت جلنار اذكرهن لى فانى اعرفهن فصار يعدهن لها واحدة بعد واحدة وهى تقول ما ارضى هذه لولدى ولا ازوجه الا بمن تكون مثله فى الحسن والجمال والعقل والدين والادب والمروءة والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت اعرف واحدة من بنات الملوك البحريه وقد عددت لك اكثر من مائة بنت وانت ما يعجبك واحدة منهن ولكن انظرى يا اختى هل ابنك نائم اولا فجسته فوجدت عليه اثار النوم فقالت له انه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه فقال لها يا اختى اعلمى انى قد تذكرت بنتا من بنات البحر تصلح لابنك واخاف ان اذكرها فيكون ولدك منتبها فيتعلق قلبه بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب هو ونحن وارباب دولته ويصير لنا شغل بذلك وقد قال الشاعر

العشق اول ما يكون مجاجة * فاذا تحكم صار بحرا واسعا

فلما سمعت اخته كلامه قالت له قل لى ما شأن هذه البنت وما اسمها فانا اعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فاذا رأيتها تصلح له خطبتها من ابيها ولو انى اصرف جميع ما تملكه يدى عليها فاخبرنى بها ولا تخش شيأ فان ولدى نائم فقال اخاف ان يكون يقظانا وقد قال الشاعر

عشقته عندما اوصافه ذكرت * والاذن تعشق قبل العين احيانا

فقالت له جلنار قل واوجز ولا تخف يا اخى فقال والله يا اختى ما يصلح لابنك الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهى مثله فى الحسن والجمال والبهاء والكمال ولا يوجد فى البحر ولا فى البر الطف ولا احلى

شمائل منها الا انها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وخد احمر وجبين ازهر وشعر كانه الجوهر وطرف احور وردف ثقيل وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت تخجل المهى والغزلان وان خطرت يغار غصن البان واذا اسفرت تخجل الشمس والقمر وتسبى كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف فلما سمعت كلام اخيها قالت له صدقت يا اخى والله انى رأيتها مرارا عديدة وكانت صاحبتى ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولى اليوم ثمانية عشر عاما ما رأيتها والله ما يصلح لولدى الا هى فلما سمع بدر باسم كلامهما وفهم ما قالاه من اوله الى آخره فى وصف البنت التى ذكرها صالح وهى جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع واظهر لهم انه نائم وصار فى قلبه من اجلها لهيب النار وغرق فى بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وامه جلنار فى وصف بنت الملك السمندل صار فى قلبه من اجلها لهيب النار وغرق فى بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم ان صالحا نظر الى اخته جلنار وقال لها والله يا اختى ما فى ملوك البحر احمق من ابيها ولا اقوى سطوة منه فلا تعلمى ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من ابيها فان انعم باجابتنا حمدنا الله تعالى وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطب غيرها فلما سمعت جلنار كلام اخيها صالح قالت نعم الرأى الذى رأيته ثم انهما سكتا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم فى قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم يقل لامه ولا لخاله شيأ من خبرها مع انه من حبها على مقالى الجمر فلما اصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين ايديهم الطعام فاكل الملك بدر باسم وامه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا ايديهم وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وامه جلنار عن اذنكما قد عزمت على الرواح الى الوالدة فان لى عندكم مدة ايام وخاطرهم مشغول على وهم فى انتظارى فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم انه قال قم بنا يا خالى واخرج بنا الى البستان فذهبا الى البستان وصارا يتفرجان ويتنزهان فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظللة واراد ان يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وانشد هذين البيتين

لو قيل لى ولهيب النار متقد * والنار فى القلب والاحشاء تضطرم
اهم احب اليك ان تشاهدهم * ام شربة من زلال الماء قلت هم

ثم شكى وان وبكى وانشد هذين البيتين

من مجيرى من عشق ظبية انس * ذات وجه كالشمس بل هو اجمل
كان قلبى من حبها مستريحا * فتلظى بحب بنت السمندل

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يدا على يد وقال لا اله الا الله محمد رسول الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال له هل سمعت يا ولدى ما تكلمت به انا وامك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا اوصافها فقال بدر باسم نعم يا خالى وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام وقد تعلق قلبى بها وليس لى صبر عنها فقال له يا ملك دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية واستأذنها فى انى اخذك معى واخطب لك الملكة جوهرة ثم نودعها وارجع انا وانت لانى اخاف ان اخذتك وسرت من غير اذنها ان تغضب على ويكون الحق معها

لانى اكون السبب فى فراقكما كما انى كنت السبب فى افتراقهما منا وتبقى المدينة بلا ملك وليس عندهم من يسوسهم وينظر احوالهم فيفسد عليك امر المملكة ويخرج الملك من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله صالح قال له اعلم يا خالى انى متى رجعت الى امى وشاورتها فى ذلك لم تمكنى من ذلك فلا ارجع اليها ولا اشاورها ابدا وبكى قدام خاله وقال له اروح معك ولا اعلمها ثم ارجع فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار فى امره وقال استعنت بالله تعالى على كل حال ثم ان خاله صالحا لما رأى ابن اخته على هذه الحالة وعلم انه لا يحب ان يرجع الى امه بل يروح معه اخرج من اصبعه خاتما منقوشا عليه اسماء من اسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم اياه وقال له اجعل هذا فى اصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شر دواب البحر وحيتانه فاخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله فى اصبعه ثم انهما غطسا فى البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم وخاله صالحا لما غطسا فى البحر سارا ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قصر صالح فدخلاه فرأته جدته ام امه وهى قاعدة وعندها اقاربها فلما دخلا عليهم قبلا ايديهم فلما رأته جدته قامت اليه واعتنقته وقبلت ما بين عينيه وقالت له قدوم مبارك يا ولدى كيف خلفت امك جلنار قال لها طيبة بخير وعافية وهى تسلم عليك وعلى بنات عمها ثم ان صالحا اخبر امه بما وقع بينه وبين اخته جلنار وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص امها القصة من اولها الى اخرها وقال انه ما اتى الا ليخطبها من ابيها ويتزوجها فلما سمعت جدة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليه غيظا شديدا وانزعجت واغتمت وقالت له يا ولدى لقد اخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن اختك لانك تعلم ان الملك السمندل احمق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بابنته جوهرة على خطابها فان سائر ملوك البحر خطبوها منه فابى ولم يرض باحد منهم بل ردهم وقال لهم ما انتم اكفاء لها فى الحسن ولا فى الجمال ولا فى غيرهما ونخاف ان نخطبها من ابيها فيردنا كما رد غيرنا ونحن اصحاب مروءة فنرجع مكسورين الخاطر فلما سمع صالح كلام امه قال لها يا امى كيف يكون العمل فان الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختى جلنار وقال لابد ان نخطبها من ابيها ولو ابذل جميع ملكى وزعم انه ان لم يتزوج بها يموت فيها عشقا وغراما ثم ان صالحا قال لامه اعلمى ان ابن اختى احسن واجمل منها وان اباه كان ملك العجم باسره وهو الان ملكهم ولا تصلح جوهرة الا له وقد عزمت على انى آخذ جواهر من يواقيت وغيرها واحمل هدية تصلح له واخطبها منه فان احتج علينا بانه ملك فهو ايضا ملك ابن ملك وان احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها وان احتج علينا بسعة المملكة فهو اوسع مملكة منها ومن ابيها واكثر اجنادا واعوانا فان ملكه اكبر من ملك ابيها ولابد ان اسعى فى قضاء حاجة ابن اختى ولو ان روحى تذهب لانى كنت سبب هذه القضية ومثل ما رميته فى بحار عشقها اسعى فى زواجه بها والله تعالى يساعدنى على ذلك فقالت له امه افعل ما تريد واياك ان تغلظ عليه بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقته وسطوته واخاف ان يبطش بك لانه لم يعرف قدر احد فقال لها السمع والطاعة ثم انه نهض واخذ معه جرابين ملآنين من الجواهر واليواقيت وقضبان الزمرد ونفايس المعادن من سائر الاحجار وحملهما الغلمانه وسار بهم هو وابن اخته الى قصر الملك السمندل

واستأذن فى الدخول عليه فاذن له فلما دخل قبل الارض بين يديه وسلم باحسن سلام فلما رآه الملك
السمندل قام اليه واكرمه غاية الاكرام وامره بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس قال له الملك قدوم مبارك
اوحشتنا ياصالح ما حاجتك حتى انك اتيت الينا فاخبرنى بحاجتك حتى اقضيها لك فقام وقبل الارض
ثانى مرة وقال ياملك الزمان حاجتى الى الله والى الملك الهمام والاسد الضرغام الذى بمحاسن ذكره سارت
الركبان وشاع خبره فى الاقاليم والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح والامتنان ثم انه فتح الجرابين
واخرج منهما الجواهر وغيرها ونثرها اقدام الملك السمندل وقال له ياملك الزمان عسالك تقبل هديتى
وتتفضل على وتجبر قلبى بقبولها منى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان صالحا لما قدم الهدية الى الملك السمندل وقال له القصد من الملك ان
يتفضل على ويجبر قلبى بقبولها منى قال له الملك السمندل لاى سبب اهديت لى هذه الهدية قل لى قصتك
واخبرنى بحاجتك فان كنت قادرا على قضائها قضيتها لك فى هذه الساعة ولا احوجك الى تعب وان كنت
عاجزا عن قضائها فلا يكلف الله نفسا الا وسعها فقام وقبل الارض ثلاث مرات وقال ياملك الزمان ان
حاجتى انت قادر على قضائها وهى تحت حوزك وانت مالكها ولم اكلف الملك مشقة ولم اكن مجنونا حتى
اخاطب الملك فى شئ لا يقدر عليه فبعض الحكماء قال اذا اردت ان تطاع فسل عن ما يستطاع فاما حاجتى
التى جئت فى طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها فقال له الملك اسأل حاجتك واشرح قضيتك واطلب
مرادك فقال له ياملك الزمان اعلم انى قد اتيتك خاطبا راغبا فى الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة
جوهرة بنت مولانا فلا تخيب ايها الملك قاصدك فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به
وقال ياصالح كنت احسبك رجلا عاقلا وشابا فاضلا لا تسعى الا بسداد ولا تنطق الا برشاد وما الذى اصاب
عقلك ودعاك الى هذا الامر العظيم والخطر الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك اصحاب البلدان والاقاليم
وهل بلغ من قدرك انك انتهيت الى هذه الدرجة العالية وهل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهنى
بهذا الكلام فقال صالح اصلح الله الملك انى لم اخطبها لنفسى ولو خطبتها لنفسى كنت كفؤها بل اكثر لانك
تعلم ان ابى ملك من ملوك البحر وان كنت اليوم ملكنا ولكن انا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب
اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت تعرف سطوته وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك اعظم
وان ادعيت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم اجمل منها واحسن صورة وافضل حسبا ونسبا فانه فارس
زمانه فان اجبت الى ما سألتك تكن ياملك الزمان قد وضعت الشئ فى محله وان تعاظمت علينا فانك ما
انصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم وانت تعلم ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لا بد
لها من الزواج فان الحكيم يقول لا بد للبنت من الزواج او القبر فان كنت عزمت على زواجها فان ابن اختى
احق بها من سائر الناس فلما سمع الملك كلام الملك صالح اغتاظ غيظا شديدا وكاد عقله ان يذهب وكادت
روحه ان تخرج من جسده وقال له يا كلب الرجال هل مثلك يخاطبنى بهذا الكلام وتذكر ابنتى فى المجالس
وتقول ان ابن اختك جلنار كفؤ لها فمن هو وانت ومن هى اختك ومن هو ابنها ومن هو ابوه حتى تقول
لى هذا الكلام وتخاطبنى بهذا الخطاب فهل انتم بالنسبة اليها الا كلاب ثم صاح على غلمانه وقال
ياغلمان خذوا رأس هذا العلق فاخذوا السيوف وجردوها وطلبوه فولى هاربا والى باب القصر طالبا فلما

وصل

وصل الى باب القصر أى اولاد عمه وقرائبه وعشيرته وغلمانه وكانوا اكثر من الف فارس غارقين فى الحديد والزرد النضيد وبايديهم الرماح وبيض الصفاح فلما رأوا صالحا على تلك الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته فلما سمعوا كلامه علموا ان الملك احمق شديد السطوة ثم ترجلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فرأوه جالسا على كرسى مملكته غافلا عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا اخدامه وغلمانه واعوانه غير مستعدين فلما رآهم وبايديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال يا ويلكم خذوا رؤس هؤلاء الكلاب فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا الى الفرار وكان صالح واقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان صالحا واقاربه كتفوا الملك السمندل ثم ان جوهرة لما انتبهت علمت ان اباها قد اسر وان اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر ثم انها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فر بعض غلمان الملك السمندل هاربين فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فاخبروه بما وقع فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولى هاربا وخاف على نفسه وقال فى قلبه ان هذه الفتنة كانت من اجلى وما المطلوب الا انا فولى هاربا وللنجاة طالبا وصار لا يدرى اين يتوجه فساقته المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التى فيها جوهرة بنت الملك السمندل فاتى عند الشجرة وانطرح مثل القتيل واراد الراحة بانطراحه ولا يعلم ان كل مطلوب لم يسترح ولا يعلم احد ما خفى له فى الغيب من التقادير فلما رقد رفع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه فى عين جوهرة فنظر اليها فرآها كأنها القمر اذا اشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة البديعة وهو خالق كل شىء وهو على كل شىء قدير سبحان الله العظيم الخالق البارئ المصور والله ان صدقنى حذرى تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل واظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت واتت الى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة وان لم تكن هذه هى الملكة جوهرة فهذه احسن منها ثم انه صار متفكرا فى امرها وقال فى نفسه اقوم امسكها واسألها عن حالها فان كانت هى فانى اخطبها من نفسها وهذا هو بغيتى فانتصب قائما على قدميه وقال لجوهرة يا غاية المطلوب من انت ومن اتى بك الى هذا المكان فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأته كأنه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له يا مليح الشمائل انا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت فى هذا المكان لان صالحا وجنده تقاتلوا مع ابى وقتلوا جنده واسروه هو وبعض جنده فهربت انا خوفا على نفسى ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم وانا ما اتيت الى هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم ادر ما فعل الزمان بابى فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك انى نلت غرضى باسر ابيها ثم انه نظر اليها وقال لها انزلى يا سيدتى فانى قتيل هواك واسرتنى عيناك وعلى شانى وشانك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمى انى انا الملك بدر باسم ملك العجم وان صالحا هو خالى وهو الذى اتى الى ابيك وخطبك منه وانا قد تركت ملكى لاجلك واجتماعنا فى هذا الوقت من عجائب الاتفاق فقومى وانزلى عندى حتى اروح انا وانت الى قصر ابيك واسأل خالى صالحا فى اطلاقه واتزوج بك فى الحلال فلما سمعت جوهرة

كلام بدر باسم قالت فى نفسها على شأن هذا العلق اللئيم كانت هذه القضية واسر ابى وقتل حجابه وحشمه وتشتت انا عن قصرى وخرجت مسبية الى تلك الجزيرة فان لم اعمل معه حيلة اتحصن بها منه تمكن منى ونال غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا يلام عليه فيه ثم انها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدرى ما اضمرته له من المكائد وقالت له ياسيدى ونور عينى هل انت الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار فقال لها نعم ياسيدتى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل انت ياسيدى الملك بدر باسم بن الملكة جلنار فقال لها نعم ياسيدتى فقالت قطع الله ابى وازال ملكه عنه ولا جبر له قلبا ولا رد له غربة ان كان يريد احسن منك واحسن من هذه الشمائل الظريفة والله انه قليل العقل والتدبير ثم قالت له ياملك الزمان لا تؤاخذنى بما فعل وان كنت احببتنى شبرا فانا احببتك ذراعا وقد وقعت فى شرك هواك وصرت من جملة قتلاك وقد انتقلت المحبة التى كانت عندك وصارت عندى وما بقى عندك منها الا معشار ما عندى ثم انها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه واتت اليه واعتنقته وضمته الى صدرها وصارت تقبله فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها وظن انها عشقته ووثق بها وصار يضمها ويقبلها ثم انه قال لها ياملكة والله لم يصف لى خالى صالح ربع معشار ما انت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من اربعة وعشرين قيراطا ثم ان جوهرة ضمته الى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتفلت فى وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر احسن الطيور ابيض الريش احمر المنقار والرجلين فما تم كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر احسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر الى جوهرة وكان عندها جارية من جواريها تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا اخاف من كون ابى اسيرا عند خاله لقتلته فلا جزاه الله خيرا فما اشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسه ولكن ياجارية خذيه واذهبى به الى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشانا فاخذته الجارية واوصلته الى الجزيرة وارادت الرجوع من عنده ثم قالت فى نفسها والله ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق ان يموت عطشانا ثم انها اخرجته من الجزيرة المعطشة واتت به الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها ورجعت الى سيدتها وقالت لها قد وضعته فى الجزيرة المعطشة هذا ما كان من امر بدر باسم واما ما كان من امر صالح خال الملك بدر باسم فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل اعوانه وخدمه وصار تحت اسره قد طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى قصره عند امه وقال يا امى اين ابن اختى الملك بدر باسم فقالت ياولدى والله ما لى به علم ولا اعرف اين ذهب فانه لما بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن اخته وقال يا امى والله اننا قد فرطنا فى الملك بدر باسم واخاف ان يهلك او يقع به احد من جنود الملك السمندل او تقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من امه خجل ولا يحصل لنا منها خير لانى قد اخذته بغير اذنها ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يقفوا له على خبر فرجعوا واعلموا الملك صالحا بذلك فزاد همه وغمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم هذا ما كان من امر الملك بدر باسم وخاله صالح

واماما كان من امر امه جلناز البحرية فانها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع اليها وابطأ خبره عنها فقعدت اياما عديدة في انتظاره ثم انها قامت ونزلت في البحر واتت امها فلما نظرتها امها قامت اليها وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم انها سألت امها عن الملك بدر باسم فقالت لها يا بنتي قد اتى هو وخاله ثم ان خاله قد اخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو واياه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على اخيك في الكلام فارسلت الى اخيك نحو الف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله اخاك عليه وقتل اعوانه وجنوده واسر الملك السمندل فبلغ ذلك الخبر ولدك فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبرا ثم ان جلناز سألتها عن اخيها صالح فاخبرتها انه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات بالتفتيش على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت جلناز كلام امها حزنت على ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها على اخيها صالح لكونه اخذ ولدها ونزل به البحر من غير اذنها ثم انها قالت يا امي اني خائفة على الملك الذي لنا لاني اتيتكم وما اعلمت احدا من اهل المملكة واخشى ان ابطأت عليهم ان يفسد الملك علينا وتخرج المملكة من ايدينا والرأي السديد اني ارجع واسوس المملكة الى ان يدبر الله لنا امر ولدي ولا تنسوا ولدي ولا تتهاونوا في امره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لاني لا ارى الدنيا الا به ولا التذ الا بحياته فقالت حبا وكرامة يا بنتي لا تسألي على ما عندنا من فراقه وغيبته ثم ان امها ارسلت من يفتش عليه ورجعت امه حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة جلناز لما رجعت من عند امها الى مملكتها قد ضاق صدرها واشتد امرها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الملك بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها يموت عطشانا لم تضعه الجارية الا في جزيرة خضرا مثمرة ذات اشجار وانهار فصار يأكل من الثمار ويشرب من الانهار ولم يزل كذلك مدة ايام وليالي وهو في صورة طائر لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير فبينما هو ذات يوم من الايام في تلك الجزيرة اذ اتى هناك صياد من الصيادين ليصطاد شيأ يتقوت به فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر ابيض الريش احمر المنقار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال في نفسه ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيرا مثله في حسنه ولا في شكله ثم انه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه اني ابيعه وآخذ ثمنه فقابله واحد من اهل المدينة وقال له بكم هذا الطائر يا صياد فقال له الصياد اذا اشتريته ماذا تعمل به قال اذبحه وآكله فقال له الصياد من يطيب قلبه ان يذبح هذا الطائر ويأكله اني اريد ان اهديه الى الملك فيعطيني اكثر من المقدار الذي تعطيني اياه في ثمنه ولا يذبحه بل يتفرج عليه وعلى حسنه وجماله لاني في طول عمري وانا صياد ما رأيت مثله في صيد البحر ولا في صيد البر وانت ان رغبت فيه نهاية ما تعطيني في ثمنه درهما وانا والله العظيم لا ابيعه ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك فلما رآه الملك اعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فارسل اليه خادما ليشتريه منه فاتى الخادم الى الصياد وقال له اتبيع هذا الطائر قال لا بل هو للملك هدية مني اليه فاخذه الخادم وتوجه به الى الملك واخبره بما قاله

فاخذه الملك واعطى الصياد عشرة دنانير فاخذها وقبل الارض وانصرف واتى الخادم بالطائر الى قصر الملك ووضعه فى قفص مليح وعلقه وحط عنده ما يأكل وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم اين الطائر احضره حتى انظره والله انه مليح فاتى به الخادم ووضعه بين يدى الملك وقد رأى الاكل الذى عنده لم يأكل منه شيأ فقال الملك والله لا ادرى ما يأكل حتى اطعمه ثم امر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديه فاكل الملك من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات والفواكه اكل من جميع ما فى السماط الذى قدام الملك فبهت له الملك وتعجب من اكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والمماليك عمرى ما رأيت طيرا يأكل مثل هذا الطير ثم امر الملك ان تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها فلما راها قال لها يا سيدتى ان الملك يطلبك لاجل ان تتفرجى على هذا الطير الذى اشتراه فانه لما احضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة واكل من جميع ما فيها فقومى يا سيدتى تفرجى عليه فانه مليح المنظر وهو اعجوبة من اعاجيب الزمان فلما سمعت كلام الخادم اتت بسرعة فلما نظرت الى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقام الملك وراءها وقال لها لاى شئ غطيت وجهك وما عندك غير الجوارى والخدام التى فى خدمتك وزوجك فقالت له ايها الملك ان هذا الطير ليس بطائر وانما هو رجل مثلك فلما سمع كلام زوجته قال لها تكذبى ما اكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر فقالت له والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا ان هذا الطير الملك بدر باسم بن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وامه جلنار البحرية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما قالت للملك ان هذا ليس بطائر وانما هو رجل مثلك وهو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان وامه جلنار البحرية قال لها وكيف صار الى هذا الشكل قالت له انه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من اوله الى اخره وانه قد خطب جوهرة من ابيها فلم يرض ابوها بذلك وان خاله صالحا اقتتل هو والملك السمندل وانتصر صالح عليه واسره فلما سمع الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب وكانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها فقال لها الملك بحياتى عليك ان تحليه من سحره ولا تخليه معذبا قطع الله تعالى يد جوهرة ما اقبحها وما اقل دينها واكثر خداعها ومكرها قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل هذه الخزانة فامره الملك ان يدخل الخزانة فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة فقامت زوجة الملك وسترت وجهها واخذت فى يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له بحق هذه الاسماء العظام والايات الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والارض ومحيي الاموات وقاسم الارزاق والاجال ان تخرج من هذه الصورة التى انت فيها وترجع الى الصورة التى خلقك الله عليها فلم يتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى صورته فرآه الملك شابا مليحا ما على وجه الارض احسن منه ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان خالق الخلائق ومقدر ارزاقهم واجالهم ثم انه قبل يدى الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له يا بدر باسم حدثنى بحديثك من اوله الى اخره فحدثه الملك بحديثه ولم يكتم منه شيأ فتعجب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذى اقتضاه رأيك وما تريد ان تصنع قال له يا ملك الزمان اريد من احسانك ان تجهز لى مركبا وجماعة من خدامك وجميع

ما احتاج اليه فان لى زمانا طويلا وانا غائب واخاف ان تروح المملكة منى وما اظن ان والدتى بالحياة من اجل فراقى والغالب على ظنى انها ماتت من حزنها على لانها لا تدرى ما جرى لى ولا تعرف هل انا حى ام ميت وانا اسألك ايها الملك ان تتم احسانك على بما طلبته منك فلما نظر الملك الى حسنه وجماله وفصاحته اجابه وقال له سمعا وطاعة ثم انه جهز له مركبا ونقل فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من خدامه فنزل فى المركب بعد ان ودع الملك وساروا فى البحر وساعدهم الريح ولم يزالوا سائرين عشرة ايام متوالية ولما كان اليوم الحادى عشر هاج البحر هيجانا شديدا وصارت المركب ترتفع وتنخفض ولم تقدر البحرية ان يمسكوها ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخر البحر فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسرت وغرق جميع من كان فيها الا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجرى به فى البحر ولا يدرى الى اين هو ذاهب وليس له حيلة فى منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء والريح ولم يزل كذلك مدة ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهى مبنية فى الجزيرة التى على ساحل البحر لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر يضرب فى سورها فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التى فيها هذه المدينة فرح فرحا شديدا وقد كان اشرف على الهلاك من الجوع والعطش فنزل من فوق اللوح واراد ان يصعد الى المدينة فاتت اليه بغال وحمير وخيول عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه ان يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك احدا فتعجب وقال يا ترى لمن هذه المدينة وهى ليس لها ملك ولا فيها احد ومن اين هذه البغال والحمير والخيول التى منعونى من الطلوع وصار متفكرا فى امره وهو ماش وما يدرى اين يذهب ثم بعد ذلك رأى شيخا بقالا فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام ونظر اليه الشيخ فرآه جميلا فقال له يا غلام من اين اقبلت وما اوصلك الى هذه المدينة فحدثه بحديثه من اوله الى آخره فتعجب منه وقال له يا ولدى اما رأيت احدا فى طريقك فقال له يا والدى انما اتعجب من هذه المدينة حيث كانت خالية من الناس فقال له الشيخ يا ولدى اطلع الى الدكان لئلا تهلك فطلع بدر باسم وقعد فى الدكان فقام الشيخ وجاء له بشئ من الطعام وقال له يا ولدى ادخل فى داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفا شديدا ثم اكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه ونظر الى الشيخ وقال له يا سيدى ما سبب هذا الكلام فقد خوفتنى من هذه المدينة ومن اهلها فقال له الشيخ يا ولدى اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كانها شيطانة وهى كاهنة سحارة مكارة غدارة والتى تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلى من بنى آدم لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معه اربعين يوما وبعد الاربعين يوما تسحره فيصير بغلا وفرسا وحمارا من هذه الحيوانات التى نظرتها على جانب البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم واخبره بحال الملكة السحارة وقال له ان كل اهل هذه المدينة قد سحرتهم وانك لما اردت الطلوع الى البر خافوا عليك ان تسحرك مثلهم فقالوا لك

بالاشارة لا تطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم وقال له انها قد ملكت هذه المدينة من اهلها بالسحر واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربى تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد مثل القصبة الريحية وقال له انا ما صدقت انى خلصت من البلاء الذى كنت فيه من السحر حتى ترمينى المقادير فى مكان اقبح منه فصار متفكرا فى حاله وما جرى له فلما نظر اليه الشيخ رآه قد اشتد خوفه فقال له يا ولدى قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم والوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف فان الملكة وكل من فى المدينة يحبنى ويراعينى ولا يرجفون لى قلبا ولا يتعبون لى خاطرا فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فجازت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له يا شيخ هل هذا اسيرك وصيدك فى هذه الايام فقال لهم هذا ابن اخى وسمعت ان اباه قد مات فارسلت خلفه واحضرته لاطفئ نار شوقى به فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لئلا ترجع عليك بالغدر وتأخذه منك لانها تحب الشباب الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لا تعصى امرى وهى تراعينى وتحبنى واذا علمت انه ابن اخى لا تتعرض له ولا تسوءنى فيه ولا تشوش خاطرى به فاقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة اشهر فى اكل وشرب وحبه الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم كان جالسا على دكان الشيخ ذات يوم على جرى عادته واذا بالف خادم وبايديهم السيوف مجردة وعليهم انواع الملابس وفى وسطهم المناطق المرصعة بالجوهر وهم راكبون الخيول العربية متقلدون السيوف الهندية وقد جاؤا على دكان الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاء بعدهم الف جارية كأنهن الاقمار وعليهن انواع الملابس من الحرير الاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بانواع الجواهر وكلهن متقلدات الرماح وفى وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها سرج من الذهب مرصع بانواع الجواهر واليواقيت ولم يزلن سائرات حتى وصلن الى دكان الشيخ وسلمن عليه ثم توجهن واذا بالملكة لاب قد اقبلت فى موكب عظيم ومازالت مقبلة الى ان وصلت الى دكان الشيخ فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كأنه البدر فى تمامه فلما رأته الملكة لاب حارت فى حسنه وجماله واندهشت وصارت ولهانة به ثم اقبلت على الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ من اين لك هذا المليح فقال هذا ابن اخى جاءنى عن قريب فقالت دعه يكون الليلة عندى لاتحدث انا واياه قال لها اتأخذينه منى ولا تسحرينه قالت نعم قال احلفى لى فحلفت له انها لا تؤذيه ولا تسحره ثم امرت ان يقدموا له فرسا مليحا مسرجا ملجما بلجام من ذهب وكلما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ الف دينار وقالت له استعن به ثم ان الملكة لاب اخذت الملك بدر باسم وراحت به وهو كأنه البدر فى ليلة اربعة عشر وصار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه يتوجعون عليه ويقولون والله ان هذا الشاب لا يستحق ان تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم امره الى الله تعالى ولم يزالوا سائرين الى القصر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لم يزل سائرا هو والملكة لاب واتباعها الى ان وصلوا الى باب القصر ثم ترجل الامراء والخدام واكابر الدولة وقد امرت الحجاب ان يأمروا ارباب الدولة كلهم

بالانصراف فقبلوا الارض وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجوارى فى القصر فلما نظر الملك بدرباسم الى القصر رأى قصرا لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفى وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء فى بستان عظيم فنظر الملك بدرباسم الى البستان فرأى فيه طيورا تناغى بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان فنظر الملك بدرباسم الى ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره فجلست الملكة فى شباك يشرف على البستان وهى على سرير من العاج وفوق السرير فرش عال وجلس الملك بدرباسم الى جانبها فقبلته وضمته الى صدرها ثم امرت الجوارى باحضار مائدة فحضرت مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وفيها من سائر الاطعمة فاكلا حتى اكتفيا وغسلا ايديهما ثم احضرت الجوارى اوانى الذهب والفضة والبلور واحضرت ايضا جميع اجناس الازهار واطباق النقل ثم انها امرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوار كأنهن الاقمار وبايديهن سائر آلات الملاهى ثم ان الملكة ملأت قدحا وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدرباسم اياه فاخذه وشربه ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا ثم امرت الجوارى ان يغنين فغنين بسائر الالحان وتخيل للملك بدرباسم انه يرقص به القصر طربا فطاش عقله وانشرح صدره ونسى الغربة وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت اروح من عندها ابدا لان ملكها اوسع من ملكى وهى احسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب معها الى ان امسى المساء واوقدت القناديل والشموع واطلقوا البخور ولم يزالا يشربان الى ان سكرا والمغنيات يغنين فلما سكرت الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وامرت الجوارى بالانصراف ثم امرت الملك بدرباسم بالنوم الى جانبها فنام معها فى اطيب عيش الى ان اصبح الصباح وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة لما قامت من النوم دخلت الحمام الذى فى القصر والملك بدرباسم صحبتها واغتسلا فلما خرجا من الحمام افرغت عليه اجل القماش وامرت باحضار آلات الشراب فاحضرتها الجوارى فشربا ثم ان الملكة قامت واخذت بيد الملك بدرباسم وجلسا على الكرسى وامرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا ايديهما ثم قدمت الجوارى لهما اوانى الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم يزالا يأكلان ويشربان والجوارى تغنى باختلاف الالحان الى المساء ولم يزالا فى اكل وشرب وطرب مدة اربعين يوما ثم قالت له يا بدرباسم هل هذا المكان اطيب او دكان عمك البقال قال لها والله يا ملكة ان هذا طيب وذلك ان عمى رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت من كلامه ثم انهما رقدا فى اطيب حال الى الصباح فانتبه الملك بدرباسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى اين راحت وصار مستوحشا من غيبتها ومتحيرا فى امره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع فقال فى نفسه اين ذهبت ثم انه لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها فقال فى نفسه لعلها ذهبت الى البستان فمضى الى البستان فرأى فيه نهرا جاريا وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان فصار ينظر الى الطيور والطيور لا تراه واذا بطائر اسود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصار يزقها زق الحمام ثم ان الطير الاسود وثب على تلك الطيرة ثلاث مرات ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة فى صورة بشر فتاملها واذا هى الملكة لاب فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهى تعشقه وتسحر نفسها طيرة ليجامعها

فاخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من اجل الطير الاسود ثم انه رجع الى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت اليه وصارت الملكة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة فعلمت ما به وتحققت انه رآها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيأ بل كتمت ما بها فلما قضى حاجتها قال لها يا ملكة اريد ان تأذني لي في الرواح الى دكان عمي فاني قد تشوقت اليه ولي اربعون يوما ما رأيته فقالت له رح اليه ولا تبطئ علي فاني ما اقدر ان افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة فقال لها سمعا وطاعة ثم انه ركب ومضى الى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام اليه وعانقه وقال له كيف انت مع هذه الكافرة فقال له كنت طيبا في خير وعافية الا انها كانت في هذه الليلة نائمة في جانبي فاستيقظت فلم ارها فلبست ثيابي ودرت افتش عليها الى ان اتيت الى البستان واخبره بما رآه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه قال له احذر منها واعلم ان الطيور التي كانت على الشجرة كلهم شباب غرباء عشقتهم وسحرتهم طيورا وذلك الطير الاسود الذي رأيته كان من جملة مماليكها وكانت تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض الجواري فسحرته في صورة طير اسود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بدر باسم لما حكى للشيخ البقال جميع حكاية الملكة لاب وما رآه منها اعلمه الشيخ بان الطيور التي على الشجرة كلهم شباب غرباء وسحرتهم وكذلك الطير الاسود كان من مماليكها وسحرته في صورة طير اسود وكلما اشتاقت اليه تسحر نفسها طيرة ليجامعها لانها تحبه محبة عظيمة ولما علمت انك علمت بحالها اضمرت لك السوء ولا تصفى لك ولكن ما عليك باس منها ما دمت اراعيك انا فلا تخف فاني رجل مسلم واسمي عبد الله وما في زماني اسحر مني ولكن لا استعمل السحر الا عند اضطراري اليه وكثيرا ما ابطل سحر هذه الملعونة واخلص الناس منها ولا ابالي بها لانها ليس لها علي سبيل بل هي تخاف مني خوفا شديدا وكذلك كل من كان في المدينة ساحرا مثلها على هذا الشكل يخافون مني وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا كان غد تعال عندي واعلمني بما تعمله معك فانها في هذه الليلة تسعى في هلاكك وانا اقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ ورجع اليها فوجدها جالسة في انتظاره فلما رأته قامت اليه واجلسته ورحبت به وجاءت له باكل وشرب فاكلا حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما ثم امرت باحضار الشراب فحضر وصارا يشربان الى نصف الليل ثم مالت عليه بالاقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله فلما رأته كذلك قالت له بالله عليك وبحق معبودك ان سألتك عن شيء هل تخبرني عنه بالصدق وتجيبني الى قولي فقال لها وهو في حالة السكر نعم يا سيدتي قالت له يا سيدي ونور عيني لما استيقظت من نومك ولم ترني وفتشت علي وجئتني في البستان ورأيت الطير الاسود الذي وثب علي فانا اخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من مماليكي وكنت احبه محبة عظيمة فتطلع يوما لجارية من جواري فحصلت لي غيرة وسحرته في صورة طير اسود واما الجارية فاني قتلتها واني اليوم لم اصبر عنه ساعة واحدة وكلما اشتقت اليه اسحر نفسي طيرة واروح اليه لينط علي ويتمكن مني كما رأيت اما انت لاجل هذا مغتاظ مني مع اني وحق النار والنور والظل والحرور قد ازددت فيك محبة وجعلتك نصيبي من الدنيا فقال وهو سكران ان الذي فهمته من غيظي بسبب ذلك صحيح وليس لغيظي

سبب غيرذلك فضمته وقبلته واظهرت له المحبة ونامت ونام الاخر جانبها فلما كان نصف الليل قامت من
الفراش والملك بدرباسم منتبه وهو يظهر انه نائم وصار يسرق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد اخرجت
من كيس احمر شيأ احمر وغرسته فى وسط القصر فاذا هو صار نهرا يجرى مثل البحر واخذت كبشة شعير
بيدها وبذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعا مسنبلا فاخذته وطحنته دقيقا ثم وضعته
فى موضع ورجعت نامت عند بدرباسم الى الصباح فلما اصبح الصباح قام الملك بدرباسم وغسل وجهه
ثم استأذن الملكة فى الرواح الى الشيخ فاذنت له فذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى منها وما عاين فلما سمع
الشيخ كلامه ضحك وقال والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها ابدا ثم اخرج له
قدر رطل سويقا وقال له خذ هذا معك واعلم انها اذا رأته تقول لك ما هذا وما تعمل به فقل لها زيادة الخير خير
وكل منه فاذا اخرجت هى سويقها وقالت لك كل من هذا السويق فارها انك تأكل منه وكل من هذا
واياك ان تأكل من سويقها شيأ ولو حبة واحدة فان اكلت منه ولو حبة واحدة فان سحرها يتمكن منك
فتسحرك وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى اى صورة ارادت واذا لم تأكل
منه فان سحرها يبطل ولا يضرك منه شىء فتخجل هى غاية الخجل وتقول لك انما انا امزح معك وتقر لك
بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها فاظهر لها انت المحبة وقل لها يا سيدتى ويا نور عينى كلى من هذا
السويق وانظرى لذته فاذا اكلت منه ولو حبة واحدة فخذ فى كفك ماء واضرب به فى وجهها وقل لها اخرجى
من هذه الصورة البشرية الى اى صورة اردت ثم خلها وتعال الى حتى ادبر لك امرا ثم ودعه بدرباسم وسار
الى ان طلع القصر ودخل عليها فلما رأته قالت له اهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت له وقبلته وقالت له ابطأت
على يا سيدى فقال لها كنت عند عمى ورأى عندها سويقا فقال لها وقد اطعمنى عمى من هذا السويق
فان عندنا سويقا احسن منه ثم انها حطت سويقه فى صحن وسويقها فى صحن آخر وقالت له كل من هذا
فانه اطيب من سويقك فاظهر لها انه يأكل منه فلما علمت انه اكل منه اخذت فى يدها ماء ورشته به
وقالت له اخرج من هذه الصورة يا علق يا لئيم وكن فى صورة بغل اعور قبيح المنظر فلم يتغير فلما رأته على حاله
لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له يا محبوبى انما كنت امزح معك فلا تتغير على بسبب ذلك
فقال لها والله يا سيدتى ما تغيرت عليك اصلا بل اعتقد انك تحبيننى فكلى من سويقى هذا فاخذت منه
لقمة واكلتها فلما استقرت فى بطنها اضطربت فاخذ الملك بدرباسم فى كفه ماء ورشها به فى وجهها
وقال لها اخرجى من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة زرزورية فما نظرت نفسها الا وهى فى تلك الحالة
فصارت دموعها تنحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه فقام يلجمها فلم تقبل اللجام
فتركها وذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى فقام الشيخ واخرج له لجاما وقال له خذ هذا اللجام والجمها به فاخذه
واتى عندها فلما رأته تقدمت اليه وحط اللجام فى فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ عبد الله
فلما رآها قام لها وقال لها اخزاك الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا ولدى ما بقى لك فى هذه البلد اقامة
فاركبها وسر بها الى اى مكان شئت واياك ان تسلم اللجام الى احد فشكره الملك بدرباسم وودعه وسار
ولم يزل سائرا ثلاثة ايام ثم اشرف على مدينة فلقيه شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدى من اين اقبلت
قال من مدينة هذه الساحرة قال له انت ضيفى فى هذه الليلة فاجابه وسار معه فى الطريق واذا بامرأة عجوز
فلما نظرت البغلة بكت وقالت لا اله الا الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابنى التى ماتت وقلبى متشوش عليها
فبالله عليك يا سيدى ان تبيعنى اياها فقال لها والله يا امى ما اقدر ان ابيعها قالت له بالله عليك لا ترد

سؤالى فان ولدى ان لم اشتر له هذه البغلة ميت لا محالة ثم انها اطنبت عليه فى السؤال فقال ما ابيعها الا بالف دينار وقال بدر باسم فى نفسه من اين لهذه العجوز تحصيل الف دينار فعند ذلك اخرجت من حزامها الف دينار فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها يا امى انما انا امزح معك وما اقدر ان ابيعها فنظر اليه الشيخ وقال له يا ولدى ان هذه البلد ما يكذب فيها احد وكل من كذب فى هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها الى المرأة العجوز اخرجت اللجام من فمها واخذت فى يدها ماء ورشتها به وقالت يا بنتى اخرجى من هذه الصورة الى الصورة التى كنت عليها فانقلبت فى الحال وعادت الى صورتها الاولى واقبلت كل واحدة منهما على الاخرى وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز امها وقد تمت الحيلة عليه فاراد ان يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة فتمثل بين يديها عفريت كأنه الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقف فركبت العجوز على ظهره واردفت بنتها خلفها واخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة ووصلوا الى قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسى المملكة التفتت الى الملك بدر باسم وقالت له يا علق قد وصلت الى هذا المكان ونلت ما تمنيت وسوف اريك ما اعمل بك وبهذا الشيخ البقال فكم احسنت له وهو يسوءنى وانت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته ثم اخذت ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة التى انت فيها الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون من الطيور فانقلب فى الحال وصار طيرا قبيح المنظر فجعلته فى قفص وقطعت عنه الاكل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة ثم ان الجارية وجدت سيدتها غافلة فى يوم من الايام فخرجت وتوجهت الى الشيخ البقال واعلمته بالحديث وقالت له ان الملكة لاب عازمة على هلاك ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لها لا بد ان آخذ المدينة منها واجعلك ملكتها عوضا عنها ثم صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له اربعة اجنحة فقال له خذ هذه الجارية وامض بها الى مدينة جلنار البحرية وامها فراشة فانهما اسحر من يوجد على وجه الارض وقال للجارية اذا وصلت الى هناك فاخبريهما بان الملك بدر باسم فى اسر الملكة لاب فحملها العفريت وطار بها فلم يكن الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلنار البحرية فنزلت الجارية من فوق سطح القصر ودخلت على الملكة جلنار وقبلت الارض واعلمتها بما قد جرى لولدها من اول الامر الى آخره فقامت اليها جلنار واكرمتها وشكرتها ودقت البشائر فى المدينة واعلمت اهلها واكابر دولتها بان الملك بدر باسم قد وجد ثم ان جلنار البحرية وامها فراشة واخاها صالحا احضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم بعد اسر الملك السمندل ثم انهم طاروا فى الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا جميع من كان فيه ونهبوا المدينة وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة فى طرفة عين وقالت للجارية اين ابنى فاخذت الجارية القفص واتت به بين يديها واشارت الى الطائر الذى فيه وقالت هذا ولدك فاخرجته الملكة جلنار من القفص ثم اخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة التى كنت عليها فلم يتم كلامها حتى انتفض وصار بشرا كما كان فلما رأته امه على صورته الاصلية قامت اليه واعتنقته فبكى بكاء شديدا وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات

عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم ان جلنار ارسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوجته بالجارية التى ارسلها اليها باخبار ولدها ودخل بها ثم جعلته ملك تلك المدينة واحضرت ما بقى من اهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم ان يكونوا فى طاعته وفى خدمته فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ودعوا الشيخ عبد الله وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقاهم اهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة ايام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لامه يا امى ما بقى الا انى اتزوج ويجتمع شملنا ببعضنا اجمعين فقالت يا ولدى نعم الرأى الذى رأيته ولكن اصبر حتى نسأل على من يصلح لك من بنات الملوك فقالت جدته فراشة وبنات عمه وخاله نحن يا بدر باسم كلنا فى هذا الوقت نساعدك على ما تريد ثم ان كل واحدة منهن نهضت ومضت تفتش فى البلاد وكذلك جلنار البحرية بعثت جواريها على اعناق العفاريت وقالت لهن لا تتركن مدينة ولا قصرا من قصور الملوك حتى تتأملن جميع من فيه من البنات الحسان فلما رأى الملك بدر باسم اعتناءهن بهذا الامر قال لامه جلنار يا امى اتركى هذا الامر فانه ليس يرضينى الا جوهرة بنت الملك السمندل لانها جوهرة كاسمها فقالت امه قد عرفت مقصودك ثم ارسلت فى الحال من يأتيها بالملك السمندل ففى الوقت احضروه بين يديها ثم ارسلت الى بدر باسم فلما جاء بدر باسم اعلمته بمجيء الملك السمندل فدخل عليه فلما رآه الملك السمندل مقبلا قام له وسلم عليه ورحب به ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة فقال له هى فى خدمتك وجاريتك وبين يديك ثم ان الملك السمندل ارسل بعض اصحابه الى بلاده وامرهم باحضار بنته جوهرة وان يعلموها ان اباها عند الملك بدر باسم ابن جلنار البحرية فطاروا فى الهواء وغابوا ساعة ثم جاؤا ومعهم الملكة جوهرة فلما عاينت اباها تقدمت اليه واعتنقته فنظر اليها وقال يا بنتى اعلمى انى قد زوجتك بهذا الملك الهمام والاسد الضرغام الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار وانه احسن اهل زمانه واجلهم وارفعهم قدرا واشرفهم حسبا ولا يصلح الا لك ولا تصلحين الا له فقالت له يا ابى انا ما اقدر ان اخالفك فافعل ما تريد فقد زال الهم والتنكيد وانا له من جملة الخدام فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار البحرية على الملكة جوهرة واهل المدينة زينوها واطلقوا البشائر واطلقوا كل من فى الحبوس وكسا الملك الارامل والايتام وخلع على ارباب الدولة والامراء والاكابر ثم اقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم واقاموا فى الافراح مساء وصباحا مدة عشرة ايام وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل ورده الى بلاده واهله واقاربه ولم يزالوا فى ألذ عيش واهنى ايام يأكلون ويشربون ويتنعمون الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر حكايتهم رحمة الله عليهم اجمعين

واعلم ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان وكان فى كل عام يغزو بلاد الكفار فى الهند والسند والصين والبلاد التى وراء النهر وغير ذلك من بلاد العجم وغيرها وكان ملكا عادلا شجاعا كريما جوادا وكان ذلك الملك يحب المنادمات والروايات والاشعار والاخبار والحكايات والاسمار وسير المتقدمين وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها له ينعم عليه وقيل انه كان اذا اتاه رجل غريب بسمر غريب وتكلم بين يديه واستحسنه واعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنية ويعطيه الف دينار ويركبه فرسا مسرجا ملجما ويكسوه من فوق الى اسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل وينصرف لحال سبيله فاتفق انه اتاه رجل كبير بسمر غريب فتحدث

بين يديه فاستحسنه واعجبه كلامه فامر له بجارية سنية ومن جملتها الف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك فى جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريما جوادا عالما شاعرا فاضلا وكان عند ذلك الملك وزير حسود محضر سوء لا يحب الناس جميعا الاغنيا ولا فقيرا وكان كل ما ورد على ذلك الملك احد واعطاه شيأ يحسده ويقول ان هذا الامر يفنى المال ويخرب الديار وان الملك دأبه هذا الامر ولم يكن ذلك الكلام الا حسدا وبغضا من ذلك الوزير ثم ان الملك سمع بخبر التاجر حسن فارسل اليه واحضره فلما حضر بين يديه قال له يا تاجر حسن ان الوزير خالفنى وعادانى من اجل المال الذى اعطيه للشعراء والندماء وارباب الحكايات والاشعار وانى اريد منك ان تحكى لى حكاية مليحة وحديثا غريبا بحيث لم اكن سمعت مثله قط فان اعجبنى حديثك اعطيتك بلادا كثيرة بقلاعها واجعلها زيادة على اقطاعك واجعل مملكتى كلها بين يديك واجعلك كبير وزرائى تجلس على يمينى وتحكم فى رعيتى وان لم تأتنى بما قلت لك اخذت جميع ما فى يدك وطردتك من بلادى فقال التاجر حسن سمعا وطاعة لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك ان تصبر عليه سنة ثم احدثك بحديث ما سمعت مثله فى عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا باحسن منه قط فقال الملك قد اعطيتك مهلة سنة كاملة ثم دعا بخلعة سنية فالبسه اياها وقال له الزم بيتك ولا تركب ولا ترح ولا تجئ مدة سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تجئ بذلك فلا انت منا ولا نحن منك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك محمد ابن سبائك لما قال للتاجر حسن ان جئتنى بما طلبته منك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تجئنى بذلك فلا انت منا ولا نحن منك فقبل التاجر حسن الارض بين يديه وخرج ثم اختار من مماليكه خمسة انفس كلهم يكتبون ويقرؤن وهم فضلاء عقلاء ادباء من خواص مماليكه واعطى كل واحد خمسة الاف دينار وقال لهم انا ما ربيتكم الا لمثل هذا اليوم فاعينونى على قضاء غرض الملك وانقذونى من يده فقالوا له وما الذى تريد ان تفعل فارواحنا فداءك قال لهم اريد ان يسافر كل واحد منكم الى اقليم وان تستقصوا على العلماء والادباء والفضلاء واصحاب الحكايات الغريبة والاخبار العجيبة وابحثوا الى عن قصة سيف الملوك وتأتونى بها واذا لقيتموها عند احد فرغبوه فى ثمنها ومهما طلب من الذهب والفضة فاعطوه اياه ولو طلب منكم الف دينار فاعطوه المتيسر وعدوه بالباقى وائتونى بها ومن وقع منكم بهذه القصة واتانى بها فانى اعطيه الخلع السنية والنعم الوفية ولم يكن عندى اعز منه ثم ان التاجر حسن قال لواحد منهم رح انت الى بلاد الهند والسند واعمالها واقاليمها وقال للآخر رح انت الى بلاد العجم والصين واقاليمها وقال للآخر رح انت الى بلاد خراسان واعمالها واقاليمها وقال للآخر رح انت الى بلاد المغرب واقطارها واقاليمها واعمالها وجميع اطرافها وقال للآخر وهو الخامس رح انت الى بلاد الشام ومصر واعمالها واقاليمها ثم ان التاجر اختار لهم يوما سعيدا وقال لهم سافروا فى هذا اليوم واجتهدوا فى تحصيل حاجتى ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب الى الجهة التى امره بها فمنهم اربعة انفس غابوا اربعة اشهر وفتشوا ولم يجدوا شيأ فضاق صدر التاجر حسن لما رجع اليه الاربعة مماليك واخبروه انهم فتشوا

المدائن والبلاد والاقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيأ منه واما المملوك الخامس فانه سافر الى ان دخل بلاد الشام ووصل الى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة امينة ذات اشجار وانهار واثمار واطيار تسبح الله الواحد القهار الذى خلق الليل والنهار فاقام فيها اياما وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبه احد ثم انه اراد ان يرحل منها ويسافر الى غيرها واذا هو بشاب يجرى ويتعثر فى اذياله فقال له المملوك ما بالك تجرى وانت مكروب والى اين تقصد فقال له هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسى فى مثل هذا الوقت ويحدث حكايات واخبارا واسمارا ملاحا لم يسمع احد مثلها وانا اجرى حتى اجد لى موضعا قريبا منه واخاف انى لم احصل لى موضعا من كثرة الخلق فقال له المملوك خذنى معك فقال له الفتى اسرع فى مشيك فغلق بابه واسرع فى السير معه حتى وصل الى الموضع الذى يحدث فيه الشيخ بين الناس فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسى يحدث الناس فجلس قريبا منه وصغى ليسمع حديثه فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وانفضوا من حوله فعند ذلك تقدم اليه المملوك وسلم عليه فرد عليه وزاده فى التحية والاكرام فقال له المملوك انك يا سيدى الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح واريد ان اسألك على شئ فقال له اسأل عما تريد فقال له المملوك هل عندك قصة سمر سيف الملوك وبديع الجمال فقال له الشيخ وممن سمعت هذا الكلام ومن الذى اخبرك بذلك فقال المملوك انا ما سمعت ذلك من احد ولكن انا من بلاد بعيدة وجئت قاصدا لهذه القصة فمهما طلبت من ثمنها اعطيك ان كانت عندك وتنعم وتصدق على بها وتجعلها من مكارم اخلاقك صدقة عن نفسك ولو ان روحى فى يدى وبذلتها لك فيها لطاب خاطرى بذلك فقال له الشيخ طب نفسا وقر عينا وهى تحضر لك ولكن هذا سمر لا يتحدث به احد على قارعة الطريق ولا اعطى هذه القصة لكل احد فقال له المملوك بالله يا سيدى لا تبخل على بها واطلب منى مهما اردت فقال له الشيخ ان كنت تريد هذه القصة فاعطنى مائة دينار وانا اعطيك اياها ولكن بخمس شروط فلما عرف انها عند الشيخ وانه سمح له بها فرح فرحا شديدا وقال له اعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة وآخذها بالشروط التى ذكرتها فقال له الشيخ رح هات الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك وقبل يدى الشيخ وراح الى منزله فرحا مسرورا واخذ فى يده مائة دينار وعشرة ووضعها فى كيس كان معه فلما اصبح الصباح قام ولبس ثيابه واخذ الدنانير واتى بها الى الشيخ فرآه جالسا على باب داره فسلم عليه فرد عليه السلام فاعطاه المائة دينار وعشرة فاخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وادخل المملوك واجلسه فى مكان وقدم له دواة وقلما وقرطاسا وقدم له كتابا وقال له اكتب الذى انت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك فجلس المملوك يكتب هذه القصة الى ان فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها وبعد ذلك قال له الشيخ اعلم يا ولدى ان اول شرط انك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النساء والجوارى ولا عند العبيد والسفهاء ولا عند الصبيان وانما تقرؤها عند الامراء والملوك والوزراء واهل المعرفة من المفسرين وغيرهم فقبل المملوك الشروط وقبل يدى الشيخ وودعه وخرج من عنده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مملوك التاجر حسن لما نقل القصة من كتاب الشيخ الذى بالشام واخبره بالشروط وودعه وخرج من عنده وسافر فى يومه فرحانا مسرورا ولم يزل مجدا فى السير من كثرة الفرح

الذى حصل له بسبب تحصيله لقصة سمر سيف الملوك حتى وصل الى بلاده وارسل تابعه يبشر التاجر ويقول له ان مملوكك قد وصل سالما وبلغ مراده ومقصوده وحين وصل المملوك الى مدينة سيده وارسل اليه البشير لم يبق من الميعاد الذى بين الملك وبين التاجر حسن غير عشرة ايام ثم دخل على سيده التاجر واخبره بما حصل له ففرح فرحا عظيما واستراح المملوك فى مكان خلوته واعطى سيده الكتاب الذى فيه قصة سيف الملوك وبديع الجمال فلما رأى سيده ذلك خلع على المملوك جميع ما كان عليه من ملابسه واعطاه عشرة من الخيل الجياد وعشرة من الجمال وعشرة من البغال وثلاثة عبيد ومملوكين ثم ان التاجر اخذ القصة وكتبها بخطه مفسرة وطلع الى الملك وقال له ايها الملك السعيد انى جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها احد قط فلما سمع الملك كلام التاجر حسن امر فى وقته وساعته بان يحضر كل امير عاقل وكل عالم فاضل وكل اديب وشاعر ولبيب وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك فلما سمعها الملك وكل من كان حاضر اتعجبوا جميعا واستحسنوها وكذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين ونثروا عليه الذهب والفضة والجواهر ثم امر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من افخر ملبوسه واعطاه مدينة كبيرة بقلاعها وضياعها وجعله من اكابر وزرائه واجلسه على يمينه ثم امر الكتاب ان يكتبوا هذه القصة بالذهب ويجعلوها فى خزائنه الخاصة وصار الملك كلما ضاق صدره يحضر التاجر حسن فيقرؤها ومضمون هذه القصة انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان فى مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان وكان ملكا سخيا جوادا صاحب هيبة ووقار وكان له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمى فارس بن صالح وكانوا جميعا يعبدون الشمس والنار دون الملك الجبار الجليل القهار ثم ان هذا الملك صار شيخا كبيرا قد اضعفه الكبر والسقم والهرم لانه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا انثى وكان بسبب ذلك فى هم وغم ليلا ونهارا فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام على سرير ملكه والامراء والوزراء والمقدمون وارباب الدولة فى خدمته على جرى عادتهم وعلى قدر منازلهم وكل من دخل عليه من الامراء ومعه ولد او ولدان يحسده الملك ويقول فى نفسه كل واحد مسرور فرحان باولاده وانا مالى ولد وفى غد اموت واترك ملكى وتختى وضياعى وخزائنى واموالى وتأخذها الغرباء وما يذكرنى احد قط ولا يبقى لى ذكر فى الدنيا ثم ان الملك عاصم استغرق فى بحر الفكر ومن كثرة توارد الاحزان والافكار على قلبه بكى ونزل من فوق تخته وجلس على الارض يبكى ويتضرع فلما رأه الوزير والجماعة الحاضرون من اكابر الدولة فعل بنفسه ذلك صاحوا على الناس وقالوا لهم اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك مما هو فيه فانصرفوا ولم يبق غير الملك والوزير فلما افاق الملك قبل الوزير الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ما سبب هذا البكاء فاخبرنى بمن عاداك من الملوك واصحاب القلاع او من الامراء وارباب الدولة وعرفنى بمن يخالفك ايها الملك حتى نكون كلنا عليه ونأخذ روحه من بين جنبيه فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه ثم ان الوزير قبل الارض بين يديه ثانيا وقال له يا ملك الزمان انا مثل ولدك وعبدك وقد ربيتنى فانا لم اعرف سبب غمك وهمك وجزعك وما انت فيه فمن يعرف غيرى ويقوم مقامى بين يديك فاخبرنى بسبب هذا البكاء والحزن فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما زال يبكى ويصوت بصوت عال وينوح بنواح زائد ويتأوه والوزير صابر له ثم بعد ذلك قال له الوزير ان لم تقل لى ما سبب ذلك والا قتلت نفسى بين يديك من ساعتى وانت تنظر ولا اراك مهموما ثم ان الملك عاصما رفع رأسه ومسح دموعه وقال يا ايها الوزير الناصح خلنى بهمى وغمى فالذى فى قلبى من الاحزان يكفينى فقال له الوزير قل لى ايها الملك ما سبب هذا

البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما قال للملك عاصم قل لى ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدى قال له الملك يا وزير ان بكائى ما هو على مال ولا على خيل ولا على شئ ولكن انا بقيت رجلا كبيرا وصار عمرى نحو مائة وثمانين سنة ولا رزقت ولدا ذكرا ولا انثى فاذا مت يدفنوننى ثم ينمحى رسمى وينقطع اسمى ويأخذ الغرباء تختى وملكى ولا يذكرنى احد ابدا فقال الوزير يا ملك الزمان انا اكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بولد قط ولم ازل ليلا ونهارا فى هم وغم وكيف نفعل انا وانت ولكن سمعت بخبر سليمان ابن داود عليهما السلام وان له ربا عظيما قادرا على كل شئ فينبغى ان اتوجه اليه بهدية واقصده فى ان يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد ثم ان الوزير تجهز للسفر واخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داود عليهما السلام هذا ما كان من امر الوزير واما ما كان من امر سليمان بن داود عليهما السلام فان الله سبحانه وتعالى اوحى اليه وقال يا سليمان ان ملك مصر ارسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهى كذا وكذا فارسل اليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقباله بالاكرام والزاد فى مواضع الاقامات فاذا حضر بين يديك فقل له ان الملك ارسلك تطلب كذا وكذا وان حاجتك كذا وكذا ثم اعرض عليه الايمان فحينئذ امر سليمان وزيره آصف ان يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والزاد الفاخر فى مواضع الاقامات فخرج آصف بعد ان جهز جميع اللوازم الى لقائهم وسار حتى وصل الى فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه واكرمه هو ومن معه اكراما زائدا وصار يقدم اليهم الزاد والعلوفات فى مواضع الاقامات وقال لهم اهلا وسهلا ومرحبا بالضيوف القادمين فابشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا انفسا وقروا اعينا وانشرحوا صدورا فقال الوزير فى نفسه من اخبرهم بذلك ثم انه قال لآصف ابن برخيا ومن اخبركم بنا وباغراضنا يا سيدى فقال له آصف ان سليمان ابن داود عليهما السلام هو الذى اخبرنا بهذا فقال الوزير فارس ومن اخبر سيدنا سليمان قال له اخبره رب السموات والارض واله الخلق اجمعين فقال له الوزير فارس ما هذا الا اله عظيم فقال له آصف بن برخيا وهل انتم لا تعبدونه فقال فارس وزير ملك مصر نحن نعبد الشمس ونسجد لها فقال له آصف يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشى ان تكون ربا لان الشمس تظهر احيانا وتغيب احيانا وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شئ قدير ثم انهم سافروا قليلا حتى وصلوا الى قرب تخت ملك سليمان ابن داود عليهما السلام فامر سليمان ابن داود عليهما السلام جنوده من الانس والجن وغيرهما ان يصطفوا فى طريقهم صفوفا فوقفت وحوش البحر والافيلة والنمورة والفهودة جميعا واصطفوا فى الطريق صفين وكل جنس انحازت انواعه وحدها وكذلك الجان كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال فوقفوا جميعا صفين والطيور نشرت اجنحتها على الخلائق لتظللهم وصارت الطيور تناغى بعضها بسائر اللغات وبسائر الالحان فلما وصل اهل مصر اليهم هابوهم ولم يجسروا على المشى فقال لهم آصف ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داود وما يضركم منهم احد ثم ان آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق اجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المدينة فانزلوهم فى دار الضيافة واكرموهم غاية الاكرام واحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلاثة ايام ثم احضروهم بين

بدى سليمان نبى الله عليه السلام فلما دخلوا عليه ارادوا ان يقبلوا الارض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان ابن داود وقال لا ينبغى ان يسجد انسان على الارض الا لله عز وجل خالق الارض والسموات وغيرهما ومن اراد منكم ان يقف فليقف ولكن لا يقف احد منكم فى خدمتى فامتثلوا وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف فى خدمته بعض الاصاغر فلما استقر بهم الجلوس مدوا لهم الاسمطة فاكل العالم والخلق اجمعون من الطعام حتى اكتفوا ثم ان سليمان امر وزير مصر ان يذكر حاجته لتقضى وقال له تكلم ولا تخف شيأ مما جئت بسببه فانك ما جئت الا لقضاء حاجة وانا اخبرك بها وهى كذا وكذا وان ملك مصر الذى ارسلك اسمه عاصم وقد صار شيخا كبيرا هرما ضعيفا ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا انثى فصار فى الغم والهم والفكر ليلا ونهارا حتى اتفق له انه جلس على كرسى مملكته يوما من الايام ودخل عليه الامراء والوزراء واكابر دولته فرأى بعضهم له ولدان وبعضهم له ولد وبعضهم له ثلاثة اولاد وهم يدخلون ومعهم اولادهم ويقفون فى الخدمة فتذكر فى نفسه وقال من فرط حزنه يا ترى من ياخذ مملكتى بعد موتى وهل يأخذها الا رجل غريب واصير انا كأنى لم اكن فغرق فى بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكرا حزينا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمنديل وبكى بكاء شديدا ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكى وينتحب ولم يعلم ما فى قلبه الا الله تعالى وهو جالس على الارض وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام لما اخبر الوزير فارسا بما حصل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فارس من اوله الى آخره قال بعد ذلك للوزير فارس هل هذا الذى قلته لك يا وزير صحيح فقال الوزير فارس يا نبى الله ان الذى قلته حق وصدق ولكن يا نبى الله لما كنت اتحدث انا والملك فى هذه القضية لم يكن عندنا احد قط ولم يشعر بخبرنا احد من الناس فمن اخبرك بهذه الامور كلها قال له اخبرنى ربى الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فحينئذ قال الوزير فارس يا نبى الله ما هذا الا رب كريم عظيم على كل شئ قدير ثم اسلم الوزير فارس هو ومن معه ثم قال نبى الله سليمان للوزير ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا قال الوزير نعم فقال له سليمان قد قبلت منك الجميع ولكنى وهبتها لك فاسترح انت ومن معك فى المكان الذى نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر وفى غد ان شاء الله تعالى تقضى حاجتك على اتم ما يكون بمشيئة الله تعالى رب الارض والسماء وخالق الخلق اجمعين ثم ان الوزير فارسا ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثانى يوم فقال له نبى الله سليمان اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت انت واياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين فاذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فانزلا الى اسفل الشجرة وانظرا هناك تجدا ثعبانين يخرجان رأس احدهما كرأس القرد ورأس الآخر كرأس العفريت فاذا رأيتماهما فارمياهما بالنشاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رؤسهما قدر شبر واحد ومن جهة اذيالهما كذلك فتبقى لحومهما فاطبخاها واتقنا طبخها واطعماها زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فانهما يحملان باذن الله تعالى باولاد ذكور ثم ان سليمان عليه السلام احضر خاتما وسيفا وبقجة فيها قباآن مكللان بالجواهر وقال يا وزير فارس اذا كبر ولدا كما وبلغا مبلغ الرجال فاعطوا كل واحد منهما قباء من هذين القباءين ثم قال للوزير بسم الله

قضى الله تعالى حاجتك ومابقى لك الان الا ان تسافر على بركة الله تعالى فان الملك ليلا ونهارا ينتظر قدومك وعينه دائما تلاحظ الطريق ثم ان الوزير فارسا تقدم لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد ان قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجد في السفر ليلا ونهارا ولم يزل مسافرا حتى وصل الى قرب مصر فارسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصما بذلك فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحا شديدا هو وخواصه وارباب مملكته وجميع جنوده وخصوصا بسلامة الوزير فارس فلما تلاقى الملك هو والوزير ترجل الوزير وقبل الارض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على اتم الوجوه وعرض عليه الايمان والاسلام فاسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس رح بيتك واسترح هذه الليلة واسترح ايضا جمعة من الزمان وادخل الحمام وبعد ذلك تعال عندي حتى اخبرك بشيء نتدبر فيه فقبل الوزير الارض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه الى داره واستراح ثمانية ايام ثم بعد ذلك توجه الى الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام ثم انه قال للملك قم وحدك وتعال معي فقام هو والوزير واخذا قوسين ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين الى ان مضى وقت القائلة ولم يزالا الى قرب العصر ثم نزلا ونظرا فرايا ثعبانين خرجا من اسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك واعجبهما لانهما اعجباه حين رآهما بالاطواق الذهب وقال ياوزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب والله ان هذا شيء عجيب خلنا نمسكهما ونجعلهما في قفص ونتفرج عليهما فقال الوزير هذان خلقهما الله لمنفعة فارم انت واحدا بنشابة وارمي انا واحدا بنشابة فرمى الاثنان عليهما بالنشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤسهما شبرا ومن جهة اذنابهما شبرا ورمياه ثم ذهبا بالباقي الى بيت الملك وطلبا الطباخ واعطياه ذلك اللحم وقالا له اطبخ هذا اللحم طبخا مليحا بالتقلية والابازير واغرفه في زبديتين وهاتهما وتعال هنا في الوقت الفلاني والساعة الفلانية ولا تبطئ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك والوزير لما اعطيا الطباخ لحم الثعبانين وقالا له اطبخه واغرفه في زبديتين وهاتهما هنا ولا تبطئ اخذ الطباخ اللحم وذهب به الى المطبخ وطبخه واتقن طبخه بتقلية عظيمة ثم غرفه في زبديتين واحضرهما بين يدي الملك والوزير فاخذ الملك زبدية والوزير زبدية واطعماهما لزوجتيهما وباتا تلك الليلة معهما فبارادة الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيئته حملا في تلك الليلة فمكث الملك بعد ذلك ثلاثة اشهر وهو مشوش الخاطر يقول في نفسه ياترى هل هذا الامر صحيح ام غير صحيح ثم ان زوجته كانت جالسة يوما من الايام فتحرك الولد في بطنها فعلمت انها حامل فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحدا من الخدام الذين عندها وهو اكبرهم وقالت اذهب الى الملك في اي موضع يكون وقل له ياملك الزمان ابشر لان سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك في بطنها فخرج الخادم سريعا وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر في ذلك فاقبل عليه الخادم وقبل الارض بين يديه واخبره بحمل زوجته فلما سمع كلام الخادم نهض قائما على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه واعطاه اياه وقال لمن كان حاضرا في مجلسه من كان يحبني فلينعم عليه فاعطوه من الاموال والجواهر واليواقيت والخيل والبغال والبساتين شيأ لا يعد ولا يحصى ثم ان الوزير دخل في ذلك الوقت على الملك وقال ياملك الزمان انا في هذه الساعة كنت قاعدا في البيت وحدي وانا مشغول الخاطر متفكر في شأن

الحمل واقول فى نفسى ياترى هل هو حق وان خاتون تحبل ام لا واذا بالخادم دخل على وبشرنى بان زوجتى
خاتون حامل وان الولد قد تحرك فى بطنها وتغير لونها فمن فرحى خلعت جميع ما كان على من القماش
واعطيت الخادم اياه واعطيته الف دينار وجعلته كبير الخدام ثم ان الملك عاصما قال يا وزير ان الله تبارك
وتعالى انعم علينا بفضله واحسانه وجوده وامتنانه وبالدين القويم واكرمنا بكرمه وفضله وقد اخرجنا
من الظلمات الى النور واريد ان افرج على الناس وافرحهم فقال له الوزير افعل ما تريد فقال يا وزير انزل
فى هذا الوقت واخرج كل من كان فى الحبس من اصحاب الجرائم ومن عليهم ديون وكل من وقع منه
ذنب بعد ذلك نجازيه بما يستحقه ونرفع عن الناس الخراج ثلاث سنوات وانصب فى دائر هذه المدينة
مطبخا حول الحيطان وامر الطباخين ان يعلقوا عليه جميع انواع القدور وان يطبخوا سائر انواع الطعام
ويديموا الطبخ بالليل والنهار وكل من كان فى هذه المدينة وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون
ويشربون ويحملون الى بيوتهم وامرهم ان يفرحوا ويزينوا المدينة سبعة ايام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلا
ولا نهارا فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما امره به الملك عاصم وزينوا المدينة والقلعة والابراج
احسن الزينة ولبسوا احسن ملبوس وصار الناس فى اكل وشرب ولعب وانشراح الى ان حصل الطلق
لزوجة الملك بعد انقضاء ايامها فوضعت ولدا ذكرا كالقمر ليلة تمامه فسماه سيف الملوك وكذلك زوجة
الوزير وضعت ولدا كالمصباح فسماه ساعدا فلما بلغا رشدهما صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما
الفرح الشديد فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارس فى خلوة وقال له يا وزير قد خطر ببالى
امر اريد ان افعله ولكن استشيرك فيه فقال له الوزير مهما خطر ببالك فافعله فان رأيك مبارك فقال الملك
عاصم يا وزير انا صرت رجلا كبيرا شيخا هرما لانى طعنت فى السن واريد ان اقعد فى زاوية لاعبد الله تعالى
واعطى ملكى وسلطنتى لولدى سيف الملوك فانه صار شابا مليحا كامل الفروسية والعقل والادب والحشمة
والرياسة فما تقول ايها الوزير فى هذا الرأى فقال الوزير نعم الرأى الذى رأيته وهو رأى مبارك سعيد فاذا
فعلت انت هذا فانا الاخر افعل مثلك ويكون ولدى ساعدا وزيرا له لانه شاب مليح ذو معرفة ورأى ويصير
الاثنان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما ولا نتهاون فى امرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم ثم قال الملك
عاصم لوزيره اكتب الكتب وارسلها مع السعاة الى جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع التى تحت
ايدينا وامر اكابرها ان يكونوا فى الشهر الفلانى حاضرين فى ميدان الفيل فخرج الوزير فارس من وقته
وساعته وكتب الى جميع العمال واصحاب القلائع ومن كان تحت حكم الملك عاصم ان يحضروا جميعهم
فى الشهر الفلانى وامر ان يحضر كل من فى المدينة من قاص ودان ثم ان الملك عاصما بعد مضى غالب تلك
المدة امر الفراشين ان يضربوا القباب فى وسط الميدان وان يزينوها بافخر الزينة وان ينصبوا التخت
الكبير الذى لا يقعد عليه الملك الا فى الاعياد ففعلوا فى الحال جميع ما امرهم به ونصبوا التخت وخرجت
النواب والحجاب والامراء وخرج الملك وامر ان ينادى فى الناس بسم الله ابرزوا الى الميدان فبرز
الامراء والوزراء واصحاب الاقاليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا فى خدمة الملك على جرى عادتهم
واستقروا كلهم فى مراتبهم فمنهم من قعد ومنهم من وقف الى ان اجتمعت الناس جميعهم وامر الملك
ان يمدوا السماط فمدوه واكلوا وشربوا ودعوا للملك ثم امر الملك الحجاب ان ينادوا فى الناس بعدم الذهاب
فنادوا وقالوا فى المناداة لا يذهب منكم احد حتى يسمع كلام الملك ثم رفعوا الستور فقال الملك من احبنى
فليمكث حتى يسمع كلامى فقعد الناس جميعهم مطمئنين النفوس بعد ان كانوا خائفين ثم قام الملك

علي قدميه وحلفهم ان لا يقوم احد من مقامه وقال لهم ايها الامراء والوزراء وارباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون ان هذه المملكة لي وراثة عن ابائي واجدادي قالوا له نعم ايها الملك كلنا نعلم ذلك فقال لهم انا وانتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى الايمان وانقذنا من الظلمات الى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى الى دين الاسلام واعلموا اني الان صرت رجلا كبيرا شيخا هرما عاجزا واريد ان اجلس في زاوية اعبد الله تعالى فيها واستغفره من الذنوب الماضية وهذا ولدي سيف الملوك حاكم وتعرفون انه شاب مليح فصيح خبير بالامور عاقل فاضل عادل فاريد في هذه الساعة ان اعطيه مملكتي واجعله ملكا عليكم عوضا عني واجلسه سلطانا في مكاني واتخلى انا للعبادة لله تعالى في زاوية وابني سيف الملوك يتولى الملك ويحكم منكم فاي شيء قلتم كلكم باجمعكم فقاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه واجابوا بالسمع والطاعة وقالوا ايها الملك وحامينا لو اقمت علينا عبدا من عبيدك لاطعناه وسمعنا قولك وامتثلنا امرك فكيف بولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس فقام الملك عاصم ابن صفوان ونزل من فوق سريره واجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأس نفسه ووضعه فوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسي مملكته بجانب ولده فقام الامراء والوزراء واكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض بين يديه وصاروا وقوفا يقولون لبعضهم هو حقيق بالملك وهو اولى به من الغير ونادوا بالامان ودعوا له بالنصر والاقبال ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤس الناس اجمعين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك عاصما لما اجلس ولده سيف الملوك على التخت ودعا له كامل الناس بالنصر والاقبال نثر الذهب والفضة على رؤس الناس اجمعين وخلع الخلع ووهب واعطى ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل الارض وقال يا امراء يا ارباب الدولة هل تعرفون اني وزير ووزارتي قديمة من قبل ان يتولى الملك عاصم ابن صفوان وهو الان قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضا عنه قالوا انعم نعرف وزارتك ابا عن جد فقال والان اخلع نفسي واولي ولدي ساعدا هذا فانه عاقل فطن خبير فاي شيء تقولون باجمعكم فقالوا لا يصلح وزيرا للملك سيف الملوك الا ولدك ساعد فانهما يصلحان لبعضهما فعند ذلك قام الوزير فارس وقلع عمامة الوزارة ووضعها فوق رأس ولده ساعد وحط دواة الوزارة قدامه ايضا وقالت الحجاب والامراء انه يستحق الوزارة فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير فارس وفتحا الخزائن وخلعا الخلع السنية على الملوك والامراء والوزراء واكابر الدولة والناس اجمعين واعطى النفقة والانعام وكتبا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد بن الوزير فارس واقام الناس في المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه ثم ان الملك عاصما اخذ ولده سيف الملوك وساعدا ولد الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر واحضروا الخازندار وامروه باحضار الخاتم والسيف والبقجة وقال الملك عاصم يا اولادي تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيأ ويأخذه فاول من مد يده سيف الملوك فاخذ البقجة والخاتم ومد ساعد يده فاخذ السيف والمهر وقبلا يدي الملك وذهبا الى منازلهما فلما اخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذي ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره وكان من عادتهما ان يناما مع بعضهما ثم انهم فرشوا لهما فراش النوم ورقد

الاثنان مع بعضهما على فراشهما والشموع تضئ عليهما واستمرا الى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه فقال فى نفسه يا ترى اى شئ فى هذه البقجة التى اهداها لنا الملك من التحف فاخذها واخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعدا نائما ودخل الخزانة وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة التى من داخل فى جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شئ عجيب فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه وصار مجنونا بعشق تلك الصورة ووقع فى الارض مغشيا عليه وصار يبكى وينتحب ويلطم على وجهه وصدره ويقبلها ثم انشد هذين البيتين

الحب اول ما يكون مجاجة * تأتى به وتسوقه الاقدار
حتى اذا خاض الفتى لجج الهوى * جاءت امور لا تطاق كبار

ولم يزل سيف الملوك ينتحب ويبكى ويلطم على وجهه وصدره حتى انتبه الوزير ساعد وتأمل الفرش فلم ير سيف الملوك فرأى شمعة فقال فى نفسه اين راح سيف الملوك ثم اخذ الشمعة وقام يدور فى القصر جميعه حتى وصل الى الخزانة التى فيها سيف الملوك فرآه وهو يبكى بكاء شديدا وينتحب فقال له يا اخى لاى سبب هذا البكاء اى شئ جرى لك فحدثنى واخبرنى بسبب ذلك وسيف الملوك لم يكلمه ولم يرفع رأسه بل يبكى وينتحب ويدق يده على صدره فلما رآه ساعد على هذه الحالة قال انا وزيرك واخوك وتربيت انا واياك وان لم تبين لى امورك وتطلعنى على سرك فعلى من تخرج سرك وتطلعه عليه ولم يزل ساعد يتضرع ويقبل الارض ساعة زمانية وسيف الملوك لم يلتفت اليه ولم يكلمه كلمة واحدة بل يبكى فلما راع ساعدا حاله واعياه امره خرج من عنده واخذ سيفا ودخل الخزانة التى فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك انتبه يا اخى ان لم تقل لى اى شئ جرى لك قتلت روحى ولا اراك فى هذه الحال فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه الى وزيره ساعد وقال له يا اخى انا استحييت ان اقول لك واخبرك بالذى جرى لى فقال له ساعد سألتك بالله رب الارباب ومعتق الرقاب ومسبب الاسباب الواحد التواب الكريم الوهاب ان تقول لى ما الذى جرى لك ولا تستحى منى فانا عبدك ووزيرك ومشيرك فى الامور كلها فقال سيف الملوك تعال انظر الى هذه الصورة فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوبا على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم هذه الصورة صورة بديع الجمال بنت شماخ ابن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون فى مدينة بابل وساكنون فى بستان ارم بن عاد الاكبر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان سيف الملوك ابن الملك عاصم والوزير ساعد بن الوزير فارس لما قرأ الكتابة التى على القباء ورأيا فيها صورة بديع الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك بابل من ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين فى بستان ارم بن عاد الاكبر قال الوزير ساعد للملك سيف الملوك يا اخى اتعرف من صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها فقال سيف الملوك لا والله يا اخى ما اعرف صاحبة هذه الصورة فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابة فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التى على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال آه آه آه فقال له ساعد يا اخى ان كانت صاحبة هذه الصورة

موجودة

موجودة واسمها بديعة الجمال وهى فى الدنيا فانا اسرع فى طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك
فبالله يا اخى ان تترك البكاء لاجل ان تدخل اهل الدولة فى خدمتك فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار
والفقراء والسواحين والمساكين واسألهم عن صفات هذه المدينة لعل احدا ببركة الله سبحانه وتعالى
وعونه يدلنا عليها وعلى بستان ارم فلما اصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق
للقباء لانه صار لا يقوم ولا يقعد ولا يأتيه نوم الا وهو معه فدخلت عليه الامراء والوزراء والجنود وارباب
الدولة فلما تم الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد ابرز لهم وقل لهم ان الملك حصل
له تشويش والله ما بات البارحة الا وهو ضعيف فطلع الوزير ساعد واخبر الناس بما قال الملك فلما سمع الملك
عاصم ذلك لم يهن عليه ولده فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك فنظروا
اليه ووصفوا له الشراب واستمر موضعه مدة ثلاثة اشهر فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاظ
عليهم ويلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدى فان لم تداووه فى هذه الساعة اقتلكم جميعا فقال
رئيسهم الكبير يا ملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدك وانت تعلم اننا لا نتساهل فى مداواة الغريب فكيف بمداواة
ولدك ولكن ولدك به مرض صعب ان شئت معرفته نذكره لك ونحدثك به قال الملك عاصم اى شئ ظهر
لكم من مرض ولدى فقال له الحكيم الكبير يا ملك الزمان ان ولدك الان عاشق ويحب من لا سبيل الى وصاله
فاغتاظ الملك عليهم وقال من اين علمتم ان ولدى عاشق ومن اين جاء العشق لولدى فقالوا له اسأل اخاه
ووزيره ساعدا فانه هو الذى يعلم حاله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل فى خزانة وحده ودعا بساعد
وقال له اصدقنى بحقيقة مرض اخيك فقال له ما اعلم حقيقته فقال الملك للسياف خذ ساعدا واربط عينيه
واضرب رقبته فخاف ساعد على نفسه وقال يا ملك الزمان اعطنى الامان فقال له قل ولك الامان فقال له
ساعد ان ولدك عاشق فقال له الملك ومن معشوقه فقال ساعد بنت ملك من ملوك الجان فانه رأى صورتها
فى قباء من البقجة التى اهداها اليكم سليمان نبى الله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك
وقال له يا ولدى اى شئ دهاك وما هذه الصورة التى عشقتها ولاى شئ لم تخبرنى فقال سيف الملوك يا ابت
كنت استحى منك وما كنت اقدر ان اذكر لك ذلك ولا اقدر ان اظهر احدا على شئ منه ابدا والان قد علمت
بحالى فانظر كيف تعمل فى مداواتى فقال له ابوه كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الانس كنا
دبرنا حيلة فى الوصول اليها ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها الا اذا كان سليمان ابن داود
فانه هو الذى يقدر على ذلك ولكن يا ولدى قم فى هذه الساعة وقو روحك واركب ورح الى الصيد والقنص
واللعب فى الميدان واشتغل بالاكل والشرب واصرف الهم والغم عن قلبك وانا اجيء لك بمائة بنت من
بنات الملوك وما لك حاجة ببنات الجان التى ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا فقال له انا ما اتركها ولا
اطلب غيرها فقال له كيف يكون العمل يا ولدى فقال له ابنه احضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين
فى البلاد لنسألهم عن ذلك لعل الله يدلنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل فامر الملك عاصم ان يحضر كل
تاجر فى المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس فى البحر فلما احضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها
وعن بستان ارم فما احد منهم عرف هذه الصفة ولا اخبر عنها بخبر وعند انفضاض المجلس قال واحد
منهم يا ملك الزمان ان كنت تريد ان تعرف ذلك فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعل احدا منها
يدلك على مقصودك ثم ان سيف الملوك قال يا ابى جهز لى مركبا للسفر الى بلاد الصين فقال له ابوه
الملك عاصم يا ولدى اجلس انت على كرسى مملكتك واحكم فى الرعية وانا اسافر الى بلاد الصين وامضى

الى هذا الامر بنفسى فقال سيف الملوك يا ابى ان هذا الامر متعلق بى وما يقدر احد ان يفتش عليه مثلى واى شئ يجرى اذا كنت تعطينى اذنا بالسفر فاسافر واتغرب مدة من الزمان فان وجدت لها خبرا حصل المراد وان لم اجد لها خبرا يكون فى السفر انشراح صدرى ونشاط خاطرى ويهون امرى بسبب ذلك وان عشت رجعت اليك سالما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم جهز لى مركبا لاسافر فيها الى بلاد الصين حتى افتش على مقصودى فان عشت رجعت اليك سالما فنظر الملك الى ابنه فلم ير له حيلة غير انه يعمل له الذى يرضيه فاعطاه اذنا بالسفر وجهز له اربعين مركبا وعشرين الف مملوك غير الاتباع واعطاه اموالا وخزائن وكل شئ يحتاج اليه من الات الحرب وقال له سافر يا ولدى فى خير وعافية وسلامة وقد استودعتك عند من لا تخيب عنده الودائع فعند ذلك ودعه ابوه وامه وشحنت المراكب بالماء والزاد والسلاح والعساكر ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين فلما سمع اهل الصين انه وصل اليهم اربعون مركبا مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا انهم اعداء جاؤا الى قتالهم وحصارهم فقفلوا ابواب المدينة وجهزوا المنجنيقات فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك ارسل اليهم مملوكين من مماليكه الخواص وقال لهم امضوا الى ملك الصين وقولوا له ان هذا سيف الملوك ابن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفا ليتفرج فى بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم فان قبلته نزل عندك وان لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على اهل مدينتك فلما وصل المماليك الى المدينة قالوا لاهلها نحن رسل الملك سيف الملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم واحضروهم عند ملكهم وكان اسمه فغفور شاه وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة فلما سمع ان الملك القادم عليه هو سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع على الرسل وامر بفتح الابواب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا وقال له اهلا وسهلا ومرحبا بمن قدم علينا وانا مملوكك ومملوك ابيك ومدينتى بين يديك وكل ما تطلبه يحضر اليك وقدم له الضيافات والزاد فى مواضع الاقامات وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص دولتهم وبقية العساكر وساروا فى ساحل البحر الى ان دخلوا المدينة وضربت الكاسات ودقت البشائر واقاموا فيها مدة اربعين يوما فى ضيافات حسنة ثم بعد ذلك قال له يا ابن اخى كيف حالك هل اعجبتك بلادى فقال له سيف الملوك ادام الله تعالى تشريفها بك ايها الملك فقال الملك فغفور شاه ما جاء بك الا حاجة طرأت لك واى شئ تريده من بلادى فانا اقضيه لك فقال له سيف الملوك يا ملك ان حديثى عجيب وهو انى عشقت صورة بديع الجمال فبكى ملك الصين رحمة له وشفقة عليه وقال له وما تريد الان يا سيف الملوك فقال له اريد منك ان تحضر لى جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالاسفار حتى اسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعل احدا منهم يخبرنى بها فارسل الملك فغفور شاه النواب والحجاب والاعوان وامرهم ان يحضروا جميع من فى البلاد من السواحين والمسافرين فاحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك فغفور شاه ثم سأل الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان ارم فلم يرد عليه احد منهم جوابا فتحير الملك سيف الملوك فى امره ثم بعد ذلك قال واحد من الروسا البحرية ايها الملك ان اردت ان تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التى فى بلاد الهند فعند ذلك امر سيف الملوك

ان

ان يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون اليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد ان ودعوا الملك فعفوشاه وسافروا في البحر مدة اربعة اشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين فاتفق ان خرج عليهم ريح في يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان ونزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح ثم ضربت المراكب بعضها بعضا من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الزوارق الصغيرة وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه في زورق صغير ثم سكت الريح وسكن بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينه فلم ير شيأ من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه في الزورق الصغير فقال لمن معه من مماليكه اين المراكب والزوارق الصغيرة واين اخي ساعد فقالوا له يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعما للسمك فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصار يلطم على وجهه واراد ان يرمي نفسه في البحر فمنعه المماليك وقالوا والله يا ملك اي شيء يفيدك من هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولو سمعت كلام ابيك ما كان جرى عليك من هذا شيء ولكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة باري النسم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك لما اراد ان يرمي نفسه في البحر منعته المماليك وقالوا والله اي شيء يفيدك من هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولكن هذا شيء مكتوب من القدم بارادة باري النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله عليه وقد قال المنجمون لابيك عند ولادتك ان ابنك هذا تجري عليه الشدائد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة الا الصبر حتى يفرج الله علينا الكرب الذي نحن فيه فقال سيف الملوك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب ثم انه تنهد وانشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك في امري * وادركني الوسواس من حيث لا ادري
ساصبر حتى يعلم الناس انني * صبرت على شيء امر من الصبر
وما طعم صاب الصبر صبري وانما * صبرت على شيء احر من الجمر
وما حيلتي في الامر هذا وانما * افوض احوالي الى صاحب الامر

ثم غرق في بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار ثم استفاق وطلب شيأ من الاكل فاكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدامه والزورق سائر بهم ولم يعلموا الى اي جهة يتوجه بهم ولم يزل يسير بهم مع الامواج والرياح ليلا ونهارا مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهلوا عن الرشاد وصاروا في اشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق واذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد فصارت الارياح تسوقهم الى ان وصلوا اليها وارسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحدا ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فاكلوا منها حتى اكتفوا واذا بشخص جالس بين تلك الاشجار طويل الوجه رؤيته عجيبة ابيض اللحية والبدن فنادى بعض المماليك باسمه وقال له لا تأكل من هذه الفواكه لانها لم تستو وتعال عندي حتى اطعمك من هذه الفواكه المستوية فنظر اليه المملوك وظن انه من جملة الغرقا الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة ففرح برؤيته غاية الفرح ومشى حتى وصل قريبا منه

وذلك المملوك لا يعلم الذى قدر عليه فى الغيب وما هو مسطر على جبينه فلما صار ذلك المملوك قريبا منه وثب عليه ذلك الرجل لانه مارد وركب فوق اكتافه ولف احدى رجليه على رقبته والاخرى ارخاها على ظهره وقال له امش ما بقى لك منى خلاص وانت بقيت حمارى فصاح ذلك المملوك على رفقائه وصار يبكى ويقول واسيداه اخرجوا وانجوا بانفسكم من هذه الغابة واهربوا الان واحد من سكانها ركب فوق اكتافى وان البقية يطلبونكم ويريدون ان يركبوكم مثلى فلما سمعوا ذلك الكلام الذى قاله المملوك هربوا كلهم ونزلوا فى الزورق فتبعوهم فى البحر وقالوا لهم اين تذهبون تعالوا اقعدوا عندنا ولنركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا حميرنا فلما سمعوا منهم هذا الكلام اسرعوا بالسير فى البحر الى ان بعدوا عنهم وتوجهوا متوكلين على الله تعالى ولم يزالوا كذلك مدة شهر حتى بانت لهم جزيرة اخرى فطلعوا فى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه مختلفة الانواع فاشتغلوا باكل الفواكه واذا هم بشىء فى الطريق يلوح على بعد فلما قربوا منه نظروا اليه فرأوه بشع المنظر مرميا مثل عامود من فضة فلكزه مملوك برجله واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس وهو مختف تحت احدى اذنيه لانه كان اذا نام يحط اذنه تحت رأسه ويتغطى بالاذن الاخرى ثم خطف ذلك المملوك الذى لكزه وراح به فى وسط الجزيرة فاذا هى كلها غيلان يأكلون بنى آدم ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائه وقال لهم فوزوا بانفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الغيلان يأكلون بنى آدم ويريدون ان يقطعونى ويأكلونى فلما سمعوا هذا الكلام ولوا معرضين ونزلوا من البر الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيأ وساروا مدة ايام فاتفق انه ظهرت لهم يوما من الايام جزيرة اخرى فلما وصلوا اليها وجدوا فيها جبلا عاليا فطلعوا فى ذلك الجبل فرأوا فيه غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاشتغلوا باكل الفواكه فلم يشعروا الا وقد خرج لهم من بين الاشجار اشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وانيابه خارجة من فمه مثل انياب الفيل واذا هم بشخص جالس على قطعة لباد اسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون فى خدمته فجاء هؤلاء الزنوج واخذوا سيف الملوك ومماليكه واوقفوهم بين يدى ملكهم وقالوا انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار وكان الملك جائعا فاخذ من المماليك اثنين وذبحهما واكلهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الزنوج لما اخذوا الملك سيف الملوك ومماليكه واوقفوهم بين يدى ملكهم وقالوا له يا ملك انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار فاخذ ملكهم مملوكين وذبحهما واكلهما فلما رأى سيف الملوك هذا الامر خاف على نفسه وبكى ثم انشد هذين البيتين

الف الحوادث مهجتى والفتها ❊ بعد التنافر والكريم الوف
ليس الهموم على صنفا واحدا ❊ عندى بحمد الله منه الوف

ثم تنهد وانشد ايضا هذين البيتين

رمانى الدهر بالارزاء حتى ❊ فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتنى سهام ❊ تكسرت النصال على النصال

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال ان هؤلاء طيور مليحة الصوت والنغمة قد اعجبتنى اصواتهم فاجعلوا

كل واحد منهم فى قفص فحطوا كل واحد منهم فى قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع اصواتهم وصار
سيف الملوك ومماليكه فى الاقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون
وساعة يتكلمون وساعة يسكتون كل هذا وملك الزنوج يتلذذ باصواتهم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من
الزمان وكان للملك بنت متزوجة فى جزيرة اخرى فسمعت ان اباها عنده طيور لها اصوات مليحة فارسلت
جماعة الى ابيها تطلب منه شيأ من الطيور فارسل اليها ابوها سيف الملوك وثلاثة مماليك فى اربعة اقفاص
مع القاصد الذى جاء فى طلبهم فلما وصلوا اليها ونظرتهم اعجبوها فامرت ان يطلعوهم فى موضع فوق
رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكى على نفسه والمماليك
الثلاثة يبكون على انفسهم كل هذا وبنت الملك تعتقد انهم يغنون وكانت عادة بنت الملك اذا وقع عندها
احد من بلاد مصر او من غيرها واعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة وكان بقضاء الله تعالى وقدره
انها لما رأت سيف الملوك اعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فامرت باكرامهم واتفق انها اختلت
يوما من الايام بسيف الملوك وطلبت منه ان يجامعها فابى سيف الملوك ذلك وقال لها يا سيدتى انا رجل
غريب وبحب الذى اهواه كئيب وما ارضى بغير وصاله فصارت بنت الملك تلاطفه وتراوده فامتنع منها
ولم تقدر ان تدنو منه ولا ان تصل اليه بحال من الاحوال فلما اعياها امره غضبت عليه وعلى مماليكه
وامرتهم ان يخدموها وينقلوا اليها الماء والحطب فمكثوا على هذه الحالة اربع سنوات فاعيى سيف الملوك
ذلك الحال وارسل يتشفع عند الملكة عسى ان تعتقهم ويمضوا الى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيه
فارسلت احضرت سيف الملوك وقالت ان وافقتنى على غرضى اعتقتك من الذى انت فيه وتروح لبلادك
سالما غانما ومازالت تتضرع اليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها الى مقصودها فاعرضت عنه مغضبة وصار سيف
الملوك والمماليك عندها فى الجزيرة على تلك الحالة وعرف اهلها انهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر
احد من اهل المدينة على ان يضرهم بشئ وصار قلب بنت الملك مطمئنا عليهم وتحققت انهم ما بقى لهم
خلاص من هذه الجزيرة فصاروا يغيبون عنها اليومين والثلاثة ويدورون فى البرية ليجمعوا الحطب من
جوانب الجزيرة ويأتوا به الى مطبخ بنت الملك فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات فاتفق ان سيف الملوك
قعد هو ومماليكه يوما من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى فالتفت سيف الملوك فرأى روحه فى هذا
المكان هو ومماليكه فتذكر امه واباه واخاه ساعدا وتذكر العز الذى كان فيه فبكى وزاد فى البكاء والنحيب
وكذلك المماليك بكوا مثله ثم قال له المماليك يا ملك الزمان الى متى نبكى والبكاء لا يفيد وهذا امر مكتوب
على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا الا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى
الذى ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا فقال لهم سيف الملوك يا اخوتى كيف نعمل فى خلاصنا من
هذه الملعونة ولا ارى لنا خلاصا الا ان يخلصنا الله منها بفضله ولكن خطر ببالى اننا نهرب ونستريح من
هذا التعب فقالوا له يا ملك الزمان اين نروح من هذه الجزيرة وهى كلها غيلان يأكلون بنى آدم وكل موضع
توجهنا اليه وجدونا فيه فاما ان يأكلونا واما ان يأسرونا ويردونا الى موضعنا وتغضب علينا بنت الملك
فقال سيف الملوك انا اعمل لكم شيأ لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة
فقالوا له كيف تعمل فقال نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونفتل من قشرها حبالا ونربط
بعضها فى بعض ونجعلها فلكا ونرميه فى البحر ونملاه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاديف وننزل فيه
لعل الله تعالى ان يجعل لنا فيه فرجا فانه على كل شئ قدير وعسى الله ان يرزقنا الريح الطيب الذى يوصلنا

الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة فقالوا له هذا رأى حسن وفرحوا به فرحا شديدا وقاموا فى الوقت والساعة يقطعون الاخشاب لعمل الفلك ثم فتلوا الحبال لربط الاخشاب فى بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر وكل يوم فى آخر النهار يأخذون شيأ من الحطب ويروحون به الى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لاشغالهم فى صنع الفلك الى ان اتموه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان سيف الملوك ومماليكه لما قطعوا الاخشاب من الجزيرة وفتلوا الحبال ربطوا الفلك الذى عملوه فلما فرغوا من عمله رموه فى البحر ووسقوه من الفواكه التى فى الجزيرة من تلك الاشجار وتجهزوا فى آخر يومهم ولم يعلموا احدا بما فعلوا ثم ركبوا فى ذلك الفلك وساروا فى البحر مدة اربعة اشهر ولم يعلموا اين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا فى اشد ما يكون من الجوع والعطش واذا بالبحر قد ارغى وازبد وطلع له امواج عالية فاقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكا من المماليك وبلعه فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديدا وصار فى الفلك هو والمملوك الباقى وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوما من الايام جبل عظيم هائل عال شاهق فى الهواء ففرحا به وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجدا فى السير اليها وهما مستبشران بدخولهما الجزيرة فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت امواجه وتغيرت حالاته فرفع تمساح رأسه ومد يده فاخذ المملوك الذى بقى من مماليك سيف الملوك وبلعه فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى ان صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الاشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قردا كبارا كل واحد منهم اكبر من البغل فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل له خوف شديد ثم نزلت القرود واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا امامه واشاروا اليه ان يتبعهم ومشوا فمشى سيف الملوك خلفهم وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى اقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكل عنه وصف اللسان ورأى فى تلك القلعة شابا لا نبات بعارضيه لكنه طويل زائد الطول فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن فى تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر ثم ان الشاب لما رأى سيف الملوك اعجبه غاية الاعجاب فقال له ما اسمك ومن اى البلاد انت وكيف وصلت الى هنا فاخبرنى بحديثك ولا تكتم منه شيأ فقال له سيف الملوك انا والله ما وصلت الى هنا بخاطرى ولا كان هذا المكان مقصودى وانا لا اقدر ان اسير من مكان الى مكان حتى انال مطلوبى فقال له الشاب وما مطلوبك فقال له سيف الملوك انا من بلاد مصر واسمى سيف الملوك وابى اسمه الملك عاصم بن صفوان ثم انه حكى له ما جرى له من اول الامر الى آخره فقام ذلك الشاب فى خدمة سيف الملوك وقال يا ملك الزمان انا كنت فى مصر وسمعت بانك سافرت الى بلاد الصين واين هذه البلاد من بلاد الصين ان هذا الشئ عجيب وامر غريب فقال له سيف الملوك كلامك صحيح ولكن سافرت بعد ذلك من بلاد الصين الى بلاد الهند فخرج علينا ريح وهاج البحر وكسرت جميع المراكب التى كانت معى وذكر له جميع ما جرى له الى ان قال وقد وصلت اليك فى هذا المكان فقال له الشاب يا ابن الملك يكفى ما جرى لك من هذه الغربة وشدائدها والحمد لله الذى اوصلك الى هذا المكان

فاقعد عندى لأتئنس بك الى ان اموت وتكون انت ملكا على هذا الاقليم فان فيه هذه الجزيرة التى لا يعرف لها احد وان هذه القرود اصحاب صنائع وكل شئ طلبته تجده هاهنا فقال سيف الملوك يا اخى ما اقدر ان اقعد فى مكان حتى تقضى حاجتى ولو اطوف جميع الدنيا واسأل عن غرضى لعل الله يبلغنى مرادى او يكون سعيى الى مكان فيه اجلى فاموت ثم ان الشاب التفت الى قرد واشار اليه فغاب القرد ساعة ثم اتى ومعه قرود مشدودة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ووضعوا فيه نحو مائة صحفة من الذهب والفضة وفيها من سائر الاطعمة وصارت القرود واقفة على عادة الاتباع بين ايدى الملوك ثم اشار للحجاب بالقعود فقعدوا ووقف الذى عادته الخدمة ثم اكلوا حتى اكتفوا ثم رفعوا السماط واتوا بطشوط واباريق من الذهب فغسلوا ايديهم ثم جاؤا باوانى الشراب نحو اربعين آنية كل آنية فيها نوع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب وقتهم وجميع القرود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالاكل فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسى ما جرى له من الشدائد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان سيف الملوك لما رأى فعل القرود ورقصهم تعجب منهم ونسى ما جرى له من الغربة وشدائدها فلما كان الليل اوقدوا الشموع ووضعوها فى الشمعدانات الذهب والفضة ثم اتوا باوانى النقل والفاكهة فاكلوا ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا فلما اصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له اخرج رأسك من هذا الشباك وانظر اى شئ هذا الواقف تحت الشباك فنظر فرأى قرودا ملات الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد تلك القرود الا الله تعالى فقال سيف الملوك هؤلاء قرود كثيرون قد ملؤا الفضاء ولاى شئ اجتمعوا فى هذا الوقت فقال له الشاب ان هذه عادتهم وجميع ما فى الجزيرة قد اتى وبعضهم جاء من سفر يومين او ثلاثة ايام فانهم يأتون فى كل يوم سبت ويقفون هنا حتى انتبه من منامى واخرج رأسى من هذا الشباك فحين يبصروننى يقبلون الارض بين يدى ثم ينصرفون الى اشغالهم واخرج رأسه من الشباك حتى رأوه فلما انظروه قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ثم ان سيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودعه وسافر فامر الشاب نفرا من القرود نحو المائة قرد بالسفر معه فسافروا فى خدمة سيف الملوك مدة سبعة ايام حتى اوصلوه الى آخر جزائرهم ثم ودعوه ورجعوا الى اماكنهم وسافر سيف الملوك وحده فى الجبال والتلال والبرارى والقفار مدة اربعة اشهر يوم يجوع ويوم يشبع ويوم يأكل من الحشيش ويوم يأكل من ثمر الاشجار وصار يتندم على ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب واراد ان يرجع اليه على اثره فرأى شبحا اسود يلوح على بعد فقال فى نفسه هل هذه بلدة سوداء ام كيف الحال ولكن لا ارجع حتى انظر اى شئ هذا الشبح فلما قرب منه رآه قصرا عالى البنيان وكان الذى بناه يافث بن نوح عليه السلام وهو القصر الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله وبئر معطلة وقصر مشيد ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر وقال فى نفسه يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرنى بحقيقة الامر وهل سكانه من الانس او من الجن فقعد يتفكر ساعة زمانية ولم يجد احدا يدخله ولا يخرج منه فقام يمشى وهو متوكل على الله حتى دخل القصر وعد فى طريقه سبعة دهاليز فلم ير احدا ونظر على يمينه ثلاثة ابواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة فتقدم

الى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب واذا هو بايوان كبير مفروش بالبسط الحرير وفى صدر ذلك الايوان تخت من الذهب وعليه بنت جالسة وجهها مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهى كالعروس فى ليلة زفافها وتحت التخت اربعون سماطا وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها ملآنة بالاطعمة الفاخرة فلما رآها سيف الملوك اقبل عليها وسلم فردت عليه السلام وقالت له هل انت من الانس او من الجن فقال انا من خيار الانس فانى ملك بن ملك فقالت له اى شئ تريد دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثنى بحديثك من اوله الى آخره وكيف وصلت الى هذا الموضع فجلس سيف الملوك على السماط وكشف المكبة عن السفرة وكان جائعا واكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده وطلع على التخت وقعد عند البنت فقالت له من انت وما اسمك ومن اين جئت ومن اوصلك الى هنا فقال لها سيف الملوك اما انا فحديثى طويل فقالت له قل لى من اين انت وما سبب مجيئك الى هنا وما مرادك فقال لها اخبرينى انت ما شأنك وما اسمك ومن جاءبك الى هنا ولاى شئ انت قاعدة فى هذا المكان وحدك فقالت له البنت انا اسمى دولة خاتون بنت ملك الهند وابى ساكن فى مدينة سرنديب ولابى بستان مليح كبير ما فى بلاد الهند واقطارها احسن منه وفيه حوض كبير فدخلت فى ذلك البستان يوما من الايام مع جوارى وتعريت انا وجوارى ونزلنا فى ذلك الحوض وصرنا نلعب ونتشرح فلم اشعر الا وشئ مثل السحاب نزل على وخطفنى من بين جوارى وطاربى بين السماء والارض وهو يقول يا دولة خاتون لا تخافى وكونى مطمئنة القلب ثم طاربى مدة قليلة وبعد ذلك انزلنى فى هذا القصر ثم انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لى اتعرفينى فقلت لا يا سيدى فقال انا ابن الملك الازرق ملك الجان وابى ساكن فى قلعة القلزم وتحت يده ستمائة الف من الجن الطيارة والغواصين واتفق لى انى كنت عابرا فى طريقى ومتوجها الى حال سبيلى فرأيتك وعشقتك ونزلت عليك وخطفتك من بين الجوارى وجئت بك الى هذا القصر المشيد وهو موضعى ومسكنى فلا احد يصل اليه قط لا من الجن ولا من الانس ومن الهند الى هنا مسيرة مائة وعشرين سنة فتحقق انك لا تنظرين بلاد ابيك وامك ابدا فاقعدى عندى فى هذا المكان مطمئنة القلب والخاطر وانا احضر بين يديك كلما تطلبينه ثم بعد ذلك عانقنى وقبلنى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان البنت قالت لسيف الملوك ثم ان ملك الجان بعد ان اخبرنى عانقنى وقبلنى وقال لى اقعدى هنا ولا تخافى من شئ ثم تركنى وغاب عنى ساعة وبعد ذلك اتى ومعه هذا السماط والفرش والبسط ولكن يجئنى فى كل يوم الثلاثاء هذه الحالة وعند مجيئه يأكل ويشرب معى ويعانقنى ويقبلنى وانا بنت بكر على الحالة التى خلقنى الله تعالى عليها ولم يفعل بى شيأ وابى اسمه تاج الملوك ولم يعلم لى بخبر ولم يقع لى على اثر وهذا حديثى فحدثنى انت بحديثك فقال لها سيف الملوك ان حديثى طويل واخاف ان حدثتك يطول الوقت علينا فيجئ العفريت فقالت له انه لم يسافر من عندى الا قبل دخولك بساعة ولم يأت الا فى يوم الثلاثاء فاقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثنى بما جرى لك من الاول الى الآخر فقال سيف الملوك سمعا وطاعة ثم ابتدأ بحديثه حتى اكمله من الاول الى الاخر فلما وصل الى حكاية بديع الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار وقالت ما هو ظنى فيك يا بديع الجمال آه من الزمان يا بديع الجمال

اما تذكرينى ولا تقولين اختى دولة خاتون اين راحت ثم انها زادت فى البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديع الجمال فقال لها سيف الملوك يا دولة خاتون انك انسية وهى جنية فمن اين تكون هذه اختك فقالت له انها اختى من الرضاع وسبب ذلك ان امى نزلت تتفرج فى البستان فجاءها الطلق فولدتنى فى البستان وكانت ام بديع الجمال فى البستان هى واعوانها فجاءها الطلق فنزلت فى طرف البستان وولدت بديع الجمال وارسلت بعض جواريها الى امى تطلب منها طعاما وحوائج للولادة فبعثت اليها امى ما طلبته وعزمت عليها فقامت واخذت بديع الجمال معها واتت الى امى فارضعت امى بديع الجمال ثم اقامت امها وهى معها عندنا فى البستان مدة شهرين وبعد ذلك سافرت الى بلادها واعطت امى حاجة وقالت لها اذا احتجت الى اجيئك فى وسط البستان وكانت تأتى بديع الجمال مع امها فى كل عام ويقيمان عندنا مدة من الزمان ثم يرجعان الى بلادهما فلو كنت انا عند امى يا سيف الملوك ونظرتك عندنا فى بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت اتحيل عليها بحيلة حتى اوصلك الى مرادك ولكن انا فى هذا المكان ولا يعرفون خبرى فلو عرفوا خبرى وعلموا انى هنا كانوا قادرين على خلاصى من هذا المكان ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى واى شىء اعمل فقال سيف الملوك قومى وتعالى معى نهرب ونسير الى حيث يريد الله تعالى فقالت له لا نقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجاءنا هذا الملعون فى ساعة ويهلكنا فقال سيف الملوك انا اختفى فى موضع فاذا جاز علىّ اضربه بالسيف فاقتله فقالت له ما تقدر ان تقتله الا ان قتلت روحه فقال لها سيف الملوك وروحه فى اى مكان فقالت انا سألته عنها مرات عديدة فلم يقر لى بمكانها فاتفق انى الححت عليه يوما من الايام فاغتاظ منى وقال لى كم تسأليننى عن روحى ما سبب سؤالك عن روحى فقلت له يا حاتم انا ما بقى لى احد غيرك الا الله وانا ما دمت بالحياة لم ازل معانقة لروحك وان كنت انا ما احفظ روحك واحطها فى وسط عينى فكيف تكون حياتى بعدك واذا عرفت روحك حفظتها مثل عينى اليمين فعند ذلك قال لى انى حين ولدت اخبر المنجمون ان هلاك روحى يكون على يد واحد من اولاد الملوك الانسية فاخذت روحى ووضعتها فى حوصلة عصفور وحبست العصفور فى حق ووضعت الحق فى علبة ووضعت العلبة فى داخل سبع علب ووضعت العلب فى قلب سبع صناديق ووضعت الصناديق فى طابق من رخام فى جانب هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر احد من الانس ان يصل اليه وها انا قلت لك ولا تقولى لاحد على هذا فانه سر بينى وبينك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان دولة خاتون لما اخبرت سيف الملوك بروح الجنى الذى خطفها وبينت له ما قاله الجنى الى ان قال لها وهذا سر بيننا قالت فقلت له من احدثه به وما يأتينى احد غيرك حتى اقول له ثم قلت له والله انك جعلت روحك فى حصن حصين عظيم لا يصل اليه احد فكيف يصل الى ذلك احد من الانس حتى لو فرض المحال وقدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون احد من الانس يصل الى هذا فقال ربما كان احد منهم فى اصبعه خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام ويأتى الى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الاسماء ان روح فلان تطلع فيطلع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور من الحق ويخنقه فاموت انا فقال سيف الملوك هو انا ابن

الملك وهذا خاتم سليمان ابن دود عليهما السلام فى اصبعى فقومى بنا الى شاطئ هذا البحر حتى ننصر
هل كلامه هذا كذب ام صدق فعند ذلك قام الاثنان ومشيا الى ان وصلا الى البحر ووقفت دولة خاتون
على جانب البحر ودخل سيف الملوك فى الماء الى وسطه وقال بحق ما فى هذا الخاتم من الاسماء والطلاسم
وبحق سليمان عليه السلام ان تخرج روح فلان ابن الملك الازرق الجنى فعند ذلك هاج البحر وطلع
التابوت فاخذه سيف الملوك وضربه على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب واخرج العصفور
من الحق وتوجها الى القصر وطلعا فوق التخت واذا بغبرة هائلة وشئ عظيم طائر وهو يقول ابقنى يا ابن
الملك ولا تقتلنى واجعلنى عتيقك وانا ابلغك مقصودك فقالت له دولة خاتون قد جاء الجنى فاقتل العصفور
لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذ منك ويقتلك ويقتلنى بعدك فعند ذلك خنق العصفور فمات
فوقع الجنى على الارض كوم رماد اسود فقالت خاتون قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل فقال
سيف الملوك المستعان بالله تعالى الذى بلانا فانه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه ثم قام
سيف الملوك وقلع من ابواب القصر نحو عشرة ابواب وكانت تلك الابواب من الصندل والعود
ومساميره من الذهب والفضة ثم اخذا حبالا كانت هنالك من الحرير والابريسم وربط الابواب بعضها
فى بعض وتعاون هو ودولة خاتون الى ان وصلابها الى البحر ورمياها فيه بعد ان صارت فلكا وربطوه
على الشاطئ ثم رجعا الى القصر وحملا الصحاف الذهب والفضة وكذلك الجواهر واليواقيت والمعادن
النفيسة ونقلا جميع ما فى القصر من الذى خف حمله وغلا ثمنه وحطاه فى ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على
الله تعالى الذى من توكل عليه كفاه ولا يخيبه وعملا لهما خشبتين على هيئة المجاديف ثم حلا الحبال
وتركا الفلك يجرى بهما فى البحر ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة اربعة اشهر حتى فرغ منهم الزاد واشتد
عليهما الكرب وضاقت انفسهما فطلبا من الله ان يرزقهما النجاة مما هما فيه وكان سيف الملوك فى مدة
سيرهما اذا نام يجعل دولة خاتون خلف ظهره فاذا انقلب كان السيف بينهما فبينما هما على تلك الحالة
ليلة من الليالى فاتفق ان سيف الملوك كان نائما ودولة خاتون يقظانة واذا بالفلك مال الى طرف البر وجاء
الى مينة وفى تلك المينة مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلا يتحدث مع البحرية وكان
الذى يتحدث رئيس الريسا وكبيرهم فلما سمعت دولة خاتون صوت الريس علمت ان هذا البر مينة مدينة
من المدن وانهما وصلا الى العمارة ففرحت فرحا شديدا ونبهت سيف الملوك من النوم وقالت له قم واسأل
هذا الريس عن اسم هذه المدينة وعن هذه المينة فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له يا اخى ما اسم هذه
المدينة وما يقال لهذه المينة وما اسم ملكها فقال له الريس يا ساقع الوجه يا بارد اللحية اذا كنت لا تعرف
هذه المينة ولا هذه المدينة فكيف جئت الى هنا فقال سيف الملوك انا غريب وقد كنت فى سفينة
من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسؤال
ما هو عيب فقال الريس هذه مدينة عمارية وهذه المينة تسمى مينة كمين البحرين فلما سمعت دولة خاتون
هذا الكلام فرحت فرحا شديدا وقالت الحمد لله فقال سيف الملوك ما الخبر فقالت يا سيف الملوك ابشر
بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمى اخو ابى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه

المدينة

المدينة عمى اخوابى واسمه عالى الملوك ثم قالت له اسأله وقل له هل سلطان هذه المدينة عالى الملوك طيب
فسأله عن ذلك فقال له الريس وهو مغتاظ منه انت تقول عمرى ما جئت الى هنا وانما انا رجل غريب
فمن عرفك باسم صاحب المدينة ففرحت دولة خاتون وعرفت الريس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤسا
ابيها وانما خرج ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائرا حتى وصل الى مدينة عمها ثم قالت
لسيف الملوك قل له يا ريس معين الدين تعال كلم سيدتك فناداه بما قالته له فلما سمع الريس كلام سيف الملوك
اغتاظ غيظا شديدا وقال له يا كلب من انت وكيف عرفتنى ثم قال لبعض البحرية ناولونى عصى
من الشوم حتى اروح الى هذا النحس واكسر رأسه فاخذ العصى وتوجه الى جهة سيف الملوك فرأى
الفلك ورأى فيه شيئا عجيبا بهجا فاندهش عقله ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهى جالسة
مثل فلقة القمر فقال له الريس ما الذى عندك فقال له عندى بنت تسمى دولة خاتون فلما سمع الريس هذا
الكلام وقع مغشيا عليه حين سمع باسمها وعرف انها سيدته وبنت ملكه فلما افاق ترك الفلك وما فيه
وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه فدخل الحاجب الى الملك وقال ان الريس معين جاء
اليك ليبشرك فاذن له بالدخول فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك عندك البشارة
فان بنت اخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهى فى الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة
تمامه فلما سمع الملك خبر بنت اخيه فرح وخلع على الريس خلعة سنية وامر من ساعته ان يزينوا المدينة
لسلامة بنت اخيه وارسل اليها واحضرها عنده هى وسيف الملوك وسلم عليهما وهناهما بالسلامة ثم انه
ارسل الى اخيه ليعلمه بان ابنته وجدت وهى عنده ثم انه لما وصل اليه الرسول تجهز واجتمعت العساكر
وسافر تاج الملوك ابو دولة خاتون حتى وصل الى اخيه عالى الملوك واجتمع ببنته دولة خاتون وفرحوا فرحا
شديدا وقعد تاج الملوك عند اخيه جمعة من الزمان ثم انه اخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى
وصلوا الى سرنديب بلاد ابيها واجتمعت دولة خاتون بامها وفرحوا بسلامتها واقاموا الافراح وكان
ذلك يوما عظيما لا يرى مثله واما الملك فانه اكرم سيف الملوك وقال له يا سيف الملوك انك فعلت معى ومع ابنتى
هذا الخير كله وانا لا اقدر ان اكافئك عليه وما يكافئك الا رب العالمين ولكن اريد منك ان تقعد على التخت
فى موضعى وتحكم فى بلاد الهند فانى قد وهبت لك ملكى وتختى وخزائنى وخدمى وجميع ذلك يكون هبة
منى لك فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدى الملك وشكره وقال له يا ملك الزمان قد قبلت جميع
ما وهبته لى وهو مردود منى اليك هدية ايضا وانا يا ملك الزمان ما اريد مملكة ولا سلطنة وما اريد الا ان الله
تعالى يبلغنى مقصودى فقال له الملك هذه خزائنى بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذه
ولا تشاورنى فيه وجزاك الله عنى كل خير فقال سيف الملوك اعز الله الملك لا حظ لى فى الملك ولا فى المال حتى
ابلغ مرادى ولكن غرضى الان ان اتفرج فى هذه المدينة وانظر شوارعها واسواقها فامر تاج الملوك
ان يحضروا له فرسا من جياد الخيل فاحضروا له فرسا مسرجا ملجما من جياد الخيل فركبها وطلع
الى السوق وشق فى شوارع المدينة فبينما هو ينظر يمينا وشمالا اذ رأى شابا ومعه قباء وهو ينادى
عليه بخمسة عشر دينارا فتأمله فوجده يشبه اخاه ساعدا وفى نفس الامر هو بعينه الا انه تغير لونه
وحاله من طول الغربة ومشقات السفر فلم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا هذا الشاب لاستخبره فاتوا به اليه
فقال خذوه واوصلوه الى القصر الذى انا فيه وخلوه عندكم الى ان ارجع من الفرجة فظنوا انه قال لهم
خذوه واوصلوه الى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه فاخذوه واوصلوه الى السجن

وقيدوه وتركوه قاعدا فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسى اخاه ساعدا ولم يذكره له احد فصار ساعد فى السجن ولما خرجوا بالاسارى الى اشغال العمارات اخذوا ساعدا معهم وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر فى احواله ويقول فى نفسه ما سبب سجنى وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره فاتفق ان سيف الملوك جلس يوما من الايام وتذكر اخاه ساعدا فقال للمماليك الذين كانوا معه اين المملوك الذى كان معكم فى اليوم الفلانى فقالوا اما قلت لنا اوصلوه الى السجن فقال سيف الملوك انا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم اوصلوه الى القصر الذى انا فيه ثم انه ارسل الحجاب الى ساعد فاتوا به اليه وهو مقيد ثم فكوه من قيده واوقفوه بين يدى سيف الملوك فقال له يا شاب من اى البلاد انت فقال له انا من مصر واسمى ساعد بن الوزير فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت والقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكى بكاء شديدا وقال يا اخى يا ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا اخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم فلما سمع ساعد كلام اخيه وعرفه تعانقا مع بعضهما وتباكيا فتعجب الحاضرون منهما ثم امر سيف الملوك ان يأخذوا ساعدا ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا به الى الحمام وعند خروجه من الحمام البسوه ثيابا فاخرة واتوا به الى مجلس سيف الملوك فاجلسه معه على التخت ولما علم تاج الملوك فرح فرحا شديدا باجتماع سيف الملوك واخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما قد جرى لهم من الاول الى الاخر ثم ان ساعدا قال يا اخى يا سيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت المماليك طلعت انا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا فى البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جياع فدخلنا بين الاشجار واكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل فلم نشعر الا وقد خرج علينا اقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق اكتافنا وقالوا لنا امشوا بنا فانتم صرتم حميرنا فقلت للذى ركبنى ما انت ولاى شىء ركبتنى فلما سمع منى ذلك الكلام لف رجله على رقبتى حتى كدت ان اموت وضرب ظهرى برجله الاخرى فظننت انه قطع ظهرى فوقعت فى الارض على وجهى وما بقى عندى قوة بسبب الجوع والعطش فحيث وقعت عرف انى جائع فاخذ بيدى واتى بى الى شجرة كثيرة الاثمار وهى من الكمثرى فقال لى كل من هذه الشجرة حتى تشبع فاكلت من تلك الشجرة حتى شبعت وقمت امشى بغير اختيارى فما مشيت غير قليل حتى ولى ذلك الشخص وركب فوق اكتافى فصرت ساعة امشى وساعة اجرى وساعة اهرول وهو راكب يضحك ويقول عمرى ما رأيت حمارا مثلك فاتفق اننا جمعنا شيأ من عناقيد العنب يوما من الايام ثم وضعناه فى حفرة بعد ان دسناه بارجلنا فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة فصبرنا مدة واتينا الى تلك الحفرة فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء فصار خمرا فبقينا نشرب منه ونسكر فتحمر وجوهنا ونغنى ونرقص من نشوة السكر فقالوا اما الذى يحمر وجوهكم ويصيركم ترقصون وتغنون فقلنا لهم لا تسألون عن هذا وما تريدون بالسؤال عنه فقالوا اخبرونا حتى نعرف حقيقة الامر فقلنا لهم عصير العنب فذهبوا بنا الى وادى ولم نعرف له طولا من عرض وفى ذلك الوادى كروم من العنب لا يعرف اولها من اخرها وكل عنقود من العناقيد التى فيها قدر عشرين رطلا وكله دانى القطوف فقالوا لنا اجمعوا من هذه فجمعنا منه شيأ كثيرا ورأيت هناك حفرة كبيرة اكبر من الحوض الكبير فملأناها عنبا ودسناه بارجلنا وفعلنا كما فعلنا اول مرة فصار خمرا وقلنا لهم هذا بلغ حد الاستواء فاى شىء تشربون به فقالوا لنا انه كان عندنا حمير مثلكم فاكلناهم وبقيت رؤسهم فاسقون

فى جماجمهم

فى جماجهم فاسقيناهم فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحو المائتين فقلنا لبعضنا اما يكفى هؤلاء ان يركبونا حتى يأكلونا ايضا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن نحن نقوى عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من ايديهم فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون هذا مر فقلنا لهم لاى شئ تقولون هذا مر وكل من قال ذلك ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه فخافوا من الموت وقالوا لنا اسقونا تمام العشر مرات فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وهمدت قوتهم فجررناهم من ايديهم ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيأ كثيرا وجعلناه حولهم وفوقهم واوقدنا النار فى الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ساعدا قال لما اوقدت النار فى الحطب انا ومن معى من المماليك وصارت الغيلان فى وسطها وقفنا من بعيد لننظر ما يكون منهم ثم قدمنا اليهم بعد ان خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد فحمدنا الله تعالى الذى خلصنا منهم وخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر ثم افترقنا من بعضنا فاما انا واثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كانهما مشعلان وقدامه غنم كثير يرعاها وعنده جماعة اخر فى كيفيته فلما رآنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال اهلا وسهلا تعالوا عندى حتى اذبح لكم شاة من هذه الاغنام واشويها واطعمكم فقلنا له واين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فيها فان فيها ضيوفا كثيرا مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة فاعتقدنا ان كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف الذين فيها كلهم عميانا فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم انا مريض وقال الاخر انا ضعيف فقلنا لهم اى شئ هذا القول الذى تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضكم فقالوا لنا من انتم فقلنا لهم نحن ضيوف قالوا لنا ما الذى اوقعكم فى يد هذا الملعون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا غول يأكل بنى آدم وقد اعمانا ويريد ان يأكلنا فقلنا لهم كيف اعماكم هذا الغول فقالوا انه فى هذا الوقت يعميكم مثلنا فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا لنا انه يأتيكم باقداح من اللبن ويقول لكم انتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه فحين تشربون منه تصيرون مثلنا فقلت فى نفسى ما بقى لنا خلاص الا بحيلة فحفرت حفرة فى الارض وجلست عليها ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه اقداح من اللبن فناولنى قدحا وناول من معى كل واحد قدحا وقال لنا انتم جئتم من البر عطاشا فخذوا هذا اللبن واشربوا منه حتى اشوى لكم اللحم فاما انا فاخذت القدح وقربته من فى ودلقته فى الحفرة وصحت آه قد راحت عينى وعميت وامسكت عينى بيدى وصرت ابكى واصيح وهو يضحك ويقول لا تخف واما الاثنان رفيقاى فانهما شربا اللبن فعميا فقام الملعون من وقته وساعته وغلق باب المغارة وقرب منى وجس اضلاعى فوجدنى هزيلا وما على شئ من اللحم فجس غيرى فرآه سمينا ففرح ثم ذبح ثلاثة اغنام وسلخها وجاء باسياخ من الحديد ووضع فيها لحم الاغنام ووضعها على النار وشواه وقدمه الى رفيقى فاكلا واكل معهما ثم جاء بزق ملآن خمرا وشربه ورقد على وجهه وشخر فقلت فى نفسى انه غرق فى النوم وكيف اقتله ثم تذكرت الاسياخ فاخذت

منهما سيخين ووضعتهما فى النار وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر ثم قمت وشددت وسطى ونهضت على
اقدامى واخذت السيخين الحديد بيدى وتقربت من الملعون وادخلتهما فى عينيه واتكأت عليهما بقوتى
فنهض من حلاوة الروح قائما على قدميه واراد ان يمسكنى بعد ان عمى فهربت منه داخل المغارة وهو يسعى
خلفى فقلت للعميان الذى عنده كيف العمل مع هذا الملعون فقال واحد منهم يا ساعد انهض واصعد الى
هذه الطاقة تجد فيها سيفا صقيلا فخذه وتعال عندى حتى اقول لك كيف تعمل فصعدت الى الطاقة
واخذت السيف واتيت عند ذلك الرجل فقال خذه واضربه فى وسطه فانه يموت فى الحال فقمت وجريت
خلفه وقد تعب من الجرى فجاء الى العميان ليقتلهم فجئت اليه وضربته بالسيف فى وسطه فصار نصفين
فصاح على وقال لى يا رجل حيث اردت قتلى فاضربنى ضربة ثانية فهممت ان اضربه ضربة ثانية فقال
الذى دلنى على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ساعدا قال لما ضربت الغول بالسيف قال لى يا رجل حيث ضربتنى
واردت قتلى فاضربنى ضربة ثانية فهممت ان اضربه فقال لى الذى دلنى على السيف لا تضربه ضربة
ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا فامتثلت امر ذلك الرجل ولم اضربه فمات الملعون فقال لى الرجل
قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع فقلت له ما بقى علينا ضرر
بل نستريح ونذبح من هذه الاغنام ونشرب من هذا النبيذ لان البر طويل فاقمنا فى هذا المكان مدة
شهرين ونحن نأكل من هذه الاغنام ومن هذه الفواكه فاتفق اننا جلسنا على شاطئ البحر يوما من الايام
فرأينا مركبا كبيرة تلوح فى البحر على بعد فاشرنا الى اهلها وصحنا عليهم فخافوا من ذلك الغول وكانوا
يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول يأكل الادميين فطلبوا الهروب فاشرنا اليهم بفاضل عمائمنا وقربنا منهم
وصرنا نصيح عليهم فقال واحد من الركاب وكان حديد البصر يا معاشر الركاب انى ارى هذه الاشباح
آدميين مثلنا وليس عليهم زى الغيلان ثم انهم ساروا جهتنا قليلا قليلا الى ان قربوا منا فلما تحققوا
اننا آدميون سلموا علينا فرددنا عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكرونا ثم اننا تزودنا
من الجزيرة بشئ من الفواكه التى فيها ثم نزلنا المركب وسارت بنا فى ريح طيبة مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك
ثارت علينا ريح وازداد ظلام الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى جذب الريح المركب الى جبل فانكسرت
وتمزقت الواحها فقدر الله العظيم انى تعلقت بلوح منها وركبته وسار بى يومين وقد اتت ريح طيبة
فصرت فوق اللوح اقدف برجلى ساعة زمانية حتى اوصلنى الله تعالى الى البر بالسلامة فطلعت الى هذه
المدينة وقد صرت غريبا فريدا وحيدا لا ادرى ما اصنع وقد اضر بى الجوع وحصل لى الجهد الاكبر فاتيت
الى سوق المدينة وقد تواريت وقلعت هذا القباء وقلت فى نفسى ابيعه وآكل بثمنه حتى يقضى الله ما هو
قاض ثم انى يا اخى اخذت القباء فى يدى والناس ينظرونه ويتزايدون فى ثمنه حتى اتيت انت ونظرتنى
وامرت بى الى القصر فاخذنى الغلمان وسجنونى ثم انك تذكرتنى بعد هذه المدة فاحضرتنى عندك وقد
اخبرتك بما جرى لى والحمد لله على الاجتماع فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك ابو دولة خاتون حديث
الوزير ساعد تعجبا من ذلك عجبا شديدا وقد اعد تاج الملوك ابو دولة خاتون مكانا مليحا لسيف الملوك

واخيه ساعد وصارت دولة خاتون تأتى الى سيف الملوك وتشكره وتحدث معه على احسانه فقال الوزير ساعد ايها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه فقالت نعم اسعى فى مراده حتى يبلغ مراده ان شاء الله تعالى ثم التفتت الى سيف الملوك وقالت له طب نفسا وقر عينا هذا ما كان من امر سيف الملوك ووزيره ساعد واما ما كان من امر الملكة بديع الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع اختها دولة خاتون الى ابيها ومملكتها فقالت لابد من زيارتها والسلام عليها فى زينة بهية وحلى وحلل فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها وهنتها الملكة بديع الجمال بالسلامة ثم جلستا تتحدثان فقالت بديع الجمال لدولة خاتون اى شئ جرى لك فى الغربة فقالت دولة خاتون يا اختى لا تسأليني عما جرى لى من الامور يا ما تقاسى الخلائق من الشدائد فقالت لها بديع الجمال وكيف ذلك قالت يا اختى انى كنت فى القصر المشيد وقد احتوى على ابن الملك الازرق ثم حدثتها بقية الحديث من اوله الى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له فى القصر وما قاسى من الشدائد والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الازرق وكيف قلع الابواب وجعلها فلكا وعمل لها مجاديف وكيف دخل الى ههنا فتعجبت بديع الجمال ثم قالت والله يا اختى ان هذا من اغرب العجائب واريد ان اخبرك باصل حكايته لكن يمنعنى الحياء من ذلك فقالت لها بديع الجمال ما سبب الحياء وانت اختى ورفيقتى وبينى وبينك شئ كثير وانا اعرف انك ما تطلبين لى الا الخير فمن اى شئ تستحيين منى فاخبرينى بما عندك ولا تستحى منى ولا تخفى منى شيأ من ذلك فقالت لها دولة خاتون انه نظر صورتك فى القباء الذى ارسله ابوك الى سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل ارسله الى الملك عاصم ابن صفوان ملك مصر فى جملة الهدايا والتحف التى ارسلها اليه والملك عاصم اعطاه لولده سيف الملوك قبل ان يفتحه فلما اخذه سيف الملوك فتحه واراد ان يلبسه فرأى فيه صورتك فعشقها وخرج فى طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من اجلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان دولة خاتون اخبرت بديع الجمال باصل محبة سيف الملوك لها وعشقه اياها وان سببها القباء الذى فيه صورتها وحين عاين الصورة خرج من مملكته هائما وغاب عن اهله من اجلها وقالت لها انه قاسى من الاهوال ما قاساه من اجلك فقالت بديع الجمال وقد احمر وجهها وخجلت من دولة خاتون ان هذا شئ لا يكون ابدا فان الانس لا يتفقون مع الجان فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تثنى عليه وتذكر لها صفاته حتى قالت يا اختى لاجل الله تعالى ولاجلى تعالى تحدثى معه ولو كلمة واحدة فقالت بديع الجمال ان هذا الكلام الذى تقولينه لا اسمعه ولا اطيعك فيه وكأنها لم تسمع منه شيأ ولم يقع فى قلبها شئ من محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل رجليها وتقول يا بديع الجمال بحق اللبن الذى رضعناه انا وانت وبحق النقش الذى على خاتم سليمان عليه السلام ان تسمعى كلامى هذا فانى تكفلت له فى القصر المشيد بانى اريه وجهك فبالله عليك ان تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطرى وانت الاخرى تنظرينه وصارت تبكى لها وتتضرع اليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت لاجلك اريه وجهى مرة واحدة فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت

الى القصر الاكبر الذى فى البستان وامرت الجوارى ان يفرشنه وينصبن فيه تختا من الذهب ويجعلن اوانى الشراب مصفوفة ثم ان دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان فى مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ اربه وحصول مراده وقالت له توجه الى البستان انت واخوك وادخلا القصر واختفيا عن اعين الناس بحيث لا ينظركما احد ممن فى القصر حتى اجيء انا وبديع الجمال فقام سيف الملوك وساعد وتوجها الى المكان الذى دلتهما عليه دولة خاتون فلما دخلاه رأيا تختا من الذهب منصوبا وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب فجلسا ساعة من الزمان ثم ان سيف الملوك تذكر معشوقته فضاق صدره وهاج عليه الشوق والغرام فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه اخوه ساعد فقال له يا اخى اقعد انت مكانك ولا تتبعنى حتى اجيء اليك فقعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق والهيام وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد فانشد هذه الابيات

يا بديع الجمال مالى سواك * فارحمينى انى اسير هواك
انت سؤلى ومنيتى وسرورى * قد ابى القلب ان يحب سواك
ليت شعرى هل قد علمت بكائى * طول ليلى مسهد الجفن باك
فامرى النوم ان يلم بجفنى * فعسى فى المنام انى اراك
فاعطفى فى الهوى على مستهام * انقذيه من مهلكات جفاك
زادك الله بهجة وسرورا * وجميع العدى تكون فداك
تحشر العاشقون تحت لوائى * وجميع الملاح تحت لواك

ثم بكى وانشد ايضا هذين البيتين

بديعة الحسن اضحت بغيتى ابدا * لانها فى ضمير القلب اسرارى
فان نطقت فنطقى فى محاسنها * وان سكت ففيها عقد اضمارى

ثم بكا بكاء شديدا وانشد ايضا هذه الابيات

وفى كبدى نار يزيد وقودها * وانتم مرادى والغرام يطول
اميل اليكم لا اميل لغيركم * وارجو رضاكم والمحب حمول
لكى ترحموا من انحل الحب جسمه * واضعفه والقلب منه عليل
فرقوا وجودوا وانعموا وتفضلوا * فلم انتقل عنكم ولست احول

ثم بكى وانشد ايضا هذين البيتين

وصلتنى الهموم وصل هواك * وجفانى الرقاد مثل جفاك
وحكى لى الرسول انك غضبا * يا كفى الله شر ما هو حاك

ثم ان ساعدا استبطأه فخرج من القصر يفتش عليه فى البستان فرآه ماشيا فى البستان متحيرا وهو ينشد هذين البيتين

والله والله العظيم وحق من * يتلو من القرآن سورة فاطر
ما جال طرفى فى محاسن من ارى * الا وشخصك يا بديع مسامرى

ثم اجتمع سيف الملوك وساعد اخوه وصارا يتفرجان فى البستان ويأكلان من الفواكه هذا ما كان

من امر

من امر ساعد وسيف الملوك واما ما كان من امر دولة خاتون فانها اتت هى وبديع الجمال الى القصر دخلتا فيه بعد ان اتحفه الخدام بانواع الزينة وفعلوا فيه جميع ما امرتهم به دولة خاتون وقد اعدوا لبديع الجمال تختا من الذهب لتجلس عليه فلما رأت بديع الجمال ذلك التخت جلست عليه وكان بجانبها طاقة تشرف على البستان وقد اتت الخدام بانواع الطعام الفاخر فاكلت بديع الجمال هى ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت ثم دعت بانواع الحلويات فاحضرها الخدام واكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا ايديهما ثم انها هيئت الشراب وآلات المدام وصفت الاباريق والكاسات وصارت دولة خاتون تملأ وتسقى بديع الجمال ثم تملأ الكاس وتشرب هى ثم ان بديع الجمال نظرت من الطاقة التى بجانبها الى ذلك البستان ورأت ما فيه من الاثمار والاغصان فلاحت منها التفاتة الى جهة سيف الملوك فرأته وهو دائر فى البستان وخلفه الوزير ساعد وسمعت سيف الملوك ينشد الاشعار وهو يذرى الدموع الغزار فلما نظرته اعقبتها تلك النظرة الف حسرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بديع الجمال لما رأت سيف الملوك وهو دائر فى البستان نظرته نظرة اعقبتها الف حسرة فالتفتت الى دولة خاتون وقد لعب الخمر باعطافها وقالت لها يا اختى من هذا الشاب الذى اراه فى البستان وهو حائر ولهان كئيب لهفان فقالت لها دولة خاتون هل تأذنين فى حضوره عندنا حتى نراه قالت لها ان امكنك ان تحضريه فاحضريه فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت له يا ابن الملك اصعد الينا واقدم بحسنك وجمالك علينا فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى القصر فلما وقع نظره على بديع الجمال خر مغشيا عليه فرشت عليه دولة خاتون قليلا من ماء الورد فافاق من غشيته ثم نهض وقبل الارض قدام بديع الجمال فبهتت من حسنه وجماله فقالت دولة خاتون اعلمى ايها الملكة ان هذا سيف الملوك الذى كانت نجاتى بقضاء الله تعالى على يديه وهو الذى جرى عليه كامل المشقات من اجلك وقصدى ان تشمليه بنظرك فقالت بديع الجمال وقد ضحكت ومن يفى بالعهود حتى يفى بها هذا الشاب لان الانس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك ايها الملكة ان عدم الوفاء لا يكون عندى ابدا وما كل الخلق سواء ثم انه بكى بين يديها وانشد هذه الابيات

ايا بديع الجمال استعطفى بشجى * مضنى كئيب بطرف ساحر جان
بحق ما جمعت خداك من ملح * من ابيض وشقيق احمر قان
لا تنقمى بنكال الهجر من دنف * فان جسمى من طول النوى فان
هذا مرادى وهذا منتهى املى * والوصل قصدى على تقدير امكان

ثم انه بكى بكاء شديدا وتحكم عنده العشق والهيام فصار يسلم عليها بهذه الابيات

سلام عليكم من محب متيم * وكل كريم للكريم جميل
سلام عليكم لاعدمت خيالكم * ولم يخل منكم مجلس ومقيل
اغار عليكم لست اذكر اسمكم * وكل حبيب للحبيب يميل
فلا تقطعوا احسانكم عن محبكم * فان الاسى يرديه وهو عليل
اراعى النجوم الزهر وهى تروعنى * وليلى فى فرط الغرام يطول

ولم يبق لى صبر ولا لى حيلة * فاى كلام فى السؤال اقول
عليكم سلام الله فى ساعة الجفا * سلام من الولهان وهو نحول

ثم انه من كثرة وجده وغرامه انشد ايضا هذه الابيات

ان كان قصدى غيركم ياسادتى * لانلت منكم بغيتى وارادتى
من ذا الذى حاز الجمال سواكم * حتى تقوم الآن فيه قيامتى
هيهات ان اسلو الهوى وانا الذى * افنيت فيكم مهجتى وحشاشتى

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا فقالت له بديع الجمال يا ابن الملك انى اخاف ان اقبل عليك بالكلية فلا اجد منك الفة ولا محبة فان الانس ربما كان خيرهم قليلا وغدرهم جليلا واعلم ان السيد سليمان بن داود عليهما السلام اخذ بلقيس بالمحبة فلما رأى غيرها احسن منها اعرض عنها اليه فقال لها سيف الملوك يا عينى ويا روحى ما خلق الله كل الانس سواء وانا ان شاء الله اوفى بالعهد واموت تحت اقدامك وسوف تبصرين ما افعل موافقا لما اقول والله على ما اقول وكيل فقالت له بديع الجمال اقعد واطمئن واحلف لى على قدر دينك ونتعاهد على اننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده فى يد صاحبه وتحالفا ان كلا منهما لا يختار على صاحبه احدا لا من الانس ولا من الجن ثم انهما تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف الملوك فانشد هذه الابيات

بكيت غراما واشتياقا ولوعة * على شأن من يهواه قلبى ومهجتى
وبى زادت الالام من طول هجركم * وباعى قصير عن تقارب نسبتى
وحزنى مما ضاق عنه تجلدى * يوضح للوام بعض بليتى
وقد ضاق بعد الاتساع حقيقة * مجال اصطبارى لا بحولى وقوتى
فيا هل ترى قد يجمع الله شملنا * وتبرى من الالام والسقم غصتى

وبعد ان تحالفت بديع الجمال هى وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشى وقامت بديع الجمال تمشى ايضا ومعها جارية حاملة شيأ من الاكل وحاملة ايضا قنانية ملآنة خمرا ثم قعدت بديع الجمال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والمدام فلم يمكثا غير ساعة الا وسيف الملوك قد اقبل فلاقته بالسلام وتعانقا وقعدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بديع الجمال لما احضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك فلاقته بالسلام ثم قعدا يأكلان ويشربان ساعة فقالت بديع الجمال يا ابن الملك اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهى من اطلس احمر وبطانتها من حرير اخضر فادخل الخيمة وقو قلبك فانك ترى عجوزا جالسة على تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فاذا دخلت فسلم عليها بادب واحتشام وانظر الى جهة التخت تجد تحته نعالا منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن فخذ تلك النعال وقبلها وضعها على رأسك ثم حطها تحت ابطك اليمنى وقف قدام العجوز وانت ساكت مطرق الرأس فاذا سألتك وقالت لك من اين جئت وكيف وصلت الى هاهنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن

اى شئ اخذت هذه النعال فاسكت انت حتى تدخل جاريتى هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك
وتسترضى خاطرها بالكلام لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيبك الى ماتريد ثم انها نادت تلك
الجارية وكانت اسمها مرجانة وقالت لها بحق محبتى ان تقضى هذه الحاجة فى هذا اليوم ولا تتهاونى
فى قضائها وان قضيتها فى هذا اليوم فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الاكرام ولا يكون عندى اعز منك
ولا اظهر سرى الا عليك فقالت لها ياسيدتى ونور عينى قولى لى ما حاجتك حتى اقضيها لك على رأسى
وعينى فقالت لها ان تحملى هذا الانسى على اكتافك وتوصليه الى بستان ارم عند جدتى ام ابى وتوصليه
الى خيمتها وتحتفظى عليه واذا دخلت الخيمة انت واياه ورأيتيه اخذ النعال وخدمها وقالت له من اين انت
ومن اى طريق اتيت ومن اوصلك الى هذا المكان ومن شأن اى شئ اخذت هذه النعال واى شئ حاجتك
حتى اقضيها لك فعند ذلك ادخلى بسرعة وسلمى عليها وقولى لها ياسيدتى انا الذى جئت به هنا وهو ابن
ملك مصر وهو الذى راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص الملكة دولة خاتون واوصلها
الى ابيها سالمة وقد اوصلته اليك لاجل ان يخبرك ويبشرك بسلامتها فتنعمى عليه ثم بعد ذلك قولى لها
بالله عليك اما هذا الشاب مليح ياسيدتى فتقول لك نعم فعند ذلك قولى لها ياسيدتى انه كامل العرض
والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال الحميدة فاذا قالت لك اى شئ
حاجته فقولى لها ان سيدتى تسلم عليك وتقول لك الى متى وهى قاعدة فى البيت عازبة بلا زواج فقد
طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولاى شئ ما تزوجينها فى حياتك وحيات امها مثل البنات
فاذا قالت لك كيف نعمل فى زواجها فان كانت هى تعرف احدا او وقع فى خاطرها احد تخبرنا عنه ونحن
نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن فعند ذلك قولى لها ياسيدتى ان بنتك تقول لك انتم كنتم تريدون
تزويجى بسليمان عليه السلام وصورتم له صورتى فى القباء فلم يكن له نصيب فى وقد ارسل القباء الى ملك
مصر فاعطاه لولده فرأى صورتى منقوشة فيه فعشقنى وترك ملك ابيه وامه واعرض عن الدنيا وما فيها
وخرج هائما فى الدنيا على وجهه وقاسى اكبر الشدائد والاهوال من اجلى ثم ان الجارية حملت سيف الملوك
وقالت له غمض عينك ففعل فطارت به الى الجو ثم بعد ساعة قالت له يا ابن الملك افتح عينك ففتح عينيه فنظر
البستان وهو بستان ارم فقالت له الجارية مرجانة ادخل ياسيف الملوك هذه الخيمة فذكر الله سيف
الملوك ودخل ومد عينيه بالنظر فى البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفى خدمتها الجوارى فقرب
منها بادب واحتشام واخذ النعال وقبلها وفعل ما وصفته له بديع الجمال فقالت له العجوز من انت ومن اين
اقبلت ومن اى البلاد انت ومن جاءبك الى هذا المكان ولاى شئ اخذت هذه النعال وقبلتها ومتى قلت لى
على حاجة ولم اقضها لك فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بادب واحتشام ثم تحدثت بحديث
بديع الجمال الذى قالته لها فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت منها وقالت من اين
يحصل بين الانس والجن اتفاق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما سمعت الكلام من الجارية اغتاظت غيظا شديدا وقالت من اين
للانس مع الجن اتفاق فقال سيف الملوك انا اتفق معك واكون غلامك واموت على حبك واحفظ عهدك
ولا انظر غيرك وسوف تنظرين صدقى وعدم كذبى وحسن مروءتى معك ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز

تفكرت ساعة زمانية ورأسها مطرقة ثم رفعت رأسها وقالت ايها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الارض على الماء انى احفظ العهد فعند ذلك قالت العجوز انا اقضى لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن رح فى هذه الساعة الى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التى لا نظير لها ولا فى الدنيا مثلها حتى ابعث الى ولدى شهيال فيحضر واتحدث معه فى شأن ذلك ولا يكون الا خير ان شاء الله تعالى لانه لا يخالفنى ولا يخرج عن امرى وازوجك بنته بديع الجمال فطب نفسا فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوك فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجها الى البستان واما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية وقالت لها اطلعى فتشى على ولدى شهيال وانظريه فى اى الاقطار والاماكن واحضريه عندى فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت به واحضرته عند امه هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر سيف الملوك فانه صار يتفرج فى البستان واذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه فقالوا من اين هذا ومن جاء به الى هذا المكان ولعله الذى قتل ابن الملك الازرق ثم انهم قالوا لبعضهم انا نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه ثم صاروا يتمشوا قليلا قليلا الى ان وصلوا الى سيف الملوك فى طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له ايها الشاب المليح ما قصرت فى قتل ابن الملك الازرق وخلاص دولة خاتون منه فانه كلب غدار قد مكر بها ولولا ان الله قيضك لها ما خلصت ابدا وكيف قتلته فنظر اليهم سيف الملوك وقال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذى فى اصبعى فثبت عندهم انه هو الذى قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والاخر قبض على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذوه من ايديهم ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم واوقفوه بين يديه وقالوا يا ملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك فقال واين هو قالوا هذا فقال له الملك الازرق هل قتلت ولدى وحشاشة كبدى ونور بصرى بغير حق وبغير ذنب فعله معك فقال له سيف الملوك نعم انا قتلته ولكن لظلمه وعدوانه لانه كان يأخذ اولاد الملوك ويذهب بهم الى البئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين اهاليهم ويفسق فيهم وقتلته بهذا الخاتم الذى فى اصبعى وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك فعند ذلك دعا بوزيره وقال له هذا قاتل ولدى ولا محالة من غير شك فماذا تشير على فى امره فهل اقتله اقبح قتلة او اعذبه اصعب عذاب او كيف اعمل فقال الوزير الاكبر اقطع منه عضوا وقال آخر اضربه كل يوم ضربا شديدا وقال آخر اقطعوا وسطه وقال آخر اقطعوا اصابعه جميعا واحرقوهم بالنار وقال آخر اصلبوه وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه وكان عند الملك الازرق امير كبير له خبرة بالامور ومعرفة باحوال الدهور فقال له يا ملك الزمان انى اقول لك كلاما والرأى لك فى سماع ما اشير به عليك وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعمل برأيه ولا يخالفه فى شئ فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان اذا اشرت عليك برأى فى شأن هذا الامر هل تتبعه وتعطينى الامان فقال له الملك بين رأيك وعليك الامان فقال يا ملك ان انت قتلت هذا ولم تقبل نصحى ولم تتعقل كلامى فان قتله فى هذا الوقت غير صواب لانه تحت يدك وفى حماك واسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم وتزوج بديع الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحدا وجماعتك قبضوا عليه واتوا به اليك وما اخفى حاله منهم ولا منك فان قتلته فان الملك شهيال يطلب ثاره منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من اجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة فسمع منه

ذلك

ذلك وامر بسجنه هذا ما جرى لسيف الملوك واما ما كان من امر السيدة بديع الجمال فانها لما اجتمعت بوالدها شهيال ارسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت الى سيدتها وقالت ما وجدته في البستان فارسلت الى عملة البستان وسألتهم عن سيف الملوك فقالوا نحن رأيناه قاعدا تحت شجرة واذا بخمسة اشخاص من جماعة الملك الازرق نزلوا عنده وتحدثوا معه ثم انهم حملوه وسدوا فمه وطاروا به وراحوا فلما سمعت السيدة بديع الجمال ذلك الكلام لم يهن عليها واغتاظت غيظا شديدا وقامت على اقدامها وقالت لابيها الملك شهيال كيف تكون ملكا وتجيء جماعة الملك الازرق الى بستاننا ويأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وانت بالحياة وكذلك امه صارت تحرضه وتقول لا ينبغي ان يتعدى علينا احد في حياتك فقال لها يا امي ان هذا الانسي قتل ابن الملك الازرق وهو جني فرماه الله في يده فكيف اذهب اليه واعاديه من اجل الانسي فقالت له امه اذهب اليه واطلب منه ضيفنا فان كان بالحياة وسلمه اليك فخذه وتعال وان كان قتله فامسك الملك الازرق بالحياة هو واولاده وحريمه وكل من يلوذ به من اتباعه وائتني بهم بالحياة حتى اذبحهم بيدي واخرب دياره وان لم تفعل ما امرتك به لا اجعلك في حل من لبني والتربية التي ربيتها لك تكون حراما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بديع الجمال قالت لابيها شهيال اذهب الى الملك الازرق وانظر سيف الملوك فان كان باقيا بالحياة فهاته وتعال وان كان قتله فامسكه هو واولاده وحريمه وكامل من يلوذ به وائتني بهم بالحياة حتى اذبحهم بيدي واخرب ملكه وان لم تذهب اليه وتفعل ما امرتك به فلا اجعلك في حل من لبني وتكون تربيتك حراما فعند ذلك قام الملك شهيال وامر عسكره بالخروج والتوجه اليه كرامة لامه ورعاية لخاطرها وخواطر احبابها ولاجل شيء كان مقدرا في الازل ثم ان شهيال سافر بعسكره ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى الملك الازرق وتلاقى العسكران فانكسر الملك الازرق هو وعسكره ومسكوا اولاده كبارا وصغارا وارباب دولته واكابرها وربطوهم واحضروهم بين يدي الملك شهيال فقال له يا ازرق اين سيف الملوك الانسي الذي هو ضيفي فقال له الملك الازرق يا شهيال انت جني وانا جني وهل لاجل انسي قتل ولدي تفعل هذه الفعال وهو قاتل ولدي وحشاشة كبدي وراحة روحي وكيف عملت هذه الاعمال كلها واهرقت دم كذا وكذا الف جني فقال له خل عنك هذا الكلام فان كان هو بالحياة فاحضره وانا اعتقك واعتق كل من قبضت عليه من اولادك وان كنت قتلته فانا اذبحك انت واولادك فقال له الملك الازرق يا ملك هل هذا اعز عليك من ولدي فقال له الملك شهيال ان ولدك ظالم لكونه يخطف اولاد الناس وبنات الملوك ويضعهم في القصر المشيد والبئر المعطلة ويفسق فيهم فقال له الملك الازرق انه عندي ولكن اصلح بيننا وبينه فاصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الازرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتل ولده وتسلمه الملك شهيال وضيفهم ضيافة مليحة واقام الملك الازرق عنده هو وعسكره ثلاثة ايام ثم اخذ سيف الملوك واتى به الى امه ففرحت به فرحا شديدا وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله وحكى له سيف الملوك حكايته من اولها الى اخرها وما وقع له مع بديع الجمال ثم ان الملك شهيال قال يا امي حيث رضيت بذلك فسمعا وطاعة لكل امر فيه رضاؤك فخذيه وروحي به الى سرنديب واعملي هناك فرحا عظيما فانه شاب مليح وقاسى الاهوال من اجلها ثم انها سافرت هي

وجواريها الى ان وصلن الى سرنديب ودخلن البستان الذى لام دولة خاتون ونظرته بديع الجمال بعد ان مضين الى الخيمة واجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى له من الملك الازرق وكيف كان اشرف على الموت فى سجن الملك الازرق وليس فى الاعادة افادة ثم ان الملك تاج الملوك قال له يا ملك العفو انا اطلب منك حاجة واخاف ان تردنى عنها خائبا فقال له تاج الملوك والله لو طلبت روحى ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل فقال سيف الملوك اريد ان تزوج دولة خاتون باخى ساعد حتى نصير كلنا غلمانك فقال تاج الملوك سمعا وطاعة ثم انه جمع اكابر دولته ثانيا وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب والفضة وامر ان يزينوا المدينة ثم اقاموا الفرح ودخل سيف الملوك على بديع الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون فى ليلة واحدة ولم يزل سيف الملوك يختلى ببديع الجمال اربعين يوما فقالت له فى بعض الايام يا ابن الملك هل بقى فى قلبك حسرة على شىء فقال سيف الملوك حاش لله قد قضيت حاجتى وما بقى فى قلبى حسرة ابدا ولكن قصدى الاجتماع بابى وامى بارض مصر وانظر هل استمروا طيبين ام لا فامرت جماعة من خدمها ان يوصلوه هو وساعد الى ارض مصر فوصلوهم الى اهلهم بارض مصر واجتمع سيف الملوك بابيه وامه وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة ثم ان كل منهما ودع اباه وامه وسارا الى مدينة سرنديب وصارا كلما اشتاقا الى اهلهما يروحان ويرجعان وعاش سيف الملوك هو وبديع الجمال فى اطيب عيش واهناه وكذلك ساعد مع دولة خاتون الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت وخلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو اول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وممّا حكى ايضا انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر من التجار مقيم بارض البصرة وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير فقدر الله السميع العليم ان التاجر توفى الى رحمة الله تعالى وترك تلك الاموال فاخذ ولداه فى تجهيزه ودفنه وبعد ذلك اقتسما الاموال بينهما بالسوية واخذ كل واحد منهما قسمه وفتحا لهما دكانين احدهما نحاس والثانى صايغ فبينما الصايغ جالس فى دكانه يوما من الايام واذا برجل اعجمى ماش فى السوق بين الناس حتى مر على دكان الولد الصايغ فنظر الى صنعته وتأملها بمعرفته فاعجبته وكان اسم الولد الصايغ حسن فهز الاعجمى رأسه وقال والله انك صايغ مليح وصار ينظر الى صناعته وهو ينظر الى كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولون بحسنه وجماله وقده واعتداله فلما كان وقت العصر خلت الدكان من الناس فعند ذلك اقبل الرجل الاعجمى عليه وقال له يا ولدى انت شاب مليح ما هذا الكتاب وانا ما لى ابن وقد عرفت صنعة ما فى الدنيا احسن منها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الاعجمى لما اقبل على حسن الصايغ قال له يا ولدى انت شاب مليح ما هذا الكتاب وانا ما لى ابن وقد عرفت صنعة ما فى الدنيا احسن منها وقد سألنى خلق كثير من الناس فى شأن تعليمها فما رضيت ان اعلمها احدا منهم ولكن قد سمحت نفسى ان اعلمك اياها واجعلك ولدى واجعل بينك وبين الفقر حجابا وتستريح من هذه الصنعة والتعب فى المطرقة والفحم والنار فقال له حسن يا سيدى ومتى تعلمنى فقال فى غد آتيك واصنع لك من النحاس ذهبا خالصا بحضرتك ففرح حسن وودع الاعجمى وسار الى والدته فدخل وسلم عليها واكل معها وهو مدهوش بلا وعى ولا عقل فقالت له امه ما بالك يا ولدى

احذران تسمع كلام الناس خصوصا الاعجام فلا تطاوعهم فى شئ فان هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيميا وينصبون على الناس ويأخذون اموالهم ويأكلونها بالباطل فقال لها يا امى نحن ناس فقراء وما عندنا شئ يطمع فيه حتى ينصب علينا وقد جاءنى رجل اعجمى لكنه شيخ صالح عليه اثر الصلاح وانما هو قد حننه الله على فسكتت امه على غيظ وصار ولدها مشغول القلب ولم يأخذه نوم فى تلك الليلة من شدة فرحه بقول الاعجمى له فلما اصبح الصباح قام واخذ المفاتيح وفتح الدكان واذا بالاعجمى قد اقبل عليه فقام له واراد حسن ان يقبل يديه فامتنع ولم يرض بذلك وقال يا حسن عمر البودقة وركب الكير ففعل ما امره به الاعجمى واوقد الفحم فقال له الاعجمى يا ولدى هل عندك نحاس قال عندى طبق مكسور فامره ان يتكئ عليه بالكاز ويقطعه قطعا صغارا ففعل كما قال له وقطعه قطعا صغارا ورماه فى البودقة ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء فمد الاعجمى يده الى عمامته واخرج منها ورقة ملفوفة وفتحها وذر منها شيأ فى البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشئ يشبه الكحل الاصفر وامر حسنا ان ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما امره حتى صار سبيكة ذهب فلما نظر حسن الى ذلك اندهش وتحير عقله من الفرح الذى حصل له واخذ السبيكة وقلبها واخذ المبرد وبردها فرآها ذهبا خالصا من عال العال فطار عقله واندهش من شدة الفرح ثم انحنى على يد الاعجمى ليقبلها فقال له خذ هذه السبيكة وانزل بها الى السوق وبعها واقبض ثمنها سريعا ولا تتكلم فنزل حسن الى السوق واعطى السبيكة الى الدلال فاخذها منه وحكها فوجدها ذهبا خالصا فافتحوا بابها بعشرة الاف درهم وقد تزايد فيها التجار فباعها بخمسة عشر الف درهم وقبض ثمنها ومضى الى البيت وحكى لامه جميع ما فعل وقال لامه يا امى انى قد تعلمت هذه الصنعة فضحكت عليه وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا الصائغ لما حكى لامه ما فعل الاعجمى وقال لها انى قد تعلمت هذه الصنعة قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسكتت على غيظ منها ثم ان حسنا اخذ من جهله هونا وذهب به الى الاعجمى وهو قاعد فى الدكان ووضعه بين يديه فقال له يا ولدى ما تريد ان تصنع بهذا الهون قال ندخله النار ونعمله سبائك ذهب فضحك الاعجمى وقال له يا ولدى هل انت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين فى يوم واحد اما تعلم ان الناس ينكرون علينا وتروح ارواحنا ولكن يا ولدى اذا علمتك هذه الصنعة لا تعملها فى السنة الا مرة واحدة فهى تكفيك من السنة الى السنة قال صدقت يا سيدى ثم انه قعد فى الدكان وركب البودقة ورمى الفحم فى النار فقال له الاعجمى يا ولدى ماذا تريد قال علمنى هذه الصنعة فضحك الاعجمى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انت يا ابنى قليل العقل ما تصلح لهذه الصنعة قط هل احد فى عمره يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق او فى الاسواق فان اشتغلنا بها فى هذا المكان يقول الناس علينا ان هؤلاء يصنعون الكيميا فتسمع بنا الحكام فتروح ارواحنا فان كنت يا ولدى تريد ان تتعلم هذه الصنعة فاذهب معى الى بيتى فقام حسن واغلق الدكان وتوجه مع الاعجمى فبينما هو فى الطريق اذ تذكر قول امه وحسب فى نفسه الف حساب ووقف واطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية فالتفت الاعجمى فرآه واقفا فضحك وقال له هل انت مجنون كيف اضمر لك فى قلبى الخير

وانت تحسب انى اضرك ثم قال له الاعجمى ان كنت خائفا من ذهابك معى الى بيتى فانا اروح معك الى بيتك واعلمك هناك فقال له حسن نعم ياعم فقال له امش قدامى فسار حسن قدامه الى منزله وسار الاعجمى خلفه الى ان وصل منزله فدخل حسن الى داره فوجد والدته فاعلمها بحضور الاعجمى معه والاعجمى واقف على الباب ففرشت لهما البيت ورتبته فلما فرغت من امرها راحت ثم ان حسنا اذن للاعجمى ان يدخل فدخل ثم ان حسنا اخذ فى يده طبقا وذهب به الى السوق ليجىء فيه بشىء يأكله فخرج وجاء بأكل واحضره بين يديه وقال له كل ياسيدى لاجل ان يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح فقال له صدقت ياولدى ثم تبسم وقال ياولدى من يعرف قدر الخبز والملح ثم تقدم الاعجمى واكل مع حسن حتى اكتفيا ثم قال له الاعجمى ياولدى ياحسن هات لنا شيأ من الحلوى فمضى حسن الى السوق واحضر عشر قبات من الحلوى وفرح حسن بكلام الاعجمى فلما قدم له الحلوى اكل منها واكل معه حسن ثم قال له الاعجمى جزاك الله خيرا ياولدى مثلك من يصاحبه الناس ويظهرونه على اسرارهم ويعلمونه ما ينفعه ثم قال الاعجمى ياحسن احضر العدة فما صدق حسن بهذا الحديث وقد خرج مثل المهر اذا انطلق من الربيع حتى اتى الى الدكان واخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه فاخرج الاعجمى قرطاسا من الورق وقال ياحسن وحق الخبز والملح لولا انت اعز من ولدى ما اطلعتك على هذه الصنعة ومابقى معى شىء من هذا الاكسير الا هذا القرطاس ولكن تأمل حين اركب العقاقير واضعها قدامك واعلم ياولدى ياحسن انك تضع على كل عشرة ارطال نحاس انصف درهم من هذا الذى فى الورقة فتصير العشرة ارطال ذهبا خالصا ابريزا ثم قال له ياولدى ياحسن ان فى هذه الورقة ثلاثة اواق بالوزن المصرى وبعد ان يفرغ ما فى هذه الورقة اعمل لك غيره فاخذ حسن الورقة فرأى فيها شيأ اصفر انعم من الاول فقال ياسيدى ما اسم هذا واين يوجد وفى اى شىء يعمل فضحك الاعجمى وطمع فى حسن وقال له عن اى شىء تسأل اعمل وانت ساكت واخرج طاسة من البيت وقطعها والقاها فى البودقة ورمى عليها قليلا من الذى فى الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص فلما رأى حسن ذلك فرح فرحا شديدا وصار متحيرا فى عقله مشغولا بتلك السبيكة فاخرج الاعجمى صرة من رأسه بسرعة وقطعها ووضعها فى قطعة من الحلوى وقال له ياحسن انت بقيت ولدى وصرت عندى اعز من روحى ومالى وعندى بنت ازوجك بها فقال حسن انا غلامك ومهما فعلته معى كان عند الله تعالى فقال الاعجمى ياولدى طول بالك وصبر نفسك فيحصل لك الخير ثم ناوله القطعة الحلوى فاخذها وقبل يده ووضعها فى فمه وهو لا يعلم ماله فى الغيب ثم بلع القطعة الحلوى فسبقت رأسه رجليه وغاب عن الدنيا فلما رآه الاعجمى وقد حل به البلاء فرح فرحا شديدا وقام على اقدامه وقال له وقعت ياعلق ياكلب العرب لى اعوام كثيرة افتش عليك حتى حصلتك ياحسن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا الصائغ لما اكل القطعة الحلوى التى اعطاها له الاعجمى ووقع منها على الارض مغشيا عليه فرح الاعجمى وقال له لى اعوام كثيرة وانا افتش عليك حتى حصلتك ثم ان الاعجمى شد وسطه وكتف حسنا وربط رجليه على يديه واخذ صندوقا واخرج منه الحوائج التى كانت فيه ووضع حسنا فيه وقفله عليه وفرغ صندوقا اخر وحط فيه جميع المال الذى عند حسن

والسبائك الذهب التى عملها اولا وثانيا وقفله ثم خرج يجرى الى السوق واحضر حمالا وحمل الصندوقين وتقدم الى المركب الراسية وكانت تلك المركب مهيئة للاعجمى وريسها منتظر له فلما نظرته بحريتها اتوا اليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما فى المركب وصرخ الاعجمى على الريس وعلى جميع البحرية وقال لهم قوموا قد انقضت الحاجة وبلغنا المراد فصرخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا المراسى وحلوا القلوع وسارت المركب بريح طيبة هذا ما كان من امر الاعجمى وحسن واما ما كان من امر ام حسن فانها انتظرته الى العشاء فلم تسمع له صوتا ولا خبرا جملة كافية فجاءت الى البيت فرأته مفتوحا ولم تر فيه احدا ولم تجد الصناديق ولا المال فعرفت ان ولدها قد فقد ونفذ فيه القضاء فلطمت وجهها وشقت اثوابها وصاحت وولولت وصارت تقول وا ولداه وا ثمرة فؤاداه ثم انشدت هذه الابيات

لقد قل صبرى ثم زاد تململى * وزاد نحيبى بعدكم وتعللى
ولا صبر لى والله بعد فراقكم * وكيف اصطبارى بعد فرقة مأملى
وبعد حبيبى كيف التذ بالكرى * ومن ذا الذى يهنى بعيش التذلل
رحلت فاوحشت الديار واهلها * وكدرت من صفوى مشارب منهلى
وكنت معينى فى الشدائد كلها * وعزى وجاهى فى الورى وتوسلى
فلا كان يوم كنت فيه مباعدا * عن العين الا ان اراك تعود لى

ثم انها صارت تبكى وتنوح الى الصباح فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها فاخبرتهم بما جرى له مع الاعجمى واعتقدت انها لا تراه بعد ذلك ابدا وجعلت تدور فى البيت وتبكى فبينما هى دائرة فى البيت اذ رأت سطرين مكتوبين على الحائط فاحضرت فقيها فقرأهما لها فاذا فيهما

سرى طيف ليلى عندما غلب الكرى * سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذى سرى * ارى الجو قفرا والمزار بعيد

فلما سمعت ام حسن هذه الابيات صاحت وقالت نعم يا ولدى ان الدار قفراء والمزار بعيد ثم ان الجيران ودعوها بعد ان دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريبا وانصرفوا ولم تزل ام حسن تبكى اناء الليل واطراف النهار وبنت فى وسط البيت قبرا وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ فقده وكانت لا تفارق ذلك القبر ولم يزل ذلك دأبها من حين فارقها ولدها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر ولدها حسن مع الاعجمى فان الاعجمى كان مجوسيا وكان يبغض المسلمين كثيرا وكلما قدر على احد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لئيم كيماوى كما قال فيه الشاعر

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده * ولا خير فى كلب تناسل من كلب

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسى وكان له فى كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطلب فلما تمت حيلته على حسن الصايغ وسار به من اول النهار الى الليل رست المركب على بر الى الصباح فلما طلعت الشمس وسارت المركب امر الاعجمى عبيده وغلمانه ان يحضروا له الصندوق الذى فيه حسن فاحضروه له ففتحه واخرجه منه ونشقه بالخل ونفخ فى انفه ذرورا فعطس وتقايا البنج وفتح عينيه ونظر يمينا وشمالا فوجد نفسه فى وسط البحر والمركب سائرة والاعجمى قاعد عنده فعلم انها حيلة عملت عليه قد عملها الملعون المجوسى وانه وقع فى الامر الذى كانت امه تحذره منه فقال كلمة لا يخجل قائلها وهى لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون اللهم الطف بى فى قضائك وصبرنى على بلائك

يارب العالمين ثم التفت الى الاعجمى وكلمه بكلام رقيق وقال له ياوالدى ماهذه الفعال واين الخبز والملح واليمين التى حلفتها لى فنظر اليه وقال له يا كلب هل مثلى يعرف خبزا وملحا وانا قد قتلت مثلك الف صبى الا صبيا وانت تمام الالف وصاح عليه فسكت وعلم ان سهم القضاء نفذ فيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما رأى نفسه وقع مع الاعجمى الملعون كلمه بكلام رقيق فلم يفده بل صاح عليه فسكت وعلم ان سهم القضاء نفذ فيه فعند ذلك امر الملعون بحل كتافه ثم سقوه قليلا من الماء والمجوسى يضحك ويقول وحق النار والنور والظل والحرور ما كنت اظن انك تقع فى شبكتى ولكن النار قوتنى عليك واعانتنى على قبضك حتى اقضى حاجتى وارجع واجعلك قربانا لها حتى ترضى عنى فقال حسن قد خنت الخبز والملح فرفع المجوسى يده وضربه ضربة فوقع وعض الارض باسنانه وغشى عليه وجرت دموعه على خده ثم امر المجوسى ان يوقدوا له نارا فقال له حسن ما تصنع بها فقال له هذه النار صاحبة النور والشرر وهى التى اعبدها فان كنت تعبدها مثلى فانا اعطيك نصف مالى وازوجك بنتى فصاح حسن عليه وقال له ويلك انما انت مجوسى كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار وما هذه الا مصيبة فى الاديان فعند ذلك غضب المجوسى وقال اما توافقنى يا كلب العرب وتدخل فى دينى فلم يوافقه حسن على ذلك فقام المجوسى الملعون وسجد للنار وامر غلمانه ان يرموا حسنا على وجهه فرموه على وجهه وصار المجوسى يضربه بسوط مظفور من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجيره احد فرفع طرفه الى الملك القهار وتوسل اليه بالنبى المختار وقد عدم الاصطبار وجرت دموعه على خديه كالامطار وانشد هذين البيتين

صبرا لحكمك يا الهى فى القضا ✱ انا صابر ان كان فى هذا رضى
جاروا علينا واعتدوا وتحكموا ✱ فعساك بالاحسان تغفر ما مضى

ثم ان المجوسى امر العبيد ان يقعدوه وامر ان يأتوا اليه بشئ من المأكول والمشروب فاحضروه فلم يرض ان يأكل ولا يشرب وصار المجوسى يعذبه ليلا ونهارا مسافة الطريق وهو صابر ويتضرع الى الله عز وجل وقد قسى قلب المجوسى عليه ولم يزالوا سائرين فى البحر مدة ثلاثة اشهر وحسن معه فى العذاب فلما كملت الثلاثة اشهر ارسل الله تعالى على المركب ريحا فاسود البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح فقال الريس والبحرية هذا والله كله ذنب هذا الصبى الذى له ثلاثة اشهر فى العقوبة مع هذا المجوسى وهذا ما يحل من الله تعالى ثم انهم قاموا على المجوسى وقتلوا غلمانه وكل من معه فلما رأهم المجوسى قتلوا الغلمان ايقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل حسنا من كتافه وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة والبسه غيرها وصالحه ووعده ان يعلمه الصنعة ويرده الى بلده وقال له ياولدى لا تؤاخذنى بما فعلت معك فقال له حسن كيف بقيت اركن اليك فقال له ياولدى لولا الذنب ما كانت المغفرة وانا ما فعلت معك هذه الفعال الا لاجل ان انظر صبرك وانت تعلم ان الامر كله بيد الله ففرحت البحرية والريس بخلاصه ودعا لهم حسن وحمد الله تعالى وشكره فسكنت الرياح وانكشفت الظلمة وطاب الريح والسفر ثم ان حسنا قال للمجوسى يا عجمى الى اين تتوجه قال ياولدى اتوجه الى جبل السحاب الذى فيه الاكسير الذى نعمله كيميا وحلف له المجوسى

بالنار والنور انه ما بقى لحسن عنده ما يخيفه فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسى وصار يأكل معه ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثة اشهر اخر وبعد ذلك رست المركب على بر طويل كله حصى ابيض واصفر وازرق واسود وغير ذلك من جميع الالوان فلما رست المركب نهض الاعجمى قائما وقال يا حسن قم اطلع فاننا قد وصلنا الى مطلوبنا ومرادنا فقام حسن وطلع مع الاعجمى واوصى المجوسى الريس على مصالحه ثم مشى حسن مع المجوسى الى ان بعدا عن المركب وغابا عن الاعين ثم قعد المجوسى واخرج من جيبه طبلا نحاسا وزخمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبل فلما فرغ ظهرت غبرة من ظهر البرية فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه فنظر اليه المجوسى وقال له ما لك يا ولدى وحق النار والنور ما بقى عليك خوف منى ولولا ان حاجتى ما تقضى الا على اسمك ما كنت طلعتك من المركب فابشر بكل خير وهذه الغبرة غبرة شئ نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الاعجمى قال ان هذه الغبرة غبرة شئ نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها فما كان الا قليل حتى انكشفت الغبرة عن ثلاث نجائب فركب الاعجمى واحدة وركب حسن واحدة وحملا زادهما على الثالثة وسارا سبعة ايام ثم انتهيا الى ارض واسعة فلما نزلا فى تلك الارض نظرا الى قبة معقودة على اربعة اعمدة من الذهب الاحمر فنزلا من فوق النجائب ودخلا تحت القبة واكلا وشربا واستراحا فلاحت التفاتة من حسن فرأى شيأ عاليا فقال له حسن ما هذا يا عم فقال المجوسى هذا قصر فقال له حسن اما تقوم ندخله لنستريح فيه ونتفرج عليه فذهب المجوسى وقال له لا تذكر لى هذا القصر فان فيه عدوى ووقعت لى معه حكاية ليس هذا وقت اخبارك بها ثم دق الطبل فاقبلت النجائب فركبا وسارا سبعة ايام فلما كان اليوم الثامن قال المجوسى يا حسن ما الذى تنظره فقال حسن انظر سحابا وغماما بين المشرق والمغرب فقال له المجوسى ما هذا سحاب ولا غمام وانما هو جبل عظيم شاهق ينقسم عليه السحاب وليس هناك سحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه وهذا الجبل هو المقصود لى وفوقه حاجتنا ولاجل هذا جئت بك معى وحاجتى تقضى على يديك فعند ذلك يئس حسن من الحياة ثم قال للمجوسى بحق معبودك وبحق ما تعتقده من دينك اى شئ الحاجة التى جئت بى من اجلها فقال له ان صنعة الكيمياء لا تصح الا بحشيش ينبت فى المحل الذى يمر به السحاب وينقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه فاذا حصلنا الحشيش اريك اى شئ هذه الصنعة فقال له حسن من خوفه نعم يا سيدى وقد يئس من الحياة وبكى لفراق امه واهله ووطنه وندم على مخالفته امه وانشد هذين البيتين

تأمل صنع ربك كيف تأتى ✻ لك السراء مع فرج قريب

ولا تيأس اذا ما نلت خطبا ✻ فكم فى الخطب من لطف عجيب

ولم يزالا سائرين الى ان وصلا الى ذلك الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصرا فقال للمجوسى ما هذا القصر فقال المجوسى هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين ثم ان المجوسى نزل من فوق نجيبه وامره بالنزول وقام اليه وقبل رأسه وقال له لا تؤاخذنى بما فعلته معك فانا احفظك عند طلوعك القصر وينبغى انك لا تخوننى فى شئ من الذى تحضره منه واكون انا وانت فيه سواء فقال له السمع والطاعة ثم ان

الاعجمى فتح جرابا واخرج منه طاحونا واخرج منه ايضا مقدارا من القمح وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة اقراص واوقد النار وخبز الاقراص ثم اخرج الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب فاختار منها نجيبا وذبحه وسلخ جلده ثم التفت الى حسن وقال له اسمع يا ولدى يا حسن ما اوصيك به قال نعم قال ادخل فى هذا الجلد واخيط عليك واطرحك على الارض فتأتى طيور الرخم فتحملك وتطير بك الى اعلى الجبل وخذ هذه السكين معك فاذا فرغت من طيرانها وعرفت انها حطتك فوقه فشق بها الجلد واخرج فان الطير يخاف منك ويطير عنك وطل لى من فوق الجبل وكلمنى حتى اخبرك بالذى تعمله ثم هيأ له الثلاثة اقراص وركوة فيها ماء وحطها معه فى الجلد وبعد ذلك خيطه عليه ثم بعد عنه فجاء طير الرخم حمله وطار به الى اعلى الجبل ووضعه هناك فلما عرف حسن ان الرخم وضعه على الجبل شق الجلد وخرج منه وكلم المجوسى فلما سمع المجوسى كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال له امض الى ورائك ومهما رأيته فاعلمنى به فمضى حسن فرأى رمما كثيرة وعندهم حطب كثير فاخبره بجميع ما رآه فقال هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها الى فانها هى التى نعملها كيمياء فرمى له الست حزم فلما رأى المجوسى تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن يا علق قد انقضت الحاجة التى اردتها منك وان شئت فدم على هذا الجبل او الق نفسك على الارض حتى تهلك ثم مضى المجوسى فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد مكر بى هذا الكلب ثم قعد ينوح على نفسه وانشد هذه الابيات

اذا اراد الله امرا بامرئ ✻ وكان ذا عقل وسمع وبصر
اصم اذنيه واعمى قلبه ✻ وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ✻ رد اليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما جرى كيف جرى ✻ فكل شئ بقضاء وقدر

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المجوسى لما طلع حسن الجبل ورمى له حاجته من فوقه وبخه ثم تركه وسار فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد مكر بى هذا الكلب الملعون ثم انه وقف على قدميه والتفت يمينا وشمالا ثم مضى فوق الجبل وايقن فى نفسه بالموت وصار يمشى حتى وصل الى الطرف الآخر من الجبل فراى بجنب الجبل بحرا ازرق متلاطم الامواج قد ازبد وكل موجة منه كالجبل العظيم فقعد وقرأ ما تيسر من القران وسأل الله تعالى ان يهون عليه اما بالموت واما بالخلاص من هذه الشدائد ثم صلى على نفسه صلاة الجنازة ورمى نفسه فى البحر فحملته الامواج على سلامة الله تعالى الى ان طلع من البحر سالما بقدرة الله تعالى ففرح وحمد الله تعالى وشكره ثم قام يمشى ويفتش على شئ يأكله فبينما هو كذلك واذا هو بالمكان الذى كان فيه هو وبهرام المجوسى ثم مشى ساعة فاذا هو بقصر عظيم شاهق فى الهواء فدخله فاذا هو القصر الذى كان سأل عنه المجوسى وقال له ان هذا القصر فيه عدوى فقال حسن والله لا بد من دخولى هذا القصر لعل الفرج يحصل لى فيه فلما جاءه رأى بابه مفتوحا فدخل من الباب فرأى مصطبة فى الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالقمرين بين ايديهما رقعة شطرنج وهما يلعبان فرفعت واحدة منهما رأسها اليه وصاحت من فرحتها وقالت والله ان هذا آدمى واظنه الذى جاء به بهرام المجوسى

فى هذه السنة فلما سمع حسن كلامهما رمى نفسه بين ايديهما وبكى بكاء شديدا وقال يا سيداتى هو انا ذلك المسكين فقالت البنت الصغرى لاختها الكبرى اشهدى على يا اختى ان هذا اخى فى عهد الله وميثاقه وانى اموت لموته واحيى لحياته وافرح لفرحه واحزن لحزنه ثم قامت له وعانقته وقبلته واخذته من يده ودخلت به القصر واختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة واتت له ببدلة من ملابس الملوك والبسته اياها وهيئت له الطعام من سائر الالوان وقدمته له وقعدت هى واختها واكلتا معه وقالتا له حدثنا بحديثك مع الكلب الفاجر الساحر من حين وقعت فى يده الى حين خلصت منه ونحن نحدثك بما جرى لنا معه من اول الامر الى اخره حتى تصير على حذر اذا رأيته فلما سمع حسن منهما هذا الكلام ورأى الاقبال منهما عليه اطمأنت نفسه ورجع له عقله وصار يحدثهما بما جرى له معه من الاول الى الاخر فقالتا له هل سألته عن هذا القصر قال نعم سألته فقال لى لا احب سيرته فان هذا القصر للشياطين والابالسة فغضبت البنتان غضبا شديدا وقالتا هل جعلنا هذا الكافر شياطين وابالسة فقال لهما حسن نعم فقالت الصغيرة اخت حسن والله لاقتلنه اقبح قتلة واعدمنه نسيم الدنيا فقال حسن وكيف تصلين اليه وتقتلينه قالت هو فى بستان يسمى المشيد ولابد لى من قتله قريبا فقالت لها اختها صدق حسن وكلما قاله عن هذا الكلب صحيح ولكن حدثيه بحديثنا كله حتى يبقى فى ذهنه فقالت البنت الصغيرة اعلم يا اخى اننا من بنات الملوك وابونا ملك من ملوك الجان العظام الشان وله جنود واعوان وخدم من المردة ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة ولحقه من الحماقة والغيرة وعزة النفس ما لا مزيد عليه حتى انه لم يزوجنا لاحد من الرجال ثم انه احضر وزراءه واصحابه وقال لهم هل انتم تعرفون لى مكانا لا يطرقه طارق لا من الانس ولا من الجن ويكون كثير الاشجار والاثمار والانهار فقالوا له ما الذى تصنع به يا ملك الزمان فقال اريد ان اجعل فيه بناتى السبعة فقالوا له يا ملك يصلح لهن قصر جبل السحاب الذى كان انشأه عفريت من الجن المردة الذين تمردوا على عهد سليمان عليه السلام فلما هلك لم يسكنه احد بعده لا من الجن ولا من الانس لانه منقطع لا يصل اليه احد وحوله الاشجار والاثمار والانهار وحوله ماء جار احلى من الشهد وابرد من الثلج ما شرب منه احد به برص او جذام او غيرهما الا عوفى من وقته وساعته فلما سمع والدنا بذلك ارسلنا الى هذا القصر وارسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا ما نحتاج فيه اليه وكان اذا اراد الركوب يضرب الطبل فيحضر له جميع الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف الباقون فاذا اراد والدنا اننا نحضر عنده امر اتباعه من السحرة باحضارنا فيأتوننا ويأخذوننا ويوصلوننا بين يديه حتى يأتنس بنا ونقضى اغراضنا منه ثم يرجعوننا الى مكاننا ونحن لنا خمس اخوات ذهبن يتصيدن فى هذه الفلاة فان فيها من الوحوش ما لا يعد ولا يحصى وكل اثنتين منا عليهما نوبة فى القعود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا انا واختى هذه فقعدنا لنسوى لهن الطعام وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا شخصا ادميا يؤانسنا فالحمد لله الذى اوصلك الينا فطب نفسا وقر عينا ما عليك بأس ففرح حسن وقال الحمد لله الذى هدانا الى طريق الخلاص وحنن علينا القلوب ثم قامت واخذته من يده وادخلته مقصورة واخرجت منها من القماش والفرش ما لا يقدر عليه احد من المخلوقات ثم بعد ساعة حضر اخواتهما من الصيد والقنص فاخبرتاهن بحديث حسن ففرحن به ودخلن عليه فى المقصورة وسلمن عليه وهنينه بالسلامة ثم اقام عندهن فى اطيب عيش واهنى سرور وصار يخرج معهن الى الصيد والقنص ويذبح الصيد واستانس حسن بهن ولم يزل معهن على هذه الحالة حتى صح

جسده وبرئ من الذى كان به وقوى جسمه وغلظ وسمن بسبب ما هو فيه من الكرامة وقعوده عندهن فى ذلك الموضع وهو يتفرج ويتفسح معهن فى ذلك القصر المزخرف وفى جميع البساتين والازهار وهن يأخذن بخاطره ويؤانسنه بالكلام وقد زالت عنه الوحشة وزادت البنات به فرحا وسرورا وكذلك هو فرح بهن اكثر مما فرحن به ثم ان اخته الصغيرة حدثت اخواتها بحديث بهرام المجوسى وانه جعلهن شياطين وابالسة وغيلانا فحلفن لها انه لابد من قتله فلما كان العام الثانى حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كانه القمر وهو مقيد بقيد ومعذب غاية العذاب فنزل به تحت القصر الذى دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالسا على النهر تحت الاشجار فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا الصائغ لما رأى المجوسى خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال للبنات بالله يا اخواتى اعننى على قتل هذا الملعون فها هو قد حضر وصار فى قبضتكن ومعه شاب مسلم اسير من اولاد الناس الاكابر وهو يعذبه بانواع العذاب الاليم وقصدى ان اقتله واشفى فؤادى منه واريح هذا الشاب من عذابه واربح الثواب ويرجع الشاب المسلم الى وطنه فيجتمع شمله مع اخوانه واهله واحبابه ويكون ذلك صدقة عنكن وتفزن بالاجر من الله تعالى فقال له البنات السمع والطاعة لله ولك يا حسن ثم انهن ضربن لهن لثامات ولبسن آلات الحرب وتقلدن السيوف واحضرن لحسن جوادا من احسن الخيل وهيئنه بعدة كاملة وسلحنه سلاحا مليحا ثم صاروا جميعا فوجدوا المجوسى قد ذبح جملا وسلخه وهو يعاقب الشاب ويقول له ادخل هذا الجلد فجاء حسن من خلفه والمجوسى ما عنده علم به ثم صاح عليه فاذهله وخبله ثم تقدم اليه وقال له امسك يدك يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين يا كلب يا غدار يا عابد النار يا سالك طريق الفجار تعبد النار والنور وتقسم بالظل والحرور فالتفت المجوسى فرأى حسنا فقال له يا ولدى كيف تخلصت ومن انزلك الى الارض فقال له حسن خلصنى الله الذى جعل قبض روحك على يد اعدائك كما عذبتنى طول الطريق يا كافر يا زنديق قد وقعت فى الضيق وزغت عن الطريق فلا ام تنفعك ولا اخ ولا صديق ولا عهد وثيق انك قلت من يخون العيش والملح ينتقم الله منه وانت خنت الخبز والملح فاوقعك الله فى قبضتى وصار خلاصك منى بعيدا فقال له المجوسى والله يا ولدى انت عندى اعز من روحى ومن نور عينى فتقدم اليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من علايقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان حسنا اخذ الجراب الذى كان معه وفتحه واخرج الطبل منه والزخمة وضرب بها على الطبل فجاءت النجائب مثل البرق الى حسن فحل الشاب من وثاقه واركبه نجيبا وحمل له الباقى زادا وماء وقال له توجه الى مقصدك فتوجه بعد ان خلصه الله من الضيق على يد حسن ثم ان البنات لما رأين حسنا ضرب رقبة المجوسى فرحن به فرحا شديدا ودرن حوله وتعجبن من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرنه على ما فعل وهنينه بالسلامة وقلن له يا حسن لقد فعلت فعلا اشفيت به العليل وارضيت به الملك الجليل وسار هو والبنات الى القصر واقام معهن فى اكل وشرب ولعب وضحك وطابت له الاقامة عندهن ونسى امه فبينما هو معهن فى الذ عيش اذ قد طلعت عليهم غبرة عظيمة من صدر البرية اظلم لها الجو فقالت له البنات قم يا حسن وادخل مقصورتك واختف وان شئت فادخل البستان وتوار

بين الشجر والكروم فما عليك باس ثم انه قام ودخل واختفى فى مقصورته واغلقها عليه من داخل القصر وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلا من عند الملك ابى البنات فلما وصل العسكر انزلنهم احسن منزل وضيفنهم ثلاثة ايام وبعد ذلك سألتهم البنات عن حالهم وعن خبرهم فقالوا اننا جئنا من عند الملك فى طلبكن فقلن لهم وما يريد الملك منا قال ان بعض الملوك يعمل فرحا ويريد ان تحضرن ذلك الفرح لتتفرجن فقالت لهم البنات وكم نغيب عن موضعنا فقالوا مدة الرواح والمجيء واقامة شهرين فقامت البنات ودخلن القصر على حسن واعلمنه بالحال وقلن له ان هذا الموضع موضعك وبيتنا بيتك فطب نفسا وقر عينا ولا تخف ولا تحزن فانه لا احد يقدر ان يجيء الينا فى هذا المكان فكن مطمئن القلب منشرح الخاطر حتى نحضر اليك وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك ولكن يا اخانا نسألك بحق الاخوة انك لا تفتح هذا الباب فانه ليس لك بفتحه حاجة ثم انهن ودعنه وانصرفن صحبة العساكر وقعد حسن فى القصر وحده ثم انه قد ضاق صدره وفرغ صبره وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهن حزنا عظيما وضاق عليه القصر مع اتساعه فلما رأى نفسه وحيدا مستوحشا تذكرهن وانشد هذه الابيات

ضاق الفضاء جميعه فى ناظرى * وتكدرت منه جميع خواطرى
مذ سارت الاحباب صفوى بعدهم * كدر ودمعى فائض بمحاجرى
والنوم فارق مقلتى لفراقهم * وتكدرت منى جميع سرائرى
اترى الزمان يعود يجمع شملنا * ويعود لى الفى بهم ومسامرى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا بعد ذهاب البنات من عنده قعد فى القصر وحده فضاق صدره من اجل فراقهن ثم انه صار يذهب وحده الى الصيد فى البرارى فيأتى به ويذبحه ويأكل وحده وزادت به الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار فى القصر وفتش جميع جهاته وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الاموال ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشيء من ذلك بسبب غيبتهن والتهبت فى قلبه النار من اجل الباب الذى اوصته اخته بعدم فتحه وامرته انه لا يقربه ولا يفتحه ابدا فقال فى نفسه ما اوصتنى اختى بعدم فتح هذا الباب الا لكونه فيه شيء تريد ان لا يطلع عليه احد والله انى لاقوم وافتحه وانظر ما فيه ولو كان فيه المنية فاخذ المفتاح وفتحه فلم ير فيه شيأ من المال ولكنه راى سلما فى صدر المكان معقودا بحجر من جزع يمانى فرقى على ذلك السلم وصعد الى ان وصل الى سطح القصر فقال فى نفسه هذا الذى منعتنى عنه ودار فوقه فاشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والاشجار والازهار والوحوش والطيور وهى تغرد وتسبح الله الواحد القهار وصار يتأمل فى تلك المنتزهات فرأى بحرا عجاجا متلاطما بالامواج ولم يزل دائرا حول ذلك القصر يمينا وشمالا حتى انتهى الى قصر على اربعة اعمدة فرأى فيه مقعدا منقوشا بسائر الاحجار التى كالياقوت والزمرد والبلخش واصناف الجواهر وهو مبنى طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من زمرد اخضر وفى وسط ذلك القصر بحيرة ملآنة بالماء وعليها مكعب من الصندل وعود الند وهو مشبك بقضبان الذهب الاحمر

والزمرد الاخضر ومزركش بانواع الجواهر واللؤلؤ التي كل حبة منه قدر بيضة الحمامة وعلى جانب البحيرة
تخت من العود الندّ مرصع بالدر والجوهر مشبك بالذهب الاحمر وفيه من سائر الفصوص الملونة
والمعادن النفيسة وهي في الترصيع يقابل بعضها بعضا وحوله الاطيار تغرد بلغات مختلفة وتسبح
الله تعالى بحسن اصواتها واختلاف لغاتها وهذا القصر لم يملك مثله كسرى ولا قيصر فاندهش حسن
لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله فبينما هو جالس فيه وهو متعجب من حسن صنعته ومن بهجة
ما حواه من الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات ومتعجب ايضا من تلك المزارع والاطيار التي
تسبح الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من قدره الله تعالى على عمارة هذا القصر فانه عظيم الشان
واذا هو بعشرة طيور قد اقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة فعرف حسن انهم
يقصدون البحيرة ليشربوا من مائها فاستتر منهم خوفا ان ينظروه فينفروا منه ثم انهم نزلوا على شجرة
عظيمة مليحة وداروا حولها ونظر منهم طيرا عظيما مليحا وهو احسن ما فيهم والبقية محتاطون به وهم
في خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاظم عليهم وهم يهربون منه
وحسن واقف يتفرج عليهم من بعيد ثم انهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخاليبه وخرج
منه فاذا هو ثوب من ريش وقد خرج من الثياب عشر بنات ابكار يفضحن بحسنهن بهجة الاقمار فلما تعرين
من ثيابهن نزلن كلهن في البحيرة واغتسلن وصرن يلعبن ويتمازحن وصارت الطيرة الفائقة عليهن ترميهن
وتغطسهن فهربن منها ولم يقدرن ان يمددن ايديهن اليها فلما نظرها حسن غاب عن صوابه وسلب عقله
وعرف ان البنات ما نهينه عن فتح هذا الباب الا لهذا السبب فشغف حسن بها حبا لما رأى من حسنها
وجمالها وقدها واعتدالها وهي في لعب ومزاح ومراشة بالماء وحسن واقف ينظر اليهن ويتحسر حيث
لم يكن معهن وقد حار عقله من حسن الجارية الصغيرة وتعلق قلبه بشرك محبتها ووقع في شرك هواها
والعين ناظرة وفي القلب نار محرقة والنفس امارة بالسوء فبكى حسن شوقا لحسنها وجمالها وانطلقت
في قلبه النيران من اجلها وزاد به لهيب لا يطفؤ شرره وغرام لا يخفى اثره ثم بعد ذلك طلعت البنات
من تلك البحيرة وحسن واقف ينظر اليهن وهن لا ينظرنه وهو يتعجب من حسنهن وجمالهن ولطف
معانيهن وظرف شمائلهن فحانت منه التفاتة فنظر حسن الى الجارية الكبيرة وهي عريانة فبان له ما بين
فخذيها وهو قبة عظيمة مدورة باربعة اركان كانه طاسة من فضة او من بلور يذكر قول الشاعر

ولما كشفت الثوب عن سطح كسها ✻ وجدت به ضيقا كخلقي وارزاقي
فاولجت فيها نصفه فتنهدت ✻ فقلت لماذا فقالت على الباقي

فلما خرجن من الماء لبست كل واحدة ثيابها وحليها واما الجارية الكبيرة فانها لبست حلة خضراء ففاقت
بجمالها ملاح الآفاق وزهت ببهجة وجهها على بدور الاشراق وفاقت على الغصون بحسن التثني
واذهلت العقول بوهم التجني وهي كما قال الشاعر

وجارية في نشاط بدت ✻ ترى الشمس من خدها مستعارة
اتت في قميص لها اخضر ✻ كخضر الغصون على جلناره
فقلت لها ما اسم هذا اللباس ✻ فقالت كلاما مليح العباره
شققنا مرائر احبابنا ✻ فصاح نسيم يشق المراره

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما رأى البنات قد خرجن من البحيرة والكبيرة فيهن اخذت عقله بحسنها وجمالها انشد تلك الابيات ثم ان البنات لما لبسن ثيابهن جلسن يتحدثن ويتضاحكن وحسن واقف ينظر اليهن وهو غريق في بحر عشقه وتائه في وادى فكره وهو يقول في نفسه والله ما قالت لى اختى لا تفتح هذا الباب الا من شأن هؤلاء البنات وخوفا من ان اتعلق باحداهن ثم انه صار ينظر في محاسن هذه الجارية وكانت اجمل ما خلق الله في وقتها وقد فاقت بحسنها جميع البشر لها فم كانه خاتم سليمان وشعر اسود من ليل الصدود على الكئيب الولهان وغرة كهلال عيد رمضان وعيون تحاكى عيون الغزلان وانف اقنى كثير اللمعان وخدان كانهما شقائق النعمان وشفتان كانهما مرجان واسنان كانها لؤلؤ منظوم في قلائد العقيان وعنق كسبيكة فضة فوق قامة كغصن البان وبطن طيات واركان يبتهل فيه العاشق الولهان وسرة تسع اوقية مسك طيب الاردان وافخاذ غلاظ سمان كانها عواميد رخام او مخدتين محشوتين من ريش النعام وبينهما شئ كانه اعظم العقبان او ارنب مقطوش الاذان وله سطوح واركان وهذه الصبية فاقت بحسنها وقدها على غصون البان وعلى قضيب الخيزران وهى كما قال الشاعر الولهان

وخوداء اضحى ريقها حاكى الشهد * لها مقلة امضى من الصارم الهندى
وتخجل غصن البان من حركاتها * اذا ابتسمت فالبرق من ثغرها تبدى
وقايست بالورد المصفف خدها * فصدت وقالت من يقايس بالورد
وشبه بالرمان نهدى فما استحى * ومن اين للرمان غصن حوى نهدى
وحق جمالى والعيون ومهجتى * وجنة وصلى والتسعر من صدى
لئن عاد للتشبيه حقا رمته * لذيذ وصالى ثم اقليه بالصد
يقولون فى البستان ورد مصنف * وما ورده خدى ولا غصنه قدى
اذا كان مثلى فى البساتين عنده * فذا الذى قد جاء يطلبه عندى

ثم ان البنات لم يزلن في ضحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر اليهن ونسى الاكل والشرب الى ان قرب العصر فقالت الصبية لصواحبها يا بنات الملوك ان الوقت امسى علينا وبلادنا بعيدة ونحن قد سئمنا المقام هنا فقمن لنروح محلنا فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الريش فلما اندرجن في ثيابهن صرن طيورا كما كن اولا وطرن كلهن سوية وتلك الصبية فى وسطهن فيئس حسن منهن واراد ان يقوم وينزل فلم يقدر ان يقوم وصار دمعه يجرى على خده ثم اشتد به الغرام فانشد هذه الابيات

حرمت وفاء العهد ان كنت بعدكم * عرفت لذيذ النوم كيف يكون
ولا غمضت عيناى بعد فراقكم * ولا لذلى بعد الرحيل سكون
يخيل لى فى النوم انى اراكم * فياليت احلام المنام يقين
وانى لاهوى النوم من غير حاجة * لعل لقاكم فى المنام يكون

ثم ان حسنا مشى قليلا وهو لا يهتدى الى الطريق حتى نزل الى اسفل القصر ولم يزل يزحف الى ان وصل الى باب المخدع فدخل واغلقه عليه واضطجع عليلا لا ياكل ولا يشرب وهو غريق في بحر افكاره فبكى

وناح على نفسه الى الصباح فلما اصبح الصباح انشد هذه الابيات

فطارت طيور ابالعشاء وصاحوا * ومن مات وجدا ما عليه جناح
اسر حديث العشق ما امكن البقا * وان غلب الشوق الشديد يباح
سرى طيف من يحكى بطلعته الضحى * وليس لليلى فى الغرام صباح
انوح عليهم والخليون نوم * وقد لعبت بى فى الغرام رياح
سمحت بدمعى ثم مالى ومهجتى * وعقلى وروحى والسماح رباح
واقبح انواع المكاره والاذى * اذا كان من عند الملاح كفاح
يقولون وصل الغانيات محرم * وسفك دماء العاشقين مباح
وما حيلة المضنى سوى بذل نفسه * يجود بها وهو فى الحب مزاح
اصيح اشتياقا للحبيب ولوعة * وغاية جهد المستهام نواح

فلما طلعت الشمس فتح باب المخدع وطلع الى المكان الذى كان فيه اولا وجلس فى مكان قبال المنظرة الى ان اقبل الليل فلم يحضر احد من الطيور وهو جالس فى انتظارهم فبكى بكاء شديدا حتى غشى عليه ووقع على الارض مطروحا فلما افاق من غشيته زحف ونزل الى اسفل القصر وقد اقبل الليل وضاقت عليه الدنيا باسرها وما زال يبكى وينوح على نفسه طول ليله الى ان اتى الصباح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار وفى نهاره حيران وفى ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذى هو فيه ومن شدة الغرام وانشد قول الشاعر الولهان

امخجلة شمس المنيرة فى الضحى * وفاضحة الاغصان من حيث لا تدرى
ترى تسمح الايام منك بعودة * وتخمد نيران توقد فى سرى
ويجمعنا عند اللقاء تعانق * وخدك فى خدى ونحرك فى نحرى
فمن قال ان الحب فيه حلاوة * ففى الحب ايام امر من الصبر

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا الصايغ لما زاد عشقه انشد الاشعار وهو فى القصر وحده ولم يجد من يؤانسه فبينما هو فى شدة ولهه واذا هو بغبرة قد طلعت من البر فقام يجرى الى اسفل واختفى وعرف ان اصحاب القصر قد اتوا فلم يكن غير ساعة الا والعسكر قد نزلوا وداروا بالقصر ونزلت السبع بنات ودخلن القصر فنزعن سلاحهن وما كان عليهن من الات الحرب واما البنت الصغيرة اخته فانها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب بل جاءت الى مقصورة حسن فلم تره ففتشت عليه فوجدته فى مخدع من المخادع وهو ضعيف نحيل قد كل جسمه ورق عظمه واصفر لونه وغابت عيناه فى وجهه من قلة الاكل والشرب ومن كثرة الدموع بسبب تعلقه بالصبية وعشقه لها فلما رأته اخته الجنية على هذه الحالة اندهشت وغاب عنها عقلها فسألته عن حاله وما هو فيه واى شئ اصابه وقالت له اخبرنى يا اخى حتى اتحيل لك فى كشف ضرك واكون فداك فبكى بكاء شديدا وانشد يقول

محب اذا ما بان عنه حبيبه * فليس له الا الكآبة والضر

فباطنه سقم وظاهره جوى ❋ واوله ذكر واخره فكر

فلما سمعت اخته منه ذلك تعجبت من فصاحته ومن بلاغة قوله ومن حسن لفظه ومجاوبته لها بالشعر فقالت له يا اخي متى وقعت في هذا الامر الذي انت فيه ومتى حصل لك فاني اراك تتكلم بالاشعار وترخي الدموع الغزار فبالله عليك يا اخي وحرمة الحب الذي بيننا ان تخبرني بحالك وتطلعني على سرك ولا تخف مني شيأ مما جرى لك في غيابنا فانه قد ضاق صدري وتكدر عيشي بسببك فتنهد وارخى الدموع مثل المطر وقال اخاف يا اختي اذا اخبرتك انك لم تساعديني على مطلوبي وتتركيني اموت كمدا بغصتي فقالت لا والله يا اخي ما اتخلى عنك ولو كانت روحي تروح فحدثها بما جرى له وما عاينه حين فتح الباب واخبرها ان سبب الضرر والبلاء عشق الصبية التي رآها ومحبته لها وان له عشرة ايام لم يستطعم بطعام ولا شراب ثم انه بكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

ردوا الفؤاد كما عاهدت الى الحشى ❋ والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا

ازعمتم ان الليالي غيرت ❋ عهد الهوى لا كان من يتغير

فبكت اخته لبكائه ورقت لحاله ورحمت غربته ثم قالت له يا اخي طب نفسا وقر عينا فانا اخاطر بنفسي معك وابذل روحي في رضائك وادبر لك حيلة ولو كان فيها اذهاب نفائسي ونفسي حتى اقضي غرضك ان شاء الله تعالى ولكن اوصيك يا اخي بكتمان السر عن اخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهن لئلا تروح روحي وروحك وان سألنك عن فتح الباب فقل لهن ما فتحته ابدا ولكن انا مشغول القلب من اجل غيابكن عني ووحشتي اليكن وقعودي في القصر وحدي فقال لها نعم هذا هو الصواب ثم انه قبل رأسها وطاب خاطره وانشرح صدره وكان خائفا من اخته بسبب فتح الباب فردت اليه روحه بعد ان كان مشرفا على الهلاك من شدة الخوف ثم انه طلب من اخته شيأ ياكله فقامت وخرجت من عنده ثم دخلت على اخواتها وهي حزينة باكية عليه فسألنها عن حالها فاخبرتهن ان خاطرها مشغول على اخيها وانه مريض وله عشرة ايام ما نزل في بطنه زاد ابدا فسألنها عن سبب مرضه فقالت لهن سببه غيابنا عنه حيث اوحشناه فان هذه الايام التي غبناها عنه كانت عليه اطول من الف عام وهو معذور لانه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يؤانسه ولا من يطيب خاطره وهو شاب صغير على كل حال وربما تذكر اهله وامه وهي امرأة كبيرة فظن انها تبكي عليه آناء الليل واطراف النهار ولم تزل حزينة عليه وكنا نسليه بصحبتنا له فلما سمع اخواتها كلامها بكين من شدة التأسف عليه وقلن لها والله انه معذور ثم خرجن الى العسكر وصرفنهم ودخلن على حسن فسلمن عليه ورأينه قد تغيرت محاسنه واصفر لونه وانتحل جسمه فبكين شفقة عليه وقعدن عنده وانسنه وطيبن قلبه بالحديث وحكين له جميع ما رأين من العجائب والغرائب وما جرى للعريس مع العروسة ثم ان البنات اقمن عنده مدة شهر كامل وهن يؤانسنه ويلاطفنه وهو في كل يوم يزداد مرضا على مرضه وكلما رأينه على هذه الحالة يبكين عليه بكاء شديدا واكثرهن بكاء البنت الصغيرة ثم بعد الشهر اشتاقت البنات الى الركوب للصيد والقنص فعزمن على ذلك وسألن اختهن الصغيرة ان تركب معهن فقالت لهن والله يا اخواتي ما اقدر ان اخرج معكن واخي على هذه الحالة حتى يتعافى ويزول عنه ما هو فيه من الضرر بل اجلس عنده لاعلله فلما سمعن كلامها شكرنها على مروتها وقلن لها كلما تفعلينه مع هذا الغريب تؤجرين عليه ثم تركنها عنده في القصر وركبن واخذن معهن زاد عشرين يوما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البنات لما ركبن ورحن الى الصيد والقنص تركن اختهن الصغرى قاعدة عند حسن في القصر فلما بعدن عن القصر عرفت اختهن انهن قطعن مسافة بعيدة فاقبلت على اخيها وقالت له يا اخي قم ارني هذا الموضع الذي رأيت فيه البنات فقال بسم الله على الرأس وفرح بقولها وايقن ببلوغ مقصوده ثم انه اراد ان يقوم معها ويريها المكان فلم يقدر على المشي فحملته في حضنها وجاءت به الى القصر فلما صار افوقه اراها الموضع الذي رأى فيه البنات واراها المقعد وبركة الماء فقالت له اخته صف لي يا اخي حالهن كيف جئن فوصف لها ما رأى منهن وخصوصا البنت التي تعلق بها فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر وجهها وتغير حالها فقال لها يا اختي قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك فقالت له يا اخي اعلم ان هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام الشان قد ملك ابوها انسا وجانا وسحرة وكهانا وارهاطا واعوانا واقاليم وبلدانا كثيرة واموالا عظاما وابونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه احد من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وقد جعل لاولاده البنات التي رأيتهن مسيرة سنة كاملة طولا وعرضا وقد زاد على ذلك القطر نهر عظيم محيط به فلا يقدر احد ان يصل الى ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان وله من البنات الضاربات بالسيوف الطاعنات بالرماح خمسة وعشرون الفا كل واحدة منهن اذا ركبت جوادها ولبست آلة حربها تقاوم الف فارس من الشجعان وله سبع من البنات فيهن من الشجاعة والفروسية ما في اخواتهن وازيد وقد ولى على هذا القطر الذي عرفتك به ابنته الكبرى وهي اكبر اخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية والخداع والمكر والسحر ما تغلب به جميع اهل مملكتها واما البنات التي معها فهن ارباب دولتها واعوانها وخواصها من ملكها وهذه الجلود الريش التي يطرن بها انما هي صنعة سحرة الجان واذا اردت ان تملك هذه الصبية وتتزوج بها فاقعد هنا وانتظرها لانهن يحضرن على رأس كل شهر في هذا المكان فاذا رأيتهن قد حضرن فاختف واياك ان تظهر فتروح ارواحنا جميعا فاعرف الذي اقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريبا منهن بحيث انك تراهن وهن لا يرينك فاذا قلعن ثيابهن فالق نظرك على الثوب الريش الذي هو للكبيرة التي في مرادك وخذه ولا تأخذ شيأ غيره فانه هو الذي يوصلها الى بلادها فانك اذا ملكته ملكتها واياك ان تخدعك وتقول يا من سرق ثوبي رده علي وها انا عندك وبين يديك وفي حوزتك فانك ان اعطيتها اياه قتلتك وتخرب علينا القصور وتقتل ابانا فاعرف حالك كيف تكون فاذا رأى اخواتها ان ثوبها قد سرق طرن وتركنها قاعدة وحدها فادخل عليها وامسكها من شعرها واجذبها فاذا اجذبتها اليك فقد ملكتها وصارت في حوزتك فاحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فانه ما دام عندك فهي في قبضتك واسرك لانها لم تقدر ان تطير الى بلادها الا به فاذا اخذتها فاحملها وانزل بها الى مقصورتك ولا تبين لها انك اخذت الثوب فلما سمع حسن كلام اخته اطمأن قلبه وسكن روعه وزال ما به من الالم ثم انتصب قائما على قدميه وقبل رأس اخته وبعد ذلك قام ونزل من فوق القصر هو واخته وناما ليلتهما وهو يعالج نفسه الى ان اصبح الصباح فلما طلعت الشمس قام وفتح الباب وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعدا الى العشاء فطلعت له اخته بشيء من الاكل والشرب وغيرت ثيابه ونام ولم تزل معه على هذه الحالة في كل يوم الى ان هل الشهر فلما رأى الهلال صار يترقبهم فبينما هو كذلك واذا بهن قد اقبلن عليه مثل البرق فلما رآهن اختفى في مكان

بحيث

بحيث يراهن وهن لا يرينه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهن في مكان وقطعن ثيابهن وكذلك البنت
التي يحبها وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم نزلت البحيرة مع اخواتها فعند ذلك قام حسن ومشى
قليلا وهو مختف وستر الله عليه فاخذ الثوب ولم تنظره واحدة منهن بل كن يلعبن مع بعضهن فلما فرغن
طلعن ولبست كل واحدة منهن ثوبها الريش فجاءت محبوبته لتلبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على
وجهها وشقت ثيابها فاقبلت عليها اخواتها وسألنها عن حالها فاخبرتهن ان ثوبها الريش قد فقد فبكين
وصرخن ولطمن على وجوههن وحين امسى عليهن الليل لم يقدرن ان يقعدن عندها فتركنها فوق القصر
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما اخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركنها
وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها اصغى اليها فسمعها تقول يا من اخذ ثوبي واعراني سألتك ان ترده
علي وتستر عورتي فلا اذاقك الله حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في عشقها وازدادت
محبته لها ولم يطق ان يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجري حتى هجم عليها وامسكها ثم جذبها اليه
ونزل بها الى اسفل القصر وادخلها مقصورته ورمى عليها عباءته وهي تبكي وتعض على يديها فاغلق
عليها الباب وراح لاخته واعلمها انه حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصورته وقال لها انها الان قاعدة
تبكي وتعض على يديها فلما سمعت اخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكي
وهي حزينة فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يا بنت الملك اهكذا تفعل الناس
مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وانت تعرفين ان ابي ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع
منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة من لا طاقة لاحد
عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم الا الله وكيف يصح لكم يا بنات الملوك ان تأوين رجال الانس
عندكن وتطلعنهم على احوالنا واحوالكن والا فمن اين ان يصل هذا الرجل الينا فقالت لها اخت حسن
يا بنت الملك ان هذا الانسي كامل المروءة وليس قصده امرا قبيحا وانما هو يحبك وما خلقت النساء الا للرجال
ولولا انه يحبك ما مرض لاجلك وكادت روحه ان تزهق في هواك وحكت لها جميع ما اخبرها به حسن
من عشقه لها وكيف عملت البنات في طيرهن واغتسالهن وانه لم يعجبه من جميعهن غيرها لان كلهن
جواريها وانها كانت تغطسهن في البحيرة وليس واحدة منهن تقدر ان تمد يدها اليها فلما سمعت كلامها
يئست من الخلاص فعند ذلك قامت اخت حسن وخرجت من عندها واحضرت لها بدلة فاخرة
فالبستها اياها واحضرت لها شيأ من الاكل والشرب فاكلت هي واياها وطيبت قلبها وسكنت روعها
ولم تزل تلاطفها بلين ورفق وتقول لها ارحمي من نظرك نظرة فاصبح قتيلا في هواك ولم تزل تلاطفها
وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي الى ان طلع الفجر طابت نفسها وامسكت عن بكائها
لما علمت انها وقعت ولم يمكن خلاصها قالت لاخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غربتي
وانقطاعي عن بلدي واهلي واخواتي فصبر جميل على ما قضاه ربي ثم ان اخت حسن اخلت لها مقصورة
في القصر لم يكن هناك احسن منها ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح
صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل والاوطان وفراق اخواتها

وابويها وملكها ثم ان اخت حسن خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها ورجليها فدخل وفعل ذلك ثم قبل ما بين عينيها وقال لها يا سيدة الملاح وحياة الارواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب انا ما اخذتك الا لاجل ان اكون عبدك الى يوم القيامة واختي هذه جاريتك وانا يا سيدتي ما قصدي الا ان اتزوجك بسنة الله ورسوله واسافر الى بلادي واكون انا وانت في مدينة بغداد واشتري لك الجواري والعبيد ولي والدة من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هنالك بلاد احسن من بلادنا وكل ما فيها احسن مما في غيرها من سائر البلاد واهلها وناسها ناس طيبون بوجوه صباح فبينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد واذا بداق يدق باب القصر فخرج حسن ينظر من بالباب واذا هن البنات قد حضرن من الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعين له بالسلامة والعافية ودعا لهن الآخر ثم نزلن عن خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن في مقصورتها ونزعت ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قماشا مليحا وخرجن الى الصيد والقنص فاصطدن شيأ كثيرا من الغزلان وبقر الوحش والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمن منه شيأ الى الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلعبن وينشرحن وقد فرحن بذلك فرحا شديدا فلما فرغ من الذبح قعدن يعملن شيأ ليتغدين به فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل راسهن واحدة بعد واحدة فقلن له لقد اكثرت التنازل الينا يا اخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وانت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت عيونه وبكى بكاء شديدا فقلن ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا ببكائك في هذا اليوم كأنك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فنجهزك ونسافر بك الى وطنك واحبابك فقال لهن والله ما مرادي فراقكن فقلن له وحينئذ من شوش عليك منا حتى تكدرت فخجل ان يقول ما شوش علي الا عشق الصبية خيفة ان ينكرن عليه فسكت ولم يعلمهن بشيء من حاله فقامت اخته وقالت لهن انه اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكن ان تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيأ من حالك فقال لاخته قصي خبري عليهن فاني استحي منهن ولا اقدر ان اقابلهن بهذا الكلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا قال لاخته قصي عليهن قصتي فاني استحي ولا اقدر ان اقابلهن بهذا الكلام فقالت اخته لهن يا اخواتي اننا لما سافرنا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف ان يدخل عليه احد وانتن تعرفن ان عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفردا وحده وطلع فوقه وقعد هنالك واشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفا ان يقصد احد القصر فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بالعشر طيور قد اقبلن عليه قاصدات القصر ولم يزلن سائرات حتى جلسن على البحيرة التي فوق المنظرة فنظر الى الطيرة التي هي احسنهن وهي تنقرهن وما فيهن واحدة تقدر ان تمد يدها اليها ثم جعلن مخالبهن في اطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر اليهن ونزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر ان تمد يدها

اليها وهى احسنهن وجها واعدلهن قدا وانظفهن لباسا ولم يزلن على هذه الحالة الى ان قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن فى القماش الريش والتففن فيه وطرن فاشتغل فؤاده واشتعل قلبه بالنار من اجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش ثم مرض واقام فوق القصر ينتظرها فامتنع من الاكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو قاعد واذا بهن قد اقبلن على عادتهن فقلعن ثيابهن ونزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف انها لم تقدر ان تطير الا به اخذه واخفاه خفية ان يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقلن لها اخواتها واين هى قالت لهن هى عنده فى المخدع الفلانى فقلن صفيها لنا يا اختى فقالت هى احسن من القمر ليلة تمامه ووجهها اضوء من الشمس وريقها احلى من الشراب وقدها ارشق من القضيب ذات طرف احور ووجه اقمر وجبين ازهر وصدر كانه جوهر ونهدين كانهما رمانتان وخدين كانهما تفاحتان وبطن مطوى الاعكان وسرة كانها حق عاج بالمسك ملآن وساقين كانهما من المرمر عمودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفى العليل مليحة القوام حسنة الابتسام كانها البدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التفتن الى حسن وقلن له ارنا اياها فقام معهن وهو ولهان الى ان اتى بهن الى المخدع الذى فيه بنت الملك وفتحه ودخل وهن خلفه فلما رأينها وعاين جمالها قبلن الارض بين يديها وتعجبن من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا شئ عظيم ولو سمعتى بوصف هذا الانسى عند النساء لكنت تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا فى الحلال ولو علمنا ان البنات تستغنى عن الرجال لكنا منعناه عن مطلوبه مع انه لم يرسل اليك رسولا بل اتى اليك بنفسه واخبرنا انه احرق الثوب الريش والا كنا اخذناه منه ثم ان واحدة من البنات اتفقت هى واياها وتوكلت فى العقد وعقدت عقدها على حسن وصافحها ووضع يده فى يدها وزوجتها له باذنها وعملن فى فرحها ما يصلح لبنات الملوك وادخلنه عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وتزايدت محبته فيها وتعاظم وجده شغفا بها وحيث حصل مطلوبه هنى نفسه وانشد هذه الابيات

قوامك فتان وطرفك احور * ووجهك من ماء الملاحة يقطر
تصورت فى عينى اجل تصور * فنصفك ياقوت وثلثك جوهر
وخمسك من مسك وسدسك عنبر * وانت شبيه الدر بل انت ازهر
وما ولدت حوّاء مثلك واحدا * ولا فى جنان الخلد مثلك آخر
فان شئت تعذيبى فمن سنن الهوى * وان شئت ان تعفو فانت مخير
فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى * فمن ذا الذى عن حسن وجهك يصبر

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما دخل على بنت الملك وازال بكارتها التذ بها لذة عظيمة وزادت محبته لها ووجده بها فانشد فيها الابيات المذكورة وكانت البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك اسمعت قول هذا الانسى كيف تلوميننا وقد انشد الشعر فى هواك فلما سمعت ذلك

انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا اقام معهما مدة اربعين يوما فى حظ وسرور ولذة وحبور والبنات تجدد له كل يوم فرحا ونعمة وهدايا وتحفا وهو بينهن فى سرور وانشراح وطاب لبنت الملك القعود بينهن ونسيت اهلها ثم بعد الاربعين يوما كان حسن نائما فراى والدته حزينة عليه وقد رقت عظامها وانتحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو فى حالة حسنة فلما رأته على هذه الحالة قالت له ياولدى ياحسن كيف تعيش فى الدنيا منعما وتنسانى فانظر لحالى بعدك وانا ما انساك ولا لسانى يترك ذكرك حتى اموت وقد عملت لك قبرا عندى فى الدار حتى لا انساك ابدا ترى اعيش ياولدى وانظرك عندى ويعود شملنا مجتمعا كما كان فانتبه حسن من نومه وهو يبكى وينوح ودموعه تجرى على خديه مثل المطر وصار حزينا كئيبا لا ترتفع دموعه ولم يجئه نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما اصبح دخلت عليه البنات وصبحن عليه وانشرحن معه على عادتهن فلم يلتفت اليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن ما ادرى فقلن لها اسأليه عن حاله فتقدمت اليه وقالت له ما الخبر ياسيدى فتنهد وتضجر واخبرها بما رآه فى منامه ثم انشد هذين البيتين

قد بقينا موسوسين حيارى * نطلب القرب ما اليه سبيل
فدواهى الهوى تزيد علينا * ومقام الهوى علينا ثقيل

فاخبرتهن زوجته بما قال لها فلما سمعت البنات الشعر رقين لحاله وقلن له تفضل بسم الله ما نقدر ان نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغى ان تزورنا ولا تنقطع عنا ولو فى كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعا وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهزن له العروسة بالحلى والحلل وكل شئ غال يعجز عنه الوصف وهيأن له تحفا تعجز عن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزنه واركبن الجارية وحسنا وحملن اليهما خمسة وعشرين تختا من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهما ثلاثة ايام فقطعن فيها مسافة ثلاثة اشهر ثم انهن ودعنهما واردن الرجوع عنهما فاعتنقته اخته الصغيرة وبكت حتى غشى عليها فلما افاقت انشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق اصلا * لم يبق فى المقلتين نوما
شتت منا ومنك شملا * وهد منا قوى وجسما

فلما فرغت من شعرها ودعته واكدت عليه انه اذا وصل الى بلده واجتمع بامه واطمأن قلبه لا يقطعها من الزيارة فى كل ستة اشهر مرة وقالت له اذا اهمك امر او خفت مكروها فدق طبل المجوسى فتحضر لك النجائب واركب وارجع الينا ولا تتخلف عنا فحلف لها على ذلك ثم اقسم عليهن ان يرجعن فرجعن بعد ان ودعنه وحزن على فراقه واكثرهن حزنا اخته الصغيرة فانها لم يستقر لها قرار ولم يطاوعها اصطبار وصارت تبكى ليلا ونهارا هذا ما كان منهن واما ما كان من امر حسن فانه صار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البرارى والقفار والاودية والاوعار فى الهواجر والاسحار وكتب الله لهما السلامة فسلما ووصلا الى مدينة البصرة ولم يزالا سائرين حتى اناخا على باب داره نجائبهما ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته وهى تبكى بصوت رقيق من كبد ذاقت عذاب الحريق وهى تنشد هذه الابيات

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى * ويسهر ليلا والانام رقود
وقد كان ذا مال واهل وعزة * فاضحى غريب الدار وهو وحيد

له جمرة بين الضلوع وانة * وشوق شديد ما عليه مزيد
تولى عليه الوجد والوجد حاكم * ينوح بما يلقاه وهو جليد
وحالته فى الحب تخبرانه * حزين كئيب والدموع شهود

فبكى حسن لما سمع والدته تبكى وتندب ثم طرق الباب طرقة مزعجة فقالت امه من بالباب فقال لها افتحى ففتحت الباب ونظرت اليه فلما عرفته خرت مغشيا عليها فما زال يلاطفها الى ان افاقت فعانقها وعانقته وقبلته ثم نقل حوايجه ومتاعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وامه ثم ان ام حسن لما اطمأن قلبها وجمع الله شملها بولدها انشدت هذه الابيات

رق الزمان لحالتى * ورثا لطول تحرقى
وانالنى ما اشتهى * وازال مما اتقى
فلاصفحن عما جنا * ه من الذنوب السبق
حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان والدة حسن قعدت هى واياه يتحدثان وصارت تقول له كيف كان حالك يا ولدى مع الاعجمى فقال لها يا امى ما كان اعجميا بل كان مجوسيا يعبد النار دون الملك الجبار ثم انه اخبرها بما فعل به من انه سافر به وحطه فى جلد الجمل وخيطه عليه وحملته الطيور وحطته فوق الجبل واخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلايق الميتين الذين كان يحتال عليهم المجوسى ويتركهم فوق الجبل بعد ان يقضوا حاجته وكيف رمى روحه فى البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى واوصله الى قصر البنات ومواخات البنت له وقعوده عند البنات وكيف اوصل الله المجوسى الى المكان الذى هو فيه واخبرها بعشق الصبية وكيف اصطادها وبقصتها كلها الى ان جمع الله شملهما ببعضهما فلما سمعت امه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألته عنها فاخبرها بما فيها ففرحت فرحا عظيما ثم تقدمت الى الجارية تحدثها وتوانسها فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها ثم قالت له يا ولدى الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالما ثم ان امه قعدت جنب الصبية وآنستها وطيبت خاطرها ثم نزلت فى بكرة النهار الى السوق فاشترت عشر بدلات افخر ما فى المدينة من الثياب واحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وجملتها بكل شئ مليح ثم اقبلت على ولدها وقالت يا ولدى نحن بهذا المال لم نقدر ان نعيش فى هذه المدينة وانت تعرف اننا ناس فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار السلام لنقيم فى حرم الخليفة وتقعد انت فى دكان فتبيع وتشترى وتتقى الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت واحضر النجائب وحمل عليها جميع امواله وامتعته وامه وزوجته وسار ولم يزل سائرا الى ان وصل الى الدجلة فاكترى مركبا لبغداد ونقل فيها جميع ماله وحوايجه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب فى ريح طيبة مدة عشرة ايام حتى اشرفوا على بغداد فلما اشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب

المدينة فطلع من وقته وساعته الى المدينة واكترى مخزنا فى بعض الخانات ثم نقل حوايجه من المركب اليه وطلع واقام ليلة فى الخان فلما اصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وعن ما يريد فقال له اريد دارا تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التى عنده فاعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشتراها منه بمائة الف دينار من الذهب واعطاه الثمن ثم عاد الى الخان الذى نزل فيه ونقل جميع ماله وحوايجه الى الدار ثم خرج الى السوق واخذ ما تحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدما ومن جملتها عبد صغير للدار واقام مطمئنا مع زوجته فى ارغد عيش وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق منها بغلامين سمى احدهما ناصرا والاخر منصورا وبعد هذه المدة تذكر اخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدنه على مقصوده فاشتاق اليهن وخرج الى اسواق المدينة فاشترى منها شيأ من حلى وقماش نفيس ونقل ما رأين مثله قط ولا يعرفنه فسألته امه عن سبب اشتراء تلك التحف فقال لها انى عزمت على ان اسافر الى اخواتى التى فعلن معى كل جميل ورزقى الذى انا فيه من خيرهن واحسانهن الى فانى اريد ان اسافر اليهن وانظرهن واعود قريبا ان شاء الله تعالى فقالت له يا ولدى لا تغب على فقال لها اعلمى يا امى كيف تكونين مع زوجتى وهذا ثوبها الريش فى صندوق مدفون فى الارض فاحرصى عليه لئلا تقع فيه فتأخذه وتطير هى واولادها ويروحون وابقى لا اقع لهم على خبر فاموت كدا من اجلهم واعلمى يا امى انى احذرك من ان تذكرى ذلك لها واعلمى انها بنت ملك الجان وما فى ملوك الجان اكبر من ابيها ولا اكثر منه جنودا ولا اموالا واعلمى انها سيدة قومها واعز ما عند ابيها فهى عزيزة النفس جدا فاخدميها انت بنفسك ولا تمكنيها من ان تخرج من الباب او تطل من الطاقة او من حائط فانى اخاف عليها من الهوا اذا هب واذا جرى عليها امر من امور الدنيا فانا اقتل روحى من اجلها فقالت امه اعوذ بالله من مخالفتك يا ولدى هل انا مجنونة حتى توصينى بهذه الوصية واخالفك فيها سافر يا ولدى وطب نفسا وسوف تحضر فى خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها منى ولكن يا ولدى لا تقعد غير مسافة الطريق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما اراد السفر الى البنات وصى امه على زوجته حكم ما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلامه لامه وهما لا يعرفان ذلك ثم ان حسنا قام وخرج الى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين من تحف العراق وودع والدته وزوجته واولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة وعمر الاخر سنتان ثم انه رجع الى والدته واوصاها ثانيا ثم انه ركب وسافر الى اخواته ولم يزل مسافرا ليلا ونهارا فى اودية وجبال وسهل واوعار مدة عشرة ايام وفى اليوم الحادى عشر وصل الى القصر ودخل على اخواته ومعه الذى احضره اليهن فلما رأينه فرحن به وهنينه بالسلامة واما اخته فانها زينت القصر ظاهره وباطنه ثم انهن اخذن الهدية وانزلنه فى مقصورة مثل العادة وسألنه عن والدته وعن زوجته فاخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان اخته الصغيرة لما رأته طيبا بخير فرحت فرحا شديدا وانشدت هذا البيت

واسأل الريح عنكم كلما خطرت ✻ وغيركم فى فؤادى قط ما خطر

ثم انه اقام عندهن فى الضيافة والكرامة مدة ثلاثة اشهر وهو فى فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص

هذا ما كان من حديثه واما ما كان من حديث امه وزوجته فانه لما سافر حسن اقامت زوجته يوما وثانيا مع امه وقالت لها فى اليوم الثالث سبحان الله هل اقعد معه ثلاث سنين ما ادخل الحمام وبكت فرقت امه لحالها وقالت لها يا بنتى نحن هنا غرباء وزوجك ما هو فى البلد فلو كان حاضرا كان يقوم بخدمتك اما انا فلا اعرف احدا ولكن يا بنتى اسخن لك الماء واغسل رأسك فى حمام البيت فقالت لها يا سيدتى لو قلت هذا القول لبعض الجوارى كانت طلبت البيع فى السوق وما كانت تقعد عندكم ولكن يا سيدتى ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة والنساء يا سيدتى ما كلهن سواء وانت تعرفين ان المرأة اذا كان لها غرض فى شئ ما يغلبها احد ولا يقدر ان يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من ان تعمل كل ما تختاره ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربتها فرقت لحالها ام زوجها وعلمت ان كلما قالته لابد منه فقامت وهيأت حوايج الحمام التى يحتاجان اليها واخذتها وراحت الى الحمام فلما دخلتا الحمام قلعتا ثيابهما فصار النساء جميعا ينظرن اليها ويسبحن الله عز وجل ويتأملن فيما خلق من الصورة البهية وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع فى البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء التى فيه فاتفق بسبب ذلك الامر العجيب انه حضر الى الحمام فى ذلك اليوم جارية من جوارى امير المؤمنين هارون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء فى زحمة والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فاخبرنها بالصبية فجاءت عندها ونظرت اليها وتأملت فيها فتحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغسل وانما صارت قاعدة وباهتة فى الصبية الى ان فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرة اليها فالتفتت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت بين ايدى السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب ابطائك فى الحمام فقالت يا سيدتى رأيت اعجوبة ما رأيت مثلها فى الرجال ولا فى النساء وهى التى اشغلتنى وادهشت عقلى وحيرتنى حتى اننى ما غسلت رأسى فقالت وما هى يا تحفة قالت يا سيدتى رأيت جارية فى الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قمران ما رأى احد مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتها فى الدنيا باسرها وحق نعمتك يا سيدتى ان عرفت بها امير المؤمنين قتل زوجها واخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصرى وتبعتها من خروجها من الحمام الى ان دخلت بيتها فرأيته بيت الوزير الذى له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وانا اخاف يا سيدتى ان يسمع بها امير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جارية امير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصرى ووصفت حسنها للسيدة زبيدة وقالت يا سيدتى انى اخاف ان يسمع بها امير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة ويلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال ان امير المؤمنين يبيع

دينه بدنياه ويخالف الشرع لاجلها والله لابد لى من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت امرت بضرب عنقك يا فاجرة ان فى سراية امير المؤمنين ثلاثمائة وستين جارية بعدد ايام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التى تذكرينها فقالت يا سيدتى لا والله ولا فى بغداد باسرها مثلها بل ولا فى العجم ولا فى العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب الى دار الوزير التى بالبابين باب على البحر وباب على البر وائتى بالصبية التى هناك هى واولادها والعجوز التى عندها بسرعة ولا تبطئ فقال مسرور السمع والطاعة ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز ام حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم امير المؤمنين ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين هارون الرشيد السادس من بنى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها انت وزوجة ابنك واولادها فان النساء اخبرنها عنها وعن حسنها فقالت ام حسن يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدى وما هو فى البلد ولم يأمرنى بالخروج انا ولا هى لاحد من خلق الله تعالى وانا اخاف ان يجرى امر ويحضر ولدى فيقتل روحه فمن احسانك يا مسرور ان لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور يا سيدتى لو علمت ان فى هذا خوفا عليكم ما كلفتكم الرواح وانما مراد السيدة زبيدة ان تنظرها وترجع فلا تخالفى تندمى وكما آخذكما اردكما الى هنا سالمتين ان شاء الله تعالى فما قدرت ام حسن ان تخالفه فدخلت وهيأت الصبية واخرجتها هى واولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى اوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة اما تكشفين عن وجهك لانظره فقبلت الصبية الارض بين يديها واسفرت عن وجه يخجل البدر فى افق السماء فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر واضاء القصر من نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من فى القصر وصار كل من رآها مجنونا لا يقدر ان يكلم احدا ثم ان السيدة زبيدة قامت واوقفت الصبية وضمتها الى صدرها واجلستها معها على السرير وامرت ان يزينوا القصر ثم امرت بان يحضر والها بدلة من افخر الملبوس وعقدا من انفس الجواهر والبست الصبية اياهما وقالت لها يا سيدة الملاح انك اعجبتنى وملأت عينى اى شئ عندك من الذخائر فقالت الصبية يا سيدتى لى ثوب ريش لو لبسته بين يديك لرأيت من احسن الصنائع ما تتعجبى منه وتتحدث بحسنه كل من يراه جيلا بعد جيل فقالت واين ثوبك هذا قالت هو عند ام زوجى فاطلبيه لى منها فقالت السيدة زبيدة يا امى بحياتى عندك ان تنزلى وتأتى لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذى تعمله وخذيه ثانيا فقالت العجوز يا سيدتى هذه كذابة هل رأينا احدا من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياتك يا سيدتى لى عندها ثوب ريش وهو فى صندوق مدفون فى الخزانة التى فى الدار فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوى خزاين كسرى وقيصر وقالت لها يا امى خذى هذا العقد وناولتها اياه وقالت لها بحياتى ان تنزلى وتأتى بذلك الثوب لنتفرج عليه وخذيه بعد ذلك فحلفت لها انها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت السيدة زبيدة على العجوز واخذت منها المفتاح ونادت مسرورا فحضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التى بابها كذا وكذا وفى وسطها صندوق فاطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذى فيه واحضره بين يدى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة زبيدة لما اخذت المفتاح من ام حسن واعطته لمسرور وقالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية واطلع منها الصندوق واكسره واطلع منه الثوب الريش الذى فيه واحضره بين يدى قال سمعا وطاعة ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسار فقامت العجوز ام حسن وهى باكية العين ندمانة على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان العجوز دخلت هى ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل واخرج الصندوق واخرج منه القميص الريش ولفه معه فى فوطة واتى به الى السيدة زبيدة فاخذته وقلبته وقد تعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم ياسيدتى ومدت الصبية يدها اليه واخذته منها وهى فرحانة ثم ان الصبية افتقدته فرأته صحيحا كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة واخذت القميص وفتحته واخذت اولادها فى حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدرة الله عز وجل فتعجبت السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وتمشت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح ياسادتى هل هذا مليح فقال لها الحاضرون نعم ياسيدة الملاح كل ما فعلته مليح ثم قالت لهم وهذا الذى اعمله احسن منه ياسادتى وفتحت اجنحتها وطارت باولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها والله ان هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط ثم ان الصبية لما ارادت ان تطير الى بلادها تذكرت حسنا وقالت اسمعوا ياسادتى وانشدت هذه الابيات

يامن خلا عن ذى الديار وسارا * نحو الحبائب مسرعا فرارا
اتظن انى فى نعيم بينكم * والعيش منكم لم يكن اكدارا
لما اسرت وصرت فى شرك الهوى * جعل الهوى سجنى وشط مزارا
لما اختفى ثوبى تيقن اننى * لم ادع فيه الواحد القهارا
قد صار يوصى امه بحفاظه * فى مخدع وعدا على وجارا
فسمعت ما قالوه ثم حفظته * ورجوت خيرا زائدا مدرارا
فرواحى الحمام كان وسيلة * حتى غدت فى العقول حيارى
وتعجبت عرس الرشيد لبهجتى * اذ شاهدتنى يمينة ويسارا
ناديت يا امرأة الخليفة ان لى * ثوبا من الريش العلى فخارا
لو كان فوق تنظرين عجائبا * تمحو العناء وتبدد الاكدار
فاستفصلت عرس الخليفة اين ذا * فاجبت فى دار الذى قد دارى
فانقض مسرور وحضره لها * واذا به قد اشرق الانوار
فاخذته من كفه وفتحته * ورأيت منه الجيب والازرارا
فدخلت فيه ثم اولادى معى * وفردت اجنحتى وطرت فرارا
ياام زوجى اخبريه اذا اتى * ان حب وصلى فاليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة اما تنزلين عندنا حتى نتملى بحسنك ياسيدة الملاح سبحان

من اعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيهات ان يرجع مافات ثم قالت لام حسن الحزين المسكين والله ياسيدتي يا ام حسن انك توحشيني فاذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته ارياح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر واق ثم طارت هي واولادها وطلبت بلادها فلما رأت ام حسن ذلك بكت ولطمت وجهها وانتحبت حتى غشي عليها فلما افاقت قالت لها السيدة زبيدة ياسيدتي الحجة ما كنت اعرف ان هذا يجري ولو كنت اخبرتني بها ما كنت اتعرض لك وما عرفت انها من الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولو عرفت انها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت اخليها تأخذ اولادها ولكن ياسيدتي اجعليني في حل فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة انت في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي عليها فلما افاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى اولادها والى رؤية ولدها فانشدت هذه الابيات

يوم الفراق بعادكم ابكاني * اسفا لبعدكم عن الاوطان
ناديت من الم الفراق بحرقة * والدمع قرح بالبكا اجفاني
هذا الفراق فهل لنا من عودة * فلقد ازال فراقكم كتماني
ياليتهم عادوا الى حسن الوفا * فلعل ان عادوا يعود زماني

ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور واقبلت عليها بالبكاء اناء الليل واطراف النهار وحين طالت غيبة ولدها وزاد بها القلق والشوق والحزن انشدت هذه الابيات

خيالك بين طابقة الجفون * وذكرك في الخوافق والسكون
وحبك قد جرى في العظام مني * كجري الماء في ثمر الغصون
ويوم لا اراك يضيق صدري * وتعذرني العواذل في شجوني
ايا من قد تملكني هواه * وزاد على محبته جنوني
خف الرحمن في وكن رحيما * هواك اذاقني ريب المنون

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ام حسن صارت تبكي اناء الليل واطراف النهار لفراق ولدها وزوجته واولاده هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر ولدها حسن فانه لما وصل الى البنات حلفن عليه ان يقيم عندهن ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيأن له عشرة احمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيأن له من الزاد حملا واحدا وسفرنه وخرجن معه فحلف عليهن ان يرجعن فاقبلن على عناقه من اجل التوديع فتقدمت اليه البنت الصغيرة وعانقته وبكت حتى غشي عليها وانشدت هذين البيتين

متى تنطفي نار الفراق بقربكم * ويقضى بكم اربي ونبقى كما كنا
لقد راعني يوم الفراق وضرني * وقد زادني التوديع ياسادتي وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وانشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك يشبه فقد النديم
وبعدك نار كوت مهجتي * وقربك فيه جنات النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وعانقته وانشدت هذين البيتين

ماتركنا الوداع يوم افترقنا * عن ملال ولا لوجه قبيح
انت روحى على الحقيقة قطعا * وكيف اختار ان اودع روحى

ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وانشدت هذين البيتين

لم يبكني الاحديث فراقه * لما اسربه الى مودعى
هو ذلك الدر الذى اودعته * فى مسمعى اجريته من مدمعى

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وانشدت هذين البيتين

لا ترحلن فمالى عنكم جلد * حتى اطيق به توديع مرتحل
ولا من الصبر ما القى الفراق به * ولا من الدمع ما اذرى على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وانشدت هذين البيتين

قد قلت مذ سار السياق بهم * والشوق ينهب مهجتى نهبا
لو كان لى ملك اصول به * لاخذت كل سفينة غصبا

ثم تقدمت البنت السابعة وعانقته وانشدت هذين البيتين

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهولنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

ثم ان حسنا ودعهن وبكى الى ان غشى عليه بسبب فراقه وانشد هذه الابيات

ولقد جرت يوم الفراق سوافحى * درر انظمت عقودها من ادمعى
وحدا بهم حادى الركاب فلم اجد * جلدا ولا صبرا ولا قلبى معى
ودعتهم ثم انثنيت بحسرة * وتركت انس معاهدى والاربع
فرجعت لادرى الطريق ولم تطب * نفسى سوى انى اراك بمرجعى
يا صاحبى انصت لاخبار الهوى * حاشى لقلبك ان اقول ولا يعى
يا نفس مذ فارقتهن ففارقى * طيب الحياة وفى البقا لا تطمعى

ثم انه جد فى المسير ليلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر بالذى جرى بعده فدخل الدار على والدته ليسلم عليها فرآها قد انحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر ان ترد الكلام فصرف النجائب وتقدم عليها فلما رآها على تلك الحالة قام فى الدار وفتش على زوجته وعلى اولاده فلم يجد لهم اثرا ثم انه نظر فى الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يجد فيه الثوب فعند ذلك عرف انها تمكنت من الثوب الريش واخذته وطارت واخذت اولادها معها فرجع الى امه فرآها قد افاقت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن اولاده فبكت وقالت يا ولدى عظم الله اجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام امه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر كذلك من اول النهار الى الظهر فازدادت امه غما على غمها وقد يئست من حياته فلما افاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا فى الدار متحيرا ثم انه انشد هذين البيتين

شكى الم الفراق الناس قبلى * وروع بالنوى حى وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعى * فانى لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره اخذ سيفه وسله وجاء الى امه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي فقالت له يا ولدي لا تفعل ذلك وانا اخبرك ثم قالت له اغمد سيفك واقعد حتى احدثك بالذى جرى فلما اغمد سيفه وجلس الى جانبها اعادت عليه القصة من اولها الى اخرها وقالت له يا ولدي لولا انى رأيتها بكت على طلب الحمام وخفت منك ان تجيء وتشكو اليك فتغضب على ما كنت ذهبت بها اليه ولولا ان السيدة زبيدة غضبت على واخذت مني المفتاح قهرا ما كنت اخرجت الثوب ولو كنت اموت ويا ولدي انت تعرف ان يد الخلافة لا تطاولها يد فلما احضروا لها الثوب اخذته وقلبته وكانت تظن انه فقد منه شيء فوجدته لم يصبه شيء ففرحت واخذت اولادها وشدتهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعد ما قلعت لها الست زبيدة كل ما عليها اكراما لها ولجمالها فلما لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليها ويتعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت الي وقالت لي اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته ارياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق هذا ما كان من حديثها في غيبتك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما سمع كلام امه حين حكت له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل كذلك الى آخر النهار فلما افاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض مثل الحية فقعدت امه تبكي عند رأسه الى نصف الليل فلما افاق من غشيته بكى بكاء عظيما وانشد هذه الابيات

قفوا وانظروا حال الذى تهجرونه * لعلكم بعد الجفا ترحمونه
فان تنظروه تنكروه لسقمه * كانكم والله لا تعرفونه
وما هو الا ميت في هواكم * يعد من الاموات لولا انينه
ولا تحسبوا ان التفرق هين * يعز على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي وينتحب مدة خمسة ايام لم يذق فيها طعاما ولا شرابا فقامت اليه امه وحلفته واقسمت عليه ان يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامها ولا زال يبكي وينتحب وامه تسليه وهو لا يسمع منها شيأ ثم انشد هذه الابيات

اكذا يجازى ودكل قرين * ام هذه شيم الظباء العين
اما يبوت الضال بين شفاههم * منضوضة او حانة الزرجون
قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأسي روح كل قد حزين
ووراء ذيالك المصلى مورد * حصباؤه من لؤلؤ المكنون
لو كنت زرقاء اليمامة ما رأت * من بارق حيا على جيرون
ترمى بعينيك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بها وذات يميني

ومازال حسن على هذه الحالة يبكي الى الصباح ثم انه اغفت عيناه فرأى زوجته حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخ وانشد هذين البيتين

خيالك عندى ليس يبرح ساعة * جعلت له فى القلب اشرف موضع
ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة * ولولا خيال الطيف لم اتهجع

فلما اصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه ولم يزل باكى العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله انه يسافر الى اخواته لاجل ان يساعدنه على قصده من حصولها فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منهن ثم اوصى والدته على البيت واودع جميع حوائجه الا قليلا ابقاه فى الدار ثم سار متوجها الى اخواته لعله ان يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر البنات فى جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنينه بالسلامة وقلن له يا اخانا ما سبب مجيئك بسرعة وما لك غير شهرين فبكى وانشد هذه الابيات

ارى النفس فى فكر لفقد حبيبها * فلا تتهنى بالحياة وطيبها
سقامى داء ليس يعرف طبه * وهل يبرئ الاسقام غير طبيبها
فيا مانعى طيب المنام تركتنى * اسائل عنك الريح عند هبوبها
قريبة عهد من حبيبى وقد حوى * محاسن تدعو مقلتى لصبيبها
فيا ايها الشخص الملم بارضه * عسى نفحة تحيى القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه حتى افاق من غشيته فلما افاق انشد هذين البيتين

عسى ولعل الدهر يلوى عنانه * ويأتى بحبى والزمان غيور
ويسعدنى دهرى فتقضى حوائجى * وتحصل من بعد الامور امور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما افاق انشد هذين البيتين

بالله يا منتهى سقمى وامراضى * هل انت راضى فانى فى الهوى راضى
اتهجرين بلا ذنب ولا سبب * فواصلى وارحمى من هجرك الماضى

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما افاق انشد هذه الابيات

هجر المنام وواصل التسهيد * والعين بالدمع المصون تجود
تبكى بدمع كالعقيق صبابة * يربو على طول المدى ويزيد
اهدى الى الشوق يا اهل الهوى * نارا لها بين الضلوع وقود
واذا ذكرتك لم تفض لى دمعة * الا وفيها بارق ورعود

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما افاق من غشيته انشد هذه الابيات

الى العشق والتبريح دنتم كما دنا * وهل ودنا منكم كما ودكم منا
الا قاتل الله الهوى ما امره * فيا ليت شعرى ما يريد الهوى منا
وجوهكم الحسنا وان شطت النوى * تمثل فى ابصارنا ايثما كنا
فقلبى مشغول بتذكار حيكم * ويطربنى صوت الحمام اذا غنى
الا يا حماما بات يدعو اليفه * لقد زدتنى شوقا واصحبتنى حزنا
تركت جفونى لا تمل من البكا * على سادة غابوا برؤيتهم عنا

احن اليهم كل وقت وساعة * واشتاقهم فى الليل البهيم اذا جن

فلما سمعت كلامه اخته خرجت اليه فرأته راقدا مغشيا عليه فصرخت ولطمت وجهها فسمعها اخواتها فخرجن اليها فرأين حسنا راقدا مغشيا عليه فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ماحل به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألنه عن حاله فبكى واخبرهن بما جرى له فى غيابه حيث طارت زوجته واخذت اولادها معها فحزن عليه وسألنه عن الذى قالت عند ما راحت قال يا اخواتى انها قالت لو الدتى قولى لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالى الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته ارياح المحبة والاشواق فاليجئنى فى جزائر واق فلما سمعن كلامه تغامزن وتذكرن وصارت كل واحدة تنظر الى اختها وحسن ينظرهن ثم اطرقن برؤسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قلن له امدد يدك الى السماء فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان البنات لما قلن لحسن امدد يدك الى السماء فان وصلت اليها تصل الى زوجتك واولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه وانشد هذه الابيات

قد هيجتنى الخدود الحمر والحدق * وفارق الصبر لما قبل الارق
بيض نواعم اضنت بالجفا جسدى * لم يبق منه لابصار الورى رمق
حور تميس كغزلان النقا سفرت * عن بهجة لورأها الاوليا علقوا
يمشين مثل نسيم الروض فى سحر * بعشقهن عرانى الهم والقلق
علقت منهن آمالى بغانية * قلبى لها بلظى النيران يحترق
خوداء ناعمة الاطراف مايسة * فى وجهها الصبح بل فى شعرها الغسق
قد هيجتنى وكم فى الحب من بطل * قد هيجته جفون البيض والحدق

فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه واخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل فاقبلت عليه اخته وقالت له يا اخى طب نفسا وقر عينا واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتأنى نال ما تمنى والصبر مفاتيح الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجرى فى اعنتها * ولا تبيتن الا خالى البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو فى تسعة والبكاء والغم والحزن تمرض وتسقم واقعد عندنا حتى تستريح وانا اتحيل لك فى الوصول الى زوجتك واولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

لئن عوفيت من مرض بجسمى * فما عوفيت من مرض بقلبى
وليس دواء امراض التصابى * سوى وصل الحبيب مع المحب

ثم جلس الى جانب اخته وصارت تحدثه وتسليه وتسأله عن الذى كان سببا فى رواحها فاخبرها عن سبب ذلك فقالت له والله يا اخى انى اردت ان اقول لك احرق الثوب الريش فانسانى الشيطان ذلك

وصارت

وصارت تحدثه وتلاطفه فلما طال عليه الامر وزاد به القلق انشد هذه الابيات

تمكن من قلبي حبيب الفته * وليس لما قدر الله مدفع
من العرب قد حاز الملاحة كلها * غزال ولكن فى فؤادى يرتع
لئن عز صبرى فى هواه وحيلتى * بكيت على ان البكا ليس ينفع
مليح له سبع وسبع كأنه * هلال له خمس وخمس واربع

فلما نظرت اخته الى ما هو فيه من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت الى اخواتها وهى باكية العين حزينة القلب وبكت بين ايديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت اقدامهن وسألتهن مساعدة اخيها على قضاء حاجته واجتماعه باولاده وزوجته وعاهدتهن على ان يدبرن امرا يوصله الى جزائر واق وما زالت تبكى بين يدى اخواتها حتى ابكتهن وقلن لها طيبى قلبك فاننا مجتهدات فى اجتماعه باهله ان شاء الله ثم انه اقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لاخواتها عم اخو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان فى كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضى حوائجها وكانت البنات قد حدثنه بحديث حسن وما وقع له مع المجوسى وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت اخى اذا اهمك امر او نالك مكروه او عرضت لك حاجة فالقى هذا البخور فى النار واذكرينى فانى احضر لك بسرعة واقضى حاجتك وكان هذا الكلام فى اول يوم من السنة فقالت تلك البنت لبعض اخواتها ان السنة مضت بتمامها وعمى لم يحضر قومى اقدحى الزناد واتينى بعلبة البخور فقامت البنت وهى فرحانة واحضرت علبة البخور ففتحتها واخذت منها شيأ يسيرا وناولته لاختها فاخذته ورمته فى النار وذكرت عمها فما فرغ البخور الا وغبرة قد ظهرت من صدر الوادى ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحته فلما نظرته البنات صار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل عن الفيل ودخل عليهن فعانقنه وقبلن يديه وسلمن عليه ثم انه جلس وصارت البنات يحدثن معه ويسألنه عن غيابه فقال انى كنت فى هذا الوقت جالسا انا وزوجة عمكن فشممت البخور فحضرت اليكن على هذا الفيل فما تريدين يا بنت اخى فقالت يا عم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وما عادتك ان تغيب عنا اكثر من سنة فقال لهن انى كنت مشغولا وكنت عزمت على ان احضر اليكن غدا فشكرنه ودعين له وقعدن يحدثن معه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان البنات لما قعدن يحدثن مع عمهن قالت له البنت الكبيرة يا عمى اننا كنا حدثناك بحديث حسن البصرى الذى جاء به بهرام المجوسى وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الاكبر التى اخذها وما قاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فما حدث له بعد هذا قالت له انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فاخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لامه اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالى الفراق واراد منى القرب والتلاق وهزته ارياح المحبة والاشتياق فليجئنى الى جزائر واق فحرك رأسه وعض على اصبعه ثم اطرق رأسه الى الارض وصار ينكت فى الارض باصبعه ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه وحسن

ينظره وهو متوار عنه فقالت البنات لعمهن رد علينا الجواب فقد تفتتت منا الاكباد فهز رأسه اليهن
وقال لهن يا بناتى لقد اتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه فى هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر
ان يقبل على جزائر واق فعند ذلك نادت البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل
يده وسلم عليه ففرح به واجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بين لاخينا حقيقة ما قلته فقال له
يا ولدى اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر ان تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة
والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبعة اودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر ان تصل
الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله عليك ان ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ
عبد القدوس بكى حتى غشى عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبكائه واما البنت الصغيرة فانها شقت
ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشى عليها فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم
والوجد والحزن رق لهم واخذته الرأفة عليهم فقال اسكتوا ثم قال لحسن طيب قلبك وابشر بقضاء حاجتك
ان شاء الله تعالى ثم قال له يا ولدى قم وشد حيلك واتبعنى فقام حسن على حيله بعد ان ودع البنات وتبعه
وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبه واردف حسنا خلفه وسار
به مدة ثلاثة ايام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم ازرق وحجارته كلها ازرق وفى ذلك
الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصينى فاخذ الشيخ بيد حسن وانزله ثم نزل الشيخ واطلق الفيل
ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد اسود اجرود كانه عفريت وبيده اليمنى سيف
والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد
القدوس وقبل يده ثم اخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو واياه وقفل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة
كبيرة واسعة جدا ولها دهليز معقود ولم يزالوا سائرين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا
الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل
ورده وقال لحسن اقعد على هذا الباب واحذر ان تفتحه وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلا فلما
دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصان مسرج ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار
فقدمه الشيخ لحسن وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثانى فبان منه برية واسعة فركب حسن الحصان
وخرج الاثنان من الباب وصارا فى تلك البرية فقال الشيخ لحسن يا ولدى خذ هذا الكتاب وسر على هذا
الحصان الى الموضع الذى يوصلك اليه فاذا نظرته وقف على باب مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل
عنانه فى قربوص السرج واطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة ايام
ولا تضجر فانه فى اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه لباس اسود وذقنه بيضاء طويلة نازلة
الى سرته فاذا رأيته فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك
عن حاجتك فاذا قال لك ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخليك
فقف مكانك خمسة ايام اخر ولا تضجر وفى اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه
فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج اليك احد من غلمانه فاعلم ان الذى خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم
يا ولدى ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد القدوس لما اعطى حسنا الكتاب اعلمه بما يحصل له وقال له ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلق بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور وان شئت الرواح لاصحابك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات اخي وهن يوصلنك الى بلادك ويرددنك الى وطنك ويرزقك الله خيرا من هذه البنت التي تعلقت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير ان ابلغ مرادي والله اني لا ارجع ابدا حتى ابلغ حبيبتي او تدركني منيتي ثم بكى وانشد هذه الابيات

على فقد حبي مع تزايد صبوتي * وقفت انادي بانكساري وذلتي
وقبلت ترب الربع شوقا لاجله * ولم يجد دني الا تزايد حسرتي
رعى الله من بانوا وفي القلب ذكرهم * فواصلت الآسى وفارقت لذتي
يقولون لي صبرا وقد رحلوا به * وقد اضرموا يوم الترحل زفرتي
وما راعني الا الوداع وقوله * اذا غبت فاذكرني ولا تنس صحبتي
لمن التجي من ارتجي بعد فقدهم * وكانوا رجائي في رخائي وشدتي
فواحسرتي لما رجعت مودعا * وسرت عداك المبغضون برجعتي
فوااسفاه هذا الذي كنت حاذرا * ويالوعتي زيدي لهيبا بمهجتي
فان غاب احبابي فلا عيش بعدهم * وان رجعوا يا فرحتي ومسرتي
فوالله لم ينفض دمعي من البكا * على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم انه لا يرجع عن مراده وان الكلام لا يؤثر فيه وتيقن انه لابد ان يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال اعلم يا ولدي ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات ابكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وارهاط مختلفة وكل من دخل ارضهم لا يرجع وما وصل اليهم احد قط ورجع فبالله عليك انت ترجع الى اهلك من قريب واعلم ان البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر ان تصل اليها فاسمع مني يا ولدي ولعل الله يعوضك خيرا منها فقال حسن والله يا سيدي لو قطعت في هواها اربا اربا ما ازددت الا حبا وطربا ولابد من رؤية زوجتي واولادي والدخول في جزائر واق وان شاء الله تعالى ما ارجع الا بها وباولادي فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لابد لك من السفر فقال نعم وانما اريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملي بزوجتي واولادي عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وانشد هذه الابيات

انتم مرادي وانتم احسن البشر * احلكم في محل السمع والبصر
ملكتم القلب مني وهو منزلكم * وبعدكم سادتي اصبحت في كدر
فلا تظنوا انتقالي عن محبتكم * فحبكم صير المسكين في حذر
غبتم فغاب سروري بعد غيبتكم * واصبح الصفو عندي غاية الكدر
تركتموني اراعي النجم من الم * ابكي بدمع يحاكي هاطل المطر
ياليل طلت على من بات في قلق * من شدة الوجد يرعى طلعة القمر
ان جزت ياريح حيا فيه قد نزلوا * بلغ سلامي لهم فالعمر في قصر
وقل لهم بعض ما لاقيت من الم * ان الاحبة لا يدرون عن خبري

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما افاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدى ان لك والدة فلا تذقها فقدك فقال حسن للشيخ والله يا سيدى ما بقيت ارجع الا بزوجتى او تدركنى منيتى ثم بكى وناح وانشد هذه الابيات

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم * وما انا ممن للعهود يخون
وعندى من الاشواق ما لو شرحته * الى الناس قالوا قد عراه جنون
فوجد وحزن وانتحاب ولوعة * ومن حاله هذا فكيف يكون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ انه لا يرجع عن ما هو فيه ولو ذهبت روحه فناوله الكتاب ودعا له واوصاه بالذى يفعله وقال له انى قد اكدت لك فى الكتاب على ابى الرويش ابن بلقيس بنت معين فهو شيخى ومعلمى وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة الله فتوجه وارخى عنان الحصان فطار به اسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة ايام حتى نظر امامه شبحا عظيما اسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه صهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تتمسح فى الحصان فخاف حسن منها وفزع ولم يزل حسن سائرا والخيول حوله الى ان وصل الى المغارة التى وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه فى سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما امره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرا فى عاقبة امره كيف تكون حيران والهان لا يعلم الذى يجرى له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما نزل من فوق ظهر الحصان ووقف على باب المغارة متفكرا فى عاقبة امره كيف تكون لا يعلم الذى يجرى له ولم يزل واقفا على باب المغارة خمسة ايام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكر حيث فارق الاهل والاوطان والاصحاب والخلان باكى العين حزين القلب ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجرى له وفى فراق زوجته واولاده وفى ما قاساه فانشد هذه الابيات

لديكم دواء القلب والقلب ذاهب * ومن سفح اجفانى دموع سواكب
فراق وحزن واشتياق وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما انا الا عاشق ذو صبابة * ببعد الذى يهوى دهته المصائب
فان كان عشقى قد رمانى بنكبة * فاى كريم لم تصبه النوائب

فلم يفرغ حسن من شعره الا والشيخ ابو الرويش قد خرج له وهو اسود وعليه لباس اسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التى اخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه ومسك رجله وحطها على رأسه وبكى قدامه فقال له الشيخ ابو الرويش ما حاجتك يا ولدى فمد يده بالكتاب وناوله للشيخ ابى الرويش فاخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا فقعد حسن فى موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكى ومازال قاعدا مكانه مدة خمسة ايام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق فصار يبكى ويتضجر من الم البعاد وكثرة السهاد ثم انشد هذه الابيات

سبحان جبار السماء * ان المحب لفى عناء

من لم

من لم يذق طعم الهوى * لم يدر ما جهد البلاء
لو كنت احبس عبرتي * لوجدت انهار الدماء
كم من صديق قد قسى * قلبا واولع بالشقاء
فاذا تعطف لامني * فاقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي * فاصابني عين الرداء
بكت الوحوش لوحشتي * وكذا لسكان الهواء

ولم يزل حسن يبكي الى ان لاح الفجر واذا بالشيخ ابو الرويش قد خرج اليه وهو لابس لباسا ابيض واومى اليه بيده ان يدخل فدخل حسن فاخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وايقن ان حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائرا وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصلا الى باب مقنطر عليه باب من البولاد ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار والاطيار على الاشجار تناغي وتسبح الله الملك القهار وفي القاعة اربع لواوين يقابل بعضها بعضا وفي كل ليوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من اركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين ايديهم مجامر من ذهب فيها ناد وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرؤن عليه الكتب فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما فاقبل عليهم واشار لهم ان يصرفوا الحاضرين فصرفوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ ابي الرويش وسالوه عن حال حسن فعند ذلك اشار الشيخ ابو الرويش الى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ما جرى لك من اول الامر الى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا اهل هذا هو الذي اطلعه المجوسي الى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فاقبلوا على الشيخ ابي الرويش وقالوا له يا شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ ابو الرويش يا حسن حدثهم كيف نزلت واخبرهم بالذي رأيته من العجائب فاعاد عليهم ما جرى له من اوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته واخذت اولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الاهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم اقبلوا على الشيخ ابي الرويش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعسالك ان تساعده على خلاص زوجته واولاده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما حكى للمشايخ قصته قالوا للشيخ ابي الرويش هذا الشاب مسكين فعسالك ان تساعده على خلاص زوجته واولاده فقال لهم الشيخ ابو الرويش يا اخواني ان هذا امر عظيم خطر وما رأيت احدا يكره الحياة غير هذا الشاب وانتم تعرفون ان جزائر واق صعبة الوصول ما وصل اليها احد الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم واعوانهم وانا حالف اني ما ادوس لهم ارضا ولا اتعرض لهم في شيء وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر ان يوصله اليها او يساعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل اتلفه الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب اخيك الشيخ عبد القدوس

فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم ابى الرويش ورفع ذيله ووضعه على رأسه وبكى وقال له سألتك بالله ان تجمع بينى وبين اولادى وزوجتى ولو كان فى ذلك ذهاب روحى ومهجتى فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ ابى الرويش اغتنم اجر هذا المسكين وافعل معه جميلا لاجل اخيك الشيخ عبد القدوس فقال ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذى هو قادم عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل ايادى الحاضرين واحدا بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك اخذ ابو الرويش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه واعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بخور والات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت فى شدة فبخر بقليل منه واذكرنى فانى احضر عندك واخلصك منها ثم امر بعض الحاضرين ان يحضر له عفريتا من الجن الطيارة فى ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش بن فقطش فقال له ابو الرويش ادن منى فدنى منه فوضع الشيخ ابو الرويش فاه على اذن العفريت وقال له كلاما فحرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدى قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار فاذا رفعك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة فى الجو فلا تسبح فتهلك انت وهو فقال حسن لا اتكلم ابدا ثم قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثانى يوم فى وقت السحر على ارض بيضاء نقية مثل الكافور فاذا وضعك هنالك فامش عشرة ايام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها فادخل واسأل عن ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده واعطه هذا الكتاب ومهما اشار به اليك فافهمه فقال حسن سمعا وطاعة وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوما وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة فى السماء فلما كان الصبح وضعه فى ارض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما ادرك حسن انه على الارض ولم يكن عنده احد سار فى الليل والنهار مدة عشرة ايام الى ان وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسم الملك حسون ملك ارض الكافور وعنده من العساكر والجنود ما يملأ الارض فى طولها والعرض فاستأذن فاذن له فلما دخل عليه وجده ملكا عظيما فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناوله اياه فاخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وانزله فى دار الضيافة فاخذه وسار حتى انزله هنالك فاقام بها مدة ثلاثة ايام فى اكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذى معه فصار ذلك الخادم يحدثه ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار فاخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفى اليوم الرابع اخذه الغلام واحضره بين يدى الملك فقال له يا حسن انت قد حضرت عندى تريد ان تدخل جزائر واق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدى انا ارسلك فى هذه الايام الا ان فى طريقك مهالك كثيرة وبرارى معطشة كثيرة المخاوف ولكن اصبر ولا يكون الا خيرا فلا بد ان اتحيل واوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم يا ولدى ان ههنا عسكرا من الديلم يريدون الدخول فى جزائر واق مهيئين بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدى لاجل شيخ الشيوخ ابى الرويش ابن بنت اللعين ابليس ما اقدر ان اردك اليه الا مقضى الحاجة وعن قريب تأتى الينا مراكب من جزائر واق وما بقى لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها انزلتك فيها واوصى البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك الى جزائر واق وكل من سألك عن حالك وخبرك فقل له انا صهر الملك حسون صاحب ارض الكافور واذا رست المركب على جزائر واق وقال لك الريس اطلع البر فاطلع ترى دككا كثيرة فى جميع جهات البر فاختر

لك

لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد احاط بالبضائع فديدك وامسك صاحبة هذه الدكة التي انت تحتها واستجر بها واعلم يا ولدى انها اذا اجارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك واولادك وان لم تجرك فاحزن على نفسك وايئس من الحياة وتيقن بهلاك نفسك واعلم يا ولدى انك مخاطر بنفسك ولا اقدر لك على شئ غير هذا والسلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما قال له الملك حسون هذا الكلام واوصاه بالذى ذكرناه وقال له انا لا اقدر لك على شئ غير هذا قال له بعد ذلك واعلم انه لولا حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشى عليه فلما افاق انشد هذين البيتين

لابد لى من مدة مختومة ❋ فاذا انقضت ايامها مت

لو صارعتنى الاسد فى غاباتها ❋ لقهرتها ما دام لى وقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدى الملك وقال له ايها الملك العظيم وكم بقى من الايام حتى تأتى المراكب قال مدة شهر ويمكثون هنا البيع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا تترجى سفرك فيها الا بعد ستة اشهر كاملة ثم ان الملك امر حسنا ان يذهب الى دار الضيافة وامر ان يحمل له كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذى يناسب الملوك فاقام فى دار الضيافة شهرا وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار واخذ حسنا معه الى المراكب فرأى مركبا فيها خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذى خلقهم وتلك المركب فى وسط البحر ولها زوارق صغار تنقل ما فيها من البضائع الى البر فاقام حسن عندهم حتى نزع اهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقى للسفر الا ثلاثة ايام فاحضر الملك حسنا بين يديه وجهزله ما يحتاج اليه وانعم عليه انعاما عظيما ثم بعد ذلك استدعى ريس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك فى المركب ولا تعلم به احدا واوصله الى جزائر واق واتركه هناك ولا تأت به فقال الريس سمعا وطاعة ثم ان الملك اوصى حسنا وقال له لا تعلم احدا من الذين معك فى المركب بشئ من حالك ولا تطلع احدا على قصتك فتهلك قال سمعا وطاعة ثم ودعه بعد ان دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للريس فاخذه وحطه فى صندوق وانزله فى قارب ولم يطلعه فى المركب الا والناس مشغولون فى نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المراكب ولم تزل مسافرة مدة عشرة ايام فلما كان اليوم الحادى عشر وصلوا الى البر فطلعه الريس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دككا لا يعلم عددها الا الله فمشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما اقبل الليل جاءت خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن ماشيات على اقدامهن وسيوفهن مشهورة فى ايديهن ولكنهن غائصات فى الزرد فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التى تحتها حسن فاخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورمى نفسه عليها وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكى فقالت له يا هذا قم واقفا قبل ان يراك احد فيقتلك فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتى انا فى جيرتك ثم بكى وقال لها ارحمى من فارق اهله وزوجته

واولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته فارحمينى وايقنى انك توجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فاسألك بالله العظيم الستار ان تسترى على فصارت التجار شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها اليه وعلمت انه ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا لامر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدى طب نفسا وقر عينا وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت اولا الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريده ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر بتن يوقدن الشموع الممزوجة بالعود الند والعنبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار رجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة الى ان اقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكى العين حزين القلب ولم يعلم بالذى قدر له فى الغيب فبينما هو كذلك اذ اقبلت عليه المرأة التاجرة التى كان استجار بها وناولته زردية وسيفا وحياصة مذهبة ورمحا ثم انصرفت عنه خوفا من العسكر فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما احضرت له هذه العدة الا ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه واخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الستر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما اخذ السلاح الذى اعطته اياه الصبية التاجرة التى استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل احدا يفهم حالك تقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله وصار يطلب من الله الستر فبينما هو جالس اذ اقبلت المشاعل والفوانيس والشموع واقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهن فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهن حتى وصل الى خيامهن دخلت كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهن واذا هى خيمة صاحبته التى كان استجار بها فلما دخلت خيمتها القت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب والقى حسن سلاحه نظر الى صاحبته فوجدها زرقاء العينين كبيرة الانف وهى داهية من الدواهى اقبح ما يكون فى الخلق بوجه اجدر وحاجب امعط واسنان مكسرة وخدود مجعرة وشعر شائب وفم بالريالة سائل وهى كما قال فى مثلها الشاعر

لها فى زوايا الوجه تسع مصائب * فواحدة منهن تبدى جهنما
بوجه بشيع ثم ذات قبيحة * كصورة خنزير تراه مرمرما

وهى بذات معطاء لحية رقطاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الديار وفى اى المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على اقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشى عليه فلما افاق انشد هذه الابيات

متى الايام تسمح بالتلاقى * ويجمع شملنا بعد الفراق
واحظى بالذى ارضاه منهم * عتابا ينقضى والود باقى
لو ان النيل يجرى مثل دمعى * لما خلى على الدنيا شراقى
وفاض على الحجاز وارض مصر * كذاك الشام مع ارض العراق
وذاك لاجل صدك يا حبيبى * ترفق بى وواعد بالتلاقى

فلما

فلما فرغ من شعره اخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكى ويستجير بها فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجعه وكربته حن قلبها اليه واجارته وقالت له لا تخف ابدا ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ما جرى له من المبتدا الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطرك ما بقى عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحا شديدا ثم ان العجوز ارسلت الى قواد العسكر ان يحضروا وكان ذلك فى آخر يوم من الشهر فلما حضروا بين يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا فى جميع العسكر ان يخرجوا فى غد بكرة النهار ولا يتخلف احد منهم فان تخلف احد راحت روحه فقالوا لها سمعا وطاعة ثم خرجوا ونادوا فى جميع العسكر بالرحيل فى غد بكرة النهار ثم عادوا واخبروها بذلك فعلم حسن انها هى رئيسة العسكر وصاحبة الرأى فيه وهى المقدمة عليه ثم ان حسنا لم يقلع السلاح من فوق بدنه فى ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التى هو عندها شواهى وتكنى بام الدواهى فما فرغت العجوز من امرها ونهيها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من اماكنه ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر وخلت منه الاماكن قالت شواهى لحسن ادن منى يا ولدى فدنى منها ووقف بين يديها فاقبلت عليه وقالت له ما السبب فى مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فاخبرنى بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخف عنى منه شيأ ولا تخف فانك قد صرت فى عهدى وقد اجرتك ورحمتك ورثيت لحالك فان اخبرتنى بالصدق اعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الىّ ما بقى عليك بأس ولا اخلى احدا يصل اليك بسوء ابدا من كل ما فى جزائر واق فحكى لها قصته من اولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف اخذت اولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيأ من اوله الى يومه الذى هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت له سبحان الله الذى سلمك واوصلك الى هنا واوقعك عندى ولو كنت وقعت عند غيرى كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك واولادك هو الذى اوصلك الى حصول بغيتك ولولا انك لها محب وبها ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا ان نقضى لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم يا ولدى ان زوجتك فى الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة اشهر ليلا ونهارا فاننا نسير من هنا حتى نصل الى ارض يقال لها ارض الطيور فمن شدة صياح الطيور وخفقان اجنحتها لا يسمع بعضها كلام بعض وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ان زوجتك فى الجزيرة السابعة وهى الجزيرة الكبيرة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة اشهر فاننا نسير من هنا الى ارض الطيور ومن شدة طيرانها وخفقان اجنحتها لا يسمع بعضها كلام بعض ثم نسير فى تلك الارض مدة احد عشر يوما ليلا ونهارا ثم بعد ذلك نخرج منها الى ارض يقال لها ارض الوحوش فمن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعوى الذئاب وزئير الاسود لا نسمع شيأ فنسير فى تلك الارض مدة عشرين يوما ثم نخرج منها الى ارض

يقال لها ارض الجن من شدة صياح الجان وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من افواههم وتصاعد زفراتهم وتمردهم يسدون الطريق قدامنا وتصم اذاننا وتغشى ابصارنا حتى لا نسمع ولا نرى ولا يمكن ان يلتفت منا احد الى خلفه فيهلك ويضع الفارس فى ذلك المكان رأسه على قربوص سرجه ولا يرفعها مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار متصلان بجزائر واق واعلم يا ولدى ان جميع هذا العسكر بنات ابكار والحاكم علينا من الملوك امرأة من جزائر واق السبع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجد فى السير وعلى شاطئ هذا النهر جبل اخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة اغصانها تشبه رؤس بنى آدم فاذا طلعت عليها الشمس تصيح تلك الرؤس جميعا وتقول فى صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها نعلم ان الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤس وتقول فى صياحها ايضا واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم ان الشمس قد غربت ولا يقدر احد من الرجال ان يقيم عندنا ولا يصل الينا ولا يطأ ارضنا وبيننا وبين الملكة التى تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التى فى ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها ايضا قبائل الجان المردة والشياطين وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذى خلقهم فان كنت تخاف ارسلت معك من يوصلك الى الساحل واجىء بالذى يحملك معه فى مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا امنعك وانت عندى فى عينى حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى فقال لها يا سيدتى ما بقيت افارقك حتى اجتمع بزوجتى او تذهب روحى فقالت له هذا امر يسير فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد ان اطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروتها وسار معها وهو متفكر فى عاقبة امره واهوال غربته فصار يبكى وينتحب وجعل ينشد هذه الابيات

من مكان الحبيب هب نسيم * فترانى من فرط وجدى اهيم
ان ليل الوصال صبح مضىء * ونهار الفراق ليل بهيم
ووداع الحبيب صعب شديد * وفراق الانيس خطب جسيم
لست اشكو جفاه الا اليه * لم يكن فى الورى صديق حميم
وسلوى عنكم محال فانى * ليس يسلى قلبى عذول ذميم
يا وحيد الجمال عشقى وحيد * يا عديم المثال قلبى عديم
كل من يدعى المحبة فيكم * ويهاب الملام فهو ملوم

ثم ان العجوز امرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو من الغرق فى بحر الافكار يتضجر وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يعى ما اليه تلقيه ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى اول جزيرة من الجزائر السبع وهى جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح واوجعته رأسه وطاش عقله وعمى بصره وانسدت اذناه وخاف خوفا شديدا وايقن بالموت وقال فى نفسه اذا كانت هذه ارض الطيور فكيف تكون ارض الوحوش فلما رأته العجوز المسماة بشواهى على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت له يا ولدى اذا كان هذا حالك من اول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسأل الله وتضرع اليه وطلب منه ان يعينه على ما بلاه به وان يبلغه مناه ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا ارض الطيور وخرجوا منها ودخلوا فى ارض الجان فلما رآها حسن خاف

وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من ارض الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا اخيامهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا اخيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم اكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن واضعا على وجهه لثاما بحيث لم يظهر منه غير عينيه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب خيمة حسن ثم قلعن ثيابهن ونزلن فى النهر فصار حسن ينظر اليهن وهن يغتسلن فصرن يلعبن وينشرحن ولا يعلمن انه ناظر اليهن لانهن ظنن انه من بنات الملوك فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين الخاذهن انواعا مختلفة ما بين ناعم مقبقب وسمين مربرب وغليظ المشافر وكامل وبسيط ووافر ووجوههن كالاقمار وشعورهن كليل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت له سريرا واجلسته فوقه فلما خلصن طلعن من النهر وهن متجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان العجوز امرت ان ينادى فى جميع العسكر ان يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن فى النهر ويغتسلن فيه لعل زوجته ان تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ما هى فى هؤلاء يا سيدتى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز كانت تسأل حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته من بينهن وكلما سألته عن طائفة يقول ما هى فى هؤلاء يا سيدتى ثم بعد ذلك تقدمت جارية فى آخر الناس وفى خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهد ابكار فنزعن ثيابهن ونزلن معها فى النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن فى البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن فقدمن اليها مناشف من حرير مزركشة بالذهب فاخذتها وتنشفت بها ثم قدموا اليها ثيابا وحللا وحليا من عمل الجن فاخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العسكر هى وجواريها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه اشبه الناس بالطيرة التى رأيتها فى البحيرة فى قصر اخواتى البنات وكانت تتدلل على اتباعها مثلها فقالت العجوز يا حسن هل هذه زوجتك فقال لا وحياتك يا سيدتى ما هذه زوجتى ولا عمرى رأيتها وما فى جميع البنات التى رأيتهن فى هذه الجزيرة مثل زوجتى ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت له العجوز صفها لى وعرفنى بجميع اوصافها حتى تكون فى ذهنى فانى اعرف كل بنت فى جزائر واق لانى نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن وان وصفتها لى عرفتها وتحيلت لك فى اخذها فقال لها حسن ان زوجتى صاحبة وجه مليح وقد رجيح اسيلة الخد قائمة النهد كحلاء العينين فخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان ظريفة الشمائل كأنها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفايف رقاق على خدها الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كقمر مستدير وخصرها نحيل وردفها ثقيل وريقها يشفى العليل كأنه الكوثر او السلسبيل فقالت العجوز زدنى فى اوصافها بيانا زادك الله فيها افتتانا فقال لها حسن ان زوجتى ذات وجه جميل وخد اسيل وعنق طويل وطرف كحيل وخدود كالشقيق وفم كخاتم عقيق وثغر لامع البريق يغنى عن الكاس

والابريق قدركبت فى هيكل اللطافة وبين نخذيها تخت الخلافة مامثل حرمه بين الشاعر كما قال فى حقه الشاعر

اسم الذى حيرنى * حروفه مشهورة
اربعة فى خمسة * وستة فى عشرة

ثم بكى حسن وغنى بهذا الموال

وجدى بكم وجد هندى ضبع القصعه * اووجد ساعى وفى رجلو اليمين قصعه
اووجد مضنى عليل بجروح متسعه * اووجد من حر السبعه على العشرين
واعنة الله على من يتبع التسعه

فاطرقت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله العظيم الشان انى بليت بك يا حسن فياليتنى ما كنت عرفتك لان المرأة التى وصفتها الى هى زوجتك بعينها فانى قد عرفتها بصفاتها وهى بنت الملك الاكبر الكبيرة التى يحكم على جزائر واق باسرها فافتح عينيك وتدبر امرك وان كنت نائما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها ابدا وان وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع ياولدى من قريب ولا ترم نفسك فى الهلاك وترمينى معك فانى اظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث اتيت لئلا تروح ارواحنا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فمازالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته وصار يبكى حتى بل ثيابه بالدموع من عظم مالحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقد يئس من الحياة ثم قال للعجوز ياسيدتى وكيف ارجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت اظن فى نفسى انك تعجزين عن تحصيل غرضى خصوصا وانت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن فقالت بالله عليك ياولدى ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وانا اعطيك اياها عوضا عن زوجتك لئلا تقع فى يد الملوك فلا يبقى لى فى خلاصك حيلة فبالله عليك ان تسمع منى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالما ولا تجرعنى غصتك والله لقد رميت نفسك فى بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد ان يخلصك منه فعند ذلك اطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا وانشد هذه الابيات

فقلت لعذلى لا تعذلونى * لغير الدمع ماخلقت جفونى
مدامع مقلتى طفحت ففاضت * على خدى واحبابى جفونى
دعونى فى الهوى قدرق جسمى * لانى فى الهوى اهوى جنونى
ويا احباب قد زاد اشتياقى * اليكم ما لكم لا ترحمونى
جفوتم بعد ميثاقى وعهدى * وخنتم صحبتى وتركتمونى
ويوم البين لما قد رحلتم * سقيت من الصدود شراب هون
فيا قلبى عليهم ذب غراما * وجودى بالمدامع ياعيونى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لحسن بالله ياولدى ان تسمع منى كلامى وتختار لك واحدة

من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى بلادك من قريب ـ الما فاطرق رأسه وبكى بكاء شديدا وانشد الابيات المذكورة فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فمازالت العجوز ترش الماء على وجهه حتى افاق من غشيته ثم اقبلت عليه وقالت يا سيدى ارجع الى بلادك فانى متى سافرت بك الى المدينة راحت روحك وروحى لان الملكة اذا علمت بذلك تلومنى على دخولى بك الى بلادها وجزائرها التى لم يصلها احد من اولاد بنى آدم وتقتلنى حيث حملتك معى واطلعتك على هذه الابكار التى رأيتهن فى البحر مع انه لم يمسهن فحل ولم يقربهن بعل فحلف حسن انه مانظر اليهن نظر سوء قط فقالت له ياولدى ارجع الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والتحف ماتستغنى به عن جميع النساء فاسمع كلامى وارجع من قريب ولاتخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع حسن كلامها بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال يا سيدتى ومولاتى وقرة عينى كيف ارجع بعدما وصلت الى هذا المكان ولا انظر من اريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب ولعله ان يكون لى فى الاجتماع نصيب ثم انشد هذه الابيات

ياملوك الجمال رقا باسرى * بجفون تملكت ملك كسرى
قد غلبتم روائح المسك طيبا * وبهرتم محاسن الورد زهرا
ونسيم النعيم حيث حللتم * فالصبا من هناك تعبق نشرا
عاذلى كف عن ملامى ونصحى * انما جئت بالنصيحة نكرا
ما على صبوتى من العذل واللو * م اذا لم تحط بذلك خبرا
اسرتنى العيون وهى مراض * ورمتنى فى الحب عنفا وقهرا
انثر الدمع حين انظم شعرى * هاك منى الحديث نظما ونثرا
حمرة الخد قد اذابت فؤادى * فتلظت منى الجوارح جمرا
خبرانى متى تركت حديثى * فبأى الحديث اشرح صدرا
طول عمرى فى هوى الغيد لكن * يحدث الله بعد ذلك امرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته واقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفسا وقر عينا واخل فكرك من الهم والله لاخاطرن معك بروحى حتى تبلغ مقصودك اوتدركنى منيتى فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما اقبل الليل تفرقت البنات كلهن فمنهن من دخلت قصرها فى البلد ومنهن من باتت فى الخيام ثم ان العجوز اخذت حسنا معها ودخلت به البلد فاخلت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه احد فيعلم الملكة به فتقتله وتقتل من اتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر ابى زوجته وهو يبكى بين يديها ويقول ياسيدتى قد اخترت الموت لنفسى وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجتى واولادى فانا اخاطر بروحى اما ان ابلغ مرادى واما ان اموت فصارت العجوز تتفكر فى كيفية وصاله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة فى امر هذا المسكين الذى رمى روحه فى الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف ولاغيره وقد سلا نفسه وصاحب المثل يقول العاشق لايسمع كلام خلى وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التى هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع اخوات بنات ابكار مقيمات عند ابيهن الملك الاكبر الذى هو حاكم على السبع جزائر واقطار واق وكان تخت ذلك الملك فى المدينة التى هى اكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهى نور الهدى هى الحاكمة على تلك المدينة التى فيها حسن وعلى سائر اقطارها ثم ان العجوز لما رأت حسنا محترقا

على الاجتماع بزوجته واولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين يديها وكان للعجوز فضل عليها لانها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهى مكرمة عندهم عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها واجلستها جنبها وسألتها عن سفرتها فقالت لها والله ياسيدتى انها كانت سفرة مباركة وقد استصحبت لك معى هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يابنتى ياملكة العصر والزمان انى قد اتيت معى بشئ عجيب واريد ان اطلعك عليه لاجل ان تساعدينى على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فاخبرتها بحكاية حسن من اولها الى آخرها وهى ترتعد كالقصبة فى يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدى بنت الملك وقالت لها ياسيدتى قد استجار بى شخص على الساحل كان مختفيا تحت الدكة فاجرته واتيت به معى بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه احد وادخلته البلد ثم قالت لها وقد خوفته من سطوتك وعرفته بأسك وقوتك وكلما اخوفه يبكى وينشد الاشعار ويقول لى لابد من زوجتى واولادى او اموت ولا ارجع الى بلادى من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم ار عمرى آدميا اقوى قلبا منه ولا اشد بأسا الا ان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانمائه

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما حكت للملكة نور الهدى حكاية حسن قالت لها ما رأيت اقوى قلبا منه الا ان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا واطرقت رأسها الى الارض ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها ياعجوز النحس هل بلغ من خبثك انك تحملين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واق وتدخلين بهم على ولم تخافى من سطوتى وحق راس الملك لولا مالك على من التربية لقتلتك انت واياه فى هذه الساعة اقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بك ياملعونة لئلا يفعل احد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التى لم يقدر احد عليها ولكن اخرجى واحضريه فى هذه الساعة حتى انظره فخرجت العجوز من بين يديها وهى مدهوشة لاتدرى اين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لى من هذه الملكة على يد حسن ومضت الى ان دخلت على حسن فقالت له قم كلم الملكة يامن اخر عمره قد دنا فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطف بى فى قضائك وخلصنى من بلائك فسارت به حتى اوقفته بين يدى الملكة نور الهدى واوصته العجوز فى الطريق بما يتكلم به معها فلما تمثل بين يدى نور الهدى رآها ضاربة لثاما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وانشد هذين البيتين

آدام الله عزك فى سرور ✱ وخولك الاله بما حباك

وزادك ربنا عزا ومجدا ✱ وايدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره اشارت الملكة الى العجوز ان تخاطبه قدامها لتسمع مجاوبته فقالت العجوز ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن اى البلاد انت وما اسم زوجتك واولادك الذين جئت من اجلهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير ياملكة العصر والاوان ووحيدة الدهر والزمان اما انا فاسمى حسن الكثير الحزن وبلدى البصرة واما زوجتى فما اعرف لها اسما واما اسم اولادى فواحد اسمه ناصر والاخر اسمه منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت من اين

اخذت اولادها فقال لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيأ عندما طارت قال انها قالت لوالدتي اذا جاء ولدي وطالت عليه ايام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته رياح الاشتياق فليجئني الى جزائر واق فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انها لو كانت ما تريدك ما قالت لامك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهى قربك ما كانت اعلمتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها فقال حسن يا سيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك الذى جرى اخبرتك به ولا اخفيت منه شيأ وانا استجير بالله وبك ان لا تظلميني فارحميني واربحي اجرى وثوابي وساعديني على الاجتماع بزوجتي واولادي وردي لي مهجتي وقرة عيني باولادي واسعفيني برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وانشد هذين البيتين

لاشكرنك ما ناحت مطوقة * جهدى وان كنت لا اقضى الذى وجبا
ما تقلبت فى نعماء سابقة * الا وجدتك فيها الاصل والسببا

فاطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركتها زمانا طويلا ثم رفعتها وقالت له قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على ان اعرض عليك كل بنت فى المدينة وفى بلاد جزيرتي فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم انشد هذه الابيات

اقمتم غرامى فى الهوا وقعدتم * واسهرتم اجفانى القريح ونمتم
وعاهدتمونى انكم لن تماطلوا * فلما اخذتم بالقياد غدرتم
عشقتكم طفلا ولم ادر ما الهوى * فلا تقتلونى اننى متظلم
اما تتقون الله فى قتل عاشق * يبيت يراعى النجم والناس نوم
فبالله يا قومى اذا مت فاكتبوا * على لوح قبرى ان هذا متيم
لعل فتى مثلى اضر به الهوى * اذا ما رأى قبرى على يسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذى شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم فعند ذلك امرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت فى المدينة حتى تطلع القصر وتمر امامه ثم ان الملكة امرت العجوز شواهى ان تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت فى المدينة الى الملكة فى قصرها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق فى المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم ير زوجته فيهن فسألته الملكة وقالت له هل رأيتها فى هؤلاء فقال لها وحياتك يا ملكة ما هى فيهن فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلى واخرجى كل من كان فى القصر واعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من فى القصر لم ير زوجته فيهن وقال للملكة وحياة رأسك يا ملكة ما هى فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا يخاطر بنفسه احد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا فى بلادنا ويطأ ارضنا وجزائرنا فسحبوه على وجهه وطرحوا ذيله فوقه وغمضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن فعند ذلك تقدمت شواهى الى الملكة وقبلت الارض بين يديها ومسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التربية لا تعجلى عليه خصوصا وانت تعرفين ان هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى امورا ما قاساها احد قبله ونجاه الله عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعدلك فدخل بلادك وحماك فان قتلته تنتشر الاخبار عنك مع المسافرين بانك تبغضين الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك

ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته فى بلدك واى وقت تشتهين حضوره فانا قادرة على رده اليك وايضا فانا ما اجرته الا طمعا فى كرمك بسبب مالى عليك من التربية حتى ضمنت له انك توصلينه الى بغيته لعلمى بعدلك وشفقتك ولولا انى اعلم منك هذا ما كنت ادخلته بلدك وقلت فى نفسى ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذى يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا واكل زادنا فوجب حقه علينا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما امرت غلمانها باخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تأخذ بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا واكل زادنا فوجب حقه علينا خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وانت تعرفين ان الفراق صعب وتعرفين ان الفراق قتال خصوصا فراق الاولاد وما بقى علينا من النساء واحدة الا انت فاريه وجهك فتبسمت الملكة وقالت من اين له ان يكون زوجى وخلف منى اولادا حتى اريه وجهى ثم امرت بحضوره فادخلوه عليها واوقفوه بين يديها وكشفت وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلم تزل العجوز تلاطفه حتى افاق فلما افاق من غشيته انشد هذه الابيات

يا نسيما هب من ارض العراق * فى زوايا الارض من قد قال واق
بلغ الاحباب عنى اننى * مت من طعم الهوى مر المذاق
يا اهيل الحب منوا واعطفوا * ذاب قلبى من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر ان يسقط على من فيه ثم وقع مغشيا عليه فما زالت العجوز تلاطفه حتى افاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتى واما اشبه الناس بزوجتى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما سألته عن حاله قال لها ان هذه الملكة اما زوجتى واما اشبه الناس بزوجتى فقالت الملكة للعجوز ويلك يا داية ان هذا الغريب مجنون او مختل لانه ينظر فى وجهى ويحملق عينيه فقالت لها العجوز ايها الملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذيه فانه يقال فى المثل مريض الهوى ما له دواء وهو والمجنون سواء ثم ان حسنا بكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

ارى آثارهم فاذوب شوقا * واسكب فى مواطنهم دموعى
واسأل من بفرقتهم بلانى * يمن على منهم بالرجوع

ثم ان حسنا قال للملكة والله ما انت زوجتى ولكنك اشبه الناس بها فضحكت الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبى تمهل على روحك وميزنى وجاوبنى عن الذى اسألك عنه ودع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن يا سيدة الملوك وملجأ كل غنى انى حين نظرتك جننت لانك اما زوجتى واما اشبه الناس بزوجتى فاسئلينى الان عما تريدين فقالت اى شئ فى زوجتك يشبهنى فقال يا سيدتى جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وحمرة خدودك وبروز نهودك وغير ذلك يشبهها ثم ان الملكة التفتت

الى شواهى ام الدواهى وقالت لها يا امى ارجعيه الى موضعه الذى كان فيه عندك واخدميه انت بنفسك حتى اتفحص عن امره فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الرفق والصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل ارضنا واكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الاسفار ومكابدة اهوال الاخطار ولكن اذا اوصلته الى بيتك فاوصى عليه اتباعك ارجعى الى بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا الخير فعند ذلك خرجت العجوز واخذت حسنا ومضت به الى منزلها وامرت جواريها وخدمها وحشمها بخدمته وامرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا فى حقه ثم عادت الى الملكة بسرعة فامرتها ان تحمل سلاحها وتأخذ معها الف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهى امرها ولبست دروعها واحضرت الالف فارس ولما وقفت بين يديها واخبرتها باحضار الالف فارس امرتها ان تسير الى مدينة الملك الاكبر ابيها وتنزل عند بنته منار السنا اختها وتقول لها البسى ولديك الدرعين اللذين عملتهما لهما وارسليهما الى خالتهما فانها مشتاقة اليهما وقالت لها اوصيك يا امى بكتمان امر حسن فاذا اخذتهما منها قولى لها ان اختك تستدعيك الى زيارتها فاذا اعطتك ولديها وخرجت بهما قاصدة الزيارة فاحضرى بهما سريعا وخليها تحضر على مهلها وتعالى من طريق غير الطريق التى تجىء منها ويكون سفرك ليلا ونهارا واحذرى ان يطلع على هذا الامر احد ابدا ثم انى احلف بجميع الاقسام ان طلعت اختى زوجته وظهر ان ولديها ولداه لا امنعه من اخذها ولا من سفرها معه باولادها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة قالت انى احلف بالله واقسم جميع الاقسام انها ان طلعت زوجته لا امنعه من اخذها بل اساعده على اخذها وعلى سفرها معه الى بلاده فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما اضمرته فى نفسها وقد اضمرت العاهرة فى نفسها انها ان لم تكن زوجته ولا اولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز يا امى ان صدق حذرى تكون زوجته اختى منار السنا والله اعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التى ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد فى احد غير اخواتى خصوصا الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن واعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها فقالت له يا ولدى لا تقبل رأسى وقبلنى فى فمى واجعل هذه القبلة حلاوة السلامة وطب نفسا وقر عينا ولا يكن صدرك الا منشرحا ولا تستكره تقبيلى فى فمى فانى انا السبب فى اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك ولا تكن الا منشرح الصدر قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فانشد حسن هذين البيتين

لى فى محبتكم شهود اربع ❊ وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبى واضطراب جوارحى ❊ ونحول جسمى وانعقاد لسانى

ثم انشد ايضا هذين البيتين

شيأن لو بكت الدماء عليهما ❊ عيناى حتى يوذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما ❊ شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز حملت سلاحها واخذت معها الف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التى فيها

اخت الملكة وسارت الى ان وصلت الى اخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة اختها ثلاثة ايام فلما وصلت شواهى الى المدينة وطلعت الى اخت الملكة منار السنا سلمت عليها وبلغتها السلام من اختها نور الهدى واخبرتها باشتياقها اليها والى اولادها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السنا ان الحق على لاختى وانا مقصرة بعدم زيارتى لها ولكن ازورها الان ثم امرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة واخذت لاختها معها ما يصلح لها من الهدية والتحف ثم ان الملك اباها نظر من طيقان القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السنا نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة اختها نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرا يوصلها الى اختها واخرج من خزائنه من الاموال ومن المأكل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة اشقاء من اب واحد وام واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنا وهى الصغيرة فيهن وهى زوجة حسن وكانت اختهن من ابيهن فقط ثم ان العجوز قدمت وقبلت الارض بين يدى منار السنا فقالت لها منار السنا هل لك حاجة يا امى فقالت لها ان الملكة نور الهدى اختك تأمرك ان تغيرى على ولديك وتلبسيهما الدرعين اللذين فصلتهما لهما وان ترسليهما معى اليها فآخذهما واسبق بهما واكون المبشرة بقدومك عليها فلما سمعت منار السنا كلام العجوز اطرقت رأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعتها الى العجوز وقالت لها يا امى قد ارتجف فؤادى وخفق قلبى عندما ذكرت اولادى فانهم من حين ولادتهم لم ينظر احد وجوههم من الجن والبشر لا انثى ولا ذكر وانا اغار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت لها العجوز اى شىء هذا الكلام يا سيدتى اتخافين عليهم من اختك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما قالت للسيدة منار السنا اى شىء هذا الكلام يا سيدتى اتخافين عليهم من اختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة فى هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك ولكن يا سيدتى اولادك صغار وانت معذورة فى الخوف عليهم والمحب مولع بسوء الظن ولكن يا بنتى انت تعلمين شفقتى ومحبتى لك ولاولادك وقد ربيتكم قبلهم وانا اتسلمهم وآخذهم وافرش لهم خدى وافتح قلبى واجعلهم فى داخله ولا احتاج الى الوصية عليهم فى مثل هذا الامر فطيبى نفسا وقرى عينا وارسليهم لها واكثر ما اسبقك به يوم واحد او يومان ولم تزل تلح عليها حتى لان جانبها وخافت من غيظ اختها ولم تدر ما هو مخبوء لها فى الغيب فسمحت بارسالهم مع العجوز ثم انها دعت بهم وحمتهم وهيأتهم وغيرت عليهم والبستهم الدرعين وسلمتهم للعجوز فاخذتهم وسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التى تسير فيها امهم مثل ما اوصتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجد فى السير وهى خائفة عليهم الى ان وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتهم فلما رأتهم الملكة فرحت بهم وعانقتهم وضمتهم الى صدرها واجلست واحدا على فخذها الايمن والثانى على فخذها الايسر ثم التفتت الى العجوز وقالت لها احضرى الآن حسنا فانا قد اعطيته زمامى واجرته من حسامى وقد تحصن بدارى

ونزل فى جوارى بعد ان قاسى الاهوال والشدائد وتعدى اسباب الموت التى همها متزائد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع انفاسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما امرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الاهوال والشدائد وتعدى اسباب الموت التى همها متزائد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع انفاسه فقالت لها العجوز اذا احضرته بين يديك هل تجمعين بينه وبينهم وان لم يظهر انهم اولاده تعفى عنه وترديه الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضبا شديدا وقالت ويلك يا عجوز النحس الى متى هذه المخادعة فى شأن هذا الرجل الغريب الذى تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على احوالنا هل يظن انه يجىء ارضنا وينظر وجوهنا ويوسخ اعراضنا ويرجع الى بلاده سالما فيفضح احوالنا فى بلاده وبين اهله وتبلغ اخبارنا سائر الملوك فى اقطار الارض وتسافر التجار باخبارنا فى جميع الجهات ويقولون انسى دخل جزائر واق وعدى بلاد السحرة والكهنة وتخطى ارض الجان وارض الوحوش والطيور ورجع سالما فهذا لا يكون ابدا وانا اقسم بخالق السماء وبانيها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها ان لم يكونوا اولاده لاقتلنه وانا الذى اضرب عنقه بيدى ثم انها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف واغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز واتونى بالصبى الذى عندها فى بيتها بسرعة فخرجت العجوز مجرورة مع الحاجب والمماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يديها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة اما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولى وقلت لك اعطيك شيأ لا يقدر عليه احد وارجع الى بلادك من قريب فما اطعتنى ولا سمعت منى بل خالفتنى واخترت الهلاك لى ولك فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول يا سلام سلم اللهم الطف بى فيما قدرته على من بلائك واسترنى يا ارحم الراحمين وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا ومنصورا جالسين فى حجرها وهى تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما افاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وانطقهما الله عز وجل بقولهما يا ابانا فبكت العجوز والحاضرون رحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذى جمع شملكما بابيكما فلما افاق حسن من غشيته عانق اولاده ثم بكى حتى غشى عليه فلما افاق من غشيته انشد هذه الابيات

وحقكم ان قلبى لم يطق جلدا * على الفراق ولو كان الوصال ردى
يقول لى طيفكم ان اللقاء غدا * وهل اعيش على رغم العداة غدا

وحقكم يا سادتى من يوم فرقتكم * ما لذ لى طيب عيش بعدكم ابدا
وان قضى الله نحبى فى محبتكم * اموت فى حبكم من اعظم الشهدا
وظبية فى زوايا القلب مرتعها * وشخصها كالكرى عن مقلتى شرد
ان انكرت فى مجال الشرع سفك دمى * فانه فوق خديها لقد شهد

فلما تحققت الملكة ان الصغار اولاد حسن وان اختها السيدة منار السنا زوجته التى جاء فى طلبها غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من مزيد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما تحققت ان الصغار اولاد حسن وان اختها منار السنا زوجته الذى جاء فى طلبها غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من مزيد وصرخت فى وجه حسن فغشى عليه فلما افاق من غشيته انشد هذه الابيات

بعدتم وانتم اقرب الناس فى الحشى * وغبتم وانتم فى الفؤاد حضور
فوالله ما قدمت عنكم لغيركم * وانى على جور الزمان صبور
تمر الليالى فى هواكم وتنقضى * وفى القلب منى زفرة وسعير
وكنت فتى لا ارتضى البعد ساعة * فكيف وقد مرت على شهور
اغار اذا هبت عليك نسيمة * وانى على الغيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خر مغشيا عليه فلما افاق رأهم قد اخرجوه مسحوبا على وجهه فقام يمشى ويتعثر فى اذياله وهو لم يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعز ذلك على العجوز شواهى ولم تقدر ان تخاطب الملكة فى شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف اين يروح ولا اين يجيى ولا اين يذهب وضاقت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدثه ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده ويلجأ اليه فايقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر ان يجوز على وادى الجان وارض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشى عليه فلما افاق تفكر اولاده وزوجته وقدومها على اختها وتفكر فيما يجرى لها مع الملكة اختها ثم ندم على حضوره فى هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام احد فانشد هذه الابيات

دعوا مقلتى تبكى على فقد من اهوى * فقد عز سلوانى وزادت بى البلوى
وكاس صروف البين صرفا شربتها * فمن ذا على فقد الاحبة قد يقوى
بسطتم بساط العتب بينى وبينكم * الا يا بساط العتب عنا متى تطوى
سهرت ونمتم اذ زعمتم باننى * سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
الا ان قلبى مولع بوصالكم * وانتم اطبائى حفظتم من الادوا
الم تنظروا ما حل بى من صدودكم * ذللت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
كتمت هواكم والغرام يذيعه * وقلبى بنيران الهوى ابدا يكوى
خرقوا الحالى وارحموا لاننى * اقمت على الميثاق فى السر والنجوى
فيا هل ترى الايام تجمعنى بكم * فانتم منى قلبى وروحى لكم تهوى

فؤادى جريح بالفراق فليتكم ✻ تفيدوننا عن حيكم خبرا يروى

ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى ان خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم اين يتوجه هذا ما كان من امر حسن واما ما كان من زوجته منار السنا فانها ارادت الرحيل فى اليوم الثانى بعد اليوم الذى رحلت فيه العجوز فبينما هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك ابيها وقبل الارض بين يديها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان منار السنا بينما هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك ابيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان اباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى ابيها تنظر حاجته فلما رآها ابوها اجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتى اعلمى انى رأيت فى هذه الليلة رؤيا وانا خائف عليك منها وخائف ان يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لاى شئ يا ابى واى شئ رأيت فى المنام قال رأيت كانى دخلت كنزا فرأيت فيه اموالا عظيمة وجواهر ويواقيت كثيرة وكانه لم يعجبنى من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهن احسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهى اصغرها واحسنها واعظمها نورا وكانى اخذتها فى كفى لما اعجبنى حسنها وخرجت بها من الكنز فلما خرجت من بابه فتحت يدى وانا فرحان وقلبت الجوهرة واذا بطائر غريب قد اقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض علىّ من السماء وخطف الجوهرة من يدى ورجع بها الى المكان الذى اتيت بها منه فلحقنى الهم والحزن والضيق وفزعت فزعا عظيما ايقظنى من المنام فانتبهت وانا حزين متأسف على تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامى فقالوا لى ان لك سبع بنات تفقد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهرا بغير رضاك وانت يا بنتى اصغر بناتى واعزهن عندى واكرمهن على وها انت مسافرة الى اختك ولا اعلم ما يجرى عليك منها فلا تروحى وارجعى الى قصرك فلما سمعت منار السنا كلام ابيها خفق قلبها وخافت على اولادها واطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعته الى ابيها وقالت له ايها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت لى ضيافة وهى فى انتظار قدومى عليها ساعة بعد ساعة ولها اربع سنين ما رأتنى وان قعدت عن زيارتها تغضب علىّ ومعظم قعودى عندها شهر زمان واحضر عندك ومن هذا الذى يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر ان يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادى الطيور ثم وادى الوحوش ثم وادى الجان ثم يدخل جزائرنا ولو دخل اليها غريب لغرق فى بحار الهلكات فطب نفسا وقر عينا من شأن سفرى فانه لا قدرة لاحد على ان يدوس ارضنا ولم تزل تستعطفه حتى انعم عليها بالاذن فى المسير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انها لم تزل تستعطفه حتى انعم عليها بالاذن فى المسير ثم انه امر الف فارس ان يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة اختها فتدخل قصر اختها وامرهم ان يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها الى ابيها واوصاها ابوها ان تقعد عند

اختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعا وطاعة ثم انها نهضت وخرجت وخرج معها ابوها وودعها وقد اثر كلام ابيها فى قلبها فخافت على اولادها ولا ينفع التحصن بالحذر من هجوم القدر فجدت فى السير ثلاثة ايام بلياليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت اولادها يبكون عندها ويصيحون يا ابانا فجرت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت اولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم اباكم فلا كانت الساعة التى فارقته فيها ولو عرفت انه فى دار الدنيا لكنت وصلتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء اولادها وانشدت هذه الابيات

احبابنا انى على البعد والجفا ✻ احن اليكم حيث كنتم واعطف

وطرفى الى اوطانكم متلفت ✻ وقلبى على ايامكم متلهف

وكم من ليلة بتنا على غير ريبة ✻ محبين يهدينا الوفى والتلطف

فلما رأت اختها قد ضمت اولادها وقالت انا التى فعلت بنفسى وباولادى هكذا واخربت بيتى فلم تسلم عليها اختها نور الهدى بل قالت لها يا عاهرة من اين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم ابيك او زنيت فان كنت زنيت وجب تنكيلك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شئ فارقت زوجك واخذت اولادك وفرقت بينهم وبين ابيهم وجئت بلادنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى قالت لاختها نور السنا وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شئ فارقت زوجك واخذت اولادك وفرقت بينهم وبين ابيهم وجئت بلادنا وقد اخفيت اولادك عنا اتظنين اننا لا ندرى بذلك والله تعالى علام الغيوب قد اظهر لنا امرك وكشف حالك وبين عوراتك ثم بعد ذلك امرت اعوانها ان يمسكوها فقبضوا عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضربا وجيعا حتى شرحت جسدها وصلبتها من شعرها ووضعتها فى سجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر ابيها تخبره بخبرها وتقول له انه قد ظهر فى بلادنا رجل من الانس واختى نور السنا تدعى انها تزوجته فى الحلال وجاءت منه بولدين وقد اخفتهما عنا وعنك ولم تظهر على نفسها شيأ الى ان اتانا ذلك الرجل الذى من الانس وهو يسمى حسنا واخبرنا انه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم اخذت اولادها وراحت من غير علمه واخبرت والدته عند رواحها وقالت لها قولى لولدك اذا حصل له اشتياق ان يجيئنى الى جزائر واق فقبضنا على الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز شواهى تحضرها عندى هى واولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد كنت امرت العجوز ان تحضر لى اولادها وتسبق بهم الى قبل حضورها فجاءت العجوز بالاولاد قبل حضورها فارسلت الى الرجل الذى ادعى انها زوجته فلما دخل على ورأى الاولاد عرفهم فتحققت ان الاولاد اولاده وانها زوجته وعلمت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب ورأيت ان القبح والعيب عند اختى فخفت من هتك عرضنا عند اهل جزائرنا فلما دخلت على هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربتها ضربا وجيعا وصلبتها من شعرها وقد اعلمتك بخبرها والامر امرك فالذى تأمرنا به نفعله وانت تعلم ان هذا الامر فيه هتيكة لنا وعيب فى حقنا وحقك وربما تسمع اهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثلة فينبغى ان ترد لنا جوابا سريعا ثم اعطت المكتوب للرسول وسار به الى الملك

فلما قرأه الملك الاكبر اغتاظ غيظا شديدا على ابنته منار السنا وكتب الى ابنته نور الهدى مكتوبا يقول لها فيه انا قد فوضت امرها اليك وحكمتك فى دمها فان كان الامر كما ذكرت فاقتليها ولا تشاورينى فى امرها فلما وصل اليها كتاب ابيها وقرأته ارسلت الى منار السنا واحضرتها بين يديها وهى غريقة فى دمها مكتفة بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعر ثم اوقفوها بين يدى الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما رأت نفسها فى هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاء شديدا وانشدت هذين البيتين

يارب ان العدى يسعون فى تلفى * ويزعمون بانى لست بالناجى
وقد رجوتك فى ابطال ما صنعوا * يارب انت ملاذ الخائف الراجى

ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما افاقت انشدت هذين البيتين

الف الحوادث مهجتى والفتها * بعد التنافر والكريم ألوف
ليس الهموم على صنفا واحدا * عندى بحمد الله منه الوف

ثم انشدت ايضا هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكنت اظنها لا تفرج

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما امرت باحضار اختها الملكة منار السنا اوقفوها بين يديها وهى مكتفة فانشدت الاشعار السابقة ثم ان اختها احضرت لها سلما من خشب ومدتها عليه وامرت الخدام ان يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها فى الحبال ثم كشفت رأسها ولفت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت منار السنا نفسها فى هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغثها احد فقالت لها يا اختى كيف قسا قلبك على فما ترحمينى ولا ترحمى هذه الاطفال الصغار فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف اشفق عليك يا خائنة فقالت لها منار السنا وهى مشبوحة احتسبت عليك برب السماء فيما تسبينى به وانا بريئة منه والله ما زنيت وانما تزوجته فى الحلال وربى يعلم هل قولى صحيح ام لا وقلبى قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك على فكيف ترمينى بالزنا من غير علم ولكن ربى يخلصنى منك وان كان الذى قذفتنى به من الزنا حقا فسيعاقبنى الله عليه فتفكرت اختها فى نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها كيف تخاطبيننى بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشى عليها فرشوا على وجهها الماء حتى افاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الاهانة ثم انشدت هذين البيتين

واذا جنيت جناية * واتيت شيأ منكرا
انا تائب عما مضى * واتيتكم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها اتتكلمين يا عاهرة قدامى بالشعر وتستعذرين

من الذى فعلته من الكبائر وكان مرادى ان ترجعى لزوجك حتى اشاهد فجورك وقوة عينك لانك تفتخرين بالذى وقع منك من الفجور والفحش والكبائر ثم انها امرت الغلمان ان يحضروا لها الجريد فاحضروه فقامت وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها ثم دعت بسوط مظفور لو ضرب به الفيل لهرول مسرعا فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع اعضائها حتى غشى عليها فلما رأت العجوز شواهى ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهى تبكى وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم ائتونى بها فجاروا عليها ومسكوها واحضروها بين يديها فامرت برميها على الارض وقالت للجوارى اسحبوها على وجهها واخرجوها فسحبوها واخرجوها من بين يديها هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر حسن فانه قام متجلدا ومشى فى شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يئس من الحياة وصار مدهوشا لا يعرف الليل من النهار لشدة ما اصابه وما زال يمشى الى ان قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

دبرت امرك عندما * كنت الجنين ببطن امك
وعليك قد حننتها * حتى لقد جادت بضمك
انا الكافوك الذى * يأتى بهمك او بغمك
فاضرع الينا ناهضا * ناخذ بكفك فى مهمك

فلما فرغ من قرأة الورقة ايقن بالنجاة من الشدة وظفره بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا فى موضع قفر ذى خطر لا يجد فيه احدا يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان المخوف وانشد هذه الابيات

نسيم الصبا ان جزت ارض احبتى * فبلغهم عنى جزيل سلامى
وقل لهم انى رهين صبابة * وان غرامى فوق كل غرام
عسى عطفة منهم يهب نسيمها * فيحيوا بها اصبا رميم عظام

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما قرأ الورقة ايقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا فى موضع ذى خطر ولم يكن عنده احد يؤانسه فبكى بكاء شديدا وانشد الاشعار التى ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من اولاد السحرة والكهان وبين ايديهما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد اسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الارض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما وهذا يقول ما ياخذ القضيب الا انا والاخر يقول ما ياخذ القضيب الا انا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه المخاصمة فقالا له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضى بيننا بالحق فقال قصا على حكايتكما وانا احكم بينكما فقالا له نحن الاثنان اخوان شقيقان وكان ابونا من السحرة الكبار وكان مقيما فى مغارة فى هذا الجبل

ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب واخى يقول ما يأخذ القضيب الا انا وانا اقول ما يأخذه
الا انا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فلما سمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية
وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوى ستة جدد والطاقية تساوى ثلاثة جدد فقالا له
انت ما تعرف فضلهما فقال لهما اى شئ فضلهما قالا له فى كل منهما سر عجيب وهو ان القضيب
يساوى خراج جزائر واق باقطارها والطاقية كذلك فقال له حسن يا ولدى بالله اكشف لى عن سرهما
فقالا له يا عم ان سرهما عظيم لان ابانا عاش مائة وخمسة وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى احكمهما غاية
الاحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر
وحل بهما جميع الطلسمات وعندما فرغ من تدبيرهما ادركه الموت الذى لابد لكل احد منه فاما الطاقية
فان سرها ان كل من وضعها على رأسه اختفى عن اعين الناس جميعا فلا ينظره احد ما دامت على رأسه
واما القضيب فان سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيب
فكلهم تحت امره وحكمه وكل من ملكه وصار فى يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون
جميع الجن فى خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال فى نفسه والله
انى لمنصور بهذا القضيب وبهذه الطاقية ان شاء الله تعالى فانا احق بهما منهما ففى هذه الساعة اتحيل
على اخذهما منهما لاستعين بهما على خلاصى وخلاص زوجتى واولادى من هذه الملكة الظالمة ونسافر
من هذا المكان المظلم الذى ما لاحد من الانس خلاص منه ولا مفر ولعل الله ما ساقنى لهذين الغلامين
الا لاستخلص منهما القضيب والطاقية ثم رفع رأسه الى الغلامين وقال لهما ان شئتما فصل القضية فانا
امتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ القضيب ومن عجز يأخذ الطاقية فان امتحنتكما وميزت بينكما عرفت
ما يستحقه كل منكما فقالا له يا عم وكلناك فى امتحاننا والحكم بيننا بما تختار فقال لهما حسن
هل تسمعان منى وترجعان الى قولى فقالا له نعم فقال لهما حسن انا آخذ حجرا وارميه فمن سبق منكم
اليه واخذه قبل رفيقه يأخذ القضيب ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقية فقالا قبلنا منك هذا الكلام
ورضينا به ثم ان حسنا اخذ حجرا ورماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع الغلامان تحته فلما بعدا اخذ
حسن الطاقية ولبسها واخذ القضيب فى يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما فى شأن سر ابيهما
فسبق الولد الصغير الى الحجر واخذه ورجع به الى المكان الذى فيه حسن فلم ير له اثرا فصاح على اخيه وقال
له اين الرجل الحاكم بيننا فقال لا اراه ولم اعرف هل طلع الى السماء العليا او نزل الى الارض السفلى ثم انهما
فتشا عليه فلم ينظراه وحسن واقف فى مكانه فشتما بعضهما وقالا قد راح القضيب والطاقية لا لى ولا لك
وكان ابونا قال لنا هذا الكلام بعينه ولكننا نسينا ما اخبرنا به ثم انهما رجعا على اعقابهما ودخل
حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفى يده القضيب ولم يره احد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى
الموضع الذى فيه شواهى ذات الدواهى فدخل عليها وهو لابس الطاقية فلم تره ومشى حتى تقرب
من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصينى فحركه بيده فوقع الذى فوقه على الارض فصاحت شواهى
ذات الدواهى ولطمت على وجهها ثم قامت وارجعت الذى وقع الى مكانه وقالت فى نفسها والله ما اظن
الا ان الملكة نور الهدى ارسلت الى شيطانا فعمل معى هذه العملة فانا اسأل الله تعالى ان يخلصنى
منها ويسلمنى من غضبها فيا رب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع اختها وهى عزيزة
عند ابيها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلى اذا غضبت عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما قالت اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع اختها فكيف يكون حال الغريب معها اذا غضبت عليه ثم قالت اقسمت عليك ايها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشان القوى السلطان خالق الانس والجان وبالنقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تكلمنى وتجيبنى فاجابها حسن وقال لها ما انا شيطان انا حسن الولهان الهائم الحيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه فظهر للعجوز وعرفته فاخذته واختلت به وقالت له اى شئ حصل لك فى عقلك حتى عبرت الى هنا رح اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهى اختها فكيف اذا وقعت بك ثم حكت له جميع ما وقع لزوجته وما هى فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكت له ما وقع لها من العذاب ثم قالت له ان الملكة ندمت حيث اطلقتك وقد ارسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من الذهب قنطارا وتجعله فى رتبتى عندها وحلفت ان رجعوك قتلتك وتقتل زوجتك واولادك ثم ان العجوز بكت واظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها فبكى حسن وقال يا سيدتى كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التى توصلنى الى ان اخلص زوجتى واولادى ثم ارجع بهم الى بلادى فقالت له العجوز ويلك انج بنفسك فقال لابد لى من خلاصها وخلاص اولادى منها قهرا عنها فقالت له العجوز وكيف تخلصهم قهرا عنها رح واختف يا ولدى حتى يأذن الله تعالى ثم ان حسنا اراها القضيب النحاس والطاقية فلما رأتهما العجوز فرحت بهما فرحا شديدا وقالت له سبحان من يحيى العظام وهى رميم والله يا ولدى ما كنت انت وزوجتك الا من الهالكين والآن يا ولدى قد نجوت انت وزوجتك واولادك لانى اعرف القضيب واعرف صاحبه فانه كان شيخى الذى علمنى السحر وكان ساحرا عظيما مكث مائة وخمسة وثلاثين سنة حتى اتقن هذا القضيب وهذه الطاقية فلما انتهى اتقانهما ادركه الموت الذى لابد منه وسمعته يقول لولديه يا ولدى هذان ما هما من نصيبكما وانما ياتى شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهرا ولا تعرفان كيف يأخذهما فقالا يا ابانا عرفنا كيف يصل الى اخذهما فقال لا اعرف ذلك فكيف وصلت يا ولدى لاخذهما فحكى لها كيف اخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له يا ولدى كما ملكت زوجتك واولادك اسمع منى ما اقول لك عليه اما ما بقى لى عند هذه الفاجرة اقامة بعد ما تجاسرت على ونكلتنى وانا راحلة عنها الى مغارة السحرة لاقيم عندهم واعيش معهم الى ان اموت وانت يا ولدى البس الطاقية وخذ القضيب فى يدك وادخل على زوجتك واولادك فى المكان الذى هم فيه واضرب الارض بالقضيب وقل يا خدام هذه الاسماء تطلع اليك خدامه فان طلع لك احد من رؤس القبائل فامره بما تريد وتختار ثم انه ودعها وخرج ولبس الطاقية واخذ القضيب معه ودخل المكان الذى فيه زوجته فرأها فى حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهى باكية العين حزينة القلب فى اسوء حال لا تدرى طريقا لخلاصها واولادها تحت السلم يلعبون وهى تنظرهم وتبكى عليهم وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما اصابها وهى تقاسى من العذاب والضرب المؤلم اشد النكال فلما رأها فى اسوء الحالات سمعها تنشد هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافت ❋ ومقلة انسانها باهت

ومغرم تضرم احشاؤه * بالنار الا انه ساكت
يرثى له الشامت مما رأى * ياويح من يرثى له الشامت

ثم ان حسنا لما رأى ماهى فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه فلما افاق ورأى اولاده وهم يلعبون وقد غشى على امهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا يابابانا فغطى رأسه واستفاقت امهم من غشيتها على صياحهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت اولادها وهم يبكون ويصيحون يابابانا فبكت لما سمعتهم يذكرون اباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت احشاؤها ونادت من كبد قد تصدع وقلب موجع اين انتم واين ابوكم ثم تذكرت اوقات اجتماع شملها وتذكرت ماجرى عليها بعد فراقه فبكت بكاء شديدا حتى جرحت دموعها خديها وبلت الارض وصارت خدودها غريقة فى دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مطلوقة حتى تمسح دموعها بها عن خدودها وشبع الذباب من جلدها ولم تجد لها مساعدا غير البكاء والتسلى بانشاد الاشعار فانشدت هذه الابيات

وذكرت يوم البين بعد مودعى * فجرت دموعى انهرا فى مرجعى
وحدا بهم حادى الركاب فلم اجد * صبرا ولا جلدا ولا قلبى معى
ورجعت لا ادرى الطريق ولم افق * من لوعتى وتولعى وتوجعى
واضر مابى فى رجوعى شامت * قد جاءنى فى صورة المتخشع
يانفس اذ بعد الحبيب ففارقى * طيب الحياة وفى البقاء لا تطمعى
ياصاحبى أنصت لاخبار الهوى * حاشا لقلبك ان اقول ولا تعى
اروى الغرام مسلسلا بعجائب * وغرائب حتى كأنى الاصمعى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما دخل على زوجته رأى اولاده وسمعها تنشد الابيات التى ذكرناها وقد التفتت يمينا وشمالا لترى سبب صياح اولادها وندائهم لابيهم فلم تر احدا ولما لم تر احدا تعجبت من ذكر اولادها لابيهم فى هذا الوقت هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر حسن فانه لما سمع شعرها بكى حتى غشى عليه وجرت دموعه على خده مثل المطر ودنا من الاولاد وكشف الطاقية فلما رأوه عرفوه وصاحوا بقولهم يابابانا فبكت امهم حين سمعتهم يذكرون اباهم وقالت لا حيلة فى قدر الله وقالت فى نفسها ياللعجب ماسبب ذكرهم لابيهم فى هذا الوقت وندائهم له ثم بكت وانشدت هذه الابيات

خلت الديار من السراج الطالع * يامقلتى جودى بفيض الادمع
رحلوا فكيف تصبرى من بعدهم * اقسمت ماقلبى ولا صبرى معى
ياراحلين وفى الفؤاد محلهم * هل بعد ذا ياسادتى من مرجع
ماضر لو رجعوا وفزت بانسهم * ورثوا الفيض مدامعى وتوجعى
اجروا سحائب مقلتى يوم النوى * عجبا ولم يطفىء تضرم اضلعى
وطمعت ان يبقوا فعاندنى البقا * فيهم وخيب بالتفرق مطمعى

بالله يا احبابنا عودوا لنا ✻ فلقد كفى ماقدجرى من ادمعى

فلم يطق حسن الصبر دون ان كشف الطاقية عن رأسه فنظرته زوجته فلما عرفته زعقت زعقة ازعجت جميع من فى القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ها هنا اهل من السماء نزلت او من الارض طلعت ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن فقالت له يارجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمى البصر وجرى القلم بما حكم الله فى القدم فبالله عليك من اى مكان جئت رح واختف لئلا ينظرك احد فيعلم اختى بذلك فتذبحنى وتذبحك فقال لها حسن ياسيدتى وسيدة كل ملكة انا خاطرت بروحى وجئت الى هنا فاما ان اموت واما ان اخلصك من الذى انت فيه واسافر انا وانت واولادى الى بلادى على رغم انف هذه الفاجرة اختك فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زمانا طويلا وقالت له هيهات ياروحى هيهات ان يخلصنى احد مما انا فيه الا الله تعالى ففز بنفسك وارحل ولا ترم روحك فى المهالك فان لها عسكرا جرارا ما يقدر احد ان يقابله وهب انك اخذتنى وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الاماكن وقد رأيت فى الطريق الذى نظرتها من العجائب والغرائب والاهوال والشدائد ما لا يخلص منه احد من الجن المتمردة فرح من قريب ولا تزدنى هما على همى ولا غما على غمى ولا تدعى انك تخلصنى من هذا فمن يوصلنى الى بلادك فى هذه الاودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يا نور عينى ما اخرج من هنا ولا اسافر الا بك فقالت له يارجل كيف تقدر على هذا الامر اى شئ جنسك فانك لا تعرف الذى تقوله ولو كنت تحكم على جان وعفاريت وسحرة وارهاط واعوان فانه لا يقدر احد ان يتخلص من هذه الاماكن ففز انت بنفسك سالما وخلنى لعل الله يحدث بعد الامور امورا فقال لها حسن ياسيدة الملاح انا ما جئت الا لاخلصك بهذا القضيب وبهذه الطاقية ثم حكى لها حكايته مع الولدين فبينما هو فى الحديث واذا بالملكة دخلت عليهما فسمعت حديثهما فلما رأى الملكة لبس الطاقية فقالت لاختها يا فاجرة من الذى كنت تتحدثين معه فقالت لها ومن عندى يكلمنى غير هذه الاطفال فاخذت السوط وصارت تضربها به وحسن واقف ينظر ولم تزل تضربها حتى غشى عليها ثم امرت بنقلها من ذلك المحل الى محل آخر فحلوها وخرجوا بها الى محل غيره وخرج حسن معهم الى المكان الذى اوصلوها اليه ثم القوها مغشيا عليها ووقفوا ينظرون اليها فلما افاقت من غشيتها انشدت هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا ✻ ندما افاض الدمع من اجفانى

ونذرت ان عاد الزمان يلمنا ✻ ما عدت اذكر فرقة بلسانى

واقول للحساد موتوا حسرة ✻ والله انى قد بلغت امانى

طفح السرور على حتى انه ✻ من فرط ما قد سرنى ابكانى

ياعين ما بال البكا لك عادة ✻ تبكين فى فرح وفى احزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوارى فعند ذلك قلع حسن الطاقية فقالت له زوجته انظر يارجل ما حل بى هذا كله الا لكونى عصيتك وخالفت امرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يارجل لا تؤاخذنى بذنبى واعلم ان المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وانا اذنبت واخطأت ولكن استغفر الله العظيم عما وقع منى وان جمع الله شملنا لا اعصى لك امرا بعد ذلك ابدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة حسن اعتذرت اليه وقالت له لاتؤاخذني بذنبي وانا استغفر الله العظيم فقال لها حسن وقد اوجعه قلبه عليها انت ما اخطأت وما اخطأ الا انا لاني سافرت وخليتك عند من لايعرف قدرك ولايعرف لك بقيمة ولامقدار واعلمي ياحبيبة قلبي وثمرة فؤادي ونور عيني ان الله سبحانه اقدرني على تخليصك فهل تحبين ان اوصلك الى دار ابيك وتستوفي عنده ماقدره الله عليك او تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصي الارب السماء فرح بلادك وخل عنك الطمع فانك لاتعرف اخطار هذه الديار وان لم تطعني سوف تنظر ثم انها انشدت هذه الابيات

على وعندي ماتريد من الرضى * فمالك غضبانا علي ومعرضا
وماقد جرى حاشا الذي كان بيننا * من الود ان ينسى قديما وينقضا
ومابرح الواشي لنا متجنبا * فلما رأى الاعراض منا تعرضا
فاني بحسن الظن منك لواثق * وان جهل الواشي وقال وحرضا
فنكتم سرا بيننا ونصونه * ولو كان سيف العذل باللوم منتضى
اظل نهاري كله متشوقا * لعل بشيرا منك يقبل بالرضى

ثم بكت هي واولادها وسمع الجواري بكاءهم فدخلن عليهم فوجدن الملكة منار السنا تبكي هي واولادها ولم ينظرن حسنا عندهم فبكى الجواري رحمة لهم ودعين على الملكة نور الهدى فصبر حسنا الى ان اقبل الليل وذهب الحرس الموكلون بها الى مراقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها وضمها الى صدره وقبل مابين عينيها وقال لها ما اطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا في المنام او في اليقظة ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر وقد اسبل الله عليهما الستر وسارا فلما وصلا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذي يقفل على سراية الملكة فلما صارا هناك رأياه مقفولا فقال حسن لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم انهما يئسا من الخلاص فقال حسن يامفرج الكروب ودق يدا على يد وقال كل شئ حسبته ونظرت في عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار يأخذونا وكيف تكون الحيلة في هذا الامر ثم ان حسنا انشد هذين البيتين

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم بكى حسن وبكت زوجته لبكائه ولما هي فيه من الاهانة وآلام الزمان فالتفت حسن الى زوجته وانشد هذين البيتين

يعاندني دهري كاني عدوه * وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
وان رمت خيرا جاء دهري بضده * وان يصف لي يوما تكدر في الثاني

وانشد ايضا هذين البيتين

تنكر لي دهري ولم يدر انني * اعز وان النائبات تهون

وبت يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبات اريه الصبر كيف يكون

فقالت له زوجته والله ما لنا فرج الا ان نقتل ارواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم والا نصبح نقاسى العذاب الاليم فبينما هما فى الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله ما افتح لك يا سيدتى منار السنا وزوجك حسن الا ان تطاوعانى فيما اقوله لكما فلما سمعا هذا الكلام منه سكتا واراد الرجوع الى المكان الذى كانا فيه واذا بقائل يقول ما لكما سكتما ولم تردا على الجواب فعرفا صاحب القول وهى العجوز شواهى ذات الدواهى فقالا لها مهما تأمرينا به نعمله ولكن افتحى لنا الباب فان اولا هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت له والله ما افتح لكما حتى تحلفا لى انكما تأخذانى معكما ولا تتركانى عند هذه العاهرة ومهما اصابكما اصابنى وان سلمتما سلمت وان عطبتما عطبت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرنى وفى كل ساعة تنكلنى من اجلكما وانت يا بنتى تعرفين مقدارى فلما عرفاها اطمأنا بها وحلفا لها بالايمان التى تثق بها فلما حلفا لها بما تثق فتحت لهما الباب وخرجا فلما خرجا وجداها راكبة على زير رومى من فخار احمر وفى حلق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجرى جريا اقوى من جرى المهر النجدى فتقدمت قدامهما وقالت لهما اتبعانى ولا تفزعا من شئ فانى احفظ اربعين بابا من السحر اقل باب منها اجعل به هذه المدينة بحرا عجاجا متلاطما بالامواج واسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك اعمله قبل الصبح ولكنى كنت لا اقدر ان افعل شيأ من ذلك الشر خوفا من الملك ابيها ورعاية لاخواتها لانهم مستعزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف اريكما عجائب سحرى فسيرا بنا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وايقنا بالخلاص وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا وزوجته والعجوز شواهى لما طلعوا من القصر وايقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فاخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض وقوى جنانه وقال يا خدام هذه الاسماء احضروا الى واطلعونى على اخوانكم واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفريت منهم رجلاه فى تخوم الارض ورأسه فى السحاب فقبلوا الارض بين يدى حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد لبيك يا سيدنا والحاكم علينا باى شئ تأمرنا فنحن لامرك سامعون ومطيعون ان شئت نيبس لك البحار وننقل لك الجبال من اماكنها ففرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم فشجع قلبه وقوى جنانه وعزمه وقال لهم من انتم وما اسمكم ولمن تنتسبون من القبائل ومن اى طائفة انتم ومن اى قبيلة ومن اى رهط فقبلوا الارض ثانيا وقالوا بلسان واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبع ملوك نحكم على تسعة واربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبرارى والقفار وعمار البحار فامرنا بما تريد فنحن لك خدام وعبيد وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحا عظيما وكذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان اريد منكم ان تطلعونى على رهطكم وجندكم واعوانكم فقالوا يا سيدنا اذا اطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والالوان والوجوه والابدان فنحن

رؤس بلا ابدان ومنا ابدان بلا رؤس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو على صفة السباع ولكن
ان شئت ذلك فلا بد لنا من ان نعرض عليك اولا من هو على صفة الوحوش ولكن ياسيدى ما تريد منا
فى هذا الوقت فقال لهم حسن اريد منكم ان تحملونى انا وزوجتى وهذه المرأة الصالحة فى هذه الساعة
الى مدينة بغداد فلما سمعوا كلامه اطرقوا رؤسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبون فقالوا بلسان واحد ايها
السيد الحاكم علينا اننا من عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلفنا اننا لا نحمل احدا من
بنى آدم على ظهورنا فنحن من ذلك الوقت ما حملنا احدا من بنى آدم على اكتافنا ولا على ظهورنا ولكن نحن
فى هذه الساعة نشد لك من خيول الجن ما يبلغك بلادك انت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين
بغداد فقالوا له مسافة سبع سنين للفارس المجد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت انا الى هنا
فيما دون السنة فقالوا له انت قد حنن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه
الديار والبلاد ولا تراها بعينك ابدا لان الشيخ عبد القدوس الذى اركبك الفيل واركبك الجواد الميمون
قطع بك فى الثلاثة ايام ثلاث سنين للفارس المجد فى السير واما الشيخ ابو الرويش الذى اعطاك الدهنش فانه
قد قطع بك فى اليوم والليلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ ابى الرويش من ذرية
آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد الى قصر البنات سنة فهذه هى السبع سنين
فلما سمع حسن كلامهم تعجب عجبا عظيما وقال سبحان الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد
ومذل كل جبار عنيد الذى هون علينا كل امر واوصلنى الى هذه الديار وسخر لى هؤلاء العالم وجمع شملى
بزوجتى واولادى فما ادرى هل انا نائم او يقظان وهل انا صاح او سكران ثم التفت اليهم وقال لهم اذا اركبتمونى
خيولكم فى كم يوم تصل بنا الى بغداد فقالوا نصل بك فيما دون السنة بعد ان تقاسى الامور الصعاب
والشدائد والاهوال وتقطع اودية معطشة وقفارا موحشة وبرارى ومهالك كثيرة ولا نأمن عليك
ياسيدى من اهل هذه الجزائر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجان قالوا لحسن لا نأمن عليك ياسيدى من اهل هذه الجزائر
ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والكهنة فربما يقهروننا ويأخذونكم منا ونبتلى بهم وكل
من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا انتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتم الانس من بلاده
وحملتم ايضا ابنته معكم ولو كنت معنا وحدك لهان علينا الامر ولكن الذى اوصلك الى هذه الجزائر
قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بامك قريبا غير بعيد فاعزم وتوكل على الله ولا تخف
فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم
عجلوا بالخيل فقالوا سمعا وطاعة ثم دقوا الارض بارجلهم فانشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد
طلعوا ومعهم ثلاثة افراس مسرجة ملجمة وفى مقدم كل سرج خرج فى احدى عينيه ركوة ملآنة ماء
والعين الاخرى ملآنة زادا ثم قدموا الخيل فركب حسن جوادا واخذ ولدا قدامه وركبت زوجته الجواد
الثانى واخذت ولدا قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث وساروا ولم يزالوا سائرين
طول الليل حتى اصبح الصباح فعرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل والسنتهم لا تفتر عن ذكر الله وساروا
النهار كله تحت الجبل فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العامود وهو طويل كالدخان

المتصاعد الى السماء فقرأ شيأ من القرأن ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوه عفريتا رأسه كالقبة العظيمة وانيابه كالكلاليب ومنخراه كالاباريق واذناه كالادراق وفمه كالمغارة واسنانه كعواميد الحجارة ويداه كالمدارى ورجلاه كالصوارى ورأسه فى السحاب وقدماه فى تخوم الارض تحت التراب فلما نظر حسن الى العفريت انحنى وقبل الارض بين يديه فقال له ياحسن لاتخف منى انا رئيس عمار هذه الارض وهذه اول جزيرة من جزائر واق وانا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدومكم ولما اطلعت على حالكم اشتهيت ان ارحل من بلاد السحرة الى ارض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة من الانس والجان اعيش فيها منفردا وحدى واعبد الله حتى يدركنى اجلى فاردت ان ارافقكم واكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وانا ما اظهر الا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتى فاننى مسلم مثل ما انتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحا شديدا وايقن بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله خيرا فسر معنا على بركة الله فسار العفريت قدامهم وصاروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكى لزوجته جميع ما جرى له وما قاساه ولم يزالوا سائرين طول الليل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انهم لم يزالوا سائرين طول الليل الى الصباح والخيل تسير بهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده فى خرجه واخرج منه شيأ واكله واخرج ماء وشربه ثم جدوا فى السير ولم يزالوا سائرين والعفريت امامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق اخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفى اليوم الحادى والثلاثين طلعت عليهم غبرة سدت الاقطار واظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه الاصفرار وقد سمعوا ضجات مزعجة فالتفتت العجوز الى حسن وقالت له ياولدى هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا وفى هذه الساعة يأخذوننا قبضا باليد فقال لها حسن ما اصنع ياامى فقالت له اضرب الارض بالقضيب ففعل فطلع اليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له لاتخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال احسنتم ياسادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع انت وزوجتك واولادك ومن معك فوق الجبل وخلونا نحن واياهم لاننا نعرف انكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته واولاده والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا صعد هو وزوجته واولاده والعجوز على طرف الجبل بعد ان صرفوا الخيل ثم بعد ذلك اقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران واقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من افواهها لهيب الشرر الى ان اقبل الليل المعتكر فافترق الجمعان وانفصل الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الارض اشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فاقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له انهم لا يثبتون معنا

غير ثلاثة ايام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتلنا منهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فطب نفسا وانشرح صدرا ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا بمرهفات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح وباتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون التطام البحار واستعر بينهم في الحرب لهيب النار ولم يزالوا في نضال وسباق حتى انهزمت عساكر واق وانكسرت شوكتهم وانحطت همتهم وزلت اقدامهم واينما هربوا فالهزيمة قدامهم فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقتل اكثرهم واسرت الملكة نور الهدى هي وكبار مملكتها وخواصها فلما اصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سريرا من المرمر مصفحا بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريرا آخر للسيدة منار السنا زوجته وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا جنبه سريرا آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأتها العجوز قالت لها ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة الا من يجوع كلبتين ويربطهما معك في اذناب الخيل ويسوقهما الى البحر حتى تمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك ويطعمك كيف فعلت باختك هذه الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهبانية في الاسلام والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك امر حسن بقتل الاسارى جميعها فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم احدا فلما رأت الملكة منار السنا اختها في هذه الحالة وهي مقيدة ماسورة بكت عليها وقالت لها يا اختي ومن هذا الذي اسرنا في بلادنا وغلبنا فقالت لها هذا امر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها اختها انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا اسركم الا بهذه الطاقية والقضيب فتحققت اختها ذلك وعرفت انه خلصها بهذا السبب فتضرعت لاختها حتى حن قلبها عليها ثم قالت لزوجها حسن ما تريد ان تفعل باختي فها هي بين يديك وهي ما فعلت مكروها حتى تؤاخذها به فقال لها كفى تعذيبها اياك مكروها فقالت له كل مكروه فعلته معي كانت معذورة فيه واما انت فانك قد احرقت قلب ابي بفقدي فكيف يكون حاله بعد اختي فقال لها يا حسن الرأي رأيك مهما اردته فافعليه فعند ذلك امرت الملكة منار السنا بحل الاسارى جميعهم فحلوهم لاجل اختها وكذلك اختها وبعد ذلك اقبلت على اختها وعانقتها وصارت تبكي هي واياها ولم يزالا كذلك ساعة زمانية ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها يا اختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك فقالت لها السيدة منار السنا يا اختي ان هذا كان مقدرا علي ثم جلست هي واختها على السرير يتحدثان وبعد ذلك اصلحت منار السنا بين العجوز وبين اختها على احسن ما يكون وطابت قلوبهما ثم ان حسنا صرف العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره على اعدائه ثم ان السيدة منار السنا حكت لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من اجلها وقالت لها يا اختي من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوة قوته وقد ايده الله تعالى بشدة البأس حتى دخل بلادنا واخذك واسرك وهزم عسكرك وقهر اباك الملك الاكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب ان لا يفرط في حقه فقالت لها اختها والله يا اختي لقد صدقت فيما اخبرتني به من العجائب التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من اجلك يا اختي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السيدة منار السنا لما اخبرت اختها باوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب مروته وهل كل هذا من اجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس ارادوا الرحيل فودع بعضهم بعضا وودعت منار السنا العجوز بعد ما اصلحت بينها وبين اختها نور الهدى فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا له الحمد لله على هدو سرك فامرنا بما تريد حتى نعمله لك فى اسرع من لمح البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم شدوا لنا جوادين من احسن الخيل ففعلوا ما امرهم به فى الوقت وقدموا له جوادين مسرجين فركب حسن جوادا منهما واخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الاخر واخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هى والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى هى والعجوز شمالا ولم يزل حسن سائرا هو وزوجته واولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر اشرفوا على مدينة فوجدوا حولها اشجارا وانهارا فلما وصلوا الى تلك الاشجار نزلوا عن ظهور الخيل وارادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون واذا هم بخيول كثيرة قد اقبلت عليهم فلما رآهم حسن قام على رجليه وتلقاهم واذا هم الملك حسون صاحب ارض الكافور وقلعة الطيور فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الاشجار بعد ان سلم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحا شديدا وقال له يا حسن اخبرنى بما جرى لك من اوله الى آخره فاخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال له يا ولدى ما وصل احد الى جزائر واق ورجع منها ابدا الا انت فامرك عجيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وامر حسنا ان يركب ويسير معه ففعل ولم يزالوا سائرين الى ان اتوا الى المدينة فدخلوا دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته واولاده فى دار الضيافة فلما نزلوا اقاموا عنده ثلاثة ايام فى اكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك استاذن حسن الملك حسون فى السفر الى بلاده فاذن له فركب هو وزوجته واولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة ايام فلما اراد الملك الرجوع ودع حسنا وسار حسن هو وزوجته واولاده ولم يزالوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر اشرفوا على مغارة كبيرة ارضها من النحاس الاصفر فقال حسن لزوجته انظرى هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال ان فيها شيخا يسمى ابا الرويش وله على فضل كبير لانه هو الذى كان سببا فى المعرفة بينى وبين الملك حسون وصار يحدث زوجته بخبر ابى الرويش واذا بالشيخ ابى الرويش قد خرج من باب المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ ابو الرويش وهناه بالسلامة وفرح به واخذه ودخل به المغارة وجلس هو واياه وصار يحدث الشيخ ابا الرويش بما جرى له فى جزائر واق فتعجب الشيخ ابو الرويش غاية العجب وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك واولادك فحكى له حكاية القضيب والطاقية فلما سمع الشيخ ابو الرويش تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن يا ولدى لولا هذا القضيب وهذه الطاقية ما كنت خلصت زوجتك واولادك فقال له حسن نعم يا سيدى فبينما هما فى الكلام واذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ ابو الرويش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد اتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ ابو الرويش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحا عظيما وهناه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ ابو الرويش لحسن احك للشيخ عبد القدوس جميع

ما جرى

ماجرى لك يا حسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ماجرى له من اوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا شرع يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ ابي الرويش وهم في المغارة يتحدثون جميع ماجرى له من اوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي اما انت فقد خلصت زوجتك واولادك ولم يبق لك حاجة بهما واما نحن فانا كنا السبب في وصولك الى جزائر واق وقد عملت معك الجميل لاجل بنات اخي وانا اسألك من فضلك واحسانك ان تعطيني القضيب وتعطي الشيخ ابا الرويش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس اطرق رأسه الى الارض واستحى ان يقول ما اعطيهما لكما ثم قال في نفسه ان هذين الشيخين قد فعلا معي جميلا عظيما وهما اللذان كانا السبب في وصولي الى جزائر واق ولولاهما لما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي واولادي ولا خلصت هذا القضيب وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم انا اعطيهما لكما ولكن يا سادتي اني اخاف من الملك الاكبر والد زوجتي ان يأتيني بعساكر الى بلادنا فيقاتلوني ولا اقدر على دفعهما الا بالقضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي لا تخف فنحن نبقى لك جاسوسا وردأ في هذا الموضع وكل من اتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شيء اصلا بالجملة كافية فطب نفسا وقر عينا وانشرح صدرا ما عليك باس فلما سمع حسن كلام الشيخ اخذه الحياء واعطى الطاقية للشيخ ابي الرويش وقال للشيخ عبد القدوس اصحبني الى بلادي وانا اعطيك القضيب ففرح الشيخان بذلك فرحا شديدا وجهزا لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم اقام عندهما ثلاثة ايام وبعد ذلك طلب السفر فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب حسن دابة واركب زوجته دابة صفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد اقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية فاخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته واولاده واما الشيخ ابو الرويش فانه دخل المغارة وما زال حسن وزوجته واولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته واولاده اليه وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وانشد هذه الابيات

لعل الله يجمعنا قريبا ❊ فنصبح في مكانفة العناق
واخبركم باعجب ماجرى لي ❊ وما لاقيت من الم الفراق
واشفي مقلتي نظرا اليكم ❊ فان القلب اصبح في اشتياق
خبأت لكم حديثا في فؤادي ❊ لاخبركم به عند التلاقي
اعاتبكم على ما كان منكم ❊ عتابا ينقضي والود باق

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد فقال لهم الشيخ عبد القدوس يا حسن ابشر بالخير فانت الليلة ضيف عند بنات اخي ففرح حسن بذلك فرحا شديدا وكذلك زوجته ثم انهم نزلوا عند القبة واستراحوا واكلوا وشربوا

ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما اشرفوا عليه خرجت لهم بنات الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهم وسلم عليهم عمهم وقال لهم يا بنات اخي ها انا قد قضيت حاجة اخيكم حسن وساعدته على خلاص زوجته واولاده فتقدم اليه البنات وعانقنه وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجته واولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت اخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديدا وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شكت له ما تجده من الم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وانشدت هذين البيتين

وما نظرت من بعد بعدك مقلتي ✱ الى احد الا وشخصك ماثل

وما غمضت الا رايتك في الكرى ✱ كانك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحا شديدا فقال لها حسن يا اختي انا ما اشكر احدا في هذا الامر الا انت من دون سائر الاخوات فالله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم انه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من اوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع اخت زوجته وكيف خلص زوجته واولاده وحدثها ايضا بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان اختها كانت ارادت ان تذبحه وتذبحها وتذبح اولادها وما سلمهم منها الا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيب والطاقية وان الشيخ ابا الرويش والشيخ عبد القدوس طلباهما منه وانه ما اعطاهما لهما الا من شأنها فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما انسى كل ما فعلته معي من الخير من اول الامر الى آخره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما اجتمع بالبنات حكى لاخته جميع ما قاساه وقال لها انا ما انسى الذي فعلته معي من اول الزمان الى آخره فالتفتت اخته الى زوجته منار السنا وعانقتها وضمت اولادها الى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الاكبر اما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين اولاده وحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريدين بهذا الفعل ان يموت فضحكت وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم احضروا شيئا من الاكل والشرب واكلوا جميعا وشربوا وانشرحوا ثم انه اقام عندهم عشرة ايام في اكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة ايام تجهز حسن للسفر فقامت اخته وجهزت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته الى صدرها لاجل الوداع وعانقته فاشار اليها حسن وانشد هذه الابيات

ما سلوة العشاق الا بعيد ✱ وما فراق الحب الا شديد

وما الجفا والبعد الا عنا ✱ وما قتيل الحب الا شهيد

ما اطول الليل على عاشق ✱ قد فارق الخل وامسى فريد

دموعه تجري على خده ✱ يقول يا للدمع هل من مزيد

ثم ان حسنا اعطى الشيخ عبد القدوس القضيب ففرح به فرحا شديدا وشكر حسنا على ذلك وبعد ان اخذه منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته واولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن الى بلاده فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة ايام حتى وصل الى مدينة

بغداد دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذى يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لم تأكل طعاما ولم تلتذ بمنام بل تبكى فى الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه اليها فلما وقف على الباب سمعها تبكى وتنشد هذه الابيات

بالله يا سادتى طبوا مريضكم * فجسمه ناحل والقلب مكسور
فان سمحتم بوصل منكم كرما * فالصب من نعم الاحباب مغمور
لا يأس من قربكم فالله مقتدر * فبينما العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسنا ينادى على الباب يا اماه ان الايام قد سمحت بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهى ما بين مصدق ومكذب فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفا هو وزوجته واولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت فى الارض مغشيا عليها فما زال حسن يلاطفها حتى افاقت وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادت غلمانه وعبيده وامرتهم ان يدخلوا جميع ما معه فى الدار فادخلوا الاحمال فى الدار ثم دخلت زوجته واولاده فقامت لهم امه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنة الملك الاكبر ان كنت اخطأت فى حقك فها انا استغفر الله العظيم ثم التفتت الى ابنها وقالت له يا ولدى ما سبب هذه الغيبة الطويلة فلما سألته عن ذلك اخبرها بجميع ما جرى له من اوله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت فى الارض مغشيا عليها من ذكر ما جرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى افاقت وقالت له يا ولدى والله لقد فرطت فى القضيب والطاقية فلو كنت احتفظت عليهما وابقيتهما لكنت ملكت الارض بطولها والعرض ولكن الحمد لله يا ولدى على سلامتك انت وزوجتك واولادك وباتوا فى اهنى ليلة واطيبها فلما اصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من احسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشترى العبيد والجوارى والقماش والشئ النفيس من الحلى والحلل والفراش ومن الاوانى المثمنة التى لا يوجد مثلها عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك ثم انه اقام هو واولاده وزوجته ووالدته فى اكل وشرب ولذة ولم يزالوا فى ارغد عيش واهنأه حتى اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان ذى الملك والملكوت وهو الحى الباقى الذى لا يموت

ومما يحكى ايضا انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان بمدينة بغداد رجل صياد يسمى خليفة وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوكا لم يتزوج فى عمره قط فاتفق له يوما من الايام انه اخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادته ليصطاد قبل الصيادين فلما وصل الى البحر تحزم وتشمر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورماها اول مرة وثانى مرة فلم يطلع فيها شئ ولم يزل يرميها الى ان رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شئ ابدا فضاق صدره وتحير فكره فى امره وقال استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن الرزق على الله عز وجل واذا اعطى الله عبدا لا يمنعه احد واذا منع عبدا لا يعطيه احد ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم انشد هذين البيتين

اذا رماك الدهر منه بنكبة * فهيئ لها صبرا واوسع لها صدرا
فان اله العالمين بجوده * سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

ثم جلس ساعة يتفكر فى امره وهو مطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك انشد هذه الابيات

اصبر على حلو الزمان ومره * واعلم بان الله بالغ امره

فلرب ايل فى الهموم كدمل * عالجته حتى ظفرت بفجره
ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى لا تعود لفكره

ثم قال فى نفسه ارمى هذه المرة الاخرى واتوكل على الله لعله لا يخيب رجائى ثم انه تقدم ورمى الشبكة على طول باعه فى البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما رمى شبكته فى البحر مرارا ولم يطلع له فيها شئ تفكر فى نفسه وانشد الابيات السابقة ثم قال فى نفسه ارمى هذه المرة الاخرى واتوكل على الله لعله لا يخيب رجائى فقام ورمى الشبكة وصبر عليها ساعة زمانية ثم سحبها فوجدها ثقيلة فلما عرف انها ثقيلة مارسها بلطف وسحبها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد اعور اعرج فلما رآه خليفة قال لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون اى شئ هذا البخت المنحوس والطالع المنحوس ما الذى حصل لى فى هذا النهار المبارك ولكن هذا كله بتقادير الله تعالى ثم انه اخذ القرد وربطه فى حبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربط فيها القرد وكان معه سوط فاخذه فى يده ورفعه فى الهواء واراد ان ينزل به على القرد فانطق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال له يا خليفة امسك يدك ولا تضربنى وخلنى مربوطا فى هذه الشجرة ورح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يأتيك برزقك فلما سمع خليفة كلام القرد اخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وارخى لها الحبل ثم سحبها فوجدها اثقل من المرة الاولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد آخر مفلج الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفى وسطه ثوب خلق فقال خليفة الحمد لله الذى ابدل سمك البحر بقرود ثم اتى الى ذلك القرد المربوط فى الشجرة وقال له انظر يا مشئوم ما اقبح ما اشرت به على تماما وقعنى فى القرد الثانى الا انت فانك لما صبحتنى بعرجك وعورك اصبحت غلبانا تعبانا لا املك درهما ولا دينارا ثم انه اخذ مسوقة فى يده ولفها فى الهواء ثلاث مرات واراد ان ينزل بها على القرد فاستغاث منه وقال له سألتك بالله ان تعفو عنى لاجل صاحبى هذا واطلب منه حاجتك فانه يدلك على ما تريد فرمى خليفة المسوقة وعفى عنه ثم اتى الى القرد الثانى ووقف عنده فقال له القرد يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك شيأ الا اذا سمعت منى ما اقوله لك فان سمعت منى وطاوعتنى ولم تخالفنى كنت انا السبب فى غناك فقال له خليفة ما الذى تقوله لى حتى اطيعك فيه فقال له خلنى مربوطا مكانى ورح الى البحر وارم شبكتك حتى اقول لك اى شئ تفعله بعد هذا فاخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر ورماها وصبر عليها ساعة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى طلعها الى البر واذا فيها قرد آخر الا ان هذا القرد احمر وفى وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من اوله الى آخره لان طالعه سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانها فهذا اليوم يوم قرود ولم يبق فى البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا لنصطاد القرود الحمد لله الذى بدل السمك بقرود ثم التفت الى القرد الثالث وقال له اى شئ تكون انت الاخر يا مشئوم فقال له هل انت لا تعرفنى يا خليفة قال لا قال انا قرد ابى السعادات اليهودى الصيرفى فقال له خليفة واى شئ تصنع له فقال له اصبحه من اول النهار فيكسب خمسة دنانير

وامسيه فى آخر النهار فيكتسب خمسة دنانير فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال له انظر يا مشؤوم ما احسن قرود الناس واما انت فتصبحنى بعرجك وعورك وشؤم طلعتك فاصير فقيرا مفلسا جائعا ثم انه اخذ المسوقة ولفعها فى الهواء ثلاث مرات واراد ان ينزل بها عليه فقال له قرد ابى السعادات اتركه يا خليفة وارفع يدك وتعال عندى حتى اقول لك اى شئ تعمل فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليه وقال له على اى شئ تقول لى يا سيد القرود كلها فقال له خذ الشبكة وارمها فى البحر وخلنى انا وهؤلاء القرود قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فهاته وتعال عندى وانا اخبرك بما يسرك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قرد ابى السعادات لما قال لخليفة خذ شبكتك وارمها فى البحر وكل شئ طلع لك فيها هاته وتعال عندى حتى اخبرك بما يسرك قال له خليفة سمعا وطاعة ثم انه اخذ الشبكة وطواها على كتفه وانشد هذه الابيات

اذا ضاق صدرى استعين بخالقى * قدير على تيسير كل عسير
فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا * فكاك اسير وانجبار كسير
فسلم الى الله الامور جميعها * فافضاله يدريه كل بصير

ثم انشد ايضا هذين البيتين

انت الذى قد رميت الناس فى تعب * تنفى الهموم واسباب البليات
لا تطمعنى بشئ لست ادركه * كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليها ساعة ثم سحبها واذا فيها حوت سمك كبير الرأس وذنبه كانه مغرفة وعيناه كانهما ديناران فلما رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره فى عمره فاخذه وهو متعجب منه واتى به الى قرد ابى السعادات اليهودى وهو كانه قد ملك الدنيا بحذافيرها فقال له ما تريد ان تصنع بهذا يا خليفة واى شئ تعمل فى قردك فقال له خليفة انا اخبرك يا سيد القرود كلها بما افعله اعلم انى قبل كل شئ اتدبر فى هلاك هذا الملعون قردى واتخذك عوضا عنه واطعمك فى كل يوم ما تشتهيه فقال له القرد حيث انك قد اخترتنى فانا اقول لك كيف تفعل انت ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى فافهم ما اقوله لك وهو انك تهيئ لى انا الآخر حبلا وتربطنى به فى شجرة ثم تتركنى وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك فى بحر الدجلة واذا طرحتها فاصبر عليها قليلا واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت اظرف منها طول عمرك فهاتها وتعال عندى وانا اقول لك كيف تفعل بعد ذلك فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة فى بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة بياض قدر الخروف ما رأى مثلها فى طول عمره وهى اكبر من الحوت الاول فاخذها وذهب بها الى القرد فقال له القرد هات لك قدرا من الحشيش الاخضر واجعل نصفه فى قفة وحط السمكة عليه وغطها بالنصف الاخر واتركنا مربوطين ثم احمل القفة على كتفك وادخل بها فى مدينة بغداد وكل من كلمك او سألك فلا ترد عليه جوابا حتى تدخل سوق الصيارف فتجد فى صدر السوق دكان المعلم ابى السعادات اليهودى شيخ الصيارف وتراه قاعدا على مرتبة ووراءه مخدة وبين يديه صندوقان واحد للذهب والاخر للفضة وعنده مماليك وعبيد

وغلمان فتقدم اليه وحط القفة قدامه وقل له يا ابا السعادات انى قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث الله تعالى هذه السمكة فيقول هل اريتها الغيرى فقل له لا والله فيأخذها منك ويعطيك دينارا فرده عليه فيعطيك دينارين فردهما عليه وكلما يعطيك شيأ رده عليه ولو اعطاك وزنها ذهبا فلا تاخذ منه شيأ فيقول لك قل لى ما تريد فقل له والله ما ابيعها الا بكلمتين فاذا قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على رجليك وقل اشهدوا يا من حضر فى السوق انى ابدلت قرد خليفة الصياد بقردى وابدلت قسمه بقسمى وبخته ببختى وهذا ثمنها ومالى حاجة بالذهب فاذا فعل معك ذلك فانا كل يوم اصبحك وامسيك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهبا ويصير ابو السعادات اليهودى يصبحه قرده هذا الاعور الاعرج فيبليه الله كل يوم بغرامة يغرمها ولا يزال كذلك حتى يفتقر ويصير لا يملك شيأ ابدا فاسمع منى ما اقوله لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد قال له قبلت ما اشرت به على يا ملك القرود كلها واما هذا المشئوم لا بارك الله فيه فانى لا ادرى اى شىء اعمل معه فقال له سيبه فى الماء وسيبنى انا الاخر فقال سمعا وطاعة ثم تقدم الى القرود وحلها وتركها فنزلت فى البحر وتقدم خليفة الى السمكة واخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشا اخضر فى المقطف وغطاها بحشيش ايضا وحملها على كتفه وسار يغنى بهذا المو ال

سلم امورك الى رب السما تسلم ❊ وافعل جميلا بطول عمرك ولا تندم

ولا تعاشر لارباب التهم تتهم ❊ وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما فرغ من مغانيه حمل القفة على كتفه وسار ولم يزل سائرا الى ان دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه الناس فصاروا يصبحون عليه ويقولون اى شى معك يا خليفة وهو لا يلتفت الى احد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وفات الدكاكين كما اوصاه القرد ثم نظر الى ذلك اليهودى فرآه جالسا فى الدكان والغلمان فى خدمته وهو كانه ملك من ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه فرفع اليهودى اليه رأسه فعرفه وقال له اهلا بك يا خليفة ما حاجتك وما الذى تريد فان كان احد كلمك او خاصمك قل لى حتى اروح معك الى الوالى فيأخذ لك حقك منه فقال لا وحياة رأسك يا قيم اليهود ما كلمنى احد وانما انا سرحت اليوم من بيتى على بختك ومضيت الى البحر ورميت شبكتى فى الدجلة فطلعت هذه السمكة ثم فتح المقطف ورمى السمكة قدام اليهودى فلما رآها اليهودى استحسنها وقال وحق التوراة والشعر والكلمات انى كنت نائما البارحة فرأيت فى المنام كأنى بين يدى العذراء وهى تقول لى اعلم يا ابا السعادات انى قد ارسلت اليك هدية مليحة فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه التفت الى خليفة وقال له بحق دينك هل رآها احد غيرى فقال له خليفة لا والله وحق ابى بكر الصديق يا قيم اليهود ما رآها احد غيرك فالتفت اليهودى الى بعض غلمانه وقال له تعالى خذ هذه السمكة ورح بها الى البيت وخل سعادة تجهزها وتقلى وتشوى الى حين اقضى شغلى واجىء فقال له خليفة ايضا رح يا غلام خل امرأة المعلم تقلى منها وتشوى منها فقال الغلام سمعا وطاعة يا سيدى ثم انه اخذ السمكة وذهب بها الى البيت واما اليهودى فانه مد يده بدينار وناوله لخليفة الصياد وقال له خذ هذا لك

يا خليفة

ياخليفة واصرفه على عيالك فلما نظره خليفة فى كفه قال سبحان مالك الملك وكانه ما نظر شيأ من الذهب
فى عمره واخذ الدينار ومشى قليلا ثم انه تذكر وصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات
سمك الناس هل انت عندك الناس سخرية فلما سمع اليهودى كلامه ظن انه يلعب معه فناوله دينارين على
الدينار الاول فقال له خليفة هات السمك بلا لعب هل انت تعرف انى ابيع السمك بهذا الثمن فمد اليهودى
يده الى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة دنانير حق السمك واترك الطمع فاخذها خليفة فى يده
وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله ليس مع خليفة بغداد مثل
ما معى فى هذا اليوم ولم يزل سائرا حتى وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد والوصية التى اوصاه بها
فرجع الى اليهودى ورمى له الذهب فقال له مالك ياخليفة اى شئ تطلب اتأخذ صرف دنانيرك دراهم
فقال له لا اريد دراهم ولا دنانير وانما اريد ان تعطينى سمك الناس فغضب اليهودى وصرخ عليه وقال له
ياصياد اتجيى الى بسمكة لا تساوى دينارا واعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل انت مجنون قل لى بكم
تبيعها فقال له خليفة انا لا ابيعها بفضة ولا بذهب وما ابيعها الا بكلمتين تقولهما لى فلما سمع اليهودى
قوله كلمتين قامت عيناه فى ام رأسه وضاقت انفاسه وقرط على اضراسه وقال له ياقطاعة المسلمين هل تريد
ان افارق دينى لاجل سمكتك وتفسد على ملتى وعقيدتى التى وجدت عليها آبائى من قبلى وصاح على
غلمانه فحضروا بين يديه فقال لهم ويلكم دونكم هذا النحس قطعوا بالصك قفاه واكثروا من الضرب
اذاه فنزلوا عليه بالضرب وما زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم اليهودى خلوا عنه حتى يقوم
فقام خليفة على حيله كانه لم يكن به شئ فقال له اليهودى قل لى اى شئ تريده فى ثمن هذه السمكة
وانا اعطيك اياه فانك ما نلت منا خيرا فى هذه الساعة فقال خليفة لا تخف على يامعلم من الضرب لانى
آكل ضربا قدر عشرة حمير فضحك اليهودى من كلامه وقال له بالله عليك قل لى اى شئ تريد وانا وحق دينى
اعطيك اياه فقال له لا يرضينى منك فى ثمن هذه السمكة الا كلمتان فقال له اليهودى اظن انك تطلب منى
ان اسلم فقال له خليفة والله يايهودى ان اسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضر اليهود وان بقيت على
كفرك فكفرك لا يضر المسلمين ولا ينفع اليهود ولكن الذى اطلبه منك ان تقوم على قدميك وتقول اشهدوا
على يا اهل السوق انى قد ابدلت قردى بقرد خليفة الصياد وحظى فى الدنيا بحظه وبختى ببخته فقال
اليهودى ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اليهودى قال لخليفة الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين
ثم قام اليهودى من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل ما قال له خليفة الصياد وبعد ذلك التفت
اليه وقال له هل بقى لك عندى شئ فقال الصياد لا فقال له اليهودى مع السلامة فنهض خليفة من وقته
وساعته واخذ قفته وشبكته وجاء الى بحر الدجلة ورمى الشبكة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما طلعها الا بعد
جهد فلما طلعها رآها ملآنة بالسمك من جميع الاصناف فجاءت له امرأة ومعها طبق فاعطته دينارا
فاعطاها به سمكا وجاء اليه خادم آخر واخذ منه بدينار وهكذا حتى باع سمكا بعشرة دنانير ولم يزل يبيع
فى كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة ايام حتى جمع مائة دينار ذهبا وكان لذلك الصياد بيت من داخل
ممر التجار فبينما هو نائم فى بيته ليلة من الليالى اذ قال فى نفسه ياخليفة ان الناس كلهم يعرفون انك

رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب فلا بد ان امير المؤمنين هارون الرشيد يسمع بخبرك
من احاد الناس فربما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك انى محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغنى
ان عندك مائة دينار فاقرضنى اياها فاقول يا امير المؤمنين انا رجل فقير والذى اخبرك ان عندى مائة
دينار كذب على وليس معى ولا عندى شئ من ذلك فيسلمنى الى الوالى ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه
بالضرب حتى يقر ويأتى بالمائة دينار التى عنده فالرأى الصواب الذى يخلصنى من هذه الورطة انى اقوم
فى هذه الساعة واعاقب نفسى بالسوط لاكون قد تمرنت على الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من
ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه واخذ فى يده سوطا كان عنده وكان عنده مخدة من جلد
فصار يضرب على تلك المخدة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول آه آه والله ان هذا كلام باطل يا سيدى وانهم
يكذبون على وانا رجل فقير صياد وليس معى شئ من حطام الدنيا فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب
نفسه ويضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدة دوى فى الليل ومن جملة من
سمعه التجار فقالوا يا ترى ما لهذا المسكين يصيح ونسمع وقع الضرب نازلا عليه فكأن اللصوص قد نزلوا
عليه وهم الذين يعاقبونه فعند ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاؤا
الى بيت خليفة فرأوه مقفولا فقالوا لبعضهم ربما تكون اللصوص نزلوا عليه من وراء القاعة فينبغى
ان نطلع من السطوح فطلعوا السطوح ونزلوا من الممرق فرأوه عريانا وهو يعاقب نفسه فقالوا له ما لك
يا خليفة اى شئ خبرك فقال اعلموا يا جماعة انى حصلت بعض دنانير وانا خائف ان يرفع امرى الى امير
المؤمنين هارون الرشيد فيحضرنى بين يديه ويطلب منى تلك الدنانير فانكر واذا انكرت اخاف ان يعاقبنى
فها انا اعاقب نفسى واجعل ذلك تمرينا لنفسى على ما يأتى فضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعال
لا بارك الله فيك ولا فى الدنانير التى جاءتك فقد اقلقتنا فى هذه الليلة وازعجت قلوبنا فبطل خليفة الضرب
عن نفسه ونام الى الصباح فلما قام من النوم واراد ان يذهب الى شغله تفكر فى امر المائة دينار التى
حصلت معه وقال فى نفسه اذا تركتها فى البيت يسرقها اللصوص وان وضعتها فى كمر على وسطى فربما
ينظرهم احد فيترصد لى حتى انفرد فى مكان خال عن الناس فيقتلنى ويأخذهم منى ولكن انا افعل شيأ
من الحيل وهو مليح نافع جدا ثم انه نهض من وقته وساعته وخيط له جيبا فى طوق جبته وربط المائة
دينار فى صرة ووضعها فى ذلك الجيب الذى عمله ثم قام واخذ شبكته وقفته وعصاه وسار حتى وصل
الى بحر الدجلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما وضع المائة دينار فى جيبه اخذ قفته وعصاه
وشبكته وذهب الى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه ثم سحبها فلم يطلع له شئ فانتقل من ذلك الموضع
الى موضع غيره ورمى شبكته فيه فلم يطلع له شئ ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة
مسافة نصف يوم وهو يرمى الشبكة ولم يطلع له شئ فقال فى نفسه والله انى ما بقيت ارمى شبكتى فى الماء
الا هذه المرة فاما عليها واما بها فطرح الشبكة بقوة عزمه لشدة غيظه فطارت الصرة التى فيها المائة دينار
من طوقه ووقعت فى وسط البحر وراحت فى قوة التيار فرمى الشبكة من يده وتجرد من ثيابه وتركها
على البر ونزل فى البحر وغطس خلف الصرة ولم يزل يغطس ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع

بتلك الصرة فلما يئس منها طلع الى البر فلم يجد سوى العصى والشبكة والقفة وطلب ثيابه فلم يقع لها على اثر فقال فى نفسه اعجب ما يضرب به المثل لا تكمل الحجة الا بنيك الجمل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها واخذ العصى فى يده والقفة على كتفه وسار يهرول مثل الجمل الهائم يجرى يمينا وشمالا وخلفا واماما اشعث اغبر كالعفريت المتمرد اذا انطلق من السجن السليمانى هذا ما كان من امر خليفة الصياد واما ما كان من امر الخليفة هارون الرشيد فانه كان له صاحب جوهرى يقال له ابن القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدلالين والسماسرة يعرفون ان ابن القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع فى مدينة بغداد من التحف وغيرها من الامور المثمنة لا يباع حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك المماليك والجوارى فبينما ذلك التاجر الذى هو ابن القرناص جالس فى دكانه يوما من الايام واذا بشيخ الدلالين قد اقبل عليه ومعه جارية ما راى الراؤن مثلها وهى فى غاية من الحسن والجمال والقد والاعتدال ومن جملة محاسنها انها تعرف فى جميع العلوم والفنون وتنظم الاشعار وتضرب على جميع الات الطرب فاشتراها ابن القرناص الجوهرى بخمسة الاف دينار ذهبا وكساها بالف دينار واتى بها الى امير المؤمنين فباتت عنده تلك الليلة واختبرها الخليفة فى كل علم وفى كل فن فرآها عارفة بجميع العلوم والصنايع ليس لها فى عصرها نظير وكان اسمها قوت القلوب وهى كما قال الشاعر

اردد الطرف فيها كلما سفرت * وفى تمنعها للطرف ردات

تحكى الغزال بجيد كلما التفتت * وللغزال كما قد قيل لفتات

واين هذا من قول الاخر

من لى باسمر تروى عن معاطفه * السمر الرشاق عوالى سمهريات

ساجى الجفون حريرى العذار له * فى قلب عاشقه المضنى مقامات

فلما اصبح الصباح ارسل الخليفة هارون الرشيد الى ابن القرناص الجوهرى فلما حضر رسم له بعشرة الاف دينار ثمن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهى بنت عمه وترك جميع المحاظى وقعد شهرا كاملا لم يخرج من عند تلك الجارية الا لصلاة الجمعة ثم يعود اليها على الفور فعظم ذلك على ارباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر البرمكى فصبر الوزير على امير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع بامير المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصص التى تتعلق بالعشق الغريبة لاجل ان يستخرج ما عنده فقال له الخليفة يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختيارى ولكن قلبى تعلق فى شرك الهوى وما ادرى كيف يكون العمل فقال له الوزير جعفر اعلم يا امير المؤمنين ان هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت امرك ومن جملة خدمك وما تملكه اليد تزهده النفس وانا اخبرك بشئ آخر وهو ان احسن ما تفتخر به الملوك وابناء الملوك هو الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص فاذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلته يا جعفر فانهض بنا على الفور فى هذه الساعة الى الصيد فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتهما وساعتهما وسارا الى الصيد والقنص وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد لما طلع هو وجعفر الى الصيد والقنص سارا حتى وصلا الى البرية وعند كان امير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاغلا فى الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد حمى عليهما الحر فقال الرشيد يا جعفر انى قد لحقنى العطش الشديد ثم ان الرشيد مد نظره فرأى زولا على كوم عال فقال للوزير هل انت ناظر ما انا ناظره فقال له الوزير نعم يا امير المؤمنين انظر زولا على كوم عال وهو اما حارس بستان او حارس مقات وعلى كل حال فلا تخلو جهته من الماء ثم قال الوزير انا امضى اليه وآتيك بالماء من عنده فقال الرشيد ان بغلتى اسرع من بغلتك فقف انت هنا من اجل العسكر وانا اروح بنفسى واشرب من عند هذا الشخص واعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح فى المسير او مثل الماء فى الغدير ولم تزل منطلقة به حتى وصل الى ذلك الزوال فى مقدار لمح البصر فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة الصياد فرآه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه من غاية الاحمرار كانهما مشاعل النار بصورة هائلة وقامة مائلة وهو اشعث اغبر كانه عفريت او غضنفر فسلم عليه الرشيد فرد عليه السلام وهو غضبان ومن نفسه تلتهب النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك شئ من الماء فقال له خليفة يا هذا هل انت اعمى او مجنون فدونك بحر الدجلة فانه وراء هذا الكرم فدار الرشيد من خلف الكرم ونزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بغلته ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له ما شأنك يا رجل واقفا هنا وما صنعتك فقال له خليفة ان هذا السؤال اعجب واغرب من سؤالك عن الماء اما ترى آلة صنعتى على كتفى فقال له الرشيد كانك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد فاين جبتك واين شملتك واين حزامك واين ثيابك وقد كانت الحوايج التى راحت من خليفة مثل الذى ذكرها له سواء بسواء فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة ظن فى نفسه انه هو الذى اخذ ثيابه من على شاطئ البحر فنزل خليفة من وقته وساعته من فوق الكوم اسرع من البرق الخاطف وقبض على لجام بغلة الخليفة وقال له يا رجل هات لى حوايجى وخل عنك اللعب والمزاح فقال له الخليفة انا والله ما رأيت ثيابك ولا اعرفها وقد كان الرشيد له خدود كبار وفم صغير فقال له خليفة لعل صنعتك انك مغن او زمار ولكن هات لى ثيابى بالتى هى احسن والا اضربك بهذه العصى حتى تبول على نفسك وتلوث ثيابك ثم ان الخليفة لما عاين العصى مع خليفة قال فى نفسه والله انا ما احمل من هذا الصعلوك نصف ضربة بهذه العصى وكان على الرشيد قباء من اطلس فقلعه وقال لخليفة يا رجل خذ هذا القباء عوضا عن ثيابك فاخذه خليفة وقلبه وقال ان ثيابى تساوى عشرة مثل هذه العباءة المزوقة فقال الرشيد البسه حتى اجيء لك بثيابك فاخذه خليفة ولبسه فرآه طويلا عليه وقد كان مع خليفة سكين مربوطة فى اذن القفة فاخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته ثم انه التفت الى الرشيد وقال له بحق الله عليك يا زمار ان تخبرنى عن قدر جامكيتك فى كل شهر عند استاذك فى صنعة المزمار فقال له الخليفة جامكيتى فى كل شهر عشرة دنانير ذهبا فقال له خليفة والله يا مسكين لقد حملتنى همك والله ان العشرة دنانير اكسبها فى كل يوم فهل تريد ان تكون معى فى خدمتى وانا اعلمك صنعة الصيد واشاركك فى المكسب فتعمل فى كل يوم بخمسة دنانير وتكون غلامى واحميك من استاذك بهذه العصى فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال له خليفة انزل الآن من فوق ظهر الحمارة واربطها حتى تبقى تنفعنا فى حمل السمك وتعال حتى اعلمك الصيد فى هذه الساعة فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشمر اذياله فى دور منطقته فقال له خليفة يا زامر امسك هذه الشبكة

كذا واعملها على ذراعك كذا وارميها فى بحر الدجلة كذا فقوى الرشيد قلبه وفعل مثل ما اراه خليفة ورمى الشبكة فى البحر وسحبها فما قدران يطلعها فجاء اليه خليفة وسحبها معه فلم يقدرا على تطليعها فقال له خليفة يا زامر النحس ان كنت اخذت عباءتك عوضا عن ثيابى فى المرة الاولى ففى هذه المرة اخذ حمارتك فى شبكتى ان رأيتها تقطعت واضربك حتى تنساب على روحك فقال له الرشيد اسحب انا وانت معا فسحبها الاثنان معا فما قدران يطلعا تلك الشبكة الا بالمشقة فلما اطلعاها نظراها فاذا هى ملآنة من جميع انواع السمك ومن سائر الوانه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما طلع الشبكة هو والخليفة رآها ملآنة من جميع اصناف السمك فقال له خليفة والله يا زمار انك قبيح ولكن اذا اعتنيت الصيد تكون صيادا عظيما فالرأى الصواب انك تركب حمارتك وتروح الى السوق وتأتى بفردين وانا احفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله انا وانت على ظهر حمارتك وعندى الميزان والارطال وجميع ما نحتاج اليه فنأخذ الجميع معنا وليس عليك الا ان تمسك الميزان وتقبض الاثمان فان معنا سمكا يساوى عشرين دينارا فاسرع بمجيء الفردين ولا تبطئ فقال له الخليفة سمعا وطاعة ثم تركه وترك السمك وساق بغلته وهو فى غاية الفرح ولم يزل يضحك على ما جرى له مع الصياد حتى وصل الى جعفر فلما رآه جعفر قال له يا امير المؤمنين لعلك لما رحت الى الشرب وجدت بستانا طيبا فدخلته وتفرجت فيه وحدك فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا امير المؤمنين ادام الله عليك الافراح واذهب عنك الاتراح ما سبب تأخرك حين ذهبت الى الشرب وما الذى جرى لك فقال لهم الخليفة لقد جرى لى حديث غريب وامر مطرب عجيب ثم اعاد عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله انت سرقت ثيابى ومن كونه اعطاه قباه ومن كون الصياد قطع القباء لما رآه طويلا فقال جعفر والله يا امير المؤمنين لقد كان فى خاطرى انى اطلب القباء منك ولكن اروح فى هذه الساعة الى الصياد واشتريها منه فقال له الخليفة والله لقد قطع ثلثها من جهة ذيلها واتلفها ولكن يا جعفر قد كليت من صيدى فى البحر لانى قد اصطدت سمكا كثيرا وهو على شاطئ البحر عند معلمى خليفة فانه واقف هناك ينتظرنى حتى ارجع اليه وآخذ له فردين ثم اروح انا واياه الى السوق فنبيعه ونقسم ثمنه فقال له يا امير المؤمنين وانا اجيء اليكم بالذى يشترى منكم فقال له الخليفة يا جعفر وحق آبائى الطاهرين ان كل من جاءلى بسمكة من السمك الذى قدام خليفة الذى علمنى الصيد اعطيه فيها دينارا ذهبا فنادى المنادى فى العسكر ان اطلعوا واشتروا سمكا لامير المؤمنين فطلع المماليك وقصدوا شاطئ البحر فبينما خليفة ينتظر امير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالمماليك قد انقضت عليه مثل العقبان واخذوا السمك ووضعوه فى مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه فقال خليفة لا شك ان هذا السمك من سمك الجنة ثم اخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده اليسرى ونزل فى الماء لحلقه وصار يقول يا الله بحق هذا السمك ان عبدك الزمار شريكى يجيء فى هذه الساعة واذا بعبد قد اقبل عليه وكان ذلك العبد مقدما على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة وكان سبب تأخره عن المماليك ان جواده وقف يبول فى الطريق فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شئ قليل ولا كثير فنظر يمينا وشمالا فرأى خليفة الصياد واقفا فى الماء ومعه

السمك فعند ذلك قال له يا صياد تعال فقال له الصياد رح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات هذا السمك وانا اعطيك الثمن قال خليفة الصياد للخادم هل انت قليل العقل انا لا ابيعه فسحب عليه الدبوس فقال له خليفة لا تضرب يا شق فالانعام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فاخذه الخادم وجعله فى منديله وحط يده فى جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان بختك مشئوم وانا والله ما معى شئ من الدراهم ولكن فى غد تعال فى دار الخلافة وقل دلونى على الطواشى صندل فيدلك الخدام على فاذا جئتنى هناك يحصل لك الذى فيه النصيب فتأخذه وتروح الى حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من اوله ثم انه اخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى فى الاسواق فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة وكان دكان خياط امير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلعة تساوى الف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من اين لك هذه الفرجية فقال له خليفة واى شئ لك فى الفضول انا اخذتها من الذى علمته الصيد وصار غلامى وعفوت عنه فى قطع يده لانه سرق ثيابى واعطانى هذه العباءة عوضا عنهم فعلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو يصطاد ومزح معه واعطاه الفرجية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخياط لما علم ان الخليفة قد عبر على خليفة الصياد وهو يصطاد وقد مزح معه واعطاه الفرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الخليفة هارون الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص الا لاجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها اخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيذ المنام وصارت تنتظر غياب الخليفة او سفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكايد فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص امرت الجوارى ان يفرشن الدار واكثرت من الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة والحلويات وعملت من جملة ذلك طبقا صينيا فيه حلاوة من الطف ما يكون ووضعت فيه البنج وبنجته ثم انها امرت بعض الخدام ان يمضى الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين ويقول لها ان زوجة امير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نغمك فاشتهت ان تتفرج على شئ من صناعتك فقالت سمعا وطاعة لله وللسيدة زبيدة ثم انها نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها فى الغيب واخذت معها ما تحتاج من الالات وسارت مع الخادم ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مرارا عديدة ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت السلام على الستر الرفيع والجناب المنيع والسلالة العباسية والبضعة النبوية بلغك الله الاقبال والسلام فى الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجوارى والخدام فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية اسيلة الخدود ورمانية النهود بوجه اقمر وجبين ازهر وطرف احور قد سكنت جفونها فتورا وابتهج وجهها نورا كان الشمس تطلع من غرتها وظلام الليل من طرتها والمسك يفوح من نكهتها والازهار تزهو من بهجتها والقمر يبدو من جبينها والغصن يميل من قدها كانها البدر التمام قد اشرق فى جنح الظلام

وقد تغزلت عيناها وتقوست حاجباها وصيغت من المرجان شفتاها تذهل بحسنها كل من نظرها وتسحر بطرفها كل من رآها جل من خلقها وكملها وسواها وهي كما قال الشاعر في من ضاهاها

اذا غضبت رأيت الناس قتلى * وان رضيت فارواح تعود
لها من طرفها لحظات سحر * تميت بها وتحيي من تريد
وتسبي العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها اهلا وسهلا ومرحبا بك يا قوت القلوب اجلسي حتى تفرجينا على اشغالك وحسن صناعتك فقالت سمعا وطاعة ثم جلست ومدت يدها واخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

ايا ذا الطار قلبي طار شوقا * ويصرخ من جواه وانت تضرب
فلم تأخذ سوى قلب جريح * على توقيعك الانسان يرغب
فقل قولا ثقيلا او خفيفا * ولحن ما تشاء فانت تطرب
وطب واخلع عذارك يا محب * وقم وارقص وميل واعجب وعجب

ثم ضربت ضربا كثيرا وغنت حتى اوقفت الطير وهاج بهم المكان ثم حطت الدف واخذت الشبابة التي قيل فيها هذا البيت

لها اعين انسانها باصابع * يشير الى لحن صحيح بلا شكل

وكما قال الشاعر ايضا هذا البيت

اذا انتهت الى القصد الاغاني * يطيب الوقت من طرب بوصل

ثم انها حطت الشبابة بعد ان طرب بها كل من حضر ثم اخذت العود الذي قال فيه الشاعر

وغصن رطيب عاد عود القينة * تحن اليه الاكرمون الافاضل
تجس وتبلوه لفرط ذكائها * بانملها ما اتقنته السلاسل

فشدت اوتاره وعركت اذانه وحطته في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها فكان الشاعر قال فيها وفي عودها هذه الابيات

قد افصحت بالوتر الاعجمي * وافهمت من لم يكن يفهم
وخبرت ان الهوى قاتل * يودي بعقل الرجل المسلم
جارية لله من كفها * مصور ينطق عن ذي فم
قد حبست بالعود مجرى الهوى * حبس الطبيب العدل مجرى الدم

ثم ضربت اربعة عشر طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى اذهلت الناظرين واطربت السامعين ثم انشدت هذين البيتين

قدم عليك مبارك * فيه السرور يجرد
اقباله متواتر * ونعيمه لا ينفد

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثمانمائه

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية قوت القلوب لما غنت الاشعار وضربت على الاوتار بين يدى السيدة زبيدة قامت بعد ذلك لعبت بالشعبذة والدكيات وكل فن مليح حتى ان السيدة زبيدة كادت ان تعشقها وقالت فى نفسها ما يلام ابن عمى الرشيد فى عشقها ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدى زبيدة وقعدت فقدموا اليها الطعام ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن الذى فيه البنج فاكلت منه فما استقرت الحلوى فى جوفها حتى انقلبت رأسها وانطرحت على الارض نائمة فقالت السيدة زبيدة للجوارى ارفعنها الى بعض المقاصير حتى اطلبها فقلن لها سمعا وطاعة ثم قالت لبعض الخدام اعمل لنا صندوقا وأتنى به ثم امرت ان يعمل صورة قبر ويشيعوا ان الجارية قد شرقت وماتت ونبهت على خواصها ان كل من قال انها بالحياة تضرب رقبته واذا بالخليفة قد اتى فى تلك الساعة من الصيد والقنص واول ما سأل سأل عن الجارية فتقدم اليه بعض خدمه وقد كانت اوصته السيدة زبيدة انه اذا سأله الخليفة عنها يقول له انها ماتت فقبل الارض بين يديه وقال له ياسيدى تعيش رأسك وتيقن ان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت فقال الخليفة لابشرك الله بالخير يا عبد السوء ثم قام ودخل القصر فسمع بموتها من كل من فى القصر فقال اين قبرها فاتوا به الى التربة واروه القبر الذى عمل تزويرا وقالوا له هذا قبرها فلما نظره صاح واعتنق القبر وبكى وانشد هذين البيتين

بالله ياقبر هل زالت محاسنها * وهل تغير ذاك المنظر النضر
ياقبر ما انت لاروض ولا افق * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديدا ومكث هناك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو فى غاية الحزن فعلمت السيدة زبيدة ان حيلتها قد تمت فقالت للخادم هات الصندوق فاحضره بين يديها فاحضرت الجارية ووضعتها فيه وقالت للخادم اجتهد فى بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتريه وهو مقفول ثم تصدق بثمنه فاخذه الخادم وخرج من عندها وامتثل امرها هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر خليفة الصياد فانه لما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قال ليس لى شغل فى هذا اليوم احسن من رواحى الى الطواشى الذى قد اشترى منى السمك فانه واعدنى ان اروح اليه فى دار الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره قاصدا دار الخلافة فلما وصل اليها وجد المماليك والعبيد والخدم قياما وقعودا فتأملهم واذا بالخادم الذى اخذ منه السمك جالس والمماليك فى خدمته فصاح عليه غلام من المماليك فالتفت اليه الخادم لينظر من هو واذا هو بالصياد فلما عرف الصياد انه رآه وتحقق ذاته قال له ما قصرت ياشقير هكذا تكون اصحاب الامانات فلما سمع الخادم كلامه ضحك عليه وقال له والله لقد صدقت ياصياد ثم ان الخادم صندل اراد ان يعطيه شيأ فمد يده الى جيبه واذا بصياح عظيم فرفع الخادم رأسه لينظر ما الخبر واذا بالوزير جعفر البرمكى خارج من عند الخليفة فلما رآه الخادم نهض اليه قائما ومشى بين يديه وصارا يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت فوقف خليفة الصياد مدة والخادم لم يلتفت اليه فلما طال وقوفه تعرض اليه الصياد وهو بعيد عنه واشار اليه بيده وقال ياسيدى شقير خلينى اروح فسمعه الخادم واستحى ان يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع الوزير ويتشاغل عن الصياد فقال خليفة يا مماطل قبح الله كل ثقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتثاقل عليهم انا دخيلك ياسيدى كرش النخال ان تعطينى الذى لى لاجل ان اروح فسمعه الخادم فاستحى من جعفر ورآه ايضا جعفر وهو يشير بيده ويتحدث مع الخادم ولكنه لم يعرف ما يقوله له فقال للخادم وقد انكر عليه ياطواشى اى شئ يطلب

منك هذا السائل المسكين فقال له صندل الخادم اما تعرف هذا يا مولانا الوزير فقال الوزير جعفر والله ما اعرفه ومن اين اعرف هذا وانا ما رأيته الا في هذه الساعة فقال له الخادم يا مولانا هذا الصياد الذي نهبنا سمكه من شاطئ الدجلة وكنت انا ما لحقت شيأ واستحييت ان ارجع الى امير المؤمنين بلا شئ وكل المماليك قد اخذوا فلما وصلت اليه وجدته واقفا في وسط البحر يدعو الله ومعه اربع سمكات فقلت له هات ما معك وخذ حقه فلما اعطاني السمك ادخلت يدي في جيبي واردت ان اعطيه شيأ فما رأيت فيه شيأ فقلت له تعال الي في القصر وانا اعطيك شيأ تستعين به على فقرك فجاءني في هذا اليوم فمددت يدي واردت ان اعطيه شيأ فجئت انت فقمت في خدمتك واشتغلت بك عنه فطال عليه الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صندلا الطواشي لما حكى لجعفر البرمكي حكاية خليفة الصياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا سبب وقوفه فلما سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه وقال يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم تقضها له اما تعرفه يا رئيس الطواشية قال لا قال هذا معلم امير المؤمنين وشريكه وقد اصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر حزين القلب مشتغل البال وماله شئ يشرح صدره الا هذا الصياد فلا تخله يروح حتى اشاور عليه الخليفة واحضره بين يديه فلعل الله يفرج ما به ويسليه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره فيعطيه شيأ يستعين به فتكون انت السبب في ذلك فقال له الخادم يا مولاي افعل ما تريد فالله تعالى يبقيك ركنا لدولة امير المؤمنين ادام الله ظلها وحفظ فرعها واصلها ثم ان الوزير جعفر نهض متوجها الى الخليفة والخادم امر المماليك انهم لا يفارقون الصياد فقال خليفة الصياد عند ذلك ما اجمل احسانك يا اشقر قد صار الطالب مطلوبا لاني جئت لاطلب مالي فحبسوني على البواقي فلما دخل جعفر على الخليفة وجده قاعدا وهو مطرق برأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترنم بقول الشاعر

تكلفني السلوان عنها عواذلي * ومالي على قلبي اذا لم يطع امري
وكيف يكون الصبر عن حب طفلة * على حبها في الهجر لا يجدني صبري
ولم انسها والكاس قد دار بيننا * وقد مال بي من خمر الحاظها سكري

فلما صار جعفر بين يدي الخليفة قال السلام عليك يا امير المؤمنين وحامي حرمة الدين وابن عم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله اجمعين فرفع الخليفة رأسه وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جعفر ائذن امير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه فقال الخليفة ومتى كان عليك حرج في الكلام وانت سيد الوزراء تكلم بما تريد فقال له الوزير جعفر اني خرجت يا مولانا من بين يديك اريد داري فرأيت استاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفا بالباب وهو متغير عليك ويشتكي منك ويقول سبحان الله قد علمته الصيد وذهب ليأتيني بقفتين فلم يعد الي وما هذا شأن الشركة ولا شان المعلمين فان كان لك غرض في الشركة فلا باس والا فعرفه ليشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر بحياتي عليك احق ما تقوله من ان الصياد واقف بالباب قال جعفر وحياتك يا امير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك قال الخليفة يا جعفر والله لاسعين في قضاء حقه فان يرد الله له

على يدى شقاوة نالها وان يرده على يدى سعادة نالها ثم ان الخليفة اخذ ورقة وقطعها قطعا وقال يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدرا من دينار الى الف دينار ومراتب الولاية والامارات من اقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفا من انواع النكال من اقل التعزير الى القتل فقال جعفر سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما امره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة يا جعفر اقسم بحق ابائى الطاهرين واتصالى بحمزة وعقيل انى اريد ان احضر خليفة الصياد وآمره ان يأخذ ورقة من هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا انا وانت فاى شئ كان فيها ملكته له ولو كان فيها الخلافة نزعت نفسى منها وملكته اياها ولا ابخل بها عليه وان كان فيها شنق او قطع او هلاك فعلته به فاذهب واتنى به فلما سمع جعفر هذا الكلام قال فى نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ربما يطلع لهذا المسكين شئ باتلافه فاكون انا السبب ولكن الخليفة قد حلف وما بقى الا انه يدخل ولا يكون الا ما يريده الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده واراد الدخول به فطار عقل خليفة من رأسه وقال فى نفسه اى شئ عبثى حتى جئت الى هذا العبد النحس شقير فجمع بينى وبين كرش النخال ثم ان جعفر لم يزل سائرا به والمماليك خلفه وقدامه وهو يقول ما كفى الحبس حتى يكون هؤلاء خلفى وقدامى فيحرمونى ان اهرب ولم يزل جعفر سائرا به حتى قطع سبعة دهاليز ثم قال الخليفة ويلك يا صياد انك تقف بين يدى امير المؤمنين وحامى حرمة الدين ثم رفع الستر الاكبر فوقعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على سريره وارباب الدولة قيام فى خدمته فلما عرفه تقدم اليه وقال اهلا وسهلا يا زمار ما يصح منك ان تعمل صيادا ثم تتركنى قاعدا احرس السمك وتروح ولم تجئ فما شعرت الا والمماليك قد اقبلوا على دواب مختلفة الالوان فخطفوا السمك منى وانا واقف وحدى وهذا كله من تحت رأسك فلو كنت جئت بالاقفاص سريعا كنا بعنا منه بمائة دينار ولكن انا جئت فى طلب حقى فحبسونى وانت من حبسك فى هذا الموضع فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة واخرج رأسه من تحتها وقال له تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق فقال خليفة الصياد لامير المؤمنين انت كنت صيادا وارك اليوم صرت منجما ولكن من كثرت صنايعه كثر فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامتثل ما امرك به امير المؤمنين فتقدم خليفة الصياد ومد يده وقال هيهات ان كان هذا الزمار يرجع غلامى ويصطاد معى ثم اخذ الورقة وناولها للخليفة وقال يا زمار اى شئ طلع لى فيها لا تخف منه شيأ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما اخذ ورقة من الاوراق وناولها للخليفة قال له يا زمار اى شئ طلع لى فيها لا تخف منه شيأ فاخذها الخليفة بيده وناولها للوزير جعفر وقال له اقرأ ما فيها فنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال الخليفة خبر خير يا جعفر ما رأيت فيها فقال يا امير المؤمنين طلع فى الورقة يضرب الصياد مائة عصى فامر الخليفة بضربه مائة عصى فامتثلوا امره وضربوا خليفة مائة عصى ثم قام وهو يقول لعن الله هذا اللعب يا كرش النخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب فقال جعفر يا امير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشانا نرجو من صدقات امير المؤمنين ان يأخذ له ورقة اخرى فلعله يطلع له فيها شئ فيرجع به ليستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان اخذ ورقة وطلع له فيها قتل لاقتلنه فتكون انت السبب فقال جعفر ان كان

يموت فانه يستريح فقال له خليفة الصياد لا بشرك الله بالخير هل انا ضيقت عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلى فقال جعفر خذ لك ورقة واستخر الله تعالى بحديده واخذ ورقة واعطاها لجعفر فاخذها منه وقرأها وسكت فقال له الخليفة ما لك سكت يا ابن يحيى فقال يا امير المؤمنين انه طلع فى الورقة لا يعطى الصياد شيأ فقال الخليفة ماله رزق عندنا قل له يروح من وجهى فقال جعفر بحق ابائك الطاهرين ان تخليه يأخذ الثالثة لعله يطلع له فيها رزق فقال الخليفة دعه ياخذ له ورقة لا شئ غيرها فديده واخذ الورقة الثالثة واذا فيها يعطى الصياد دينارا فقال جعفر لخليفة طلبت لك السعادة فما اراد الله لك الا هذا الدينار فقال خليفة كل مائة عصى بدينار خير كثير لا اصح الله لك بدنا فضحك الخليفة منه واخذ جعفر بيد خليفة وخرج به فلما وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال له تعال يا صياد انعم علينا مما اعطاك امير المؤمنين وهو يمزح معك فقال له خليفة والله صدقت يا شقير وهل تريد ان تقاسمنى يا اسود الجلد وقد اكلت مائة عصى واخذت دينارا واحدا انت فى حل منه ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودموعه تجرى على صحن خده فلما نظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف انه صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان ان ردوه فردوه فديده الى جيبه فاخرج منه كيسا احمر ففتحه ونفضه واذا فيه مائة دينار من الذهب وقال يا صياد خذ هذا الذهب حق سمكك وامض الى حال سبيلك فعند ذلك فرح خليفة الصياد واخذ المائة دينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسى الضرب ولما اراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر خليفة الصياد فى سوق الجوارى فرأى حلقة كبيرة وفيها خلائق كثير فقال خليفة فى نفسه اى شئ هؤلاء الناس ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار وسعوا للناخودة زليط فوسعوا له فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيخ ينادى ويقول يا تجار يا ارباب الاموال من يخاطر ويبادر بالعطاء لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين الرشيد بكم عليكم بارك الله فيكم فقال واحد من التجار والله ان هذه مخاطرة ولكن انا اقول كلاما وما على فيه ملام هو على بعشرين دينارا فقال آخر بخمسين دينارا ثم تزايد التجار فيه الى ان وصل مائة دينار فقال المنادى هل عندكم زيادة يا تجار فقال خليفة الصياد على بمائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفة حسبوه يلعب فضحكوا عليه وقالوا يا طواشى بع الى خليفة بالمائة دينار ودينار فقال الطواشى والله ما ابيعه الا له خذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات الذهب فاخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو فى موضعه ورجع الى القصر واعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله فحمله على رأسه واتى به الى الحارة ووضعه عن رأسه وكان قد تعب فقعد يتذكر فيما جرى له وصار يقول فى نفسه يا ليت شعرى ما فى هذا الصندوق ثم فتح باب داره وعالج فى الصندوق حتى ادخله داره وبعد ذلك عالج ان يفتحه فلم يقدر فقال فى نفسه اى شئ حصل فى عقلى حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وانظر ما فيه ثم عالج القفل فلم يقدر فقال فى نفسه انا اخليه الى غد ثم طلب ان ينام فلم يجد موضعا ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة واذا بشئ يتحرك ففزع خليفة وفر عنه النوم وقد طار عقله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما نام على الصندوق استمر ساعة واذا بشيء يتحرك ففزع
وطار عقله وقام من النوم وقال كأن فيه جن الحمد لله الذي ما جعلني فتحته لاني لو كنت فتحته لقاموا
علي في الظلام واهلكوني ولم يحصل لي منهم خير ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق يتحرك ثاني مرة اكثر
من الاول فنهض خليفة قائما وقال هذه نوبة اخرى لكنها مزعجة ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه
ما يشتري به سراجا فخرج من البيت وصاح يا اهل الحارة وكان اكثر اهل الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه
وقالوا ما لك يا خليفة فقال الحقوني بسراج فان الجن خرجوا علي فضحكوا عليه واعطوه سراجا فاخذه
ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر فكسره وفتح الصندوق واذا هو بجارية كأنها حورية وهي
نائمة في الصندوق وكانت مبنجة وقد تقايأت البنج في تلك الساعة فاستفاقت وفتحت عينيها واحست
بالضيق فتحركت فلما رآها خليفة نهض اليها وقال بالله يا سيدتي من اين انت ففتحت عينيها وقالت هات لي
ياسمينا ونرجسا فقال خليفة ما هنا الا تمر حناء فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة فقالت له اي شيء انت
ثم انها قالت واين انا قال لها انت في بيتي قالت اما انا في قصر الخليفة هارون الرشيد فقال لها اي شيء
الرشيد يا مجنونة ما انت الا جاريتي وفي هذا اليوم اشتريتك بمائة دينار ودينار وجئت بك الى بيتي وكنت
في هذا الصندوق نائمة فلما سمعت الجارية كلامه قالت له ما اسمك قال اسمي خليفة ما بال نجمي قد سعد
وانا اعرف نجمي غير ذلك فضحكت وقالت دعني من هذا الكلام هل عندك شيء يؤكل فقال والله ولا شيء
يشرب وانا والله لي يومان ما اكلت شيأ وانا الآن محتاج الى لقمة فقالت له اما معك دراهم فقال الله يحفظ
هذا الصندوق الذي افقرني لاني اوردت ما كان معي فيه وبقيت مفلسا فضحكت عليه الجارية وقالت قم
اطلب من جيرانك شيأ آكله فاني جائعة فقام خليفة وخرج من البيت وصاح يا اهل الحارة وقد كانوا
راقدين فانتبهوا وقالوا ما لك يا خليفة فقال يا جيراني انا جائع وما عندي شيء آكله فنزل له واحد برغيف
وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر بخيارة فامتلأ حجره ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها
كلي فضحكت عليه وقالت له كيف آكل من هذا ولا عندي كوز ماء اشرب منه فاخاف ان اشرق بلقمة
فاموت فقال خليفة انا املأ لك هذه الجرة ثم اخذ الجرة وخرج في وسط الحارة وصاح يا اهل الحارة فقالوا والله
ما مصيبتك في هذه الليلة يا خليفة فقال لهم انتم اعطيتموني فاكلت ولكن عطشت فاسقوني فنزل له
هذا بكوز وهذا بابريق وهذا بقلة فملأ الجرة ودخل بها البيت وقال لها يا سيدتي ما بقي لك حاجة
فقالت صحيح ما بقي لي حاجة في هذه الساعة فقال لها كلميني وحدثيني بحديثك فقالت ويلك ان كنت
لم تعرفني فانا اعرفك بنفسي انا قوت القلوب جارية الخليفة هارون الرشيد وقد غارت مني السيدة زبيدة
وبنجتني ووضعتني في هذا الصندوق ثم قالت الحمد لله الذي كان هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن
ما جرى لي هذا الا من اجل سعادتك فلا بد ان تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيرا يكون سببا في غناك
فقال لها خليفة اما هو الرشيد الذي كنت في قصره محبوسا قالت نعم قال والله ما رأيت ابخل منه ذلك
الزمار القليل الخير والعقل فانه ضربني امس مائة عصى واعطاني دينارا واحدا مع اني علمته الصيد
وشاركته فغدر بي فقالت له دع عنك هذا الكلام القبيح وافتح عينك وعليك بالادب اذا رأيته بعد هذه
المرة فانك تبلغ مرادك فلما سمع كلامها كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل سعادته
فقال لها على الرأس والعين ثم قال لها باسم الله نامي فقامت ونامت ونام هو بعيدا عنها الى الصباح فلما
اصبحت طلبت منه دواة وورقة فاحضرهما لها فكتبت الى التاجر الذي هو صاحب الخليفة تخبره

بحالها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشتراها ثم دفعت له الورقة وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهرى واعطه هذه الورقة ولا تتكلم فقال لها خليفة سمعا وطاعة ثم انه اخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص فارشدوه اليه فاتاه وسلم عليه فرد عليه السلام واحتقره فى عينه وقال له اى حاجة لك فناوله الورقة فاخذها ولم يقرأها لظنه انه صعلوك يطلب منه صدقة فقال لبعض غلمانه اعطه نصف درهم فقال له خليفة لا حاجة لى بالصدقة ولكن اقرأ الورقة فاخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن القرناص لما قرأ الورقة وفهم ما فيها قبلها ووضعها على رأسه ونهض قائما وقال له يا اخى اين بيتك فقال له خليفة وما تريد ببيتى فهل مرادك ان تروح اليه وتسرق جاريتى فقال له لا بل اشترى لك شيأ تأكله انت واياها فقال له بيتى فى الحارة الفلانية فقال له احسنت لا اعطاك الله عافية يا منحوس ثم صاح على عبدين من عبيده وقال لهما امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفى وقولا له يا محسن اعط هذا الف دينار من الذهب وارجعا به الى بسرعة فمضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفى وقالا له يا محسن اعط هذا الرجل الف دينار من الذهب فاعطاه اياها فاخذها خليفة ورجع مع العبدين الى دكان سيدهما فوجدوه راكبا بغلة زرزورية تساوى الف دينار والمماليك والغلمان حوله وفى جنب بغلته بغلة مثلها مسرجة ملجمة فقال لخليفة بسم الله اركب هذه البغلة فقال خليفة انا لا اركب والله انى اخاف ان ترمينى فقال له التاجر ابن القرناص والله لا بد من ركوبك فتقدم خليفة ليركبها فركبها مقلوبا ومسك ذنبها وصرخ فرمته على الارض فضحكوا عليه ثم قام وقال انا ما قلت لك ما اركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرناص ترك خليفة فى السوق وراح الى امير المؤمنين واعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيته ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية فرأى اهل الحارة مجتمعين وهم يقولون ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية ياترى هذه الجارية من اين له فقال واحد منهم هذا قواد مجنون لعله وجدها فى الطريق سكرانة فحملها واتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه فبينما هم فى الكلام واذا بخليفة اقبل عليهم فقالوا له اى شئ حالك يا مسكين اما تعرف اى شئ جرى لك فقال لا والله فقالوا فى هذه الساعة جاء مماليك واخذوا جاريتك وطلبوك فما وجدوك فقال خليفة كيف اخذوا جاريتى فقال واحد لو كان وقع كانوا قتلوه فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجرى الى دكان ابن القرناص فرآه راكبا فقال له والله ما يصح منك فانك شاغلتنى وارسلت مماليكك فاخذوا جاريتى فقال يا مجنون تعال وانت ساكت ثم اخذه واتى به الى دار مليحة البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحولها عشر جوار كانهن الاقمار فلما رآها ابن القرناص قبل الارض بين يديها فقالت له ما فعلت بسيدى الجديد الذى اشترانى بجميع ما يملك فقال لها يا سيدتى اعطيته الف دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفة من اوله الى آخره فضحكت وقالت لا تؤاخذه فانه رجل عامى ثم قالت وهذه الف دينار اخرى هبة منى اليه وان شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يغنيه فبينما هم فى الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد اقبل يطلب قوت القلوب لانه علم انها فى بيت ابن القرناص وحين علم ذلك لم يصبر عنها فامر باحضارها فلما

توجهت اليه اخذت خليفة معها وذهبت حتى اقبلت على الخليفة فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشتراها فقالت له انه رجل يسمى خليفة الصياد وها هو واقف بالباب وقد ذكر لى ان له مع مولانا امير المؤمنين محاسبة من اجل الشركة التى كانت بينه وبينه فى الصيد فقال هل هو واقف قالت نعم فامر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدى الخليفة ودعا له بدوام العز والنعم فتعجب الخليفة منه وضحك عليه وقال له يا صياد هل كنت امس شريكى حقيقة ففهم خليفة كلام امير المؤمنين فقوى قلبه وثبت جنانه وقال له وحق من انعم عليك بخلافة ابن عمك ما اعلمها على اى حالة وما كان منى غير النظر والحديث ثم اعاد عليه جميع ما جرى له من الاول الى الاخر وصار الخليفة يضحك عليه ثم انه حدثه بحديث الخادم وما جرى له معه وكيف اعطاه المائة دينار على الدينار الذى اخذه من الخليفة وحدثه ايضا بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة دينار ودينار وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع الحكاية من المبتدا الى المنتهى فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له نحن على ما تريد يا موصل الحق الى اهله ثم سكت وبعد ذلك امر له الخليفة بخمسين الف دينار ذهبا وخلعة سنية من ملابس الخلفاء الكبار وبغلة واهدى اليه عبيدا من السودان يخدمونه وصار كانه بعض الملوك الموجودة فى ذلك الزمان وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته وعلم ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه وادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة فرح برجوع قوت القلوب وعرف ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة من الزمان وصار لا يدخل عليها ولا يميل اليها فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه هم عظيم واصفر لونها بعد الاحمرار فلما اعياها الصبر ارسلت الى ابن عمها امير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد انشدت هذه الابيات

امیل الى ما كان منكم من الرضى * لا طفئ منى حسرة وتأسفا
ايا سادتى رقوا لفرط صبابتى * فهذا الذى لاقيته منكم كفا
لقد عيل صبرى بعدكم يا احبتى * وكدرتم ما كان من عيشى الذى صفا
حياتى اذا وفيتموا بعهودكم * وموتى اذا لم تسمعوا لى بالوفا
هبوا اننى اذنبت ذنبا فسامحوا * فوالله ما احلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى امير المؤمنين وقراها عرف انها اعترفت بذنبها وارسلت تعتذر اليه مما فعلت فقال فى نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وارسل اليها رد الجواب عن مراسلتها مشتملا على الرضى والسماح والعفو عما مضى فحصل لها الفرح العظيم ثم ان الخليفة رتب لخليفة فى كل شهر خمسين دينارا جائزة له وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحتشام ثم ان خليفة قبل الارض بين يدى امير المؤمنين عند خروجه وخرج يمشى ويتبختر فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذى اعطاه المائة دينار فعرفه وقال له يا صياد من اين لك هذا كله فحدثه بما جرى له من اوله الى آخره ففرح الخادم بذلك حيث كان هو السبب فى غنائه وقال له اما تعطينى انعاما من هذا المال الذى صار لك فمد خليفة يده الى جيبه فطلع منه كيسا فيه الف دينار من الذهب وناوله للخادم

فقال

فقال له الخادم خذ مالك بارك الله لك فيه وتعجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخدام ماسكة كفلها وهو سائر الى ان اتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من العز فتقدم اليه الناس بعدما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فاخبرهم بما جرى له من الاول الى الاخر ثم انه اشترى دارا مليحة الاركان وانفق عليها جملة من المال حتى صارت كاملة المعانى وسكن فى تلك الدار وصار ينشد هذين البيتين

انظر لدار شبه دار النعيم * الهم تنفيه وتشفى السقيم
قد جعلت بنيانها للعلى * والخير فيها كل وقت مقيم

ثم انه لما استقر فى داره خطب له بنتا من بنات اعيان اهل المدينة من البنات الحسان ودخل بها وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والانبساط وصار فى نعمة زائدة وسعادة كاملة فلما رأى نفسه فى ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما اعطاه من النعمة الوافرة والمكارم المتواترة وصار لربه حامدا احمد الشاكرين مترنما بقول الشاعر

لك الحمد يامن فضله متواتر * ويا من له جود عميم وغامر
لك الحمد منى فاقبل الحمد اننى * لجودك والاحسان والفضل ذاكر
لقد جدت انعاما على ومنة * وفضلا واحسانا فها انا شاكر
وكل الورى من بحر جودك ناهل * وانت لهم عند الشدائد ناصر
وخولتنا يا رب آثار نعمة * واسبغتها يامن لذنبى غافر
بجاه الذى قد جاء للناس رحمة * نبى كريم صادق القول طاهر
عليه صلاة الله ثم سلامه * وانصاره والآل ما زار زائر
واصحابه الغر الكرام اولى النهى * مدى الدهر ماغنى على الايك طائر

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هارون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشمله باحسانه وجوده ولم يزل خليفة فى اتم نعمة وسرور وعز وحبور وفى نعمة زائدة ورفعة متصاعدة وعيشة طيبة هنية ولذة صافية مرضية الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له العز والبقاء وهو حى دائم لا يموت ابدا وممايحكى انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من احسن اهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه كان يحب النزهة فى الرياض والبساتين ويلتهى بهوى النساء الملاح فاتفق انه كان نائما فى ليلة من الليالى فرأى فى نومه انه فى روضة من احسن الرياض وفيها اربع طيور ومن جملتها حمامة بيضاء مثل الفضة المجلية فاعجبته تلك الحمامة وصار فى قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى انه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج اشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لابد ان اروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مسرورا التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج اشواقه الى الصباح فلما اصبح الصباح قال لابد ان اروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام فقام وصار يمشى يمينا وشمالا الى ان بعد

عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فبينما هو فى الطريق اذ خطر بباله انه يميل الى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع بها صوت انين من كبد حزين وهو ينشد هذه الابيات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها * معطرة يشفى العليل شميمها
وقفت باطلال دوارس سائلا * وليس يجيب الدمع الا رميمها
فقلت نسيم الريح بالله خبرى * هل الدار هذى قد يعود نعيمها
واحظى بظبى مال بى لين قده * واجفانه الوسنا ضنانى سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر فى داخل الباب فرأى روضة من احسن الرياض فى باطنها ستر من ديباج احمر مكلل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستر اربع جوار بينهن صبية دون الخماسية وفوق الرباعية كانها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين مقرونين وفم كانه خاتم سليمان وشفتين واسنان كالدر والمرجان وهى تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور دخل الدار بالغ فى الدخول حتى وصل الى الستر فرفعت رأسها اليه ونظرته فعند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة الكلام فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر الى الروضة وكانت من الياسمين والمنثور والبنفسج والورد والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت جميع الاشجار بالاثمار والماء منحدر من اربعة لواوين يقابل بعضها بعضا فتأمل فى الليوان الاول فرأى مكتوبا على دائره بالزنجفر الاحمر هذان البيتان

الا يا دار لم يدخلك حزن * ولم يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به المكان

ثم تأمل فى الليوان الثانى فرأى مكتوبا فى دائره بالذهب الاحمر هذه الابيات

لاحت عليك ثياب السعد يا دار * ما غردت فى غصون الروض اطيار
ودام فيك عبيرات معطرة * وتنقضى بك للاحباب اوطار
وعاش اهلك فى عز وفى نعم * ما لاح نجم على العلياء سيار

ثم تأمل فى الليوان الثالث فرأى مكتوبا فى دائره باللازورد الازرق هذان البيتان

بقيت فى العز والاقبال يا دار * ما جن ليل وما قد لاح انوار
فى بابك السعد يأوى كل من دخلوا * والخير منك لمن وافاك مدرار

ثم تأمل فى الليوان الرابع فرأى مكتوبا فى دائره بالمداد الاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير * مجلس طيب ورب غفور

وفى تلك الروضة طيور من قمرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تتمايل فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت ايها الرجل ما الذى اقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جواريك من غير اجازة اصحابها فقال لها يا سيدتى رأيت هذه الروضة فاعجبنى حسن اخضرارها وفيح ازهارها وترنم اطيارها فدخلتها لاتفرج فيها ساعة من الزمان واروح الى حال سبيلى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى طرفها ورشاقة قدها تحير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيرا فى امره وانشد هذه الابيات

قمر

قمرتبدى فى بديع محاسن * بين الربا والروح والريحان
والآس والنسرين ثم بنفسج * فاحت روايحه من الاغصان
ياروضة كملت بحسن صفاتها * وحوت جميع الزهر والافنان
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها * والطير تنشد اطيب الالحان
قمريها وهزارها ويمامها * وكذا البلابل هيجت اشجانى
وقف الغرام بمهجتى متحيرا * فى حسنها كتحير السكران

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت له نظرة اعقبته الف حسرة وسلبت بها عقله ولبه واجابته على شعره بهذه الابيات

لاترتجى وصل التى علقتها * واقطع مطامعك التى املتها
وذر الذى ترجوه انك لم تطق * صد التى فى الغانيات عشقتها
تجنى على العشاق الحاظى ولم * يعظم على مقالة قد قلتها

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم امرها فى سره وتنكر وقال فى نفسه ما للبلية الا الصبر ثم داموا على ذلك الى ان هجم الليل فامرت بحضور المائدة فحضرت بين ايديهما وفيها من سائر الالوان من السمان وافراخ الحمام ولحوم الضأن فاكلا حتى اكتفيا ثم امرت برفع الموائد فرفعت وحضرت الات الغسل فغسلا ايديهما ثم امرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواصف والله ان صدرى ضيق فى هذه الليلة لانى محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يامسرور انا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيأ قال نعم انا عارف به فقدمته بين ايديهما واذا هو من الابنوس مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وحجارته من در وياقوت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انها لما امرت باحضار الشطرنج احضروه بين ايديهما فلما رآه مسرور حار فكره فالتفتت اليه زين المواصف وقالت له هل انت تريد الحمر ام البيض فقال ياسيدة الملاح وزين الصباح خذى انت الحمر لانهم ملاح ولمثلك املح ودعى لى الحجارة البيض فقالت رضيت بذلك فاخذت الحمر وصفتها مقابلة البيض ومدت يدها الى القطع تنقل فى اول الميدان فنظر الى انا ملها فرآها كأنها من عجين فاندهش مسرور من حسن انا ملها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت له يامسرور لا تندهش واصبر واثبت فقال لها ياذات الحسن الذى فضح الاقمار اذا نظرك المحب كيف يكون له اصطبار فبينما هو كذلك واذا هى تقول له الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواصف انه بحبها مجنون فقالت له يامسرور لا العب معك الا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها سمعا وطاعة فقالت له احلف لى واحلف لك ان كلا منا لا يغدر صاحبه فتحالفا معا على ذلك فقالت يامسرور ان غلبتك اخذت منك عشرة دنانير وان غلبتنى لم اعطك شيأ فظن انه يغلبها فقال لها ياسيدتى لا تحنثى فى يمينك فانى اراك اقوى منى فى اللعب فقالت له رضيت بذلك وصارا يلعبان ويتسابقان بالبيادق والحقتهم بالافراز وصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم الافراس وكان على رأس زين المواصف وشاح من الديباج الازرق فوضعته

عن رأسها وشمرت عن معصم كأنه عامود من نور ومرت بكفها على القطع الحمر وقالت له خذ حذرك فاندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر الى رشاقتها ورقة معانيها فاحتار واخذه الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى الحمر فقالت يا مسرور اين عقلك الحمر لى والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فلما نظرت زين المواصف الى حاله اخذت منه البيض واعطته الحمر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواصف انه مشغول بهواها قالت يا مسرور ما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبنى كما هو شرطك ولا بقيت العب معك فى كل مرة الا بمائة دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو فى كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها ابدا فنهض قائما على اقدامه فقالت له ما الذى تريد يا مسرور قال امضى الى منزلى وآتى بمالى لعلى ابلغ آمالى فقالت له افعل ما تريد مما بدا لك فمضى الى منزله واتاها بالمال جميعه فلما وصل اليها انشد هذين البيتين

رأيت طيرا مر بى فى المنام * فى روض آنس زهره ذو ابتسام

لكنه لما بدا اصدته * منك الوفا تأويل هذا المنام

فلما حضر عندها مسرور بجميع ماله صار يلعب معها وهى تغلبه ولم يقدر ان يغلبها بدور واحد ولم يزل كذلك ثلاثة ايام حتى اخذت منه جميع ماله فلما نفد ماله قالت له يا مسرور ما الذى تريد قال الاعبك على دكان العطارة قالت له كم تساوى تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة اشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فاخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه وبعد ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقى معك شئ من المال تلعب به فقال لها وحق من اوقعنى معك فى شرك المحبة ما بقت يدى تملك شيأ من المال وغيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يا مسرور كل شئ يكون اوله رضى لا يكون اخره ندامة فان كنت ندمت خذ مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وانا اجعلك فى حل من قبلى فقال لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو اردت اخذ روحى لكانت قليلة فى رضاك فما اعشق احدا سواك فقالت له يا مسرور حينئذ اذهب واحضر القاضى والشهود واكتب لى جميع الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما فى الوقت والساعة واتى بالقاضى والشهود واحضرهم عندها فلما رآها القاضى طار عقله وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن انامله وقال لها يا سيدتى لا اكتب الحجة الا بشرط ان تشترى العقارات والجوارى والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفى حيازتك فقالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لى حجة بان ملك مسرور وجواريه وما تملكه يده ينقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضى ووضع الشهود خطوطهم على ذلك واخذت الحجة زين المواصف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما اخذت الحجة من القاضى مشتملة على ان جميع ما كان ملكا لمسرور وصار ملكا لها قالت له يا مسرور اذهب الى حال سبيلك فالتفتت اليه جاريتها هبوب وقالت له انشدنا شيأ من الاشعار فانشد فى شأن لعب الشطرنج هذه الابيات

اشكو الزمان وما قد حل بى وجرى * واشتكى الخسر والشطرنج والنظرا

فى حب جارية غيداء ناعمة * مامثلها فى الورى انثى ولاذكرا
ففوقت لى سهاما من لواحظها * وقدمت لى جيوشا تغلب البشرا
حمرا وبيضا وفرسانا مصادمة * فبارزتنى وقالت لى خذ الحذرا
واهملتنى اذا مرت انا ملها * فى جنح ليل بهيم يشبه الشعرا
لم استطع لخلاص البيض انقلها * والوجد صير منى الدمع منهمرا
بيادق ورخوخ مع فرازنة * كرت فادبر جيش البيض منكسرا
لقد رمتنى بسهم من لواحظها * فصار قلبى بذاك السهم منفطرا
وخيرتنى بين العسكرين معا * فاخترت تلك الجيوش البيض مقتمرا
وقلت هذى جيوش البيض تصلح لى * هم المراد واما انت فالحمرا
ولاعبتنى على رهن رضيت به * ولم اكن عن رضاها ابلغ الوطرا
يالهف قلبى وياشوقى ويا حزنى * على وصال فتاة تشبه القمرا
ما القلب فى حرق كلا ولا اسف * على عقارى ولكن يألف النظرا
وصرت حيران مبهوتا على وجل * اعاتب الدهر فيما تم لى وجرى
قالت فما لك مبهوتا فقلت لها * هل شارب الخمر قد يصحو اذا سكرا
انسية سلبت عقلى بقامتها * ان لان منها فؤاد يشبه الحجرا
اطمعت نفسى وقلت اليوم املكها * على الرهان ولا خوفا ولا حذرا
لا زال يطمع قلبى فى تواصلها * حتى بقيت على الحالين مفتقرا
هل يرجع الصب عن عشق اضر به * ولو غدا فى بحار الوجد منحدرا
فاصبح العبد لا مال يقلبه * اسير شوق ووجد ماقضى وطرا

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يامسرور دع عنك هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد افنيت مالك وعقارك فى لعب الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرور الى زين المواصف وقال لها ياسيدتى اطلبى اى شئ ولك كل ما تطلبينه فانى اجيء به اليك واحضره بين يديك فقالت يامسرور ومابقى معك شئ من المال فقال لها يامنتهى الامال اذا لم يكن عندى شئ من المال تساعدنى الرجال فقالت له هل الذى يعطى يصير مستعطيا فقال لها ان لى قرايب واصحابا ومهما طلبته يعطونى اياه فقالت له اريد منك اربع نوافج من المسك الاذفر واربع اوانى من الغالية واربعة ارطال من العنبر واربعة الاف دينار واربعمائة حلة من الديباج الملوكى المزركش فان كنت يامسرور تاتى بذلك الامر ابحت لك الوصال فقال لها هذا على هين يامخجلة الاقمار ثم ان مسرورا خرج من عندها ليأتيها بذلك الذى طلبته منه فارسلت خلفه هبوبا الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذين ذكرهم لها فبينما هو يمشى فى شوارع المدينة اذ لاحت منه التفاتة فراى هبوب على بعد فوقف الى ان لحقته فقال لها ياهبوب الى اين ذاهبة فقالت له ان سيدتى ارسلتنى خلفك من اجل كذا وكذا واخبرته بما قالته لها زين المواصف من اوله الى آخره فقال والله ياهبوب ان يدى لا تملك شيأ من المال قالت له فلاى شئ وعدتها فقال كم من وعد لا يفى به صاحبه والمطل فى الحب لابد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يامسرور طب نفسا وقر عينا والله لاكونن سببا

فى اتصالك بها ثم انها تركته ومشت ومازالت ماشية الى ان وصلت الى سيدتها فبكت بكاء شديدا وقالت لها ياسيدتى والله انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها سيدتها الاحيلة فى قضاء الله تعالى ان هذا الرجل ما وجد عندنا قلبا رحيما الا تنا اخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة فى الوصال وان ملت الى مراده اخاف ان يشيع الامر فقالت لها هبوب ياسيدتى ما سهل علينا حاله واخذ ماله ولكن ما عندك الا انا وجاريتك سكوب فمن يقدر ان يتكلم منا فيك ونحن جواريك فعند ذلك اطرقت برأسها الى الارض فقال لها الجوارى ياسيدتى الرأى عندنا ان ترسلى خلفه وتنعمى عليه ولا تدعيه يسأل احدا من اللئام فما امر السؤال فقبلت كلام الجوارى ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنا الوصل يا مسرور فابشر بلا مطل * اذا اسود جنح الليل فلتأت بالفعل
ولا تسأل الانذال فى المال يافتى * فقد كنت فى سكرى وقد ردلى عقلى
فمالك مردود عليك جميعه * وزدتك يامسرور من فوقه وصلى
لانك ذو صبر وفيك حلاوة * على جور محبوب جفاك بلا عدل
فبادر لتغنم وصلنا ولك الهنا * ولا تعط اهما لا فتدرى بنا اهلى
هلم الينا مسرعا غير مبطئ * وكل من ثمار الوصل فى غيبة البعل

ثم انها طوت الكتاب واعطته لجاريتها هبوب فاخذته ومضت به الى مسرور فوجدته يبكى وينشد قول الشاعر

وهب على قلبى نسيم من الجوى * ففتت الاكباد من فرط لوعتى
لقد زاد وجدى بعد بعد احبتى * وفاضت جفونى فى تزايد عبرتى
وعندى من الاوهام ما ان ابح به * لصم الحصى والصخر لانت بسرعة
الاليت شعرى هل ارى ما يسرنى * واحظى بما ارجوه من نيل بغيتى
وتطوى ليالى الصد من بعد هجرها * وابرأ مما فى داخل القلب خلت

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مسرور المازاد به الهيام صار ينشد الاشعار وهو فى غاية الشوق فبينما هو يترنم بتلك الابيات ويرددها اذ سمعته هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فاخذه وقرأه وقال لها يا هبوب ما وراءك من اخبار سيدتك فقالت ياسيدى ان فى هذا الكتاب ما يغنى عن رد الجواب وانت من ذوى الالباب ففرح مسرور فرحا شديدا وانشد هذين البيتين

ورد الكتاب فسرنا مضمونه * واردت انى فى الفؤاد اصونه
وازدت شوقا عند ما قبلته * فكانما در الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا لها واعطاه لهبوب فاخذته واتت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر اوصافه وكرمه وصارت مساعدة له على جمع شملها بها فقالت لها زين المواصف يا هبوب انه ابطأ عن الوصول الينا فقالت لها هبوب انه سيأتى سريعا فلم تستتم كلامها واذا به قد اقبل وطرق الباب ففتحت له واخذته واجلسته عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه ورحبت به واجلسته

الى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هاتى له بدلة من احسن ما يكون فقامت هبوب واتت ببدلة مذهبة فاخذتها وافرغتها عليه وافرغت على نفسها بدلة ايضا من افخر الملابس ووضعت على رأسها شبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على الشبيكة عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر واليواقيت وارخت من تحت العصابة سالفتين ووضعت فى كل سالفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج وارخت شعرها كانه الليل الداجى وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين فصارت تمشى وتتبختر فى خطواتها وتتعطف فانشدت الجارية من بديع شعرها هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها * وسطت على العشاق من لحظاتها
قمر تبدى فى غياهب شعرها * كالشمس تشرق فى دجى وفراتها
طوبى لمن باتت تليه بحسنها * ويموت فيها حالفا بحياتها

فشكرتها زين المواصف ثم انها اقبلت على مسرور وهى كالبدر المشهور فلما رآها مسرور نهض قائما على قدميه وقال ان صدقنى ظنى فما هى انسية وانما هى من عرايس الجنة ثم انها دعت بالمائدة فحضرت واذا مكتوب على اطراف المائدة هذه الابيات

عج بالملاعق فى ربع السكاريج * ولذ بنوع القلايا والطباهيج
عليه سمانة ما زلت اعشقها * مع الفراخ الغوالى والفراريج
لله در الكباب الذى يزهو بحمرته * والبقل يغمس فى خل السكاريج
نعم الارز بالبان الحليب غدت * فيه الكفوف الى حد الدماليج
يا لهف قلبى على لونين من سمك * لدى رغيفين من خبز التواريج

ثم انهم اكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بينهم الكأس والطاس وطابت منهم الانفاس وملأ الكأس مسرور وقال يامن انا عبدها وهى سيدتى ثم صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عجبت لعينى ان تمل لملالها * بحسن فتاة اشرقت بجمالها
وليس لها فى عصرها من مشابه * للطف معانيها وحسن خصالها
ويحسد غصن البان لين قوامها * اذا خطرت فى حلة باعتدالها
بوجه منير يخجل الاقمار فى الدجى * وفرق حكى فى النور ضوء هلالها
اذا خطرت فى الارض يعبق نشرها * نسيما يرى فى سهلها وجبالها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بدينه وقد اكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور وانا ارد عليك املاكك وجميع ما اخذناه منك فقال ياسيدتى انت فى حل مما تذكرينه وان كنت غدرت فى اليمين التى بينى وبينك فانا اروح واصير مسلما فقالت لها جاريتها هبوب ياسيدتى انت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وانا استشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعينى فى امرى وتجبرى خاطرى لا انام الليلة عندك فى الدار فقالت لها يا هبوب لا يكون الا ما تريدينه قومى جددى لنا مجلسا اخر فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته باحسن العطر كما تحب وتختار وجهزت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكأس والطاس وطابت منهم الانفاس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما امرت جاريتها هبوب بتجديد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والمدام وادرت بينهم الكأس والطاس وطابت منهم الانفاس فقالت زين المواصف يا مسرور قد آن اوان اللقاء والتدانى فان كنت لحبنا تعانى فانشد لنا شعرا بديع المعانى فانشد مسرور هذه القصيدة

اسرت وفى قلبي لهيب تضرما * بحبل وصال فى الفراق تصرما
وحب فتاة قد قلبي قوامها * وقد سلبت عقلى بخد تنعما
لها الحاجب المقرون والطرف احور * وثغر يحاكى البرق حين تبسما
لها من سنين العمر عشر واربع * ودمعى حكى فى حب هاتيك عندما
فعاينتها ما بين نهر وروضة * بوجه يفوق البدر فى افق السما
وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقلت سلام الله يا ساكن الحما
فردت سلامى عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل در تنظما
وحين رأت قولى لديها تحققت * مرامى وصار القلب منها مصمما
وقالت اما هذا الكلام جهالة * فقلت لها كفى عن الصب اللوما
فان تقبلينى اليوم فالخطب هين * فمثلك معشوق ومثلى متيما
فلما رأت المرام منى تبسمت * وقالت ورب خالق الارض والسما
يهودية اقسى التهود دينها * وما انت الا للنصارى ملازما
فكيف ترى وصلى ولست بملتى * فان تبغ هذا الفعل تصبح نادما
وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى * ويصبح مثلى بالملام مكلما
وتهوى به الاديان فى كل وجهة * وتبقى على دينى ودينك مجرما
فان كنت تهوانى تهود محبة * وصير سوى وصلى عليك محرما
وتحلف بالانجيل قولا محققا * اتحفظ سرى فى هواك وتكتما
واحلف بالتوراة ايمان صادق * بانى على العهد الذى قد تقدما
حلفت على دينى وشرعى ومذهبى * وحلفتها مثلى يمينا معظما
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى * فقالت انا زين المواصف فى الحما
فناديت يا زين المواصف اننى * بحبك مشغوف الفؤاد متيما
وعاينت من تحت اللثام جمالها * فصرت كئيب القلب والحال مغرما
فما زلت تحت الستر اخضع شاكيا * كثير غرام فى الفؤاد تحكما
فلما رأت حالى وفرط تولهى * جلت لى وجها ضاحكا متبسما
وهب لنا ريح الوصال وعطرت * نوافح عطر المسك جيدا ومعصما
وقد عبقت منها الاماكن كلها * وقبلت من فيها رحيقا ومبسما
ومالت كغصن البان تحت غلائل * وحللت وصلا كان قبل محرما

وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارتشاف من اللما
ومازينة الدنيا سوى من تحبه * يكون قريبا منك كى تتحكما
فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جميل فائق قمر السما
وقد انشدت عند الوداع ودمعها * على الخد منثورا وبعضا منظما
فلم انس عهد الله ماعشت فى الورى * وحسن الليالى واليمين المعظما

فعند ذلك طربت زين المواصف وقالت يامسرور ما احسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ماظن انه محال وفرح بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يامسرور ان مالك حرام علينا حلال لك لاننا قد صرنا احبابا ثم انها ردت عليه جميع ما اخذته منه من الاموال وقالت له يامسرور هل لك من روضة نأتى اليها ونتفرج عليها قال نعم ياسيدتى لى روضة ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وامر جواريه ان يصنعن طعاما فاخرا وان يهيئن مجلسا حسنا وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزله فحضرت هى وجواريها فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودرا بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت له يامسرور انه خطر ببالى شعر رقيق اريد ان اقوله على العود فقال لها قوليه فاخذت العود بيدها واصلحت شأنه وحركت اوتاره وحسنت النغمات وانشدت تقول هذه الابيات

قد مال بى طرب من الاوتار * وصفا الصبوح لنا لدى الاسحار
والحب يكشف عن فؤاد متيم * فبدا الهوى بتهتك الاستار
مع خمرة رقت بحسن صفاتها * كالشمس تجلى فى يد الاقمار
فى ليلة جاءت لنا بسرورها * تمحو بصفو شائب الاكدار

فلما فرغت من شعرها قالت له يامسرور انشدنا شيأ من اشعارك ومتعنا بفواكه اثمارك فانشد هذين البيتين

طربنا على بدر يدير مدامة * ونغمة عود فى رياض مقامنا
وغنت قماريها ومالت غصونها * سحيرا وفى انحائها غاية المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف انشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بحبنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف قالت لمسرور ان كنت مشغولا بحبنا فانشد لنا شعرا فيما وقع لنا فقال حبا وكرامة وانشد هذه القصيدة

قف واستمع ماجرالى * فى حب هذا الغزال
ريم رمانى بنبل * ولحظه قد غزالى
فتنت عشقا وانى * فى الحب ضاق احتيالى
هويت ذات دلال * محجوبة بالنصال
ابصرتها وسط روض * وقدها ذو اعتدال

سلمت قالت سلاما * لما صغت لمقالى
سألت ما الاسم قالت * اسمى وفاق جمالى
سميت زين المواصف * فقلت رقى لحالى
فان عندى غراما * هيهات صب مثالى
قالت فان كنت تهوى * وطامعا فى وصالى
اريد مالا جزيلا * فوق كل نوال
اريد منك ثيابا * من الحرير غوال
وربع قنطار مسك * برسم ليل وصالى
ولؤلؤا وعقيقا * من النفيس الغالى
وفضة ونضارا * من الحلى الحالى
اظهرت صبرا جميلا * على عظيم اشتغالى
فانعمت لى بوصل * فى ليلة ذى هلال
ان لامنى الغير فيها * اقول يا لرجال
لها شعور طوال * واللون لون الليالى
وخدها فيه ورد * مثل اللظى فى اشتعال
وجفنها فيه سيف * ولحظها كالنبال
وثغرها فيه خمر * وريقها كالزلال
كأنه عقد در * حوى نظام اللآلى
وجيدها جيد ظبى * مليحة فى كمال
وصدرها كرخام * ونهدها كالقلالى
وبطنها فيه طى * معطر بالغوالى
وتحت ذلك شئ * له انتهت آمالى
مربرب وسمين * مكلثم يا موالى
كأنه تخت ملك * عليه اعرض حالى
وبين العمودين تلق * له مصاطب بتعال
لكنه فيه وصف * يدهى عقول الرجال
له شفاه كبار * ونفرة كالبغال
يبدو بحمرة عين * ومشفر كالجمال
اذا اتيت اليه * بهمة فى الفعال
تلقاه حر الملاقى * بقوة وحقالى
يرد كل شجاع * محلول عزم القتال
وتارة تلتقيه * بلحية فى مطال
ينبيك عنه مليح * ذو بهجة وجمال

كتل

كمثل زين المواصف * مليحة فى الكمال
اتيت ليلا اليها * ونلت شيأ حلالى
وليلة بت معها * فاقت جميع الليالى
لما اتى الصبح قامت * ووجهها كالهلال
تهز منها قواما * هز الرماح العوالى
وودعتنى وقالت * متى تعود الليالى
فقلت يا نور عينى * اذا اردت تعالى

فطربت زين المواصف من هذه القصيدة طربا عظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يامسرور قد دنى الصباح ولم يبق الا الرواح خوفا من الافتضاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما على قدميه واتى بها الى ان اوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو متفكر فى محاسنها فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح هيأ لها هدية فاخرة واتى بها اليها وجلس عندها واقاما على ذلك مدة ايام وهما فى ارغد عيش واهناه ثم انه ورد عليها فى بعض الايام كتاب من عند زوجها مضمونه انه يصل اليها عن قريب فقالت فى نفسها لاسلمه الله ولا احياه لانه ان وصل الينا تكدر عيشنا ياليتنى كنت يئست منه فلما اتى اليها مسرور جلس يتحدث معها على العادة فقالت له يامسرور قد ورد علينا كتاب من عند زوجى مضمونه انه يصل الينا من سفره عن قريب فكيف يكون العمل ومالاحد منا عن صاحبه صبر فقال لها لست ادرى مايكون بل انت اخبر وادرى باخلاق زوجك ولاسيما انت من اعقل النساء صاحبة الحيل التى تحتال بشىء تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة على اهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بقدومه فاقدم عليه وسلم عليه واجلس الى جانبه وقل له يااخى انا رجل عطار واشتر منه شيأ من انواع العطارة وتردد عليه مرارا واطل معه الكلام ومهما امرك به فلا تخالفه فيه فلعل ما احتال به يكون مصادفا فقال لها سمعا وطاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت فى قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار فرحت بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر فى وجهها فرأى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له انها مريضة من وقت ماسافر هى والجوارى وقالت له ان قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكى بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق ماحمل قلبى هذا الهم كله فبالله عليك ياسيدى مابقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عنى اخبارك لاجل ان اكون مطمئنة القلب والخاطر عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما قالت لزوجها لاتسافر الا برفيق ولا تقطع عنى اخبارك لاجل ان اكون مطمئنة القلب والخاطر عليك قال لها حبا وكرامة والله ان امرك رشيد ورأيك سديد وحياتك على قلبى مايكون الا ماتريدينه ثم انه خرج بشىء من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع فى السوق فبينما هو فى دكانه واذا بمسرور قد اقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحييه ومكث يتحدث معه ساعة ثم اخرج كيسا وحله واخرج منه ذهبا ودفعه الى زوج زين المواصف وقال له اعطنى بهذه الدنانير

شيأ من انواع العطارة لابيعه فى دكانى فقال له سمعا وطاعة ثم اعطاه الذى طلبه وصار مسرور يتردد عليه اياما فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له انا مرادى رجل اشاركه فى المتجر فقال له مسرور وانا الآخر مرادى رجل اشاركه فى المتجر لان ابى كان تاجرا فى بلاد اليمن وخلف لى مالا عظيما وانا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له هل لك ان تكون رفيقا لى واكون لك رفيقا وصاحبا وصديقا فى السفر والحضر واعلمك البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال له مسرور حبا وكرامة ثم انه اخذه واتى به الى منزله واجلسه فى الدهليز ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لها انى رافقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فجهزى لنا ضيافة حسنة ففرحت زين المواصف وعرفت انه مسرور فجهزت وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من فرحتها بمسرور حيث تم تدبير حيلتها فلما حضر مسرور فى دار زوج زين المواصف قال اخرجى معى اليه ورحبى به وقولى له آنستنا فغضبت زين المواصف وقالت له اتحضرنى قدام رجل غريب اجنبى اعوذ بالله ولو قطعتنى قطعا ما احضر قدامه فقال لها زوجها لاى شئ تستحيين منه وهو نصرانى ونحن يهود ونصير اصحابا فقالت انا ما اشتهى ان احضر قدام الرجل الاجنبى الذى ما نظرته عينى قط ولا اعرفه فظن زوجها انها صادقة فى قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلفلفت واخذت الطعام وخرجت الى مسرور ورحبت به فاطرق رأسه الى الارض كأنه مستحى فنظر الرجل الى اطراقه وقال لا شك ان هذا زاهد فاكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين المواصف قبال مسرور فصارت تنظره وينظرها الى ان مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتهبت فى قلبه النار واما زوج زين المواصف فانه صار متفكرا فى لطف صاحبه وفى حسنه فلما اقبل الليل قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان عنده فى الدار طير هزار اذا جلس ياكل ياتى اليه ذلك الطير ويا كل معه ويرفرف على رأسه وكان ذلك الطير قد الف مسرورا فصار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فحين غاب مسرور وحضر صاحبه فلم يعرفه ولم يقرب منه فصار متفكرا فى امر ذلك الطير وفى بعده عنه واما زين المواصف فانها لم تنم بل صار قلبها مشغولا بمسرور واستمر ذلك الامر الى ثانى ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودى امرها وتنقدعليها وهى مشغولة البال فانكر عليها وفى رابع ليلة انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج فى منامها بذكر مسرور وهى نائمة فى حضنه فانكر ذلك عليها وكتم امره فلما اصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذا بمسرور قد اقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا اخى ثم قال له انى مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم يا اخى معى الى منزلى حتى نعقد المؤاخاة فقال مسرور حبا وكرامة فلما وصلا الى المنزل تقدم اليهودى واخبر زوجته بقدوم مسرور وانه يريد ان يتجر هو واياه ويؤاخيه وقال لها هيئى لنا مجلسا حسنا ولا بد انك تحضرين معنا وتنظرين المؤاخاة فقالت له بالله عليك لا تحضرنى قدام هذا الرجل الغريب فما لى غرض ان احضر قدامه فسكت عنها وامر الجوارى ان تقدم الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير الهزار فنزل فى حجر مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قال له يا سيدى ما اسمك قال اسمى مسرور والحال ان زوجته طول الليل تلهج فى منامها بهذا الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهى تشير اليه وتغمزه بحاجبها فعرف ان الحيلة قد تمت عليه فقال يا سيدى امهلنى حتى اجئ باولاد عمى يحضرون المؤاخاة فقال له مسرور افعل ما بدا لك فقام زوج زين المواصف وخرج من الدار وجاء من وراء المجلس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوج زين المواصف قال لمسرور امهلني حتى اجيء باولاد عمي ليحضروا عقد المؤاخاة بيني وبينك ثم انه مشى وجاء من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليهما فجاء اليها وصار ينظر هما منها وهما لا ينظرانه واذا بزين المواصف قالت لجاريتها سكوب اين راح سيدك قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقي الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحي له حتى يدق الباب بعد ان تخبريني قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم ان زين المواصف اخذت الكأس وطيبته بماء الورد وسحيق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان ريقك احلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من فرقه الى قدمه حتى فاحت روايحه في المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليهما ويتعجب من شدة الحب الذي بينهما وقد امتلأ قلبه غيظا مما قد رأه ولحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فاتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية ياسيدتي قد جاء سيدي فقالت افتحي له الباب فلا رده الله بسلامة فمضت سكوب الى الباب وفتحته فقال لها مالك تغلقين الباب فقالت هكذا في غيابك لم يزل مغلقا ولا يفتح ليلا ولا نهارا فقال احسنت فانه يعجبني ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك واكتم امره وقال يا مسرور دعنا من المؤاخاة في هذا اليوم ونتآخى في يوم آخر غير هذا اليوم فقال سمعا وطاعة افعل ماتريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواصف متفكرا في امره ولا يدري مايصنع وصار خاطره في غاية التكدير وقال في نفسه حتى الهزار انكرني والجواري اغلقت الابواب في وجهي وملن الى غيري ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاد هذه الابيات

لقد عاش مسرور زمانا منعما * بلذة ايام وعيش تصرما
تعاندني الايام فيمن احبه * وقلبي بنيران يزيد تضرما
صفا لك دهر بالمليحة قد مضى * ولازلت في ذا الجمال مهيما
لقد عاينت عيناى حسن جمالها * فاصبح قلبي في هواها متيما
لقد طالما قد ارشفتني مع الرضى * بعذب ثناياها رحيقا على ظما
فمالك ياطير الهزار تركتني * وصرت لغيري في الغرام مسلما
وقد ابصرت عيني امورا عجيبة * تنبه اجفاني اذا كن نوما
رأيت حبيبي قد اضاع مودتي * وطير هزاري لم يكن لي محوما
وحق اله العالمين الذي اذا * اراد قضاء في الخليقة ابرما
لافعل مايستوجب الظالم الذي * بجهل دنا من وصلها وتقدما

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريتها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول مايقول فلما تحقق زوجها ان هذا الامر صحيح صار يبيع في كل ما تملكه يده وقال في نفسه ان لم اغربهما عن اوطانهما لم يرجعا عما هما فيه ابدا فلما باع جميع املاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى ان هذا الكتاب جاءه من عند اولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم نقيم عندهم قال اثنى عشر

يوما فاجابته الى ذلك وقالت له هل آخذ معى بعض جوارى قال خذى منهن هبوب وسكوب ودبى هنا خطوب ثم هيأ لهن هودجا لهما وعزم على الرحيل بهن فارسلت زين المواصف الى مسرور ان فات الميعاد الذى بيننا ولم نات فاعلم انه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وابعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التى بيننا فانى اخاف من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر واما زين المواصف فانها صارت تبكى وتنتحب ولا يقر لها قرار فى ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأت زين المواصف ان زوجها لا بد له من السفر لمت قماشها ومتاعها واودعت جميع ذلك عند اختها واخبرتها بما جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهى تبكى ثم رجعت الى بيتها فرأت زوجها قد احضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهيأ لزين المواصف احسن الجمال فلما رأت زين المواصف انه لا بد من فراقها لمسرور تحيرت فاتفق ان زوجها قد خرج لبعض اشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما رأت زوجها احضر الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق ان زوجها خرج لبعض اشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات

الايا حمام الدار بلغ سلامنا * من الصب للمحبوب عند فراقنا
وبلغه انى لا ازال حزينة * ونادمة على ما كان من طيب وقتنا
كما ان حبى لا يزال متيما * حزينا على ما قد مضى من سرورنا
قضينا زمانا بالمسرة والهنا * وفزنا بوصل ليلنا ونهارنا
فلم نستفق الا واصبح صائحا * علينا غراب البين ينعى فراقنا
رحلنا وخلينا الديار بلاقعا * فياليتنا لم نخل تلك المساكنا

ثم اتت الى الباب الثانى وكتبت عليه هذه الابيات

الايا واصلا للباب بالله فانظرا * جمال حبيبى فى الدياجى واخبرا
بانى ابكى ان تذكرت وصله * ولا ينفد الدمع الذى بالبكا جرى
فان لم تجد صبرا على ما اصابنى * فضع فوق هامتك التراب وغبرا
وسافر الى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فالله للامر قدرا

ثم اتت الى الباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الابيات

رويدك يامسرور ان زرت دارها * فاعبر الى الابواب واقرأ سطورها
ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا * فكم طعمت حلو الليالى ومرها
فبالله يا مسرور لا تنس قربها * فقد تركت فيك الهنا وسرورها
الا وابك ايام الوصال وطيبها * وانت متى ما جئت ارخت ستورها
فسافر قصيات البلاد لاجلنا * وخض بحرها واستقص عنا برورها
لقد ذهبت عنا الليالى وصالنا * وفرط ظلام الهجر اطفأ نورها
رعى الله ايا ما مضت ما اسرها * بروض الامانى اذ قطفنا زهورها

فهلا

فهلا استمرت مثل ما كنت ارتجى * ابى الله الا وردها وصدورها
فهل ترجع الايام تجمع شملنا * واوفى اذا وافت لربى نذورها
وكن عالما ان الامور بكف من * يخط على لوح الجبين سطورها

ثم بكت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكى وتنتحب وصارت تتذكر ما مضى وقالت سبحان الله الذى حكم علينا بهذا ثم زادت تأسفها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الديار وانشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * لقد قضت الايام فيك سرورها
الا يا حمام الدار لازلت نايحا * لمن فارقت اقمارها وبدورها
رويدك يا مسرور وابك لفقدنا * لقد فقدت عينى لفقدك نورها
ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا * ونيران قلبى زاد دمعى سعيرها
ولا تنس ذاك العهد فى ظل روضة * حوت شملنا فيها وارخت ستورها

ثم حضرت بين يدى زوجها فحملها على الهودج الذى صنعه لها فلما ان صارت على ظهر البعير انشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * وقد طال ما زدنا هناك تجملا
فليت زمانى فى ذراك تصرمت * لياليه حتى فى الصبابة اقتلا
جزعت على بعدى وشوق لموطن * شغفت به لم ادر ما قد تحصلا
فياليت شعرى هل ارى فيه عودة * تروق كما راقت لنا فيه اولا

فقال لها زوجها يا زين المواصف لا تحزنى على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب خاطرها ويلاطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت ان الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرور قاعد فى منزله متفكر فى امره وامر محبوبته فحس قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وصار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا ورأى الابيات التى كتبتها زين المواصف فقرأ ما على الباب الاول فلما قرأه وقع فى الارض مغشيا عليه ثم افاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثانى فرأى ما كتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج فى اثرها يسرع فى خطاه حتى لحق بالركب فرآها فى آخره وزوجها فى اوله لاجل حوايجه فلما رآها تعلق بالهودج باكيا حزينا من الم الفراق وانشد هذه الابيات

ليت شعرى باى ذنب رمينا * بسهام الصدود طول السنينا
يا منى القلب جئت للدار يوما * عندما زدت فى هواك شجونا
فرأيت الديار قفرا يبابا * فشكوت النوى وزدت انينا
وسألت الجدار عن كل قصدى * اين راحوا وصار قلبى رهينا
قال ساروا عن المنازل حتى * صيروا الوجد فى الفؤاد كمينا
كتبت على الجدار سطورا * فعل اهل الوفا من العالمين

فلما سمعت زين المواصف هذا الشعر علمت انه مسرور وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت انه مسرور فبكت هي وجواريها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله ان ترجع عنا لئلا يراك ويراني زوجي فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما افاق ودعا بعضهما وانشد هذه الابيات

نادى الرحيل سحيرا في الدجا الهادي * قبل الصباح وهبت نسمة النادي
شدوا المطايا وجدوا في ترحلهم * واسرع الركب لما زمزم الحادي
وعطروا ارضهم من كل ناحية * وعجلوا سيرهم في ذلك الوادي
تملكوا مهجتي عشقا وقد رحلوا * وغادروني على آثارهم غادي
يا جيرة مقصدى ان لا افارقهم * حتى بللت الثرى من دمعي الغادي
يا ويح قلبي بعد البعد ما صنعت * يد الفراق على رغمي باكبادي

ومازال مسرور ملازما للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستعطفه في ان يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها ثاني مرة وغشي عليه ساعة زمانية فلما افاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشم ريح القبول وصار يترنم بانشاد هذه الابيات

ما هب ريح القرب للمشتاق * الا اشتكا من لوعة الاشواق
هبت عليه نسمة سحرية * ما فاق الا وهو في الافاق
ملقى على فرش السقام من الضنى * يبكي الدماء بدمعه المهراق
من جيرة رحلوا وقلبي معهم * بين الركاب يساق بالسواق
والله ما في القرب هبت نسمة * الاوقفت لها على الاحداق

ثم رجع مسرور الى الدار وهو في غاية الاشتياق فرآها خالية من الاطناب موحشة من الاحباب فبكى حتى بل الثياب وغشي عليه وكادت ان تخرج روحه من جسده فلما افاق انشد هذين البيتين

يا ربع رق لذلتي وخضوعي * ونحول جسمي وانهمال دموعي
وانشر الينا من عبير نسيمهم * ارجا لتشفي خاطري الموجوعي

فلما رجع مسرور الى منزله صار متحيرا من اجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة ايام هذا ما كان من امر مسرور واما ما كان من امر زين المواصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت عليها فان زوجها مازال سائرا بها مدة عشرة ايام ثم انزلها في بعض المدن فكتبت زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت ارسلي هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا اليهودي فاخذت الجارية منها الكتاب وارسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وارسله الى زين المواصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى ابواب سلوان * وكيف يسلو الذي في حر نيران
ما كان اطيب اوقات لهم سلفت * فليت منها الدنيا بعض احيان

فلما وصل الكتاب الى زين المواصف اخذته وقرأته واعطته لجاريتها هبوب وقالت لها اكتمي خبره فعلم زوجها انهما يتراسلان فاخذ زين المواصف وجواريها وسافر بهن مسافة عشرين يوما ثم نزل بهن في بعض المدن هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما كان من امر مسرور فانه صار لا يهنأ له نوم ولا يقر له قرارا ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه في بعض الليالي فرأى في المنام ان زين

المواصف قد جاءت اليه فى الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد اصبح قلبه فى غاية الولوع فانشد هذه الابيات

سلام على من زارفى النوم طيفها * فهيج اشواقى وزاد غرامى
وقدقمت من ذاك المنام مولعا * برؤية طيف زارنى بمنامى
فهل تصدق الاحلام فيمن احبه * وتشفى غليلى فى الهوى وسقامى
فطورا تعاطينى وطورا تضمنى * وطورا تواسينى بطيب كلام
ولما تقضى فى المنام عتابنا * وصارت عيونى بالدموع دوامى
رشفت رضابا من لماها كأنه * رحيق ارى رياه مسك ختام
عجبت لما قدكان فى النوم بيننا * وقد نلت منها منيتى ومرامى
وقدقمت من ذاك المنام ولم اجد * من الطيف الا لوعتى وغرامى
فاصبحت كالمجنون حين رأيتها * وامسيت سكرانا بغير مدام
الا يا نسيم الريح بالله بلغى * تحية اشواقى لهم وسلامى
وقولى لهم ذاك الذى تعهدونه * سقته صروف الدهر كأس حمام

ثم انه توجه الى منزلها ومازال يبكى حتى وصل اليه فنظر الى المكان فوجده خاليا ورأى خيالها يلوح قدامه وكأن شخصها امامه فاشتعلت نيرانه وزادت احزانه ووقع مغشيا عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مسرور لما رأى فى المنام زين المواصف وهى تعانقه فرح غاية الفرح ثم انتبه من النوم وراح الى دارها فرأى الدار خالية فزادت احزانه ووقع مغشيا عليه فلما افاق جعل ينشد هذه الابيات

تنشقت منهم فايح العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجد ولهان
اعالج اشواقى كئيبا متيما * بربع خلا عن حسن انسى وخلانى
فامرضنى بالبين والوجد والاسى * وذكرنى العهد القديم بخلانى

فلما فرغ من شعره سمع غرابا ينعق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله لا ينعق الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسر وتنهد وانشد هذه الابيات

ما للغراب بدار الحب يبكيها * والنار تحرق احشائى وتكويها
على زمان تقضى فى محبتهم * قد راح قلبى ضياعا فى مهاويها
اموت وجدا ونار الشوق فى كبدى * واكتب الكتب مالى من يؤديها
واحسرتى لضنى جسمى وقد رحلت * حبيبتى يا ترى تأتى لياليها
فيا نسيم الصبا ان زرتها سحرا * سلم عليها وقف بالدار حييها

وقد كان لزين المواصف اخت تسمى نسيما وكانت تنظر اليه من مكان عال فلما رأته على تلك الحالة بكت وتحسرت وانشدت هذه الابيات

كم ذا التردد فى الاوطان تبكيها * والدار تندبه بالاحزان باتيه
كان السرور بها من قبل ان رحلت * سكانها وشموس اشرقت فيها
اين البدور التى كانت طوالعة * محت صروف الردى ابهى معانيها
دع ما مضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع الايام تبديها
لولاك مارحلت سكانها ابدا * ولا رأيت غرابا فى اعاليها

فبكى مسرور بكاء شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت اختها تعرف ما هما عليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يامسرور كف عن هذا المنزل لئلا يشعر بك احد فيظن انك تأتى من اجلى لانك رحلت اختى وتريد ان ترحلنى انا الاخرى وانت تعرف انه لولاك ما خلت الديار من سكانها فتسلى عنها واتركها فقد مضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك من اختها بكى بكاء شديدا وقال لها يانسيم لو قدرت ان اطير لطرت شوقا اليها فكيف اتسلى عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله ان تكتبى لها كتابا من عندك وتردى لنا جوابا ليطيب خاطرى وتنطفى النار التى فى ضمائرى فقالت حبا وكرامة ثم اخذت دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده من الم الفراق ويقول ان هذا الكتاب عن لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذى لا يقر له قرار فى ليل ولا فى نهار بل يبكى بدموع غزار قد قرحت الدموع اجفانه واضرمت فى كبده احزانه وطال تأسفه وكثر قلقه مثل طير فقد الفه وعجل تلفه فيا اسفى من مفارقتك ويالهفى على معاشرتك لقد ضر جسمى النحول ودمعى صار فى همول وضاقت على الجبال والسهول فامسيت من فرط وجدى اقول

وجدى على تلك المنازل باقى * زادت الى سكانها اشواقى
وبعثت نحوكم حديث صبابتى * وبكأس حبكم سقانى الساقى
وعلى رحيلكم وبعد دياركم * جرت الجفون بدمعها المهراق
ياحادى الاظعان عرج بالحمى * فالقلب منى زائد الاحراق
واقرأ سلامى للحبيب وقل له * ما ان له غير اللمى من راق
اودى الزمان به فشتت شمله * ورمى حشاشته بسهم فراق
بلغ لهم وجدى وشدة لوعتى * من بعد فرقتهم وما انا لاقى
قسما بحبكم يمينا اننى * اوفى لكم بالعهد والميثاق
ما ملت قط ولا سلوت هواكم * كيف السلو لعاشق مشتاق
فعليكم منى السلام تحية * ممزوجة بالمسك فى الاوراق

فتعجبت اختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة اشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك الاذفر وبخرته بالند والعنبر واوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختى او جاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين المواصف عرفت انه من املاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينيها واجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها فلما افاقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدها وما هى فيه من الحنين الى الاحباب وشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما كتبت جواب الكتاب لمسرور قالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدي ومالك رقي ومولاي وصاحب سري ونجواي اما بعد فقد اقلقني السهر وزاد بي الفكر ومالي على بعدك مصطبر يامن حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق اقلقني والوجد اهلكني وكيف لا اكون كذلك وانا مع الهالكين فيا بهجة الدنيا وزينة الحياة هل لمن انقطعت انفاسه ان يطيب كأسه لانه لا هو مع الاحياء ولا مع الاموات ثم انشدت هذه الابيات

كتابك يامسرور قد هيج البلوى * فوالله مالي عنك صبر ولا سلوى
ولما قرأت الخط حنت جوارحي * ومن ماء دمعي لم ازل اروى
ولو كنت طيرا لطرت في جنح ليلة * فلم ادر طعم المن بعدك والسلوى
حرام على العيش من بعد بعدكم * فاني على حر التفرق لا اقوى

ثم تربت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختمته وارسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه الا لاخي نسيم فلما وصل الى اخيها نسيم اوصلته الى مسرور فقبله ووضعه على عينيه وبكى حتى غشي عليه هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر زوج زين المواصف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها وبجاريتها من محل الى محل فقالت له زين المواصف سبحان الله الى اين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى ان اقطع بكم سنة حتى لا يصل اليكن مراسلة من مسرور وانظر كيف اخذتن جميع مالي واعطيتنه لمسرور فكل شيء ضاع لي آخذه منكن وانظر هل ينفعكن مسرور او يقدر على خلاصكن من يدي ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهن ثلاثة قيود من الحديد واتى بها اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير والبسهن ثيابا من الشعر وصار يبخرها بالكبريت ثم جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود في رجل هؤلاء الجواري فاول ما قدم زين المواصف فلما رآها الحداد غاب صوابه وعض على انامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودي ما ذنب هؤلاء الجواري فقال انهن جواري وسرقن مالي وهربن مني فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضي القضاة واذنبت كل يوم الف ذنب لا يؤاخذها وايضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد في رجليها ثم سأله ان لا يقيدها وصار يستشفع عنده في عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودي سألتك بالله لا تخرجني قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جوابا ثم قبل شفاعة الحداد ووضع في رجليها قيدا صغيرا وقيد الجواري بالقيود الثقيلة وكان لزين المواصف جسم ناعم لا يحتمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعر هي وجواريها ليلا ونهارا الى ان انتحلت جسومهن وتغيرت الوانهن واما الحداد فانه وقع في قلبه لزين المواصف عشق عظيم فسار الى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشد هذه الابيات

شلت يمينك يا قين بما وثقت * تلك القيود على الاقدام والعصب
قيدت اقدام مولاة منعمة * انيسة خلقت من اعجب العجب
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب
ولو رأى حسنها قاضي القضاة رثى * لها واجلسها تيها على الرتب

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بانشاد هذه الابيات فارسل اليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التى تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قائما على قدميه بين يدى القاضى وقبل يده وقال ادام الله ايام مولانا القاضى وفسح فى عمره انها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هى فيه من الحسن والجمال والقد والاعتدال والظرف والكمال بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم اخبره بما هى فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد دلها علينا واوصلها الينا حتى ناخذ لها حقها لان هذه الجارية صارت متعلقة برقبتك وان كنت لا تدلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعا وطاعة ثم انه توجه من وقته وساعته الى دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين فان زين المواصف كانت فى ذلك الوقت تنشد هذه الابيات

قد كنت فى وطنى والشمل مجتمع * والحب يملأ لى بالصفو اقداحا
دارت علينا بما نهواه من طرب * فليس تنكر امساء واصباحا
لقد قضينا زمانا كان ينعشنا * كأسا وعودا وقانونا وافراحا
ففرق الدهر والتصريف الفتنا * والحب ولى وولى الصفو قد راح
فليت عنا غراب البين منزجر * وليت فجر وصالى فى الهوى لاح

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن من بالباب فقال لهن انا الحداد ثم اخبرهن بما قاله القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوة بين يديه حتى يخلص لهن حقهن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحداد لما اخبر زين المواصف بكلام القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوة بين يديه ويقتص لهن من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلوق علينا والقيود فى ارجلنا والمفاتيح مع اليهودى قال لهن الحداد انا اعمل للاقفال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت القاضى فقال الحداد انا اصفه لكن فقالت زين المواصف وكيف نمضى عند القاضى ونحن لابسات ثياب الشعر المبخرة بالكبريت فقال لهن الحداد ان القاضى لا يعيبكن وانتن فى هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من ارجلهن واخرجهن ودلهن على بيت القاضى ثم ان جاريتها هبوب نزعت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام وغسلتها والبستها ثياب الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة ان زوجها كان فى وليمة عند بعض التجار فتزينت زين المواصف باحسن الزينة ومضت الى بيت القاضى فلما نظرها القاضى وقف قائما على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام وحلاوة الفاظ ورشقته فى ضمن ذلك بسهام الالحاظ وقالت له ادام الله مولانا القاضى وايد به المتقاضى ثم اخبرته بامر الحداد وما فعل معها من فعل الاجواد وبما صنع بها اليهودى من العذاب الذى يدهش الالباب واخبرته انه قد زاد بهن الهلاك ولم يجدن لهن من فكاك فقال القاضى يا جارية ما اسمك قالت اسمى زين المواصف وجاريتى هذه اسمها هبوب فقال لها القاضى ان اسمك وافق مسماه وطابق لفظه

معناه

معناه فتبسمت ولفت وجهها فقال لها القاضي يا زين المواصف الك بعل ام لا قالت ما لي بعل قال وما دينك قالت دين الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقسمي بالشريعة ذات الايات والعبر انك على ملة خير البشر فاقسمت له وتشهدت فقال لها القاضي كيف انقضى شبابك مع هذا اليهودي فقالت اعلم ايها القاضي ادام الله ايامك بالتراضي وبلغك امالك وختم بالصالحات اعمالك ان ابي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر الف دينار وجعلها في يد هذا اليهودي ليتجر فيها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشرعية فعندما مات ابي طمع اليهودي في وطلبني من امي ليتزوج بي فقالت له امي كيف اخرجها من دينها واجعلها يهودية فوالله لاعرفن الدولة بك فخاف ذلك اليهودي من كلامها واخذ المال وهرب الى مدينة عدن وعندما سمعنا به انه في مدينة عدن جئنا في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة ذكر لنا انه يتاجر في البضايع ويشتري بضاعة بعد بضاعة فصدقناه فلم يزل يخادعنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا اشد العذاب ونحن غرباء وما لنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع القاضي هذه الحكاية قال لجاريتها هبوب هل هذه سيدتك وانتن غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال زوجيني بها وانا يلزمني العتق والصيام والحج والصدقة ان لم اخلص لكن حقكن من هذا الكلب بعد ان اجازيه بما فعل فقالت هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضي روحي طيبي قلبك وقلب سيدتك وفي غد ان شاء الله تعالى ارسل الى هذا الكافر واخلص لكن حقكن منه وتنظرين العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده هي وسيدتها سألتا على دار القاضي الثاني فدلوهما عليه فلما حضرتا لديه اعلمتاه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت امرها الى القضاة الاربعة وكل واحد يسألها ان تتزوج به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم اليهودي بشيء من ذلك لانه كان في دار الوليمة فلما اصبح الصباح نهضت جاريتها وافرغت عليها حلة من افخر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأت القضاة حاضرين اسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتلجلج لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا فلابد من ان نخلص لك حقك ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القضاة قالوا لزين المواصف يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند اصحابه في الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين المواصف تدعو ولاة الاحكام وارباب الاقلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من اليم العذاب ثم بكت وانشدت هذه الابيات

يا عين سحي الدمع كالطوفان * فعسى بدمعي تنطفي احزاني
من بعد لبسي للحرير مطرزا * اضحى لباسي ملبس الرهبان
والعطر كبريت بخور ملابسي * شتان بين الند والريحان

لو كنت يا مسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضى ذلتى وهوانى
وهبوب فى قيد الحديد اسيرة * مع كافر بالواحد الديان
وزهدت احوال اليهود ودينهم * واليوم دينى اشرف الاديان
وسجدت للرحمن سجدة مسلم * وتبعت شرع محمد ببيان
مسرور لاتنس المودة بيننا * واحفظ وثيق العهد والايمان
ابدلت دينى فى هواك واننى * من فرط حبى لم يزل كتمانى
بادر الينا ان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولاتكن متوانى

ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودى من الاول الى الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها احفظى هذا الكتاب فى جيبك حتى نرسله الى مسرور فبينما هما كذلك واذا باليهودى قد دخل عليهما فرآهما فرحانتين فقال مالى اراكما فرحانتين هل جاءكما كتاب من عند صديقكما مسرور فقالت له زين المواصف نحن مالنا معين عليك الا الله سبحانه وتعالى فانه هو الذى يخلصنا من جورك ان لم تردنا الى بلادنا واوطاننا فنحن فى غد نترافع واياك الى حاكم هذه المدينة وقاضيها فقال اليهودى ومن خلاص القيود من ارجلكما ولكن لابد ان اصنع لكل واحدة منكن قيدا قدره عشرة ارطال واطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا تقع فيه ان شاء الله كما ابعدتنا عن اوطاننا وفى غد نقف واياك قدام حاكم المدينة واستمروا على ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودى وجاء الى الحداد ليصنع قيود الهن فعند ذلك قامت زين المواصف هى وجواريها واتت الى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة فسلمت عليهم فردعليها جميع القضاة السلام ثم قال قاضى القضاة لمن حوله ان هذه الجارية زهراوية وكل من رآها احبها وخضع لحسنها وجمالها ثم ان القاضى ارسل معها من الرسل اربعة وكانوا اشرافا وقال لهم احضروا غريمها فى اسوء حال هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر اليهودى فانه لما صنع لهن القيود توجه الى المنزل فلم يجدهن فيه فاحتار فى امره فبينما هو كذلك واذا بالرسل قد تعلقوا به وضربوه ضربا شديدا وجروه سحبا على وجهه حتى اتوا به الى القاضى فلما رآه القاضى صرخ فى وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من امرك انك فعلت ما فعلت وابعدت هؤلاء عن اوطانهن وسرقت مالهن وتريد ان تجعلهن يهودا فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودى يا مولاى ان هذه زوجتى فلما سمع القضاة منه ذلك الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب على الارض وانزلوا على وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فان ذنبه لايغفر فنزعوا عنه ثيابه الحرير والبسوه ثيابا من الشعر والقوه على الارض ونتفوا لحيته وضربوه ضربا وجيعا على وجهه بالنعال ثم اركبوه على حمار وجعلوا وجهه الى كفله وامسكوه ذيل الحمار فى يده وطافوا به حول المدينة حتى جرسوه فى سائر البلد ثم عادوا به الى القاضى وهو فى ذل عظيم فحكم عليه القضاة الاربعة بان تقطع يداه ورجلاه وبعد ذلك يصلب فاندهش الملعون من ذلك القول وغاب عقله وقال يا سادات القضاة ماتريدون منى فقالوا له قل ان هذه الجارية ماهى زوجتى وان المال مالها وانا تعديت عليها وشتتها عن اوطانها فاقر بذلك وكتبوا باقراره حجة واخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف واعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأى حسنها وجمالها متحيرا فى عقله وقد ظن كل واحد من القضاة انها يؤول امرها اليه فلما وصلت الى منزلها جهزت امرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت الى ان دخل الليل فاخذت ما خف حمله وغلا

ثمنه وسارت هي وجواريها في ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة ايام بلياليها هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما كان من امر القضاة فانهم بعد ذهابها امروا بحبس اليهودي زوجها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القضاة امروا بحبس اليهودي زوج زين المواصف فلما اصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون ان تحضر عندهم زين المواصف فلم تحضر عند احد منهم ثم ان القاضي الذي ذهبت اليه اولا قال انا اريد اليوم ان اتفرج على خارج المدينة لان لي حاجة هنالك ثم ركب بغلته واخذ غلامه وصار يطوف في ازقة المدينة طولا وعرضا ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبر فبينما هو كذلك اذ وجد باقي القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره ميعاد فسألهم ما سبب ركوبهم ودورانهم في ازقة المدينة فاخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحاله وسؤالهم كسؤاله ثم صار الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا لها على خبر فانصرف كل واحد منهم الى منزله مريضا ورقدوا على فرش الضنى ثم ان قاضي القضاة تذكر الحداد فارسل اليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيئا من خبر الجارية التي دللتها علينا فوالله ان لم تطلعني عليها الاضربنك بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضي انشد هذه الابيات

ان التي ملكتني في الهوى ملكت * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وفاحت عنبرا وبدت * شمسا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاي من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عيني ابدا وقد ملكت لبي وعقلي وصار فيها حديثي وشغلي وقد مضيت الى منزلها فلم اجدها ولم ار احدا يخبرني عن شأنها فكأنها غطست في قرار الماء او عرج بها الى السماء فلما سمع القاضي كلامه شهق شهقة كادت روحه ان تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضي على فرشه وصار من اجلها في ضنى وكذا الشهود وباقي القضاة الاربعة وصارت الحكماء تتردد عليهم وما بهم من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا على القاضي الاول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتنهد وباح بما في ضميره وانشد هذه الابيات

كفوا الملام كفا في مؤلم السقم * واستعذروا قاضيا يقضي على الامم
من كان يعذلني في الحب يعذرني * ولا يلم فقتيل الحب لم يلم
فقاضيا كنت والاقدار تسعدني * على المراتب في حظي وفي قلمي
حتى رميت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جاءت لسفك دمي
ما مثل مسلمة تشكى ظلامتها * وثغرها كنظيم الدر منتظم
نظرت تحت محياها وقد سفرت * بدرا بدا تحت جنح الليل في الظلم
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا * قد عمها الحسن من فرق الى قدم
والله ما نظرت عيني كطلعتها * من البرية في عرب ولا عجم
يا حسن ما وعدتني وهي قائلة * اذا وعدت اني يا قاضي الامم

هذا مقامي وهذا ما بليت به * لا تسألوا عن شجوني يا اولي الهمم

فلما فرغ القاضي من هذه الابيات بكى بكاء شديدا ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فلما رأوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات

كملت صفات العاشقين لمن غدا * في القبر مقتول الحبيب وصده
قد كان هذا للبرية قاضيا * ويراعه سجن الحسام بغمده
فقضى عليه الحب لم نر قبله * مولى تذلل في الانام لعبده

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضي الثاني ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضررا ولا المًا يحتاج الى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة فاجابهم مترنما بهذه الابيات

بليت بها ومثلي لا يلام * رميت بنبلة من كف رامي
اتتني مرأة تدعى هبوبا * تعد الدهر عاما بعد عام
ومعها طفلة ابدت محيا * يفوق البدر في جنح الظلام
فبينت المحاسن وهي تشكو * وادمع جفنها ذات انسجام
سمعت كلامها ونظرت فيها * فاضنتني بثغر ذي ابتسام
وقد رحلت بقلبي اين راحت * وخلتني رهينا في غرامي
فهذي قصتي فارثوا لحالي * وحطوا قاضيا غيري غلامي

ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترحموا عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود ايضا مرضى بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بحبها فان كل من رآها مات بعشقها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبها رحمهم الله اجمعين هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر زين المواصف فانها جدت في السير مدة ايام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق انها خرجت هي وجواريها فمرت على دير في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده اربعون بطريقا فلما رأى جمال زين المواصف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة ايام ثم سافروا فنزلت عنده هي وجواريها في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنها وجمالها افسدت عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحدا بعد واحد لاجل ان يؤلفها فصار كل من ارسله اليها يقع في حبها ويراودها عن نفسها وهي تتعذر وتمتنع ولم يزل دانس يرسل اليها واحدا بعد واحد حتى ارسل اليها اربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويراودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم باغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول ما حك جسمي غير ظفري ولا سعى في مرامي مثل اقدامي ثم نهض قائما على قدميه

وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين يديها وكان ذلك في اليوم التاسع من العشرة ايام التي اتفق معها
على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضعه بين يديها قال تفضلي بسم الله خير الزاد ما حصل فمدت
يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم واكلت هي وجواريها فلما فرغت من الاكل قال لها يا سيدتي اريد
ان انشدك ابياتا من الشعر قالت له قل فانشد هذه الابيات

ملكت قلبي بالحاظ ووجناتي * وفي هواك غدا نثري وابياتي
اتتركيني محبا مغرما دنفا * اعالج العشق حتى في المنامات
لاتتركيني صريعا والها فلقد * تركت اشغال ديري بعد لذاتي
يا غادة جوزت في الحب سفك دمي * رفقا بحالي وعطفا في شكاياتي

فلما سمعت زين المواصف شعره اجابته عن شعره بهذين البيتين

يا طالب الوصل لا يغررك بي امل * اكفف سؤالك عني ايها الرجل
لا تطمع النفس فيما لست تملكه * ان المطامع مقرون بها الوجل

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكر في نفسه ولم يدر كيف يصنع في امرها ثم بات تلك الليلة
في اسوء حال فلما جن الليل قامت زين المواصف وقالت لجواريها قوموا بنا فاننا لا نقدر على اربعين رجلا
رهبانا وكل احد منهم يراودني عن نفسي فقال لها الجواري حبا وكرامة ثم انهن ركبن دوابهن وخرجن
من باب الدير ليلا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما خرجت هي وجواريها من الدير ليلا لم يزلن سائرات
واذا هن بقافلة سائرة فاختلطن بها واذا بالقافلة من مدينة عدن التي كانت فيها زين المواصف فسمعت
اهل القافلة يتحدثون بخبر زين المواصف ويذكرون ان القضاة والشهود ماتوا في حبها وولى اهل المدينة
قضاة وشهودا غيرهم واطلقوا زوج زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين المواصف هذا الكلام التفتت
الى جواريها وقالت لجاريتها هبوب الا تسمعين هذا الكلام فقالت لها جاريتها اذا كان الرهبان الذين
عقيدتهم ان الترهب عن النساء عبادة قد افتتنوا في هواك فكيف حال القضاة الذين عقيدتهم انه لا رهبانية
في الاسلام ولكن امض بنا الى اوطاننا ما دام امرنا مكتوما ثم انهن سرن وبالغن في السير هذا ما كان
من امر زين المواصف وجواريها واما ما كان من امر الرهبان فانهم لما اصبح الصباح اتوا الى زين الموصف
لاجل السلام فرأوا المكان خاليا فاخذهم المرض في اجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه وصار
ينشد هذه الابيات

الا يا صحابي تعالوا فانني * مفارقكم عما قليل وراحل
فان فؤادي فيه آلام لوعة * وقلبي به من زفرة الحب قاتل
لاجل فتاة قد اتت نحو ارضنا * لها البدر في افق السماء يعادل
فراحت وخلتني قتيل جمالها * طريح سهام صادفته مقاتل

ثم ان الراهب الثاني انشد هذه الابيات

يا راحلين بمهجتي رفقا على * مسكينكم وتعطفوا بالمرجع

راحوا فراحت راحتي من بعدهم * ونأوا وطيب حديثهم في مسمعي
شطوا فشط مزارهم يا ليتهم * منوا علينا في المنام بمرجع
اخذوا فؤادي عندما رحلوا وقد * تركوا جميعي في سوافح ادمعي

ثم ان الراهب الثالث انشد هذه الابيات

يصوركم قلبي وعيني ومسمعي * فقلبي لكم ماوى وكلي باجمعي
وذكركم احلى من الشهد في فمي * ويجري كمجرى الروح في كل اضلعي
وصيرتموني كالخلال من الضنى * واغرقتموني في الغرام بمدمعي
دعوني اراكم في المنام لعلكم * تريحوا خدودي من تبارح ادمعي

ثم ان الراهب الرابع انشد هذين البيتين

خرس اللسان وقل فيك كلامي * والحب منه توجعي وسقامي
يا بدر تم في السماء محله * قد زاد فيك تولهي وهيامي

ثم ان الراهب الخامس انشد هذه الابيات

اهوى قمرا عادل القد رشيق * والخصر نحيل شاكي الضرر
والريق له شبه سلاف ورحيق * والردف ثقيل لا هي البشر
والقلب غدا بالغرام حريق * وا لصب قتيل بين السمر
والدمع على الخد قان كعقيق * في الخد يسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس انشد هذه الابيات

يا متلفي في الحب فرط صدوده * يا غصن بان لاح نجم سعوده
اشكو اليك كآبتي وصبابتي * يا محرقي في نار ورد خدوده
هل مثل صب فيك غادر نسكه * وغدا عديم ركوعه وسجوده

ثم ان الراهب السابع انشد هذه الابيات

سجن الفؤاد ودمع عيني اطلقا * والوجد جدده وصبري مزقا
حلو الشمائل مامر صدوده * يرمي الفؤاد بسهمه عند اللقا
يا عاذلي اقصر وتب عما مضى * ما انت في خبر الغرام مصدقا

وهكذا باقي البطارقة والرهبان كلهم يبكون وينشدون الاشعار واما كبيرهم دانس فانه زاد به البكاء والعويل ولم يجد لوصالها من سبيل ثم انه صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عدمت اصطباري يوم سار احبتي * وفارقني من كان سؤلي ومنيتي
فيا حادي الاظعان رفقا بعيسهم * عسى ان يمنوا بالرجوع لدارتي
جفا جفن عيني النوم يوم فراقهم * وجددت احزاني وفارقت لذتي
الى الله اشكو ما القى بحبها * لقد انحلت جسمي واودت بقوتي

ثم انهم لما يئسوا منها اجمع رأيهم على انهم يصورون صورتها عندهم واتفقوا على ذلك الى ان اتاهم هادم اللذات هذا ما كان من امر هؤلاء الرهبان اصحاب الدير واما ما كان من امر زين المواصف فانها سارت تقصد محبوبها مسرور ولم تزل سائرة الى ان وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم ارسلت

الى

الى اختها نسيم فلما سمعت اختها بذلك فرحت فرحا شديدا واحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم انها فرشت لها والبستها وارخت الستور على الابواب واطلقت العود والند والعنبر والمسك الاذفر حتى عبق المكان من تلك الرايحة وصار اعظم ما يكون ثم ان زين المواصف ابست افخر قماشها وتزينت احسن الزينة كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان فى هم شديد وحزن ما عليه من مزيد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما دخلت دارها اتت لها اختها بالفراش والقماش وفرشت لها والبستها افخر الثياب كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان فى هم شديد وحزن ما عليه من مزيد ثم جلست زين المواصف تتحدث مع جواريها التى تخلفن عن السفر معها وذكرت لهن جميع ما وقع لها من الاول الى الاخر ثم انها التفتت الى هبوب واعطتها دراهم وامرتها ان تذهب وتأتى لها بشىء تأكله هى وجواريها فذهبت واتت بالذى طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى اكلهن وشربهن امرت هبوب ان تمضى الى مسرور وتنظر اين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام والعشق والهيام صار يتسلى بانشاد الاشعار ويذهب الى الدار ويقبل الجدار فاتفق انه مضى الى محل التوديع وصار ينشد هذا الشعر البديع

اخفيت ما القاه منه وقد ظهر ❊ والنوم من عينى تبدل بالسهر
ناديت لما قد سبت قلبى الفكر ❊ يا دهر لا تبق على ولا تذر
ها مهجتى بين المشقة والخطر
لو كان سلطان المحبة منصفى ❊ ما كان نومى من عيونى قد نفى
يا سادتى رقوا لصب مدنف ❊ وارثوا لحال كبير قوم زل فى
شرع الهوى وغنى قوم افتقر
لج العواذل فيك ما طاوعتهم ❊ وسددت كل مسامعى وكتمتهم
وحفظت ميثاق الذين حببتهم ❊ قالوا عشقت مفارقا فاجبتهم
كفوا اذا نزل القضا عمى البصر

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكى فغلب عليه النوم فرأى فى منامه كأن زين المواصف اتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكى ثم سار متوجها الى منزل زين المواصف وهو ينشد هذه الابيات

اسلو التى فى الحب قد ملكت اسرى ❊ وقلبى على نار احر من الجمر
عشقت التى اشكو الى الله بعدها ❊ وصرف الليالى والحوادث من دهرى
متى الملتقى يا غاية القلب والمنى ❊ واحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر

وكان آخر ما انشد من الشعر وهو ماش فى زقاق زين المواصف فشم منه الروايح الزكية فهاج لبه وفارق صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذا بهبوب متوجهة الى قضاء حاجة فرآها وهى مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رأته هبوب اتت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدوم سيدتها زين المواصف وقالت له انها ارسلتنى فى طلبك اليها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم اخذته

ورجعت به اليها فلما رأته زين المواصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها ولم يزالا يقبلان بعضهما ويتعانقان حتى غشى عليهما زمنا طويلا من شدة المحبة والفراق فلما افاقا من غشيتهما امرت جاريتها هبوب باحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فاحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم اكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الى ان اقبل الليل فصاروا يذكرون الذى جرى لهم من اوله الى آخره ثم انها اخبرته باسلامها ففرح واسلم هو ايضا وكذلك جواريها وتابوا الى الله تعالى فلما اصبح الصباح امرت باحضار القاضى والشهود واخبرتهم انها عازبة وقد وفت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها عليه وصاروا فى الذ عيش هذا ما كان من امر زين المواصف ومسرور واما ما كان من امر زوجها اليهودى فانه حين اطلقه اهل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التى فيها زين المواصف ثلاثة ايام فاخبرت بذلك زين المواصف فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها امض الى مقبرة اليهود واحفرى قبرا وضعى عليه الرياحين ورشى حوله الماء وان جاء اليهودى وسألك عنى فقولى له ان سيدتى ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوما فان قال لك ارينى قبرها فخذيه الى القبر وتحيلى على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعا وطاعة ثم انهم رفعوا الفراش وادخلوه فى مخدع ومضت الى بيت مسرور فقعد هو واياها فى اكل وشرب ولم يزالوا كذلك حتى مضت الثلاثة ايام هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر زوجها فانه لما اقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من بالباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجرى على خدها فقال لها ما يبكيك واين سيدتك فقالت له ان سيدتى قد ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير فى امره وبكى بكاء شديدا ثم قال لها يا هبوب اين قبرها فاخذته ومضت به الى المقبرة وارته القبر الذى حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم انشد هذين البيتين

شيأن لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم بكى بكاء شديدا وانشد هذه الابيات

اواه وا اسفا قد خاننى جلدى * ومن فراق حبيبى مت بالكمد
يا ما دهانى من بعد الحبيب ويا * تقطيع قلبى على ما قدمته يدى
ياليتنى قد كتمت السر فى زمنى * ولم ابح بغرام هاج فى كبدى
قد كنت فى عيشة مرضية رغد * وصرت من بعدها فى الذل والنكد
فيا هبوب لقد هيجت لى شجنا * بموت من كان من دون الورى سندى
زين المواصف لا كان الفراق ولا * كان الذى فارقت روحى به جسدى
لقد ندمت على نقض العهود وقد * عاتبت نفسى على التفريط فى عمدى

فلما فرغ من شعره بكى وان واشتكى وخر مغشيا عليه فلما غشى عليه اسرعت هبوب بجره ووضعه فى القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها واعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحا شديدا وانشدت هذين البيتين

الدهر اقسم لا يزال مكدرى * حنثت يمينك يا زمان فكفرى
مات العذول ومن هويت مواصلى * فانهض الى داع السرور وشمرى

ثم

ثم انهم اقاموامع بعضهم على الاكل والشرب واللهو واللعب والطرب الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات   ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من اكابر التجار ومن الامناء الاحرار الا انه كان مولعا بالسفر الى جميع الاقطار ويحب السير فى البرارى والقفار والسهول والاوعار وجزائر البحار فى طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوارى وطالما ركب الاخطار وقاسى فى السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان اكثر التجار فى ذلك الزمان مالا واحسنهم مقالا صاحب خيول وبغال وبخاتى وجمال وغرائر واعدال وبضايع واموال واقمشة عديمة المثال من شدود حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مروزية وتفاصيل هندية وازرار بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية وكانت غرائر احماله من الحرير لانه كان كثير الاموال بديع الجمال مائس الاعطاف شهى الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر عاينت عشاقه * والحرب بينهم ثائر
فقال ما للناس فى ضجة * قلت على عينك يا تاجر

وقال اخر فى وصفه واجاد واتى فيه بالمراد

وتاجر فى وصله زارنا * والقلب من الحاظه حائر
فقال لى مالك فى حيرة * قلت على عينك يا تاجر

وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى عليا نور الدين كانه البدر اذا بدر فى ليلة اربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القد والاعتدال فجلس ذلك الصبى يوما من الايام فى دكان والده على جرى عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت حوله اولاد التجار فصار هو بينهم كانه القمر بين النجوم بجبين ازهر وخد احمر وعذار اخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر

ومليح قال صفنى * قلت انت فى الحسن رجيح
قلت قولا باختصار * كل ما فيك مليح

وكما قال فيه بعض واصفيه

له خال على صفحات خد * كنقطة عنبر فى صحن مرمر
والحاظ باسياف تنادى * على عاصى الهوى الله اكبر

فعزمه اولاد التجار وقالوا له يا سيدى نور الدين تشتهى فى هذا اليوم اننا نتفرج نحن واياك فى البستان الفلانى فقال لهم حتى اشاور والدى فانى لم اقدر ان اروح الا باجازته فبينما هم فى الكلام واذا بوالده تاج الدين قد اتى فنظر اليه ولده وقال يا ابى ان اولاد التجار قد عزمونى لاجل ان اتفرج انا واياهم فى البستان الفلانى فهل تأذن لى فى ذلك فقال نعم يا ولدى ثم انه اعطاه شيأ من المال وقال توجه معهم فركب اولاد التجار حميرا وبغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر كانه ايوان وباب سماوى يشبه ابواب الجنان وبوابه اسمه رضوان وفوقه مائة مكعب عنب من سائر الالوان الاحمر كانه مرجان والاسود كانه انوف السودان والابيض كانه بيض الحمام وفيه الخوخ والرمان والكمثرى والبرقوق والتفاح كل هذه الانواع مختلفة الالوان صنوان وغير صنوان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كامل ما تشتهي الشفة واللسان ووجدوا العنب مختلف الالوان صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب * حالك لونه كلون الغراب
بين اوراقه زها فتراه * كبنان النساء بين الخضاب

وكما قال فيه الشاعر ايضا

عناقيد حكت لما تدلت * على قضبانها جسمي نحولا
حكت عسلا وماء في اناء * وعادت بعد حصرمها شمولا

ثم انتهوا الى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا في تلك العريشة كأنه رضوان خازن الجنان ورأوا مكتوبا على باب العريشة هذان البيتان

سقى الله بستانا تدلت قطوفه * فمالت بها الاغصان من شدة الشرب
اذا رقصت اغصانه بيد الصبا * نقطها الانواء باللؤلؤ الرطب

ورأوا مكتوبا في داخل العريشة هذان البيتان

ادخل بنا يا صاح في روضة * تجلو عن القلب صدا همه
نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كمه

وفي ذلك البستان فواكه ذات افنان والطيار من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت وبلبل وكروان وقمري وحمام يغرد على الاغصان وانهارها بها الماء الجاري وقد راقت تلك المجاري بازهار واثمار ذات لذات كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

سرت النسيم على الغصون فشابهت * خود اتعثر في جميل ثيابها
وحكت جداولها السيوف اذا انتضت * ايدي الفوارس من غلاف قرابها

وكما قال فيه الشاعر ايضا

والنهر مد على الغصون ولم يزل * ابدا يمثل شخصها في قلبه
حتى اذا فطن النسيم سرى لها * من غيرة فامالها من قربه

واشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان وفيه من الرمان ما يشبه اكر القيروان كما قال فيه الشاعر واجاد

ورمان رقيق القشر يحكي * نهود البكر اذ برزت نحولا
اذا قشرته يبدو لدينا * من الياقوت ما يهر العقولا

وكما قال فيه الشاعر

ململمة تبدي لقاصد جوفها * يواقيت حمرا في معاطف عبقري
ورمانة شبهتها اذ رأيتها * بنهد العذارى او بقبة مرمر
وفيها شفاء للمريض وصحة * وفيها حديث للنبي المطهر
وفيها يقول الله جل جلاله * مقالا بليغا في الكتاب المسطر

وفي

وفى ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

تفاحة جمعت لونين قد حكيا * خدى حبيب ومحبوب قد اجتمعا
لاحا على الغصن كالضدين من عجب * فذاك اسود والثانى به لمعا
تعانقا فبدا واش فراعهما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذا ولعا

وفى ذلك البستان مشمش لوزى وكافورى وجيلانى وعنتابى كما قال فيه الشاعر

والمشمش اللوزى يحكى عاشقا * جاء الحبيب له فحير لبه
وكفاه من صفة المتيم ما به * يصفر ظاهره ويكسر قلبه

وقال فيه آخر واجاد

انظر الى المشمش فى زهره * حدائق يجلو اسناها الحدق
كالانجم الزهر اذا ما زهت * الغصن يزهو بها فى الورق

وفى ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفى السقيم من الاوصاب والتين فوق اغصانه ما بين احمر واخضر يحير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

كانما التين يبدو منه ابيضه * مع اخضرين اوراق من الشجر
ابناء روم على اعلا القصور وقد * جن الظلام بهم باتوا على حذر

وقال آخر واجاد

اهلا بتين جاءنا * منضدا على طبق
كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

وقال آخر واجاد

انعم بتين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب منظرا من مخبر
يبدى تعاطيه اذا ما ذقته * ريح الافاح وطيب طعم السكر
وحكى اذا ما صب فى اطباقه * اكرا صنعن من الحرير الاخضر

وما احسن قول بعضهم

قالوا وقد الفت نفسى تفكهها * بغير فاكهة فى جبها اهاموا
لاى شئ تحب التين قلت لهم * للتين قوم وللجميز اقوام

واحسن منه قول الآخر

التين يعجبنى عن كل فاكهة * لما استوى والتوى فى غصنه الزاهى
كأنه عابد والسحب ماطرة * فاضت مدامعه من خشية الله

وفى ذلك البستان من الكمثرى الطورى والحلبى والرومى ما هو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اولاد التجار لما نزلوا البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكمثرى الطورى والحلبى والرومى ما هو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان ما بين اصفر

واخضر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

يهنيك كثرى غدا لونها * لون محب زائد الصفره
شبيهة بالبكر فى خدرها * والوجه منها مسبل السترة

وفى ذلك البستان من الخوخ السلطانى ما هو مختلف الالوان من اصفر واحمر كما قال فيه الشاعر

كانما الخوخ فى روضه * وقد بدا احمرا لعندمى
بنادق من ذهب اصفر * قد خضبت وجهها بالدم

وفى ذلك البستان من اللوز الاخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبه من داخل ثلاثة اثواب صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة اثواب على جسد رطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب
تريه الردى فى ليله ونهاره * وان يكن المسجون فيها بلا ذنب

وقال اخر واجاد

اما ترى اللوز حين تظهره * من الافانين كف معتطف
وقشره قد جلا القلوب لنا * كانه الدر من داخل الصدف

واحسن منه قول الاخر

يا حسن لوز اخضر * اصغره ملء اليد
كانما زببيره * نبت عذار الامرد
وقد غدت قلوبه * مزدوج ومفرد
كانها لالوء * تصان فى زبرجد

وقال اخر واجاد

ما ابصرت عيناى مثل اللوز فى * حسنه لما بدت انواره
الرأس منه باشتعال شائب * حين انتشاء واخضر منه عذاره

وفى ذلك البستان النبق مختلف الالوان صنوان وغير صنوان كما قال فيه بعض واصفيه هذا الشعر

انظر الى النبق فى الاغصان منتظما * كمثمش معجب يزهو على القضب
كان صفرته للناظرين غدت * تحكى جلاجل قد صيغت من الذهب

وقال اخر واجاد

وسدرة كل يوم * من حسنها فى فنون
كانما النبق فيها * وقد بدا للعيون
جلاجل من نضار * قد علقت فى غصون

وفى ذلك البستان النارنج كانه خولنجان كما قال فيه الشاعر الولهان

وحمراء ملء الكف تزهو بحسنها * فظاهرها نار وباطنها ثلج
ومن عجب ثلج مع النار ولم يذب * ومن عجب نار وليس لها وهج

وقال بعضهم واجاد

واشجار نارنج كان ثمارها * اذا ما بدت للناظر المتفرس

خدود نساء قد تبرجن زينة * بايام عيد فى غلائل سندس
وقال آخر واجاد

كأن ربى النارنج اذهبت الصبا * واضحت به الاغصان وهى تميد
خدود عليها بهجة الحسن اقبلت * عليها باوقات السلام خدود
وقال آخر واجاد

وشادن قلنا له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجا
فقال لى بستانكم طلعتى * ومن جنى النارنج نارانجنى

وفى ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر وقد حط من اعلى مكان وتدلى فى الاغصان كأن فيه كأنه سبائك العقيان وقد قال فيه الشاعر الولهان

اماترى ايكة الاترج مثمرة * يخشى عليها اذا مالت من العطب
كانها عند مامر النسيم بها * غصن تحمل قضبانا من الذهب

وفى ذلك البستان الكباد متدل فى اغصانه كنهود ابكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فيه الشاعر واجاد

وكبادة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة اغيد
اذا ميلتها الريح مالت كأكرة * بدت ذهبا فى صولجان زبرجد

وفى ذلك البستان الليمون زاكى الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفرته زينة مجانيه وريحه يزهو لجانيه كما قال فيه بعض واصفيه

اماترى الليمون لما بدا * يأخذ اشراقه بالعيان
كانه بيض دجاج وقد * لطخه المخمس بالزعفران

وفى ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشمومات من الياسمين والفاغية والفلفل والسنبل العنبرى والورد بسائر انواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كأنه قطعة من الجنان لرائيه اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان ولم يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التى لا توجد الا فى الجنان كيف لا واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين شتان فلما تفرج اولاد التجار فى ذلك البستان جلسوا بعد التفرج والتنزه على ليوان من لواوينه واجلسوا نور الدين فى وسط الايوان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اولاد التجار لما جلسوا فى الليوان اجلسوا نور الدين فى وسط الايوان على نطع من الاديم المزركش متكئا على مخدة محشوة بريش النعام وظهارتها مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوبا عليها هذان البيتان

ومروحة معطرة النسيم * تذكر طيب اوقات النعيم
وتهدى طيبها فى كل وقت * الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمايم والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون

ويتجاذبون اطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته وبعد ان اطمأن بهم الجلوس ساعة من الزمان اقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة طعام فيها اوان من الصيني والبلور لان بعض اولاد التجار كان وصى اهل بيته بها قبل خروجه الى البستان وكانت تلك السفرة مما درج وطار وسبح في البحار كالقطا والسمان وافراخ الحمام وشياه الضان والطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا واكلوا بحسب الكفاية ولما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا ايديهم بالماء الصافي والصابون الممسك وبعد ذلك نشفوا ايديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح به يديه وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بخولي البستان ذهب وجاء بسل مملوء بالورد وقال ما تقولون يا سادتنا في المشموم فقال بعض اولاد التجار لا بأس به خصوصا الورد فانه لا يرد فقال البستاني نعم ولكن عادتنا اننا لا نعطي الورد الا بالمنادمة لمن اراد اخذه فليأت بشيء من الشعر يناسب المقام وكان اولاد التجار عشرة اشخاص فقال واحد منهم نعم اعطني وانا انشدك شيأ من الشعر يناسب المقام فناوله حزمة من الورد فاخذها وانشد هذين البيتين

للورد عندي محل * لانه لا يمل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل
ان غاب عزوا وتاهوا * حتى اذا جاء ذلوا

ثم ناول الثاني حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

دونك يا سيدي وردة * يذكرك المسك انفاسها
كغادة ابصرها عاشق * غطت بأكمامها رأسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

ورد نفيس تسر القلب رؤيته * تحكي روايحه ما طاب من ند
قد ضمه الغصن في اوراقه طربا * كقبلة بفم من غير ما صد

ثم ناول الرابع حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

اما ترى دوحة الورد التي ظهرت * لها بدائع قد ركبن في قضب
كأنهن يواقيت يطوف بها * زبرجد قد حوى شيأ من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

قضب الزبرجد قد حملن وانما * اثمارهن سبائك العقيان
وكأن وقع القطر من اوراقه * دمع بكته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

يا وردة لبديع الحسن قد جمعت * واودع الله فيها الطف اسرار
كأنها خد محبوب ونقطه * لدى التواصل مشتاق بدينار

ثم ناول السابع حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

قلت للورد ما لشوكك يؤذي * كل من مسه بترنيع الجراح
قال لي معشر الرياحين جندي * انا سلطانها وشوكي سلاحي

ثم ناول الثامن حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

وعى الله ورداغدا اصفرا * بهيا نضيرا يحاكى النضار
وحسن غصون به اثمرت * وحملن منه شموسا صفارا

ثم ناول التاسع حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

شجرات ورد اصفر جذبت * فى قلب كل متيم طربا
عجبا لها من دوحة سقيت * ماء اللجين فاثمرت ذهبا

ثم ناول العاشر حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

الم تر ان جند الورد يزهو * بصفر من مطالعه وحمر
وقد شبهته والشوك فيه * نصال زمرد فى ترس تبر

فلما استقر الورد فى ايديهم احضر البستانى صفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الاحمر وانشد يقول هذين البيتين

هتف الفجر بالسنا فاسق خمرا * عانسا تجعل الحليم سفيها
لست ادرى من لطفها وصفاها * ابكأس ترى ام الكأس فيها

ثم ان خولى البستان ملأ وشرب ودار الدور الى ان وصل الى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فملأ خولى البستان كأسا وناوله اياه فقال له نور الدين انت تعرف ان هذا شئ لا اعرفه ولا شربته قط لان فيه اثما كبيرا وقد حرمه فى كتابه الرب القدير فقال خولى البستان ياسيدى نور الدين ان كنت ما تركت شربه الا من اجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شئ ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا اذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من اولاد التجار بحياتى عليك ياسيدى نور الدين ان تشرب هذا القدح وتقدم شاب آخر وحلف عليه بالطلاق وآخر وقف بين يديه على اقدامه فاستحى نور الدين واخذ القدح من خولى البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال هذا مر فقال له الشاب خولى البستان ياسيدى نور الدين لولا انه مر ما كانت فيه هذه المنافع الم تعلم ان كل حلو اذا اكل على سبيل التداوى يجده الآكل مرا وان هذه الخمرة منافعها كثيرة فمن جملة منافعها انها تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل الارياح وتروق الدم وتصفى اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان وتقوى همة الرجل على الجماع ولو كنا ذكرنا منافعها كلها الطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعرا

شربنا وعفو الله من كل جانب * وداويت اسقامى بمرتشف الكاس
وما غرنى فيها واعرف اثمها * سوى قوله فيها منافع للناس

ثم ان خولى البستان نهض قائما على اقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك الايوان واخرج منه قمع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها لنور الدين فى القدح وقال له ياسيدى ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا فعند ذلك اخذ نور الدين القدح وشربه ثم ملأ الكاس واحد من اولاد التجار وقال ياسيدى نور الدين انا عبدك وكذا الآخر قال انا خادمك وقام الآخر وقال من اجل خاطرى وقام الآخر وقال بالله عليك ياسيدى نور الدين اجبر بخاطرى ولم يزل العشرة اولاد التجار بنور

الدين الى ان اسقوه العشرة اقداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكر عمره ماشرب خمرا قط الا فى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه وقوى عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال ياجماعة والله انتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا انه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه اولى من وجوده كما قال الشاعر فيه هذين البيتين

ادرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال اولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية كأنها لية طرية او فضة نقية او دينار فى صينية او غزال فى برية بوجه يخجل الشمس المضيئة وعيون بابلية وحواجب كانها قسى محنية وخدود وردية واسنان لؤلؤية ومراشف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن خماصية واعكان مطوية وارداف كانها مخدات محشية وفخذين كالجداول الشامية وبينهما شئ كانه صرة فى بقجة مطوية كما قيل فيها هذه الابيات

ولو انها للمشركين تعرضت * راوو جهها من دون اصنامهم ربا
ولو انها فى الشرق لاحت لراهب * لخلا سبيل الشرق واتبع الغربا
ولو انها تفلت فى البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا

وقال آخر هذه الابيات

ابهى من البدر كحلاء العيون بدت * كانها ظبية قنصت اشبال آساد
ارخت عليها الليالى من ذوائبها * بيتا من الشعر لم يشدد باوتاد
من ورد وجنتها النيران ماتقدت * الا بافئدة ذابت واكباد
فلو رأها احسان العصر قلن لها * على الرؤس وقلنا الفضل للبادى

وما احسن قول بعض الشعرا

ثلاثة منعتها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلى وما * حوت معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلى تنزعه ما حيلة العرق

وتلك الصبية كانها البدر اذا بدر فى ليلة اربعة عشر وعليها بدلة زرقا بقناع اخضر فوق جبين ازهر تدهش العقول وتحير ارباب المعقول وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خولى البستان لما جاءهم بالصبية التى ذكرنا انها فى غاية من الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كانها المرادة بقول الشاعر

اقبلت فى غلالة زرقاء * لازوردية كلون السماء
فتحققت فى الغلالة منها * قمر الصيف فى ليالى الشتاء

وما احسن قول الاخر واجوده

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفرى * عن وجهك القمر المنير الازهرى

قالت اخاف العار قلت لها اقصرى * بحوادث الايام لا تتغيرى
رفعت نقاب الحسن عن وجناتها * فتساقط البلور فوق الجوهر
ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر
ونكون اول عاشقين تخاصما * يوم القيامة عند رب اكبر
واقول طول فى الحساب وقوفنا * حتى يطول الى الحبيبة منظرى

ثم ان الشاب خولى البستان قال لتلك الصبية اعلمى ياسيدة الملاح وكل كوكب لاح اننا ما قصدنا بحضورك فى هذا المكان الان تنادمى هذا الشاب المليح الشمائل سيدى نور الدين فانه لم يأت محلنا هذا الا فى هذا اليوم فقالت له الصبية ليتك كنت اخبرتنى لاجل ان اجىء بالذى كان معى فقال لها ياسيدتى انا اروح واجىء به اليك فقالت الصبية افعل ما بدا لك فقال لها اعطينى امارة فاعطته منديلا فعند ذلك خرج سريعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس اخضر من حرير اطلس بشكلين من الذهب فاخذته الصبية منه وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركبت الخشب فى بعضه على صورة ذكر فى انثى وانثى فى ذكر وكشفت عن معاصمها واقامته فصار عودا محككا مجرودا صنعة الهنود ثم انحنت عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها ودغدغته بانامل يدها فعند ذلك ان العود ورن ولأماكنه القديمة قد حن وقد تذكر المياه التى قد سقته والارض التى نبت منها وتربى فيها وتذكر النجارين الذين قطعوه والدهانين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التى حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وكانها سألته عن ذلك كله فاجابها بلسان الحال منشدا هذه الابيات

لقد كنت عودا للبلابل منزلا * اميل بها وجدا وفرعى اخضر
ينوحون من فوقى فعلمت نوحهم * ومن اجل ذاك النوح سرى مجهر
ورمانى بلا ذنب على الارض قاطعى * وصيرنى عودا نحيلا كما ترى
ولكن ضربى بالانامل مخبر * بانى قتيل فى الانام مصبر
فمن اجل هذا صار كل منادم * اذا ما رأى نوحى يهيم ويسكر
وقد حننّ المولى على قلوبهم * وقد صرت فى اعلى الصدور اصدّر
تعانق قدى كل من فاق حسنها * وكل غزال ناعس الطرف احور
فلا فرق الله المهيمن بيننا * ولا عاش محبوب يصدّ ويهجر

ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك اخذت ذلك العود فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وضربت عليه طرقا عديدة ثم عادت الى طريقتها الاولى وانشدت هذه الابيات

لو انهم جنحوا للصب اوزاروا * لحط عنه من الاشواق اوزار
وعندليب على غصن يشاجره * كانه عاشق شطت به الدار
قم وانتبه فليالى الوصل مقمرة * كانها باجتماع الشمل اسحار
واليوم فى غفلة عنا حواسدنا * وقد دعتنا الى اللذات اوتار
اما ترى اربعا للهو قد جمعت * آس وورد ومنثور وانوار
واليوم قد جمعت للحظ اربعة * صب وخل ومشروب ودينار
فاظفر بحظك فى الدنيا فلذتها * تفنى وتبقى روايات واخبار

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل اليها وهي الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من اولاد التجار كلهم والى نور الدين فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان رخيم اللفظ والدلال كامل القد والاعتدال والبهاء والجمال الطف من النسيم وارق من التسنيم كما قيل فيه هذه الابيات

قسما بوجنته وباسهم ثغره * وبأسهم قد راشها من سحره
وبلين معطفه ونبل لحاظه * وبياض غرته واسود شعره
وبحاجب حجب الكرى عن ناظري * وسطى على بنهيه وبامره
وعقارب قد ارسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه وآس عذاره * وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
وبغصن قامته الذي هو مثمر * رمانه يزهو جناه بصدره
وبردفه المرتج في حركاته * وسكونه وبدقة في خصره
وحرير ملبسه وخفة ذاته * وبما حواه من الجمال باسره
ان الشذا قد فاح من انفاسه * والريح تروى طيبها عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وكذا الهلال قلامة من ظفره

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها اعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول

عوادة مالت بنا * في نشوة المتنبذ
قالت لنا اوتارها * انطقنا الله الذي

فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وانشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة وزادت فيه عشقا وغراما وقد صارت متعجبة من حسنه وجماله ورشاقة قده واعتداله فلم تملك نفسها بل احتضنت العود ثانيا وانشدت هذه الابيات

يعاتبني على نظري اليه * ويهجرني وروحي في يديه
ويبعدني ويعلم ما بقلبي * كأن الله قد اوحى اليه
كتبت مثاله في وسط كفي * وقلت لناظري عول عليه
فلا عيني ترى منه بديلا * ولا قلبي يصبرني لديه
فيا قلبي نزعتك من فؤادي * لانك من بعض حسادي عليه
اذا ما قلت يا قلبي تسلى * فقلبي لم يمل الا اليه

فلما انشدت الصبية تلك الابيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر ان يصبر عنها ساعة من الزمان بل مال اليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكليتها لديه وقبلته بين عينيه وقبل

هوفاها بعدضم القوام ولعب معها في التقبيل زق الحمام فالتفتت له وفعلت معه مثل ما فعل معها فهام الحاضرون وقاموا على اقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم انها اخذت عودها وضربت عليه طرايق عديدة ثم عادت الى الطريقة الاولى وانشدت هذه الابيات

تميل من الجفون اذا انثنى * عضبا ويهزأ بالغزال اذا رنى
ملك محاسنه البديعة جنده * ولدى الطعان قوامه يحكى القنا
لو ان رقة قلبه فى خصره * ما جار قط على المحب ولا جنى
يا قلبه القاسى ورقة خصره * هلا نقلت الى هنا من هاهنا
يا عاذلى فى حبه كن عاذرى * فلك البقاء بحسنه ولى الفنا

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة العجب ثم انه انشد هذه الابيات

لقد خلتها شمس الضحى فتخيلت * ولكن لهيب الحر منها بمهجتى
وماذا عليها لو اشارت فسلمت * علينا باطراف البنان واومت
رأى وجهها اللاحى فقال وتاه فى * محاسنها اللاتى عن الحسن جلت
اهذى التى قد همت شوقا بحبها * فانك معذور فقلت هى التى
رمتنى بسهم اللحظ عمدا وما رثت * لحالى وذلى وانكسارى وغربتى
فاصبحت مسلوب الفؤاد متيما * انوح وابكى طول يومى وليلتى

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته واخذت عودها وضربت عليه باحسن حركاتها واعادت جميع النغمات ثم انشدت هذه الابيات

وحياة وجهك يا حياة الانفس * لا حلت عنك يئست ام لم اياس
فلئن جفوت فان طيفك واصل * او غبت عن عينى فان ذكرك مؤنسى
يا موحشا طرفى وتعلم اننى * ابدا بغير هواك لم استأنس
خداك من ورد وريقك قهوة * هلا سمحت بها بهذا المجلس

فعند ذلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم اجابها عن شعرها بهذه الابيات

ما اسفرت عن محيا الشمس فى الغسق * الا تحجب بدر التم فى الافق
ولا بدت لعيون الصبح طرتها * الا وعوذت ذاك الفرق بالفلق
خذ عن مجارى دموعى فى تسلسلها * وارو الحديث هوى من اقرب الطرق
ورب رامية بالنبل قلت لها * مهلا بنبلك ان القلب فى فرق
ان كان دمعى لبحر النيل نسبته * فان ودك منسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذى * قالت ونومك ايضا قلت من حدقى

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لبها وقد احتوى على مجامع قلبها فضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبيلا كزق الحمام وكذلك الآخر قابلها بتقبيل متلاحق ولكن الفضل للسابق وبعد ان فرغت من التقبيل اخذت العود وانشدت هذه الابيات

وبلاه وبلى من ملامة عاذل * اشكوه ام اشكو اليه عملى
ياهاجرى ما كنت احسب اننى * القى الاهانة فى هواك وانت لى
عنفت ارباب الصبابة بالجوى * وابحت فيك اعاذليك تذللى
بالامس كنت الوم فيك ارباب الهوى * واليوم اعذر كل صب مبتل
وان اعترتنى من فراقك شدة * اصبحت ادعو الله باسمك ياعلى

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها انشدت ايضا هذين البيتين

قالت العشاق ان لم يسقنا * من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعو آله العالمين يجيبنا * ويقول فيه الكل منا ياعلى

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها وشكرها على ظرافة افتنانها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وقلعت جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيه وقبلته بين عينيه وعلى شامتى خديه ووهبت له جميع ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصبية وهبت كل ما كان عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبى ان الهدية على مقدار هاديها فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده عليها وقبلها فى فمها وخديها وعينيها فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحى القيوم رازق الطاووس والبوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى اين ياسيدى فقال لها الى بيت والدى فحلف عليه اولاد التجار انه ينام عندهم فابى وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له امه وقالت له ياولدى ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت على وعلى والدك بغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان امه تقدمت اليه لتقبله فى فمه فشمت منه رائحة الخمر فقالت ياولدى كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له الخلق والامر فبينما هما فى الكلام واذا بوالده قد اقبل ثم ان نور الدين ارتمى فى الفراش ونام فقال ابوه ما لنور الدين هكذا فقالت له امه كأن رأسه اوجعته من هوى البستان فعند ذلك تقدم له والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم منه رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له ويلك ياولدى هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو فى سكره ولطمه بها فجاءت اللطمة بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خده فوقع على الارض مغشيا عليه واستمر فى غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما افاق من غشيته اراد ان يضربه فمنعته امه فحلف بالطلاق من امه انه اذا اصبح الصباح لا بد من قطع يده اليمنى فلما سمعت امه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تدارى والده وتأخذ بخاطره الى ان غلب عليه النوم فصبرت الى ان طلع القمر واتت الى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذى فعلته مع والدك فقال لها وما الذى فعلته مع والدى فقالت انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده وقد حلف بالطلاق انه اذا اصبح الصباح لا بد ان يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم فقالت له امه ياولدى ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغى لك انك تقوم فى هذا الوقت وتهرب

وتطلب النجاة لنفسك وتختفى عند خروجك حتى تصل الى احد من اصحابك وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حالا بعد حال ثم ان امه فتحت صندوق المال واخرجت منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له يا ولدى خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك فاذا فرغت منك يا ولدى فارسل اعلمنى حتى ارسل اليك غيرها واذا راسلتنى فارسل الى اخبارك سرا واعل الله ان يقدر لك فرجا وتعود الى منزلك ثم انها ودعته وبكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد فعند ذلك اخذ نور الدين كيس الدنانير من امه واراد ان يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسيته امه بجنب الصندوق فيه الف دينار فاخذه نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر فلما اصبح الصباح وقامت الخلايق توحد الملك الفتاح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يمشى على ساحل البحر فرأى مركبا سقالتها ممدودة والناس تطلع فيها وتنزل منها ومراسيها اربع مدقوقة فى البر ورأى البحرية واقفين فقال لهم نور الدين الى اين انتم مسافرون فقالوا له الى مدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين خذونى معكم فقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا بك يا شاب يا مليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من زوادة وفرش وغطاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل نور الدين فى المركب لم تمكث الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب سائرة حتى وصلت الى مدينة رشيد فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورقا صغيرا سائرا الى اسكندرية فنزل فيه وعدى الخليج ولم يزل سائرا الى ان وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجامى فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره احد من الواقفين فى الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نور الدين لما دخل مدينة اسكندرية رآها مدينة حصينة الاسوار حسنة المتنزهات تلذ لسكانها وترغب فى استيطانها قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بورده وازدهت ازهارها واورقت اشجارها واينعت اثمارها وتدفقت انهارها وهى مدينة مليحة الهندسة والقياس واهلها اجناد من خيار الناس اذا غلقت ابوابها امنت اصحابها وهى كما قيل فيها هذه الابيات

قد قلت يوما لخل * له مقال فصيح
اسكندرية صفها * فقال ثغر مليح
قلت وفيها معاش * فقال ان هب ريح

وقال بعض الشعراء

اسكندرية ثغر * رضابه يستطاب
ما احسن الوصل فيها * ان لم يصبها غراب

فمشى نور الدين فى تلك المدينة ولم يزل ماشيا فيها الى ان وصل الى سوق النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقلية ثم الى سوق الفكهانية ثم الى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها فبينما هو يمشى فى سوق العطارين واذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم اخذه من يده ومضى به الى منزله فرأى نور الدين زقاقا مليحا مكنوسا مرشوشا قد هب عليه النسيم وراق وظللته

من الاشجار اوراق وفى ذلك الزقاق ثلاث دور وفى صدر ذلك الزقاق دار اساسها راسخ فى الماء وجدرانها شاهقة الى عنان السماء قد كنسوا الساحة التى قدامها ورشوها وتشم روايح الازهار قاصدوها يقابلها النسيم كانه من جنان النعيم فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخره بالرخام مفروش فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيأ من المأكول واكل هو واياه فلما فرغ من الاكل قال له الشيخ متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له يا ولدى فى هذه الليلة قال له ما اسمك قال على نور الدين فقال له الشيخ يا ولدى يا نور الدين يلزمنى الطلاق ثلاثا انك مادمت مقيما فى هذه المدينة لا تفارقنى وانا اخلى لك موضعا تسكن فيه فقال له نور الدين يا سيدى الشيخ زدنى بك معرفة فقال يا ولدى اعلم انى دخلت مصر فى بعض السنين بتجارة فبعتها فيها واشتريت متجرا آخر فاحتجت الى الف دينار فوزنها عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له بى ولم يكتب على بها منشورا وصبر على بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وارسلتها اليه مع بعض غلمانى ومعها هدية وقد رأيتك وانت صغير وان شاء الله تعالى اجازيك ببعض ما فعل والدك معى فلما سمع نور الدين هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام واخرج الكيس الذى فيه الالف دينار واعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وديعة عندك حتى اشترى به شيأ من البضايع لاتجر فيه ثم ان نور الدين اقام فى مدينة اسكندرية مدة ايام وهو يتفرج كل يوم فى شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب الى ان فرغت منه المائة دينار التى كانت معه برسم النفقة فاتى الى الشيخ العطار ليأخذ منه شيأ من الالف دينار وينفقه فلم يجده فى الدكان فجلس فى دكانه ينتظره الى ان يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فبينما هو كذلك واذا باعجمى قد اقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها فضة نقية او بلطية فى فسقية او غزالة فى برية بوجه يخجل الشمس المضيئة وعيون بابلية ونهود عاجية واسنان لؤلؤية وبطن خماصية واعطاف مطوية وسيقان كاطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كما قال فيها بعض واصفيها

كأنها مثل ما تهواه قد خلقت * فى رونق الحسن لا طول ولا قصر
الورد من خدها يحمر من خجل * والغصن من قدها يزهو به الثمر
البدر طلعتها والمسك نكهتها * والغصن قامتها ما مثلها بشر
كأنها افرغت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

ثم ان الاعجمى نزل عن بغلته وانزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية وناد عليها فى السوق فاخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسى من الابنوس مزركش بالعاج الابيض فوضعه الدلال على الارض واجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترس ديلمى او كوكب درى وهى كأنها البدر اذا بدر فى ليلة اربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما قال الشاعر

قد عارض البدر جهلا حسن صورتها * فراح منكسفا وانشق بالغضب
وسرحة البان ان قيست بقامتها * تبت يدا من غدت حمالة الحطب

وما احسن قول الشاعر

قل للمليحة فى الخمار المذهب * ماذا فعلت بعابد مترهب
نور الخمار ونور وجهك تحته * هزما بضوئهما جيوش الغيهب

واذا اتى طرفى ليسرق نظرة * فى الخد حراس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم فى درة الغواص وفليتة القناص فقال له تاجر من التجار على بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثلاثمائة ولم يزل التجار يتزايدون فى تلك الجارية الى ان اوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين دينارا وتوقف البيع على الايجاب والقبول وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان التجار صاروا يتزايدون فى الجارية الى ان بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فعند ذلك اقبل الدلال على الاعجمى سيدها وقال له ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فهل تبيع وتقبض لك الثمن فقال الاعجمى هل هى راضية بذلك فانى احب مراعاة خاطرها لانى ضعفت فى هذه السفرة وخدمتنى هذه الجارية غاية الخدمة فحلفت انى لا ابيعها الا لمن تشتهى وتريد وجعلت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن ارادته وان قالت لا فلا تبعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا سيدة الملاح اعلمى ان سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين دينارا افتأذنين ان ابيعك فقالت الجارية للدلال ارنى الذى يريد ان يشترينى قبل انعقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يا دلال هل انت مجنون او مصاب فى عقلك فقال لها الدلال لاى شئ يا سيدة الملاح تقولين لى هذا الكلام فقالت له الجارية ايحل لك من الله ان تبيع مثلى لهذا الشيخ الهرم الذى قال فى شان زوجته هذه الابيات

تقول لى وهى غضبى من تدللها * وقد دعتنى الى شئ فما كانا
ان لم تنكنى نيك المرء زوجته * فلا تلمنى اذا اصبحت قرنانا
كان ايرك من شمع رخاوته * فكلما عركته راحتى لانا

وقال فى ايره ايضا

لى اير نام لؤما وشؤما * كلما نلت من حبيب وصالا
واذا ما غدوت فى البيت فردا * طلب الطعن وحده والنزالا

وقال فى ايره ايضا

ولى اير سوء كثير الجفا * يعامل باللؤم من يكرمه
اذا نمت قام وان قمت نام * فلا رحم الله من يرحمه

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا انحس الدلالين ما جئت لنا فى السوق الا بجارية مشؤمة تجارى على وتهجونى بين التجار فعند ذلك اخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا سيدتى لا تكونى قليلة الادب ان هذا الشيخ الذى هجوته هو شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحكت وانشدت هذه الابيات

يصلح للحكام فى عصرنا * وذاك للحكام مما يجب
الشنق للوالى على بابه * والضرب بالدرة للمحتسب

ثم ان تلك الجارية قالت للدلال والله ياسيدى انا لا اباع لهذا الشيخ فبعنى الى غيره لانه ربما خجل منى فيبيعنى الى آخر فاصير ممتهنة ولا ينبغى لى ان ادنس نفسى بالامتهان وقد علمت ان امر بيعى مفوض الى فقال لها الدلال سمعا وطاعة ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها ياسيدتى هل ابيعك الى سيدى شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين دينارا فنظرت اليه الجارية فرأته شيخا ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال هل انت مجنون او مصاب فى عقلك حتى تبيعنى الى هذا الشيخ الفانى فهل انا من كتكت المشاق او من مهلهل الاخلاق حتى تطوف بى على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آيل الى السقوط او عفريت محقه النجم بالهبوط اما الاول فانه ناطق لسان الحال بقول من قال

طلبت قبلتها فى الثغر قائلة * لا والذى اوجد الاشياء من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من ارب * افى الحياة يكون القطن حشو فمى

وما احسن قول الشاعر

قالوا بياض الشعر نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى بدا وخط المشيب بمفرق * فوددت ان لا اعدم الظلماء
لو ان لحية من يشيب صحيفة * بمعاده ما اختارها بيضاء

واحسن منه قول الاخر

ضيف الم برأسى غير محتشم * السيف احسن فعلا منه باللمم
ابعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت اسود فى عينى من الظلم

واما الاخر فانه ذو عيب وريب ومسود وجه الشيب قد اتى فى خضاب شيبه باقبح مين وانشد لسان حاله هذين البيتين

قالت ارى الخضبت الشيب قلت لها * كتمته عنك ياسمعى ويا بصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

وما احسن قول الشاعر

يا من يخضب بالسواد مشيبه * كى يستقر له الشباب ويحصل
ها فاختضب بسواد حظى مرة * ولك الضمان بانه لا ينصل

فلما سمع الشيخ الذى صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا انحس الدلالين ما جئت فى هذا اليوم سوقنا الا بجارية سفيهة تسفه على كل من فى السوق واحدا بعد واحد وتهجوهم بالاشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال والله انى ما رايت عمرى جارية اقل حياء منك وقد قطعت رزقى ورزقك فى هذا النهار وقد بغضنى من اجلك جميع التجار فراهما فى الطريق رجل من التجار فزاد فى ثمنها عشرة دنانير وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية فى البيع فقالت ارنى اياه حتى انظر اليه واسأله عن حاجة فان كانت تلك الحاجة فى بيته فانا اباع له والا فلا فخلاها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له ياسيدى شرف الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لى انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك وها انت قد سمعت ما قالته لاصحابك من التجار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدلال قال للتاجر انك سمعت ما قالته هذه الجارية لاصحابك التجار انا والله خائف ان اجيء بها اليك فتعمل معك مثل ما عملت مع جيرانك وابقى انا معك مفضوحا فان اذنت لي فلا اجيء بها اليك فقال له ائتني بها فقال الدلال سمعا وطاعة ثم ذهب الدلال واتى بالجارية اليه فنظرته الجارية وقالت له يا سيدى شهاب الدين هل في بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فقال لها نعم يا سيدة الملاح عندى في البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت اصبر عليك حتى ترقد واجعلها على فمك وانفك حتى تموت ثم انها التفتت الى الدلال وقالت له يا انحس الدلالين كانك مجنون حتى تعرضني من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما عيبان وبعد ذلك تعرضني على سيدى شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه قصير والثاني ان انفه كبير والثالث ان لحيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

ما رأينا ولا سمعنا بشخص * مثل هذا ابين الخلائق اجمع
فله لحية ذراع وانف * طول شبر وقامة طول اصبع

وقال بعضهم ايضا

منارة الجامع في وجهه * كرقة الخنصر في الخاتم
لو دخل العالم في انفه * اصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان واخذ بطوق الدلال وقال له يا انحس الدلالين كيف تأتي الينا بجارية توبخنا وتهجونا واحدا بعد واحد بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك اخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمرى وانا في هذه الصناعة ما رأيت جارية اقل ادبا منك ولا انحس على من نجمك لانك قد قطعت رزقي في هذا اليوم ولا ربحت منك الا الصفع على القفا والاخذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية ايضا على تاجر صاحب عبيد وغلمان وقال لها اتباعى لهذا التاجر سيدى علاء الدين فنظرته فوجدته احدب فقالت ان هذا احدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت مناكبه وطال فقاره * فحكاه شيطان يصادف كوكبا
وكانه قد ذاق اول درة * واحس ثانية فصار محبا

وقال فيه بعض الشعراء ايضا

كما رقى احدكم بغلة * صار بها بين الورى مثله
اما له الضحك فلا تعجبوا * ان جفلت من تحته البغله

وكما قال فيه بعض الشعراء

ولرب احدب زاد في حدباته * قبحا وقاطبة العيون تمجه
فكانه غصن تقلص يابس * ولواه من طول المدى اترجه

فعند ذلك اسرع الدلال اليها واخذها واتى بها الى تاجر آخر وقال لها اتباعى لهذا فنظرت اليه فوجدته اعمش فقالت ان هذا اعمش كيف تبيعني له وقد قال فيه بعض الشعراء

رمد به امراضه * هدت قواه لحينه

ياقوم قوموا فانظروا * هذا القذافى عينه

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر اخر وقال لها اتباعى لهذا فنظرت اليه فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال ويلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله فى حلقه كيف تبيعنى له يا نحس الدلالين اما سمعت ان كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان العقل وهذا امر مشهور بين العقلاء كما قال بعض الشعراء

مارجل طالت له لحية * فزادت اللحية فى هيبته
الا وما ينقص من عقله * يكون طولا زاد فى لحيته

وكما قال فيه بعض الشعراء ايضا

لنا صديق له لحية * طولها الله بلا فائده
كانها بعض ليالى الشتا * طويلة مظلمة باردة

فعند ذلك اخذها الدلال ورجع فقال له الى اين تتوجه بى فقال لها الى سيدك الاعجمى وكفانا ماجرى لنا بسببك فى هذا النهار وقد تسببت فى منع رزقى ورزقه بقلة ادبك ثم ان الجارية نظرت فى السوق والتفتت يمينا وشمالا وخلفا واماما فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين على المصرى فرأته شابا مليح اناق الخد رشيق القد وهو ابن اربعة عشر سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كانه البدر اذا بدر فى ليلة اربعة عشر بجبين ازهر وخد احمر وعنق كالمرمر واسنان كالجوهر وريق احلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بدت لتحاكى حسنه وجماله * بدور وغزلان فقلت لها قفى
رويدك يا غزلان لا تتشبهى * بهذا ويا اقمار لا تتكلفى

وما احسن قول بعض الشعراء

ومهفهف من شعره وجبينه * تغدوا الورى فى ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذى فى خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع فى خاطرها موقعا عظيما وتعلق قلبها بمحبته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما رأت على نور الدين تعلق قلبها بمحبته فالتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذى جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودى مازاد فى ثمنى شيأ فقال لها الدلال يا سيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصرى وولده من اكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها واكابرها وله مدة يسيره فى هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من اصحاب ابيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعت من اصبعها خاتم ياقوت ثمينا وقالت للدلال وصلنى عند هذا الشاب المليح فان اشترانى كان هذا الخاتم لك فى نظير تعبك فى هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين فلما صارت عنده تأملته فرأته كانه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القد والاعتدال كما قال فيه بعض واصفيه

صفافى وجهه ماء الجمال * ومن الحاظه رمى النبال
ويشرق كل صب ان سقاه * بمرصوده ولوصل حال
فغرته وقامته وعشق * كمال فى كمال فى كمال
وان غلائل الاثواب منه * مزررة على طوق الهلال
ومقلته وخالاه ودمعى * ليال فى ليال فى ليال
وحاجبه وطلعته وجسمى * هلال فى هلال فى هلال
وطافت مقلتاه بكأس خمر * على العشاق ان يمرحلالى
وارشفنى على ظمأ زلالا * بباسم ثغره يوم الوصال
فقتلى عنده ودمى لديه * حلال فى حلال فى حلال

ثم ان الجارية نظرت الى نور الدين وقالت له ياسيدى بالله عليك اما انا مليحة فقال لها ياسيدة الملاح وهل فى الدنيا احسن منك فقالت له الجارية ولاى شئ رأيت التجار كلهم زادوا فى ثمنى وانت ساكت ما تكلمت بشئ ولا زدت فى ثمنى دينارا واحدا كأننى ما اعجبتك ياسيدى فقال لها ياسيدتى لو كنت فى بلدى كنت اشتريتك بجميع ما تملكه يدى من المال فقالت له ياسيدى انا ما قلت لك اشترينى على غير مرادك ولكن لو زدت فى ثمنى شيأ لجبرت بخاطرى ولو كنت لا تشترى لاجل ان تقول التجار لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصرى لان اهل مصر لهم خبرة بالجوارى فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذى ذكرته واحمر وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا غير الدلالة واما قانون السلطان فانه على البائع فقال نور الدين للدلال خلها على بالف دينار دلالة وثمنا فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت بعت نفسى لهذا الشاب المليح بالف دينار فسكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشترى وقال آخر والله انهما يصلحان لبعضهما فلم يشعر نور الدين الا والدلال احضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء فى ورقة وناولها لنور الدين وقال له تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهى ما تصلح الا لك ولا تصلح انت الا لها وانشد الدلال هذين البيتين

اتته السعادة منقادة * اليه تجرجر اذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته وزن الالف دينار التى كان وضعها وديعة عند العطار صاحب ابيه واخذ الجارية واتى بها الى البيت الذى اسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه خلق بساط ونطعا عتيقا فقالت له ياسيدى هل انا ما لى منزلة عندك ولا استحق ان توصلنى الى بيتك الاصلى الذى فيه مصالحك ولاى شئ ما دخلت بى عند ابيك فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ان هذا بيتى الذى انا فيه ولكنه ملك لشيخ عطار من اهل هذه المدينة وقد اخلاه لى واسكننى فيه وقد قلت لك انى غريب وانى من اولاد مدينة مصر فقالت له الجارية ياسيدى اقل البيوت يكفى الى ان ترجع الى بلدك ولكن ياسيدى بالله عليك ان تقوم وتأتى لنا بشئ من اللحم المشوى والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما كان عندى من المال غير الالف دينار الذى وزنته فى ثمنك ولا املك غير تلك الدنانير شيأ من المال وكان معى بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له اما لك

فی هذه المدینة صدیق تقترض منه خمسین درهما وتأتینی بها حتی اقول لك ای شیٔ تفعل بها فقال لها مالی صدیق سوی العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الی العطار وقال له السلام علیك یاعم فرد علیه السلام وقال له یاولدی ای شیٔ اشتریت بالالف دینار فی هذا الیوم فقال له اشتریت بها جاریة فقال له یاولدی هل انت مجنون حتی تشتری جاریة واحدة بالف دینار یالیت شعری ما جنس هذه الجاریة فقال له نور الدین یاعم انها جاریة من اولاد الافرنج وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنی ایها الملك السعید ان نور الدین قال للشیخ العطار انها جاریة من اولاد الافرنج فقال له الشیخ اعلم یاولدی ان خیار اولاد الافرنج عندنا فی هذه المدینة ثمنه مائة دینار ولكن والله یاولدی قد عملت علیك حیلة فی هذه الجاریة فان كنت حببتها فبت عندها فی هذه اللیلة واقض غرضك منها واصبح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسر فیها مائتی دینار وقدر انك غرقت فی البحر او طلع علیك اللصوص فی الطریق فقال نور الدین كلامك صحیح ولكن یاعم انت تعرف انه ما كان معی غیر الالف دینار الذی اشتریت به الجاریة ولم یبق معی شیٔ انفقه ولا درهم واحد وانی ارید من فضلك واحسانك ان تقرضنی خمسین درهما انفقها الی غد فابیع الجاریة واوردها لك من ثمنها فقال الشیخ اعطیك یاولدی علی الرأس ثم وزن له خمسین درهما وقال له یاولدی انت شاب صغیر السن وهذه الجاریة ملیحة وربما تعلق بها قلبك فیهون علیك ان تبیعها وانت ما تملك شیأ تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهما فتأتینی فاقرضك اول مرة وثانی مرة وثالث مرة الی عشر مرات فاذا اتیتنی بعد ذلك فلا ارد علیك السلام الشرعی وتضیع محبتنا مع والدك ثم ناوله الشیخ خمسین درهما فاخذها نور الدین واتی بها الی الجاریة فقالت له یاسیدی رح الی السوق فی هذه الساعة وهات لنا بعشرین درهما حریرا ملونا خمسة الوان وهات لنا بالثلاثین درهما الاخری لحما وخبزا وفاكهة وشرابا ومشموما فعند ذلك ذهب نور الدین الی السوق واشتری منه كلما طلبته تلك الجاریة واتی به الیها فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن یدیها وطبخت طعاما واتقنته غایة الاتقان ثم قدمت له الطعام فاكل واكلت معه حتی اكتفیا ثم قدمت المدام وشربت هی وایاه ولم تزل تسقیه وتؤانسه الی ان سكر ونام فقامت الجاریة من وقتها وساعتها واخرجت من بقچتها جرابا من ادیم طائفی وفتحته واخرجت منه مسمارین وقعدت عملت شغلها الی ان فرغ فصار زنارا ملیحا فلفته فی خرقة بعد صقله وتنظیفه وجعلته تحت المخدة ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدین وكبسته فانتبه من نومه فوجد بجانبه صبیة كانها فضة نقیة انعم من الحریر واطری من اللیة وهی اشهر من علم واحسن من حمر النعم خماسیة القد قاعدة النهد بحواجب كانها اقسی السهام وعیون كانها عیون غزلان وخدود كانها شقائق النعمان وبطن خمیصة الاعكان وسرة تسع اوقیة من دهن البان وفخذین كانهما مخدتان محشوتان من ریش النعام وبینهما شیٔ یكل عن وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فكأن الشاعر قصدها بهذه الابیات

فمن شعرها لیل ومن فرقها فجر ✻ ومن خدها ورد ومن ریقها خمر
ومن وصلها مأوی ومن هجرها لظی ✻ ومن ثغرها در ومن وجهها بدر

وما احسن قول بعض الشعرا

بدت قمرا وماست غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا
لها وجه يفوق على الثريا * ونور جبينها فاق الهلالا

وقال بعضهم ايضا

سفرن بدورا وانجلين اهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وفيهن كحلاء العيون لحسنها * تود الثريا ان تكون لها ثرى

فعند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وضمها الى صدره ومص شفتها الفوقية بعد ان مص التحتية ثم زرق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فازال بكارتها ونال منها الوصال وانعقدت بينهما المحبة بلا انفكاك ولا انفصال وتابع في خدها تقبيلا كوقع الحصى في الماء ورهزا كطعن الرماح في الغارة الشعواء لان نور الدين كان مشتاقا الى اعتناق الحور ومص الثغور وحل الشعور وضم الخصور وعض الخدود وركوب النهود مع حركات مصرية وغنج يمانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلمة نوبية وتضجر ريفية وانين دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما قال فيها الشاعر

هذى التي اما طول الدهر ناسيها * فلا جنحت الى من ليس يدنيها
كانها البدر في تكوين صورتها * سبحان خالقها سبحان باريها
ان كان ذنبي عظيما في محبتها * فليس لي توبة يوما ارجيها
قد صيرتني حزينا ساهرا دنفا * والقلب قد حار فكرا في معانيها
وانشدت بيت شعر ليس يعرفه * الافتى لقوافي الشعر يرويها
لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانشراح وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما نام هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانشراح لابسين حلل العناق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار وقد باتا على احسن حال ولم يخشيا في الوصال كثرة القيل والقال كما قال فيهما الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن احسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضى * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم على الهوى اهل الهوى * هل تستطيع صلاح قلب فاسد
واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذاك الواحد

فلما اصبح الصباح وضاء بنوره ولاح انتبه نور الدين من نومه فرآها احضرت الماء فاغتسل هو واياها وادى

ما عليه من الصلاة لربه ثم اتته بما تيسر من المأكول والمشروب فاكل وشرب ثم ادخلت الجارية يدها تحت المخدة واخرجت الزنار الذى صنعته بالليل وناولته اياه وقالت له ياسيدى خذ هذا الزنار فقال لها من اين هذا الزنار قالت ياسيدى هو الحرير الذى اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به الى سوق العجم واعطه للدلال لينادى عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا سالمة ليدك فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح هل شئ بعشرين درهما يباع بعشرين دينارا يعمل فى ليلة واحدة قالت له الجارية ياسيدى انت ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب به الى السوق واعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته فعند ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية واتى به الى سوق الاعاجم واعطى الزنار للدلال وامره ان ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة دكان فغاب الدلال عنه ساعة ثم اتى اليه وقال له ياسيدى قم اقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين دينارا سالمة ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين دينارا وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها اذهب من ساعته واشترى بها كلها حريرا من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زنانير ثم رجع الى البيت واعطاها الحرير وقال لها اعمليه كله زنانير وعلمينى ايضا حتى اعمل معك فانى طول عمرى ما رأيت صنعة احسن من هذه الصنعة ولا اكثر مكسبا منها قط وانها والله احسن من التجارة بالف مرة فضحكت الجارية من كلامه وقالت له ياسيدى نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما وفى غد ادفعها له من ثمن الزنار هى والخمسين درهما التى اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين واتى الى صاحبه العطار وقال له ياعم اقرضنى ثلاثين درهما وفى غد ان شاء الله تعالى اجيء لك بالثمانين درهما جملة واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهما فاخذها نور الدين واتى بها الى السوق واشترى بها لحما وخبزا ونقلا وفاكهة ومشموما كما فعل بالامس واتى به الى الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما اخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاما فاخرا ووضعته قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدمت تشرب هى واياه وصارت تملأ وتسقيه وهو يملأ ويسقيها فلما لعب المدام بعقلهما اعجبها حسن لطافته ورقة معانيه فانشدت هذين البيتين

اقول لأهيف حيى بكأس * لها من مسك نكهته ختام
امن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين وينادمها وتعاطيه الكأس والطاس وتطلب ان يملأ لها ويسقيها ما تطيب به الانفاس واذا وضع يده عليها تمنع منه دلالا وقد زادها السكر حسنا وجمالا فانشد هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها * بمجلس انس وهو يخشى ملالها
اذا لم تدر كأس المدام وتسقنى * ابيتك مهجورا فخاف ملى لها

ولم يزالا كذلك الى ان غلب عليه السكر ونام فقامت هى من وقتها وساعتها وعملت شغلها فى الزنار على جرى عادتها ولما فرغت اصلحته ولفته فى ورقة ثم نزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار اصلحته ولفته فى ورقة ونزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصال ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امض به الى السوق وبعه بعشرين دينارا كما بعت نظيره بالامس فعند ذلك اخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا واتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعا له فقال له ياولدى هل انت بعت الجارية فقال نور الدين كيف ابيع روحى من جسدى ثم انه حكى له الحكاية من المبتدا الى المنتهى واخبره بجميع ما جرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال له والله ياولدى انك قد فرحتنى وان شاء الله انت بخير دائما فانى اود لك الخير لمحبتى لوالدك وبقاء صحبتى معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جرى العادة واتى به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية فى اكل وشرب ولعب وانشراح وود ومنادمة مدة سنة وهى تعمل فى كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه بعشرين دينارا ينفق منها ما يحتاج اليه والباقى يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية ياسيدى نور الدين اذا بعت الزنار فى غد فخذ لى من حقه حريرا ملونا ستة الوان فانه قد خطر ببالى ان اصنع لك منديلا تجعله على كتفك ما فرحت بمثله اولاد التجار ولا اولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له الجارية وجاء به اليها فقعدت مريم الزنارية تصنع فى المنديل جمعة كاملة لانها كلما فرغت من زنار فى ليلة تعمل فى المنديل شيأ الى ان خلصته ثم ناولته لنور الدين فجعله على كتفه وصار يمشى به فى السوق فصار التجار والناس واكابر البلد يقفون عنده صفوفا ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته فاتفق ان نور الدين كان نائما ذات ليلة من الليالى فانتبه من منامه فوجد جاريته تبكى بكاء شديدا وتنشد هذه الابيات

دنى فراق الحبيب واقتربا * واحربا للفراق واحربا
تفتت مهجتى فوا اسفى * على ليال مضت لنا طربا
لابد ان ينظر الحسود لنا * بعين سوء ويبلغ الاربا
فما علينا اضر من حسد * ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين ياسيدتى مريم ما لك تبكين فقالت له ابكى من الم الفراق فقد احس قلبى به فقال لها ياسيدة الملاح ومن الذى يفرق بيننا وانا الآن احب الخلق اليك واعشقهم لك فقالت له ان عندى اضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالى يوقع الناس فى الاسف ولقد احسن الشاعر حيث قال

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر
وفى السماء نجوم لاعداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضراو يابسة * وليس يرجم الا ما له ثمر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف * ويستقر باقصى قاعه الدرر

ثم قالت ياسيدى نور الدين اذا كنت تحرص على عدم الفراق فخذ حذرك من رجل افرنجى اعور العين اليمنى اعرج الرجل الشمال وهو شيخ اغبر الوجه مكلثم اللحية لانه هو الذى يكون سبب فراقنا وقد رأيته اتى فى تلك المدينة واظن انه ما جاء الا فى طلبى فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح ان وقع بصرى عليه

قتلته ومثلت به فقالت له مريم يا سيدى لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاريه ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشيه ولا تتحدث معه بكلام قط وادعو الله ان يكفينا شره ومكره فلما اصبح الصباح اخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة دكان يتحدث هو واولاد التجار فاخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجى مر على ذلك السوق فى تلك الساعة ومعه سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه فى يده فقعد الافرنجى عنده واخذ طرف المنديل وقلبه فى يده واستمر يقلب فيه ساعة فاستحس به نور الدين فافاق من النوم فرأى الافرنجى الذى وصفته الجارية بعينه جالسا عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة ارعبته فقال له الافرنجى لاى شئ تصرخ علينا هل نحن اخذنا منك شيأ فقال له نور الدين والله يا ملعون لو كنت اخذت منى شيأ لكنت ذهبت بك الى الوالى فقال له الافرنجى يا مسلم بحق دينك وما تعتقده ان تخبرنى من اين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدتى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الافرنجى لما سأل نور الدين عن الذى عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والدتى عملته لى بيدها فقال له الافرنجى اتبيعه لى وتأخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله يا ملعون لا ابيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا على اسمى ولم تعمل غيره فقال بعه لى وانا اعطيك ثمنه فى هذه الساعة خمسمائة دينار ودع الذى عملته تعمل لك غيره احسن منه فقال له نور الدين انا ما ابيعه ابدا لانه لا نظير له فى هذه المدينة فقال له الافرنجى يا سيدى وهل لا تبيعه بستمائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يزيده مائة بعد مائة الى ان اوصله الى تسعمائة دينار فقال نور الدين يفتح الله على بغير بيعه انا ما ابيعه ولا بالفى دينار ولا باكثر ابدا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى ان اوصله الى الف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال نور الدين انا ما ابيعه والله فقال له تاجر من التجار اعلم يا ولدى ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت ووجد له راغب وان هذا الافرنجى دفع فيه الف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فاى ربح تريد اكثر من هذا الربح فالرأى عندى انك تبيع هذا المنديل وتأخذ الالف دينار وتقول للتى عملته لك تعمل لك غيره او احسن منه واربح انت الالف دينار من هذا الافرنجى الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجى المنديل بالف دينار ودفع له الثمن فى الحضرة واراد نور الدين ان ينصرف ويمضى الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من امر الافرنجى فقال الافرنجى يا جماعة التجار احجزوا نور الدين فانكم واياه ضيوفى فى هذه الليلة فان عندى بقية خمر رومى من معتق الخمر وخاروفا سمينا وفاكهة ونقلا ومشموما فانتم تؤانسونا فى هذه الليلة ولا يتأخر احد منكم فقال التجار يا سيدى نور الدين نشتهى ان تكون معنا فى مثل هذه الليلة لنتحدث واياك ونحن فضلك واحسانك ان تكون معنا فنحن واياك ضيوف عند هذا الافرنجى لانه رجل كريم ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوه بالغصب عن الرواح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقفلوا الدكاكين واخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجى الى قاعة مطيبة رحيبة بليوانين فاجلسهم فيها ووضع بين ايديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق وسائل

ومسؤول ثم وضع الافرنجي على تلك السفرة الاواني النفيسة من الصيني والبلور وكلها مملوءة بنفايس
النقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجي بتية ملآنة بالخمر الرومي المعتق وامر بذبح خاروف
سمين ثم ان الافرنجي اوقد النار وصار يشوي من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمزهم
على نور الدين ان ينزلوا عليه بالشراب فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما رآه الافرنجي
مستغرقا في السكر قال آنستنا يا سيدي نور الدين في هذه الليلة مرحبا بك ثم مرحبا بك وصار الافرنجي
يؤانسه بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانية ثم قال له يا سيدي نور الدين
هل تبيعني جاريتك التي اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بالف دينار من مدة سنة وانا اعطيك في ثمنها الآن
خمسة الاف دينار بزيادة اربعة الاف فابى نور الدين ولم يزل ذلك الافرنجي يطعمه ويسقيه ويرغبه
في المال حتى اوصل الجارية الى عشرة الاف دينار فقال نور الدين وهو في سكره قدام التجار بعتك اياها هات
العشرة الاف دينار ففرح الافرنجي بذلك القول فرحا شديدا واشهد عليه التجار وباتوا في اكل وشرب
وانشراح الى الصباح ثم صاح الافرنجي على غلمانه وقال لهم ائتوني بالمال فاحضروا له المال فعد
لنور الدين العشرة الاف دينار نقدا وقال له يا سيدي نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التي بعتها لي
الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين يا ملعون انا ما بعتك شيأ وانت تكذب علي وليس
عندي جواري فقال له الافرنجي قد بعتني جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم
نعم يا نور الدين انت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك انك بعته اياها بعشرة الاف دينار قم اقبض
الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيرا منها اتكره يا نور الدين انك اشتريت جارية بالف دينار ولك سنة
ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ في كل يوم وليلة بمنادمتها ووصالها وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية
تسعة الاف دينار فوق ثمنها الاصلي وفي كل يوم تعمل لك منديلا تبيعه بعشرين دينارا وبعد ذلك كله
تنكر البيع وتستقل الربح اي ربح اكثر من هذا الربح واي مكسب اكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها
فها انت قد شبعت منها في هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها احسن منها او نزوجك بنتا من بناتنا بمهر
اقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت اجمل منها ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك ولم يزل التجار
يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة الى ان قبض العشرة الاف دينار ثمن الجارية واحضر
الافرنجي من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزنارية
من نور الدين هذا ما كان من امر نور الدين واما ما كان من امر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها
جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيدها فجزعت وصارت تبكي بكاء
شديدا فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فارسل اليها زوجته فدخلت عليها فرأتها تبكي فقالت لها يا سيدتي
ما لك تبكين فقالت لها يا امي اني قعدت انتظر مجيء سيدي نور الدين فما جاء الى هذا الوقت وانا خائفة
ان يكون احد عمل عليه حيلة من اجلي لاجل ان يبيعني فدخلت عليه الحيلة وباعني وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية قالت لزوجة العطار انا خائفة ان يكون احد عمل على سيدي
حيلة من شأني لاجل ان يبيعني فدخلت عليه الحيلة وباعني فقالت لها زوجة العطار يا سيدتي مريم

لو اعطوا سيدك فيك ملأ هذه القاعة ذهبا لم يبعك لما اعرفه من محبته لك ولكن يا سيدتى مريم ربما يكون جماعة التوامن مدينة مصر من عند والديه فعملى لهم عزومة فى المحل الذى هم نازلون فيه واستحى ان ياتى بهم الى هذا المحل لانه لا يسعهم اولان مرتبتهم اقل من ان يجىء بهم الى البيت اواحب ان يخفى امرك عنهم فبات عندهم الى الصباح ويأتى ان شاء الله تعالى اليك فى غد بخير فلا تحملى نفسك هما ولا غما يا سيدتى فهذا سبب غيابه عنك فى هذه الليلة وها انا ابيت عندك فى هذه الليلة واسليك الى ان ياتى اليك سيدك ثم ان زوجة العطار صارت تلاهى مريم وتسليها بالكلام الى ان ذهب الليل كله فلما اصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجى وراءه وجماعة التجار حواليه فلما رأتهم مريم ارتعدت فرايصها واصفر لونها وصارت ترتعد كأنها سفينة فى وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها يا سيدتى مريم مالى اراك قد تغير حالك واصفر وجهك وزاد به الذبول فقالت لها الجارية يا سيدتى والله ان قلبى قد احس بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية تأوهت بتصاعد الزفرات وانشدت هذه الابيات

لا تركنن الى الفراق * فانه مر المذاق
الشمس عند غروبها * تصفر من الم الفراق
وكذاك عند شروقها * تبيض من فرح التلاق

ثم ان مريم الزنارية بكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار يا سيدتى اما قلت لك ان سيدى نور الدين قد عملت عليه حيلة من اجل بيعى فما اشك انه باعنى فى هذه الليلة لهذا الافرنجى وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولى فبينما هى وزوجة العطار فى الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها فى تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه ويلوح على وجهه اثر الحزن والندامة فقالت له يا سيدى نور الدين كأنك بعتنى فبكى بكاء شديدا وتأوه وتنفس الصعداء وانشد هذه الابيات

هى المقادير فما يغنى الحذر * ان كنت اخطأت فما اخطى القدر
اذا اراد الله امرا بامرئ * وكان ذا عقل وسمع وبصر
اصم اذنيه واعمى عينه * وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر
لا تقل فيما جرى كيف جرى * كل شئ بقضاء وقدر

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله يا سيدتى مريم انه قد جرى القلم بما الله حكم والناس قد عملوا على حيلة من اجل بيعك فدخلت على الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك اعظم تفريط ولكن عسى من حكم بالفراق ان يمن بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان فى وهمى ثم ضمته الى صدرها وقبلت ما بين عينيه وانشدت هذه الابيات

وحق هواكم ما سلوت ودادكم * ولو تلفت روحى هوى وتشوقا
انوح وابكى كل يوم وليلة * كما ناح قمرى على شجر النقا
تنغص عيشى بعدكم يا احبتى * متى غبتم عنى فما لى ملتقى

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهما وتقدم ليقبل ايادى السيدة مريم فلطمته

بكفهاعلى خده وقالت له ابعد يا ملعون فازالت وراثى حتى خدعت سيدى ولكن يا ملعون ان شاء الله
تعالى لا يكون الا خيرا فضحك الافرنجى من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها يا سيدتى مريم
اى شئ ذنبى انا وانما سيدك نور الدين هذا هو الذى باعك برضى نفسه وطيب خاطره وانه وحق المسيح
لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا انه فرغ غرضه منك ما باعك وقد قال بعض الشعراء

من ملنى فليمض عنى عامدا * ان عدت اذكره فلست براشد
ماضاقت الدنيا على باسرها * حتى ترانى راغبا فى زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجه وهى مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والنبات تشبه مدينة القسطنطينية وقد كان لخروج تلك الجارية من مدينة ابيها حديث غريب وامر عجيب نسوقه على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان لخروج مريم الزنارية من عند ابيها وامها سببا عجيبا وامرا غريبا وذلك انها تربت عند ابيها وامها فى العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعقادة ورمى الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها واوانها وقد اعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به على جميع اهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من ابيها وكل من خطبها منه يأبى ان يزوجها له لانه كان يحبها حبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغوفا بحبها اكثر منهم فاتفق انها مرضت فى بعض السنين مرضا شديدا حتى اشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها انها اذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير الفلانى الذى فى الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم وينذرون له النذور ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها ارادت ان توفى بنذرها الذى نذرته على نفسها لذلك الدير فارسلها والدها ملك افرنجه الى ذلك الدير فى مركب صغيرة وارسل معها بعضا من بنات اكابر المدينة ومن البطارقة لاجل خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين المجاهدين فى سبيل الله فاخذوا جميع ما فى تلك المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف فباعوا ما اخذوه فى مدينة القيروان فوقعت مريم فى يد رجل اعجمى تاجر من التجار قد كان ذلك الاعجمى عنينا لا يأتى النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة فجعلها للخدمة ثم ان ذلك الاعجمى مرض مرضا شديدا حتى اشرف على الهلاك وطال عليه المرض مدة شهور فخدمته مريم وبالغت فى خدمته الى ان عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الاعجمى منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فاراد ان يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها تمنى على يا مريم فقالت يا سيدى تمنيت عليك ان لا تبيعنى الا لمن اريده واحبه فقال لها نعم لك على ذلك والله يا مريم ما ابيعك الا لمن تريدينه وقد جعلت بيعك بيدك ففرحت فرحا شديدا وكان الاعجمى قد عرض عليها الاسلام فاسلمت وعلمها العبادات فتعلمت من ذلك الاعجمى فى تلك المدة امر دينها وما يجب عليها وحفظها القران وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن ارادته وجعل بيعها بيده.

كما ذكرنا فاخذها على نور الدين كما اخبرنا هذا ما كان من سبب خروجها من بلادها واما ما كان من امر ابيها ملك افرنجه فانه لما بلغه امر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وارسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا الى ابيها بالويل والثبور وعظائم الامور فحزن عليها ابوها حزنا شديدا فارسل وراءها ذلك الاعور اليمين الاعرج الشمال لانه كان اعظم وزرائه وكان جبارا عنيدا ذا حيل وخداع وامره ان يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بملء مركب ذهبا ففتش عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين علي المصري فجرى له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعته غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة فلما صارت عنده مكثت في بكاء وعويل فقال لها يا سيدتي مريم خلي عنك هذا الحزن والبكاء وقومي معي الى مدينة ابيك ومحل مملكتك ومنزل عزك ووطنك لتكوني بين خدمك وغلمانك واتركي هذا الذل وهذه الغربة ويكفي ما قد حصل لي من التعب والسفر من اجلك وصرف الاموال فان لي في السفر والتعب وصرف الاموال نحو سنة ونصف وقد امرني والدك ان اشتريك ولو بملء مركب ذهبا ثم ان وزير ملك افرنجه صار يقبل قدميها ويتخضع لها ولم يزل يكرر تقبيل يديها وقدميها ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك ادبا معها وقالت له يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما في مرادك ثم قدم اليها الغلمان في تلك الساعة بغلة بسرج مزركش واركبوها عليها ورفعوا فوق رأسها سحابة من حرير بعواميد من ذهب وفضة وصار الافرنج يمشون حولها حتى طلعوا بها من باب البحر وانزلوها في قارب صغير وصاروا يقذفون بها الى ان اوصلوها الى المركب الكبيرة وانزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الاعور وقال لبحرية المركب ارفعوا الصاري فرفعوه من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن والكتان واعملوا المقاذيف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي في سرها بكاء شديدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان وزير ملك افرنجه لما سافرت بهم المركب وفيها مريم الزنارية صارت تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت وانتحبت وسكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

ايا منزل الاحباب هل لك عودة ✻ الينا وما علمي بما الله صانع

فسارت بنا سفن الفراق واسرعت ✻ وطرفي قريح قد محته المدامع

لفرقة خل كان غاية مقصدي ✻ به يشتفي سقمي وتمحى المواجع

الا يا الهي كن عليه خليفتي ✻ فعندك يوما لا تضيع الودائع

ولم تزل مريم كلما تذكرته تبكي وتنوح فاقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم انها بكت وانت واشتكت وانشدت هذه الابيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق ✻ يخبر عني انني لك عاشق

ولي كبد جمر الهوى قد اذابها ✻ وقلبي جريح من فراقك خافق

وكم

وكم اكتم الحب الذى قد اذابنى * بجفنى قريح والدموع سوابق

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هذا ما كان من امرها هى والوزير الاعور واما ما كان من امر نور الدين على المصرى ابن التاجر تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصطبار فتوجه الى القاعة التى كان مقيما بها هو ومريم فراها فى وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التى كانت تشتغل عليها الزنانير وثيابها التى كانت على جسدها فضمها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وانشد هذه الابيات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتى * وبعد توالى حسرتى وتلفتى
فهيهات ما قد كان ليس براجع * فياهل ترى احظى بوصل حبيبتى
وياهل ترى قد يجمع الله شملنا * وتذكر احبابى عهود مودتى
ويحفظ ودى من بجهلى اضعته * ويرعى عهودى ثم سالف صحبتى
فما انا الا ميت بعد بعدهم * وهل ترتضى الاحباب يوما منيتى
فيا اسفى ان كان يجدى تأسفى * لقد ذبت وجدا من تزايد حسرتى
وضاع زمان كان فيه تواصلى * فياهل ترى دهرى يجود بمنيتى
فيا قلب زد وجدا ويا عين اهملى * دموعا ولا تبقى الدموع بمقلتى
ويا بعد احبابى وفقد تصبرى * وقد قل انصارى وزادت بليتى
سألت اله العالمين يجود لى * بعود حبيبى والوصال كعادتى

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وانشد هذين البيتين

ارى آثارهم فاذوب شوقا * واجرى فى مواطنهم دموعى
واسأل من قضى بالبعد عنهم * يمن على يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجرى الى البحر وصار يتأمل فى موضع المركب التى سافرت بمريم ثم بكى وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

سلام عليكم ليس لى عنكم غنى * وانى على الحالين فى القرب والبعد
احن اليكم كل وقت وساعة * واشتاقكم شوق العطاش الى الورد
وعندكم سمعى وقلبى وناظرى * وتذكاركم عندى الذ من الشهد
فيا اسفى لما استقلت ركابكم * وحادت بكم تلك السفينة عن قصدى

ثم ان نور الدين ناح وبكى وان وحن واشتكى ونادى يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتى لك فى المنام ام اضغاث احلام ولما زادت به الحسرات انشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد عينى تراكم * واسمع من قرب الديار نداكم
وتجمعنا الدار التى انست بنا * واعطى منى قلبى وانتم مناكم
خذوا العظامى اين سرتم محفة * واين حللتم فادفنونى حذاكم
فلو كان لى قلبان عشت بواحد * واترك قلبا مغرما فى هواكم
ولو قيل لى ماذا على الله تشتهى * لقلت رضى الرحمن ثم رضاكم

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكى ويقول يا مريم يا مريم واذا بشيخ قد طلع من مركب واقبل عليه فرآه

يبكي وينشد هذين البيتين

يا مريم الحسن عودي ان لي مقلا * سحائب المزن تجري من سواكبها
واستخبري عذلي دون الانام ترى * اجفان عيني غرقى في كواكبها

فقال له الشيخ يا ولدي كانك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجي فلما سمع نور الدين كلام الشيخ خر مغشيا عليه ساعة زمانية ثم افاق وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وانشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها * ولذة انسي قد يعود كما لها
فان بقلبي لوعة وصبابة * ويزعجني قيل الوشاة وقالها
اقيم نهاري باهتا متحيرا * وفي الليل ارجو ان يزور خيالها
فوالله لا اسلو عن العشق ساعة * وكيف ونفسي في الوشاة ملالها
منعمة الاطراف مهضومة الحشى * لها مقلة في القلب مني نبالها
يحاكي قضيب البان في الروض قدها * ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولولا اخاف الله جل جلاله * لقلت لذات الحسن جل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه ولطف افتنانه حزن قلبه عليه ورق حاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يكون الا خير فان شاء الله سبحانه وتعالى اوصلك اليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الريس لما قال لنور الدين انا اوصلك اليها ان شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر فقال الريس قد بقي لنا ثلاثة ايام ونسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الريس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر ايام الوصال واجتماع الشمل بجاريته عديمة المثال فبكى بكاء شديدا وانشد هذه الابيات

فهل يجمع الرحمن لي ولكم شملا * وهل ابلغ المقصود يا سادتي ام لا
ويسمح صرف الدهر منكم بزورة * واطبق اجفاني على ذاتكم بخلا
ولو كان وصلكم يباع اشتريته * بروحي ولكني ارى وصلكم اغلا

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق واخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وادوات السفر واقبل على ذلك الريس فلما رآه قال له يا ولدي ما هذا الذي معك قال زوادتي وما احتاج اليه في السفر فضحك الريس من كلامه وقال له يا ولدي هل انت رايح تتفرج على عمود الصواري ان بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم ان ذلك الشيخ اخذ من نور الدين شيأ من الدراهم وطلع الى السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه في السفر على قدر كفايته وملأ له بتية ماء حلوا ثم اقام نور الدين في المركب ثلاثة ايام الى ان تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا في المركب ثم حل الريس قلوعها وسار واحد وخمسين يوما وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب واسروا جميع من فيها واتوا بهم الى مدينة افرنجه وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم فامر

الملك بحبسهم وفى وقت نزولهم من عند الملك لى الحبس وصل الغراب الذى فيه الملكة مريم الزنارية مع
الوزير الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة
فدقوا البشائر وزينوا المدينة باحسن زينة وركب الملك فى جميع عسكره وارباب دولته وتوجهوا الى البحر
ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادا
فركبته فلما وصلت الى القصر قابلتها امها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هى بكر مثل
ما كانت عندهم سابقا او صارت امرأة ثيبا فقالت لهم مريم يا امى بعد ان يباع الانسان فى بلاد المسلمين
من تاجر الى تاجر ويصير محكوما عليه كيف يبقى بنتا بكرا ان التاجر الذى اشترانى هددنى بالضرب
وغصبنى وازال بكارتى وباعنى لآخر وآخر باعنى لآخر فلما سمعت امها منها هذا الكلام صار الضياء
فى وجهها ظلاما ثم اعادت على ابيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر امره لديه وعرض حالها على ارباب
دولته وبطارقته فقالوا له ايها الملك انها تنجست من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين
فعند ذلك امر الملك باحضار الاسارى الذين فى الحبس فاحضروهم جميعا بين يديه ومن جملتهم نور الدين
فامر الملك بضرب رقابهم فاول من ضربوا رقبته ريس المركب ثم ضربوا رقاب التجار واحدا بعد واحد
حتى لم يبق الا نور الدين فشرطوا اذياله وعصبوا عينيه وقدموه الى نطع الدم وارادوا ان يضربوا رقبته واذا
بامرأة عجوز اقبلت على الملك فى تلك الساعة وقالت له يا مولاى انت كنت نذرت ان لكل كنيسة
خمسة اسارى من المسلمين ان رد الله بنتك مريم لاجل ان يساعدوا فى خدمتها والآن قد وصلت اليك
بنتك السيدة مريم فاوف بنذرك الذى نذرته فقال لها الملك يا امى وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندى
من الاسارى غير هذا الاسير الذى يريدون قتله فخذيه معك يساعدك فى خدمة الكنيسة الى ان يأتى
الينا اسارى من المسلمين فارسل اليك اربعة اخر ولو كنت سبقت قبل ان يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى
لاعطيناك كلما تريدينه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت
العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين واخرجته من نطع الدم ونظرت اليه فرأته شابا لطيفا ظريفا
رقيق البشرة ووجهه كأنه البدر اذا بدر فى ليلة اربعة عشر فاخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له
يا ولدى اقلع ثيابك التى عليك فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم ان العجوز جاءت لنور الدين بجبة
من صوف اسود ومئزر من صوف اسود وسير عريض فالبسته تلك الجبة وعممته بالمئزر وشدت وسطه
بالسير وامرته ان يخدم الكنيسة فخدم الكنيسة مدة سبعة ايام فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد
اقبلت عليه وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج فى هذه
الساعة اتفرج فى هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين يا امى
اى شئ الخبر فقالت له العجوز اعلم يا ولدى ان بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد ان تدخل الكنيسة
فى هذا الوقت لاجل ان تزورها وتتبرك بها وتتقرب لها قربانا حلاوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد
المسلمين وتوفى لها النذور التى نذرتها ان نجاها المسيح ومعها اربعمائة بنت ما واحدة منهن الا كاملة
فى الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء وارباب الدولة وفى هذه الساعة يحضرن وربما
يقع نظرهن عليك فى هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف فعند ذلك اخذ نور الدين من العجوز العشرة
دراهم بعد ان لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج فى شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وابوابها
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما لبس ثيابه اخذ العشرة دراهم من العجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة فراى مريم الزنارية بنت ملك افرنجه قد اقبلت على الكنيسة ومعها اربعمائة بنت نهد ابكار كأنهن الاقمار ومن جملتهن بنت الوزير الاعور وبنات الامراء وارباب الدولة وهي تمشي بينهن كانها القمر بين النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم هجمون عليه وجردن بيض الصفاح مثل الصواعق واردن قتله في تلك الساعة فالتفتت اليه مريم وتاملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات اتركن هذا الشاب فانه مجنون بلا شك لان علامة الجنون لايحة على وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحلق عينيه واشاح بيديه وعوج رجليه واخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت السيدة مريم اما قلت لكن ان هذا مجنون احضرنه عندي وابعدن عنه حتى اسمع ما يقول فاني اعرف كلام العرب وانظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة ام لا فعند ذلك حملته البنات وجئن به بين يديها ثم ابعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من اجلي وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنونا فقال لها نور الدين يا سيدتي اما سمعت قول الشاعر

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * مالذة العيش الا للمجانين

هاتوا جنوني وهاتوا من جننت به * فان وفى بجنوني لاتلوموني

فقالت له مريم والله يا نور الدين انك الجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعت هوى نفسك وانا ما اخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الاعور فعرفت انه مادخل في هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم نعوذ بالله من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فانشد هذا المقال

هب لي جناية من زلت به القدم * قد يشمل العبد من ساداته كرم

حسب المسيء بذنب من جنايته * فرط الندامة اذ لا ينفع الندم

فعلت ما يقتضي التأديب معترفا * فاين ما يقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكي لصاحبه ماجرى له ويتناشدان الاشعار ودموعهما تجري على خدودهما اشبه البحار ويشكوان لبعضهما شدة الهوى والم الوجد والجوى الى ان لم يبق لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولى واقبل الظلام وقد كان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنها وجمالها وظرف معانيها وقد اجاد من قال فيها

تبدت كبدر التم في الحلل الخضر * مفككة الازرار محلولة الشعر

فقلت لها ما الاسم قالت انا التي * كويت قلوب العاشقين على الجمر

انا الفضة البيضاء والذهب الذي * يفك به المأسور من شدة الاسر

فقلت لها ان الصد وداذابني * فقالت اتشكو لي وقلبي من صخر

فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد انبع الله الزلال من الصخر

فلما جن الليل اقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل اغلقتن الباب فقلن لها قد اغلقناه فعند ذلك اخذت السيدة مريم البنات واتت بهن الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء ام النور لان النصارى يزعمون ان روحها وسرها فى ذلك المكان فصار البنات يتبركن به ويطفن فى الكنيسة كلها ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن انى اريد ان ادخل وحدى فى هذه الكنيسة واتبرك بها فانه حصل لى اشتياق اليها بسبب طول غيبتى فى بلاد المسلمين واما انتن فحيث فرغتن من الزيارة فنمن حيث شئتن فقلن لها حبا وكرامة وافعلى انت ماتريدينه ثم انهن تفرقن عنها فى الكنيسة ونمن فعند ذلك استغفلتهن مريم وقامت تفتش على نور الدين فرأته فى ناحية جالسا على مقالى الجمر وهو فى انتظارها فلما اقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست واجلسته فى جانبها ثم نزعت ما كان عليها من الحلى والحلل ونفيس القماش وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته فى حضنها ولم تزل هى واياه فى بوس وعناق ونغمات خاق باق وهما يقولان ما اقصر ليل التلاق وما اطول يوم الفراق وينشدان قول الشاعر

يا ليلة الوصل وبكر الدهر * لانت غرة الليالى الغر
جئتنى بالصبح وقت العصر * هل كنت كحلا فى عيون الفجر
اوكنت نوما فى عيون رمد
يا ليلة الهجر وما اطولها * آخرها مواصل اولها
كحلقة مفرغة ما ان لها * من طرف والحشر اضاقبلها
فالصب بعد البعث ميت الصد

فبينما هما فى هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بغلام من الغلمان النفيسة يضرب الناقوس فوق سطح الكنيسة ليقيم من عباداتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رأيته يضرب الناقوس قلت له * من علم الظبى ضربا بالنواقيس
وقلت للنفس اى الضرب يؤلمك * ضرب النواقيس ام ضرب النوى قيسى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية مازالت هى ونور الدين فى لذة وطرب الى ان طلع الغلام النواقيسى فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس فقامت من وقتها وساعتها ولبست ثيابها وحليها فشق ذلك على نور الدين وتكدر وقته فبكى وسكب العبرات وانشد هذه الابيات

لازلت الثم ورد خد غض * واعض ذاك مبالغا فى العض
حتى اذا طبنا ونام رقيبنا * وعيونه مالت لنحو الغمض
ضربت نواقيس تشبه اهلها * بمؤذن يدعو صلاة الفرض
قامت على عجل للبس ثيابها * من خوف نجم رقيبنا المنقض
وتقول ياسؤلى ويا كل المنى * جاء الصباح بوجهه المبيض
اقسمت لواعطيت يوم ولاية * وبقيت سلطانا شديد القبض

لهدمت اركان الكنايس كلها * وقتلت كل مقسس فى الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلت خده وقالت له يانور الدين كم يوم لك فى هذه المدينة فقال سبعة ايام فقالت له هل سرت فى هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وابوابها التى من ناحية البر والبحر قال نعم قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذى فى الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب فى تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه ماتريد وتشتهى وافتح باب الكنيسة الذى فيه الخوخة التى توصل الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فمتى رآك الريس يمد يده اليك فناوله يدك فانه يطلعك فى السفينة فاقعد عنده حتى اجىء اليك والحذر ثم الحذر من ان يلحقك النوم فى تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده فى تلك الساعة ونبهت جواريها وسائر البنات من نومهن واخذتهن واتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما طلعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوفا فقدموا لها البغلة فركبتها وارخوا عليها ناموسية من الحرير واخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاووشية وبايديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى ان وصلوا بها الى قصر ابيها هذا ما كان من امر مريم الزنارية واما ما كان من امر نور الدين المصرى فانه لم يزل مختفيا وراء الستارة التى كان مستترا خلفها هو ومريم الى ان طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلط بالناس وجاء الى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له اين كنت راقدا فى هذه الليلة قال فى محل داخل المدينة كما امرتنى فقالت له العجوز انك فعلت الصواب ياولدى ولو كنت بت الليلة فى الكنيسة كانت قتلتك اقبح قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذى نجانى من شر هذه الليلة ولم يزل نور الدين يقضى شغله فى الكنيسة الى ان مضى النهار واقبل الليل بدياجى الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر واخذ منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر ثم صبر الى ان مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التى توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله ولم يزل يمشى الى ان وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الريس شيخا كبيرا ظريفا لحيته طويلة وهو واقف فى وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين يده كما امرته مريم فاخذه من يده وجذبه من البحر فصار فى وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا امرساة السفينة من البر وعوموا بنا قبل ان يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية ياسيدى الريس كيف نعوم والملك اخبرنا انه فى غد يركب السفينة فى هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الريس وقال ويلكم ياملاعين هل بلغ من امركم انكم تخالفوننى وتردون كلامى ثم ان ذلك الشيخ الريس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبته فقال له واحد واى شىء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته فمد يده الى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يزل ذلك الريس يضرب اعناق البحرية واحدا بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة ارعبته وقال له انزل اقلع الوتد فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائما ووثب فى البر وقلع الوتد ثم طلع فى السفينة اسرع من البرق الخاطف وصار الريس يقول له افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر فى النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الريس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع اشراع المركب

وسارت

وسارت بهما فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ الريس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين فى البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق فى بحر الافكار ولم يزل مستغرقا فى الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء له فى الغيب وكلما نظر الى الريس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التى يتوجه اليها الريس بل صار مشغولا فى فكر ووسواس الى ان تضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الريس فرآه قد اخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها فى يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زورا ثم تأمل نور الدين فى ذات الريس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الريس وسلخت وجهه بلحيته واخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يا منيتى وسؤلى وغاية مطلبى ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب وايقن ببلوغ الامل والارب فردد صوته باطيب النغمات وانشد هذه الابيات

قل لقوم هم لعشقى جهلوا * فى حبيب ما اليه وصلوا
عن غرامى بين قومى فاسئلوا * قد حلا نظمى ورق الغزل
فى هوى قوم بقلبى نزلوا
ذكرهم عندى يزيل السقما * عن فؤادى ويزيح الالما
زاد شوقى وهيامى عندما * اصبح القلب كئيبا مغرما
وبه فى الناس سار المثل
انا لا اقبل فيهم لومة * لا ولا اقصد عنهم سلوة
لكن الحب رمانى حسرة * اشعلت منه بقلبى جمرة
حرها فى كبدى يشتعل
من عجيب قد اباحوا سقمى * مع سهادى طول ليل مظلم
كيف راموا بالتجافى عدمى * واستحلوا فى الهوى سفك دمى
وهم فى جورهم قد عدلوا
يا ترى من ذا الذى اوصاكم * بالتجافى عن فتى يهواكم
ولعمرى والذى انشاكم * ان تنقل العذال قولا عنكم
كذبوا والله فيما نقلوا
لا ازاح الله عنى عللا * لا ولا شافى لقلبى غللا
يوم اشكو من هواكم مللا * انا لا ارضى سواكم بدلا
عذبوا قلبى وان شئتم صلوا
لى فؤاد لم يحل عن حبكم * لو تعانا حسرة من صدكم
سخط هذا والرضى من عندكم * ما تشاؤا فافعلوا فى عبدكم

هو بالروح لكم لا يبخل

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له من هذه حالته ينبغى ان يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الانذال والارذال وقد كانت السيدة مريم قوية القلب تعرف باحوال سير المراكب فى البحر المالح وتعرف الاهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله ياسيدتى لو اطلت على هذا الامر لمت من شدة الخوف والفزع خصوصا مع نار الوجد والاشتياق واليم عذاب الفراق فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها واخرجت شيأ من الماكول والمشروب فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك اخرجت من اليواقيت والجواهر واصناف المعادن والذخائر الغالية وانواع الذهب والفضة ما خف حمله وغلا ثمنه من الذى جاءت به واخرجته من قصر ابيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل والمركب سائرة ولم يزالوا سائرين حتى اشرفوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا اعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود الصوارى فلما وصلوا الى المينة طلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها فى حجر من احجار القصارين واخذ معه شيأ من الذخائر التى جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم اقعدى ياسيدتى فى السفينة حتى اطلع بك الى اسكندرية مثل ما احب واشتهى فقالت له ولكن ينبغى ان يكون ذلك بسرعة لان التراخى فى الامور يورث الندامة فقال لها ما عندى تراخ فقعدت مريم فى السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب ابيه ليستعير لها من زوجته نقابا وحبرة وخفا وازارا كعادة نساء اسكندرية ولم يعلم بما لم يكن له فى حساب من تصرفات الدهر ابى العجب العجاب هذا ما كان من امر نور الدين ومريم الزنارية واما ما كان من امر ابيها ملك افرنجه فانه لما اصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها من جواريها وخدمها فقالوا له يامولانا انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبرا فبينما الملك يتحدث مع الجوارى والخدم فى تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له ايها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة الذى فى الكنيسة من جهة البحر مفتوحا والاسير الذى كان فى الكنيسة يخدمها قد فقد فقال الملك ان كانت سفينتى التى فى البحر فقدت فبنتى مريم فيها بلا شك ولا ريب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك افرنجه لما فقدت ابنته مريم جاؤا له بالخبر وقالوا له ان سفينتك قد فقدت فقال ان كانت سفينتى فقدت فابنتى مريم فيها بلا شك ولا ريب ثم ان الملك دعا من وقته وساعته بريس المينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتى فى هذه الساعة بعسكر وتأتينى بها وبمن فيها لاقتلنك اشنع قتلة وامثل بك ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها ما كنت تسمعين من الاسير الذى كان عندك فى شأن بلاده ومن اى البلاد هو فقالت له كان يقول انا من مدينة اسكندرية فلما سمع الريس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينة وصاح على البحرية وقال لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما امرهم به وسافروا ولم يزالوا مسافرين ليلا ونهارا حتى اشرفوا على مدينة اسكندرية فى الساعة التى طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها

السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذى كان اشتراها من نور الدين فرأوا
السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا مراكبهم بعيدا عنها واتوا اليها فى مركب صغيرة من مراكبهم تعوم
على ذراعين من الماء وفى تلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه كان جبارا عنيدا
وشيطانا مريدا واصمحتالا لا يقدر احد على احتياله يشبه ابا محمد البطال ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا
الى تلك السفينة فهجموا عليها وحملوا حملة واحدة فلم يجدوا فيها احدا الا السيدة مريم فاخذوها هى
والسفينة التى هى فيها بعد ان طلعوا على الشاطئ وراقاموا زمنا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى
مراكبهم وقد فازوا ببغيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب
لهم الريح ولم يزالوا مسافرين على حماية الى ان وصلوا الى مدينة افرنجة وطلعوا بالسيدة مريم الى ابيها
وهو فى تخت مملكته فلما نظر اليها ابوها قال لها ويلك يا خائنة كيف تركت دين الاباء والاجداد
وحصن المسيح الذى عليه الاعتماد واتبعت دين الاسلام الذى قام بالسيف على رغم الصليب والاصنام
فقالت له مريم انا مالى ذنب لانى خرجت فى الليل الى الكنيسة لازور السيدة مريم واتبرك بها فبينما انا
فى غفلة واذا بسراق المسلمين قد هجموا على وسدوا فمى وشدوا وثاقى وحطونى فى السفينة وسافروا بى الى
بلادهم فخادعتهم وتكلمت معهم فى دينهم الى ان فكوا وثاقى وما صدقت ان رجالك ادركونى وخلصونى
وانا وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكاكى من ايديهم غاية الفرح
واتسع صدرى وانشرح حيث خلصت من اسر المسلمين فقال لها ابوها كذبت يا فاجرة يا عاهرة وحق ما فى
محكم الانجيل من منزل التحريم والتحليل لابد لى من ان اقتلك اقبح قتلة وامثل بك اشنع مثلة اما كفاك
الذى فعلته فى الاول ودخل علينا محالك حتى رجعت الينا بهتانك ثم ان الملك امر بقتلها وصلبها على باب
القصر فدخل عليه الوزير الاعور فى تلك الساعة وكان مغرما بحبها قديما وقال له ايها الملك لا تقتلها
وزوجنى بها وانا احرص عليها غاية الحرص وما ادخل عليها حتى ابنى لها قصرا من الحجر الجلمود واعلى
بنيانه حتى لا يستطيع احد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه
ثلاثين من المسلمين واجعلهم قربانا للمسيح عنى وعنها فانعم عليه الملك بزواجها واذن للقسيسين والرهبان
والبطارقة ان يزوجوها له فزوجوها للوزير الاعور واذن ان يشرعوا لها فى بنيان قصر مشيد يليق
بها فشرعت العمال فى العمل هذا ما كان من امر الملكة مريم وابيها والوزير الاعور واما ما كان
من امر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب ابيه استعار من زوجته
ازارا ونقابا وخفا وثيابا كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة التى فيها السيدة
مريم فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نور الدين لما وجد الجو قفرا والمزار بعيدا صار قلبه حزينا فبكى بدمع
متواتر وانشد قول الشاعر

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى ✻ سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذى سرى ✻ ارى الجو قفرا والمزار بعيد

فمشى نور الدين على شاطئ البحر يلتفت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون يا مسلمين

مابقى لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون الى بلادهم على
هينة ولا يخرج وراءهم احد من المسلمين ولا من العساكر المغازين فقال لهم نور الدين ما الخبر فقالوا له
ياولدى ان مركبا من مراكب الافرنج فيها عساكر هجموا فى تلك الساعة على تلك المينة واخذوا سفينة
كانت راسية هنا بمن فيها وراحوا على حماية الى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه
فلما افاق سالوه عن قضيته فاخبرهم بخبره من الاول الى الاخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه
ويقول له لاى شئ ما تخرجها الا بازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم
من يقول خلوه فى حاله يكفيه ما جرى له وصار كل احد يوجعه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع
مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين
فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقدا بينهم وهو مغشى عليه فقعد عند رأسه ونبهه فلما افاق
قال له ياولدى ما هذا الحال الذى انت فيه فقال له ياعم ان الجارية التى كانت راحت منى قد جئت بها
من مدينة ابيها فى مركب وقاسيت ما قاسيت فى المجئ بها فلما وصلت بها الى هذه المدينة ربطت
السفينة فى البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك واخذت من زوجتك مصالح للجارية لاطلعها بها
الى المدينة فجاء الافرنج واخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا الى مراكبهم فلما
سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وتأسف على نور الدين تأسفا
عظيما وقال له ياولدى لاى شئ ما اخرجتها من السفينة الى المدينة من غير ازار ولكن فى هذا الوقت ما ينفع
الكلام قم ياولدى واطلع معى الى المدينة لعل الله يرزقك بجارية احسن منها فتتسلى بها عنها والحمد لله
الذى ما خسرك فيها شيأ بل حصل لك الربح فيها واعلم ياولدى ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال
فقال له نور الدين والله ياعم انى ما اقدر ان اسلاها ابدا ولا اترك طلبها ولو سقيت من اجلها كاس الردى
فقال له العطار ياولدى واى شئ فى ضميرك تريد ان تفعله فقال له نويت ان ارجع الى بلاد الروم وادخل مدينة
افرنجه واخاطر بنفسى فاما عليها واما بها فقال له ياولدى ان فى الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة
وان كانوا ما فعلوا بك فى المرة الاولى شيأ ربما يقتلونك فى هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حق المعرفة فقال
نور الدين ياعم دعنى اسافر واقتل فى هواها سريعا ولا اقتل بتركها صبرا وتحيرا وكان بمصادفة القدر
مركب راسية فى المينة مجهزة للسفر وركابها قد قضت جميع اشغالها وفى تلك الساعة قلعوا اوتادها فنزل
فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة ايام وقد طاب لركابها الوقت والريح فبينما هم سائرون واذا بمراكب
من مراكب الافرنج دائرة فى البحر العجاج لا يرون مركبا الا ويأسرونها خوفا على بنت الملك من سراق
المسلمين واذا اخذوا مركبا يوصلون جميع من فيها الى ملك افرنجه فيذبحهم ويوفى بهم نذره الذى كان نذره
من اجل ابنته مريم فرأوا المركب التى فيها نور الدين فاسروها واخذوا كل من كان فيها واتوا بهم الى الملك ابى
مريم فلما اوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فامر بذبحهم فى الوقت والساعة ومن جملتهم
نور الدين فذبحوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد اخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة
قده فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة فقال له اما انت نور الدين الذى كنت عندنا فى المرة الاولى قبل هذه المرة
فقال له ما كنت عندكم وليس اسمى نور الدين وانما اسمى ابراهيم فقال له الملك تكذب بل انت نور الدين
الذى وهبتك للعجوز القيمة على الكنيسة لتساعدها فى خدمة الكنيسة فقال له نور الدين يامولاى
انا اسمى ابراهيم فقال له الملك ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل انت نور الدين

اوغيره فبينماهم فى الكلام واذا بالوزير الاعور الذى تزوج بنت الملك قد دخل فى تلك الساعة وقبل الارض بين ايادى الملك وقال له ايها الملك اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعرف انى نذرت للمسيح اذا فرغت من بنائه ان اذبح على بابه ثلاثين من المسلمين وقد آتيتك لآخذ من عندك ثلاثين مسلما فاذبحهم واوفى بهم نذر المسيح ويكونون فى ذمتى على سبيل القرض ومتى جاءنى اسارى اعطيك بدلهم فقال الملك وحق المسيح والدين الصحيح ما بقى عندى غير هذا الاسير واشار الى نور الدين وقال له خذه واذبحه فى هذه الساعة حتى ارسل اليك البقية اذا جاءنى اسارى من المسلمين فعند ذلك قام الوزير الاعور واخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه فقال له الدهانون يامولانا قد بقى علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا واخر ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى ان يأتى اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفى بنذرك فى يوم واحد فعند ذلك امر الوزير بحبس نور الدين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما امر بحبس نور الدين اخذوه مقيدا جائعا عطشانا يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر والقضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان احدهما اسمه سابق والاخر اسمه لاحق وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما الملوك الاكاسرة وكان احدهما اشهب نقيا والاخر ادهم كالليل الحالك وكان ملوك الجزائر جميعا يقولون كل من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر والدر والجوهر فلم يقدر احد على سرقة واحد من هذين الحصانين فحصل لاحدهما مرض فى عينيه فاحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فعجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير الاعور الذى تزوج بنته فرآه مهموما من قبل ذلك الحصان فاراد ان يزيل همه فقال ايها الملك اعطنى هذا الحصان وانا اداويه فاعطاه له فنقله فى الاصطبل الذى محبوس فيه نور الدين فلما فارق هذا الحصان اخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى ازعج الناس من الصياح فعرف الوزير انه ما حصل منه هذا الصياح الا لفراقه من اخيه فراح واعلم الملك بذلك فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق اخيه فكيف بذوى العقول ثم امر الغلمان ان ينقلوا الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين نائم فى الاصطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عينى احدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة باحوال الخيل وممارسة دوائها فقال فى نفسه هذا والله وقت فرصتى فاقوم واكذب على الوزير واقول له انا اداوى هذا الحصان واعمل له شيأ يتلف عينيه فيقتلنى واستريح من هذه الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى ان دخل الاصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور الدين يامولاى اى شئ يكون لى عليك اذا انا داويت لك هذا الحصان واعمل له شيأ يطيب عينيه فقال له الوزير وحياة راسى ان داويته اعتقك من الذبح واخليك تتمنى على فقال له يامولاى امر بفك يدى فامر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين واخذ زجاجا بكرا وسحقه واخذ جيرا بلا طفى وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع فى عينى الحصان وربطهما وقال فى نفسه الآن تغور عيناه فيقتلونى واستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى

وقال يارب فى علمك ما يغنى عن السؤال فلما اصبح الصباح واشرقت الشمس على الروابى والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل وفك الرباط عن عينى الحصان ونظر اليهما فرآهما احسن عيون ملاح بقدرة الملك الفتاح فقال له الوزير يامسلم ما رأيت فى الدنيا مثلك فى حسن معرفتك وحق المسيح والدين الصحيح انك اعجبتنى غاية الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار فى بلادنا ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم البسه حلة سنية وجعله ناظرا على خيله ورتب له مرتبات وجرايات واسكنه فى طبقة على الاصطبل وكان فى القصر الجديد الذى بناه للسيدة مريم شباك مطل على بيت الوزير وعلى الطبقة التى فيها نور الدين فقعد نور الدين مدة ايام يا كل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويامر وينهى على خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطوالة التى فيها خدمته برميه ويضربه ضربا شديدا ويضع فى رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم يدر ما يؤول امره اليه وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبته لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر فى غاية الجمال كانها غزال شارد او غصن مائد فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام فى الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذى فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يغنى ويسلى نفسه على المشقات بانشاد هذه الابيات

يا عاذلا اصبح فى ذاته * منعما يزهو بلذاته
لو عضك الدهر بآفاته * لقلت من ذوق مراراته
آه من العشق وحالاته * احرق قلبى بحراراته
لكن سلمت اليوم من غدره * ومن تناهيه ومن جوره
فلا تلم من حار فى امره * وقال من فرط صباباته
آه من العشق وحالاته * احرق قلبى بحراراته
كن عاذر العشاق فى حالهم * ولم تكن عونا على عذلهم
اياك ان تشتد فى حبلهم * مجرعا من مر لوعاته
آه من العشق وحالاته * احرق قلبى بحراراته
قد كنت من قبلك بين العباد * كمثل من بات خلى الفؤاد
لم اعرف العشق وطعم السهاد * حتى دعانى لمقاماته
آه من العشق وحالاته * احرق قلبى بحراراته
لم يدر ما العشق وما ذله * الا الذى اسقمه طوله
وضاع منه فى الهوى عقله * وشربه من مر جرعاته
آه من العشق وحالاته * احرق قلبى بحراراته
كم عين صب فى الدجى اسهرا * واحرم الجفن لذيذ الكرى
وكم اسال دمعه انهرا * تجرى على الخد بلوعاته
آه من العشق وحالاته * احرق قلبى بحراراته
كم فى الورى من مغرم مستهام * سهران من وجد بعيد المنام
البسه ثوب الضنى والسقام * من قد نفى عنه منا ماته

آه من

آه من العشق وحالاته * احرق قلبي بحراراته
كم قل صبري وبرى اعظمي * وسال دمعي منه كالعندم
مهفهف امر من مطعمي * ما كان حلوا في مذاقاته
آه من العشق وحالاته * احرق قلبي بحراراته
مسكين من في الناس مثلي عشق * وبات في جنح الليالي ارق
ان عام في بحر التجافي غرق * يشكو من العشق وزفراته
آه من العشق وحالاته * احرق قلبي بحراراته
من ذا الذي بالعشق لم يبتل * ومن نجا من كيده الاسهل
ومن يعش منه بعيش الخلي * واين من فاز براحاته
آه من العشق وحالاته * احرق قلبي بحراراته
يا رب دبر من به قد بلي * واكفله نعم انت من كافل
وارزقه منك بالثبات الجلي * والطف به في كل آفاته
آه من العشق وحالاته * احرق قلبي بحراراته

فلما استتم نور الدين اقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت في نفسها بنت الوزير وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا المسلم شاب مليح ولكنه لاشك عاشق مفارق فياترى هل معشوق هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل ما عنده ام لا فان كان معشوقه مليحا مثله يحق له اسالة العبرات وشكوى الصبابات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وحرم طعم اللذات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بنت الوزير قالت في نفسها فان كان معشوقه مليحا يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت الى القصر امس ذلك اليوم وعلمت منها بنت الوزير ضيق الصدر فعزمت ان تذهب اليها وتحدثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فما استتمت الفكر في هذا الكلام حتى ارسلت خلفها السيدة مريم زوجة ابيها لاجل ان تؤانسها بالحديث فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهي تبكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد تكفكف العبرات وتنشد هذه الابيات

مضى عمري وعمر الوجد باق * وصدري ضاق من فرط اشتياقي
وقلبي ذاب من الم الفراق * يؤمل عودا يام التلاق
لينتظم الوصال على اتساق
اقلوا اللوم عن مسلوب قلب * نحيل الجسم من شوق وكرب
ولا ترموا هواه بسهم عتب * فما في الكون اشقى من محب
فمر العشق حلو في المذاق

فقالت بنت الوزير للسيدة مريم مالك ايتها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فلما سمعت السيدة مريم كلام

بنت الوزير تذكرت مافات من عظيم اللذات وانشدت هذين البيتين

سأصبر توطيناً على هجر صاحبي * وارسل در الدمع نثراً على نثر
عسى فرج يأتي به الله انه * طوى كل يسر تحت جانحة العسر

فقالت لها بنت الوزير رايتها الملكة لا تضيق صدراً وقومي معي في هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا في الاصطبل شاباً مليح رشيق القوام حلو الكلام كأنه عاشق مفارق فقالت لها السيدة مريم باى علامة عرفت انه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير رايتها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصايد والاشعار اناء الليل واطراف النهار فقالت السيدة مريم في نفسها ان كان قول بنت الوزير يقين فهذه صفات الكئيب المسكين علي نور الدين فيا هل ترى هو ذلك الشاب الذى ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم زاد بها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبها وسيدها نور الدين ودققت النظر فيه فعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبته اياها ومن نار الوجد والم الفراق والوله والاشتياق قد زاد به النحول فصار ينشد ويقول

القلب مملوك وعيني جاريه * ليس لها سحابة مجاريه
بين بكائي وسهادي والجوى * والنوح والحزن على احبابيه
وا حرقتي واحسرتي والوعتي * تكملت اعدادها ثمانيه
وتابعتها خمسة في خمسة * الا قفوا واستمعوا مقاليه
ذكر وفكر وزفير وضنى * وفرط شوق واشتغال باليه
في محنة وغربة وصبوة * ولهفة وفرحة ترانيه
قل اصطباري واحتمالي للجوى * لما نأى صبري دنى محاليه
قد زاد في قلبي تباريح الجوى * يا سائلاً عن نار قلبي ماهيه
ما بال دمعي موقداً في مهجتي * فنار قلبي لا تزال حاميه
اصبحت في طوفان دمعي غارقاً * ومن لظى هذا الهوى في هاويه

فلما رأت السيدة مريم سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحققت انه هو ولكنها كتمت امرها عن بنت الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت احسب ان عندك خبراً بضيق صدري ثم نهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها ومضت بنت الوزير الى شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقة معانيه فرأته كالبدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر لكنه دائم الحسرات جاري العبرات لانه تذكر مافات فانشد هذه الابيات

املت وصل احبتي ما نلته * ابدا ومر العيش قد واصلته
دمعي يحاكي البحر في جريانه * واذا رأيت عواذلي كفكفته
آه على داع دعا بفراقنا * لونلت منه لسانه لقطعته
لا عتب للايام في افعالها * مزجت بصرف المر ما جرعته
فلمن اسير الى سواكم قاصداً * والقلب في عرصاتكم خلفته
من منصفي من ظالم متحكم * يزداد ظلماً كلما حكمته

ملكيته

ملكته روحي ليحفظ ملكه * فاضاعني واضاع ماملكته

انفقت عمري في هواه وليتني * اعطي وصولا بالذي انفقته

يا ايها الرشأ المسلم بمهجتي * يكفي من الهجران ماقد ذقته

انت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبري فرقته

احللته قلبي فحل به البلا * اني لراض بالذي احللته

وجرت دموعي مثل بحر زاخر * لو كنت اعرف مسلكا لسلكته

وخشيت خوفا ان اموت بحسرة * وبفوت مني كلما امّلته

فلما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين انشاد هذه الاشعار حصل عندها من كلامه اشعار ففاضت دموع العين وانشدت هذين البيتين

تمنيت من اهوى فلما لقيته * ذهلت فلم املك لسانا ولا طرفا

وكنت معد العتاب دفاترا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نغمة السيدة مريم الزنارية بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما سمعها تنشد الاشعار قال في نفسه ان هذه نغمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فيا ترى هل ظني صحيح وانها هي بعينها او غيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات فتأوه وانشد هذه الابيات

لما رآني لائمي في الهوى * صادفت حبي في مكان رحيب

ولم افه بالعتب عند اللقا * ورب عتب فيه برء الكئيب

فقال ما هذا السكوت الذي * صدك عن رد الجواب المصيب

فقلت يا من قد غدا جاهلا * بحال اهل العشق كالمستريب

علامة العاشق في عشقه * سكوته عند لقاء الحبيب

فلما فرغ من شعره احضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة اما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته واخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن ان تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من اسعد الاوقات فلا يكون لك فيها شغل الا ان تشد الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة وكل من قال لك اين انت رايح فقل له انا رايح اسيرهما فاذا قلت ذلك لا يمنعك احد فان اهل هذه المدينة واثقون بقفل الابواب ثم ان السيدة مريم لفت الورقة في منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك فاخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف انها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال فاسال دمع العين وانشد هذين البيتين

اتاني كتاب منكم جنح ليلة * فهيجني شوقا اليكم وابراني

وذكرني عيشا مضى بوصالكم * فسبحان رب بالتفرق ابلاني

ثم ان نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثه الاول ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما سرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من امر نور الدين واما ما كان من امر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذى هو معد لها فى ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا فى ذلك المجلس متكئا على مخدة محشوة من ريش النعام وهو مستحى ان يمد يده اليها او يخاطبها فلما رأته ناجت ربها فى قلبها وقالت اللهم لا تبلغه منى اربا ولا تحكم على بالنجاسة بعد الطهارة ثم اقبلت عليه واظهرت له المودة وجلست فى جانبه ولاطفته وقالت له ياسيدى ما هذا الاعراض عنا هل هو منك تيه ودلال علينا ولكن صاحب المثل السائر يقول اذا بار السلام سلمت القعود على القيام فان كنت ياسيدى ما تجئ عندى وتخاطبنى اجئ انا عندك واخاطبك فقال لها الوزير الفضل والجميل لك ياملكة الارض فى الطول والعرض وهل انا الا من بعض خدامك واقل غلمانك وانما انا مستح ان اتهجم على مخاطبتك الفخيمة ايتها الدرة اليتيمة ووجهى منك فى الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام وأتنا بالمأكل والمشرب فعند ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه وامرهم باحضار المأكل والمشرب فقدموا له سفرة فيها ما درج وطار وسبح فى البحار من قطا وسمان وافراخ الحمام ورضيع الضأن واوز سمين وفيها دجاج محمر وفيها من سائر الاشكال والالوان فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة واكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه فى فمه وما زالا يأكلان حتى اكتفيا من الاكل ثم غسلا ايديهما وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام واحضروا سفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حتى القيام حتى كاد ان يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله عن الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها الى جيبها واخرجت منه قرصا من البنج البكر المغربى الذى اذا شم منه الفيل ادنى رايحة نام من العام الى العام كانت اعدته لهذه الساعة ثم غافلت الوزير وفركته فى القدح وملأته واعطته اياه فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناوله اياه فاخذ القدح وشربه فما استقر فى جوفه حتى خر صريعا على الارض فى الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملأتهما مما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر واليواقيت واصناف المعادن المثمنة ثم حملت معها شيأ من المأكل والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من العدة والسلاح واخذت معها لنور الدين ما يسره من الملابس الملوكية الفاخرة واهبة السلاح القاهرة ثم انها رفعت الخرجين على اكتافها وخرجت من القصر وكانت ذا قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين هذا ما كان من امر مريم واما ما كان من امر نور الدين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مريم لما خرجت من القصر توجهت الى نور الدين وكانت ذا قوة وشجاعة هذا ما كان من امر مريم واما ما كان من امر نور الدين العاشق المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين فى يده فارسل الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر فى ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين او واحد منهما وكان موجودا فى تلك

الايام عبد اسود تربى فى الجزائر يعرف سرقة الخيل فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل ان يسرق احد الحصانين ووعدوه انه ان سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليه خلعا سنية وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور فى مدينة افرنجه وهو مختف فلم يقدر على اخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير الاعور ونقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحا شديدا وطمع فى اخذهما وقال وحق المسيح والدين الصحيح لاسرقنهما ثم ان العبد خرج فى تلك الليلة قاصدا ذلك الاصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش فى الطريق اذ لاحت منه التفاتة فرأى نور الدين نائما ومقاود الحصانين فى يده فنزع المقاود من رؤسهما واراد ان يركب واحدا ويسوق الاخر قدامه واذا بالسيدة مريم قد اقبلت وهى حاملة الخرجين على كتفها فظنت ان العبد هو نور الدين فناولته احد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته الثانى فوضعه على الحصان الاخر وهو ساكت وهى تظن انه نور الدين ثم انها خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له ياسيدى نور الدين مالك ساكتا فالتفت العبد اليها وهو مغضب وقال لها اى شئ تقولين ياجارية فسمعت بربرة العبد فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرته فوجدت له مناخير كالابريق فلما نظرته صار الضياء فى وجهها ظلاما فقالت له من تكون ياشيخ بنى حام وما اسمك بين الانام فقال لها يابنت اللئام انا اسمى مسعود سراق الخيل والناس نيام فما ردت عليه بشئ من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربته على عاتقه فطلع يلمع من علايقه فوقع صريعا على الارض يختبط فى دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعند ذلك اخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهما وقبضت الاخر بيدها ورجعت الى عقبها تفتش على نور الدين فلقيته راقدا فى المكان الذى واعدته بالاجتماع فيه والمقاود فى يده وهو نائم يخط فى نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكزته بيدها فانتبه من نومه مرعوبا وقال لها ياسيدتى الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وانت ساكت فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثانى وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له اما قلت لك لاتنم فانه لا افلح من ينام فقال ياسيدتى انا ما نمت الا من برد فؤادى بميعادك واى شئ جرى ياسيدتى فاخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جدا فى اسراع المسير وقد سلما امرهما الى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذى قتلته السيدة مريم فرأاه مرميا فى التراب كانه عفريت فقالت مريم لنور الدين انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها ياسيدتى والله انا لا اقدر ان انزل عن ظهر الحصان ولا اقف عنده ولا اتقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها ثم سارا ولم يزالا سائرين سيرا عنيفا بقية الليل الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وانتشرت الشمس على الروابى والبطاح فوصلا الى مرج افيح فيه الغزلان تمرح وقد اخضرت منه الجوانب وتشكلت فيه الاثمار من كل جانب وازهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجداوله تجرى مختلفة الصفات كما قال فيه الشاعر واجاد ووفى بالمراد

وقان لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا * الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب الدر النظيم

وكما قال الاخر

واذا ترنم طيره وغديره * يشتاقه الولهان فى الاسحار

فكأنه الفردوس فى اكنافه * ظل وفاكهة وماء جار

فعند ذلك نزلت السيدة مريم هى ونور الدين ليستريحا فى ذلك الوادى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السيدة مريم ونور الدين لما نزلا فى ذلك الوادى اكلا من اثماره وشربا من انهاره واطلقا الحصانين يأكلان فى المرعى فاكلا وشربا من ذلك الوادى وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاه من الم الفراق وما قاساه من البعد والاشتياق فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح وكان السبب فى ذلك ان الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها فى تلك الليلة واصبح الصباح اراد الملك ان يصبح عليهما كما جرت به العادة عند الملوك فى بناتهم فقام واخذ معه اقمشة من الحرير ونثر الذهب والفضة ليتخاطفها الخدمة والمواشط ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مرميا على الفرش لم يعرف رأسه من رجليه فالتفت الملك فى القصر يمينا وشمالا فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله واشتغل باله وامر باحضار الماء السخن والخل البكر والكندز فلما احضروا له ذلك خلطها ببعضها وسعط الوزير بها ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثانى مرة فانتبه فسأله عن حاله وعن حال ابنته مريم فقال له ايها الملك الاعظم لا علم لى بها غير انها اسقتنى قدحا من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت روحى الا فى هذه الساعة ولا اعلم ما كان من امرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء فى وجهه ظلاما وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلمع من اضراسه ثم ان الملك ارسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له ايها الملك ان الحصانين فقدا فى هذه الليلة وكبيرنا فقد معهما ايضا فاننا اصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق دينى وما يعتقده يقينى ما اخذ الحصانين الا ابنتى هى والاسير الذى كان يخدم الكنيسة وكان قد اخذها فى المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدى الا هذا الوزير الاعور وقد جوزى بفعله ثم ان الملك دعا فى الوقت باولاده الثلاثة وكانوا ابطالا شجعانا كل واحد منهم يقوم بالف فارس فى حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وامرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقته وارباب دولته واكابرهم وصاروا يتبعون اثرهما فلحقوهما فى ذلك الوادى فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملة آلة سلاحها وقالت لنور الدين ما حالك وكيف قلبك فى القتال والحرب والنزال فقال لها ان ثباتى فى النزال مثل ثبات الوتد فى النخال ثم انشد وقال

يا مريم اطرحى اليم عتابى * لا تقصدى قتلى وطول عذابى

من اين لى انى اكون محاربا * انى لافزع من نعيق غراب

واذا

واذا نظرت الفار افزع خيفة * وابول من خوفي على اثوابي
انا لا احب الطعن الا خلوة * والكس يعرف سطوة الازباب
هذا هو الرأي السديد وما ارى * من دون هذا الراى غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام اظهرت له الضحك والابتسام وقالت له يا سيدى نور الدين استقم مكانك وانا اكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها واطلقت من يدها طرف العنان وادارت من الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كانه الريح الهبوب او الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم اشجع اهل زمانها وفريدة عصرها واوانها لان اباها علمها وهى صغيرة الركوب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب فى ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خلف ظهرى واذا انهزمنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له يا برطوط يا ملقب براس القلوط ان هذه اختك مريم لا شك فيها ولا ريب قد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز اليها واحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها اسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها اقبح قتلة ومثل بها اشنع مثلة وكذلك هذا الملعون الذى معها مثل به اقبح مثلة فقال له برطوط السمع والطاعة ثم برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط يا مريم اما يكفى ما جرى منك حيث تركت دين الاباء والاجداد واتبعت دين السياحين فى البلاد يعنى دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعى الى دين ابائك واجدادك من الملوك وتسلكى فيه احسن السلوك لاقتلنك شر قتلة وامثل بك اقبح مثلة فضحكت مريم من كلام اخيها وقالت هيهات هيهات ان يعود ما فات او يعيش من مات بل أجرعك اشد الحسرات انا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذى عم هداه فانه هو الدين الحق فلا اترك الهدى ولو سقيت كؤس الردى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مريم قالت لاخيها هيهات هيهات ان ارجع عن دين محمد بن عبد الله الذى عم هداه فانه دين الهدى ولو سقيت كؤس الردى فلما سمع الملعون برطوط من اخته هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتهب بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان فى الاودية العراض الطوال وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار فاخذها الانبهار ثم تجاولا مليا واعتركا طويلا وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤسهما الغبار وغاب الفرسان عن الابصار ولم تزل مريم تحاوله وتسد عليه طريقه حتى كل وبطلت همته واضمحل عزمه وضعفت قوته فضربته بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من علايقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان مريم جالت فى حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لى اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لى الا ابطال اعداء الدين لاسقيهم كأس العذاب

المهين يا عبدة الاوثان وذوى الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه اهل الايمان وتسود وجوه اهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه وشق اثوابه وصاح على ولده الوسطانى وقال له يا برطوس يا ملقب بخرء السوس ابرز يا ولدى بسرعة الى قتال اختك مريم وخذ منها ثار اخيك برطوط وائتنى بها اسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا ابت السمع والطاعة ثم انه برز لاخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فتقاتلت هى واياه قتالا شديدا اشد من القتال الاول فرأى اخوها الثانى نفسه عاجزا عن قتالها فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن الى الفرار تقربت منه ولاصقته وضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلمع من لبته والحقته باخيه وبعد ذلك جالت فى حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت اين الفرسان والشجعان اين الوزير الاعور الاعرج صاحب الدين الاعوج فعند ذلك صاح ابوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال انها قتلت ولدى الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيان يا ملقب بسلح الصبيان اخرج يا ولدى الى قتال اختك وخذ منها ثار اخويك وصادمها اما لك او عليك وان ظفرت بها فاقتلها اقبح قتلة فعند ذلك برز لها اخوها الصغير وحمل عليها فنهضت اليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها وشجاعتها ومعرفتها بالحرب وفروسيتها وقالت له يا عدو الله وعدو المسلمين لالحقنك باخويك وبئس مثوى الكافرين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه والحقته باخويه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع ابيها اولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا اشجع اهل زمانهم وقع فى قلوبهم الرعب من السيدة مريم وادهشتهم الهيبة ونكسوا رؤسهم الى الارض وايقنوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى اولاده قد قتلوا والى عساكره قد انهزموا اخذته الحيرة والانبهار واحترق قلبه بلهيب النار وقال فى نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان جازفت بنفسى وبرزت اليها وحدى ربما غلبت على وقهرتنى فتقتلنى اشنع قتلة وتمثل بى اقبح مثلة كما قتلت اخوتها لانها لم يبق لها فينا رجاء ولا لنا فى رجوعها طمع والرأى عندى ان احفظ حرمتى وارجع الى مدينتى ثم ان الملك ارخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر فى قصره انطلقت فى قلبه النار من اجل قتل اولاده الثلاثة وانهزام عسكره وهتك حرمته فما استقر نصف ساعة حتى طلب ارباب دولته وكبراء مملكته وشكا اليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها الاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فاشاروا عليه كلهم ان يكتب كتابا الى خليفة الله فى ارضه امير المؤمنين هارون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوبا مضمونه بعد السلام على امير المؤمنين ان لنا ابنتا اسمها مريم الزنارية قد افسدها علينا اسير من اسرى المسلمين اسمه نور الدين على ابن التاجر تاج الدين المصرى واخذها ليلا وخرج بها الى ناحية بلاده وانا اسأل فضل مولانا امير المؤمنين ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها الينا مع رسول امين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك افرنجه لما كتب الى الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد كتابا يتضرع اليه فيه بطلب ابنته مريم ويسأل فضله ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها

مع رسول امين من خدام حضرة امير المؤمنين ومن جملة مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم فى نظير
مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومة الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم
خراجها وبعد ان كتب الكتاب برأى اهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذى جعله وزيرا مكان
الوزير الاعور وامره ان يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ختمه ارباب دولته بعد ان وضعوا خطوط ايديهم فيه
ثم قال لوزيره ان اتيت بها فلك عندى اقطاع اميرين واخلع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وامره
ان يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى امير المؤمنين من يده الى يده ثم سافر الوزير
بالمكتوب وسار يقطع الاودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة ايام
حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر امير المؤمنين هارون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه طلب اذنا
من امير المؤمنين فى الدخول عليه فاذن له فى ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذى
من ملك افرنجه وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بامير المؤمنين فلما فتح الخليفة المكتوب وقرأه
وفهم مضمونه امر وزراءه من وقته ان يكتبوا المكاتيب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبينوا
فى المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمه واسمها وانهما هاربان فكل من وجدهما فليقبض
عليهما ويرسلهما الى امير المؤمنين وحذروهم من ان يعطوا فى ذلك امهالا او اهمالا او غفلة ثم ختمت
الكتب وارسلت مع السعاة الى العمال فبادروا الى امتثال الامر وساروا يفتشون فى سائر البلاد على
من يكون بهذه الصفة هذا ما كان من امر هؤلاء الملوك واتباعهم واما ما كان من امر نور الدين المصرى
ومريم الزنارية بنت ملك افرنجه فانهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من وقتهما وساعتهما وسارا
الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الستار فوصلا الى مدينة دمشق وكانت الطوالع التى ارسلها الخليفة
قد سبقتهما الى دمشق بيوم فعلم امير دمشق انه مأمور بالقبض عليهما متى وجدهما ليحضرهما بين يدى
الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى دمشق اقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فاخبروهما
بالصحيح وقصوا عليهما قصتهما وجميع ما جرى عليهما فعرفوهما وقبضوا عليهما واخذوهما وساروا
بهما الى امير دمشق فارسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنوا فى الدخول
على امير المؤمنين هارون الرشيد فاذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا امير المؤمنين
ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجه وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصرى الاسير الذى افسدها
على ابيها وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها الى دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق
وسألناهما عن اسمائهما فاجابونا بالصحيح فعند ذلك اتينا بهما واحضرناهما بين يديك فنظر امير
المؤمنين الى مريم فرآها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام مليحة اهل زمانها فريدة عصرها واوانها
حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم
وزوال البؤس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها فقال لها
هل انت مريم الزنارية بنت ملك افرنجه قالت نعم يا امير المؤمنين وامام الموحدين وحامى حومة الدين وابن
عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عليا نور الدين شابا مليحا حسن الشكل كانه البدر المنير
فى ليلة تمامه فقال له الخليفة هل انت على نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصرى قال نعم يا امير
المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف اخذت هذه الصبية من مملكة ابيها وهربت بها فصار
نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من اول الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من

ذلك غاية العجب واخذه من التعجب فرط الطرب وقال ما اكثر ما تقاسيه الرجال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته فاخبره بجميع ماجرى له من المبتدا الى المنتهى فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما اكثر ما تقاسيه الرجال ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال لها يا مريم اعلمي ان والدك ملك افرنجه قد كاتبنا في شأنك فما تقولين قالت يا خليفة الله في ارضه وقائما بسنة نبيه وفرضه خلد عليك النعم واجارك من البؤوس والنقم انت خليفة الله في ارضه اني قد دخلت في دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم اعبد الله سبحانه وتعالى واوحده واسجد خاضعة اليه واحمده وانا قائلة بين يدي الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل في وسعك يا امير المؤمنين ان تقبل كتاب ملك الملحدين وترسلني الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام ويعظمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت بي ذلك يا خليفة الله اتعلق باذيالك يوم العرض على الله واشكوك الى ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فقال امير المؤمنين يا مريم معاذ الله ان افعل ذلك ابدا كيف ارد امرأة مسلمة موحدة بالله ورسوله الى مانهى الله عنه ورسوله فقالت مريم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال لها امير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو انني لا افرط فيك ابدا ولو بذل لي من اجلك ملء الارض جواهر وذهبا فطيبي نفسا وقري عينا واشرحي صدرا ولا يكن خاطرك الا طيبا فهل رضيت ان يكون هذا الشاب علي المصري لك بعلا وتكونين له اهلا فقالت مريم يا امير المؤمنين كيف لا ارضى ان يكون لي بعلا وقد اشتراني بماله واحسن الي غاية الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه من اجلي مرات عديدة فزوجها به مولانا امير المؤمنين وعمل لها مهرا واحضر القاضي والشهود واكابر دولته يوم زواجها عند كتب الكتاب وكان يوما مشهودا ثم بعد ذلك التفت امير المؤمنين من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضرا في تلك الساعة وقال له هل سمعت كلامها كيف ارسلها الى ابيها الكافر وهي مسلمة موحدة وربما ساء بها واغلظ عليها خصوصا وقد قتلت اولاده فاتحمل اثمها يوم القيامة وقد قال الله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فارجع الى ملكك وقل له ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير احمق فقال للخليفة يا امير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لو رجعت الى ابيها بدونها يقتلني فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وانشد هذا البيت

هذا جزاء من عصى ❋ من فوقه وعصا ليه

ثم امر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا امير المؤمنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون ثم جردت سيفها وضربته به فاطاحت رأسه عن جثته فذهب الى دار البوار ومأواه جهنم وبئس

القرار

القرار فتعجب الخليفة من صلابة ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وافرد لهما مكانا فى قصره هى ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك والعلوفات وامر بان ينقل اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاوانى النفيسة واقاما فى بغداد مدة من الزمان وهما فى ارغد عيش واهناه وبعد ذلك اشتاق نور الدين الى امه وابيه فعرض الامر على الخليفة وطلب منه اذنا فى التوجه الى بلاده وزيارة اقاربه ودعا بمريم واحضرها بين يديه فاجازه بالتوجه واتحفه بالهدايا والتحف الثمينة واوصى مريم ونور الدين ببعضهما ثم امر بالمكاتيب الى امراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريته واكرامهم غاية الاكرام فلما وصلت الاخبار الى مصر فرح التاجر تاج الدين بعود ولده نور الدين وكذلك امه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج للقائه الاكابر والامراء وارباب الدولة من اجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم مشهود مليح عجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولايم كل يوم على واحد من الامراء وفرحوا بهم الفرح الزائد واكرموهم الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم واكرموها غاية الاكرام ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام وصاروا كل يوم فى انشراح جديد وسرور اعظم من سرور العيد ولم يزالوا فى فرح ولذات ونعم جزيلة مطربات واكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمر بطون القبور فانتقلوا من الدنيا بالممات وصاروا فى اعداد الاموات فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت

ومما يحكى ايضا ان الامير شجاع الدين محمد متولى القاهرة قال بتنا عند رجل من بلاد الصعيد فضيفنا واكرمنا وكان ذلك الرجل اسمر شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان له اولاد صغار بيض بياضهم مشرب بحمرة فقلنا يا فلان ما بال اولادك هؤلاء بيضا وانت شديد السمرة فقال هؤلاء امهم افرنجية اخذتها ولى معها حديث عجيب فقلنا له اتحفنا به فقال نعم اعلموا انى قد كنت زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته ونفضته وصرفت عليه خمسمائة دينار ثم اردت بيعه فلم يجئ لى منه شئ اكثر من ذلك فقالوا لى اذهب به الى عكاء لعلك تربح فيه ربحا عظيما وكانت عكاء ذلك الوقت فى يد الافرنج فذهبت به الى عكاء وبعت بعضه صبرا الى ستة اشهر فبينما انا ابيع اذ مرت بى امرأة افرنجية وعادة نساء الافرنج ان تمشى فى السوق بلا نقاب فاتت لتشترى منى كتانا فرأيت من جمالها ما بهر عقلى فبعت لها شيأ وتساهلت فى الثمن فاخذته وانصرفت ثم عادت الى بعد ايام فبعت لها شيأ وتساهلت معها اكثر من المرة الاولى فكررت مجيئها الى وعرفت انى احبها وكان عادتها ان تمشى مع عجوز فقلت للعجوز التى معها انى قد شغفت بحبها فهل تحيلين لى فى الاتصال بها فقالت اتحيل لك فى ذلك ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا انا وانت وهى ومع ذلك لا بد من ان تبذل مالا فقلت لها اذا ذهبت روحى باجتماعى عليها ما هو كثير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما اجابت ذلك الرجل قالت له ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا انا وانت وهى ولا بد من ان تبذل مالا فقال لها اذا ذهبت روحى فى اجتماعى عليها ما هو كثير

واتفق الحال على ان يدفع لها خمسين دينارا وتجيء اليه فجهز الخمسين دينارا وسلمها للعجوز فلما اخذت الخمسين دينارا قالت له هيء لها موضعا في بيتك وهي تجيء اليك في هذه الليلة ثم قال فمضيت وجهزت ماقدرت عليه من ماكل ومشرب وشمع وحلوى وكانت داري مطلة على البحر وكان ذلك في زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وجاءت الافرنجية فاكلنا وشربنا وجن الليل فنمنا تحت السماء والقمر يضيء علينا وسرنا ننظر خيال النجوم في البحر فقلت في نفسي اما تستحي من الله عز وجل وانت غريب وتحت السماء وعلى بحر وتعصى الله تعالى مع نصرانية وتستوجب عذاب النار اللهم انى اشهدك انى قد عففت عن هذه النصرانية في هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم انى نمت الى الصبح وقامت في السحر وهي غضبى ومضت الى مكانها ومشيت انا الى حانوتي فجلست فيه واذا هي قد عبرت على هي والعجوز وهي مغضبة وكانها القمر فهلكت وقلت في نفسي من هو انت حتى تترك هذه الجارية هل انت السرى السقطى او بشر الحافى او الجنيد البغدادى او الفضيل بن عياض ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعي الى بها فقالت العجوز وحق المسيح ما ترجع اليك الا بمائة دينار فقلت اعطيك مائة دينار ثم اعطيتها المائة دينار وجاءت الى ثانى مرة فلما صارت عندى رجعت الى تلك الفكرة فعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضيت ومشيت الى موضعي ثم عبرت على العجوز وهي غضبى فقلت لها ارجعي بها الى فقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح بها عندك الا بخمسمائة دينار وتموت كمدا فارتعدت لذلك وعزمت ان اغرم ثمن الكتان جميعه وافدى نفسي بذلك فما شعرت الا والمنادى ينادى ويقول يا معاشر المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين جمعة ليقضوا اشغالهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عني واخذت في تحصيل ثمن الكتان الذى اشتراه مني الناس مؤجلا والمقايضة على ما بقى منه واخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكاء وانا في قلبي من الافرنجية ما فيه من شدة المحبة والعشق لانها اخذت قلبي ومالى ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق وبعت البضاعة التي اخذتها من عكاء باقصى ثمن لانقطاع وصولها بسبب انقضاء مدة الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى على بكسب جيد وصرت اتجر في جوارى السبي ليذهب ما بقلبي من الافرنجية ولازمت التجارة فيهن فمضت على ثلاث سنوات وانا بتلك الحالة وجرى للملك الناصر مع الافرنج ما جرى من الوقائع ونصره الله عليهم واسر جميع ملوكهم وفتح بلاد الساحل باذن الله تعالى فاتفق انه جاءنى رجل وطلب منى جارية للملك الناصر وكان عندى جارية حسناء فعرضتها عليه فاشتراها منى بمائة دينار فاوصلني تسعين دينارا وبقى لى عشرة دنانير فلم يجدوها في خزنته ذلك اليوم لانه انفق الاموال جميعها في حرب الافرنج فاخبروه بذلك فقال الملك امضوا به الى خزنة السبي وخيروه بين بنات الافرنج ليأخذ واحدة منهن في العشرة دنانير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك الناصر لما قال خيروه في واحدة منهن ليأخذها في العشرة دنانير التي له اخذونى وتوجهوا بى الى خزنة السبي فنظرت ما فيها وتأملت في جميع السبي فرأيت الجارية الافرنجية التي كنت تعلقت بها وعرفتها حق المعرفة وكانت امرأة فارس من فرسان الافرنج فقلت اعطونى هذه فاخذتها ومضيت الى خيمتى وقلت لها اتعرفيني قالت لا قلت انا صاحبك الذى كنت

انا جر فى الكتان وقد جرى لى معك ما جرى واخذت منى الذهب وقلت ما بقيت تنظرنى الا بخمسمائة
دينار وقد اخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت هذا سر دينك الصحيح انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فاسلمت وحسن اسلامها فقلت فى نفسى والله لا افضى اليها الا بعد عتقها واطلاع
القاضى فرحت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لى عليها ثم بعد ذلك بت معها فحملت ثم رحل
العسكر واتينا دمشق فما كان الا ايام قلائل واتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبى باتفاق وقع بين
الملوك فرد كل من كان اسيرا من النساء والرجال ولم يبق الا المرأة التى عندى فقالوا ان امرأة الفارس فلان
لم تحضر وسألوا عنها والحوا فى السؤال والكشف فاخبروا انها عندى فطلبوها منى فحضرت وانا فى شدة
الوله وقد تغير لونى فقالت لى ما لك وما الذى اصابك فقلت جاء رسول الملك ياخذ الاسارى جميعهم
وطلبوك منى فقالت لا بأس عليك اوصلنى الى الملك وانا اعرف الذى اقوله بين يديه قال فاخذتها
واحضرتها قدام السلطان الملك الناصر ورسول ملك الافرنج جالس على يمينه وقلت هذه المرأة التى
عندى فقال لها الملك الناصر والرسول اتروحين الى بلادك ام الى زوجك فقد فك الله اسرك انت وغيرك
فقالت للسلطان انا قد اسلمت وحملت وها بطنى كما ترون وما بقيت الافرنج تنتفع بى فقال الرسول ايما احب
اليك اهذا المسلم او زوجك الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان فقال الرسول لمن معه من الافرنج
هل سمعتم كلامها قالوا نعم ثم قال لى الرسول خذ امرأتك وامض بها فمضيت بها ثم انه ارسل خلفى عاجلا
وقال ان امها ارسلت اليها معى وديعة وقالت ان بنتى اسيرة وهى عريانة ومرادى ان توصل اليها هذا
الصندوق فخذه وسلمه اليها فتسلمت الصندوق ومضيت به الى الدار واعطيته لها ففتحته فرأت فيه قماشها
بعينه ووجدت الصرتين الذهب والخمسين دينارا والمائة دينار فرأيت الجميع برباطى لم يتغير منها شئ
وحمدت الله تعالى وهؤلاء الاولاد منها وهى تعيش الى الان وهى التى عملت لكم هذا الطعام فتعجبنا
من حكايته وما حصل له من الحظ والله اعلم ومما يحكى ايضا انه كان فى قديم الزمان رجل ببغداد
من اولاد اهل النعم ورث عن ابيه مالا جزيلا وكان يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل
ينفق عليها الى ان ذهب جميع ماله ولم يبق منه شئ فطلب شيأ من اسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر
وكان ذلك الفتى فى ايام غناه يحضر مجالس العارفين بصناعة الغناء فبلغ فيها الغاية القصوى فاستشار
بعض اخوانه فقال له انا لا اعرف لك صنعة احسن من ان تغنى انت وجاريتك فتأخذ على ذلك المال
الكثير وتأكل وتشرب فكره ذلك هو والجارية فقالت له جاريته قد رأيت لك رأيا قال وما هو قالت
تبيعنى وتخلص من هذه الشدة انا وانت واكون فى نعمة فان مثلى ما يشتريه الا ذو نعمة وبذلك اكون سببا
فى رجوعى اليك فاطلعها الى السوق فكان اول من رآها رجل هاشمى من اهل البصرة وكان ذلك
الرجل اديبا ظريفا كريم النفس فاشتراها بالف وخمسمائة دينار قال ذلك الفتى صاحب الجارية فلما
قبضت الثمن ندمت وبكيت انا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير فى الكيس وانا لا ادرى
اين اذهب لان بيتى موحش منها وحصل لى من البكاء واللطم والنحيب ما لم يحصل لى قط فدخلت بعض
المساجد وقعدت ابكى فيه واندهشت حتى صرت لا اعلم بنفسى فنمت وتركت الكيس تحت راسى كالمخدة
فلم اشعر الا وانسان قد جذبه من تحت راسى ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا فلم اجد الكيس فقمت
اجرى خلفه واذا برجلى مربوطة فى حبل فوقعت على وجهى وصرت ابكى والطم وقلت فى نفسى فارقتك
روحك وضاع مالك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ذلك الفتى لما ضاع منه الكيس قال قلت في نفسي فارقتك روحك وضاع مالك وزاد بي الحال فجئت الى الدجلة وحملت ثوبي على وجهي والقيت نفسي في البحر ففطنت بي الحاضرون وقالوا ان ذلك لعظيم هم حصل له فرموا ارواحهم خلفي واطلعوني وسألوني عن امري فاخبرتهم بما حصل لي فتأسفوا لذلك ثم جاءني شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتكون من اهل النار قم معي حتى ارى منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا الى منزلي قعد عندي ساعة حتى سكن ما بي فشكرته على ذلك ثم انصرف فلما خرج من عندي كدت ان اقتل روحي فتذكرت الاخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الى بعض الاصدقاء فاخبرته بما جرى لي فبكى رحمة لي واعطاني خمسين دينارا وقال اقبل رأيي واخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى ان يشتغل قلبك عن حبها وتسلو عنها وانت من اولاد اهل الانشاء والكتابة وخطك جيد وادبك بارع فاقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله يجمعك بجاريتك فسمعت منه وقد قوي عزمي وزال عني بعض همي وعزمت على اني اقصد ارض واسط لان لي بها اقارب فخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها امتعة وقماشا فاخرا فسألتهم ان يأخذوني معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمي لا يمكننا اخذك على هذه الصورة فرغبتهم في الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاقلع هذه الثياب الفاخرة التي عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشتريت شيأ من ثياب الملاحين ولبسته وجئت الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فنزلت معهم فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فسكن ما كان عندي من الغيظ وقلت في نفسي ها انا اراها واسمع غناءها الى البصرة فما اسرع ان جاء الهاشمي راكبا ومعه جماعة فنزلوا في تلك السفينة وانحدرت بهم واخرج الطعام فاكل هو والجارية واكل الباقون في وسط السفينة ثم قال الهاشمي للجارية كم هذا التمنع عن الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما انت اول من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها من امر حبي ثم ضرب سترا على الجارية في جانب السفينة واستدعى الذين كانوا في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذاهم اخوته ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر والنقل ولم يزالوا يحثون الجارية على الغناء الى ان استدعت بالعود واصلحته واخذت تغني فانشدت هذين البيتين

بان الخليط بمن احب فادلجوا * وعن السرى بمناي لم يتحرجوا
والصب بعد أن استقل ركابهم * جمر الغضا في قلبه يتأجج

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنغص القوم ووقعت انا مغشيا علي فظن القوم اني قد صرعت فصار بعضهم يقرء في اذني ولم يزالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغناء الى ان اصلحت العود واخذت تغني فانشدت هذين البيتين

فوقفت اندب ظاعنين تحملوا * هم في الفؤاد وان نأوا ترحلوا
ووقفت بالاطلال اسال عنهم * والدار قفر والمنازل بلقع

ثم وقعت مغشيا عليها وارتفع البكاء من الناس وصرخت انا ووقعت مغشيا علي وضج الملاحون مني فقال بعض غلمان الهاشمي كيف حملتم هذا المجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلتم الى بعض القرى

فاخرجوه واريحونا منه فحصل لى من ذلك هم عظيم وعذاب اليم فتجلدت غاية التجلد وقلت فى نفسى لاحيلة لى فى الخلاص من ايديهم الا اذا اعلمتها بمكانى من السفينة لتمتنع من اخراجى ثم سرنا حتى وصلنا الى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الى الشاطئ فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقمت حتى صرت خلف الستارة واخذت العود وغيرت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت على الطريقة التى قد تعلمتها منى ثم رجعت الى موضعى من السفينة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الفتى قال ثم رجعت الى موضعى من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطئ ورجعوا الى مواضعهم فى السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر فقال الهاشمى للجارية بالله عليك لا تنغصى علينا عيشنا فاخذت العود وجسته بيدها وشهقت فظنوا ان روحها قد خرجت ثم قالت والله ان استاذى معنا فى هذه السفينة فقال الهاشمى والله لو كان معنا ما منعته من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف ما بك فننتفع بغنائك ولكن كونه فى السفينة امر بعيد فقالت لا اقدر على ضرب العود وتقليب الاهوية ومولاى معنا قال الهاشمى نسأل الملاحين فقالت افعل فسألهم وقال هل حملتم معكم احدا فقالوا لا وخفت ان ينقطع السؤال فضحكت وقلت نعم انا استاذها وعلمتها حين كنت سيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاى فجاءنى الغلمان واخذونى الى الهاشمى فلما رآنى عرفنى فقال ويحك ما هذا الذى انت فيه وما اصابك حتى صرت فى هذه الحالة فحكيت له ما جرى من امرى وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمى هو واخوته بكاء شديدا رأفة بى ثم قال والله ما دنوت من هذه الجارية ولا وطئتها ولا سمعت لها غناء الى اليوم وانا رجل قد وسع الله على وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب ارزاقى من امير المؤمنين وقد بلغت الامرين ولما اردت الرجوع الى وطنى قلت فى نفسى اسمع شيأ من غناء بغداد فاشتريت هذه الجارية ولم اعلم انكما على هذه الحالة فانا اشهد الله على ان هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة اعتقها وازوجك اياها واجرى لكما ما يكفيكما وزيادة ولكن على شرط انى اذا اردت السماع يضرب لها ستارة وتغنى من خلف الستارة وانت من جملة اخوانى وندمائى ففرحت بذلك ثم ان الهاشمى ادخل رأسه فى الستارة وقال لها ابرضيك ذلك فاخذت تدعو له وتشكره ثم استدعى بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب وانزع ثيابه والبسه ثيابا فاخرة وبخره وقدمه الينا فاخذنى الغلام وفعل بى ما امره سيده وقدمنى اليه فوضع بين يدى الشراب مثل ما وضعه بين ايديهم ثم اندفعت الجارية تغنى باحسن النغمات وتنشد هذه الابيات

عيرون بان سكبت دموعى * حين جاء الحبيب للتوديع
لم يذوقوا طعم الفراق ولاما * احرقت لوعة الاسى من ضلوعى
انما يعرف الغرام كئيب * ساقط القلب بين تلك الربوع

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك حتى اخذ العود من الجارية وضرب به على احسن النغمات وانشد هذه الابيات

اسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف الغنى واليسارا
فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا

وا ذالم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان سألت الكبارا
ليس اجلالك الكريم بذل * انما الذل ان تجل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزل الوانى فرح وسرور وانا اغنى ساعة والجارية ساعة الى ان جئنا الى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها وصعدت انا ايضا وكنت سكران فقعدت ابول فغلبني النوم فنمت ورجعت الركاب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لانهم كانوا اسكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معي شيء ووصلوا الى البصرة ولم انتبه الا من حر الشمس فقمت فى ذلك والتفت فما رأيت احدا ونسيت ان اسأل الهاشمي عن اسمه واين داره بالبصرة وباي شيء يعرف وبقيت حيرانا وكأن ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم ازل متحيرا حتى اجتازت بي مركب عظيمة فنزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت اعرف بها احدا ولا اعرف بيت الهاشمي فجئت الى بقال واخذت منه دواة وورقة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البغدادي صاحب الجارية لما دخل البصرة وصار حيران وهو لا يعرف احدا ولا يعرف دار الهاشمي قال فجئت الى بقال واخذت منه دواة وورقة وقعدت اكتب فاستحسن خطى ورأى ثوبي دنسا فسألني عن امري فاخبرته اني غريب فقير فقال اتقيم عندي ولك في كل يوم نصف درهم واكلك وكسوتك وتضبط لي حساب دكاني فقلت له نعم واقمت عنده وضبطت امره ودبرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فشكرني على ذلك ثم انه جعل لي في كل يوم درهما الى ان حال الحول فدعاني ان اتزوج بابنته ويشاركني فى الدكان فاجبته الى ذلك ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان الا انى منكسر الخاطر والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب ويدعوني الى ذلك فامتنع حزنا فاستمريت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما انا فى الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتنعمين يخرج فيه اهل الطرب واللعب والفتيان من ذوي النعمة الى شاطىء البحر يأكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الابلة فدعتني نفسي الى الفرجة على هذا الامر وقلت في نفسي لعلى اذا شاهدت هؤلاء الناس اجتمع بمن احب فقلت للبقال اني اريد ذلك فقال شأنك والخروج معهم ثم جهزلي طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الابلة فاذا الناس منصرفون فاردت الانصراف معهم واذا برئيس السفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بعينه وهو سائر في نهر الابلة فصحت عليهم فعرفني هو ومن معه واخذوني عندهم وقالوا لي هل انت حي وعانقوني وسألوني عن قصتي فاخبرتهم بها فقالوا لي انا ظننا انه قوى عليك السكر وغرقت فى الماء فسألتهم عن حال الجارية فقالوا انها لما علمت بفقدك مزقت ثيابها واحرقت العود واقبلت على اللطم والنحيب فلما رجعنا مع الهاشمي الى البصرة قلنا لها اتركى هذا البكاء والحزن فقالت انا البس السواد واجعل لي قبرا في جانب هذه الدار فاقيم عند ذلك القبر واتوب عن الغناء فمكناها من ذلك وهي على تلك الحالة الى الان ثم اخذوني معهم فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة فلما رأتني شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت انها ماتت فاعتنقتها عناقا طويلا ثم قال لي الهاشمي خذها فقلت نعم ولكن اعتقها كما وعدتني وزوجني بها ففعل ذلك ودفع الينا امتعة نفيسة وثيابا كثيرة وفرشا وخمسمائة

دينار وقال هذا مقدار ما اردت اجراءه لك في كل شهر ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم اخلى لنا دارا وامر بان ينقل اليها جميع ما نحتاج اليه فلما توجهت الى تلك الدار وجدتها قد عمرت بالفرش والقماش وحملت اليها الجارية ثم انني جئت الى البقال واخبرته بجميع ما حصل لي وسألته ان يجعلني في حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مهرها وما يلزمني واقمت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لي حالتي التي كنت فيها انا والجارية في بغداد وقد فرج الله الكريم عنا واسبغ جزيل النعم علينا وجعل مآل صبرنا الى الظفر بالمراد فلله الحمد في المبدء والمعاد والله اعلم

ومما يحكى ايضا انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك في بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطبائع محسنا للفقراء محبا للرعية ولجميع اهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده في مملكته اثنان وسبعون ملكا وبلاده ثلاثمائة وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزيرا وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان اكبر وزرائه شخص يقال له شماس وكان عمره اثنين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا في كلامه لبيبا في جوابه حاذقا في جميع اموره حكيما مدبرا رئيسا مع صغر سنه عارفا بكل حكمة وادب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفته بالفصاحة والبلاغة واحوال السياسة ولما اعطاه الله من الرحمة وخفض الجناح للرعية وكان ذلك الملك عادلا في مملكته حافظا لرعيته مواصلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والطمأنينة ومخففا للخراج عن كاهل الرعية وكان محبا لهم كبيرا وصغيرا ومعاملا لهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم واتى في حسن سيرته بينهم بما لم يأت به احد قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى اهل مملكته فاتفق ان الملك كان مضطجعا في ليلة من الليالي وهو مشغول الفكر في عاقبة امر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في اصل شجرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك رأى في منامه كأنه يصب ماء في اصل شجرة وحول تلك الشجرة اشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة واحرقت جميع ما كان حولها من الاشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعا مرعوبا واستدعى احد غلمانه وقال له اذهب بسرعة واتني بشماس الوزير عاجلا فذهب الغلام الى شماس وقال له ان الملك يدعوك في هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوبا فارسلني اليك لتحضر عنده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فرآه قاعدا على فراشه فسجد بين يديه داعيا له بدوام العز والنعم وقال له لا احزنك الله ايها الملك ما الذي اقلقك في هذه الليلة وما سبب طلبك اياي بسرعة فاذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلا اني رأيت في ليلتي هذه مناما اهالني وهو كأني اصب ماء في اصل شجرة وحول تلك الشجرة اشجار كثيرة فبينما انا في هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من اصل تلك الشجرة واحرقت جميع ما حولها من الاشجار ففزعت من ذلك واخذني الرعب فانتبهت عند ذلك وارسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما اعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك فاطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت يا شماس اصدقني الخبر ولا تخف عني شيأ فاجابه شماس وقال له ايها الملك ان الله

تعالى خولك واقر عينك وامر هذه الرؤيا يؤل الى كل خير وهو ان الله تعالى يرزقك ولدا ذكرا يكون وارثا للملك عنك من بعد طول عمرك غير انه يكون فيه شئ لا احب تفسيره فى هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرح الملك بذلك فرحا عظيما وزاد سروره وذهب عنه فزعه وطابت نفسه وقال ان كان الامر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فكمل لى تأويله اذا جاء الوقت الموافق لكمال تأويله فالذى لا ينبغى تأويله الان ينبغى ان تؤوله لى اذا آن اوانه لاجل ان يكمل فرحى لانى لا ابتغى بذلك غير رضى الله سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك انه مصمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دفع بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين فى مملكته فحضروا جميعا بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم اريد منكم ان تخبرونى بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم واخذ اذنا من الملك بالكلام فلما اذن له قال اعلم ايها الملك ان وزيرك شماسا ليس بعاجز عن تفسير ذلك وانما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن اذا اذنت لى بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم ايها المفسر بلا احتشام واصدق فى كلامك فقال المفسر اعلم ايها الملك انه يظهر منك غلام يكون وارثا للملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير فى الرعية بسيرتك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك ويصيبه ما اصاب الفار مع السنور فاستعاذ بالله تعالى فقال الملك وما حكاية السنور والفار فقال المفسر اطال الله عمر الملك ان السنور وهو القط سرح ليلة من الليالى الى شئ يفترسه فى بعض الغيطان فما وجد شيأ وضعف من شدة البرد والمطر الذى صار فى تلك الليلة فاخذ يحتال لنفسه بشئ فبينما هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرا فى اسفل شجرة فدنا منه وصار يتشمم ويدندن حتى احس بان داخل الوكر فار فحاوله وهم بالدخول عليه لكى يأخذه فلما احس به الفار اعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكى يسد باب الوكر عليه فعند ذلك صار السنور يصوت صوتا ضعيفا ويقول له لم تفعل ذلك يا اخى وانا ملتجئ اليك لتفعل معى رحمة بان تقرنى فى وكرك هذه الليلة لانى ضعيف الحال من كبر سنى وذهاب قوتى ولست اقدر على الحركة وقد توغلت فى هذا الغيط هذه الليلة وكم دعوت بالموت على نفسى لكى استريح وها انا على بابك طريح من البرد والمطر واسألك بالله من صدقتك ان تاخذ بيدى وتدخلنى عندك وتأوينى فى دهليز وكرك لانى غريب ومسكين وقد قيل من آوى بمنزله غريبا مسكينا كان مأواه الجنة يوم الدين فانت يا اخى حقيق بان تكسب اجرى وتأذن لى فى ان ابيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم اروح الى حال سبيلى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السنور لما قال للفار ائذن لى ان ابيت عندك هذه الليلة ثم اروح الى حال سبيلى فلما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل وكرى وانت لى عدو بالطبع ومعاشك من لحمى واخاف ان تغدر بى لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد لك وقد قيل لا ينبغى الأمان للرجل الزانى على المرأة الحسناء ولا للفقير العائل على المال ولا للنار على الحطب وليس بواجب على ان استأمنك على نفسى وقد قيل عداوة الطبع كلما ضعف صاحبها كانت اقوى فاجاب السنور قائلا باخمد صوت واسوء حال ان الذى قلته من المواعظ حق ولست انكر عليك ولكن اسألك الصفح عن ما مضى من العداوة الطبيعية التى بينى وبينك لانه قد قيل من صفح عن مخلوق مثله صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدوا لك وها انا اليوم طالب

صداقتك وقد قيل اذا اردت ان يكون عدوك لك صديقا فافعل معه خيرا وانا يا اخى اعطيك عهد الله وميثاقه
انى لا اضرك ابدا ومع هذا ليس لى قدرة على ذلك فثق بالله وافعل خيرا واقبل عهدى وميثاقى فقال
الفار كيف اقبل عهد من تأسست العداوة بينى وبينه وعادته ان يغدر بى ولو كانت العداوة بيننا على شئ
من الاشياء غير الدم لهان على ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من استأمن عدوه على
نفسه كان كمن ادخل يده فى فم الافعى فقال السنور وهو ممتلئ غيظا قد ضاق صدرى وضعفت نفسى
وها انا فى النزع وعن قليل اموت على بابك ويبقى اثمى عليك لانك قادر على نجاتى مما انا فيه وهذا آخر كلامى
معك فحصل للفار خوف من الله تعالى ونزلت فى قلبه الرحمة وقال فى نفسه من اراد المعونة من الله تعالى
على عدوه فليصنع معه رحمة وخيرا وانا متوكل على الله فى هذا الامر وانقذ هذا السنور من هذا الهلاك
لاكسب اجره فعند ذلك خرج الفار الى السنور وادخله فى وكره سحبا فاقام عنده الى ان اشتد واستراح
وتعافى قليلا فصار يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة اصدقائه فصار الفار يترفق به ويأخذ بخاطره
ويتقرب منه ويسعى حوله واما السنور فانه زحف الى الوكر حتى ملك المخرج خوفا ان يخرج منه الفار
فلما اراد الخروج قرب من السنور على عادته فلما صار قريبا منه قبض عليه واخذه بين اظافيره وصار يعضه
وينتره ويأخذه فى فمه ويرفعه عن الارض ويرميه ويجرى وراءه وينهشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفار
وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول اين العهد الذى عاهدتنى به واين اقسامك التى
اقسمت بها اهذا جزائى منك وقد ادخلتك وكرى واستأمنتك على نفسى ولكن صدق من قال من اخذ
عهدا من عدوه لا يبتغى لنفسه نجاة ومن قال من سلم نفسه لعدوه كان مستوجبا لنفسه الهلاك ولكن
توكلت على خالقى فهو الذى يخلصنى منك فبينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو يريد ان يهجم عليه
ويفترسه واذا برجل صياد معه كلاب جارحة معودة بالصيد فمر منهم كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة
كبيرة فظن ان فيه ثعلبا يفترس شيأ فاندفع الكلب منحدرا ليصطاده فصادف السنور فجذبه اليه
فلما وقع السنور بين يدى الكلب التهى بنفسه واطلق الفار حيا ليس فيه جرح واما هو فانه خرج به الكلب
الجارح بعد ان قطع عصبه ورماه ميتا وصدق فى حقهما قول من قال من رحم رحم آجلا ومن ظلم ظلم
عاجلا هذا ما جرى لهما ايها الملك فلذلك لا ينبغى لاحد ان ينقض عهد من استأمنه ومن غدر وخان
يحصل له مثل ما حصل للسنور لانه كما يدين الفتى يدان ومن يرجع الى الخير ينل الثواب ولكن
لا تحزن ايها الملك ولا يشق عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه وعسفه ربما يعود الى حسن سيرتك وان
هذا العالم الذى هو وزيرك شماس احب ان لا يكتم عليك شيأ فيما رمزه اليك وذلك رشد منه لانه
قد قيل اكثر الناس خوفا اوسعهم علما واغبطهم خيرا فاذعن الملك عند ذلك وامر لهم باكرام جزيل
ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر فى عاقبة امره فلما كان الليل افضى الى بعض نسائه وكانت
اكرمهن عنده واحبهن اليه فواقعها فلما مضى لها نحو اربعة اشهر تحرك الحمل فى بطنها ففرحت بذلك فرحا
شديدا واعلمت الملك بذلك فقال صدقت رؤياى والله المستعان ثم انه انزلها احسن المنازل واكرمها غاية
الاكرام واعطاها انعاما جزيلا وخولها بشئ كثير وبعد ذلك دعا بعض الغلمان وارسله ليحضر شماسا
فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلا قد صدقت رؤياى واتصل رجائى فلعل
ذلك الحمل يكون ولدا ذكرا ويكون وارثا الملك فما تقول يا شماس فى ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب
فقال له الملك مالى اراك لا تفرح لفرحى ولا ترد لى جوابا اترى هل انت كاره لهذا الامر يا شماس فسجد

عند ذلك شماس بين يدى الملك وقال ايها الملك اطال الله عمرك ما الذى ينفع المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها وما لذة شارب الخمر الصافى اذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما انا عبد الله ولك ايها الملك ولكن قد قيل ثلاثة اشياء لا ينبغى للعاقل ان يتكلم فى شأنها الا اذا تمت المسافر حتى يرجع من سفره والذى فى الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير شماس لما قال للملك ثلاثة اشياء لا ينبغى للعاقل ان يتكلم فى شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم ايها الملك ان المتكلم فى شأن شئ لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له ايها الملك انه كان انسان عند شريف من اشراف بعض المدن وكان للناسك جراية فى كل يوم من رزق ذلك الشريف وهى ثلاثة ارغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن فى ذلك البلد غاليا وكان الناسك يجمع الذى يجيء اليه فى جرة عنده حتى ملأها وعلقها فوق رأسه خوفا واحتراسا فبينما هو ذات ليلة من الليالى جالس على فراشه وعصاه فى يده اذ عرض له فكر فى امر السمن وغلائه فقال فى نفسه ينبغى ان ابيع هذا السمن الذى عندى جميعه واشترى بثمنه نعجة واشارك عليها احدا من الفلاحين فانها فى اول عام تلد ذكرا وانثى وثانى عام تلد انثى وذكرا ولا تزال هذه الغنم تتوالد ذكورا واناثا حتى تصير شيأ كثيرا واقسم حصتى بعد ذلك وابيع فيها ما شئت واشترى الارض الفلانية وانشئ فيها غيطا وابنى فيها قصرا عظيما واقتنى ثيابا وملبوسا واشترى عبيدا وجوارى واتزوج بنت التاجر الفلانى واعمل عرسا ما صار مثله قط واذبح الذبايح واعمل الاطعمة الفاخرة والحلويات والملبسات وغيرها واجمع فيه اهل الملاعب والفنون وآلات السماع واجهز الازهار والمشمومات واصناف الرياحين وادعو الاغنياء والفقراء والعلماء والرؤساء وارباب الدولة وكل من طلب شيأ احضرته اليه واجهز انواع المآكل والمشارب واطلق مناديا ينادى من يطلب شيأ يناله وبعد ذلك ادخل على عروستى بعد جلائها واتمتع بحسنها وجمالها وآكل واشرب واطرب واقول لنفسى قد بلغت مناك واستريح من النسك والعبادة وبعد ذلك تحمل زوجتى وتلد غلاما ذكرا فافرح به واعمل له الولايم واربيه فى الدلال واعلمه الحكمة والادب والحساب واشهر اسمه بين الناس وافتخر به عند ارباب المجالس وآمره بالمعروف فلا يخالفنى وانهاه عن الفاحشة والمنكر واوصيه بالتقوى وفعل الخير واعطيه العطايا الحسنة السنية فان رأيته لازم الطاعة زدته عطايا صالحة وان رأيته مال الى المعصية انزل عليه بهذه العصا ورفعها ليضرب بها ولده فاصابت جرة السمن التى فوق رأسه فكسرتها فعند ذلك نزلت بشقافتها عليه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار عبرة فلاجل ذلك ايها الملك لا ينبغى للانسان ان يتكلم على شئ قبل ان يبصره فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير انت لكونك بالصدق نطقت وبالخير اشرت ولقد صارت رتبتك عندى على ما تحب ولم تزل مقبولا فسجد شماس لله وللملك ودعا له بدوام النعم وقال له ادام الله ايامك واعلا شأنك واعلم انى لست اكتم عنك شيأ لا فى السر ولا فى العلانية ورضاك رضاى وغضبك غضبى وليس لى فرح الا بفرحك ولا يمكننى ان ابيت وانت ساخط على لان الله تعالى رزقنى بكل خير باكرامك اياى فاسأل الله تعالى ان يحرسك بملائكته ويحسن

ثوابك عند لقائه فابتهج الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما ذكرا فنهض المبشرون الى الملك وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحا شديدا وشكر الله شكرا جزيلا وقال الحمد لله الذى رزقنى الولد بعد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك كتب الى سائر اهل مملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله فحضر له الامراء والرؤساء والعلماء وارباب الدولة الذين تحت امره هذا ما كان من امر الملك واما ما كان من امر ولده فانه قد دقت له البشائر والافراح فى سائر المملكة واقبل اهلها الى الحضور من سائر الاقطار واقبل اهل العلوم والفلسفة والادباء والحكماء ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حد مقامه ثم اشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس ان يتكلم كل واحد منهم على قدر ما عنده من الحكمة فى شأن ما هو بصدده فابتدأ رئيسهم الوزير شماس واستأذن الملك فى الكلام فاذن له فقال الحمد لله الذى انشأنا من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك اهل العدل والانصاف بما ولاهم من الملك والعمل الصالح وبما اجراه على ايديهم لرعيتهم من الرزق وخصوصا ملكنا الذى احيى به موات بلادنا بما اسداه الله علينا من النعم ورزقنا من سلامته برخاء العيش والطمأنينة والعدل فاى ملك يصنع باهل مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا واداء حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض وقلة الغفلة عنا ورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس ان يكون ملكهم متعهدا لامورهم وحافظا لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده ان يقهر عدوه وان يملكه فى يده وكثير من الناس يقدمون اولادهم الى الملوك خدماء فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل ان يمنعوا عنهم الاعداء واما نحن فلم يطأ بلادنا اعداء فى زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى التى لم يقدر الواصفون على وصفها وانما هى فوق ذلك وانت ايها الملك حقيق بانك اهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفى ظل جناحك احسن الله ثوابك وادام بقاءك لاننا كنا قبل ذلك نجد فى الطلب من الله تعالى ان يمن علينا بالاجابة ويبقيك لنا ويعطيك ولدا صالحا تقر به عيناك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير شماس قال للملك ان الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وآتانا الفرج القريب مثل ما اتى بعض السمك فى غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس اعلم ايها الملك انه كان فى بعض الاماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعفها فكادت ان تهلك وقالت ما عسى ان يكون من امرنا وكيف نحتال ومن نستشيره فى نجاتنا فقامت سمكة منهن وكانت اكبرهن عقلا وسنا وقالت ما لنا حيلة فى خلاصنا الا الطلب من الله ولكن نلتمس الرأى من السرطان فانه اكبرنا فهلموا بنا اليه لننظر ما يكون من رأيه لانه اكثرنا معرفة بحقائق الكلام فاستحسنوا رأيها وجاؤا باجمعهم الى السرطان فوجدوه رابضا فى موضعه وليس عنده علم ولا خبر مما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له يا سيدنا اما يعنيك امرنا وانت حاكمنا ورئيسنا فاجابهم السرطان قائلا وعليكم السلام ما الذى بكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من امر نقص الماء وانه متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رأيك وما يكون فيه النجاة لانك كبيرنا واعرف منا فعند ذلك اطرق رأسه مليا ثم قال لا شك

ان عندكم نقص عقل ليأسكم من رحمة الله تعالى وكفالته بارزاق خلائقه جميعا الم تعلموا ان الله سبحانه
وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقدر ارزاقهم قبل ان يخلق شيأ من الاشياء وجعل لكل شخص عمرا
محدودا ورزقا مقسوما بقدرته الالهية فكيف نحمل هم شئ هو فى الغيب مسطور والرأى عندى انه
لم يكن احسن من الطلب من الله تعالى فينبغى ان كل واحد منا يصلح سريرته مع ربه فى سره وعلانيته
ويدعو الله ان يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يخيب رجاء من توكل عليه ولا يرد طلب
من توسل اليه فاذا اصلحنا احوالنا استقامت امورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء الشتاء وغمر
ارضنا بدعاء صالحنا فلا يهدم الخير الذى بناه فالرأى ان نصبر وننتظر ما يفعله الله بنا فان كان يحصل لنا
موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهروب هربنا ورحلنا من ارضنا الى حيث يريد الله
فاجاب السمك جميعه من فم واحد صدقت ياسيدنا جزاك الله عنا خيرا وتوجه كل واحد منهم الى موضعه
فما مضى الا ايام قلائل واتاهم الله بمطر شديد حتى ملأ محل الغدير زيادة عما كان اولا وهكذا نحن ايها الملك
كنا يائسين من ان يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى ان يجعله
ولدا مباركا وان يقر به عينك ويجعله خليفة صالحة ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فان الله تعالى
لا يخيب من قصده ولا ينبغى لاحد ان يقطع رجاءه من رحمة الله ثم قام الوزير الثانى وسلم على الملك فاجابه
الملك قائلا وعليكم السلام فقال ذلك الوزير ان الملك لا يسمى ملكا الا اذا اعطى وعدل وحكم واكرم
واحسن سيرته مع رعيته باقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وانصف بعضهم من بعض وحقن
دماءهم وكف الاذى عنهم ويكون موصوفا بعدم الغفلة عن فقرائهم واسعاف اعلاهم وادناهم
واعطائهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعا داعين له ممتثلين لامره لانه لاشك ان الملك الذى بهذه
الصفة محبوب عند الرعية مكتسبا من الدنيا علاها ومن الاخرة شرفها ورضى خالقها ونحن معاشر
العبيد معترفون لك ايها الملك بان جميع ما وصفناه عندك كما قيل خير الامور ان يكون ملك الرعية عادلا
وحكيما ماهرا وعالما خبيرا عاملا بعلمه ونحن الان متنعمون بهذه السعادة وكنا قبل ذلك قد وقعنا
فى اليأس من حصول ولد لك يرث ملكك ولكن الله جل اسمه لم يخيب رجاءك وقبل دعاءك لحسن ظنك به
وتسليم امرك اليه فنعم الرجاء رجاؤك وقد صار فيك ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف
ذلك وما حكاية الغراب والحية فقال الوزير اعلم ايها الملك انه كان غراب ساكنا فى شجرة هو وزوجته
فى ارغد عيش الى ان بلغا زمان تفريخهما وكان زمن القيظ فخرجت حية من وكرها وقصدت
تلك الشجرة فتعلقت بفروعها الى ان صعدت الى عش الغراب وربضت فيه ومكثت مدة ايام الصيف
وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضعا يرقد فيه فلما انقضت ايام الحر ذهبت الحية الى موضعها
فقال الغراب لزوجته نشكر الله تعالى الذى نجانا وخلصنا من هذه الافة ولو كنا حرمنا من الزاد فى هذه
السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا فنشكره على ما من علينا من السلامة وصحة ابداننا وليس لنا اتكال
الا عليه واذا اراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا نتاجنا فلما كان وقت تفريخهما
خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هى متعلقة ببعض اغصانها وهى قاصدة عش الغراب
على العادة واذا بحدأة قد انقضت عليها وضربتها فى رأسها فخدشتها فعند ذلك سقطت الحية على
الارض مغشيا عليها وطلع عليها النمل فاكلها وصار الغراب مع زوجته فى سلامة وطمأنينة وفرخا
اولادا كثيرة وشكرا الله على سلامتهما وعلى حصول الاولاد ونحن ايها الملك يجب علينا شكر الله

على

على ما انعم به عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء احسن الله ثوابك وعاقبة امرك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الثاني لما فرغ من كلامه ختمه بقوله احسن ثوابك وعاقبة امرك ثم قام الوزير الثالث وقال ابشر ايها الملك العادل بالخير العاجل والثواب الاجل لان كل من تحبه اهل الارض تحبه اهل السماء والله تعالى قسم لك المحبة وجعلها في قلوب اهل مملكتك فله الشكر وله الحمد منا ومنك لكي يزيد نعمته عليك وعلينا بك واعلم ايها الملك ان الانسان لا يستطيع شيأ الا بامر الله تعالى وانه هو المعطي وكل خير عند شخص اليه ينتهي قسم النعم على عبيده كما يحب فمنهم من اعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله رئيسا ومنهم من جعله زاهدا في الدنيا راغبا اليه لانه هو الذي قال انا الضار النافع اشفي وامرض واغني وافقر واميت واحيي وبيدي كل شيء والي المصير فواجب على جميع الناس شكره وانت ايها الملك من السعداء الابرار كما قيل ان اسعد الابرار من جمع الله له بين خيري الدنيا والاخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على ما اقامه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والثعلب قال الملك وما حديثهما قال الوزير اعلم ايها الملك ان ثعلبا كان يخرج كل يوم من وطنه ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكايته مع ما افترسه فقال احدهما انني بالامس وقعت في حمار وحش وكنت جائعا وكان لي ثلاثة ايام ما اكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سخره لي ثم اني عمدت الى قلبه فاكلته وشبعت ثم رجعت الى وطني ومضى علي ثلاثة ايام لم اجد شيأ آكله ومع ذلك انا شبعان الى الان فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال في نفسه لا بد لي من اكل قلب حمار الوحش فترك الاكل اياما حتى انهزل واشرف على الموت وقصر سعيه واجتهاده وربض في وطنه فبينما هو في وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقع لهما حمار وحش فاقاما النهار كله في اثره طردا ثم ان بعضهما رماه بسهم مشعب فاصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فادركه الصيادان فوجداه ميتا فاخرجا السهم الذي اصابه في قلبه فلم يخرج الا العود وبقي السهم مشعبا في بطن حمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على بابه طريحا ففرح فرحا شديدا حتى كاد ان يطير من الفرح فقال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا اؤمل اني اصيب حمار وحش ولا غيره ولعل الله اوقع هذا وساقه الي في موضعي ثم وثب عليه وشق بطنه وادخل رأسه وصار يجول بفمه في امعائه الى ان وجد القلب فالتقمه بفمه وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم في عظم رقبته ولم يقدر على ادخاله في بطنه ولا على اخراجه من حلقه وايقن بالهلاك فلهذا ايها الملك ينبغي للانسان ان يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه وها انت ايها الملك بحسن نيتك واسداء معروفك رزقك الله ولدا بعد اليأس فنسأل الله تعالى ان يرزقه عمرا طويلا وسعادة دائمة ويجعله خلفا مباركا موفيا بعهدك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بابواب الحكمة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما تم كلامه قال ان الملك اذا كان فهيما عالما بابواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل فى الرعية واكرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفو عند القدرة فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف عنهم والانعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقا بالسعادة الدنيوية والاخروية فان ذلك مما يعيذه منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على اعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنايته وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل فى مصائب وبلايا هو واهل مملكته لكون جوره على الغريب والقريب ويصير فيه ما صار لابن الملك السائح فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم ايها الملك انه كان فى بلاد الغرب ملك جائر فى حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاية رعيته ومن يدخل فى مملكته فكان لا يدخل فى مملكته احد الا وتأخذ عماله منه اربعة اخماس ماله ويبقون له الخمس لا غير فقدر الله انه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى احوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحا عابدا لله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج فى طاعة الله تعالى يسرح فى البرارى والقفار ويدخل المدن ففى بعض الايام دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافظين اخذوه وفتشوه فلم يروا معه شيأ سوى ثوبين احدهما جديد والآخر عتيق فنزعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار هو يشكو ويقول ويحكم ايها الظالمون انا رجل فقير وسائح وما عسى ان ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لى ذهبت للملك وشكوتكم اليه فاجابوه قائلين انّا فعلنا ذلك بامر الملك فما بدا لك ان تفعله فافعله فصار السائح يمشى الى ان وصل الى بلاد الملك واراد الدخول فمنعه الحجاب فرجع وقال فى نفسه ما لى الا انى ارصده حتى يخرج واشكو اليه حالى وما اصابنى فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع احد الاجناد يخبر عنه فاخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف قبال الباب فما شعر الا والملك خارج فعارضه السائح ودعا له بالنصر واخبره بما وقع له من المحافظين وشكا اليه حاله واخبره انه رجل من اهل الله رفض الدنيا وخرج طالبا رضاء الله تعالى فصار سائحا فى الارض وكل من وفد عليه من الناس احسن اليه بما امكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترجيت ان يفعل بى اهلها مثل ما يفعل بغيرى من السائحين فعارضنى اتباعك ونزعوا احد ثوابى والهفونى ضربا فانظر فى شأنى وخذ بيدى وخلص لى ثوبى وانا لا اقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فاجابه الملك الظالم قائلا من اشار عليك بدخولك هذه المدينة وانت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد ان آخذ ثوبى افعل بى مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال ايها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكى تذل وحيث وقع منك مثل هذا الصياح عندى فانا انزع نفسك منك ثم امر بسجنه فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله انك انت الحكم العدل تعلم بحالى وما انطوى عليه امرى مع هذا الملك الجائر وانا عبدك المظلوم اسألك من فيض رحمتك ان تنقذنى من يد هذا الملك الظالم وتحل به نقمتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فان كنت تعلم انه ظلمنى فاحلل نقمتك عليه فى هذه الليلة وانزل به عذابك لان حكمك عدل وانت غياث كل ملهوف يا من له القدرة والعظمة الى آخر الدهر فلما سمع

السجان

السجان دعاء هذا المسكين صار جميع مافيه من الاعضاء مرعوبا فبينما هو كذلك واذا بنار قادت فى القصر الذى فيه الملك فاحرقت جميع مافيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجان والسايح فانطلق السايح وسار هو والسجان ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى غير تلك المدينة واما مدينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها واما نحن ايها الملك السعيد فانا نمسى ونصبح الا ونحن داعون لك وشاكرون الله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعدلك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولد لك يرث ملكك خوفا من ان يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد انعم الله بكرمه علينا وازال عنا الغم واتانا بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى ان يجعله خليفة صالحة ويرزقه العز والسعادة الباقية والخير الدائم ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعد فانا تحققنا ان الله ينعم على من يشكره ويحافظ على دينه وانت ايها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف بين رعيتك بما يرضى الله تعالى فلاجل ذلك اعلا الله شأنك واسعد ايامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التى هى هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذى لا ينقطع لاننا قبل ذلك كنا فى هم شديد وغم زائد بسبب عدم ولد لك وفى افكار فيما انت منطوعليه من عدلك ورأفتك بنا وخوفا ان يقضى الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فاجابه الوزير قائلا اعلم ايها الملك السعيد انه كان فى بعض البرارى واد متسع وكان به انهار واشجار واثمار وبه اطيار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور غربان وكانوا فى اطيب عيش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم غراب رؤف بهم شفوق عليهم وكانوا معه فى امان وطمأنينة ومن حسن تصرفهم فيما بينهم لم يكن احد من الطيور يقدر عليهم فاتفق ان مقدمهم توفى وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق فحزنوا عليه حزنا شديدا ومن زيادة حزنهم انه لم يكن فيهم احد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا وأمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفة منهم اختاروا غرابا وقالوا ان هذا يصلح ان يكون ملكا علينا وآخرون اختلفوا فيه ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم وبعد ذلك حصل بينهم توافق وتعاهدوا على ان يناموا تلك الليلة ولا يبكر احد الى السروح فى طلب المعيشة غدا بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين فى موضع واحد ثم ينظرون الى كل طير يسبق فى الطيران وقالوا انه هو الذى يكون مختارا عند الله ملك فنجعله ملكا علينا ونوليه امرنا فرضوا كلهم بذلك وعاهد بعضهم بعضا واتفقوا على هذا العهد فبينما هم على ذلك الحال اذ طلع بازفقالوا له يا ابا الخير نحن اخترناك واليا علينا لتنظر فى امرنا فرضى البازبما قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم منى خير عظيم ثم انهم بعد ما ولوه عليهم صار كل يوم اذا سرح وسرح الغربان يستفرد باحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينيه ويترك الباقى ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا غالبهم قد هلك فايقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف

نصنع وقد هلك اكثرنا وما انتبهنا حتى هلك اكابرنا فينبغى لنا ان نتحفظ لانفسنا فلما اصبحوا انفروا منه وتفرقوا من حوله ونحن الان نخشى ان يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قد من الله علينا بهذه النعمة ووجهك الينا ونحن واثقون الان بالصلاح وجمع الشمل والامن والامانة والسلامة فى الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا واياه السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت قائم الجد ثم قام الوزير السادس وقال هناك الله ايها الملك باحسن الهنا فى الدنيا والاخرة فقد تقدم من قول المتقدمين ان من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل فى حكمه لقى ربه وهو راض عنه وقد وليت علينا فعدلت فكنت فى ذلك سعيد الحركات فنسأل الله تعالى ان يجزل ثوابك ويأجرك على احسانك وقد سمعت ما قال هذا العالم فيما نتخوف من حرمان حظنا بعدم الملك او بوجود ملك اخر لا يكون نظيره فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء فى الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرنا فالواجب علينا ان نبتهل الى الله تعالى بالدعاء لعله يهب للملك ولدا سعيدا ويجعله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان الذى يحبه الانسان من الدنيا ويشتهيه مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغى للانسان ان يسأل ربه امرا لا يدرى عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك اقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه فى مطلوبه ويصيبه مثل ما اصاب الحاوى وزوجته واولاده واهل بيته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير السادس لما قال للملك ان الانسان لا ينبغى له ان يسأل ربه شيأ لا يدرى عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك اقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه فى مطلوبه ويصيبه ما اصاب الحاوى واولاده وزوجته واهل بيته فقال الملك وما حكاية الحاوى واولاده وزوجته واهل بيته فقال الوزير اعلم ايها الملك انه كان انسان حاويا وكان يربى الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها اهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها فى المدينة ويتسبب بها لتحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء فى بيته ويضع الاحناش فى السلة سرا وعند الصباح يأخذها ويدور بها فى المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يدر اهل بيته بما فى السلة فاتفق انه لما عاد الحاوى الى بيته على جرى عادته سألته زوجته وقالت له ما فى هذه السلة فقال لها الحاوى وما مرادك منها اليس الزاد عندكم كثير زائد فاقنعى بما قسم الله لك ولا تسألى عن غيره فسكتت عنه تلك المرأة وصارت تقول فى نفسها لابد لى ان افتش هذه السلة واعرف ما فيها وصممت على ذلك واعلمت اولادها وأكدت عليهم ان يسألوا والدهم عن تلك السلة ويلحوا عليه فى السؤال لاجل ان يخبرهم فعند ذلك تعلق خاطر الاولاد بان فيها شيأ يؤكل فصار الاولاد كل يوم يطلبون من ابيهم ان يريهم ما فى السلة وكان ابوهم يدافعهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال فمكثوا مدة وهم على ذلك الحال وامهم تحثهم على ذلك ثم اتفقوا معها على انهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شرابا والدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فبينما هم كذلك ذات ليلة اذ حضر الحاوى ومعه شئ كثير من الاكل والشرب فقعد ودعاهم ليأكلوا معه فابوا الحضور اليه وبدوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا ماذا تريدون حتى اجئ به اليكم اكلا او شربا او ملبوسا فقالوا له يا والدنا ما نريد منك الا فتح هذه السلة لننظر ما فيها والا قتلنا

انفسنا

انفسنا فقال لهم يا اولادي ليس لكم فيها خير وانما فتحها ضرر لكم فعند ذلك ازدادوا غيظا فلما رآهم على هذه الحالة اخذ يهددهم ويشير لهم بالضرب ان لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يزدادوا الا غيظا ورغبة في السؤال فعند ذلك غضب عليهم واخذ عصى ليضربهم بها فهربوا قدامه في الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوي في مكان فخلت المرأة الرجل مشغولا بالاولاد وفتحت السلة بسرعة لكي تنظر ما فيها واذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة اولا فقتلوها ثم داروا في الدار واهلكوا الكبار والصغار ما عدا الحاوي فترك الحاوي الدار وخرج فلما تحققت ذلك ايها الملك السعيد علمت ان الانسان ليس له ان يتمنى شيأ غير الذي لم يرده الله تعالى بل يطيب نفسا بما قدره الله له واراده وها انت ايها الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك اقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك ونحن نسأل الله تعالى ان يجعله من الخلفاء العادلين المرضيين لله تعالى والرعية ثم قام الوزير السابع وقال ايها الملك اني قد علمت وتحققت ما ذكره لك اخوتي هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وما تكلموا به في حضرتك ايها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عمن سواك من الملوك حيث فضلوك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا ايها الملك واما انا فاقول الحمد لله الذي تولاك بنعمته واعطاك صلاح الملك برحمته واعانك وايانا على ان نزيده شكرا وما ذاك الا بوجودك ومادمت فينا لم نتخوف جورا ولا نبغي ظلما ولا يستطيع احد ان يستطيل علينا مع ضعفنا وقد قيل ان احسن الرعايا من كان ملكهم عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا وقيل ايضا السكنى مع الاسود الكواسر ولا السكنى مع السلطان الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك حمدا دائما حيث انعم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد الياس والطعن في السن لان اجل العطايا في الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له لا عاقبة له ولا ذكر وانت بقويم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى اعطيت هذا الولد السعيد فجاءك هذا الولد المبارك منة من الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار في العنكبوت والريح فقال الملك وما حكاية العنكبوت والريح وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قال للوزير وما حكاية العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم ايها الملك ان عنكبوتة تعلقت في باب مترفع عال وعملت لها بيتا وسكنت فيه بامان وكانت تشكر الله تعالى الذي يسر لها هذا المكان وآمن خوفها من الهوام فمكثت على هذا الحال مدة من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فامتحنها خالقها بان اخرجها لينظر شكرها وصبرها فارسل اليها ريحا عاصفا شرقيا فحملها ببيتها ورماها في البحر فجرتها الامواج الى البر فعند ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لها ايتها الريح لم فعلت بي ذلك وما الذي حصل لك من الخير في نقلي من مكاني الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي باعلى ذلك الباب فقال لها الريح انتهي عن العتاب فاني سأرجع بك واوصلك الى مكانك كما كنت اولا فلبثت العنكبوت صابرة على ذلك راجية ان ترجع الى مكانها حتى ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت ريح الجنوب فمرت بها واختطفتها وطارت بها الى جهة ذلك البيت فلما مرت به عرفته فتعلقت به ونحن نسأل الله الذي اثاب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد يأسه وكبر سنه ولم يخرجه من هذه الدنيا حتى رزقه قرة عين ووهب له ما وهب من

الملك والسلطان فرحم رعيته واولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لا اله الا هو خالق كل شئ الذى عرفنا بنور آثاره جلال عظمته يؤتى الملك والسلطان من يشاء من عباده فى بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء ليجعله خليفة ووكيلا على خلقه ويأمره فيهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة فى امورهم على ما احب واحبوا فمن عمل منهم بما امر الله كان لحظه مصيبا ولامر ربه مطيعا فيكفيه هول دنياه ويحسن جزاءه فى اخراه انه لا يضيع اجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما امر الله اخطأ خطأ بليغا وعصى ربه واثر دنياه على اخراه فليس له فى الدنيا ما ثر ولا فى الاخرة نصيب لان الله لا يمهل على اهل الجور والفساد ولا يهمل احدا من العباد وقد ذكر وزراءنا هؤلاء ان من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم انعم الله علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لمزيد انعامه وكل واحد منهم قال ما الهمه الله فى ذلك وبالغوا فى الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وانا اشكر الله لانى انما انا عبد مأمور وقلبى بيده ولسانى تابع له راض بما حكم على وعليهم باى شئ صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله من امر هذا الغلام وذكروا ما كان من متجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله الذى نجانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك انعاما عظيما عليهم وعلينا فنحمد الله تعالى الذى رزقنا هذا الغلام سميعا مطيعا وجعله وارثا من الخلافة محلا رفيعا فنسأله من كرمه وحلمه ان يجعله سعيد الحركات موفقا للخيرات حتى يصير ملكا وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من هلكات الاعتساف بمنه وكرمه وجوده فلما فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد منهم الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وابصر الغلام ودعا له وسماه وردخان فلما مضى له من العمر اثنتا عشرة سنة اراد الملك ان يعلمه العلوم فبنى له قصرا فى وسط المدينة وبنى فيه ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وامرهم ان لا يغفلوا عن تعليمه ليلا ولا نهارا وان يجلسوا معه فى كل مقصورة يوما ويحرصوا على ان لا يكون علم الا ويعلمونه اياه حتى يصير بجميع العلوم عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من اصناف العلوم ويرفعون اليه فى كل سبعة ايام ما عرفه من العلوم ثم ان العلماء اقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ولا نهارا ولا يؤخرون عنه شيأ مما عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لاحد قبله وجعلوا يرفعون للملك فى كل اسبوع مقدار ما تعلمه ولده واتقنه فكان الملك يستظهر من ذلك علما حسنا وادبا جميلا وقال العلماء انا ما رأينا ساقط من اعطى فهما مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه ومتعك بحياته فلما اتم الغلام مدة اثنتى عشرة سنة حفظ من كل علم احسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين فى زمانه فاتى به العلماء الى الملك والده وقالوا له اقر الله عينك ايها الملك بهذا الولد السعيد وقد اتيناك به بعد ان تعلم كل علم حتى لم يكن احد من علماء الوقت وحكمائه بلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وزاد فى شكر الله تعالى وخر ساجدا لله عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التى لا تحصى ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس ان العلماء قد اتونى واخبرونى ان ابنى هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه فى ذلك فما تقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يدى الملك وقال ابت الياقوتة ولو كانت فى الجبل الاصم الا ان تكون مضيئة كالسراج وابنك هذا جوهرة فما تمنعه حداثته من ان يكون حكيما والحمد لله على ما اولاه وانا ان شاء الله

تعالى فى غداسأله واستنطقه بما عنده فى مجمع اجمعه لهم من خواص العلماء والامراء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك جليعاد لما سمع كلام شماس امر جهابذة العلماء واذكياء الفضلاء ومهرة الحكماء ان يحضروا الى قصر الملك فى غد فحضروا جميعا فلما اجتمعوا على باب الملك اذن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدى ابن الملك فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ليس يجب على شبل الاسد ان يسجد لاحد من الوحوش ولا ينبغى ان يقترن النور بالظلام قال الغلام ان شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال شماس اخبرنى ما الدائم المطلق وما كوناه وما الدائم من كونيه قال الغلام اما الدائم المطلق فهو الله عز وجل لانه اول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء واما كوناه فالدنيا والاخرة واما الدائم من كونيه فهو نعيم الاخرة قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير انى احب ان تخبرنى من اين علمت ان احد الكونين هو الدنيا وثانيهما هو الاخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شئ كائن فآل امرها الى الكون الاول غير انها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال وذلك يستدعى اعادة الفانى فالاخرة هى الكون الثانى قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير انى احب ان تخبرنى من اين علمت ان نعيم الاخرة هو الدائم من الكونين قال الغلام علمت ذلك من انها دار الجزاء على الاعمال التى اعدها الباقى بلا زوال قال شماس اخبرنى اى اهل الدنيا احمد عملا قال الغلام من يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذى يؤثر آخرته على دنياه فقال الغلام من كان يعلم انه فى دار منقطعة وانه ما خلق الا للفناء وانه بعد الفناء يحاسب وانه لو كان فى هذه الدنيا احد مخلدا لما يؤثر الدنيا على الاخرة قال شماس اخبرنى هل تستقيم آخرة بغير دنيا قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا آخرة له ولكن رأيت الدنيا واهلها والمعاد الذى هم صائرون اليه كمثل اهل هؤلاء الضياع الذين ابتنى لهم اميرهم بيتا ضيقا وادخلهم فيه وامرهم بعمل يعملونه وضرب لكل واحد منهم اجلا ووكل به شخصا فمن عمل منهم ما امر به اخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما امر به وقد انقضى الاجل المضروب له عوقب فبينماهم كذلك اذ رشح لهم من شقوق البيت عسل فلما اكلوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته توانوا فى العمل الذى امروا به ونبذوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التى هم صائرون اليها وقنعوا بتلك الحلاوة اليسيرة وصار الموكل لا يدع احدا منهم اذا جاء اجله الا ويخرجه من ذلك البيت فعرفنا ان الدنيا دار تتحير فيها الابصار وتضرب لاهلها فيها الاجال فمن وجد الحلاوة القليلة التى تكون فى الدنيا واشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث آثر امر دنياه على آخرته ومن يؤثر امر آخرته على دنياه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين قال شماس قد سمعت ما ذكرت من امر الدنيا والاخرة وقبلت ذلك منك ولكنى قد رأيتهما مسلطين على الانسان فلا بد له من ارضائهما معا وهما مختلفان فان اقبل العبد على طلب المعيشة فذلك اضرار بروحه فى المعاد وان اقبل على الاخرة كان ذلك اضرارا بجسده وليس له سبيل الى ارضاء المختلفين معا قال الغلام انه من حصل المعيشة فى الدنيا تتقوى به على الاخرة فانى رأيت امر الدنيا والاخرة مثل ملكين عادل وجائر وكانت ارض الملك الجائر ذات اشجار واثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع احدا من التجار الا اخذ ماله

وتجارته وهم صابرون على ذلك لما يصيبون من خصب تلك الارض فى المعيشة واما الملك العادل فانه بعث رجلا من اهل ارضه واعطاه مالا وافرا وامره ان ينطلق به الى ارض الملك الجائر ليبتاع به جواهر منها فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقيل للملك انه جاء الى ارضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد ان يبتاع به جواهر منها فارسل اليه واحضره وقال له من انت ومن اين اتيت ومن جاء بك الى ارضى وما حاجتك فقال له انى من ارض كذا وكذا وان ملك تلك الارض اعطانى مالا وامرنى ان ابتاع له به جواهر من هذه الارض فامتثلت امره وجئت فقال له الملك ويحك اما علمت صنعى باهل ارضى من انى آخذ مالهم فى كل يوم فكيف تأتينى بمالك وها انت مقيم فى ارضى منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال ليس لى منه شئ وانما هو امانة تحت يدى حتى اوصله الى صاحبه فقال له انى لست بتاركك تأخذ معيشتك من ارضى حتى تفدى نفسك بهذا المال جميعه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك الجائر قال للتاجر الذى يريد ان يشترى الجواهر من ارضه لا يمكن ان تأخذ معاشا من ارضى حتى تفدى نفسك بهذا المال او تهلك فقال الرجل فى نفسه قد وقعت بين ملكين وقد علمت ان جور هذا الملك عام على كل من اقام بارضه فان لم ارضه كان هلاكى وذهاب المال لا بد منهما ولم اصب حاجتى وان اعطيته جميع المال كان هلاكى عند الملك صاحب المال لا بد منه وليس لى حيلة سوى انى اعطيه من هذا المال جزأ يسيرا وارضيه به وادفع عن نفسى وعن هذا المال الهلاك واصيب من خصب هذه الارض قوت نفسى حتى ابتاع ما اريد من الجواهر واكون قد ارضيته بما اعطيته واخذ نصيبى من ارضه هذه واتوجه الى صاحب المال بحاجته فانى ارجو من عدله وتجاوزه ما لا اخاف معه عقوبة فيما اخذه هذا الملك من المال خصوصا اذا كان يسيرا ثم ان التاجر دعا للملك وقال له ايها الملك انا افتدى نفسى وهذا المال بجزء صغير من منذ دخلت ارضك حتى اخرج منها فقبل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة فاشترى الرجل بماله جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه فالملك العادل مثال للآخرة والجواهر التى بارض الملك الجائر مثال للحسنات والعمل الصالح والرجل صاحب المال مثال لمن طلب الدنيا والمال الذى معه مثال لحياة الانسان فلما رأيت ذلك علمت انه ينبغى لمن يطلب المعيشة فى الدنيا ان لا يخلى يوما عن طلب الآخرة فيكون قد ارضى الدنيا بما ناله من خصب الارض وارضى الآخرة بما يصرفه من حياته فى طلبها قال شماس فاخبرنى هل الجسد والروح سواء فى الثواب والعقاب او انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيآت قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات والخطيآت موجبا للثواب بحبس النفس عنها والتوبة منها والامر بيد من يفعل ما يشاء وبضدها تتميز الاشياء على ان المعاش لا بد منه للجسد ولا جسد الا بالروح وطهارة الروح باخلاص النية فى الدنيا والالتفات الى ما ينفع فى الآخرة فهما فرسا رهان ورضيعا لبان ومشتركان فى الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتركان فى الاعمال وفى الثواب والعقاب وذلك مثل الاعمى والمقعد اللذين اخذهما رجل صاحب بستان وادخلهما بستانه وامرهما ان لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه امرا يضر به فلما طابت اثمار البستان قال المقعد للاعمى ويحك انى ارى اثمارا طيبة وقد اشتهيتها

ولست

ولست اقدر على القيام اليها الآكل منها فقم انت لانك صحيح الرجلين وأتنا منها بما نأكل فقال الاعمى ويحك قد ذكرتها لى وقد كنت عنها غافلا ولست اقدر على ذلك لانى لست ابصرها فما الحيلة فى تحصيل ذلك فبينما هما كذلك اذ اتاهما الناظر على البستان وكان رجلا عالما فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتهيت شيأ من هذه الثمار ونحن كما ترى انا مقعد وصاحبى هذا اعمى لا يبصر شيأ فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحكما الستما تعلمان ما قد عاهدكما عليه صاحب البستان من انكما لا تتعرضا لشئ مما يؤثر فيه الفساد فانتهيا ولا تفعلا فقالا له لابد لنا من ان نصيب من هذه الثمار ما نأكله فاخبرنا بما عندك من الحيلة فلما لم ينتهيا عن رأيهما قال لهما الحيلة فى ذلك ان يقوم الاعمى ويحملك ايها المقعد على ظهره ويدنيك من الشجرة التى تعجبك اثمارها حتى اذا ادناك منها تجنى انت ما اصبت من الثمار فقام الاعمى وحمل المقعد وجعل المقعد يهديه الى السبيل حتى ادناه الى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما احب ولم يزل ذلك دأبهما حتى افسدا ما فى البستان من الشجر واذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما ويحكما ما هذه الفعال الم اعاهدكما على ان لا تفسدا فى هذا البستان فقالا له قد علمت انا لم نقدر ان نصل الى شئ من الاشياء لان احدنا مقعد لا يقوم والاخر اعمى لا يبصر ما بين يديه فما ذنبنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان انى لست ادرى كيف صنعتما وكيف افسدتما فى بستانى كانى بك ايها الاعمى قد قمت وحملت المقعد على ظهرك وصار يهديك السبيل حتى اوصلته الى الشجر ثم انه اخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة واخرجهما من البستان فالاعمى مثال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس والمقعد مثال للنفس التى لا حركة لها الا بالجسد واما البستان فانه مثال للعمل الذى يجازى به العبد والناظر مثال للعقل الذى يأمر بالخير وينهى عن الشر فالجسد والروح مشتركان فى الثواب والعقاب قال له شماس صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرنى اى العلماء عندك احمد قال الغلام من كان بالله عالما ونفعه علمه قال شماس ومن ذلك قال الغلام من يلتمس رضى ربه ويتجنب سخطه قال فايهم افضل قال الغلام من كان بالله اعلم قال شماس فمن اشدهم اختبارا قال من كان على العمل بالعلم صبارا قال شماس اخبرنى من ارقهم قلبا قال اكثرهم استعدادا للموت وذكرا واقلهم املا لان من ادخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذى ينظر فى المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرآة الا صفاء وبريقا قال شماس اى الكنوز احسن قال كنوز السماء قال فاى كنوز السماء احسن قال تعظيم الله وتحميده قال فاى كنوز الارض افضل قال اصطناع المعروف وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير شماس لما قال لابن الملك اى كنوز الارض افضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرنى عن الثلاثة المختلفة العلم والرأى والذهن وعن الذى يجمع بينها قال الغلام انما العلم من التعلم واما الرأى فانه من التجارب واما الذهن فانه من التفكر وثباتهم واجتماعهم فى العقل فمن اجتمعت فيه هذه الثلاث خصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فاخبرنى عن العالم العليم ذى الرأى السديد والفطنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغيره الهوى والشهوة عن هذه الحالات التى ذكرت قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل غيرتا علمه وفهمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذى

عن القنص محاذر المقيم فى جو السماء لفرط حذقه فبينما هو كذلك اذ نظر رجلا صيادا قد نصب شركه فلما فرغ
الرجل من نصب الشرك ووضع فيه قطعة لحم فعند ذلك ابصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى
والشهوة حتى نسى ما شاهد من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من الطائر فانقض من جو السماء
حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك فى الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب فى شركه فتعجب عجبا شديدا
وقال انا نصبت شركى ليقع فيه حمام او نحوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل
ان الرجل العاقل اذا حمله الهوى والشهوة على امر يتدبر عاقبة ذلك الامر بعقله فيمتنع عما حسناه
ويقهر بعقله شهوته وهواه فاذا حمله الهوى والشهوة على امر ينبغى ان يجعل عقله مثل الفارس الماهر
فى فروسيته اذا ركب الفرس الارعن فانه يجذبه باللجام الشديد حتى يستقيم ويمضى معه على ما يريد واما
من كان سفيها لا علم له ولا رأى عنده والامور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسلطان عليه فانه يعمل
بشهوته وهواه فيكون من الهالكين ولا يكون فى الناس اسوء حالا منه قال شماس صدقت فيما قلت
وقد قبلت ذلك منك فاخبرنى متى يكون العلم نافعا والعقل لوبال الهوى والشهوة دافعا قال الغلام
اذا صرفهما صاحبهما فى طلب الاخرة لان العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغى لصاحبهما
ان يصرفهما فى طلب الدنيا الا بمقدار ما يصيب به قوته منها ويدفع عن نفسه شرها ويصرفهما فى عمل
الاخرة قال فاخبرنى ما احق ان يلزم الانسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك
شغله عن معاشه كيف يفعل فى المعيشة التى لابد له منها قال الغلام ان نهاره اربعة وعشرون ساعة
فينبغى له ان يجعل منها جزأ واحدا فى طلب المعيشة وجزأ واحدا للدعة والراحة ويصرف الباقى فى طلب
العلم لان الانسان اذا كان عاقلا وليس عنده علم فانما هو كالارض المجدبة التى ليس فيها موضع للعمل
والغرس والنبات فاذا لم تهيء للعمل وتغرس لا ينفع فيها ثمر واذا هيئت للعمل وغرست انبتت ثمرا حسنا
كذلك الانسان بغير علم لا نفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم اثمر قال شماس فاخبرنى
عن العلم بغير عقل ما شأنه قال كعلم البهيمة التى تعلمت اوان مطعمها ومشربها واوان يقظتها ولا عقل لها
قال شماس قد اوجزت فى الاجابة عن ذلك ولكن قد قبلت منك هذا الكلام فاخبرنى كيف ينبغى
ان اوقى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سبيلا قال وكيف استطيع ان لا اجعل له على سبيلا وهو
مسلط على وزمام امرى بيده قال الغلام انما سلطانه عليك بحقوقه التى قبلك فاذا اعطيته حقه
فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد فى السر والعلانية والرأى
السديد وكتم سره وان لا يخفى عنه شيأ مما هو حقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده اياه من قضاء
حوايجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطه عليه قال شماس فاخبرنى ما الذى يفعله الوزير
مع الملك قال الغلام اذا كنت وزيرا للملك واحببت ان تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق ما يؤمله
منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر ان تنزل نفسك منزلة لم يرك لها اهلا
فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فاذا اغتررت بحلمه ونزلت نفسك منزلة لم يرك لها اهلا تكون مثل
الصياد الذى يصطاد الوحوش فيسلخ جلودها لحاجته اليها ويطرح لحومها فجعل الاسد يأتى الى ذلك
المكان فيأكل من تلك الجيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل استأنس بالصياد والفه واقبل الصياد يرمى
اليه ويمسح بيده على ظهره وهو يلعب بذيله فعندما رأى الصياد سكون الاسد له واستئناسه به وتذلله اليه
قال فى نفسه ان هذا الاسد قد خضع الى وملكته وما ارى الا انى اركبه واسلخ جلده مثل غيره

من

من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع فيه فلما رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضبا شديدا ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه فى امعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومزقه تمزيقا فمن ذلك علمت انه ينبغى للوزير ان يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك جليعاد قال لشماس الوزير ينبغى للوزير ان يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه قال شماس فاخبرنى ما الذى يتزين به الوزير عند الملك قال الغلام اداء الامانة التى فوض اليه امرها من النصيحة وسداد الرأى وتنفيذه لاوامره قال له شماس اما ما ذكرت من ان حق الملك على الوزير ان يجتنب سخطه ويفعل ما يقتضى رضاه ويهتم بما قلده اياه فانه امر واجب ولكن اخبرنى ما الحيلة اذا كان الملك انما رضاه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فما حيلة الوزير اذا هو ابتلى بعشرة ذلك الملك الجائر فانه ان اراد ان يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه فلا يقدر على ذلك وان هو تابعه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدوا فما تقول فى هذا فاجاب الغلام قائلا ان ما ذكرت ايها الوزير من الوزر والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطأ ولكن يجب على الوزير اذا شاوره الملك فى مثل هذا ان يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة فى الرعية ويرغبه فيما فى ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والا فلا حيلة له الا بمفارقته اياه بطريقة لطيفة لان فى المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فاخبرنى ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذى يأمرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضى الله ورسوله وحق الرعية على الملك حفظ اموالهم وصون حريمهم كما ان للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه واعطاؤه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما اولاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لى ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فاخبرنى هل بقى للرعية شئ على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك اوجب من حق الملك على الرعية وهو ان ضياع حقهم عليه اضر من ضياع حقه عليهم لانه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمته الا من ضياع حق الرعية فمن تولى ملكا يجب عليه ان يلازم ثلاثة اشياء وهى اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فاخبرنى كيف ينبغى ان يستقيم فى اصلاح الرعية قال باداء حقهم واقامة سننهم واستعمال العلماء والحكماء لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دمائهم والكف عن اموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فاخبرنى ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لاحد من الناس اوجب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال الاولى للذى يصيبه معه عند خطأ الرأى والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأى والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتنظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة ان الوزير اذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لى من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فاخبرنى ما ينبغى لحفظ اللسان عن الكذب

والسفاهة وسب العرض والافراط فى الكلام قال الغلام ينبغى للانسان ان لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق فى شأن ما لا يعنيه ويترك النميمة ولا ينقل عن احد حديثا سمعه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضرورة عند سلطانه ولا يعبأ بمن يرتجى خيره ويتقى شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لاحد عيبا ولا يتكلم بجهل لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس واعلم ان الكلام مثل السهم اذا نفذ لا يقدر احد على رده وليحذر ان يودع سره عند من يفشيه فربما يقع فى ضرر افشائه بعد ان يكون على ثقة من الكتمان وان يكون مخفيا لسره عن صديقه اكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عند جميع الناس من اداء الامانة قال شماس فاخبرنى عن حسن الخلق مع الاهل والاقارب قال الغلام انه لا راحة لبنى آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغى ان يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فاخبرنى ما الذى يجب ان يصرفه الى الاهل قال اما الذى يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار واما الذى يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على اسبابهم والفرح لفرحهم والاغضاء عن ما يقع منهم من الهفوات فاذا عرفوا منه ذلك قابلوه باعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه فاذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له ودك وكن مساعدا له على جميع اموره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك جليعاد لما سأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له اجوبتها قال له الوزير شماس انى ارى الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة اما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت فاسألك عن غيرهم من اخوان المعاشرة قال الغلام اما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منهم لذاتك بل ابذل لهم مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعذوبة اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها فاخبرنى عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هى مقسومة بين الناس والحيوان لكل واحد رزق الى تمام اجله واذا كان الامر كذلك فما الذى يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة فى طلب ما عرف انه ان كان مقدرا له فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعى وان لم يكن مقدرا له فلا يحصل له ولو سعى اليه غاية السعى فهل يترك السعى ويكون على ربه متوكلا ولجسده ونفسه مريحا قال الغلام انا قد رأينا ان لكل احد رزقا مقسوما واجلا محتوما ولكن لكل رزق طريق واسباب فصاحب الطلب يصيب فى طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير ان الطالب على ضربين اما ان يصيب واما ان يحرم فراحة المصيب فى الحالتين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم فى ثلاث خصال الاستعداد لطلب رزقه والتنزه عن ان يكون كلا على الناس والخروج عن عهدة الملامة قال شماس اخبرنى عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما احله الله ويحرم ما حرمه الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصلا الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه وبجلوه وضمه ابوه الى صدره ثم بعد ذلك اجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذى رزقنى ولدا تقر به عيناى فى حياتى ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء ايها

العالم

العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله على من العلم الا بشيء قليل فانى قد فهمت قصدك
فى قبولك منى ما اتيت به جوابا عن ما سألتنى سواء كنت فيه مصيبا او مخطئا ولعلك صفحت عن خطئه وانا
اريد ان سألك عن شيء عجز عنه رأيي وضاق منه ذرعى وكل عن وصفه لسانى لانه اشكل على اشكال الماء
الصافى فى الاناء الاسود فاحب منك ان تشرحه لى حتى لا يكون شيء منه مبهما على مثلى فيما يستقبل مثل
ابهامه على فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بمداواة الطبيب جعل
شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامى قال شماس ايها المضيء العقل صاحب المسائل الصالحة
ومن شهد له العلماء كلهم بالفضل لحسن تفضيلك للاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك فى اجابتك
عما سئلتك عنه قد علمت انك لست تسألنى عن شيء الا وانت فى تأويله اصوب رأيا واصدق مقالا لان الله
قد آتاك من العلم مالم يؤت احدا من الناس فاخبرنى عن هذه الاشياء التى تريد ان تسألنى عنها قال الغلام
اخبرنى عن الخالق جلت قدرته من اى الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شيء وليس يرى فى هذه الدنيا
شيء الا وهو مخلوق من شيء والبارى تبارك وتعالى قادر على ان يخلق الاشياء من لا شيء ولكن اقتضت
ارادته مع كمال القدرة والعظمة انه لم يخلق شيأ الا من شيء قال الوزير شماس اما صناع الالات من الفخار
وغيره من الصنائع لا يقدرون على ابتداع شيء الا من شيء اذ هم مخلوقون واما الخالق الذى صنع العالم بهذه
الصنعة العجيبة فان شئت ان تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء فاطل الفكر فى اصناف الخلق
فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على ان يخلق الاشياء من لا شيء بل اوجدها بعد
العدم المحض لان العناصر التى هى مادة الاشياء كانت عدما محضا وقد اوضحت لك ذلك حتى لا تكون
فى شك منه وبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفى علينا
النهار ولم نعرف له مقرا واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقرا واذا اشرقت علينا
الشمس لا نعرف اين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وامثال ذلك من افعال الخالق
عز اسمه وجلت قدرته كثير مما يحير افكار الاذكياء من المخاليق قال الغلام ايها العالم انك عرفتنى من
قدرة الخالق ما لا يستطاع انكاره ولكن اخبرنى كيف ايجاده لخلقه قال شماس انما الخلق مخلوقة
بكلمته التى هى موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام ان الله تعاظم اسمه وارتفعت
قدرته انما اراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته خلقهم بكلمته فلولا ان له نطقا واظهر
كلمة لم تكن الخليقة موجودة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام لما سأل شماس عن المسائل المتقدمة اجابه عنها ثم قال له يا بنى
انه لا يخبرك احد من الناس بغير ما قلته الا بتحريف الكلام الوارد فى الشرائع عن موضعه وصرف
الحقايق عن وجوهها ومن ذلك قولك ان الكلمة لها استطاعة اعوذ بالله من هذه العقيدة
بل قولنا فى الله عز وجل انه خلق الخلق بكلمته معناه انه تعالى واحد فى ذاته وصفاته وليس معناه
ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما ان الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز
سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه فالله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته
لم يخلق شيأ وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من امر الخالق

وعزة كلمته ماذكرت وقبلت ذالك منك بفهم ولكنى سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد
الباطل فمن اين عرض الباطل وكيف يمكن عروضه للحق حتى يشتبه به ويلتبس على المخلوقين فيحتاجون
الى الفصل بينهما وهل الخالق عزوجل محب لهذا الباطل ام باغض له فان قلت انه محب للحق وبه خلق
خلقه وباغض للباطل فمن اين دخل هذا الذى يبغضه الخالق على مايحبه وهو الحق قال شماس
ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجا الى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذى
هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التى جعلها الله فى الانسان وهى الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل
الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب
الذى هو الجزء الاختيارى مع ضعف طبيعة الانسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل
وتثبته على الحق وخلق له العقوبة ان هو اقام على ملابسة الباطل قال الغلام فاخبرنى ماسبب عروض
هذا الباطل للحق حتى التبس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى التوبة قال شماس
ان الله لما خلق الانسان بالحق جعله محبا له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه
النفس التى هى من كمال الانسانية مع ما هى مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات فنشأ من ذلك عروض
الباطل والتباسه بالحق الذى خلق الانسان به وطبع على حبه فلما صار الانسان الى هذه الغاية زاغ عن
الحق بالمعصية ومن زاغ عن الحق انما يقع فى الباطل قال الغلام ان الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية
والمخالفة قال شماس وهو كذلك لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك
هو الحق بعينه ولكن ربما استرخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف
فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التى بها عصى ربه فاستوجب العقوبة وبازاحة الباطل عنه بتوبته
ورجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام اخبرنى عن مبدأ المخالفة مع ان الخلق مرجعهم
جميعا الى ان وجد بنى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنت معصيته بالتوبة
بعد تركيب النفس فيه ليكون عاقبته الثواب او العقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيما على المخالفة
مائلا الى ما لا يحبه مخالفا لمقتضى اصل خلقته من حب الحق مستوجبا لسخط ربه عليه ونرى بعضهم
مقيما على رضى خالقه وطاعته مستوجبا للرحمة والثواب فما سبب الاختلاف الحاصل بينهم قال شماس
ان اول نزول هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذى كان اشرف ما خلق الله جل اسمه
من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الامر داخله العجب
والعظمة والتجبر والتكبر عن الايمان والطاعة لامر خالقه فرده الله دون الخلايق جميعهم واخرجه من
المحبة وصير مثواه الى نفسه فى المعصية فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو
فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة فى صرفه لادم عن الحق
ليكون مشتركا معه فى الباطل فلزم آدم العقوبة لميله الى المعصية التى زينها له عدوه وانقياده الى هواه
حيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ضعف
الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينهض بها من ورطة الميل
الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وجنوده ويرجع الى الحق الذى هو مطبوع عليه
فلما نظر ابليس ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه قد جعل له امدا ممتدا بادر الى الانسان بالمحاربة
وادخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله شريكا له فى السخط الذى استوجبه هو وجنوده

فجعل

فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبة وامره ان يلزم الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف والهمه ان له على الارض عدوا محاربا لا يفتر عنه ليله ولا نهاره فبذلك استحق الانسان ثوابا ان لازم الحق الذى جبلت طبيعته على حبه وعقابا ان غلبته نفسه ومالت به الى الشهوات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام لما سأل شماس عن المسائل المتقدمة واجابه عنها قال له بعد ذلك اخبرنى باى قوة استطاع الخلق ان يخالفوا خالقهم وهو فى غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شئ ولا يخرج عن ارادته الا ترى انه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائما قال شماس ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤف باهل محبته قد بين لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما ارادوا من الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا فى الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذى منحهم الاستطاعة وهم بسببها قادرون على فعل ما ارادوا فلاى شئ لم يحل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم الى الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمته وباهر حكمته لانه كما سبق منه لابليس السخط ولم يرحمه كذلك سبقت منه لادم الرحمة بالتوبة فرضى عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو المجازى لكل احد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شئ ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لا يحب او انما خلق ما يحب لا غيره قال شماس قد خلق كل شئ ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال هذين الشيئين احدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والاخر يغضب الله فيحل العذاب بصاحبه قال شماس بين لى هذين الامرين وفهمنى اياهما حتى اتكلم فى شأنهما قال الغلام هما الخير والشر المركبان فى الجسم والروح قال شماس ايها العاقل اراك قد علمت ان الخير والشر من الاعمال التى يعملها الجسد والروح فسمى الخير منهما خيرا لكونه فيه رضى الله وسمى الشر شرا لكونه فيه سخط الله وقد وجب عليك ان تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه امرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام انى ارى هذين الشيئين اعنى الخير والشر انما يعملهما الحواس الخمس المعروفة فى جسد الانسان وهى محل الذوق الناشئ عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فاحب ان تعرفنى هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعا ام للشر قال شماس افهم ايها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة وضعها فى ذهنك واشربها قلبك وهو ان الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة العلية المؤثرة فى كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى الا الى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان وقد خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس سببا للنعيم او الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق اللسان للنطق واليدين للعمل والرجلين للمشى والبصر للنظر والاذنين للسماع وقد اعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجها على العمل والحركة وامر كل واحدة منها ان لا تعمل الا برضائه والذى يرضيه من النطق الصدق وترك ما هو ضده الذى هو الكذب ومما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات ومما يرضيه من السمع ان لا يستمع الا الى الحق كالموعظة وما فى كتب الله

وترك ضده وهوان يسعى الى ما يوجب سخط الله ومما يرضيه من اليدين ان لا يقبضا ما خولهما الله بل يصرفاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الامساك اوصرف ما خولهما الله فى معصية ومما يرضيه من الرجلين ان يكون سعيهما فى الخير كقصد التعليم وترك ضده وهوان يمشيا فى غير سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التى يعملها الانسان فانه يصدر من الجسد بامر الروح ثم الشهوة التى تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن فالذى يرضى الله من شهوة التناسل انها لا تكون الا حلالا ويسخطه ان تكون حراما واما شهوة البطن الاكل والشرب والذى يرضى الله من ذلك ان لا يتعاطى منه كل احد الا ما احله الله له قليلا كان اوكثيرا ويحمد الله ويشكره والذى يغضب الله منه ان يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله خلق كل شئ ولا يرضى الا بالخير وامر كل عضو من اعضاء الجسد ان يفعل ما اوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم قال الغلام فاخبرنى هل سبق فى علم الله جلت قدرته ان آدم سبب للاكل من الشجرة التى نهاه الله عنها حتى كان من امره ما كان وبذلك خرج من الطاعة الى المعصية قال شماس نعم ايها العالم قد سبق ذلك فى علم الله تعالى قبل ان يخلق آدم وبيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الاكل واعلامه بانه اذا اكل منها يكون عاصيا وذلك من طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه فلما ان سقط فى الورطة والهفوة وعظمت عليه المعيرة والمعتبة جرى ذلك فى نسله من بعده فبعث الله تعالى الانبياء والرسل واعطاهم كتبا فاعلمونا بالشرائع وبينوا لنا ما فيها من المواعظ والاحكام وفصلوه لنا واوضحوا لنا السبيل الموصل وبينوا لنا ما يجب ان نفعله وما يجب ان نتركه فنحن مسلطون بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود قد اصاب وربح ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا قد خالف وخسر فى الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت ان الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضائه وارادته وامرنا ان نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيرا واذا استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شرا فما اصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما اصابنا من سيئة فمن انفسنا معاشر المخلوقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك جليعاد لما سأل الوزير شماس عن هذه المسائل ورد له اجوبتها قال له ما وصفته لى مما ينسب الى الله تعالى ومما ينسب الى خلقه قد فهمته فاخبرنى عن هذا الامر الذى حير عقلى فرط التعجب منه فانى عجبت من ولد بنى آدم وغفلتهم عن الاخرة وتركهم الذكرى لها ومحبتهم للدنيا وقد علموا انهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون قال شماس نعم فان الذى تراه من تغيرها وغدرها باهلها دليل انه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس يأمن صاحبها تغيرها وان كان قادرا عليها ومغتبطا بها فلابد ان يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا ان اسوء الناس حالا من اغتر بها وسهى عن الاخرة وان ذلك النعيم الذى قد اصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التى تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا انه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لكان رفض الدنيا وما فيها وتيقنا ان الاخرة

خيرلنا وانفع قال الغلام ايها العالم قد زالت هذه الظلمة التى كانت على قلبى بمصباحك المضئ وارشدتنى
الى السبيل التى سلكتها من اتباع الحق واعطيتنى سراجا انظر به فعند ذلك قام احد الحكماء الذين كانوا
بالحضرة وقال انه اذا كان زمان الربيع فلابد ان يطلب الارنب مع الفيل مرعى وقد سمعت منكما اشياء
من المسائل والتفاسير مالم ارانى اسمعه ابدا فدعانى ذلك الى ان اسألكما عن شئ فاخبرانى ما خير مواهب
الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولد صالح قال فاخبرانى ما الكبير وما الصغير قال الغلام
اما الكبير فهو ما صبر له اصغر منه واما الصغير فهو ما صبر لا كبر منه قال فاخبرانى ما الاربعة اشياء التى
تجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع الخلائق فى الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفى سكرات
الموت قال فما الثلاثة اشياء التى لا يقدر احد على تنحية القباحة عنها قال الغلام الحماقة وخسة الطبع
والكذب قال فاى الكذب احسن مع انه كله قبيح قال الغلام الكذب الذى يضع عن صاحبه الضرر
ويجر نفعا قال واى الصدق قبيح وان كان كله حسنا قال الغلام كبر الانسان بما عنده واعجابه به قال
وما اقبح القبيح قال الغلام اذا اعجب الانسان بما ليس عنده قال فاى الرجال احمق قال الغلام من كان ليس
له همة الا فى شئ يضعه فى بطنه قال شماس ايها الملك انت ملكنا ولكن نحب ان تعهد لولدك بالملك من بعدك
ونحن الخول والرعية فعند ذلك حث الملك من حضر من العلماء والناس على ان ما سمعوه منه يحفظونه
ويعملون به وامرهم ان يمتثلوا امر ابنه فانه جعله ولى عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده
واخذ العهد على جميع اهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس ان لا يخالفوا
عليه ولا ينكثوا عليه امره فلما اتى على ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضا شديدا حتى اشرف
على الموت فلما ايقن الملك ان الموت قد نزل به قال لاهله هذا داء الموت قد نزل بى فادعوا الى اقاربى وولدى
واجمعوا الى اهل مملكتى حتى لا يبقى منهم احد الا ويحضر فخرجوا ونادوا الناس القريبين واجهروا بالنداء
للناس البعيدين حتى حضروا باجمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف انت ايها الملك وكيف
ترى لنفسك من مرضك هذا قال لهم الملك ان مرضى هذا هو الذى فيه القاضية وقد نفذ السهم بما قدره
الله تعالى على وانا الان فى اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة ثم قال لابنه ادن منى فدنا منه
الغلام وهو يبكى بكاء شديدا حتى كاد ان يبل فراشه والملك قد دمعت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك
لولده لا تبك يا ابنى فانى لست باول من جرى له هذا المحتوم لانه سائر على جميع ما خلقه الله فاتق الله واعمل
خيرا يسبقك الى الموضع الذى تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله فى قيامك
وقعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينك وهذا آخر كلامى معك والسلام وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك جليعاد لما اوصى ولده بهذه الوصية وعهد له بالملك من بعده
قال الغلام لابيه قد علمت يا ابى انى لم ازل لك مطيعا ولوصيتك حافظا ولامرك منفذا ولرضاك طالبا
وانت لى نعم الاب فكيف اخرج بعد موتك عما ترضى به وانت بعد حسن تربيتى مفارق لى ولا اقدر على
ردك على فاذا حفظت وصيتك صرت بها سعيدا وصار لى النصيب الاكبر فقال له الملك وهو فى غاية
الاستغراق من سكرات الموت يا ابنى الزم عشر خصال ينفعك الله بها فى الدنيا والاخرة وهن اذا اغتظت

فاكظم غيظك واذا ابليت فاصبر واذا انطقت فاصدق واذا وعدت فاوف واذا حكمت فاعدل واذا قدرت
فاعف واكرم قوادك واصفح عن اعدائك وابذل معروفك لعدولك وكف اذاك عنه والزم ايضا عشر
خصال اخرى ينفعك الله بها فى اهل مملكتك وهى اذا قسمت فاعدل واذا عاقبت بحق فلا تجبر واذا عاهدت
فاوف بعهدك واقبل النصح واترك اللجاجة والزم الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنن الحميدة وكن
حاكما عادلا بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم ويخافك عاتيهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين
من العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك من بعده اياكم ومخالفة امر ملككم وترك
الاستماع لكبيركم فان فى ذلك هلاكا لارضكم وتفريقا لجمعكم وضررا لابدانكم وتلفا لاموالكم
فتشمت بكم اعداؤكم وها انتم علمتم ما عاهدتمونى عليه فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذى
بينى وبينكم يكون ايضا بينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لامره لان فى ذلك صلاح احوالكم واثبتوا
معه على ما كنتم معى فتستقيم اموركم ويحسن حالكم وها هو ذا ملككم وولى نعمتكم والسلام ثم بعد هذا
اشتدت به سكرات الموت والتجم لسانه فضم ابنه اليه وقبله وشكر الله ثم قضى نحبه وطلعت روحه فناح
عليه جميع رعيته واهل مملكته ثم انهم كفنوه ودفنوه باكرام وتبجيل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم
فالبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده والبسوه الخاتم فى اصبعه واجلسوه على سرير الملك فسار الغلام
فيهم بسيرة ابيه من الحلم والعدل والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له الدنيا وجذبته بشهواتها فاستغنم
لذاتها واقبل على زخارف امورها وترك ما كان قلده ابوه من المواثيق ونبذ الطاعة لوالده واهمل مملكته
ومشى فيما فيه هلاكه واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بامرأة حسناء الا ويرسل اليها ويتزوج بها
فجمع من النساء عددا اكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بنى اسرائيل وصار يختلى كل يوم بطائفة
منهن ويستمر مع من يختلى بهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه
ولا ينظر فى مظلمة من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا يرد لهم جوابا فلما رأوا منه ذلك وعاينوا
ما هو منطوٍ عليه من ترك النظر فى امورهم واهماله لامور دولته وامور رعيته تحققوا انهم عن قليل
يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم واقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض امضوا بنا
الى شماس كبير وزرائه نقص عليه امرنا ونعرفه ما يكون من امر هذا الملك لينصحه والا فعن قليل يحل
بنا البلاء فان هذا الملك قد ادهشته الدنيا بلذاتها وفتنته باشطانها فقاموا واتوا شماس وقالوا له ايها العالم
الحكيم ان هذا الملك قد ادهشته الدنيا بلذاتها وفتنته باشطانها فاقبل على الباطل وسعى فى فساد مملكته
وبفساد المملكة تفسد العامة ويصير امرنا الى الهلاك وسببه اننا نمكث شهرا واياما لا نراه ولا يبرز الينا
من عنده امر لا للوزير ولا لغيره ولا يمكن ان ترفع اليه حاجة ولا ينظر فى حكومة ولا يتعهد حال احد
من رعيته لغفلته عنهم وانا قد اتينا اليك لنخبرك بحقيقة الامور لانك اكبرنا واكمل منا وليس ينبغى
ان يكون بلاء فى ارض انت مقيم بها لانك اقدر احد على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل
كلامك ويرجع الى الله فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول اليه وقال له ايها الولد الجيد
اسألك ان تستأذن لى فى الدخول للملك لان عندى امرا اريد ان انظر وجهه واخبره به واسمع ما يجيبنى
به عنه فاجاب الغلام قائلا والله يا سيدى من منذ شهر لم يأذن لاحد فى الدخول عليه ولا انا فطول هذه
المدة ما رأيت له وجها ولكن ادلك على من يستأذنه لك وهو انك تتعلق بالوصيف الغلامى الذى يقوم
على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ ليأخذ الطعام اسأله عما بدا لك فانه يفعل لك

ما تريد

ماتريد فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف قد اقبل واراد الدخول فى المطبخ فكلمه شماس قائلا له يابنى احب ان اجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه فمن فضلك اذا فرغ من غدائه وطابت نفسه ان تكلمه لى وتأخذ لى منه اذنا بالدخول عليه لكى اكلمه بما يليق به فقال الوصيف سمعا وطاعة فلما اخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك واكل منه فلما طابت نفسه قال له الوصيف ان شماس واقف بالباب يريد منك الاذن فى الدخول عليك ليعلمك بامور تختص بك ففزع الملك وارتاب من ذلك وامر الوصيف بادخاله عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لما امر الوصيف بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعاه الى الدخول فلما دخل على الملك خر لله ساجدا وقبل يدى الملك ودعا له فقال الملك ما اصابك ياشماس حتى طلبت الدخول على فقال ان لى مدة لم ار وجه سيدى الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها انا شاهدت طلعتك وجئت اليك بكلام اذكره لك ايها الملك المؤيد بكل نعمة فقال له قل ما بدا لك فقال شماس اعلم ايها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حداثة سنك ما لم يرزقه احدا من الملوك قبلك وان الله تمم لك ذلك بالملك وان الله يحب انك لا تخرج عما خولك اياه الى غيره بسبب عصيانك له فلا تحاربه بذخائرك بل ينبغى ان تكون لوصاياه حافظا ولاموره طائعا الا انى قد رأيتك منذ ايام قلائل نسيت اباك ووصيته ورفضت عهده واضعت نصحه وكلامه وزهدت عدله واحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم تقيدها بشكره قال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه انك تركت تعهد امور مملكتك وما قلدك الله اياه من امور رعيتك واقبالك على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان اصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغى للملك ان يحافظ عليه والرأى عندى ايها الملك ان تحسن النظر فى عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذى فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما اصاب صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغنى ان صيادا قد اتى الى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل الى النهر ومشى على الجسر ابصر سمكة عظيمة فقال فى نفسه ليس لى حاجة بالمقام ههنا فانا امشى واتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى آخذها وهى تغنينى عن الصيد مدة ايام فتعرى من ثيابه ونزل خلف السمكة فاخذه جريان الماء الى ان ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه بعيدا عن الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يدع السمكة ورجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده سابحا مع جريان الماء فما زال يسحبه الماء الى ان رماه فى وسط دوامة لا يدخلها احد ويخلص منها فصار يصيح ويقول انقذوا الغريق فاتاه ناس من المحافظين على البحر وقالوا له ما شأنك وما دهاك حتى القيت نفسك فى هذا الخطر العظيم فقال لهم انا الذى تركت السبيل الواضح الذى فيه النجاة واقبلت على الهوى والهلكة فقالوا يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وادخلت نفسك فى هذه الهلكة وانت تعرف من قديم انه ما دخل ههنا احد وسلم فما الذى منعك عن رمى ما فى يدك ونجاة نفسك فكنت تنقذ روحك ولا تقع فى هذا الهلاك الذى لا نجاة منه والان ليس احد منا ينقذك من هذه الهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان بيده مما حملته نفسه عليه وهلك هلاكا عظيما وما ضربت لك ايها الملك هذا المثل الا لاجل ان تدع هذا الامر الحقير الذى فيه اللهو عن مصالحك وتنظر

عما انت متقلده من سياسة رعيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى احد فيك عيبا قال الملك فما الذى تأمرنى به قال شماس اذا كان فى غد وانت بخير وعافية فائذن للناس بالدخول عليك وانظر فى احوالهم واعتذر اليهم ثم عدهم من نفسك بالخير وحسن السيرة فقال الملك يا شماس انك تكلمت بالصواب وانى فاعل ما نصحتنى به فى غد ان شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده واعلم الناس بكل ما ذكره له فلما اصبح الصباح خرج الملك من حجابه واذن للناس فى الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ووعدهم انه يصنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وصار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء الملك وكانت احبهن اليه واكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكرا فى اموره بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت له مالى اراك ايها الملك قلق النفس هل تشتكى شيأ فقال لها لا وانما استغرقتنى اللذات عن شؤنى فما لى ولهذه الغفلة عن احوالى وعن احوال رعيتى وان استمريت على ذلك فعن قليل يخرج ملكى عن يدى فاجابته قائلة انى اراك ايها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا فانهم انما يريدون نكايتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تغنم نعيما ولا راحة بل يريدون ان تقضى عمرك فى اندفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفنى بالنصب والتعب وتكون مثل الذى قتل نفسه لاصلاح غيره او تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا ان سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم فمروا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك ان تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتاكل من جوزها كفايتك وترمى لنا منها جوزا فاجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الفتى لما اجاب اللصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض انظروا الى اخفنا واصغرنا فاصعدوه فقالوا ما نرى فينا الطف من هذا الفتى فلما اصعدوه قالوا يا فتى لا تلمس من الشجرة شيأ لئلا يراك احد فيؤذيك فقال الفتى وكيف افعل فقالوا له اقعد فى وسطها وحرك كل غصن منها تحريكا قويا حتى يتناثر ما فيه فنلتقطه واذا فرغ ما فيها ونزلت الينا تأخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه فبينما هم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال فقال لهم ما لكم ولهذه الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيأ غير اننا مررنا بها فرأينا هذا الولد فوقها فاعتقدنا انه صاحبها فطلبنا منه ان يطعمنا منها فهز بعض الاغصان حتى انتثر منها الجوز ونحن ما لنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام فما تقول انت فقال كذب هؤلاء ولكن انا اقول لك الحق وهو اننا اتينا جميعا الى هنا فامرونى بالصعود على هذه الشجرة لاهز الاغصان كى ينتثر عليهم الجوز فامتثلت امرهم فقال صاحب الشجرة لقد القيت نفسك فى بلاء عظيم وهل انتفعت باكل شئ منها فقال الغلام ما اكلت منها شيأ فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو انك سعيت فى تلف نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصوص ما لى عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه وهكذا وزراؤك واهل دولتك يريدون ان يهلكوك لاصلاح امرهم ويفعلون بك مثل ما فعل اللصوص بالفتى فقال الملك حقا ما قلتيه ولقد صدقت فى خبرك فانا لا اخرج اليهم ولا اترك لذاتى ثم بات مع زوجته فى ارغد عيش الى ان اصبح الصباح فلما اصبح

الصباح قام الوزير وجمع ارباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين
فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يئسوا من ذلك قالوا لشماس
ايها الوزير الفاضل والحكيم الكامل اماترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل الذى قد جمع
الى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف اخلفه ولم يوف بما وعد وهذا ذنب يجب ان تضيفه الى ذنوبه ولكن
نرجوا ان تدخل اليه ثانيا وتنظر ما السبب فى تاخيره ومنعه عن الخروج فانا غير منكرين على طباعه
الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية القساوة ثم ان شماس توجه اليه ودخل عليه وقال السلام عليك
ايها الملك مالى اراك قد اقبلت على شئ يسير من اللذة وتركت الامر الكبير الذى ينبغى الاعتناء به وكنت
مثل الذى له ناقة وهو منطو على لبنها فالهاه حسن لبنها عن ضبط زمامها فاقبل يوما على حلبها ولم يعتن
بزمامها فلما احست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضاء فصار الرجل فاقد اللبن والناقة مع
ان ضرر ما لقيه اكثر من نفعه فانظر ايها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيتك فانه ليس ينبغى للرجل
ان يديم الجلوس على باب المطبخ من اجل حاجته الى الطعام ولا ينبغى له ان يكثر الجلوس مع النساء من
اجل ميله اليهن وكما ان الرجل يبتغى من الطعام ما يدفع الم الجوع ومن الشراب ما يدفع الم العطش كذلك
ينبغى للرجل العاقل ان يكتفى من هذه الاربعة والعشرين ساعة بساعتين مع النساء فى كل نهار ويصرف
الباقى فى مصالح نفسه وفى مصالح رعيته ولا يطيل المكث مع النساء ولا الخلوة بهن اكثر من ساعتين
فان ذلك فيه مضرة لعقله وبدنه لانهن لا يأمرن بخير ولا يرشدن اليه ولا ينبغى ان يقبل منهن قولا ولا فعلا
وقد بلغنى ان ناسا كثيرة هلكوا بسبب نسائهم فمنهم رجل هلك من اجتماعه بزوجته لكونه اطاعها
فيما امرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا ان رجلا كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة
عنده فكان يسمع قولها ويعمل برأيها وكان له بستان غرسه بيده جديدا فكان يأتى اليه فى كل يوم
ليصلحه ويسقيه فقالت له زوجته يوما من الايام اى شئ غرست فى بستانك فقال لها كل ما تحبينه وتريدينه
وها انا مجتهد فى اصلاحه وسقيه فقالت له هل لك ان تاخذنى وتفرجنى فيه حتى اراه وادعو لك دعوة
صالحة فان دعائى مستجاب فقال نعم امهلينى حتى آتى اليك فى غد وآخذك فلما اصبح الرجل اخذ زوجته
معه وتوجه بها الى البستان ودخلا فيه وفى حال دخولهما نظر اليهما اثنان من الشباب على بعد فقال
بعضهم لبعض ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان الا ليزنيا فيه فتبعاهما
لينظرا ما يكون من امرهما فاما الشابان فانهما وقفا على جانب البستان واما الرجل وزوجته فانهما
لما دخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل لزوجته ادعى لى الدعوة التى وعدتنى بها فقالت لا ادعو لك
حتى تقوم بحاجتى التى تبتغيها النساء من الرجال فقال لها ويحك ايتها المرأة اما كان منى فى البيت
كفاية وها هنا اخاف على نفسى من الفضيحة وربما اشغلتنى عن مصالحى اما تخافين ان يرانا احد
قالت فلا نبالى من ذلك لاننا لم نرتكب فاحشة ولا حراما واما سقى هذا البستان ففيه مهلة وانت قادر
على سقيه فى اى وقت اردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة والحت عليه فى طلب النكاح فعند ذلك قام ونام
معها فعندما ابصرهما الشابان المذكوران وثبا عليهما وامسكوهما وقالا لهما لا نطلقكما لانكما من الزناة
وان لم نواقع المرأة نرفع امركما الى الحاكم فقال لهما الرجل ويحكما هذه زوجتى وانا صاحب البستان
فما سمعا له كلاما بل نهضا على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجها قائلة له لا تدع الرجال
يفضحوننى فاقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع اليه واحد منهما وضربه بخنجره فقتله واتيا المرأة وفضحاها

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشابان الى المرأة وفضحاها وانما قلنا لك هذا ايها الملك لتعلم انه ليس ينبغي للرجل ان يسمع من امرأة كلاما ولا يطيعها في امر ولا يقبل لها رأيا في مشورة فاياك ان تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم او تتبع الرأى الفاسد بعد معرفتك للرأى الرشيد النافع فلا تتبع لذة يسيرة مصيرها الى الفساد ومآلها الى الخسران الزائد الشديد فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له انا في غد اخرج اليهم ان شاء الله تعالى فخرج شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة واعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عبيد للملك والآن رأيت انك ايها الملك عبد لرعيتك بحيث تهابهم وتخاف شرهم وهم انما يريدون ان يختبروا باطنك فان وجدوك ضعيفا تهاونوا بك وان وجدوك شجاعا هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم لان حيلهم كثيرة وقد اوضحت لك حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون اخرجوك من امرك الى مرادهم ولم يزالوا ينقلونك من امر الى امر حتى يوقعوك في الهلكة ويكون مثلك مثل التاجر واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك قالت بلغني انه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة ليبيعها في بعض المدن فلما انتهى الى مدينة اكترى له بها منزلا ونزل فيه فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا الى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلا الى ذلك فقال لهم رئيسهم انا اكفيكم امره ثم انه انطلق فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء واقبل ينادى من يحتاج الى طبيب حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فرآه جالسا على غدائه فقال له اتريد لك طبيبا فقال له لست محتاجا الى طبيب ولكن اقعد وكل معي فقعد اللص مقابله وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيد الاكل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له لقد وجب على نصيحتك لما حصل لي من احسانك وليس يمكن ان اخفي عليك نصيحة وهو انى اراك رجلا كثير الاكل وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي على دوائك والا آل امرك الى الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي سريعة الهضم وان كنت جيد الاكل فليس بيدني مرض ولله الحمد والشكر فقال له اللص انما ذلك بحسب ما يظهر لك والا فقد عرفت ان في باطنك مرضا خفيا فان انت اطعتني فداو نفسك فقال التاجر واين اجد من يعرف دوائي فقال له اللص انما المداوى هو الله ولكن الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر امكانه فقال له التاجر ارني الان دوائي واعطني منه شيأ فاعطاه سفوفا فيه صبر كثير وقال له استعمل هذا في هذه الليلة فاخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيأ فرآه صبرا كريه الطعم فلم ينكر منه شيأ فلما تعاطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواء فيه صبر اكثر من الاول فاعطاه منه شيأ فلما تعاطاه اسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما رأى اللص ان التاجر اعتنى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق انه لا يخالفه انطلق وجاءه بدواء قاتل واعطاه له فاخذه منه التاجر وشربه فعندما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت امعاؤه واصبح ميتا فقام اللصوص واخذوا جميع ما كان للتاجر وانى ايها الملك ما قلت لك هذا الا لاجل انك لا تقبل من هذا المخادع كلاما فيلحقك امور تهلك بها نفسك فقال الملك صدقت فانا لا اخرج اليهم فلما اصبح الصباح اجتمع الناس وجاءوا

الى باب

الى باب الملك وقعدوا اكثر النهار حتى يئسوا من خروجه ثم رجعوا الى شماس وقالوا له ايها الفيلسوف الحكيم والماهر العليم اما ترى هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا علينا وان اخراج الملك من يده واستبداله غيره به فيه الصواب فتنتظم بذلك احوالنا وتستقيم امورنا ولكن ادخل اليه ثالثا واعلمه انه لا يمنعنا من القيام عليه ونزع الملك منه الا احسان والده الينا وما اخذه علينا من العهود والمواثيق ونحن مجتمعون في غد عن آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج الينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس والا دخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك وقال له ايها الملك المنهمك في شهواته ولهوه ما هذا الذي تصنعه بنفسك فيا هل ترى من يغريك على هذا فان كنت انت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهده لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فليت شعري من الذي حولك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء ومن اللين الى القسوة ومن قبولك مني الى اعراضك عني فكيف انصحك ثلاث مرات ولا تقبل نصيحتي واشير عليك بالصواب وتخالف مشورتي فاخبرني ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن اغراك عليه اعلم ان اهل مملكتك قد تواعدوا على انهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغيرك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من ايديهم او تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فان كنت اعطيت هذا كله امنت من قبله فلا حاجة لك بكلامي وان كانت حاجتك الى الدنيا والملك فافق لنفسك واضبط ملكك واظهر للناس قوة بأسك واعلمهم باعذارك فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكبابك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء متى اخرجت منه وضرب بعضها بعضا انقدحت منها النار والان رعيتك خلق كثير وهم يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدونه من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير شماس قال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا ان جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فبينما هم يجولون في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت فقالوا في انفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمانا طويلا ولكن نخاف ان يبغي بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فينبغي لنا ان نطلب حكما يحكم بيننا ونجعل له نصيبا فلا يكون للقوي سلاطة على الضعيف فبينما هم يتشاورون في شأن ذلك واذا بذئب اقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان اصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه اقوى الناس وابوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجوا من الله ان يعدل بيننا ثم انهم توجهوا اليه واخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا قد حكمناك بيننا لاجل ان تعطي كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغي قوينا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضا فاجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى امورهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه ان قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود علي منها شيء الا الجزء الذي جعلوه لي وانا آكله وحدي فهم لا يستطيعون لي ضرا مع انهم غنم لي ولاهل بيتي فمن الذي يمنعني عن اخذ هذا لنفسي ولعل

الله مسببه لى بغير حيلة منهم فالاحسن لى ان اختص به دونهم ومن هذا الوقت لا اعطيهم شيأ فلما اصبح الثعالب جاؤا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا ابا سرحان اعطنا مؤنة يومنا فاجابهم قائلا ما بقى عندى شئ اعطيه لكم فذهبوا من عنده على اسوء حال ثم قالوا ان الله اوقعنا فى هم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذى لا يتقى الله ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حمله على هذا الامر ضرورة الجوع فدعوه اليوم يأكل حتى يشبع وفى غد نذهب اليه فلما اصبحوا توجهوا اليه وقالوا له يا ابا سرحان انما وليناك علينا لاجل ان تدفع لكل واحد منا قوته وتنصف الضعيف من القوى واذا فرغ تجتهد لنا فى تحصيل غيره ونصير دائما تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما كلنا فاعطنا مؤنتنا وانت فى حل من جميع ما تتصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة الا اننا ننطلق الى الاسد ونرمى انفسنا عليه ونجعل له الجمل فان احسن لنا بشئ منه كان من فضله والا فهو احق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا الى الاسد واخبروه بما حصل لهم مع الذئب ثم قالوا له نحن عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيدا فلما سمع الاسد كلام الثعالب اخذته الحمية وغار لله تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طلب الفرار من قدامه فجرى الاسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعا ومكن الثعالب من فريستهم فمن هذا عرفنا انه لا ينبغى لاحد من الملوك ان يتهاون فى امر رعيته فاقبل نصيحتى وصدق القول الذى قلته لك واعلم ان اباك قبل وفاته قد اوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامى معك والسلام فقال الملك انى سامع منك وفى غد ان شاء الله تعالى اطلع اليهم فخرج شماس من عنده واخبرهم بان الملك قبل نصيحته ووعدهم انه فى غد يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وتحققت انه لا بد من خروج الملك الى الرعية اقبلت على الملك مسرعة وقالت له ما اكثر تعجبى من اذعانك وطاعتك لعبيدك اما تعلم ان وزراءك هؤلاء عبيد لك فلاى شئ رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى اوهمتهم انهم هم الذين اعطوك هذا الملك ورفعوك هذه الرفعة وانهم اعطوك العطايا مع انهم لم يقدروا ان يفعلوا معك ادنى مكروه فكان من حقك عدم الخضوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ امورك فكيف تكون مرعوبا منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح ان تكون ملكا وهؤلاء غرهم حلمك حتى تجاسروا عليك ونبذوا طاعتك مع انه ينبغى ان يكونوا مقهورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان انت سارعت لقبول كلامهم واهملتهم على ما هم فيه وقضيت لهم ادنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطمعوا فيك وتصير لهم هذه عادة فان اطعتنى لا ترفع لاحد منهم شأنا ولا تقبل لاحد منهم كلاما ولا تطمعهم فى التجاسر عليك فتصير مثل الراعى واللص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا انه كان رجل راعى غنم وكان محافظا على رعايتهم فاتاه لص ذات ليلة يريد ان يسرق من غنمه شيأ فرآه محافظا عليهم لا ينام ليلا ولا يغفل نهارا فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشئ فلما اعيته الحيلة انطلق الى البرية واصطاد اسدا وسلخ جلده وحشاه تبنا ثم اتى به ونصبه على محل عال فى البرية بحيث يراه الراعى ويتحققه ثم اقبل اللص على الراعى وقال له ان هذا الاسد قد ارسلنى اليك يطلب عشاءه من هذه الغنم فقال له الراعى واين الاسد فقال له اللص ارفع بصرك ها هو واقف فرفع الراعى رأسه فرأى صورة الاسد فلما رآها ظن انها اسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الراعي لما رأى صورة الاسد ظن انها اسد حقيقة ففزع منها فزعا
شديدا واخذه الرعب وقال للص يا اخي خذ ما شئت ليس عندي مخالفة فاخذ اللص من الغنم حاجته
وازداد طمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتي اليه ويرعبه ويقول له ان الاسد
يحتاج الى كذا وقصده ان يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعي على هذه الحالة حتى
افنى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام ايها الملك لئلا يغتر كبراء دولتك هؤلاء بحلمك ولين جانبك
فيطمعوا فيك والرأي السديد ان يكون موتهم اقرب مما يفعلونه بك فقبل الملك قولها وقال اني قبلت
منك هذه النصيحة ولست مطيعا لمشورتهم ولا خارجا اليهم فلما اصبح الصباح اجتمع الوزراء واكابر الدولة
ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا
غيره فلما وصلوا الى بيت الملك سألوا البواب ان يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم فارسلوا ليحضروا نارا
فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة واعلم الملك ان الخلق مجتمعون
على الباب وقال له انهم سألوني ان افتح لهم فابيت فارسلوا ليحضروا نارا فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا
عليك ويقتلوك فماذا تأمرني فقال الملك في نفسه اني وقعت في الهلكة العظيمة ثم ارسل خلف المرأة
فحضرت فقال ان شماس لم يخبرني بشيء الا وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخاص والعام من الناس يريدون
قتلي وقتلكم ولما لم يفتح لهم البواب ارسلوا ليحضروا النار يحرقون الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا
تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولنك امرهم فان هذا زمان يقوم فيه السفهاء على
ملوكهم فقال لها الملك فما تشيرين به علي لافعله وما الحيلة في هذا الامر فقالت له الرأي عندي انك تعصب
رأسك بعصابة وتظهر انك مريض ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضر اليك ويرى حالك الذي انت فيه
فاذا حضر فقل له قد اردت الخروج الى الناس في هذا اليوم فمنعني هذا المرض فاخرج الى الناس واخبرهم
بما انا فيه واخبرهم اني في غد اخرج اليهم واقضي حوائجهم وانظر في احوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم
واذا اصبحت فاستدع بعشرة من عبيد ابيك يكونون من اهل البأس والقوة وتكون آمنا على نفسك منهم
ويكونون سامعين لقولك طائعين لامرك كاتمين اسرارك حافظين لودك ثم اوقفهم على رأسك وأمرهم ان لا
يمكنوا احدا من الدخول عليك الا واحدا بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه واذا اتفقوا
معك على ذلك فاصبح ناصبا كرسيك في ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك فتحت الباب طابت نفوسهم
واتوا اليك بقلب سليم واستأذنوا في الدخول عليك فأذن لهم في الدخول واحدا بعد واحد كما قلت لك وافعل
بهم مرادك ولكن ينبغي ان تبتدئ بقتل شماس الكبير اولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر
فاقتله اولا ثم بعد ذلك اقتل الجميع واحدا بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف انه ينكث لك عهدا وكذلك كل
من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك فانهم لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكلية
ويصفو لك الملك وتعمل ما تحب واعلم انه لا حيلة لك انفع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيك هذا سديد
وامرك فيه رشيد فلا بد ان اعمل ما ذكرت ثم امر بعصابة فشد بها رأسه وتضاعف وارسل الى شماس
فلما حضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت اني لك محب ولرأيك مطيع وانت لي كالاخ والوالد دون كل احد
وتعرف اني اقبل منك جميع ما امرتني به وقد كنت امرتني بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم

وتحققت انها نصيحة منك لنا وقد اردت الخروج اليهم بالامس فعرض لى هذا المرض ولست استطيع الجلوس وقد بلغنى ان اهل المملكة متنغصون من عدم خروجى اليهم وهموا ان يفعلوا بى ما لا يليق من شرهم فانهم غير عالمين بما انا فيه من المرض فاخرج اليهم وأعلمهم بحالى وما انا فيه واعتذر اليهم عنى فانى تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فاصلح هذا الامر واضمن لهم عنى ذلك فانك نصيح لى ولوالدى من قبلى وعادتك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى فى غد اخرج اليهم ولعل مرضى ان يزول عنى فى هذه الليلة ببركة صالح نيتى وما اضمرته لهم من الخير فى سريرتى فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه وفرح بذلك وخرج الى الناس واخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما ارادوه واعلمهم بالعذر من سبب امتناع الملك عن الخروج واخبرهم انه وعده فى غد بالخروج اليهم وانه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك الى منازلهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شماس خرج الى الدولة وقال لهم ان الملك فى غد يخرج اليكم ويصنع لكم ما تحبون فانصرفوا الى منازلهم هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الملك فانه بعث الى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة ابيه وكانوا ذوى عزم جليد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والدى من الحظوة ورفعة الشان والاحسان اليكم مع لطفه بكم واكرامه اياكم فانا انزلكم بعده عندى فى درجة ارفع من تلك الدرجة وسأعرفكم سبب ذلك وانتم فى امان الله منى ولكن اسألكم عن مسألة هل تكونون معى فيها طائعين لامرى فيما اقوله لكم كاتمين لسرى عن جميع الناس ولكم منى الاحسان فوق ما تريدون حيث امتثلتم امرى فاجابوه العشرة من فم واحد وكلام متوارد قائلين جميع ما تأمرنا به يا سيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عن ما تشير به علينا مطلقا وانت ولى امرنا فقال لهم احسن الله لكم فانا الان اعرفكم سبب اختصاصكم لمزيد الاكرام عندى هو انكم قد علمتم ما كان يفعله ابى باهل مملكته من الاكرام وما عاهدهم عليه من امرى واقرارهم له بانهم لا ينكثون لى عهدا ولا يخالفون امرى وقد نظرتم ما كان منهم بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولى يريدون قتلى وانا اريد ان اصنع بهم امرا وذلك انى نظرت ما كان منهم بالامس فرأيت انه لا يزجرهم عن مثله الا نكالهم فلا بد ان اوكلكم بقتل من اشير لكم بقتله سرا حتى ادفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل اكابرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك انى اقعد فى هذا المقعد فى هذه المقصورة فى غد وأءذن لهم بالدخول على واحدا بعد واحد وان يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر فقفوا انتم العشرة بين يدى فاهمين لاشارتى وكل ما يدخل واحد تأخذوه وادخلوا به هذا البيت واقتلوه واخفوا جثته فقالوا سمعا لقولك وطاعة لامرك فعند ذلك احسن اليهم وصرفهم وبات فلما اصبح طلبهم وامر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك واخذ فى يده كتاب القضاء وامر بفتح الباب ففتح واوقف العشرة عبيد بين يديه ونادى المنادى من كان له حكومة فليحضر الى بساط الملك فاتى الوزراء والقواد والحجاب ووقف كل واحد فى مرتبته ثم امر بالدخول واحدا بعد واحد فدخل شماس الوزير اولا كما هى عادة الوزير الاكبر فلما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر الا والعشرة عبيد محتاطون به واخذوه وادخلوه البيت وقتلوه واقبلوا على باقى الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وامرهم بحط السيف فى من بقى

منهم

منهم الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا احدا ممن يعرفون ان له شهامة الا قتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعاعهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم باهله ثم بعد ذلك اختلى الملك بلذاته واعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدمه من اهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له اني ظفرت بما كنت اريد من اخذ هذه المملكة من يد هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لاكابر دولته واهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في ارضه فهذا هو وقت الفرصة وانتزاع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأى له ولم يبق عنده من يرشده ولا يعضده فانا اليوم افتح معه باب الشر وهو اني اكتب له كتابا واعبث به فيه وابكته على ما حصل منه وانظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوبا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبابرتك وما اوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وافسدت وان الله قد اعطاني النصر عليك وظفرني بك فاسمع كلامي وامتثل امري وابن لي قصرا منيعا في وسط البحر وان لم تقدر على ذلك فاخرج من بلادك وفز بنفسك فاني باعث اليك من اقصى الهند اثنى عشر كردوسا كل كردوس اثنا عشر الف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون اموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك واجعل قائدهم بديعا وزيري وآمره أن يرسخ عليها محاصرا الى ان يملكها وقد امرت هذا الغلام المرسل اليك انه لا يقيم عندك غير ثلاثة ايام فان امتثلت امري نجوت والا ارسلت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب واعطاه للرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك واعطاه الكتاب فلما قرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه امره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به ولا من ينجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شأنك ايها الملك فقال لها لست اليوم بملك ولكني عبد للملك ثم فتح الكتاب وقرأه عليها فلما سمعته اخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شيء من الرأى والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأى لهن وانما القوة والرأى والحيلة للرجال في مثل هذا الامر فلما سمع الملك منها ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والكآبة على ما فرط منه في حق جماعته ورؤساء دولته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه واشراف رعيته وتمنى الموت لنفسه قبل ان يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قال للنساء انه لقد وقع لي منكن ما وقع للدراج مع السحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا ان سحالفا كانت في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات اشجار واثمار وانهار فاتفق ان دراجا اجتاز بها يوما وقد اصابه الحر والتعب فلما اضر به ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السحالف فلما رأى السحالف التجا اليها ونزل عندها وكانت السحالف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى مكانها رأت الدراج فيه فلما رأته اعجبها وزينه الله لها فسبحت خالقها واحبت هذا الدراج حبا شديدا وفرحت به ثم قال بعضها لبعض لا شك ان هذا من احسن الطيور فصارت كلها

تلاطفه وتجنح اليه فلما رأى منها عين المحبة مال اليها واستأنس بها وصار يطير الى اى جهة اراد وعند المساء
يرجع الى المبيت عندها فاذا اصبح الصباح يطير الى حيث اراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال
مدة من الزمان فلما رأت السحالف ان غيابه عنها يوحشها وتحققت انها لا تراه الا فى الليل واذا اصبح طار
مبادرا ولا تشعر به مع زيادة حبها له قال بعضها لبعض ان هذا الدراج قد احببناه وصار لنا صديقا
وما بقى لنا قدرة على فراقه فما يكون من الحيلة الموصلة الى اقامته عندنا دائما لانه اذا طار يغيب عنا
النهار كله ولا نراه الا فى الليل فاشارت عليها واحدة قائلة استريحوا يا اخواتى وانا اجعله لا يفارقنا طرفة عين
فقال لها الجميع ان فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيدا فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينها تقربت منه
السحلفة المحتالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له يا سيدى اعلم ان الله قد رزقك منا المحبة وكذلك اودع
قلبك محبتنا وصرت لنا فى هذا القفر انيسا واحسن اوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم فى البعد
والفراق ولكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد الينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق
علينا ذلك كثيرا ونحن فى وجد عظيم بهذا السبب فقال لها الدراج نعم انا عندى محبة لكن واشتياق عظيم
اليكن زيادة على ما عندكن وفراقكن ليس سهلا عندى ولكن ما بيدى حيلة فى ذلك لكونى طيرا باجنحة
فلا يمكننى المقام معكن دائما لان هذا ليس من طبعى فان الطير ذا الاجنحة ليس له مستقر الا فى الليل
لاجل النوم واذا اصبح طار وسرح فى اى موضع اعجبه فقالت له السحلفة صدقت ولكن ذو الاجنحة
فى غالب الاوقات لا راحة له لكونه لا يناله من الخير ربع ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص
الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونخشى عليك ممن يصطادك من اعدائك
فتهلك ونحرم من رؤية وجهك فاجابها الدراج قائلا صدقت ولكن ما عندك من الرأى والحيلة فى امرى
فقالت له الرأى عندى ان تنتف سواعدك التى تسرع بطيرانك وتقعد عندنا مستريحا وتأكل من اكلنا
وتشرب من شربنا فى هذه المسرحة الكثيرة الاشجار اليانعة الاثمار ونقيم نحن وانت فى هذا الموضع
المخصب ويتمتع كل منا بصاحبه فمال الدراج الى قولها وقصد الراحة لنفسه ثم نتف ريشه واحدة
بعد واحدة بحكم ما استحسنه من رأى السحلفة واستقر عندهن عائشا معهن ورضى باللذة اليسيرة
والطرب الزائل فبينما هم على تلك الحالة واذا بابن عرس قد مر عليه فرمقه بعينه وتامله فرآه مقصوص
الجناح لا يستطيع النهوض فلما رآه على تلك الحالة فرح به فرحا شديدا وقال فى نفسه ان هذا الدراج سمين
اللحم قليل الريش ثم دنى منه ابن عرس وافترسه فصاح الدراج وطلب النجدة من السحالف فلم يجدنه بل
تباعدن عنه وانكمشن فى بعضهن لما رأين ابن عرس قابضا عليه وحيث رأين ابن عرس يعذبه خنقهن
البكاء عليه فقال لهن الدراج هل عندكن شئ غير البكاء فقلن له يا اخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة فى
امر ابن عرس فحزن الدراج عند ذلك وقطع الرجا من حياة نفسه وقال لهن ليس لكن ذنب انما الذنب لى
حيث اطعتكم ونتفت اجنحتى التى اطير بها فانا استحق الهلاك لمطاوعتى لكن ولا الومكن فى شئ وان الان
لا الومكن ايها النساء بل الوم نفسى وأؤدبها حيث لم تتذكر انكن سبب الهفوة التى حصلت من ابينا آدم
ولاجلها اخرج من الجنة ونسيت انكن اصل كل شر فاطعتكن بجهلى وخطأ رأيى وسوء تدبيرى
وقتلت وزرائى وحكام مملكتى الذين كانوا الى نصحاء فى كل الامور وكانوا عزى وقوتى على كل امر اهمنى
فانا الان لم اجد عوضا عنهم ولا ارى احدا يقوم مقامهم وقد وقعت فى الهلاك العظيم وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لام نفسه وقال انا الذى اطعتكن بجهلى وقتلت وزرائى ولم اجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله على بمن له رأى سديد يرشدنى الى ما فيه خلاصى وقعت فى الهلكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقده بعدما نعى الوزراء والحكماء قائلا ياليت هؤلاء الاسود عندى فى هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى اعتذر اليهم وانظرهم واشكو اليهم امرى وما حل بى بعدهم ولم يزل غريقا فى بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا يشرب فلما جن الليل قام وغير لباسه ولبس ثيابا رديئة وتنكر وخرج يسوح فى المدينة لعله يسمع من احد كلمة يرتاح بها فبينما هو يطوف فى الشوارع واذا هو بغلامين مختليين بانفسهما جالسين بجانب حائط وهما مستويان فى السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشرة سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدنا منهما الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحدا منهما يقول للآخر اسمع يا اخى ما حكاه لى والدى ليلة امس من اجل ما وقع له فى زرعه ويبسه قبل اوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل فى هذه المدينة فقال له الآخر اتعرف ما سبب هذا البلاء قال له لا فان كنت تعرفه انت فاذكره لى فاجابه قائلا نعم اعرفه واخبرك به اعلم ان بعض اصحاب والدى قال لى ان ملكنا قد قتل وزرائه وعظماء دولته من غير ذنب جنوه بل من اجل حبه للنساء وميله اليهن وان الوزراء نهوه عن ذلك فلم ينته وامر بقتلهم طاعة لنسائه حتى انه قتل شماس والدى وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورته ولكن سوف تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فسينتقم لهم منه فقال الغلام وما عسى ان يفعل الله به بعد هلاكهم قال له اعلم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه كتابا يوبخه فيه ويقول له ابن لى قصرا فى وسط البحر وان لم تفعل ذلك فانا ارسل اليك اثنى عشر كردوسا كل كردوس فيه مائة الف مقاتل واجعل قائد هذه العساكر بديعا وزيرى فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك فلما جاءه رسول ملك الهند الاقصى بهذا الكتاب امهله ثلاثة ايام واعلم يا اخى ان ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة وبأس شديد وفى مملكته خلق كثير وان لم يحتل ملكنا فيما يمنعه منه وقع فى الهلكة وبعد هلاك ملكنا يأخذ هذا الملك ارزاقنا ويقتل رجالنا ويسبى حريمنا فلما سمع الملك منهما هذا الكلام زاد اضطرابا ومال اليهما وقال فى نفسه ان هذا الغلام لحكيم لكونه اخبر عن شئ لم يبلغه منى فان الكتاب الذى جاء من ملك اقصى الهند عندى والسر معى ولم يطلع احد على هذا الخبر غيرى فكيف علم هذا الغلام به ولكن انا التجئ اليه واكلمه واسأل الله ان يكون خلاصنا على يديه ثم ان الملك دنا من الغلام بلطف وقال له ايها الولد الحبيب ما هذا الذى ذكرته من اجل ملكنا فانه قد اساء كل الاساءة فى قتل وزرائه وكبراء دولته لكنه فى الحقيقة قد اساء نفسه ورعيته وانت صدقت فيما قلته ولكن عرفنى ايها الولد من اين عرفت ان ملك الهند الاقصى كتب الى ملكنا كتابا ووبخه فيه وقال له هذا الكلام الصعب الذى قلته قال له الغلام قد علمت هذا من قول القدماء انه ليس يخفى على الله خافية والخلق من بنى آدم فيهم روحانية تظهر لهم الاسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدى لكن هل لملكنا حيلة او تدبير يدفع به عن نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم فاجاب الغلام قائلا نعم اذا ارسل الملك الى وسألنى ماذا يصنعه ليدفع به عدوه وينجو من كيده اخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك فاجابه قائلا انى سمعت عنه انه يفتش على اهل الخبرة والرأى الرشيد واذا ارسل الى سرت معهم اليه

وعرفته بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه وان اهمل هذا الامر العسير واشتغل بلهوه مع نسائه واردت
انى اعلمه بما فيه نجاته وتوجهت اليه من تلقاء نفسى فانه يأمر بقتلى مثل اولئك الوزراء وتكون
معرفتى به سببا للهلاك ويستقل الناس بى ويستنقصون عقلى واكون من مضمون قول من قال من كان
علمه اكثر من عقله هلك ذلك العالم بجهله فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته وتيقن
ان النجاة تحصل له ولرعيته على يديه فعند ذلك اعاد الملك الكلام على الغلام وقال له من اين انت
واين بيتك فقال له الغلام ان هذا الحائط توصل الى بيتنا فتعهد الملك ذلك المكان ثم انه ودع الغلام
ورجع الى مملكته مسرورا فلما استقر فى بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء
واكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عن ما فعل بعلماء دولته
ورؤسائهم ثم تاب الى الله توبة خالصة وافرض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذر ودعا باحد غلمانه
الخواص ووصف له مكان الغلام وامره ان ينطلق اليه ويحضره بين يديه برفق فمضى ذلك العبد الى الغلام
وقال له ان الملك يدعوك لخير يصل اليك من قبله وبسألك سؤالا ثم تعود فى خير الى منزلك فاجاب الغلام
قائلا وما حاجة الملك التى دعانى من اجلها قال له الخادم ان حاجة مولاى التى دعاك من اجلها هى
سؤال وجواب فقال له الغلام الف سمع والف طاعة لامر الملك ثم سار معه حتى وصل الى الملك فلما صار
بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد ان سلم عليه فرد الملك عليه السلام وامره بالجلوس فجلس وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه امره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف
من تكلم معك بالامس قال الغلام نعم قال له فاين هو فاجابه بقوله هو الذى يكلمنى فى هذا الوقت فقال له
الملك لقد صدقت ايها الحبيب ثم امر الملك بوضع كرسى فى جانب كرسيه واجلسه عليه وامر باحضار
اكل وشرب ثم امتزجا فى الحديث الى ان قال الملك للغلام انك ايها الوزير حدثتنى بالامس حديثا وذكرت
فيه ان معك حيلة تدفع بها عنا كيد ملك الهند فما هى الحيلة وكيف التدبير فى دفع شره عنا فاخبرنى لكى
اجعلك اول من يتكلم معى فى الملك واصطفيك وزيرا لى واكون تابعا لرأيك فى كل ما اشرت به على واجيزك
جائزة سنية فقال له الغلام جائزتك لك ايها الملك والمشورة والتدبير عند نسائك اللاتى اشرن عليك
بقتل والدى شماس مع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتنهد وقال ايها الولد الحبيب وهل شماس
والدك كما ذكرت فاجابه الغلام قائلا ان شماس والدى حقا وانا ولده صدقا فعند ذلك خشع الملك ودمعت
عيناه واستغفر الله وقال ايها الغلام انى فعلت ذلك بجهلى وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم ولكن
اسألك ان تكون مسامحا لى وانى جاعلك فى موضع ابيك واعلا مقاما من مقامه واذا زالت هذه النقمة
النازلة بنا طوقتك بطوق الذهب واركبتك اعز مركوب وامرت المنادى ان ينادى قدامك قائلا هذا
الولد العزيز صاحب الكرسى الثانى بعد الملك واما ما ذكرت من امر النساء فانى اضمرت الانتقام منهن
وجعلته فى الوقت الذى يريده الله تعالى فاخبرنى بما عندك من التدبير ليطمئن قلبى فاجابه الغلام
قائلا اعطنى عهدا انك لا تخالف رأيى فيما اذكره لك وان اكون مما اخشاه فى امان فقال له الملك
هذا عهد الله بينى وبينك انى لا اخرج عن كلامك وانك عندى صاحب المشورة ومهما امرتنى به فعلته

والشاهد

والشاهد بينى وبينك على ما اقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال
الكلام فقال ايها الملك ان التدبير والحيلة عندى انك تنتظر الوقت الذى يحضر لك فيه الساعى طالب
الجواب بعد المهلة التى امهلته اياها فاذا احضر بين يديك وطلب الجواب ادفعه عنك وامهله الى يوم آخر
فعند ذلك يعتذر اليك بان ملكه حدد عليه اياما معلومة ويراجعك فى كلامك فاطرحه وامهله الى يوم
آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبانا ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهرا بين الناس
ويقول يا اهل المدينة انى ساعى ملك الهند الاقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم يلين الحديد وقد ارسلنى
بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لى اياما وقال ان لم تحضر عقب الايام التى حددتها لك حلت بك نقمتى
وها انا جئت الى ملك هذه المدينة واعطيته الكتاب فلما قرأه امهلنى ثلاثة ايام ثم يعطينى جواب
ذلك الكتاب فاجبته الى ذلك لطفا به ورعاية لخاطره وقد مضت الثلاثة ايام واتيت اطلب منه الجواب
فامهلنى الى يوم آخر وانا ليس عندى صبر فها انا منطلق الى سيدى ملك الهند الاقصى واخبره بما
وقع لى وانتم ايها القوم شاهدون بينى وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه فارسل اليه واحضره بين يديك وكلمه
بلطف وقل له ايها الساعى لاتلاف نفسه ما الذى حملك على ملامتنا بين رعيتنا لقد استحققت منا التلف
عاجلا ولكن قالت القدماء العفو من شيم الكرام واعلم ان تأخير الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو لزيادة
اشغالنا وقلة تفرغنا الكتابة جواب ملككم ثم اطلب الكتاب واقرأه ثانيا وبعد ان تفرغ من قراءته
اكثر من الضحك وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جوابا له ايضا فيقول لك ليس معى كتاب غير
هذا الكتاب فاعد عليه القول ثانيا وثالثا فيقول لك ليس معى غيره اصلا فقل له ان ملككم هذا معدوم
العقل حيث ذكر فى هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل ان نتوجه بعسكرنا اليه فنغزو بلاده
ونأخذ مملكته ولكن لا نؤاخذه فى هذه المرة على اساءة ادبه بهذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الحزم
فالمناسب لمقدرتنا ان ننذره اولا ونحذره من ان يعود لمثل هذه الهذيانات فان خاطر بنفسه وعاد الى
مثلها استحق البلاء عاجلا واظن ان الملك الذى ارسلك جاهل احمق غير مفكر فى العواقب وليس له وزير
عاقل سديد الراى يستشيره ولو كان عاقلا لاستشار وزيرا قبل ان يرسل الينا مثل هذا الكلام السخرية
ولكن له عندى جواب مثل كتابه وازيد وانا ادفع كتابه لبعض صبيان المكتب ليجيبه ثم ارسل الى واطلبنى
فاذا حضرت بين يديك فاذن لى بقراءة الكتاب ورد جوابه فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن
راى الغلام واعجبته حيلته فانعم عليه وخوله رتبة والده وصرفه مسرورا فلما انقضت الثلاثة ايام التى
جعلها مهلة للساعى جاء الساعى ودخل على الملك وطلب الجواب فامهله الملك الى يوم اخر فخرج الساعى
الى اخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما قال الغلام ثم خرج الى السوق وقال يا اهل هذه المدينة
انى رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم جئته برسالة وهو يماطلنى فى جوابها وقد انقضت المدة التى
حددها لى ملكنا ولم يبق لملككم عذر فانتم تكونون شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام ارسل الى
ذلك الساعى واحضره بين يديه وقال له ايها الساعى فى اتلاف نفسه الست ناقلا كتابا من ملك الى ملك
وبينهما اسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر اسرار الملوك على العامة لقد استحققت منا القصاص
ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحمق والانسب ان لا يرد له جوابا عنا الا اقل
صبيان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعى حاضر سجد لله ودعا
للملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه

بسرعة فاخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك هل ارسالك خلقي لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم فاجاب بمزيد السمع والطاعة واخرج الدواة والقرطاس وكتب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما اخذ الكتاب وقرأه اخرج في الوقت دواة وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من فاز بالامان ورحمة الرحمن اما بعد فاني اعلمك ايها المدعو ملكا كبيرا اسما لا رسما انه قد وصل الينا كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهذيانات فتحققنا جهلك وبغيك علينا وقد مددت يديك الى ما لا تقدر عليه ولولا ان الرأفة اخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك ولما رسولك فانه خرج الى السوق ونشر اخبار كتابك على الخاص والعام فاستحق منا القصاص ولكن ابقيناه رحمة منا له لكونه معذورا معك ولم نترك قصاصه وقارا لك فاما ما ذكرته في كتابك من قتلي لوزرائي وعلمائي وكبراء مملكتي فان ذلك حق ولكن لسبب قام عندي وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندي من جنسه الف اعلم منه وافهم واعقل وليس عندي طفل الا وهو ممتلئ من العلوم وعندي عوضا عن كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه ما لا اقدر ان احصيه وكل واحد من عسكري يقاوم كردوسا من عسكرك واما من جهة المال فان عندي معمل الذهب والفضة واما المعادن فانها عندي كقطع الحجارة واما اهل مملكتي فاني لا اقدر ان اصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وقلت لنا ابن لي قصرا في وسط البحر فان هذا امر عجيب ولعله ناشئ عن خسافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكنت فحصت عن دفعات الامواج وحركات الرياح وانا ابني لك القصر واما زعمك انك تظفر بي فحاش لله من ذلك كيف يبغي علينا مثلك ويظفر بملكنا بل ان الله تعالى اظفرني بك لكونك متعديا وباغيا علي بغير حق فاعلم انك قد استوجبت العذاب من الله ومني ولكن انا اخاف الله فيك وفي رعيتك ولا اركب عليك الا بعد النذارة فان كنت تخشى الله فعجل لي بارسال خراج هذه السنة والا لا ارجع عن الركوب عليك ومعي الف الف ومائة الف مقاتل كلهم جبابرة بافيال فاسردهم حول وزيرنا وآمره ان يقيم على محاصرتك ثلاث سنوات نظير الثلاثة ايام التي امهلتها القاصدك واتملك مملكتك بحيث لا اقتل منها احدا غير نفسك ولا اسبي منها غير حريمك ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب كتبه اصغر اولادا الكتاب ثم ختمه وسلمه الى الملك فاعطاه الملك للساعي فاخذه الساعي وقبل يدي الملك ومضى من عنده شاكرا لله تعالى وللملك على حلمه عليه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام فلما وصل الى ملكه وكان دخوله عليه في اليوم الثالث بعد الثلاثة ايام المحدودة له وكان الملك في ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم اعطاه الكتاب فاخذه وسأل الساعي عن سبب ابطائه وعن احوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه باذنه فاندهش عقل الملك وقال للساعي ويحك ما هذه الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فاجابه الساعي قائلا ايها الملك العزيز ها انا بين يديك فافتح الكتاب واقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه ونظر فيه صورة الغلام الذي كتبه فايقن بزوال ملكه وتحير فيما يكون من امره ثم التفت الى وزرائه وعظماء دولته واخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعبا عظيما

وصاروا يسكنون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتمزق من الخفقان ثم ان بديعا الوزير الكبير قال اعلم ايها الملك ان الذى يقوله اخوتى من الوزراء لا فائدة فيه والرأى عندى انك تكتب لهذا الملك كتابا وتعتذر اليه فيه وتقول له انا محب لك ولوالدك من قبلك وما ارسلنا اليك الساعى بهذا الكتاب الا على طريق الامتحان لك لننظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العلمية والعملية والرموز الخفية وما انت منطو عليه من الكمالات الكلية ونسأل الله تعالى ان يبارك لك فى مملكتك ويشيد حصون مدينتك ويزيد فى سلطانك حيثما كنت حافظا لنفسك فتتم امور رعيتك وارسله له مع ساع آخر فقال الملك والله العظيم ان فى هذا العجب عجبا عظيما كيف يكون هذا ملكا عظيما مستعدا للحرب بعد قتله لعلماء مملكته واصحاب رأيه ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة واعجب من هذا ان صغار مكاتبها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن انا بسوء طمعى اشعلت هذه النار على وعلى اهل مملكتى ولا ادرى من يطفئها الا رأى وزيرى هذا ثم انه جهز هدية ثمينة وخدما وحشما كثيرة وكتب كتابا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد ايها الملك العزيز ورد خان ولد الاخ العزيز جليعاد رحمه الله وابقاك لقد حضر لنا جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله ونسأله ان يعلى شأنك ويشيد اركان مملكتك وينصرك على اعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم ايها الملك ان اباك كان لى اخا وبينى وبينه عهود ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا الا خيرا وكنا نحن كذلك لا نرى منه الا خيرا ولما توفى وجلست انت على كرسى مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك واكابر دولتك خشينا ان يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن انك فى غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهملا لامور مملكتك فكاتبناك بما ننبهك به فلما رأيناك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا عليك متعك الله بمملكتك وجعلك معانا على شأنك والسلام ثم جهز له الهدية وارسلها اليه مع مائة فارس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك الهند الاقصى لما جهز الهدية الى الملك وردخان ارسلها مع مائة فارس فساروا الى ان اقبلوا على الملك وردخان وسلموا عليه ثم اعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم انزل رئيس المائة فارس فى محل يصلح له واكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم ارسل الى الغلام ابن شماس واحضره بين يديه واكرمه وارسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذى احضره من ملكه واعطاه للغلام ففتحه وقرأه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويعتذر اليه ويدعو له بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره الملك على ذلك واكرمه اكراما زائدا واعطاه واعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهز معهم هدايا وامر الغلام ان يكتب رد الجواب فعند ذلك كتب الغلام الجواب واحسن الخطاب واوجز فى باب الصلح وذكر ادب الرسول ومن معه من الفرسان فلما تم الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه ايها الولد العزيز لكى نعرف ما كتب فيه فعند ذلك قرأه الغلام بحضرة المائة فارس فاعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه الى رئيس المائة فارس وصرفه وارسل معه من عسكره طائفة توصلهم

الى اطراف بلادهم هذا ما كان من امر الملك والغلام واما ما كان من امر رئيس المائة فانه اندهش عقله مما رآه من امر الغلام ومعرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى ان وصل الى ملك اقصى الهند وقدم اليه الهدايا والتحف واوصل اليه العطايا وناوله الكتاب واخبره بما نظر ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وشكر الله تعالى واكرم رئيس المائة فارس وشكر همته على فعله ورفع درجته وصار من ذلك الوقت فى امن وامان وطمأنينة وزيادة انشراح هذا ما كان من امر ملك اقصى الهند واما ما كان من امر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك النساء جملة ومال بكليته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله الى رعيته وجعل ولد شماس وزيرا عوضا عن والده وصاحب الرأى المقدم عنده فى المملكة وكاتم السره وامر بزينة مدينته سبعة ايام وكذلك بقية المدائن وفرحت الرعية بذلك وزال الخوف والرعب عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلوا بالدعاء للملك والوزير الذى ازال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك للوزير ما الرأى عندك فى اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه اولا من وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك اجابه الوزير قائلا ايها الملك العزيز الشان الرأى عندى انك قبل كل شئ تبتدئ بقطع امر المعاصى من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو والعسف والاشتغال بالنساء لانك ان رجعت الى اصل المعاصى تكون الضلالة الثانية اشد من الاولى فقال الملك وما هى اصل المعاصى التى ينبغى ان اقلع عنها فاجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلا ايها الملك الكبير اعلم ان اصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتدبيرهن لان محبتهن تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولى من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتتبعت وقائعها بامعان النظر لوجدت لك ناصحا من نفسك واستغنيت عن قولى جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رسمهن لان الله تعالى امر بعدم الاكثار منهن على يد نبيه موسى حتى قال بعض الملوك من الحكماء لولده يا ولدى اذا استقمت فى الملك من بعدى فلا تستكثر من النساء لئلا يضل قلبك ويفسد رأيك وبالجملة فالاستكثار منهن يفضى الى حبهن وحبهن يفضى الى فساد الرأى والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سليمان ابن داود عليهما السلام الذى خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط احدا من الملوك التى تقدمت مثل ما اعطاه فكانت النساء سببا لهفوة والده ومثل هذا كثير ايها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف انه ليس لاحد ان يملك مثل ما ملك حتى اطاعه جميع ملوك الارض واعلم ايها الملك ان محبة النساء اصل كل شر وليس لاحداهن رأى فينبغى للانسان ان يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه فى الفساد والهلكة فان اطعت قولى ايها الملك استقامت لك جميع امورك وان تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فاجابه الملك قائلا لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك وردخان لما قال لوزيره انى قد تركت ما كنت فيه من الميل اليهن واعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعا ولكن ماذا اصنع فيهن جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادى ولا عرفت كيف جرى لى فى عقلى حتى وافقتهن على قتله ثم تاوه

وصاح قائلاوا أسفاه على فقد وزيرى وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء
المملكة وحسن آرائهم الرشيدة فاجابه الوزير قائلا اعلم ايها الملك ان الذنب ليس للنساء وحدهن
لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها شهوات الناظرين فمن اشتهى واشترى باعوه ومن لم يشتر
لم يجبره احد على الشراء ولكن الذنب لمن اشترى وخصوصا اذا كان عارفا بمضرة تلك البضاعة وقد
حذرتك ووالدى من قبلى كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فاجابه الملك انى اوجبت على نفسى الذنب
كما قلت ايها الوزير ولا عذر لى الا التقادير الالهية فقال الوزير اعلم ايها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا
استطاعة وجعل لنا ارادة واختيارا فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا
يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله صوابا لانه تعالى لا يأمرنا الا بخير على سائر الاحوال
وانما ينهانا عن الشر ولكن نحن بارادتنا نفعل ما نفعله صوابا كان او خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان
خطاى منى لميلى الى الشهوات وقد حذرت نفسى من ذلك مرارا وحذرنى والدك شماس مرارا فغلبت
نفسى على عقلى فهل عندك شئ يمنعنى عن ارتكاب هذا الخطا حتى يكون عقلى غالبا على شهوات نفسى
فاجاب الوزير نعم انى ارى شيأ يمنعك من ارتكاب هذا الخطاء وهو انك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب
العدل وتعصى هواك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل ابيك وتعمل ما يجب عليك من حقوق
الله تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيتك
وتنظر فى عواقب الامور وتنزل عن الظلم والجور والبغى والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع
وتمتثل اوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على خليقته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم
لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتك وعفا الله برحمته عنك وجعلك مهابا عند كل من يراك وتتلاشى اعداؤك
ويهزم الله تعالى جيوشهم وتصير عند الله مقبولا وعند خلقه مهابا محبوبا فقال له الملك لقد احييت
فؤادى ونورت قلبى بكلامك الحلو وجليت عين بصيرتى بعد العمى وانا عازم على ان افعل جميع ما ذكرته لى
بمعونة الله تعالى واترك ما كنت عليه من البغى والشهوات واخرج نفسى من الضيق الى السعة ومن
الخوف الى الامن وينبغى ان تكون بذلك فرحا مسرورا لانى صرت لك ابنا مع كبر سنى وصرت انت لى والدا
حبيبا على صغر سنك وصار من الواجب على بذل المجهود فيما تأمرنى به وانا اشكر فضل الله تعالى وفضلك
فان الله تعالى اولانى بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأى ما يدفع همى وغمى وقد حصلت سلامة
رعيتى على يديك باشرف معرفتك وحسن تدبيرك فانت الان مدبر ملكى لا اتشرف عليك بسوى الجلوس
على الكرسى وكلما تفعله جائز على ولا راد لكلمتك وان كنت صغير السن لانك كبير العقل كثير المعرفة
فاشكر الله الذى يسرك لى حتى هديتنى الى سبيل الاستقامة بعد الاعوجاج المهلك قال الوزير ايها الملك
السعيد اعلم انه لا فضل لى عليك فى بذل النصيحة لك لان قولى وفعلى من بعض ما يلزمنى حيث كنت
غرس نعمتك وليس هكذا انا وحدى بل والدى من قبلى مغمور بجزيل نعمتك فنحن الجميع مقرون
بجميلك وفضلك فكيف لا نقر بذلك وانت ايها الملك راعينا وحاكمنا ومحارب عنا اعداءنا ومتولى حفظنا
وحارسنا وباذل جهدك فى سلامتنا وانا لو بذلنا ارواحنا فى طاعتك لم نقم بواجب شكرك ولكن
نتضرع الى الله تعالى الذى ولاك علينا وحكمك فينا ونسأله ان يهب لك العمر الطويل ويمنحك النجاح
فى جميع اعمالك ولا يمتحنك بمحنة فى زمانك ويبلغك مرادك ويجعلك مهابا الى حين مماتك ويبسط
بالكرم سواعدك حتى تقود كل عالم وتقهر كل معاند ويوجد بك فى مملكتك كل عالم وشجاع وينزع منها

كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيتك الغلاء والبلاء ويزرع بينهم الالفة والمحبة ويمتعك من الدنيا بفلاحها ومن الاخرة بصلاحها بمنه وكرمه وخفى لطفه آمين انه على كل شئ قدير وليس عليه امر عسير واليه المرجع والمصير فلما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غاية الفرح ومال اليه كل الميل وقال له اعلم ايها الوزير انك صرت عندى فى مقام الاخ والولد والوالد وليس يفصلنى منك الا الموت وجميع ما تملكه يدى لك التصرف فيه وان لم يكن لى خلف تجلس على تختى عوضا عنى فانت اولى من جميع اهل مملكتى فاوليك ملكى بحضرة اكابر مملكتى واجعلك ولى عهدى من بعدى ان شاء الله تعالى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك وردخان قال لابن شماس الوزير سوف استخلفك عنى واجعلك ولى عهدى من بعدى واشهد على ذلك اكابر مملكتى بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فامره ان يكتب الى سائر كبراء دولته بالحضور اليه واجهر بالنداء فى مدينته للحاضرين الخاص والعام وامر ان يجتمع الامراء والقواد والحجاب وسائر ارباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديوانا عظيما وسماطا لم يعمل مثله قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حظ واكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كسا جميع حاشيته وفقراء مملكته واعطى العلماء عطايا وافرة ثم اختار جملة من العلماء والحكماء بمعرفة ابن شماس وادخلهم عليه وامره ان ينتخب منهم سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم اكبرهم سنا واكملهم عقلا واكثرهم دراية واسرعهم حفظا ورأى من بهذه الصفات ستة اشخاص فقدمهم الى الملك والبسهم ثياب الوزراء وكلمهم قائلا انتم تكونون وزرائى تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم او يأمركم به وزيرى هذا ابن شماس لا تخرجوا عنه ابدا ولو كان هو اصغركم سنا لانه اكبركم عقلا ثم ان الملك اجلسهم على كراسى مزركشة على عادة الوزراء واجرى اليهم الارزاق والنفقات ثم امرهم ان ينتخبوا من اكابر الدولة الذين اجتمعوا عنده فى الوليمة من يصلح لخدمة المملكة من الاجناد ليجعل منهم رؤساء الوف ورؤساء مئين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات واجرى اليهم الارزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك فى اسرع وقت وامرهم ايضا ان ينعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وان يصرفوا كل واحد الى ارضه بعز واكرام وامر عماله بالعدل فى الرعية واوصاهم بالشفقة على الفقراء والاغنياء وامر باسعافهم من الخزنة على قدر درجاتهم فدعا له الوزراء بدوام العز والبقاء ثم انه امر بزينة المدينة ثلاثة ايام شكرا لله تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من امر الملك ووزيره ابن شماس فى ترتيب المملكة وامرائها وعمالها واما ما كان من امر النساء المحظيات من السرارى وغيرهن اللاتى كن سببا لقتل الوزراء وفساد المملكة بحيلهن وخداعهن فانه لما انصرف جميع من كان فى الديوان من المدينة والقرى الى محله واستقامت امورهم امر الملك بالوزير الصغير السن الكبير العقل الذى هو ابن شماس ان يحضر بقية الوزراء فلما حضروا جميعا بين يدى الملك اختلى بهم وقال لهم اعلموا ايها الوزراء انى كنت حائدا عن الطريق المستقيم مستغرقا فى الجهل معرضا عن النصيحة ناقضا للعهود والمواثيق مخالفا لاهل النصح وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء النساء وخداعهن اياى وزخرفة كلامهن وباطلهن لى وقبولى لذلك لانى كنت

اظن ان كلامهن نصح بسبب عذوبته ولينه فاذاهو سم قاتل والان قد تقرر عندى انهن لم يردن لى الا الهلاك والتلف فقد استحقين العقوبة والجزاء منى على جهة العدل حتى اجعلهن عبرة لمن اعتبر لكن ما الرأى السديد فى اهلا كهن فاجابه الوزير ابن شماس قائلا ايها الملك العظيم الشان انى قلت لك اولا ان الذنب ليس مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال لامرين الاول تنفيذ قولك لكونك الملك الاعظم والثانى لتجاسرهن عليك وخداعهن لك ودخولهن فيما لا يعنيهن وما لا يصلحن للتكلم فيه فهن احق بالهلاك ولكن كفاهن ماهو نازل بهن ومن الان اجعلهن بمنزلة الخدم والامر اليك فى ذلك وغيره ثم ان بعض الوزراء اشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم الى الملك وسجد له وقال ادام الله ايام الملك ان كان لابد ان تفعل بهن فعلة اهلا كهن فافعل ما اقوله لك فقال الملك ما الذى تقوله لى فقال له أن تأمر احدى محاظيك بان تأخذ النساء اللاتى خدعتك وتدخلهن البيت الذى حصل فيه قتل الوزراء والحكماء وتسجنهن هناك وتأمر ان يعطى لهن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يمسك ابدانهن ولا يؤذن اليهن فى الخروج من ذلك الموضع اصلا وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها الى ان يمتن عن آخرهن وهذا اقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتنة العظيمة بل واصل جميع البلايا والفتن التى وقعت فى الزمان وصدق عليهن قول القائل ان من حفر بئرا لاخيه وقع فيه ولو طالت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وارسل خلف اربع محظيات جبارات وسلم اليهن النساء وامرهن ان يدخلنهن محل القتلى ويسجنهن فيه واجرى لهن طعاما دنيئا قليلا وشرابا رديئا قليلا فكان من امرهن انهن حزن حزنا عظيما وندمن على ما فرط منهن وتأسفن تأسفا كثيرا واعطاهن الله جزاءهن فى الدنيا من الخزى واعد لهن العذاب فى الآخرة ولم يزلن فى ذلك الموضع المظلم المنتن الرائحة وفى كل يوم تموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الوقعة فى جميع البلاد والاقطار وهذا ما انتهى اليه امر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفنى الامم ومحيى الرمم المستحق للتجليل والاعظام والتقديس على الدوام وممايحكى ايضا ان رجلين كانا فى مدينة الاسكندرية وكان احدهما صباغا واسمه ابوقير وكان الثانى مزينا واسمه ابوصير وكانا جارين لبعضهما فى السوق وكان دكان المزين فى جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا كذابا صاحب شر قوى كانما صدغه منحوت من الجلمود او مشتق من عتبة كنيسة اليهود لا يستحى من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته انه اذا اعطاه احد قماشا ليصبغه يطلب منه الكرى اولا ويوهمه انه يشترى به اجزاء ليصبغ بها فيعطيه الكرى مقدما فاذا اخذه منه يصرفه على اكل وشرب ثم يبيع القماش الذى اخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه فى الاكل والشرب وغير ذلك ولا يأكل الا طيبا من افخر المأكول ولا يشرب الا من اجود ما يذهب العقول فاذا اتاه صاحب القماش يقول له فى غد تجيىء الى من قبل الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول فى نفسه يوم من يوم قريب ثم يأتيه فى ثانى يوم على الميعاد فيقول له تعال فى غد فانى امس ما كنت فاضيا لانه كان عندى ضيوف فقمت بواجبهم حتى راحوا وفى غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغا فيروح ويأتيه فى ثالث يوم فيقول له انى كنت امس معذورا لان زوجتى ولدت بالليل وطول النهار وانا اقضى مصالح ولكن فى غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتى له على الميعاد فيطلع له بحيلة اخرى من حيث كان ويحلف له

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصباغ صار كلما اتى له صاحب الشئ يطلع له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يوعده ويخلف اذا جاءه حتى يقلق الزبون ويقول له كم تقول لي في غد اعطني حاجتي فاني لا اريد صباغا فيقول والله يا اخي انا مستحي منك ولكن اخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في امتعتهم فيقول له اخبرني ماذا حصل فيقول اما حاجتك فاني صبغتها صباغا ليس له نظير ونشرتها على الحبل فسرقت ولا ادري من سرقها فان كان صاحب الحاجة من اهل الخير يقل له يعوض الله علي وان كان من اهل الشر يستمر معه في هتيكة وجرسة ولا يحصل منه شيأ ولو اشتكاه الى الحاكم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذر بعضهم بعضا من ابي قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعا وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لابد له كل يوم من جرسة وهتيكة مع خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتي الى دكان جاره المزين ابي صير ويقعد في داخلها قصاد المصبغة وينظر الى باب المصبغة فان رأى احدا جاهلا بحاله واقفا على باب المصبغة ومعه شئ يريد صباغه يقوم من دكان المزين ويقول مالك يا هذا فيقول له خذ اصبغ لي هذا الشئ فيقول له اي لون تطلبه لانه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده ان يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع احد ابدا والشقاوة غالبة عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له هات الكرى اقداما وفي غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد ان يتوجه صاحب الشئ الى حال سبيله يأخذ هو ذلك الشئ ويذهب الى السوق فيبيعه ويشتري بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا رأى احدا واقفا على الدكان من الذين اعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه الحالة سنين فاتفق له في يوم من الايام انه اخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يجيء اليه في كل يوم فلم يره في الدكان لانه متى رأى احدا له عنده شئ يهرب منه في دكان المزين ابي صير فلما لم يجده ذلك الجبار في دكانه واعياه ذلك ذهب الى القاضي واتاه برسول من طرفه وسمر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمها لانه لم ير فيها غير بعض مواجير مكسرة ولم يجد فيها شيأ يقوم مقام حاجته ثم اخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا له يجيء بحاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول الى حالهما فقال ابو صير لابي قير ما داهيتك فان كل من جاءك بحاجة تعدمه اياها اين راحت حاجة هذا الرجل الجبار قال يا جاري انها سرقت مني قال ابو صير عجائب كل من اعطاك حاجة يسرقها منك لص هل انت معاد جميع اللصوص ولكن اظن انك تكذب فاخبرني بقصتك قال يا جاري ما احد سرق مني شيأ قال ابو صير وما تفعل في متاع الناس فقال له كل من اعطاني حاجة ابيعها واصرف ثمنها قال له ابو صير ايحل لك هذا من الله قال له ابو قير انما افعل هذا من الفقر لان صنعتي كاسدة وانا فقير وليس عندي شئ ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار ابو صير يذكر له كساد صنعته ايضا ويقول انا اسطى ليس لي نظير في هذه المدينة ولكن لا يحلق عندي احد لكوني رجلا فقيرا وكرهت هذه الصنعة يا اخي فقال له ابو قير الصباغ وانا ايضا كرهت صنعتي من الكساد ولكن يا اخي ما الداعي لاقامتنا في هذه البلاد فانا وانت نسافر منها نتفرج في بلاد الناس وصنعتنا في ايدينا رائجة في جميع البلاد فاذا سافرنا نشم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم ولا زال ابو قير يحسن السفر لابي صير حتى رغب في الارتحال ثم انهما

اتفقا على السفر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابا قير لا زال يحسن السفر لابى صير حتى رغب فى الارتحال ثم انهما اتفقا على السفر وفرح ابو قير بان ابا صير رغب فى ان يسافر وانشد قول الشاعر

تغرب عن الاوطان فى طلب العلا * وسافر ففى الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة * وعلم واداب وصحبة ماجد
وان قيل فى الاسفار غم وكربة * وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من حياته * بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عزما على السفر قال ابو قير لابى صير يا جارى نحن صرنا اخوين ولا فرق بيننا فينبغى اننا ان نقرأ الفاتحة على ان عمالنا يكتسب ويطعم بطالنا ومهما فضل نضعه فى صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال ابو صير وهو كذلك وقرأ الفاتحة على ان العمال يكتسب ويطعم البطال ثم ان ابا صير قفل الدكان واعطى المفاتيح لصاحبها وابو قير ترك المفتاح عند رسول القاضى وترك الدكان مقفولة مختومة واخذا مصالحهما واصبحا مسافرين ونزلا فى غليون فى البحر المالح وسافرا فى ذلك النهار وحصل لهما اسعاف ومن تمام سعد المزين ان جميع من كان فى الغليون لم يكن معهم احد من المزينين وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحرية ولما حلوا قلوع الغليون قام المزين وقال للصباغ يا اخى هذا بحر نحتاج فيه الى الاكل والشرب وليس معنا الا قليل زاد وربما يقول لى احد تعال يا مزين احلق لى فاحلق له برغيف او بنصف فضة او بشربة ماء فانتفع بذلك انا وانت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام وقام المزين واخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تغنى عن الفوطة لانه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعال يا اسطى احلق لى فحلق له فلما حلق لذلك الرجل اعطاه نصف فضة فقال له المزين يا اخى ليس لى حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت اعطيتنى رغيفا كان ابرك لى فى هذا البحر لان لى رفيقا وزادنا شىء قليل فاعطاه رغيفا وقطعة جبن وملأ له الطاسة ماء حلوا فاخذ ذلك واتى الى ابى قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما فى الطاسة فاخذ ذلك منه واكل وشرب ثم ان ابا صير المزين بعد ذلك حمل عدته واخذ الخرقة على كتفه والطاسة فى يده وشق فى الغليون بين الركاب فحلق لانسان برغيفين ولآخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لى يا اسطى يشرط عليه رغيفين ونصف فضة وليس فى الغليون مزين غيره فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما يطلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شىء كثير وحلق للقبطان وشكا له قلة الزاد فى السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك فى كل ليلة وتعشيا عندى ولا تحملا هما مادمتما مسافرين معنا ثم رجع الى الصباغ فرآه لم يزل نائما فايقظه فلما افاق ابو قير رأى عند رأسه شيأ كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من اين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فاراد ان يأكل فقال له ابو صير لا تأكل يا اخى من هذا واتركه ينفعنا فى وقت آخر واعلم انى حلقت للقبطان وشكوت اليه قلة الزوادة فقال لى مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا عندى فاول عشائنا عند القبطان فى هذه الليلة فقال له ابو قير انا دايخ من البحر ولا اقدر ان اقوم من مكانى

فدعنى اتعشى من هذا الشئ ورح انت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفرج عليه
وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الحجار من الجبل ويبتلعها ابتلاع الفيل الذى له ايام ما أكل وياتهم
اللقمة قبل ازدراد التى قبلها ويحملق عينيه فيما بين يديه حملقة الغول وينفخ نفخ الثور الجائع على التبن
والفول واذا بنوتى جاء وقال يا اسطى يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء فقال ابو صير لابى قير
اتقوم بنا فقال له انا لا اقدر على المشى فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا وقدامه سفرة فيها عشرون
لونا او اكثر وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال له اين رفيقك فقال له
يا سيدى انه دايخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تعال انت تعش معنا
فانى كنت فى انتظارك ثم ان القبطان عزل صحن كباب وحط فيه من كل لون فصار يكفى عشرة وبعد ان
تعشى المزين قال له القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فاخذه ابو صير واتى به الى ابى قير فرآه يطحن
بانيابه فيما عنده من الاكل مثل الجمل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له ابو صير اما قلت لك لا تأكل
فان القبطان خيره كثير فانظر اى شئ بعث اليك لما اخبرته بانك دايخ فقال له هات فناوله الصحن فاخذه منه
وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاشر او السبع الكاسر او الرخ اذا انقض
على الحمام او الذى كاد ان يموت من الجوع ورأى شيأ من الطعام وصار يأكل فتركه ابو صير وراح الى
القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع الى ابى قير فرآه قد اكل جميع ما فى الصحن ورماه فارغا وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابا صير لما رجع الى ابى قير رآه قد اكل ما فى الصحن ورماه فارغا فاخذه
واوصله الى بعض اتباع القبطان ورجع الى ابى قير ونام الى الصباح فلما كان ثانى الايام صار ابو صير يحلق
وكلما جاء له شئ يعطيه لابى صير وابو صير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم الا لازالة الضرورة وكل ليلة
يأتى له بصحن ملآن من عند القبطان واستمرا على هذه الحالة عشرين يوما حتى رسى الغليون على مينة
مدينة فطلعا من الغليون ودخلا تلك المدينة واخذا لهما حجرة فى خان وفرشها ابو صير واشترى جميع
ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وابو قير نائم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى ايقظه ابو صير ووضع
السفرة بين يديه فلما افاق اكل وبعد ذلك قال له لا تؤاخذنى فانى دايخ ثم نام واستمرا على هذه الحالة اربعين
يوما وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور فى المدينة فيعمل بالذى فيه النصيب ويرجع فيجد ابا قير نائما
فينبهه وحين ينتبه يقبل على الاكل بلهفة فيأكل اكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة
اربعين يوما اخرى وكلما يقول له ابو صير اجلس ارتاح واخرج تفسح فى المدينة فانها فرجة وبهجة وليس
لها نظير فى المدائن يقول له ابو قير الصباغ لا تؤاخذنى فانى دايخ فلا يرضى ابو صير المزين ان يكدر خاطره
ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفى اليوم الحادى والاربعين مرض المزين ولم يقدر ان يسرح فسخر بواب الخان
فقضى لهما حاجتهما واتى لهما بما يأكلان وما يشربان كل ذلك وابو قير يأكل وينام وما زال المزين يسخر
بواب الخان فى قضاء حاجته مدة اربعة ايام وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة
مرضه واما ابو قير فانه احرقه الجوع فقام وفتش فى ثياب ابى صير فرأى معه مقدارا من الدراهم فاخذه
وقفل باب الحجرة على ابى صير ومضى ولم يعلم احدا وكان البواب فى السوق فلم يره حين خروجه ثم ان ابا قير

عمد الى السوق وكسا نفسه ثيابا نفيسة وصار يدور في المدينة ويتفرج فرأها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع ملبوسها ابيض وازرق من غير زيادة فاتى الى صباغ فرأى جميع ما في دكانه ازرق فاخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ اجرتك فقال له ان اجرة صباغ هذه عشرون درهما فقال له نحن نصبغ هذه في بلادنا بدرهمين فقال له رح اصبغها في بلادكم واما انا فلا اصبغها الا بعشرين درهما لا تنقص عن هذا القدر شيأ فقال له ابو قير اى لون تريد صبغها قال له الصباغ اصبغها زرقاء قال له ابو قير انا مرادى ان تصبغها الى حمراء قال له لا ادرى صباغ الاحمر قال خضراء قال لا ادرى صباغ الاخضر قال صفراء قال له لا ادرى صباغ الاصفر وصار ابو قير يعدد له الالوان لونا بعد لون فقال له الصباغ نحن في بلادنا اربعون معلما لا يزيدون واحدا ولا ينقصون واحدا واذا مات منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف ولدا نبقى ناقصين واحدا والذى له ولدان نعلم واحدا منهما فان مات علمنا اخاه وصنعتنا هذه مضبوطة ولا نعرف ان نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال له ابو قير الصباغ اعلم انى انا صباغ واعرف ان اصبغ سائر الالوان ومرادى ان تخدمنى عندك بالاجرة وانا اعلمك جميع الالوان لاجل ان تفتخر بها على كل طائفة الصباغين فقال له نحن لا نقبل غريبا يدخل في صنعتنا ابدا فقال له واذا فتحت لى مصبغة وحدى قال له لا يمكنك ذلك ابدا فتركه وتوجه الى الثانى فقال له كما قال له الاول ولم يزل ينتقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على الاربعين معلما فلم يقبلوه لا اجيرا ولا معلما فتوجه الى شيخ الصباغين واخبره فقال له انا لا نقبل غريبا يدخل في صنعتنا فحصل عند ابى قير غيظ عظيم وطلع يشكو الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان انا غريب وصنعتى الصباغة وجرى لى مع الصباغين ما هو كذا وكذا وانا اصبغ الاحمر الوانا مختلفة كوردى وعنابى والاخضر الوانا مختلفة كزرعى وفستقى وزيتى وجناح الدرة والاسود الوانا مختلفة كفحمى وكحلى والاصفر الوانا مختلفة كنارنجى وليمونى وصار يذكر له سائر الالوان ثم قال يا ملك الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من ايديهم ان يصبغوا شيأ من هذه الالوان ولا يعرفون الا صباغ الازرق ولم يقبلونى ان اكون عندهم معلما ولا اجيرا فقال له الملك قد صدقت في ذلك ولكن انا افتح لك مصبغة واعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شنقته على باب دكانه ثم امر البنايين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا انتم واياه في المدينة واى مكان اعجبه فاخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا او خانا او غير ذلك وابنوا له مصبغة على مراده ومهما امركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك البسه بدلة مليحة واعطاه الف دينار وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناية واعطاه مملوكين من اجل الخدمة وحصانا بعدة مزركشة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كانه امير واخلى له الملك بيتا وامر بفرشه ففرشوه له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك اخلى بيتا لابى قير وامر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثانى يوم وشق في المدينة والمهندسون قدامه ولم يزل يتأمل حتى اعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فاخرجوا صاحبه منه واحضروه الى الملك فاعطاه ثمن مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البناية وصار ابو قير يقول للبنايين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك واخبره بان المصبغة تم بناؤها وانما تحتاج لثمن الصباغ من اجل ادارتها فقال له الملك خذ هذه

الاربعة الاف دينار واجعلها راس مال وارنى ثمرة مصبغتك فاخذها ومضى الى السوق فرأى النيلة
كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوايج الصباغ ثم ان الملك ارسل اليه خمسمائة شقة
من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها قدام باب المصبغة فلما مر الناس عليها رأوا
شيأ عجيبا عمرهم ما رأوا مثله فازدحمت الخلايق على باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون
له يا معلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا احمر وهذا اصفر وهذا اخضر ويذكر لهم اسامى الالوان
فصاروا يأتونه بشئ من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ ما تطلب ولما فرغ من صباغ
قماش الملك اخذه وطلع به الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انعاما زائدا وصار
جميع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا فيصبغ لهم على اغراضهم ويرمون عليه
الذهب والفضة ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع
الصباغين لم يقدر احد منهم ان يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم
فى حقه ويعرضون انفسهم عليه ويقولون له اجعلنا خدماء عندك فلم يرض ان يقبل واحدا منهم وصار
عنده عبيد وجوارى وجمع مالا كثيرا هذا ما كان من امر ابى قير واما ما كان من امر ابى صير فانه
لما قفل عليه ابو قير باب الحجرة بعد ان اخذ دراهمه راح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار
مرميا فى تلك الحجرة والباب مقفول عليه واستمر كذلك ثلاثة ايام فانتبه بواب الخان الى باب
الحجرة فرآه مقفولا ولم ير احدا من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبرا فقال فى نفسه لعلهما سافرا
ولم يدفعا اجرة الحجرة او ماتا او ما خبرهما ثم انه اتى الى باب الحجرة فرآه مقفولا وسمع انين المزين فى داخلها
ورأى المفتاح فى الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له لا بأس عليك اين رفيقك فقال له
والله انى ما فقت من مرضى الا فى هذا اليوم وصرت انادى وما احد يرد على جوابا بالله عليك يا اخى
ان تنظر الكيس تحت راسى وتأخذ منه خمسة انصاف وتشترى لى بها شيأ اقتات به فانى فى غاية
الجوع فمد يده واخذ الكيس فرآه فارغا فقال للمزين ان الكيس فارغ ما فيه شئ فعرف ابو صير
المزين ان ابا قير اخذ ما فيه وهرب فقال له اما رأيت رفيقى فقال له من مدة ثلاثة ايام ما رأيته وما كنت
اظن الا انك سافرت انت واياه فقال له المزين ما سافرنا وانما طمع فى فلوسى فاخذها وهرب حين رآنى
مريضا ثم انه بكى وانتحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقى فعله من الله ثم ان بواب الخان
راح وطبخ له شوربة وغرف له صحنا واعطاه اياه ولم يزل يتعهده مدة شهرين وهو يكلفه من كيسه حتى
عرق وشفاه الله من المرض الذى كان به ثم قام على اقدامه وقال لبواب الخان ان اقدرنى الله تعالى
جازيتك على ما فعلت معى من الخير ولكن لا يجازى الا الله من فضله فقال له بواب الخان الحمد لله على
العافية انا ما فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين خرج من الخان وشق فى الاسواق
فاتت به المقادير الى السوق الذى فيه مصبغة ابى قير فرأى الاقمشة ملونة بالصباغ منشورة فى باب
المصبغة والخلايق مزدحمة يتفرجون عليها فسأل رجلا من اهل المدينة وقال له ما هذا المكان
وما لى ارى الناس مزدحمين فقال له المسؤل ان هذه مصبغة السلطان التى انشاها رجل غريب اسمه
ابو قير وكلما صبغ ثوبا نجتمع عليه ونتفرج على صباغه لان بلادنا ما فيها صباغون يعرفون صباغ هذه
الالوان وجرى له مع الصباغين الذين فى البلد ما جرى واخبره بما جرى بين ابى قير وبين الصباغين وانه
شكاهم الى السلطان فاخذ بيده وبنى له هذه المصبغة واعطاه كذا وكذا واخبره بكل ما جرى ففرح

ابوصير وقال فى نفسه الحمد لله الذى فتح عليه وصار معلما والرجل معذور لعله التهى عنك بالصنعة ونسيك ولكن انت عملت معه معروفا واكرمته وهو بطال فتى رآك فرح بك واكرمك فى نظير ما اكرمته ثم انه تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى اباقير جالسا على مرتبة عالية فوق مصطبة فى باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه اربعة عبيد واربعة مماليك بيض لابسين افخر الملابس ورأى الصنايعية عشرة عبيد واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم علمهم صنعة الصباغة وهو قاعد بين المخدات كانه وزير اعظم او ملك افخم لا يعمل شيأ بيده وانما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف ابوصير قدامه وهو يظن انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ بخاطره فلما وقعت العين فى العين قال له ابوقير يا خبيث كم مرة وانا اقول لك لا تقف فى باب هذا الدولاب هل مرادك ان تفضحنى مع الناس يا حرامى امسكوه فجرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام ابوقير على حيله واخذ عصى وقال ارموه فرموه فضربه على ظهره مائة ثم قلبوه فضربه على بطنه مائة وقال له يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفا على باب هذه المصبغة ارسلتك الى الملك فى الحال فيسلمك الى الوالى ليرمى عنقك امش لا بارك الله لك فذهب من عنده مكسور الخاطر بسبب ما حصل له من الضرب والتذيل فقال الحاضرون لابى قير الصباغ اى شئ عمل هذا الرجل فقال لهم انه حرامى يسرق اقمشة الناس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اباقير ضرب اباصير وطرده وقال للناس ان هذا حرامى يسرق اقمشة الناس فانه سرق منى كم مرة من القماش وانا اقول فى نفسى سامحه الله فانه رجل فقير ولم ارض ان اشوش عليه واعطى الناس ثمن اقمشتهم وانهاه بلطف فلم ينته فان رجع مرة غير هذه المرة ارسلته الى الملك فيقتله ويريح الناس من اذاه فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من امر ابى قير واما ما كان من امر ابى صير فانه رجع الى الخان وجلس يتفكر فيما فعل به ابوقير ولم يزل جالسا حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق فى اسواق المدينة فخطر بباله انه يدخل الحمام فسأل رجلا من اهل المدينة وقال له يا اخى من اين طريق الحمام فقال له وما يكون الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس ويزيلون ما عليهم من الاوساخ وهو من اطيب طيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال انا مرادى الحمام قال له نحن لم نعرف الحمام كيف يكون فاننا كلنا نروح الى البحر حتى الملك اذا اراد ان يغتسل فانه يروح الى البحر فلما علم ابوصير ان المدينة لم يكن فيها حمام واهلها لا تعرف الحمام ولا كيفيته مضى الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له وقال له انا رجل غريب البلاد وصنعتى حمامى فدخلت مدينتك واردت الذهاب الى الحمام فما رأيت فيها ولا حماما واحدا والمدينة التى تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع انه من احسن نعيم الدنيا فقال له الملك اى شئ يكون الحمام فصار يحكى له اوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام فقال له الملك مرحبا بك والبسه بدلة ليس لها نظير واعطاه حصانا وعبدين ثم انعم عليه باربع جوار ومملوكين وهيأ له دارا مفروشة واكرمه اكثر من الصباغ وارسل معه البنايين وقال لهم الموضع الذى يعجبه ابنوا له فيه حماما فاخذهم وشق بهم فى وسط المدينة حتى اعجبه مكان فاشار لهم عليه فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم الى كيفيته حتى بنوا له حماما ليس له نظير ثم امرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى صار بهجة للناظرين ثم طلع الى الملك واخبره بفراغ بناء الحمام ونقشه وقال له انه لم يكن

ناقصا غير الفرش فاعطاه الملك عشرة الاف دينار فاخذها وفرش الحمام وصف فيه الفوط على الحبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له ويحتار فكره فى نقشه وازدحمت الخلايق على ذلك الشئ الذى ما رؤا مثله فى عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون اى شئ هذا فيقول لهم ابو صير هذا حمام فيتعجبون منه ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيلا فى الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من اهل المدينة وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فاعطاه عشرة مماليك مثل الاقمار فصار يكبسهم ويقول لهم افعلوا مع الزباين هكذا ثم اطلق البخور وارسل مناديا ينادى فى المدينة ويقول يا خلق الله عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فاقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك ان يغسلوا اجساد الناس وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون وبعد طلوعهم يجلسون فى الليوان والمماليك تكبسهم مثل ما علمهم ابو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلا اجرة مدة ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع عزم الملك الى الحمام فركب هو واكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل ابو صير وكيس الملك واخرج من جسده الوسخ مثل الفتائل وصار يريه له ففرح الملك وصار لو وضع يده على بدنه صوت من النعومة والنظافة وبعد ان غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك فى المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب فحصل له نشاط عمره ما رآه ثم بعد ذلك اجلسه فى الليوان وصارت المماليك يكبسونه والمباخر تفوح بالعود الند فقال الملك يا معلم اهذا هو الحمام قال نعم فقال له وحياة رأسى ان مدينتى ما صارت مدينة الا بهذا الحمام ثم قال له انت تأخذ على كل رأس اى شئ اجرة قال ابو صير الذى تأمر لى به آخذه فامر له بالف دينار وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه الف دينار فقال له العفو يا ملك الزمان ان الناس ليسوا سواء بل فيهم الغنى وفيهم الفقير واذا اخذت من كل واحد الف دينار بطل الحمام فان الفقير لا يقدر على الالف دينار قال الملك وكيف تفعل فى الاجرة قال اجعل الاجرة بالمروءة فكل من يقدر على شئ وسمحت به نفسه يعطيه فنأخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتى الينا الخلائق والذى يكون غنيا يعطى على قدر مقامه والذى يكون فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه فاذا كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم واما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل احد فصدق عليه اكابر الدولة وقالوا هذا هو الحق يا ملك الزمان اتحسب ان الناس كلهم مثلك ايها الملك العزيز قال الملك ان كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير واكرامه واجب علينا فانه عمل فى مدينتنا هذا الحمام الذى عمرنا ما رأينا مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شأن الا به فاذا اكرمناه بزيادة الاجرة ما هو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه فاكرمه من مالك واكرام الفقير من الملك بقلة اجرة الحمام لاجل ان تدعو لك الرعية واما الالف دينار فنحن اكابر دولتك ولا تسمح انفسنا باعطائها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا اكابر دولتى كل منكم يعطيه فى هذه المرة مائة دينار ومملوكا وجارية وعبدا فقالوا نعم نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال لا بأس بذلك فجعلت الاكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكا وعبدا وكان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك فى هذا اليوم اربعمائة نفس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك فى ذلك اليوم اربعمائة نفس

فصار جملة ما اعطوه من الدنانير اربعين الف دينار ومن المماليك اربعمائة مملوك ومن العبيد اربعمائة
عبد ومن الجوارى اربعمائة جارية وناهيك بهذه العطية واعطاه الملك عشرة الاف دينار وعشرة مماليك
وعشر جوار وعشرة عبيد فتقدم ابو صير وقبل الارض بين ايادى الملك وقال له ايها الملك السعيد صاحب
الرأى الرشيد اى مكان يسعنى بهذه المماليك والجوارى والعبيد فقال له الملك انا ما امرت دولتى بذلك
الا لاجل ان نجمع لك مقدارا عظيما من المال لانك ربما تفكرت بلادك وعيالك واشتقت اليهم واردت
السفر الى اوطانك فتكون اخذت من بلادنا مقدارا جسيما من المال تستعين به على وقتك فى بلادك قال
يا ملك الزمان اعزك الله ان هذه المماليك والجوارى والعبيد الكثيرة شأن الملوك ولو كنت امرت لى بمال
نقدا لكان خيرا لى من هذا الجيش فانهم يأكلون ويشربون ويلبسون ومهما حصلته من المال لا يكفيهم
فى الانفاق عليهم فضحك الملك وقال والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكرا جرارا وانت ليس لك مقدرة
على الانفاق عليهم ولكن اتبيعهم لى كل واحد بمائة دينار فقال بعتك اياهم بهذا الثمن فارسل الملك الى
الخازندار يحضر له المال فاحضره واعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك انعم بهم على اصحابهم وقال
كل من يعرف عبده او جاريته او مملوكه فليأخذه فانهم هدية منى اليكم فامتثلوا امر الملك واخذ كل واحد
منهم ما يخصه فقال له ابو صير اراحك الله يا ملك الزمان كما اراحتنى من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر ان
يشبعهم الا الله فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم اخذ اكابر دولته وذهب من الحمام الى سرايته وبات
تلك الليلة ابو صير وهو يصرد الذهب ويضعه فى الاكياس ويختم عليه وكان عنده عشرون عبدا وعشرون
مملوكا واربع جوار برسم الخدمة فلما اصبح الصباح فتح الحمام وارسل مناديا ينادى ويقول كل من دخل
الحمام واغتسل فانه يعطى ما تسمح به نفسه وما تقتضيه مروته وقعد ابو صير عند الصندوق وهجمت
عليه الزباين وصار كل من طلع يحط الذى يهون عليه فما امسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله
تعالى ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ ابا صير ذلك قسم النهار من اجلها قسمين وجعل من الفجر
الى الظهر قسم الرجال ومن الظهر الى الغروب قسم النساء ولما اتت الملكة اوقف جارية خلف الصندوق
وكان علم اربع جوار البلانة حتى صرن بلانات ماهرات فلما دخلت الملكة اعجبها ذلك وانشرح صدرها
وحطت الف دينار وشاع ذكره فى المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء كان غنيا او فقيرا فدخل عليه
الخير من كل باب وتعرف باعوان الملك وصار له اصحاب واحباب وصار الملك يأتى اليه فى الجمعة يوما ويعطيه
الف دينار وبقية ايام الجمعة للاكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلاطفهم غاية الملاطفة فاتفق
ان قبطان الملك دخل عليه فى الحمام يوما من الايام فقلع ابو صير ودخل معه وصار يكبسه ولاطفه
ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشربات والقهوة فلما اراد ان يعطيه شيأ حلف انه لا يأخذ
منه شيأ فحمل القبطان جميلته لما رأى من مزيد لطفه به واحسانه اليه وصار متحيرا فيما يهديه الى ذلك
الحمامى فى نظير اكرامه له هذا ما كان من امر ابى صير واما ما كان من امر ابى قير فانه سمع جميع الخلايق
يلهجون بذكر الحمام وكل منهم يقول ان هذا الحمام نعيم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غدا
هذا الحمام النفيس فقال ابو قير فى نفسه لا بد ان اروح مثل الناس وانظر هذا الحمام الذى اخذ عقول
الناس ثم انه لبس افخر ما كان عنده من الملابس وركب بغلة واخذ معه اربعة عبيد واربعة مماليك يمشون
خلفه وقدامه وتوجه الى الحمام فلما صار عند الباب شم رايحة العود والند ورأى
ناسا داخلين وناسا خارجين ورأى المساطب ملآنة من الاكابر والاصاغر فدخل الدهليز فرآه ابو صير

فقام اليه وفرح به فقال له ابو قير هل هذا شرط اولاد الحلال وانا فتحت لى مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت فى سعادة وسيادة وانت لا تأتى عندى ولا تسأل عنى ولا تقول اين رفيقى وانا عجزت وانا افتش عليك وابعث عبيدى ومماليكى يفتشون عليك فى الخانات وفى سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا احد يخبرهم بخبرك فقال له ابو صير اما جئت اليك وجعلتنى لصا وضربتنى وهتكتنى بين الناس فاغتم ابو قير وقال اى شئ هذا الكلام هل هو انت الذى ضربتك فقال له ابو صير نعم هو انا فحلف له ابو قير الف يمين انه ما عرفه وقال انما كان واحد شبيهك يأتى فى كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت انك هو وصار يتندم ويضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العظيم قد اسأنا اليك ولكن يا ليتك عرفتنى بنفسك وقلت انا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفنى بنفسك خصوصا وانا مدهوش من كثرة الاشغال فقال له ابو صير سامحك الله يا رفيقى وهذا الشئ كان مقدرا فى الغيب والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانبسط فقال له بالله عليك ان تسامحنى يا اخى فقال له ابرأ الله ذمتك وسامحك فانه كان امرا مقدرا على فى الازل ثم قال له ابو قير ومن اين لك هذه السيادة فقال له الذى فتح عليك فتح على فانى طلعت الى الملك واخبرته بشأن الحمام فامر لى ببنائه فقال له ابو قير وكما انك معرفة الملك فانا الآخر معرفته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابا قير لما تعاتب هو وابو صير قال له كما انت معرفة الملك انا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى انا اخليه يحبك ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من اجلى فانه لم يعرف انك رفيقى فانا اعرفه بانك رفيقى واوصيه عليك فقال له ما احتاج الى وصية فان المحنن موجود وقد احبنى الملك هو وجميع دولته واعطانى كذا وكذا واخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وانا ادخل معك لاجل ان اكيسك فخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه ابو صير وكيسه وصبنه والبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج احضر له الغدا والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له ثم بعد ذلك اراد ابو قير ان يعطيه شيأ فحلف انه لا يأخذ منه شيأ وقال له استح من هذا الامر وانت رفيقى وليس بيننا فرق ثم ان ابا قير قال لابى صير يا رفيقى والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما نقصها قال له الدواء الذى هو اعقد الزرنيخ والجير الذى يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا اتى الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك حبا شديدا ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله اصنع ذلك ثم ان ابا قير خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له انا ناصح لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغنى خبر وهو انك بنيت حماما قال نعم قد اتانى رجل غريب فانشأته له كما انشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت مدينتى به وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام فقال له ابو قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذى نجاك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحمامى فقال له الملك وما شأنه قال ابو قير اعلم يا ملك الزمان انك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تهلك فقال له لاى شئ فقال له ان الحمامى عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا لان مراده ان يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيأ واذا دخلته يأتيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به تحته يرمى الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعده سلطان النصارى

انه ان قتلك يفك له زوجته واولاده من الاسر فان زوجته واولاده مأسورون عند سلطان النصارى وكنت مأسوراً معه فى بلادهم ولكن انا فتحت مصبغة وصبغت لهم الوانا فاستعطفوا على قلب الملك فقال لى الملك اى شئ تطلب فطلبت منه العتق فاعتقنى وجئت الى هذه المدينة ورأيته فى الحمام فسألته وقلت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك واولادك فقال لم ازل انا وزوجتى واولادى مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل ديوانا فحضرت فى جملة من حضر وكنت واقفا من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مذاكرة الملوك الى ان ذكروا ملك هذه المدينة فتأوه ملك النصارى وقال ما قهرنى فى الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لى على قتله فانى اعطيه كل ما يتمنى فتقدمت انا اليه وقلت له اذا تحيلت لك على قتله هل تعتقنى انا وزوجتى واولادى فقال لى نعم اعتقكم واعطيك كل ما تتمنى ثم انى اتفقت انا واياه على ذلك وارسلنى فى غليون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبنى لى هذا الحمام وما بقى على الا ان اقتله واروح الى ملك النصارى وافدى اولادى وزوجتى واتمنى عليه فقلت وما الحيلة التى دبرتها فى قتله حتى تقتله قال لى هى حيلة سهلة اسهل ما يكون فانه يأتى الى فى هذا الحمام وقد اصطنعت له شيأ فيه سم فاذا جاء اقول له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فيأخذه ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوما وليلة حتى يسرى الى قلبه فيهلكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليك لان خيرك على وقد اخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكتم هذا السر ثم طلب الرواح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الملك الحمام تعرى ابو صير على جرى عادته وتقيد بالملك وكيسه وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان انى عملت دواء لتنظيف الشعر التحتانى فقال احضره لى فاحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصح عنده انه سم فغضب وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب ولا احد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر احدا ولم يتجاسر احد على ان يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان ثم احضر ابا صير بين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وحطه فى زكيبة وحط فى الزكيبة قنطارين جيرا من غير طفى واربط فمها عليه هو والجير ثم ضعها فى الزورق وتعال تحت قصرى فترانى جالسا فى شباكه وقل لى هل ارميه فاقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفى الجير عليه لاجل ان يموت غريقا حريقا فقال سمعا وطاعة ثم اخذه من قدام الملك الى جزيرة قصاد قصر الملك وقال لابى صير يا هذا انا جئت عندك مرة واحدة فى الحمام فاكرمتنى وقمت بواجبى وانبسطت منك كثيرا وحلفت انك لم تأخذ منى اجرة وانا قد احببتك محبة شديدة فاخبرنى ما قضيتك مع الملك واى شئ صنعت معه من المكاره حتى غضب عليك وامر ان تموت هذه الميتة الرديئة فقال له والله ما عملت شيأ وليس عندى علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان القبطان لما سأل ابا صير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا اخى ما عملت معه شيأ قبيحا يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عند الملك مقاما عظيما ما ناله احد قبلك وكل ذى نعمة محسود فلعل احدا حسدك على هذه النعمة ورمى فى حقك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مرحبا بك وما عليك من بأس فكما انك اكرمتنى من غير معرفة

بيني وبينك فانا اخلصك ولكن اذا خلصتك تقيم عندى فى هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة
غليون الى ناحية بلادك فارسلك معه فقبل ابوصير يد القبطان وشكره على ذلك ثم انه احضر الجير
ووضعه فى زكيبة ووضع فيها حجرا كبيرا قدر الرجل وقال توكلت على الله ثم ان القبطان اعطى اباصير
شبكة وقال له ارم هذه الشبكة فى البحر لعلك تصطاد شيأ من السمك لان سمك مطبخ الملك مرتب على
فى كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التى اصابتك فاخاف ان تأتى غلمان الطباخ ليطلبوا
السمك فلم يجدوه فاذا كنت تصطاد شيأ فانهم يجدونه حتى اروح اعمل الحيلة تحت القصر واجعل انى
رميتك فقال له ابوصير انا اصطاد ورح انت والله يعينك فوضع الزكيبة فى الزورق وسار الى ان وصل تحت
القصر فرأى الملك جالسا فى الشباك فقال ياملك الزمان هل ارميه فقال له ارمه واشار بيده واذا بشئ برق
ثم سقط فى البحر واذا بالذى سقط فى البحر خاتم الملك وكان مرصودا بحيث اذا غضب الملك على احد واراد
قتله يشير عليه باليد اليمنى التى فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذى يشير عليه فتقع رأسه من
بين كتفيه وما اطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من اصبعه كتم امره
ولم يقدر ان يقول خاتمى وقع فى البحر خوفا من العسكر ان يقوموا عليه فيقتلوه فسكت هذا ما كان
من امر الملك واما ما كان من امر ابى صير فانه بعد ذهاب القبطان اخذ الشبكة وطرحها فى البحر وسحبها
فطلعت ملآنة سمكا ثم طرحها ثانيا فطلعت ملآنة سمكا ايضا ولم يزل يطرحها وهى تطلع ملآنة سمكا
حتى صار قدامه كوم كبير من السمك فقال فى نفسه والله ان لى مدة طويلة ما اكلت السمك ثم انه نقى له سمكة
كبيرة سمينة وقال لما يأتى القبطان اقول له يقلى لى هذه السمكة لاتغذى بها ثم انه ذبحها بسكين كانت معه
فعلقت السكين فى نخشوشها فرأى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلعته ثم ساقتها القدرة الى تلك الجزيرة
ووقعت فى الشبكة فاخذ الخاتم ولبسه فى خنصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص واذا بغلامين من خدام
الطباخ اتيا لطلب السمك فلما صارا عند ابى صير قالا يارجل اين راح القبطان فقال لا ادرى واشار بيده
اليمنى واذا برأسى الغلامين وقعتا من بين اكتافهما حين اشار اليهما وقال لا ادرى فتعجب ابوصير من ذلك
وجعل يقول ياترى من قتلهما وصعب عليه وصار يتفكر فى ذلك واذا بالقبطان اقبل فرأى كوما كبيرا
من السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم فى اصبع ابى صير فقال له يااخى لا تحرك يدك التى فيها
الخاتم فانك ان حركتها اقتلتنى فتعجب من قوله لا تحرك يدك التى فيها الخاتم لانك ان حركتها اقتلتنى
فلما وصل له القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له ابوصير والله يااخى لا ادرى قال صدقت ولكن
اخبرنى عن هذا الخاتم من اين وصل اليك قال رأيته فى نخشوش هذه السمكة قال صدقت فانى رأيته نازلا
يبرق من قصر الملك حتى سقط فى البحر وقت ان اشار اليك وقال لى ارمه فانه لما اشار رميت الزكيبة
وكان سقط من اصبعه ووقع فى البحر فابتلعته هذه السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك
ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال ابوصير لا ادرى له خواصا فقال القبطان اعلم ان عسكر ملكنا
ما اطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا غضب الملك على احد واراد قتله يشير به عليه فتقع
رأسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع
ابوصير هذا الكلام فرح فرحا شديدا وقال للقبطان ردنى الى المدينة فقال له القبطان اردك فانى ما بقيت
اخاف عليك من الملك فانك متى اشرت بيدك واضمرت على قتله فان رأسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب
قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقة ثم انزله فى الزورق وتوجه به الى المدينة وادرك شهرزاد

الصباح

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القبطان لما انزل اباصير في الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالسا والعسكر بين يديه وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر ان يخبر احدا من العسكر بضياع الخاتم فلما راه الملك قال له انما رميناك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما امرت برمي في البحر اخذني قبطانك وسار بي الى جزيرة وسألني عن سبب غضبك علي وقال لي اي شيء صنعت مع الملك حتى امر بموتك فقلت له والله ما اعلم اني عملت معه شيأ قبيحا فقال لي ان لك مقاما عظيما عند الملك فلعل احدا حسدك ورمى فيك كلاما عند الملك حتى غضب عليك ولكن انا جئتك في حمامك فاكرمتني فيٍ نظير اكرامك اياي في حمامك انا اخلصك وارسلك الى بلادك ثم حط في الزورق حجرا عوضا عني ورماه في البحر ولكن حين اشرت له علي وقع الخاتم من يدك في البحر فابتلعته سمكة وكنت انا في الجزيرة اصطاد سمكا فطلعت تلك السمكة في جملة السمك فاخذتها واردت ان اشويها فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم فيه فاخذته وجعلته في اصبعي فاتاني اثنان من خدام المطبخ وطلبا السمك فاشرت اليهما وانا لا ادري خاصية الخاتم فوقعت رؤسهما ثم اتى القبطان فعرف الخاتم وهو في اصبعي واخبرني برصده فاتيت به اليك لانك عملت معي معروفا واكرمتني غاية الاكرام وما عملته معي من الجميل لم يضع عندي وهذا خاتمك فخذه وان كنت فعلت معك شيأ يوجب القتل فعرفني بذنبي واقتلني وانت في حل من دمي ثم خلع الخاتم من اصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعل ابوصير من الاحسان اخذ الخاتم منه وتختم به وردت له روحه وقام على اقدامه واعتنق اباصير وقال يا رجل انت من خواص اولاد الحلال فلا تؤاخذني وسامحني مما صدر مني في حقك ولو كان احد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان اعطاني اياه فقال يا ملك الزمان ان اردت ان اسامحك فعرفني بذنبي الذي اوجب غضبك علي حيث امرت بقتلي فقال له والله انه ثبت عندي انك بريء وليس لك ذنب في شيء حيث فعلت هذا الجميل وانما الصباغ قد قال لي كذا وكذا واخبره بما قاله الصباغ فقال ابوصير والله يا ملك الزمان انا لا اعرف ملك النصارى ولا عمري رحت بلاد النصارى ولا خطر ببالي اني اقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق المعاش وقرأنا مع بعضنا فاتحة على ان العامل يطعم البطال وجرى لي معه كذا وكذا واخبره بجميع ما قد جرى له مع ابي قير الصباغ وكيف اخذ دراهمه وفاته ضعيفا في الحجرة التي في الخان وان بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بعدته على العادة فبينما هو في الطريق اذ رأى مصبغة عليها الازدحام فنظر في باب المصبغة فرأى اباقير جالسا على مسطبة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامي وضربه ضربا مؤلما واخبر الملك بجميع ما جرى له من اوله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعمل الدواء وقدمه للملك فان الحمام كامل في جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان ان هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه في بلادنا وهو من لوازم الحمام وانا كنت نسيته فلما اتاني الصباغ واكرمته ذكرني به وقال لي اعمل الدواء وارسل يا ملك الزمان هات بواب الخان الفلاني وصنايعية المصبغة واسأل الجميع عن ما اخبرتك به فارسل الملك الى بواب

الخان والى صنايعية المصبغة فلما حضر الجميع سألهم فاخبروه بالواقع فارسل الى الصباغ وقال هاتوه حافيا مكشوف الرأس مكتفا وكان الصباغ جالسا في بيته مسرورا بقتل ابي صير فلم يشعر الا واعوان الملك هجموا عليه والضرب في قفاه ثم كتفوه وحضروا به قدام الملك فرأى اباصير جالسا في جنب الملك وبواب الخان وصنايعية المصبغة واقفين امامه فقال له بواب الخان اما هذا رفيقك الذي سرقت دراهمه وتركته عندي في الحجرة ضعيفا وفعلت معه ما هو كذا وكذا وقال له صنايعية المصبغة اما هذا الذي امرتنا بالقبض عليه وضربناه فتبين للملك قباحة ابي قير وانه يستحق ما هو اشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه في المدينة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع كلام بواب الخان وصنايعية المصبغة تحقق خبث ابي قير فاقام عليه النكير وقال لاعوانه خذوه وجرسوه في المدينة وحطوه في زكيبة وارموه في البحر فقال ابوصير ياملك الزمان شفعني فيه فاني سامحته من جميع ما فعل بي فقال الملك ان كنت سامحته في حقك فانا لا يمكن ان اسامحه في حقي ثم صاح وقال خذوه فاخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه في زكيبة ووضعوا معه الجير ورموه في البحر فمات غريقا حريقا وقال الملك يا ابا صير تمن على تعط فقال له تمنيت عليك ان ترسلني الى بلادي فاني ما بقي لي رغبة في القعود ههنا فاعطاه شيأ كثيرا زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم انعم عليه بغليون مشحون بالخيرات وكان بحريته مماليك فوهبهم له ايضا بعد ان عرض عليه ان يجعله وزيرا فما رضي ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى النواتية مماليكه ومازال سائرا حتى وصل الى ارض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى مملوك من مماليكه زكيبة في جانب البر فقال ياسيدي ان في جنب شاطئ البحر زكيبة كبيرة ثقيلة وفمها مربوط ولا ادري ما فيها فاتى ابوصير وفتحها فرأى فيها ابا قير قد دفعه البحر الى جهة اسكندرية فاخرجه ودفنه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزارا ووقف عليه اوقافا وكتب على باب الضريح هذه الابيات

المرء يعرف في الانام بفعله ❊ وفعائل الحر الكريم كاصله
لاتستغيب فتستغاب فربما ❊ من قال شيأ قيل فيه بمثله
وتجنب الفحشاء لاتنطق بها ❊ مادمت في جد الكلام وهزله
فالكلب ان حفظ المكارم يقتني ❊ وغدا الهزبر مسلسلا من جهله
والبحر تعلو فوقه جيف الفلا ❊ والدر منبوذ باسفل رمله
ما كان عصفور يزاحم باشقا ❊ الا لطيشته وخفة عقله
في الجو مكتوب على صحف الهوى ❊ من يفعل المعروف فاز بمثله
اياك تجني سكرا من حنظل ❊ فالشيء يرجع في المذاق لاصله

ثم ان اباصير اقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه ابي قير ومن اجل ذلك سمي هذا المكان بابي قير وابي صير واشتهر الآن بانه ابو قير وهذا ما بلغنا من حكايتهما فسبحان الباقي على الدوام وبارادته تصرف الليالي والايام   ومما يحكى ايضا انه كان رجل صياد اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة اولاد وامهم وكان فقيرا جدا لا يملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر ليصطاد فاذا اصطاد

قليلا

قليلا يبيعه وينفقه على اولاده بقدر مارزقه الله وان اصطاد كثيرا يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولم يزل يصرف حتى لا يبقى معه شئ ويقول فى نفسه رزق غد يأتى فى غد فلما وضعت زوجته صاروا عشرة اشخاص وكان الرجل فى ذلك اليوم لا يملك شيأ ابدا فقالت له زوجته ياسيدى انظر لى شيأ اتقوت به فقال لها ها انا سارح على بركة الله تعالى الى البحر فى هذا اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعده فقالت له توكل على الله فاخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير وكثيرا غير قليل وصبر عليها مدة ثم سحبها فخرجت ممتلئة عفشا ورملا وحصى وحشيشا ولم ير فيها شيأ من السمك لا كثيرا ولا قليلا فرماها ثانى مرة وصبر عليها ثم سحبها فلم ير فيها سمكا فرمى ثالثا ورابعا وخامسا فلم يطلع فيها سمك فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطد ولا صيرة فتعجب فى نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق فهذا لا يكون ابدا لان الذى شق الاشداق تكفل لها بالارزاق فالله تعالى كريم رزاق ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسور الخاطر وقلبه مشغول بعياله فانه تركهم بغير اكل ولاسيما وزوجته نفسا ولا زال يمشى وهو يقول فى نفسه كيف العمل وماذا اقول للاولاد فى هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان الوقت وقت غلاء وفى تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا قليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز ولا ينتبه لاحد منهم من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رايحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهيه من الجوع فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال تعال ياصياد فتقدم اليه فقال له اتريد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا تستحى فالله كريم ان لم يكن معك دراهم فانا اعطيك واصبر عليك حتى يجيئك الخير فقال له والله يامعلم ما معى دراهم لكن اعطنى عيشا كفاية عيالى وارهن عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يامسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فاذا رهنتها باى شئ تصطاد فاخبرنى بالقدر الذى يكفيك قال بعشرة انصاف فضة فاعطاه خبزا بعشرة انصاف ثم اعطاه عشرة انصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة انصاف واطبخ لك بها طبخة فيبقى عندك عشرون نصف فضة وفى غد هات لى بها سمكا وان لم يحصل لك شئ تعال خذ عيشك وعشرة انصاف وانا اصبر عليك حتى يأتيك الخير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخباز قال للصياد خذ ما تحتاج اليه وانا اصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لى بما استحقه عندك سمكا فقال له آجرك الله تعالى وجزاك عنى كل خير ثم اخذ العيش والعشرة انصاف فضة وراح مسرورا واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرآها قاعدة تأخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم فى هذا الوقت يأتى ابوكم بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فاكلوا واخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله كريم وفى ثانى يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول اسألك يارب ان ترزقنى فى هذا اليوم بما يبيض وجهى مع الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويجذبها فلم يخرج فيها سمك ولم يزل كذلك الى آخر النهار ولم يحصل شيأ فرجع وهو فى غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال فى نفسه من اين اروح الى دارى ولكن اسرع خطوى حتى لا يرانى الخباز فلما وصل الى فرن الخباز رأى زحمة فاسرع فى المشى من حيائه من الخباز

حتى لا يراه واذا بالخباز رفع بصره عليه فصاح وقال ياصياد تعال خذ عيشك ومصروفك فانك نسيت
قال لا والله مانسيت وانما استحيت منك فانى لم اصطد سمكا فى هذا اليوم فقال له لا تستحى اما قلت لك
على مهلك حتى يأتيك الخير ثم اعطاه العيش والعشرة انصاف وراح الى زوجته واخبرها بالخبر فقالت له
الله كريم ان شاء الله يأتيك الخير وتوفيه حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة اربعين يوما وهو فى كل يوم يروح
الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك ويأخذ عيشا ومصروفا من الخباز ولم يذكر له السمك
يوما من الايام ولم يهمله مثل الناس بل يعطيه العشرة انصاف والعيش وكلما يقول له يا اخى حاسبنى
يقول له رح ما هذا وقت الحساب حتى يأتيك الخير فاحاسبك فيدعو له ويذهب من عنده شاكرا له وفى اليوم
الحادى والاربعين قال لامرأته مرادى ان اقطع هذه الشبكة وارتاح من هذه العيشة فقالت له لاى شئ
قال لها كأن رزقى انقطع من البحر فالى متى هذا الحال والله انى ذبت حياء من الخباز فانا مابقيت
اروح الى البحر حتى لا اجوز على فرنه فانه ليس لى طريق الا على فرنه وكلما جزت عليه ينادينى ويعطينى
العيش والعشرة انصاف والى متى وانا اتداين منه قالت له الحمد لله تعالى الذى عطف قلبه عليك
فيعطيك القوت واى شئ تكره من هذا قال بقى له على قدر عظيم من الدراهم ولابد انه يطلب حقه قالت له
زوجته هل آذاك بكلام قال لا ولم يرض ان يحاسبنى ويقول لى حتى يأتيك الخير قالت فاذا طالبك قل له
حتى يأتى الخير الذى نرتجيه انا وانت فقال لها متى يجىء الخير الذى نرتجيه قالت له الله كريم قال
صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول يارب ارزقنى ولو بسمكة واحدة حتى اهديها الى
الخباز ثم انه رمى الشبكة فى البحر ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى تعب تعبا شديدا
فلما اخرجها رأى فيها حمارا ميتا منفوخا ورائحته كريهة فسئمت نفسه ثم خلصه من الشبكة وقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد عجزت وانا اقول لهذه المرأة مابقى لى رزق فى البحر دعينى اترك هذه
الصنعة وهى تقول لى الله كريم سيأتيك الخير فهل هذا الحمار الميت هو الخير ثم انه حصل له غم شديد
وتوجه الى مكان آخر ليبعد عن رائحة الحمار واخذ الشبكة ورماها وصبر عليها ساعة زمانية ثم جذبها
فرآها ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما اخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن
انه عفريت من عفاريت السيد سليمان الذين كان يحبسهم فى قماقم النحاس ويرميهم فى البحر فلما انكسر
القمقم من طول السنين خرج منه ذلك العفريت وطلع فى الشبكة فهرب منه وصار يقول الامان الامان
يا عفريت سليمان فصاح عليه الادمى من داخل الشبكة وقال تعال ياصياد لا تهرب منى فانى آدمى
مثلك فخلصنى لتنال اجرى فلما سمع كلامه الصياد اطمأن قلبه وجاءه وقال له اما انت عفريت
من الجن قال لا انما انا انسى مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رماك فى البحر قال له انا من اولاد البحر
كنت دائرا فرميت على الشبكة ونحن اقوام مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولولا انى
اخاف واخشى ان اكون من العاصين لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله على وانت
اذا خلصتنى تصير مالكى وانا اصير اسيرك فهل لك ان تعتقنى ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدنى
وتبقى صاحبى اجيئك كل يوم فى هذا المكان وانت تأتينى وتجىء لى معك بهدية من ثمار البر فان عندكم
عنبا وتينا وبطيخا وخوخا ورمانا وغير ذلك وكل شئ تجىء به الى مقبول منك ونحن عندنا مرجان
ولؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر فانا املأ لك المشنة التى تجىء لى فيها بالفاكهة معادن
من جواهر البحر فما تقول يا اخى فى هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة بينى وبينك على هذا الكلام فقرأ

كل

كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال اسمى عبد الله البحرى فاذا اتيت الى هذا المكان ولم ترنى فناد وقل اين انت يا عبد الله يا بحرى فاكون عندك فى الحال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله البحرى قال له اذا اتيت الى هذا المكان ولم ترنى فناد وقل اين انت يا عبد الله يا بحرى فاكون عندك فى الحال وانت ما اسمك فقال الصياد اسمى عبد الله قال انت عبد الله البرى وانا عبد الله البحرى فقف هنا حتى اروح وآتيك بهدية فقال له سمعا وطاعة فراح عبد الله البحرى فى البحر فعند ذلك ندم عبد الله البرى على كونه خلصه من الشبكة وقال فى نفسه من اين اعرف انه يرجع الى وانما هو ضحك على حتى خلصته ولو ابقيته كنت افرج عليه الناس فى المدينة وآخذ عليه الدراهم من جميع الناس وادخل به بيوت الاكابر فصار يتندم على اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله البحرى رجع اليه ويداه مملوءتان لؤلؤا ومرجانا وزمردا وياقوتا وجواهر وقال له خذ يا اخى ولا تؤاخذنى فانه ما عندى مشنة كنت املؤها لك فعند ذلك فرح عبد الله البرى واخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتى الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر واما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الى فرن الخباز وقال له يا اخى قد اتانا الخير فحاسبنى قال له ما يحتاج الى حساب ان كان معك شئ فاعطنى وان لم يكن معك شئ فخذ عيشك ومصروفك وروح الى ان يأتيك الخير فقال له يا صاحبى قد اتانى الخير من فيض الله وقد بقى لك عندى جملة كثيرة ولكن خذ هذا وكبش له كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف ما معه فاعطاها للخباز وقال له اعطنى شيأ من المعاملة اصرفه فى هذا اليوم حتى ابيع هذه المعادن فاعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما فى المشنة التى كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد انا عبدك وخدامك وحمل جميع العيش الذى عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فاعطى العيش لزوجته واولاده ثم راح الى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر اصناف الفاكهة وترك الفرن واقام طول ذلك اليوم وهو يتعاطى خدمة عبد الله البرى ويقضى له مصالحه فقال له الصياد يا اخى اتعبت نفسك قال له الخباز هذا واجب على لانى صرت خدامك واحسانك قد غمرنى فقال له انت صاحب الاحسان على فى الضيق والغلاء وبات معه تلك الليلة على اكل طيب ثم ان الخباز صار صديقا للصياد واخبر زوجته بوقعته مع عبد الله البحرى ففرحت وقالت له اكتم سرك لئلا تتسلط عليك الحكام فقال لها ان كتمت سرى عن جميع الناس فلا اكتمه عن الخباز ثم انه اصبح فى ثانى يوم وكان قد ملأ مشنة فاكهة من سائر الاصناف فى وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال اين انت يا عبد الله يا بحرى واذا به يقول له لبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس فى البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملآنة من جميع اصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البرى على رأسه وذهب بها فلما وصل الى فرن الخباز قال له يا سيدى قد خبزت لك اربعين كف شريك وارسلتها الى بيتك وها انا اخبز العيش الخاص فمتى خلص اوصله الى البيت واروح لاجيء لك بالخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشات واعطاه

اياهـا وتوجه الى البيت وحط المشـنة واخذ من كل صنف من اصناف الجواهر جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشتر منى هذه الجواهر فقال له ارنى اياها فاراه اياها فقال له هل عندك غير هذا قال عندى مشنة ممتلئة قال له اين بيتك قال له فى الحارة الفلانية فاخذ منه الجواهر وقال لاتباعه امسكوه فانه هو الحرامى الذى سرق مصالح الملكة زوجة السلطان ثم امرهم ان يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع اهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسكنا الحرامى وبعضهم يقول ماسرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ماسرق جميع مافى بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم جوابا ولم يبد له خطابا حتى اوقفوه قدام الملك فقال الشيخ ياملك الزمان لما سرق عقد الملكة ارسلت اعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون الناس واوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده فقال الملك للطواشى خذ هذه المعادن وارها للملكة وقل لها هل هذا متاعك الذى ضاع من عندك فاخذها الطواشى ودخل بها قدام الملكة فلما راتها تعجبت منها وارسلت تقول للملك انى رأيت عقدى فى مكانى وهذا ماهو متاعى ولكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما ارسلت تقول له هذا ماهو متاعى ولكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لبنتك ام السعود لنضعها لها فى عقد فلما رجع الطواشى واخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجوهرية هو وجماعته لعنة عاد وثمود فقالوا ياملك الزمان انا كنا نعرف ان هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا انه سرقها فقال يا قبحاء اتستكثرون النعمة على مؤمن فلاى شئ لم تسألوه وربما رزقه الله تعالى بها من حيث لا يحتسب فكيف تجعلونه حراميا وتفضحونه بين العالم اخرجوا لا بارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الملك فانه قال يارجل بارك الله لك فيما انعم به عليك وعليك الامان ولكن اخبرنى بالصحيح من اين لك هذه الجواهر فانى ملك ولم يوجد عندى مثلها فقال ياملك الزمان انا عندى مشنة ممتلئة منها وهو ان الامر كذا وكذا واخبره بصحبته لعبد الله البحرى وقال له انه قد صار بينى وبينه عهد على انى كل يوم املأ له المشنة فاكهة وهو يملؤها لى من هذه الجواهر فقال له يارجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى الجاه فانا ادفع عنك تسلط الناس عليك فى هذه الايام ولكن ربما عزلت اومت وتولى غيرى فانه يقتلك من اجل حب الدنيا والطمع فمرادى ان ازوجك ابنتى واجعلك وزيرى واوصى لك بالملك من بعدى حتى لا يطمع فيك احد بعد موتى ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام فاخذوه وغسلوا جسده والبسوه ثيابا من ثياب الملوك واخرجوه قدام الملك فجعله وزيراله وارسل السعاة واصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فالبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هى واولادها واركبوها فى تختروان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة واصحاب النوبة واتوا بها الى بيت الملك والطفل الصغير فى حضنها وادخلوا اولادها الكبار على الملك فاكرمهم واخذهم على حجره واجلسهم فى جانبه وهم تسعة اولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية مارزق غير تلك

البنت التى اسمها ام السعود واما الملكة فانها اكرمت زوجة عبد الله البرى وانعمت عليها وجعلتها وزيرة
عندها وامر الملك بكتب كتاب عبد الله البرى على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر
والمعادن وفتحوا ابواب الفرح وامر الملك ان ينادى بزينة المدينة من اجل فرح ابنته وفى اليوم الثانى بعد
ان دخل على بنت الملك وازال بكارتها طل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على رأسه مشنة ممتلئة
فاكهة فقال له ما هذا الذى معك يا نسيبى والى اين تذهب فقال الى صاحبى عبد الله البحرى فقال له
يا نسيبى ما هذا وقت الرواح الى صاحبك فقال اخاف ان اخلف معه الميعاد فيعدنى كذابا ويقول لى ان
الدنيا الهتك عنى قال صدقت رح الى صاحبك اعانك الله فمشى فى البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت
الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيب الملك رايح يبدل الاثمار بالجواهر والذى يكون
جاهلا به ولا يعرفه يقول يا رجل بكم الرطل تعال بعنى فيقول له انتظرنى حتى ارجع اليك ولا يغم احدا
ثم راح واجتمع بعبد الله البحرى واعطاه الفاكهة وابدلها له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفى كل يوم
يمر على فرن الخباز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشرة ايام فلما لم ير الخباز ورأى فرنه مقفولا فقال
فى نفسه ان هذا شئ عجيب يا ترى اين راح الخباز ثم انه سأل جاره فقال له يا اخى اين جارك الخباز فما فعل
الله به قال يا سيدى انه مريض لا يخرج من بيته قال له اين بيته قال له فى الحارة الفلانية فعمد اليه وسأل
عنه فلما طرق الباب طل الخباز من الطاقة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل اليه
وفتح له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك يا صاحبى فانى كل يوم امر على الفرن فاراه
مقفولا ثم سألت جارك فاخبرنى انك مريض فسألت عن البيت لاجل ان اراك فقال له الخباز جزاك الله
عنى كل خير فليس بى مرض وانما بلغنى ان الملك اخذك لان بعض الناس كذب عليه وادعى انك حرامى
فخفت انا وقفلت الفرن واختفيت قال صدقت ثم انه اخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق
الجواهر وقال له ان الملك قد زوجنى ابنته وجعلنى وزيره ثم قال له خذ ما فى هذه المشنة نصيبك ولا تخف
ثم خرج من عنده بعد ان اذهب عنه الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يا نسيبى كأنك
ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحرى فى هذا اليوم فقال رحت له والذى اعطاه لى اعطيته الى صاحبى
الخباز فان له علىّ جميلا قال من يكون هذا الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى لى معه فى ايام
الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهملنى يوما ولا كسر خاطرى قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وانا اسمى
عبد الله البرى وصاحبى اسمه عبد الله البحرى قال الملك وانا اسمى عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فارسل
الى صاحبك الخباز هاته لنجعله وزير ميسرة فارسل اليه فلما حضر بين يدى الملك البسه بدلة وزير وجعله
وزير الميسرة وجعل عبد الله البرى وزير الميمنة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك جعل عبد الله البرى نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة
واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو فى كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فاكهة ويرجع بها ممتلئة
جواهر ومعادن ولما فرغت الفواكه من البساتين صار يأخذ زبيبا ولوزا وبندقا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع
ما يأخذه له يقبله منه ويرد له المشنة ممتلئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه اخذ المشنة ممتلئة
نقلا على عادته فاخذها منه وجلس عبد الله البرى على الشاطئ وجلس عبد الله البحرى فى الماء قرب

الشاطئ وصارا يتحدثان مع بعضهما ويتداولان الكلام بينهما حتى انجرا الى ذكر المقابر فقال البحرى
يا اخى انهم يقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم مدفون عندكم فى البر فهل تعرف قبره قال نعم قال له فى اى
مكان هو قال له فى مدينة يقال لها طيبة قال وهل تزوره الناس اهل البر قال نعم قال هنيئا لكم يا اهل البر
بزيارة هذا النبى الكريم الرؤف الرحيم الذى من زاره استوجب شفاعته وهل انت زرته يا اخى قال لا لانى
كنت فقيرا ولا اجد ما انفقه فى الطريق وما استغنيت الا من حين عرفتك وتصدقت على بهذا الخير ولكن
قد وجبت على زيارته بعد ان احج بيت الله الحرام وما منعنى عن ذلك الا محبتك فانى لا اقدر ان افارقك
يوما واحدا فقال له وهل تقدم محبتى على زيارة قبر محمد صلى الله عليه وسلم الذى يشفع فيك يوم العرض على
الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من اجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله
عليه وسلم فقال لا والله ان زيارته مقدمة عندى على كل شئ ولكن اريد منك اجازة ان ازوره فى هذا العام
قال اعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقفت على قبره فاقرئه منى السلام وعندى امانة فادخل معى فى البحر
حتى اخذك الى مدينتى وادخلك بيتى واضيفك واعطيك الامانة لتضعها على قبر النبى صلى الله عليه وسلم
وقل له يا رسول الله ان عبد الله البحرى يقرئك السلام وقد اهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك
الشفاعة من النار فقال له عبد الله البرى يا اخى انت خلقت فى الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا
خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدنى وتهب على نسمات البر فاموت قال له وانا كذلك
خلقت فى البر ومسكنى البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء فى جوفى ويخنقنى فاموت قال له لا تخف من ذلك
فانى آتيك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضى بقية عمرك وانت دائر فى البحر وتنام
وتقوم فى البحر ولا يضرك شئ قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لى الدهان حتى اجربه قال
هو كذلك ثم اخذ المقتنة ونزل فى البحر وغاب قليلا ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه اصفر كلون
الذهب ورايحته زكية فقال له عبد الله البرى ما هذا يا اخى فقال له هذا شحم كبد صنف من اصناف
السمك يقال له الدندان وهو اعظم اصناف السمك خلقة وهو اشد اعدائنا علينا وصورته اكبر صورة توجد
عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل او الفيل لابتلعه فقال له يا اخى وما يأكل هذا المشؤم فقال له يأكل
من دواب البحر اما سمعت انه يقال فى المثل مثل سمك البحر القوى يأكل الضعيف قال صدقت ولكن
هل عندكم من هذا الدندان فى البحر كثير قال عندنا شئ لا يحصيه الا الله تعالى قال عبد الله البرى انى
اخاف اذا نزلت معك ان يصادفنى هذا النوع فيأكلنى قال له عبد الله البحرى لا تخف فانه متى رآك عرف
انك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من احد فى البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لانه متى اكل
ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده الا من
اجل ابن آدم اذا وقع فى البحر غريقا فانه تتغير صورته وربما تمزق لحمه فيأكله الدندان لظنه انه من حيوان
البحر فيموت فنعثر به ميتا فنأخذ شحم كبده وندهن به اجسامنا وندور فى البحر فاى مكان كان
فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة او مائتان او الف او اكثر من ذلك النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فان الجميع
يموتون لوقتهم من صيحته مرة واحدة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله البحرى قال لعبد الله البرى واذا سمع الف من هذا النوع او اكثر

من ابن ادم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر احد منهم ان ينتقل من مكانه فقال عبد الله البرى توكلت
على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر فى شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فرقه
الى قدمه بهذا الدهن ثم نزل فى الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فمشى يمينا وشمالا ثم جعل ان شاء
يعلو وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر مخيما عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال له عبد الله البحرى ماذا
ترى يا اخى قال له ارى خيرا يا اخى وقد صدقت فى ما قلت فان الماء ما ضرنى قال له اتبعنى فتبعه ولا زالا
يمشيان من مكان الى مكان وهو يرى امامه وعن يمينه وعن شماله جبالا من الماء فصار يتفرج عليها
وعلى اصناف السمك وهى تلعب فى البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شئ يشبه الجاموس وشئ
يشبه البقر وشئ يشبه الكلاب وشئ يشبه الآدميين وكل نوع قربا منه يهرب حين يرى عبد الله البرى
فقال للبحرى يا اخى مالى ارى كل نوع قربنا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله
يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصلا الى جبل عال فمشى عبد الله البرى بجانب
ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيأ اسود منحدرا عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل
او اكبر وصار يصيح فقال له ما هذا يا اخى قال له البحرى هذا الدندان فانه نازل فى طلبى مراده ان يأكلنى فصح
عليه يا اخى قبل ان يصل الينا فيخطفنى ويأكلنى فصاح عليه عبد الله البرى واذا هو وقع ميتا فلما رآه ميتا
قال سبحان الله وبحمده انا لا ضربته بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التى فيها هذا المخلوق ولم يحمل
صيحتى بل مات فقال له عبد الله البحرى لا تعجب فوالله يا اخى لو كان من هذا النوع الف او الفان لم يحملوا
صيحة ابن آدم ثم مشيا الى مدينة فرأيا اهلها جميعا بنات وليس فيهن ذكور فقال يا اخى ما هذه المدينة
وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لان اهلها من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا قال
وكيف يحبلن ويلدن من غير ذكور قال ان ملك البحر ينفيهم الى هذه المدينة وهن لا يحبلن ولا يلدن
وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر ان تخرج منها فان خرجت
منها فان كل ما رآها من دواب البحر يأكلها واما غير هذه المدينة ففيه رجال وبنات قال له هل فى البحر
مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان فى البحر قال له نعم قال له يا اخى انى رايت فى البحر
عجائب كثيرة قال له واى شئ رأيت من العجائب اما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر اكثر
من عجائب البر قال صدقت ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوها مثل الاقمار وشعورا
مثل شعور النساء ولكن لهن ايادو ارجل فى بطونهن ولهن اذناب مثل اذناب السمك ثم انه فرجه على
اهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه الى مدينة اخرى فرآها ممتلئة خلائق اناثا وذكورا صورهم
مثل صور البنات ولهم اذناب ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل اهل البر وليسوا لابسين بل الكل
عرايا مكشوفون العورة فقال له يا اخى انى ارى الاناث والذكور مكشوفين العورة فقال له لان اهل البحر
لا قماش عندهم فقال له يا اخى كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من اعجبته انثى
يقضى مراده منها قال له ان هذا شئ حرام ولاى شئ لا يخطبها ويمهرها ويقيم لها فرحا ويتزوجها
بما يرضى الله ورسوله قال له ليس كلنا ملة واحدة فان فينا مسلمين موحدين وفينا نصارى ويهودا
وغير ذلك والذى يتزوج منا خصوص المسلمين فقال انتم عريانون ولا عندكم بيع ولا شراء فاى شئ يكون
مهر نسائكم هل تعطونهن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر احجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذى يريد
ان يتزوج يجعلون عليه شيأ معلوما من اصناف السمك يصطاده قدر الف او الفين او اكثر او اقل بحسب

ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين ابى الزوجة فلما يحضر المطلوب تجتمع اهل العريس واهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها واذا عجز تصطاد هى وتطعمه قال وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذى يثبت عليه هذا الامر ان كان انثى ينفوه الى مدينة البنات فاذا كانت حاملا من الزنا فانهم يتركونها الى ان تلد فان ولدت بنتا ينفوها معها وتسمى زانية بنت زانية ولم تزل بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله فتعجب عبد الله البرى من ذلك ثم ان عبد الله البحرى اخذه الى مدينة اخرى وبعدها اخرى وهكذا ومازال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى اهلها لا يشبهون اهل غيرها من المدن فقال له يا اخى هل بقى فى البحر مدائن قال واى شئ رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبى الكريم الرؤف الرحيم لو كنت فرجتك الف عام فى كل يوم على الف مدينة واريتك فى كل مدينة الف اعجوبة ما اريتك قيراطا من اربعة وعشرين قيراطا من مدائن البحر وعجائبه وانما فرجتك على ديارنا وارضنا لا غير فقال له يا اخى حيث كان الامر كذلك يكفينى ما تفرجت عليه فانى سئمت من اكل السمك ومضى لى فى صحبتك ثمانون يوما وانت لا تطعمنى صباحا ومساء الا سمكا طريا لا مشويا ولا مطبوخا فقال له اى شئ يكون المطبوخ والمشوى قال له عبد الله البرى نحن نشوى السمك فى النار ونطبخه ونجعله اصنافا ونصنع منه انواعا كثيرة فقال له البحرى ومن اين تأتى لنا النار فنحن لا نعرف المشوى ولا المطبوخ ولا غير ذلك فقال له البرى نحن نقليه بالزيت والشيرج فقال له البحرى ومن اين لنا الزيت والشيرج ونحن فى هذا البحر لا نعرف شيأ مما ذكرته قال صدقت ولكن يا اخى قد فرجتنى على مدائن كثيرة ولم تفرجنى على مدينتك قال له اما مدينتى فاننا فتناها بمسافة وهى قريبة من البر الذى اتينا منه وانما تركت مدينتى وجئت بك الى هنا لانى قصدت ان افرجك على مدائن البحر قال له يكفينى ما تفرجت عليه ومرادى ان تفرجنى على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه مدينتى فرآها مدينة صغيرة عن المدائن التى تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحرى الى ان وصل الى مغارة قال له هذا بيتى وكل بيوت هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار فى الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة فان كل من اراد ان يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادى ان اتخذ بيتا فى المكان الفلانى فيرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون النقارين ويجعل كراهم شيأ معلوما من السمك ولهم مناقير تفتت الحجر الجلمود فيأتون الى الجبل الذى اراده صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السمك ويلقمهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع اهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله البحرى يا بنتى واذا ابنته اقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكنها عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البرى مع ابيها قالت له يا ابى ما هذا الازعر الذى جئت به معك فقال لها يا بنتى هذا صاحبى البرى الذى كنت اجيء لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمى عليه فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال لها ابوها هاتى زادا لضيفنا الذى حلت علينا بقدومه البركة فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخاروف فقال له كل فاكل غصبا عنه من الجوع لانه سئم من اكل السمك وليس عندهم شئ غير السمك فما مضى حصة الا وامرأة عبد الله البحرى اقبلت

وهى جميلة الصورة ومعها ولدان كل ولد فى يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان فى الخيارة فلما رأت عبدالله البرى مع زوجها قالت اى شئ هذا الازعر وتقدم الولدان واختهما وامهم وصاروا ينظرون الى دبر عبدالله البرى ويقولون اى والله انه ازعر ويضحكون عليه فقال له عبدالله البرى يا اخى هل انت جئت بى لتجعلنى سخرية لاولادك وزوجتك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبدالله البرى قال لعبدالله البحرى يا اخى هل انت جئتنى بى لتجعلنى سخرية لاولادك وزوجتك فقال له عبدالله البحرى العفو يا اخى فان الذى لاذنب له غير موجود عندنا واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن يا اخى لا تؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناقصة ثم صرخ عبدالله البحرى على عياله وقال لهم اسكتوا فخافوا وسكتوا وجعل يأخذ بخاطره فبينما هو يتحدث معه واذا بعشرة اشخاص كبار شداد غلاظ اقبلوا عليه وقالوا يا عبدالله انه بلغ الملك ان عندك ازعر من زعر البر فقال لهم نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبى اتانى ضيفا ومرادى ان ارجعه الى البر قالوا له اننا لانقدر ان نروح الا به فان كان مرادك كلاما فقم وخذه واحضر به قدام الملك والذى تقوله لنا قله للملك فقال عبدالله البحرى يا اخى العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معى للملك وانا اسعى فى خلاصك منه ان شاء الله ولا تخف فانه متى رآك عرف انك من اولاد البر ومتى علم انك برى فلابد انه يكرمك ويردك الى البر فقال عبدالله البرى الرأى رأيك فانا اتوكل على الله وامشى معك ثم اخذه ومضى به الى ان وصل الى الملك فلما رآه الملك ضحك وقال مرحبا بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول اى والله انه ازعر فتقدم عبدالله البحرى الى الملك واخبره باحواله وقال له هذا من اولاد البر وصاحبى وهو لا يعيش بيننا لانه لا يحب اكل السمك الا مقليا او مطبوخا والمراد انك تأذن لى فى ان ارده الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعيش عندنا فقد أذنت لك فى ان ترده الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال هاتوا له الضيافة فاتوا له بسمك اشكالا والوانا فاكل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمن على فقال عبدالله البرى اتمنى عليك ان تعطينى جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر ودعوه ينتقى ما يحتاج اليه فاخذه صاحبه الى دار الجواهر ونقى على قدر ما اراد ثم رجع به الى مدينته واخرج له صرة وقال له خذ هذه امانة اوصلها الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى فى طريقه غناء وفرحا وسماطا ممدودا من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم فى فرح عظيم فقال عبدالله البرى لعبدالله البحرى ما لهؤلاء الناس فى فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحرى ليس عندهم عرس وانما مات عندهم ميت فقال له هل انتم اذا مات عندكم ميت تفرحون له وتغنون وتاكلون قال نعم وانتم يا اهل البر ماذا تفعلون قال البرى اذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكى والنساء يلطمن وجوههن ويشققن جيوبهن حزنا على من مات فحملق عبدالله البحرى عينيه فى عبدالله البرى وقال له هات الامانة فاعطاها له ثم اخرجه الى البر وقال له قد قطعت صحبتك وودك فبعد هذا اليوم لاترانى ولا اراك فقال له لماذا هذا الكلام فقال له اما انتم يا اهل البر امانة الله فقال البرى نعم قال فكيف لا يهون عليكم ان الله يأخذ امانته بل تبكون عليها وكيف اعطيك امانة النبى صلى الله عليه وسلم وانتم اذا اتاكم المولود تفرحون به مع ان الله تعالى يضع فيه الروح امانة فاذا اخذها

كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فانا فى رفقتكم حاجة ثم تركه وراح لى البحر ثم ان عبد الله البرى لبس حوايجه واخذ جواهره وتوجه لى الملك فتلقاه باشتياق وفرح به وقال له كيف انت يانسيبى وما سبب غيابك عنى هذه المدة فاخبره بقصته وما رآه من العجائب فى البحر فتعجب الملك من ذلك ثم اخبره بما قاله عبد الله البحرى فقال له هل انت الذى اخطأت فى خبرك بهذا الخبر ثم انه استمر مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البحر ويصيح على عبد الله البرى فلم يرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البرى الرجاء منه واقام هو والملك نسيبه واهلهما فى اسر حال وحسن اعمال حتى اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وماتوا جميعا فسبحان الحى الذى لا يموت ذو الملك والملكوت وهو على كل شئ قدير وبعباده لطيف خبير

ومما يحكى ايضا ان الخليفة هارون الرشيد ارق ذات ليلة ارقا شديدا فاستدعى مسرورا فحضر فقال ائتنى بجعفر بسرعة فمضى واحضره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر انه قد اعترانى فى هذه الليلة ارق فمنع عنى النوم ولا اعلم ما يزيله عنى قال يا امير المؤمنين قد قالت الحكماء النظر الى المرآة ودخول الحمام واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر انى فعلت هذا كله فلم يزل عنى شيأ وانا اقسم بآبائى الطاهرين ان لم تتسبب فيما يزيل عنى ذلك لاضربن عنقك قال يا امير المؤمنين هل تفعل ما اشير به عليك قال وما الذى تشير به على قال ان تنزل بنا فى زورق وننحدر به فى بحر الدجلة مع الماء الى محل يسمى قرن الصراط لعلنا نسمع ما لم نسمع او ننظر ما لم ننظر فانه قد قيل تفريج الهم بواحد من ثلاثة امور ان يرى الانسان ما لم يكن رآه او يسمع ما لم يكن سمعه او يطأ ارضا لم يكن وطئها فلعل ذلك يكون سببا لزوال القلق عنك يا امير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر واخوه الفضل واسحاق النديم وابو نواس وابو دلف ومسرور السياف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر وباقى جماعته دخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى الدجلة ونزلوا فى زورق مزركش بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذى يريدونه فسمعوا صوت جارية تغنى على العود وتنشد هذه الابيات

اقول له وقد حضر العقار ✻ وقد غنى على الايك الهزار
الى كم ذا التأنى عن سرور ✻ افق ما العمر الا مستعار
فخذها من يدى خل عزيز ✻ بجفنيه فتور وانكسار
زرعت بخده وردا طريا ✻ فاثمر فى السوالف جلنار
وتحسب موضع التخميش فيه ✻ رمادا خامدا والخد نار
يقول لى العذول تسل عنه ✻ فما عذرى وقد نم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما احسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق سمعى اطيب ولا احسن من هذا الغناء ولكن يا سيدى ان السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر فقال انهض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعلنا نرى المغنية عيانا قال جعفر سمعا وطاعة فصعدوا من المركب واستأذنوا فى الدخول واذا بشاب مليح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان قد خرج اليهم وقال اهلا وسهلا يا سادة المنعمين على ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين ايديهم فرأوا الدار

مأربعة اوجه وسقفها بالذهب وحيطانها منقوشة باللازورد وفيها ايوان به سدلة جميلة وعليها مائة جارية كأنهن اقمار فصاح عليهن فنزلن عن اسرتهن ثم التفت رب المنزل الى جعفر وقال ياسيدى انا ما اعرف منكم الجليل من الاجل بسم الله ليتفضل منكم من هو اعلى فى الصدر ويجلس اخوانه كل واحد فى مرتبته فجلس كل واحد فى منزلته وقام مسرور فى الخدمة بين ايديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا اضيافى عن اذنكم هل احضر لكم شيأ من المأكول قالوا له نعم فامر الجوارى باحضار الطعام فاقبل اربع جوار مشدودات الاوساط بين ايديهن مائدة وعليها من غرائب الالوان مما درج وطار وسبح فى البحار من قطا وسمان وافراخ وحمام ومكتوب على حواشى السفرة من الاشعار ما يناسب المجلس فاكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا ايديهم فقال الشاب يا سادتى ان كان لكم حاجة فاخبرونا بها حتى نتشرف بقضائها قالوا نعم فاننا ما جئنا منزلك الا لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتهينا ان نسمعه ونعرف صاحبته فان رأيت ان تنعم علينا بذلك كان من مكارم اخلاقك ثم نعود من حيث جئنا فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال احضرى سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها كرسى فوضعته ثم ذهبت ثانيا واتت ومعها جارية كانها البدر فى تمامه فجلست على الكرسى ثم ان الجارية السوداء ناولتها خرقة من اطلس فاخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما اقبلت جلست على الكرسى واخرجت العود من الخريطة واذا هو مرصع بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب فشدت اوتاره لرنات مزاهره وهى كما قال فيها وفى عودها الشاعر

حضنته كالام الشفيقة بابنها * فى حجرها وجلت عليه ملاويه
ما حركت يدها اليمين لجسه * الا واصلحت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست اوتاره فاستغاث كما استغاث الصبى بامه ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الابيات

جاد الزمان بمن احب فاعتبا * يا صاحبى فادر كؤسك واشربا
من خمرة ما مازجت قلب امرئ * الا واصبح بالمسرة مطربا
قام النسيم بحملها فى كاسها * ارأيت بدر التم يحمل كوكبا
كم ليلة سامرت فيها بدرها * من فوق دجلة قد اضاء الغيهبا
والبدر يجنح للغروب كانما * قد مد فوق الماء سيفا مذهبا

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من فى الدار بالبكاء حتى كادوا ان يهلكوا وما منهم احد الا وغاب عن وجوده ومزق اثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد ان غناء هذه الجارية يدل على انها عاشقة مفارقة فقال سيدها انها ثاكلة لامها وابيها فقال الرشيد ما هذا بكاء من فقد اباه وامه وانما هو شجو من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لاسحاق والله ما رأيت مثلها فقال اسحاق ياسيدى انى لاعجب منها غاية العجب ولا املك نفسى من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب

الدار ويتأمل فى محاسنه وظرف شمائله فرأى فى وجهه اثر اصفرار فالتفت اليه وقال له يا فتى فقال لبيك
يا سيدى هل تعلم من نحن قال لا فقال له جعفر اتحب ان نخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال
جعفر هذا امير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذكر له بقية اسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد اشتهى ان
تخبرنى عن هذا الاصفرار الذى فى وجهك هل هو مكتسب او اصلى من حين ولادتك قال يا امير المؤمنين
ان حديثى غريب وامرى عجيب لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال اعلمنى به لعل
شفاءك يكون على يدى قال يا امير المؤمنين اوزعنى سمعك واخل لى ذرعك قال هات فحدثنى فقد شوقتنى
الى سماعه فقال اعلم يا امير المؤمنين انى رجل تاجر من تجار البحر واصلى من مدينة عمان وكان ابى تاجرا
كثير المال وكان له ثلاثون مركبا تعمل فى البحر اجرتها فى كل عام ثلاثون الف دينار وكان رجلا كريما
وعلمنى الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعانى واوصانى بما جرت به العادة ثم توفاه
الله تعالى الى رحمته وابقى الله امير المؤمنين وكان لابى شركاء يتجرون فى ماله ويسافرون فى البحر فاتفق
فى بعض الايام انى كنت قاعدا فى منزلى مع جماعة من التجار اذ دخل على غلام من غلمانى وقال يا سيدى
ان بالباب رجلا يطلب الاذن فى الدخول عليك فاذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيأ مغطى
فوضعه بين يدى وكشفه فاذا فيه فواكه بغير اوان وملح وطرائف ليست فى بلادنا فشكرته على ذلك
واعطيته مائة دينار وانصرف شاكرا ثم فرقت ذلك على كل من كان حاضرا من الاصحاب ثم سألت
التجار من اين هذا فقالوا انه من البصرة واثنوا عليه وصاروا يصفون فى حسن البصرة واجمعوا على انه
ليس فى البلاد احسن من بغداد ومن اهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن اخلاق اهلها وطيب
هوائها وحسن تركيبها فاشتاقت نفسى اليها وتعلقت آمالى برؤيتها فقمت وبعت العقارات والاملاك
وبعت المراكب بمائة الف دينار وبعت العبيد والجوارى وجمعت مالى فصار الف الف دينار غير الجواهر
والمعادن واكتريت مركبا وشحنتها باموالى وسائر متاعى وسافرت بها اياما وليالى حتى جئت
الى البصرة فاقمت بها مدة ثم استأجرت سفينة ونزلت مالى فيها وسرنا منحدرين اياما قلائل حتى وصلنا
الى بغداد فسألت اين تسكن التجار واى موضع اطيب للسكان فقالوا فى حارة الكرخ فجئت
اليها واستأجرت دارا فى درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالى الى تلك الدار فاقمت فيها مدة
ثم توجهت فى بعض الايام الى الفرجة ومعى شئ من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فاتيت الى جامع
يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد ان خلصنا من الصلاة وخرجت مع الناس الى موضع يسمى
قرن الصراط فرأيت فى ذلك المكان موضعا عاليا جميلا وله روشن مطل على الشاطئ وهناك شباك
فذهبت فى جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة
وقد سرح لحيته فافترقت على صدره فرقتين كانها قضب من لجين وحوله اربع جوارى وخمسة غلمان
فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر ابن العلاء وهو صاحب الفتيان كل من دخل
عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله ان لى زمانا ادور على مثل هذا وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب لما قال والله ان لى زمانا وانا ادور على مثل هذا ثم قال فتقدمت

اليه

اليه يا امير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له ياسيدى ان لى عندك حاجة فقال ما حاجتك قلت اشتهى ان اكون ضيفك فى هذه الليلة فقال حبا وكرامة ثم قال ياولدى عندى جوار كثير منهن من ليلتها بعشرة دنانير ومنهن من ليلتها باربعين دينارا ومنهن من ليلتها باكثر فاختار من تريد فقلت اختار التى ليلتها بعشرة دنانير ثم وزنت له ثلاثمائة دينار عن شهر فسلمنى لغلام فاخذنى ذلك الغلام وذهب بى الى حمام فى القصر وخدمنى خدمة حسنة فخرجت من الحمام واتابى الى مقصورة وطرق الباب فخرجت له جارية فقال لها خذى ضيفك فتلقتنى بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة وادخلتنى دارا عجيبة مزركشة بالذهب فتأملت فى تلك الجارية فرأيتها كالبدر ليلة تمامه وفى خدمتها جاريتان كانهما كوكبان ثم اجلستنى وجلست بجانبى ثم اشارت الى الجوارى فاتين بمائدة فيها من انواع اللحوم من دجاج وسمان وقطا وحمام فاكلنا حتى اكتفينا وما رأيت فى عمرى الذ من ذلك الطعام فلما اكلنا رفعت تلك المائدة واحضرت مائدة الشراب والمشموم والحلوى والفواكه واقمت عندها شهرا على هذا الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجئت الى الشيخ وقلت له ياسيدى اريد التى ليلتها بعشرين دينارا فقال زن الذهب فمضيت واحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ سيدك فاخذنى وادخلنى الحمام فلما خرجت اتى بى الى باب مقصورة وطرقه فخرجت منه جارية فقال لها خذى ضيفك فتلقتنى باحسن ملتقى واذا حولها اربع جوار ثم امرت باحضار الطعام فحضرت مائدة عليها من سائر الاطعمة فاكلت ولما فرغت من الاكل ورفعت المائدة اخذت العود وغنت بهذه الابيات

ايا نفحات المسك من ارض بابل * بحق غرامى ان تؤدى رسائلى
عهدت بهاتيك الاراضى منازلا * لاحبابنا اكرم بها من منازل
وفيها التى فى حبها كل عاشق * تعنى ولم يرتد منها بطائل

فاقمت عندها شهرا ثم جئت الى الشيخ وقلت له اريد صاحبة الاربعين دينارا فقال زن لى الذهب فوزنت له عن شهر الفا ومائتى دينار ومكثت عندها شهرا كانه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جئت الى الشيخ وكنا قد امسينا فسمعت ضجة عظيمة واصواتا عالية فقلت له ما الخبر فقال لى الشيخ ان هذه الليلة عندنا اشهر الليالى وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك ان تصعد على السطح وتتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستارة حسنة ووراء الستارة محل عظيم وفيه سدلة وعليها فرش مليح وهناك صبية تدهش الناظرين حسنا وجمالا وقدا واعتدالا وبجانبها غلام يده على عنقها وهو يقبلها وتقبله فلما رأيتهما يا امير المؤمنين لم املك نفسى ولم اعرف اين انا لما بهرنى من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التى انا عندها واخبرتها بصفتها فقالت ما لك وما لها فقلت والله انها اخذت عقلى فتبسمت وقالت يا ابا الحسن الك فيها غرض فقلت اى والله فانها تملكت قلبى ولبى فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهى سيدتنا وكلنا جواريها اتعرف يا ابا الحسن كم ليلتها ويومها قلت لا قالت خمسمائة دينار وهى حسرة فى قلوب الملوك فقلت والله لاذهبن مالى كله على هذه الجارية وبت اكابد الغرام طول ليلى فلما اصبحت دخلت الحمام ولبست افخر ملبوس من ملابس الملوك وجئت الى ابيها وقلت ياسيدى اريد التى ليلتها خمسمائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل شهر خمسة عشر الف دينار فاخذها ثم قال للغلام اعمد به الى سيدتك فلانة فاخذنى واتى بى الى دار لم تر عينى اظرف منها على وجه الارض فدخلتها فرأيت الصبية جالسة فلما رأيتها ادهشت عقلى بحسنها يا امير المؤمنين وهى كالبدر فى ليلة اربعة عشر وادرك

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما حدث امير المؤمنين بصفات الجارية قال له وهي كالبدر في ليلة اربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعتدال والفاظ تفضح رنات المزاهر كانها المقصودة بقول الشاعر

قالت وقد لعب الغرام بعطفها * في جنح ليل سابل الاحلاك
ياليل هل لي في دجاك مسامر * او هل لهذا الكس من نياك
ضربت عليه بكفها وتنهدت * كتنهد الاسف الحزين الباكي
والثغر بالمسواك يظهر حسنه * والاير للاكساس كالمسواك
يا مسلمون اما تقوم ايوركم * مافيكم احد يغيث الشاكي
فانقض من تحت الغلائل قائما * ايري وقال لها اتاك اتاكي
وحللت عقد ازارها فتفزعت * من انت قلت فتى اجاب نداكي
وغدوت ارهزها بمثل ذراعها * رهز اللطيف يضر بالاوراك
حتى اذا ماقمت بعد ثلاثة * قالت هناك النيك قلت هناكي

وما احسن قول الاخر

ولو انها للمشركين تعرضت * لباتوا بها من دون اصنامهم ربا
ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
ولو انها في الشرق لاحت لراهب * لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

وما احسن قول الاخر

نظرت اليها نظرة فتحيرت * دقايق فكري في بديع صفاتها
فاوحى اليها الوهم اني احبها * فاثر ذاك الوهم في وجناتها

فسلمت عليها فقالت اهلا وسهلا ومرحبا واخذت بيدي يا امير المؤمنين واجلستني الى جانبها ثم من فرط الاشتياق بكيت مخافة الفراق واسبلت دمع العين وانشدت هذين البيتين

احب ليالي الهجر لا فرحا بها * عسى الدهر يأتي بعدها بوصال
واكره ايام الوصال لانني * ارى كل شيء معقبا بزوال

ثم انها صارت تؤانسني بلطف الكلام وانا غريق في بحر الغرام خائف في القرب الم الفراق من فرط الوجد والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فانشدت هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها في هجرها * فجرت مدامع مقلتي كالعندم
فطفقت امسح مقلتي في جيدها * من عادة الكافور امساك الدم

ثم امرت باحضار الاطعمة فاقبلت اربع جوار نهد ابكار فوضعن بين ايدينا من الاطعمة والفاكهة والحلوى والمشموم والمدام مايصلح للملوك فاكلنا يا امير المؤمنين وجلسنا على المدام وحولنا الرياحين في مجلس لا يصلح الا للملوك ثم جاءتها يا امير المؤمنين جارية بخريطة من الابريسم فاخذتها واخرجت منها عودا فوضعته في حجرها وجست اوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بامه وانشدت هذين البيتين

لا تشرب الراح الا من يدى رشاء * تحكيه فى رقة المعنى وتحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد ساقيها

فاقمت يا امير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفد جميع مالى فتذكرت وانا جالس معها مفارقتها فنزلت دموعى على خدى كالانهار وصرت لا اعرف الليل من النهار فقالت لاى شئ تبكى فقلت لها يا سيدتى من حين جئت اليك وابوك يأخذ منى فى كل ليلة خمسمائة دينار ومابقى عندى شئ من المال وقد صدق الشاعر حيث قال

الفقر فى اوطاننا غربة * والمال فى الغربة اوطان

فقالت اعلم ان ابى من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافتقر فانه يضيفه ثلاثة ايام ثم بعد ذلك يخرجه فلا يعود الينا ابدا ولكن اكتم سرك واخف امرك وانا اعمل حيلة فى اجتماعى بك الى ماشاء الله فان لك فى قلبى محبة عظيمة واعلم ان جميع مال ابى تحت يدى وهو لا يعرف قدره فانا اعطيك فى كل يوم كيسا فيه خمسمائة دينار وانت تعطيه لابى وتقول له ما بقيت اعطى الدراهم الا يوما بيوم وكلما دفعته اليه فانه يدفعه الى وانا اعطيه لك ونستمر هكذا الى ماشاء الله فشكرتها على ذلك وقبلت يدها ثم اقمت عندها يا امير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق فى بعض الايام انها ضربت جاريتها ضربا وجيعا فقالت لها والله لاوجعن قلبك كما اوجعتنى ثم مضت تلك الجارية الى ابيها واعلمته بامرنا من اوله الى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من ساعته ودخل على وانا جالس مع ابنته وقال لى يا فلان قلت له لبيك قال عادتنا انه اذا كان عندنا تاجر وافتقر انا نضيفه ثلاثة ايام وانت لك سنة عندنا تأكل وتشرب وتفعل ما تشاء ثم التفت الى غلمانه وقال اخلعوا ثيابه ففعلوا واعطونى ثيابا رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا الى عشرة دراهم ثم قال لى اخرج فانا لا اضربك ولا اشتمك واذهب الى حال سبيلك وان اقمت فى هذه البلدة كان دمك هدرا فخرجت يا امير المؤمنين برغم انفى ولا اعلم اين اذهب وحل فى قلبى كل هم فى الدنيا واشغلنى الوسواس وقلت فى نفسى كيف اجئ فى البحر بمائة الف الف من جملتها ثمن ثلاثين مركبا ويذهب هذا كله فى دار هذا الشيخ النحس وبعد ذلك اخرج من عنده عريانا مكسور القلب فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم اقمت فى بغداد ثلاثة ايام لم اذق طعاما ولا شرابا وفى اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فنزلت فيها واستكريت مع صاحبها الى ان وصلت الى البصرة فدخلت السوق وانا فى شدة الجوع فرآنى رجل بقال فقام الى وعانقنى لانه كان صاحبا لى ولابى من قبلى وسألنى عن حالى فاخبرته بجميع ما جرى لى فقال لى والله ما هذه فعال عاقل ومع هذا الذى جرى لك فاى شئ فى ضميرك تريد ان تفعله فقلت له لا ادرى ماذا افعل فقال اتجلس عندى وتكتب خرجى ودخلى ولك فى كل يوم درهمان زيادة على اكلك وشربك فاجبته الى ذلك واقمت عنده يا امير المؤمنين سنة كاملة ابيع واشترى الى ان صار معى مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل مركبا تأتى ببضاعة فاشترى بالدنانير بضاعة واتوجه بها الى بغداد فاتفق فى بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه اليها جميع التجار يشترون فرحت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليهما ثم اقبل التجار عليهما لاجل الشراء فقالا لبعض الغلمان احضروا البساط فاحضروه وجاء واحد بخرج فاخرج منه جرابا وفتحه وكبه على البساط واذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما اخبر الخليفة بقضية التجار وبالجراب وما فيه من سائر انواع الجواهر قال يا امير المؤمنين ثم ان واحدا من الرجلين الجالسين على الكراسي التفت الى التجار وقال لهم يا معاشر التجار انا ما ابيع في يومي هذا الا بي تعبان فتزايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره اربعمائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزود مثل التجار فقلت له والله يا سيدي ما بقي عندي شيء من الدنيا سوى مائة دينار واستحييت منه ودمعت عيني فنظر الي وقد عسر عليه حالي ثم قال للتجار اشهدوا علي اني بعت جميع ما في الجراب من انواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وانا اعرف انه يساوي كذا وكذا الف دينار وهو هدية مني اليه فاعطاني الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار اثنوا عليه ثم اخذت ذلك ومضيت به الى سوق الجواهر وقعدت ابيع واشتري وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ صنعة المعلمين زنته نصف رطل وكان احمر شديد الحمرة وعليه اسطر مثل دبيب النمل من الجانبين ولم اعرف منفعته فبعت واشتريت مدة سنة كاملة ثم اخذت قرص التعويذ وقلت هذا له عندي مدة لا اعرفه ولا اعرف منفعته فدفعته الى الدلال فاخذه ودار به ثم عاد وقال ما دفع فيه احد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت ما ابيعه بهذا لقدر فرماه في وجهي وانصرف ثم عرضته للبيع يوما اخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فاخذته من الدلال مغضبا ورميته عندي فبينما انا جالس يوما اذ اقبل علي رجل فسلم علي وقال لي عن اذنك هل اقلب ما عندك من البضائع قلت نعم وانا يا امير المؤمنين مغتاظ من كساد قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه يا امير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدي اتبيع هذا فازداد غيظي وقلت له نعم فقال لي كم ثمنه فقلت له كم تدفع انت فيه قال عشرين دينارا فتوهمت انه يستهزئ بي فقلت اذهب الى حال سبيلك فقال لي هو بخمسين دينارا فلم اخاطبه فقال بالف دينار هذا كله يا امير المؤمنين وانا ساكت ولم اجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول لاي شيء لم ترد علي فقلت له اذهب الى حال سبيلك واردت ان اخاصمه وهو يزيد الفا بعد الف ولم ارد عليه حتى قال اتبيعه بعشرين الف دينار وانا اظن انه يستهزئ بي فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول لي بعه وان لم يشتر فنحن الكل عليه ونضربه ونخرجه من البلد فقلت له هل انت تشتري او تستهزئ فقال هل انت تبيع او تستهزئ قلت له ابيع قال هو بثلاثين الف دينار خذها وامض البيع فقلت للحاضرين اشهدوا عليه ولكن بشرط ان تخبرني ما فائدته وما نفعه قال امض البيع وانا اخبرك بفائدته ونفعه فقلت بعتك فقال الله على ما اقول وكيل ثم اخرج الذهب وقبضني اياه واخذ التعويذ ووضعه في جيبه ثم قال لي هل رضيت قلت نعم فقال اشهدوا علي انه امضى البيع وقبض الثمن ثلاثين الف دينار ثم انه التفت الي وقال لي يا مسكين والله لو اخرت البيع لزدناك الى مائة الف دينار بل الى الف الف دينار فلما سمعت يا امير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلا عليه هذا الاصفرار الذي انت تنظره من ذلك اليوم ثم قلت له اخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال اعلم ان ملك الهند له بنت لم ير احسن منها وبها داء الصداع فاحضر الملك ارباب الاقلام واهل العلوم والكهان فلم يرفعوا عنها ذلك فقلت له وكنت حاضرا بالمجلس ايها الملك انا اعرف رجلا يسمى سعد الله البابلي ما على وجه الارض اعرف منه بهذه الامور فان رأيت

ان

ان ترسلنى اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر لى قطعة من العقيق فاحضر لى قطعة كبيرة من العقيق ومائة الف دينار وهدية فاخذت ذلك وتوجهت الى بلاد بابل فسألت عن الشيخ فدلونى عليه ودفعت له المائة الف دينار والهدية فاخذ ذلك منى ثم اخذ القطعة العقيق واحضر حكاكا فعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة اشهر برصد النجم حتى اختار وقتا للكتابة وكتب عليه هذه الطلاسم التى تنظرها ثم جئت به الى الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب قال لامير المؤمنين ان الرجل قال لى فاخذت هذا التعويذ وجئت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من ساعتها وكانت مربوطة فى اربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحة فمن حين وضع عليها هذا التعويذ برئت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحا شديدا وخلع على وتصدق بمال كثير ثم وضعه فى عقدها فاتفق انها نزلت يوما فى مركب هى وجواريها تتنزه فى البحر فمدت جارية يدها اليها لتلاعبها فانقطع العقد وسقط فى البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل للملك ما حصل من الحزن فاعطانى مالا كثيرا وقال لى اذهب الى الشيخ ليعمل لها تعويذا عوضا عنه فسافرت اليه فوجدته قد مات فرجعت الى الملك واخبرته فبعثنى انا وعشرة انفس نطوف فى البلاد لعلنا نجد لها دواء فاوقعنى الله به عندك فاخذه منى يا امير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الامر سببا للاصفرار الذى فى وجهى ثم انى توجهت الى بغداد ومعى جميع مالى وسكنت فى الدار التى كنت فيها فلما اصبح الصباح لبست ثيابى وجئت الى بيت طاهر بن العلاء لعلى ارى من احبها فان حبها لم يزل يتزايد فى قلبى فلما وصلت الى داره رأيت الشباك قد انهدم فسألت غلاما وقلت له ما فعل الله بالشيخ فقال يا اخى انه قدم عليه فى سنة من السنين رجل تاجر يقال له ابو الحسن العمانى فاقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد ... ذهب ماله اخرجه الشيخ من عنده مكسور الخاطر وكانت الصبية تحبه حبا شديدا فلما فارقها مرضت مرضا شديدا حتى بلغت الموت وعرفت ابوها بذلك فارسل خلفه فى البلاد وقد ضمن لمن يأتى به مائة الف دينار فلم يره احد ولم يقع له على اثر وهى الى الان مشرفة على الموت قلت وكيف حال ابيها قال باع الجوارى من عظم ما اصابه فقلت له هل ادلك على ابى الحسن العمانى فقال بالله عليك يا اخى ان تدلنى عليه فقلت له اذهب الى ابيها وقل له البشارة عندك فان ابا الحسن العمانى واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كأنه بغل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبته الشيخ فلما رآنى رجع الى داره واعطى الرجل مائة الف دينار فاخذها وانصرف وهو يدعو لى ثم اقبل الشيخ وعانقنى وبكى وقال يا سيدى اين كنت فى هذه الغيبة قد هلكت ابنتى من اجل فراقك فادخل معى الى المنزل فلما دخلت سجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها قد شفاك الله من هذا المرض فقالت يا ابتى ما ابرئ من مرضى الا اذا نظرت وجه ابى الحسن فقال اذا اكلت اكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت اصحيح ما تقول قال لها والله العظيم ان الذى قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى اكل فقال لغلامه احضر سيدك فدخلت فلما نظرت الى يا امير المؤمنين وقعت مغشيا عليها فلما افاقت انشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ❋ يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله ياسيدى ما كنت اظن انى ارى وجهك الان كان مناما ثم انها عانقتنى وبكت وقالت يا ابا الحسن الآن اكل واشرب فاحضروا الطعام والشراب ثم صرت عندهم يا امير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان اباها استدعى بالقاضى والشهود وكتب كتابها علىّ وعمل وليمة عظيمة وهى زوجتى الى الان ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه بغلام بديع الجمال بقد ذى رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض بين ايادى امير المؤمنين فقبل الارض بين يدى الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر ما هذا الا شئ عجيب ما رأيت ولا سمعت باغرب منه فلما جلس الرشيد فى دار الخلافة قال يا مسرور قال لبيك ياسيدى قال اجعل فى هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فجمعه فصار مالا عظيما لا يحصى عدده الا الله ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيك قال احضر لى ابا الحسن قال سمعا وطاعة ثم احضره فلما حضر قبل الارض بين يدى الخليفة وهو خائف ان يكون طلبه له بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد يا عمانى قال له لبيك يا امير المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال اكشف هذه الستارة وكان الخليفة امرهم ان يضعوا اموال الثلاثة اقاليم ويسبلوا عليه الستارة فلما كشف العمانى الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا ابا الحسن اهذا المال اكثر ام الذى فاتك من قرص التعويذ فقال بل هذا يا امير المؤمنين اكثر باضعاف كثيرة قال الرشيد اشهدوا يا من حضر انى وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الارض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدى الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالبدر ليلة تمامه فقال الخليفة لا اله الا الله سبحان من يغير حالا بعد حال وهو باق لا يتغير ثم اتى بمرآة واراه وجهه فيها فلما رآه سجد لشكر الله تعالى ثم امر الخليفة ان يحمل اليه المال وسأله انه لا ينقطع عنه لاجل المنادمة فصار يتردد اليه الى ان توفى الخليفة الى رحمة الله تعالى فسبحان الذى لا يموت ذى الملك والملكوت ومما يحكى ايضا ايها الملك السعيد ان الخصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن احسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا لصلاة الجمعة فمر وهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد ان تنطق لم ير احسن منها على وجه الارض فسلبت عقله وادهشت لبه فقال له يا شيخ بعنى هذه الصورة فقبل الارض بين يديه ثم قال ياسيدى بغير ثمن فدفع له مائة دينار واخذ الكتاب الذى فيه هذه الصورة فصار ينظر اليها ويبكى ليله ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام وقال فى نفسه لو سألت الكتبى عن صانع هذه الصورة من هو لربما اخبرنى فان كانت صاحبتها فى الحياة توصلت اليها وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا اعذب نفسى بشئ لا حقيقة له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب لما قال فى نفسه لو سألت الكتبى عن هذه الصورة لربما اخبرنى فان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا اعذب نفسى بشئ لا حقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبى فنهض اليه قائما فقال له يا عم اخبرنى من صنع هذه الصورة قال ياسيدى صنعها رجل من اهل بغداد يقال له ابو القاسم الصندلانى فى حارة تسمى حارة الكرخ وما اعلم صورة من هى فقام الغلام

من عنده ولم يعلم بحاله احدا من اهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت فاخذ جرابا وملأه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون الف دينار ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يعلم احدا ولحق قافلة فرأى بدويا فقال له ياعم كم بيني وبين بغداد فقال له ياولدي اين انت واين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له ياعم ان وصلتني الى بغداد اعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمتها الف دينار فقال له البدوي الله على ما نقول وكيل ولكن لا تنزل في هذه الليلة الا عندي فاجابه الى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر اخذه البدوي ثم سار به سريعا في طريق قريب طمعا في تلك الفرس التي وعده بها ومازالا سائرين حتى وصلا الى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة ياسيدي هذه بغداد ففرح الغلام فرحا شديدا ونزل عن الفرس واعطاها للبدوي هي والمائة دينار ثم اخذ الجراب وسار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فساقه القدر الى درب فيه عشر حجر خمسة تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب بمصراعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان باحسن الفرش وفي احداهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة مماليك كأنهم اقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له الكتبي فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به واجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام انا رجل غريب واريد من احسانك ان تنظر لي في هذا الدرب دارا لاسكن فيها فصاح الرجل وقال ياغزالة فخرجت اليه جارية وقالت لبيك ياسيدي فقال خذي معك بعض خدم واذهبوا الى حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت الجارية وفعلت ما امرها به ثم اخذه الشيخ واراه الدار فقال له الغلام ياسيدي كم اجرة هذه الدار فقال له ياصبيح الوجه انا ما آخذ منك اجرة مادمت فيها فشكره على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية اخرى فخرجت جارية كأنها الشمس فقال لها هاتي الشطرنج فاتت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام اتلعب معي قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال احسنت ياغلام ولقد كملت صفاتك والله ما في بغداد من يغلبني وقد غلبتني انت ثم بعد ان هيئوا الدار بالفرش وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال له ياسيدي الا تدخل منزلي وتأكل عيشي فنتشرف بك فاجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصلا الى الدار رأى دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من انواع الفرش والامتعة ما يعجز عن وصفه اللسان ثم صار يحييه وامر باحضار الطعام فاتوا بمائدة من شغل صنعاء اليمن فوضعت واتوا بالطعام الوانا غريبة لم يوجد افخر منها ولا الذ فاكل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذي كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اكلت لقمة تساوي درهما اودرهمين فذهب مني جراب فيه ثلاثون الف دينار ولكن استعنت بالله ثم سكت ولم يقدر ان يتكلم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما رأى الجراب مفقودا حصل له غم كبير فسكت ولم يقدر ان يتكلم فقدم الشيخ الشطرنج وقال للغلام هل تلعب معي قال نعم فلعب فغلبه الشيخ فقال الغلام احسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك ياغلام فقال اريد الجراب فقام واخرجه له وقال هاهو ياسيدي

هل ترجع الى اللعب معى قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك فلما جئت به اليك غلبتنى ثم قال له ياولدى اخبرنى من اى البلاد انت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فاخرج له الصورة وقال اعلم ياعم انى ولد الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كتبى فسلبت عقلى فسألت عن صانعها فقيل لى ان صانعها رجل بحارة الكرخ يقال له ابو القاسم الصندلانى بدرب يعرف بدرب الزعفران فاخذت معى شيأ من المال وجئت وحدى ولم يعلم بحالى احد واريد من تمام احسانك ان تدلنى عليه حتى اسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هى ومهما اراده منى فانى اعطيه اياه فقال والله يا ابنى انى انا ابو القاسم الصندلانى وهذا امر عجيب كيف ساقتك المقادير الىّ فلما سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك ان تخبرنى بصورة من هى فقال سمعا وطاعة ثم قام وفتح خزانة واخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال اعلم ياولدى ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمى وهى فى البصرة وابوها حاكم البصرة يقال له ابو الليث وهى يقال لها جميلة وما على وجه الارض اجمل منها ولكنها زاهدة فى الرجال ولم تقدر ان تسمع ذكر رجل فى مجلسها وقد ذهبت الى عمى بقصد انه يزوجنى بها وبذلت له الاموال فلم يجبنى الى ذلك فلما علمت ابنته بذلك اغتاظت وارسلت الىّ كلاما من جملته انها قالت ان كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة والا تهلك ويكون ذنبك فى عنقك وهى جبارة من الجبابرة فخرجت من البصرة وانا منكسر الخاطر وعملت هذه الصورة فى الكتب وفرقتها فى البلاد لعلها تقع فى يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل فى الوصول اليها لعلها تعشقه واكون قد اخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها يرينى اياها ولو نظرة من بعيد فلما سمع ابراهيم ابن الخصيب كلامه اطرق رأسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصندلانى ياولدى انى ما رأيت ببغداد احسن منك واظن انها اذا نظرتك تحبك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها وظفرت بها ان ترينى اياها ولو نظرة من بعيد فقال نعم فقال اذا كان الامر كذلك فاقم عندى الى ان تسافر فقال لا اقدر على المقام فان فى قلبى من عشقها نارا زائدة فقال له اصبر حتى اجهز لك مركبا فى ثلاثة ايام لتذهب فيها الى البصرة فصبر حتى جهز له مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك وبعد الثلاثة ايام قال للغلام تجهز للسفر فقد جهزت لك مركبا فيها سائر ما تحتاج اليه والمركب ملكى والملاحون من اتباعى وفى المركب ما يكفيك الى ان تعود وقد وصيت الملاحين ان يخدموك الى ان ترجع بالسلامة فنهض الغلام ونزل فى المركب وودعه وسار حتى وصل الى البصرة فاخرج الغلام مائة دينار للملاحين فقالوا له نحن اخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها انعاما وانا لا اخبره بذلك فاخذوها منه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل اين مسكن التجار فقالوا له فى خان يسمى خان حمدان فمشى حتى وصل الى السوق الذى فيه الخان فامتدت اليه الاعين بالنظر من فرط حسنه وجماله ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فرآه شيخا كبيرا مهابا فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ياعم هل عندك حجرة ظريفة قال نعم ثم اخذه هو والملاح وفتح لهما حجرة ظريفة مزركشة بالذهب وقال ياغلام ان هذه الحجرة تصلح لك فاخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين حلوان المفتاح فاخذهما ودعا له وامر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده بواب الخان وخدمه وقال له ياسيدى حصل لنا بك السرور فاعطاه الغلام دينارا وقال له هات لنا به خبزا ولحما وحلوى وشرابا فاخذه وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم واعطاه الباقى فقال له الغلام اصرفه على نفسك

فقرح

ففرح بواب الخان بذلك فرحا عظيما ثم ان الغلام اكل مما طلبه قرصا واحدا بقليل من الادم وقال لبواب الخان خذ هذا الى اهل منزلك فاخذه وذهب به الى اهل منزله وقال لهم ما اظن ان احدا على وجه الارض اكرم من الغلام الذى سكن عندنا فى هذا اليوم ولا احلى منه فان دام عندنا حصل لنا الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فرآه يبكى فقعد وصار يكبس رجليه ثم قبلهما وقال يا سيدى لاى شئ تبكى لا ابكاك الله فقال يا عم اريد ان اشرب انا وانت فى هذه الليلة فقال له سمعا وطاعة فاخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بها فاكهة وشرابا ثم دفع له خمسة دنانير اخرى وقال له اشتر لنا بهذه نقلا ومشموما وخمس دجاجات سمان واحضر لى عودا فخرج واشترى له ما امره به وقال لزوجته اصنعى هذا الطعام وصفى لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعينه جيدا فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما امرها به على غاية المراد ثم اخذه ودخل به على ابراهيم ابن السلطان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بواب الخان لما صنعت زوجته الطعام والشراب اخذه ودخل به على ابن السلطان فاكلا وشربا وطربا فبكى الغلام وانشد هذين البيتين

ياصاحبى لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس اجمعها * بساعة الوصل كان القلب شاريها

ثم شهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فتنهد بواب الخان فلما افاق قال له بواب الخان يا سيدى ما يبكيك ومن هى التى تريدها بهذا الشعر فانها لا تكون الا ترابا لاقدامك فقام الغلام واخرج بقجة من احسن ملابس النساء وقال له خذ هذه الى حريمك فاخذها منه ودفعها الى زوجته فاتت معه ودخلت على الغلام فاذا هو يبكى فقالت له فتت اكبادنا فعرفنا باى مليحة تريدها وهى لا تكون الا جارية عندك فقال يا عم اعلم انى انا ابن الخصيب صاحب مصر وانى متعلق بجميلة بنت الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان الله الله يا اخى ان تترك هذا الكلام لئلا يسمع بنا احد فتهلك فانه ما على وجه الارض اجبر منها ولا يقدر احد ان يذكر لها اسم رجل لانها زاهدة فى الرجال فيا ولدى اعدل عنها لغيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديدا فقال له بواب الخان ما لى سوى روحى فانا اخاطر بها فى هواك وادبر لك امرا فيه بلوغ مرادك ثم خرجا من عنده فلما اصبح الصباح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوك واذا ببواب الخان هو وزوجته قد ما عليه وقالا له يا سيدى اعلم ان هنا رجلا خياطا احدب وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه واخبره بحالك فعساه يدلك على ما فيه وصولك الى اغراضك فقام الغلام وقصد دكان الخياط الاحدب فدخل عليه فوجد عنده عشرة مماليك كانهم الاقمار فسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به واجلسوه وتحيروا فى محاسنه وجماله فلما رآه الاحدب اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام اريد ان تخيط لى جيبى فتقدم الخياط واخذ فتلة من الحرير وخاطه وكان الغلام قد فتق جيبه عمدا فلما خاطه اخرج له خمسة دنانير واعطاها له وانصرف الى حجرته فقال الخياط اى شئ عملته لهذا الغلام حتى اعطانى الخمسة دنانير ثم بات ليلته يفكر فى حسنه وكرمه فلما اصبح الصباح ذهب الى دكان الخياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام واكرمه ورحب به فلما جلس قال للاحدب

ياعم خيط لى جيبي فانه فتق ثانيا فقال له ياولدى على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فاخذها وصار مبهوتا من حسنه وكرمه ثم قال والله ياغلام ان فعلك هذا لابد له من سبب وماهذا خبر خياطة جيب ولكن اخبرني عن حقيقة امرك فان كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله مافيهم احسن منك وكلهم تراب اقدامك وها هم عبيدك بين يديك وان كان غير هذا فاخبرني فقال ياعم ماهذا محل الكلام فان حديثي عجيب وامري غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا فى خلوة ثم نهض الخياط واخذ بيده ودخل معه حجرة فى داخل الدكان وقال له ياغلام حدثني فحدثه بامره من اوله الى آخره فبهت من كلامه وقال ياغلام اتق الله فى نفسك فان التى ذكرتها جبارة زاهدة فى الرجال فاحفظ يا اخى لسانك والا فانك تهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه بكى بكاء شديدا ولزم ذيل الخياط وقال اجرنى ياعم فانى هالك وقد تركت ملكى وملك ابى وجدى وصرت فى البلاد غريبا وحيدا ولا صبر لى عنها فلما رأى الخياط ماحل به رحمه وقال ياولدى ماعندى الا نفسى فاخاطر بها فى هواك فانك قد جرحت قلبى ولكن فى غد ادبر لك امرا يطيب به قلبك فدعا له وانصرف الى الخان فحدث بواب الخان بما قاله الاحدب فقال له قد فعل معك جميلا فلما اصبح الصباح لبس الغلام افخر ثيابه واخذ معه كيسا فيه دنانير واتى الى الاحدب فسلم عليه وجلس ثم قال له ياعم انجز وعدى فقال له قم فى هذه الساعة وخذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث اواق من السكر النبات وكوزين لطيفين واملأهما شرابا وخذ قدحا وضع ذلك فى كارة وانزل بعد صلاة الصبح فى زورق مع ملاح وقل له اريد ان تذهب بى تحت البصرة فان قال لك ما اقدر ان اعدى اكثر من فرسخ فقل له الرأى لك فاذا اعدى فرغبه بالمال حتى يوصلك فاذا وصلت فاول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة فاذا رأيته فاذهب الى بابه ترى درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج وجالس عليهما رجل احدب مثلى فاشكو اليه حالك وتوسل به فعساه ان يرثى لحالك ويوصلك الى ان تنظرها ولو نظرة من بعيد وما بيدى حيلة غير هذا واما اذا لم يرث لحالك فقد هلكت انا وانت وهذا ماعندى من الرأى والامر الى الله تعالى فقال الغلام استعنت بالله ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته واخذ ما امره به فى كارة لطيفة ثم انه لما اصبح جاء الى شاطئ الدجلة واذا هو برجل ملاح نائم فايقظه واعطاه عشرة دنانير وقال له عدنى الى تحت البصرة فقال له ياسيدى بشرط انى لا اعدى اكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا هلكت انا وانت فقال له الرأى لك فاخذه وانحدر به فلما قرب من البستان قال ياولدى من هنا ما اقدر ان اعدى فان تعديت هذا الحد هلكت انا وانت فاخرج له عشرة دنانير اخرى وقال له خذ هذه النفقة لتستعين بها على حالك فاستحى منه وقال سلمت الامر لله تعالى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام لما اعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى اخذها وقال سلمت الامر لله تعالى وانحدر به فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هاربا ثم تقدم الغلام فرأى جميع ماوصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفى الدهليز سرير من العاج جالس عليه رجل احدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفى يده دبوس من فضة مطلى بالذهب فنهض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها فقال له من انت

ومن اين اتيت ومن اوصلك الى هاهنا ياولدى وكان ذلك الرجل لما رأى ابراهيم ابن الخصيب انبهر من جماله
فقال له ابراهيم ياعم انا صبى جاهل غريب ثم بكى فرق له واصعده على السرير ومسح له دموعه وقال له
لا بأس عليك ان كنت مديونا قضى الله دينك وان كنت خائفا آمن الله خوفك فقال ياعم مابى خوف
ولا على دين ومعى مال جزيل بحمد الله وعونه فقال له ياولدى ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك
الى محل فيه الهلاك فحكى له حكايته وشرح له امره فلما سمع كلامه اطرق رأسه ساعة الى الارض وقال
هل الذى دلك على الخياط الاحدب قال له نعم قال هذا اخى وهو رجل مبارك ثم قال ياولدى لولا ان
محبتك نزلت فى قلبى ورحمتك لهلكت انت واخى وبواب الخان وزوجته ثم قال اعلم ان هذا البستان ما على
وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله احد مدة عمرى الا السلطان وانا وصاحبته جميلة
واقمت فيه عشرين سنة فما رأيت احدا جاء الى هذا المكان وكل اربعين يوما تأتى فى المركب الى هاهنا
وتصعد بين جواريها فى حلة اطلس تحمل اطرافها عشر جوار بكلاليب من الذهب الى ان تدخل فلم ار
منها شيأ ولكن انا مالى الا نفسى فاخاطر بها من اجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندى حتى
ادبر لك امرا ثم اخذ بيد الغلام وادخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى الاشجار
ملتفة والنخيل باسقة والمياه متدفقة والاطيار تناغى باصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة وقال له هذه التى
تقعد فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجدها من اعجب المنتزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب
واللازورد وفيها اربعة ابواب يصعد اليها بخمس درج وفى وسطها بركة ينزل اليها بدرج من الذهب وتلك
الدرج مرصعة بالمعدن وفى وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من افواهها
فاذا صفقت الصور عند خروج الماء باصوات مختلفة تخيل لسامعها انه فى الجنة وحول القبة ساقية
قواديسها من الفضة وهى مكسوة بالديباج وعلى يسار الساقية شباك من الفضة مطل على برج اخضر
فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها شباك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها
تغرد باصوات مختلفة تدهش السامع فلما رأى الغلام ذلك اخذه الطرب وقعد فى باب البستان وقعد
البستانى بجانبه فقال لى كيف ترى بستانى فقال له الغلام هو جنة الدنيا فضحك البستانى ثم قام وغاب
عنه ساعة وعاد ومعه طبق فيه دجاج وسمان ومأكول مليح وحلوى من السكر فوضعه بين يدى الغلام
وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فاكلت حتى اكتفيت فلما رأنى اكلت فرح وقال والله هكذا
شأن الملوك اولاد الملوك ثم قال ياابراهيم اى شئ معك فى هذه الكارة فحللتها بين يديه فقال احملها معك
فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت لا اقدر ان ادخل لك بما تأكل ثم قام واخذ
بيدى واتى بى الى مكان قبال قبة جميلة فعمل عريشة بين الاشجار وقال له اصعد هنا فاذا جاءت فانك
تنظرها وهى لا تنظرك وهذا اكثر ما عندى من الحيلة وعلى الله الاعتماد فاذا غنت فاشرب على غنائها
فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة فشكره الغلام واراد ان يقبل يده فمنعه ثم ان
الغلام وضع الكارة فى العريشة التى عملها له ثم قال له البستانى ياابراهيم تفرج فى البستان وكل من اثماره
فان ميعاد حضور صاحبتك فى غد فصار ابراهيم يتنزه فى البستان ويأكل من اثماره وبات ليلته عنده
فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح صلى ابراهيم الصبح واذا بالبستانى جاءه وهو مصفر اللون وقال له قم
ياولدى واصعد الى العريشة فان الجوارى قد اتين ليفرشن المكان وهى تأتى بعدهن وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخولى لما دخل على ابراهيم ابن الخصيب فى البستان قال له قم ياولدى اصعد الى العريشة فان الجوارى قد أتين ليفرشن المكان وهى تأتى بعدهن واحذر من ان تبصق او تمخط او تعطس فنهلك انا وانت فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب الخولى وهو يقول رزقك الله السلامة ياولدى فبينما الغلام قاعد واذا بخمس جوار اقبلن لم ير مثلهن احد فدخلن القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورششنها بماء الورد واطلقن العود والعنبر وفرشن الديباج واقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجوارى رافعات اذيال الخيمة بكلاليب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير الغلام منها ولا من أثوابها شيأ فقال فى نفسه والله انه ضاع جميع تعبى ولكن لابد لى من ان اصبر حتى انظر كيف يكون الامر فقدمت الجوارى الاكل والشرب ثم اكلن وغسلن ايديهن ونصبن لها كرسيا فجلست عليه ثم ضربن بالات الملاهى جميعهن وغنين باصوات مطربة لا مثل لهن ثم خرجت عجوز قهرمانة فصفقت ورقصت فجذبها الجوارى واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهى تضحك فرأها ابراهيم وعليها الحلى والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفى جيدها عقد من اللؤلؤ وفى وسطها منطقة من قضبان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها وهى تضحك قال ابراهيم ابن الخصيب فلما رأيتها غبت عن وجودى واندهش عقلى وتحير فكرى بما بهرنى من جمال لم يكن على وجه الارض مثله ووقعت مغشيا على ثم افقت باكى العينين وانشدت هذين البيتين

اراك فلا ارد الطرف كى لا * يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو انى نظرت بكل لحظ * لما استوفت محاسنك العيون

فقالت العجوز للجوارى ليقم منكن عشرة يرقصن ويغنين فلما رآهن ابراهيم قال فى نفسه اشتهى ان ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر جوار اقبلن حولها وقلن ياسيدتنا نشتهى ان ترقصى فى هذا المجلس ليتم سرورنا بذلك لاننا ما رأينا اطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم ابن الخصيب فى نفسه لاشك ان ابواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائى ثم قبل الجوارى اقدامها وقلن لها والله ما رأينا صدرك منشرحا مثل هذا اليوم فما زلن يرغبنها حتى قلعت أثوابها وصارت بقميص من نسيج الذهب مطرز بانواع الجواهر وابرزت نهودا كأنهن الرمان واسفرت عن وجه كالبدر ليلة تمامه فرأى ابراهيم من الحركات ما لم ير فى عمره مثله ولما اتت فى رقصها باسلوب غريب وابتداع عجيب حتى انستنا رقص الحبب فى الكؤس واذكرتنا ميل العمائم عن الرؤس وهى كما قال فيها الشاعر

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت * فى قالب الحسن لا طول ولا قصر
كأنها خلقت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

وكما قال الاخر

وراقص مثل غصن البان قامته * تكاد تذهب روحى من تنقله
لا يستقر له فى رقصه قدم * كأنما نار قلبى تحت ارجله

قال ابراهيم فبينما انا انظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الى فرأتنى فلما نظرتنى تغير وجهها فقالت لجواريها

غبنوا انتم حتى اجيء اليكن ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع واخذتها واتت نحوي ثم قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قربت مني غبت عن الوجود فلما رأتني ووقع وجهها في وجهي وقعت السكين من يدها وقالت سبحان مقلب القلوب ثم قالت لي يا غلام طب نفسا ولك الامان مما تخاف فصرت ابكي وهي تمسح دموعي بيدها وقالت يا غلام اخبرني من انت وما جاء بك الى هذا المكان فقبلت الارض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله ما ملأت عيني من ذكر غيرك فقل لي من انت قال ابراهيم فحدثتها بحديثي من اوله الى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لي يا سيدي انا اشدك الله هل انت ابراهيم ابن الخصيب قلت نعم فانكبت علي وقالت يا سيدي انت الذي زهدتني في الرجال لانني لما سمعت انه وجد في مصر صبي لم يكن على وجه الارض اجمل منه هويتك بالوصف وتعلق قلبي بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر

اذني لقد سبقت في عشقه بصري ✻ والاذن تعشق قبل العين احيانا

فالحمد لله الذي اراني وجهك والله لو كان احد غيرك لكنت صلبت البستاني وبواب الخان والخياط ومن يلوذ بهم ثم قالت لي كيف احتال على شيء تأكله من غير اطلاع جواري فقلت لها ان معي ما نأكل وما نشرب ثم حلت السكارة بين يديها فاخذت دجاجة وصارت تلقمني والقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت انه منام ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهي عندي والجواري تغني وما زلنا كذلك من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم الآن هيء لك مركبا وانتظرني في المحل الفلاني حتى اجيء اليك فما بقي لي صبر على فراقك فقلت يا سيدتي ان معي مركبا وهي ملكي والملاحون في اجارتي وهم في انتظاري فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجواري وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة جميلة لما مضت الى الجواري قالت لهن قمن بنا لنروح الى قصرنا فقلن لها كيف نقوم في هذه الساعة وعادتنا اننا نقعد ثلاثة ايام فقالت اني اجد في نفسي ثقلا عظيما كأني مريضة واخاف ان يثقل علي ذلك فقلن لها سمعا وطاعة فلبسن ثيابهن ثم توجهن الى الشاطئ ونزلن في الزورق واذا بالبستاني قد اقبل على ابراهيم وما عنده علم بالذي جرى له فقال يا ابراهيم مالك حظ في التلذذ برؤيتها فان من عادتها ان تقيم هنا ثلاثة ايام وانا اخاف ان تكون رأتك فقال ابراهيم ما رأتني ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال صدقت يا ولدي فانها لو رأتك لكنا هلكنا ولكن اقعد عندي حتى تأتي في الاسبوع الثاني وتراها وتشبع من النظر اليها فقال ابراهيم يا سيدي ان معي مالا واخاف عليه وورائي رجال فاخاف ان يستغيبوني فقال يا ولدي انه يعز علي فراقك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذي كان نازلا فيه وقابل بواب الخان واخذ ماله فقال له بواب الخان خبر خير ان شاء الله فقال له ابراهيم اني ما وجدت الى حاجتي سبيلا واريد ان ارجع الى اهلي فبكى بواب الخان وودعه وحمل امتعته ووصله الى المركب وبعد ذلك توجه الى المحل الذي قالت له عليه وانتظرها فيه فلما جن الليل واذا بها قد اقبلت عليه وهي في زي رجل شجاع بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفي احدى يديها قوس ونشاب وفي الاخرى سيف مجرد وقالت له هل انت ابن الخصيب صاحب مصر فقال لها ابراهيم هو انا فقالت له واي علق انت حتى جئت تفسد بنات الملوك قم كلم السلطان قال ابراهيم فوقعت مغشيا على

واما الملاحون فانهم ماتوا فى جلودهم من الخوف فلما رأت ما حل بى خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلت المنطقة فرأيتها هى السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قلبى ثم قلت للملاحين أسرعوا فى سير المركب فحلوا الشراع واسرعوا فى السير فما كان الا ايام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب واقفة على جانب الشط فلما رآنا الملاحون الذين فيها صاحوا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون يا فلان ويا فلان نهنيكم بالسلامة ثم دفعوا مركبهم على مركبنا فنظرنا فاذا فيها ابو القاسم الصندلانى فلما رآنا قال ان هذا هو مطلوبى امضوا فى وداعة الله وانا اريد التوجه الى غرض وكان بين يديه شمعة ثم قال لى الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشمعة منا فلما رآنه جميلة تغير حالها واصفر لونها ولما رآها الصندلانى قال اذهبوا فى امان الله انا رائح الى البصرة فى مصلحة للسلطان ولكن الهدية لمن حضر ثم احضر علبة من الحلويات ورماها فى مركبنا وكان فيها البنج فقال ابراهيم يا قرة عينى كلى من هذا فبكت وقالت يا ابراهيم اتدرى من هذا قلت نعم هذا فلان قالت انه ابن عمى وكان سابقا خطبنى من والدى فما رضيت به وهو متوجه الى البصرة فربما يعرف ابى بنا فقلت يا سيدتى هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى الموصل ولم يعلما بما هو مخبوء لهما فى الغيب فاكلت شيأ من الحلاوة فما نزلت جوفى حتى ضربت الارض برأسى فلما كان وقت السحر عطست فخرج البنج من منخرى وفتحت عينى فرأيت نفسى عريانا مرميا فى الخراب فلطمت على وجهى وقلت فى نفسى ان هذه حيلة عملها على الصندلانى فصرت لا ادرى اين اذهب وما على سوى سروال فقمت وتمشيت قليلا واذا بالوالى اقبل على ومعه جماعة بسيوف ومطارق فخفت فرأيت حماما خربا فتواريت فيه فعثرت رجلى فى شئ فوضعت يدى عليه فتلوثت بالدم فمسحتها فى سروالى ولم اعلم ما هو ثم مددت يدى اليه ثانيا فجاءت على القتيل وطلعت رأسه فى يدى فرميتها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذا بالوالى وقف على باب الحمام وقال ادخلوا هذا المكان وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فمن خوفى دخلت وراء حائط فتأملت تلك المقتول فرأيته صبية ووجهها كالبدر ورأسها فى ناحية وجثتها فى ناحية وعليها ثياب ثمينة فلما رأيتها وقعت الرجفة فى قلبى ودخل الوالى وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع الذى انا فيه فنظرنى رجل منهم فجاءنى وبيده سكين طولها نصف ذراع فلما قرب منى قال سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن يا غلام من اين انت ثم اخذ بيدى وقال يا غلام لاى شئ قتلت هذه المقتولة فقلت والله ما قتلتها ولا اعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان الا فزعا منكم واخبرته بقصتى وقلت له بالله عليك لا تظلمنى فانى مشغول بنفسى فاخذنى وقدمنى الى الوالى فلما رأى على يدى اثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضربوا عنقه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الخصيب قال فلما قدمونى الى الوالى ورأى على يدى اثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضربوا عنقه فلما سمعت هذا الكلام بكيت بكاء شديدا وجرت منى دموع العين وانشدت هذين البيتين

مشيناها خطى كتبت علينا ❊ ومن كتبت عليه خطى مشاها

ومن كانت منيته بارض فليس * يموت فى ارض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشيا على فرق لى قلب الجلاد وقال والله ماهذا وجه من قتل فقال الوالى اضربوا عنقه فاجلسونى فى نطع الدم وشدوا على عينى غطاء واخذ السياف سيفه واستأذن الوالى واراد ان يضرب عنقى فصحت واغرتاه واذا بخيل قد اقبلت وقائل يقول دعوه امنع يدك ياسياف وكان لذلك سبب عجيب وامر غريب وهو ان الخصيب صاحب مصر كان قد ارسل حاجبه الى الخليفة هارون الرشيد ومعه هدايا وتحف وصحبته كتاب يذكر له فيه ان ولدى قد فقد من منذ سنة وقد سمعت انه ببغداد والمقصود من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره ويجتهد فى طلبه ويرسله الى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب امر الوالى ان يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالى والخليفة يسألان عنه حتى قيل له انه بالبصرة فاخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا واعطاه للحاجب المصرى وامره ان يسافر الى البصرة وان يأخذ معه جماعة من اتباع الوزير فمن حرص الحاجب على ولد سيده خرج من ساعته فوجد الغلام فى نطع الدم مع الوالى فلما رأى الوالى الحاجب وعرفه ترجل اليه فقال له الحاجب ماهذا الغلام وماشأنه فاخبره بالخبر فقال الحاجب والحال انه لم يعرف انه ولد السلطان ان وجه هذا الغلام وجه من لا يقتل وامر بحل وثاقه فحله فقال قدمه الى فقدمه اليه وكان قد ذهب جماله من شدة ما قاساه من الاهوال فقال له الحاجب اخبرنى بقضيتك ياغلام وماشان هذه المقتولة معك فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال له ويلك اما تعرفنى اما انا ابراهيم ابن سيدك فلعلك جئت فى طلبى فامعن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما عرفه انكب على اقدامه فلما رأى الوالى ماحصل من الحاجب اصفر لونه فقال له الحاجب ويلك ياجبار هل كان مرادك ان تقتل ابن سيدى الخصيب صاحب مصر فقبل الوالى ذيل الحاجب وقال له يامولاى من اين اعرفه وانما رأيناه على هذه الصفة ورأينا الصبية مقتولة بجانبه فقال له ويلك انك لاتصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاما وماقتل عصفورا فكيف يقتل قتيلا هلا امهلته وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالى فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فرأوا قاتلها فاخذوه واتوا به الى الوالى فاخذه وتوجه به الى دار الخلافة واعلم الخليفة بماجرى فامر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم امر باحضار ابن الخصيب فلما تمثل بين يديه تبسم الرشيد فى وجهه وقال له اخبرنى بقضيتك وماجرى لك فحدثه بحديثه من اوله الى آخره فعظم ذلك عنده فنادى مسرورا السياف وقال اذهب فى هذه الساعة واهجم على دار ابى القاسم الصندلانى وأتنى به وبالصبية فمضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية فى وثاق من شعرها وهى فى حالة التلف فحلها مسرور واتى بها وبالصندلانى فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها ثم التفت الى الصندلانى وقال خذوه واقطعوا يديه الذى ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا امواله واملاكه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فبينماهم كذلك واذا بابى الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة قد اقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم بن الخصيب صاحب مصر ويشكو اليه انه اخذ ابنته فقال له الرشيد انه كان سببا فى خلاصها من العذاب والقتل وامر باحضار ابن الخصيب فلما حضر قال لابى الليث الاترضى ان يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلا لابنتك فقال سمعا وطاعة لله ولك ياامير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضى والشهود وزوج الصبية بابراهيم ابن الخصيب ووهب له جميع اموال الصندلانى وجهزه الى بلاده وعاش معها فى اتم سرور وفى حبور الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لايموت

ومما يحكى ايضا ايها الملك السعيد ان المعتضد بالله كان عالى الهمة شريف

النفس وكان له ببغداد ستمائة زير وما كان يخفى عليه من امور الناس شئ فخرج يوما هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما يتجدد من اخبار الناس فحمى عليهم الحر والهجير وقد انتهيا الى زقاق لطيف فى شارع فدخلا ذلك الزقاق فرأيا فى صدر الزقاق دارا حسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلسان الثناء فقعدا على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان كالقمرين فى ليلة اربعة عشر فقال احدهما لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لان سيدى لم يأكل الا مع الضيفان وقد صرنا الى هذا الوقت ولم ار احدا فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولابد ان ندخل داره وننظر مروءته ويكون ذلك سببا فى نعمة تصل اليه منا ثم قال للخادم استأذن سيدك فى قدوم جماعة اغراب وكان الخليفة فى ذلك الزمان اذا اراد الفرجة على الرعية تنكر فى زى التجار فدخل الخادم على سيده واخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذا به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابورى ورداء مذهب وهو مضمخ بالطيب وفى يده خاتم من الياقوت فلما رآهما قال اهلا وسهلا بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدومهم فلما دخلا تلك الدار رأياها تنسى الاهل والاوطان كانها قطعة من الجنان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه رأياها تنسى الاهل والاوطان كانها قطعة من الجنان ومن داخلها بستان فيه من سائر الاشجار وهى تدهش الابصار واماكنها مفروشة بنفايس الفرش فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش فقال ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت اعرف من وجهه حال الرضى والغضب فلما رأيته قلت فى نفسى يا ترى ما باله حتى غضب ثم جاؤا بطشت من الذهب فغسلنا ايدينا ثم جاؤا بسفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران فلما انكشفت الاغطية عن الاوانى رأينا طعاما كزهر الربيع فى عز الاوان صنوانا وغير صنوان ثم قال صاحب الدار بسم الله يا سادتنا والله ان الجوع قد امضنى فانعموا على بالاكل من هذا الطعام كما هو اخلاق الكرام وصار صاحب الدار يفسخ الدجاج ويضعه بين ايدينا ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم بلطائف ما يليق بالمجلس قال ابن حمدون فاكلنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح منه الروايح الزكية ثم قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شهية فزادت افراحنا وزالت اتراحنا قال ابن حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة فى عبوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع ان عادته انه يحب اللهو والطرب ودفع الهموم وانا اعرف انه غير حسود ولا ظلوم فقلت فى نفسى يا ترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بؤسه ثم جاؤا بطبق الشراب ومجمع شمل الاحباب واحضروا الشراب المروق ببواطى الذهب والبلور والفضة وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الخيزران واذا باب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث جوار نهد ابكار وجوههن كالشمس فى رابعة النهار وتلك الجوارى ما بين عوادة وجنكية ورقاصة ثم قدم لنا النقل والفواكه قال ابن حمدون فضرب بيننا وبين الثلاث جوار ستارة من الديباج وشراريبها من الابريسم وحلقاتها من الذهب فلم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذى عنده فقال الخليفة لصاحب الدار اشريف انت قال لا ياسيدى انما انا رجل من اولاد التجار اعرف بين الناس بابى الحسن على ابن احمد الخراسانى فقال له الخليفة اتعرفنى يا رجل

قال

قال والله يا سيدى لم يكن لى معرفة باحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يا رجل هذا امير المؤمنين
المعتضد بالله حفيد المتوكل على الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدى الخليفة وهو يرتعد من خوفه
وقال يا امير المؤمنين بحق ابائك الطاهرين ان كنت رأيت منى تقصيرا او قلة ادب بحضرتك ان تعفو عنى
فقال الخليفة اما ما صنعته معنا من الاكرام فلا مزيد عليه واما ما انكرته عليك هنا فان اصدقتنى حديثه
واستقر ذلك بعقلى نجوت منى وان لم تعرفنى حقيقته اخذتك بحجة واضحة وعذبتك عذابا لم اعذب احدا
مثله قال معاذ الله ان احدث بالمحال وما الذى انكرته على يا امير المؤمنين فقال الخليفة انا من حين
دخلت الدار وانا انظر الى حسنها واوانيها وفراشها وزينتها حتى ثيابك فاذا عليها اسم جدى المتوكل على
الله قال نعم اعلم يا امير المؤمنين ايدك الله ان الحق شعارك والصدق رداؤك ولا قدرة لاحد على ان يتكلم
بغير الصدق فى حضرتك فامره بالجلوس فجلس فقال له حدثنى فقال اعلم يا امير المؤمنين ايدك الله بنصره
وحفك بلطائف امره انه لم يكن ببغداد احد أيسر منى ولا من ابى ولكن اخل لى ذهنك وسمعك وبصرك
حتى احدثك بسبب ما انكرته على فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم يا امير المؤمنين انه كان ابى بسوق
الصيارف والعطارين والبزازين وكان له فى كل سوق حانوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف وكان له
حجرة من داخل الدكان التى بسوق الصيارف لاجل الخلوة فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان
ماله يكثر عن العد ويزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيرى وكان محبا لى وشفوقا على فلما حضرته الوفاة
دعانى واوصانى بوالدتى وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وابقى امير المؤمنين فاشتغلت باللذات
واكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء وكانت امى تنهانى عن ذلك وتلومنى عليه فلم اسمع منها
كلاما حتى ذهب المال جميعه وبعت العقارات ولم يبق لى شئ غير الدار التى انا فيها وكانت دارا حسنة
يا امير المؤمنين فقلت لامى اريد ان ابيع الدار فقالت يا ولدى ان بعتها تفتضح ولا تعرف لك مكانا تأوى اليه
فقلت هى تساوى خمسة آلاف دينار فاشترى من جملة ثمنها دارا بالف دينار ثم اتجر بالباقى فقالت اتبيعنى
هذه الدار بهذا المقدار قلت نعم فجاءت الى طابق وفتحته واخرجت منه اناء من الصينى فيه خمسة آلاف دينار
فتخيل لى ان الدار كلها ذهب فقالت لى يا ولدى لا تظن ان هذا المال مال ابيك والله يا ولدى انه من مال ابى
وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فانى كنت فى زمن ابيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال فاخذت المال
منها يا امير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من المأكل والمشرب والصحبة حتى نفدت الخمسة آلاف دينار
ولم اقبل من امى كلاما ولا نصيحة ثم قلت لها مرادى ان ابيع الدار فقالت يا ولدى قد نهيتك عن بيعها لعلمى
انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانيا فقلت لها لا تطيلى على الكلام فلا بد من بيعها فقالت بعنى
اياها بخمسة عشر الف دينار بشرط ان اتولى امورك بنفسى فبعتها لها بذلك المبلغ على ان تتولى
امورى بنفسها فطلبت وكلاء ابى واعطت كل واحد منهم الف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ
والعطاء معها واعطتنى بعضا من المال لاتجر فيه وقالت لى اقعد انت فى دكان ابيك ففعلت بما قالت امى
يا امير المؤمنين وجئت الى الحجرة التى فى سوق الصيارف وجاء اصحابى وصاروا يشترون منى وابيع لهم
وطاب لى الربح وكثر مالى فلما رأتنى امى على تلك الحالة الحسنة اظهرت لى ما كان مدخرا عندها
من جوهر ومعدن ولؤلؤ وذهب ثم عادت لى املاكى التى كان وقع فيها التفريط وكثر مالى كما كان ومكثت
على هذا الحال مدة وجاء وكلاء ابى فاعطيتهم البضائع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما انا
قاعد فيها على عادتى يا امير المؤمنين واذا بجارية قد اقبلت على لم تر العيون اجمل منها منظرا فقالت

هذه حجرة ابى الحسن على ابن احمد الخراسانى قلت لها نعم قالت اين هو قلت هو انا ولكن اندهش عقلى
من فرط جمالها يا امير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لى قل لغلامك يزن لى ثلاثمائة دينار فامرته ان
يزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فاخذته وانصرفت وانا ذاهل العقل فقال لى غلامى اتعرفها قلت لا والله
قال فلم قلت لى زن لها فقلت والله انى لم ادر ما اقول مما بهرنى من حسنها وجمالها فقام الغلام وتبعها
من غير علمى ثم رجع وهو يبكى وبوجهه اثر ضربة فقلت له ما بالك فقال انى تبعت الجارية لانظر اين تذهب
فلما احست بى رجعت وضربتنى هذه الضربة فكادت ان تتلف عينى ثم مكثت شهرا لم ارها ولم تأت وانا
ذاهل العقل فى هواها يا امير المؤمنين فلما كان اخر الشهر واذا بها جاءت وسلمت على فكدت ان اطير فرحا
فسألتنى عن خبرى وقالت لعلك قلت فى نفسك ما شأن هذه المحتالة كيف اخذت مالى وانصرفت فقلت
والله يا سيدتى ان مالى وروحى ملك لك فاسفرت عن وجهها وجلست لتستريح والحلى والحلل تلعب على
وجهها وصدرها ثم قالت لى زن لى ثلاثمائة دينار فقلت سمعا وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فاخذتها
وانصرفت فقلت للغلام اتبعها فتبعها ثم عاد لى وهو مبهوت ومضت مدة وهى لم تأت فبينما انا جالس
فى بعض الايام واذا بها قد اقبلت على وتحدثت ساعة ثم قالت لى زن لى خمسمائة دينار فانى قد احتجت
اليها فاردت ان اقول لها على اى شىء اعطيك مالى فمنعنى فرط الغرام من الكلام وانا يا امير المؤمنين كلما
رأيتها ترتعد مفاصلى ويصفر لونى وانسى ما اريد ان اقول واصير كما قال الشاعر

فما هو الا ان أراها فجاءة * فابهت حتى لا اكاد اجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فاخذتها وانصرفت فقمت وتبعتها بنفسى الى ان وصلت الى سوق
الجواهر فوقفت على انسان فاخذت منه عقدا والتفتت فرأتنى فقالت زن لى خمسمائة دينار فلما نظرنى
صاحب العقد قام الى وعظمنى فقلت له اعطها العقد وثمنه على فقال سمعا وطاعة فاخذت العقد
وانصرفت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابا الحسن الخراسانى قال فقلت له اعطها العقد وثمنه على فاخذت العقد
وانصرفت فتبعتها حتى جاءت الى الدجلة ونزلت فى مركب فاومأت الى الارض لاقبلها بين يديها فذهبت
وضحكت ومكثت واقفا انظرها الى ان دخلت قصرا فتأملته فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت
يا امير المؤمنين وقد حل بقلبى كل هم فى الدنيا وكانت قد اخذت منى ثلاثة آلاف دينار فقلت فى نفسى
قد اخذت مالى وسلبت عقلى وربما اتلفت نفسى فى هواها ثم رجعت الى دارى وقد حدثت امى بجميع
ما جرى لى فقالت لى يا ولدى اياك ان تتعرض لها بعد ذلك فتهلك فلما رحت الى دكانى جاءنى وكيلى الذى
بسوق العطارين وكان شيخا كبيرا فقال لى يا سيدى مالى اراك متغير الحال يظهر عليك اثر الكآبة
فحدثنى بخبرك فحدثته بجميع ما جرى لى معها فقال لى يا ولدى ان هذه من جوارى قصر امير المؤمنين
وهى محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها واذا جاءتك فاحذر ان تتعرض لك
واعلمنى بذلك حتى ادبر لك امرا لئلا يحصل لك تلف ثم تركنى وذهب وفى قلبى لهيب النار فلما كان آخر
الشهر واذا بها قد اقبلت على ففرحت بها غاية الفرح فقالت لى ما حملك على انك تبعتنى فقلت لها حملنى
على ذلك فرط الوجد الذى بقلبى وبكيت بين يديها فبكت رحمة لى وقالت والله ما فى قلبك شىء من الغرام

الاوفى قلبي اكثر منه ولكن كيف اعمل والله مالي من سبيل غير انى اراك فى كل شهر مرة ثم دفعت الى ورقة
وقالت خذ هذه الى فلان الفلانى فانه وكيلى واقبض منه مافيها فقلت ليس لى حاجة بمال ومالى
وروحى فداك فقالت سوف ادبر لك امرا يكون فيه وصولك الى وان كان فيه تعب لى ثم ودعتنى وانصرفت
فجئت الى الشيخ العطار واخبرته بما جرى لى فجاء معى الى دار المتوكل فرأيتها هى المكان الذى دخلت
فيه الجارية فصار الشيخ العطار متحيرا فى حيلة يفعلها ثم التفت فرأى خياطا قبال الشباك المطل
على الشاطئ وعنده صناع فقال بهذا تنال مرادك ولكن افتق جيبك وتقدم اليه وقل له ان يخيطه لك
فاذا خاطه فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعا وطاعة ثم توجهت الى ذلك الخياط واخذت معى شقتين من
الديباج الرومى وقلت له فصل هاتين اربعة ملابس اثنين فرجية واثنين غير فرجية فلما فرغ من تفصيل
الملابس وخياطتها اعطيته اجرتها زيادة عن العادة بكثير ثم مد يده الى بتلك الملابس فقلت خذها لك
ولمن حضر عندك وصرت اقعد عنده واطيل القعود معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له علقه على وجه
الدكان لمن ينظره فيشتريه ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة واعجبه شئ من الملابس
وهبته له حتى البواب فقال لى الخياط يوما من الايام اريد يا ولدى ان تصدقنى حديثك لانك فصلت
عندى مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوى جملة من المال ووهبت غالبها للناس وهذا ما هو فعل تاجر
لان التاجر يحاسب على الدرهم وما مقدار رأس مالك حتى تعطى هذه العطايا وما يكون مكسبك فى كل
عام فاخبرنى خبرا صحيحا حتى اعاونك على مرادك ثم قال انا شدتك الله اما انت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت
لجارية من جوارى قصر الخليفة فقال قبحهن الله كم يفتن الناس ثم قال لى هل تعرف اسمها قلت لا
فقال صفها لى فوصفتها له فقال ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل المحظية عنده لكن ان لها مملوكا فاجعل
بينك وبينه صداقة لعله يكون سببا فى اتصالك بها فبينما نحن فى الحديث واذا بالمملوك مقبل
من باب الخليفة وهو كانه القمر فى ليلة اربعة عشر وبين يدى الثياب التى خاطها الى الخياط وكانت
من الديباج من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأملها ثم اقبل على فقمت اليه وسلمت عليه فقال من
انت فقلت رجل من التجار قال اتبيع هذه الثياب قلت نعم فاخذ منها خمسة وقال بكم هذه الخمسة فقلت
هى هدية منى اليك عقد صحبة بينى وبينك ففرح بها ثم جئت الى بيتى واخذت له ملبوسا مرصعا بالجواهر
واليواقيت قيمته ثلاثة الاف دينار وتوجهت به اليه فقبله منى ثم اخذنى ودخل بى حجرة فى داخل
القصر وقال لى ما اسمك بين التجار قلت له رجل منهم فقال قد رابنى امرك فقلت لماذا قال لانك اهديت
لى شيئا كثيرا ملكت به قلبى وقد صح عندى انك ابو الحسن الخراسانى الصيرفى فبكيت بامير المؤمنين
فقال لى لم تبك فوالله ان التى تبكى من اجلها عندها من الغرام بك اكثر مما عندك من الغرام بها واعظم
وقد شاع عند جميع جوارى القصر خبرها معك ثم قال لى واى شئ تريد فقلت اريد انك تساعدنى
على بليتى فوعدنى الى غد فمضيت الى دارى فلما اصبحت توجهت اليه ودخلت حجرته فلما جاء قال اعلم انها
لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس ودخلت حجرتها حدثتها بحديثك جميعه وقد عزمت على
الاجتماع بك فاقعد عندى الى اخر النهار فقعدت عنده فلما جن الليل واذا بالمملوك اتى ومعه قميص
منسوج من الذهب وحلة من حلل الخليفة فالبسنى اياها وبخرنى فصرت اشبه الخليفة ثم اخذنى الى
محل فيه الحجر صفين من الجانبين وقال فى هذه حجر الجوارى الخاص فاذا مررت عليها فضع على كل باب
من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة ان يفعل هكذا فى كل ليلة وادرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المملوك لما قال لابى الحسن فاذا مررت عليه افضع على كل باب من الابواب
حبة من الفول لان من عادة الخليفة ان يفعل هكذا الى ان تأتى الى الدرب الثانى الذى على يدك اليمنى فترى
حجرة عتبة بابها من المرمر فاذا وصلت اليها فمسها بيدك وان شئت فعد الابواب فهى كذا وكذا بابا فادخل
الباب الذى علامته كذا وكذا فتراك صاحبتك وتأخذك عندها واما خروجك فان الله يهون على فيه
ولو اخرجك فى صندوق ثم تركنى ورجع وصرت امشى واعد الابواب واضع على كل باب حبة فول فلما صرت
فى وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء شموع واقبل ذلك الضوء نحوى حتى قرب منى فتاملته
فاذا هو الخليفة وحوله الجوارى ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهن تقول لصاحبتها يا اختى هل نحن لنا
خليفتان ان الخليفة قد جاز على حجرتى وشممت منه رايحة العطر والطيب ووضع حبة الفول على حجرتى
كعادته وفى هذه الساعة ارى ضوء شموع الخليفة وها هو مقبل معه فقالت ان هذا امر عجيب لان التزيى
بزى الخليفة لا يجسر عليه احد ثم قرب الضوء منى فارتعدت اعضائى واذا بخادم يصيح على الجوارى
ويقول ههنا فانعطفوا الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتى فسمعت
الخليفة يقول هذه حجرة من فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال نادوها فنادوها فخرجت وقبلت اقدام
الخليفة فقال لها اتشربين الليلة فقالت ان لم يكن لحضرتك والنظر الى طلعتك فلا اشرب فانى لا اميل
الى الشراب فى هذه الليلة فقال للخادم قل للخازن يدفع اليها العقد الفلانى ثم امر بالدخول الى حجرتها
فدخلت بين يديه الشموع واذا بجارية امامهم وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التى بيدها فقربت منى
وقالت من هذا ثم قبضت على واخذتنى الى حجرة من الحجر وقالت لى من انت فقبلت الارض بين يديها
وقلت لها انا شدك الله يا مولاتى ان تحقنى دمى وترحمينى وتتقربى الى الله بانقاذ مهجتى وبكيت فزعا
من الموت فقالت لا شك انك لص فقلت لا والله ما انا لص فهل ترى على اثر اللصوص فقالت اصدقنى خبرك
وانا اجعلك فى امان فقلت انا عاشق جاهل احمق قد حملتنى الصبابة وجهلى على ما ترين منى حتى وقعت
فى هذه الورطة فقالت قف هنا حتى اجيء اليك ثم خرجت وجاءتنى بثياب جارية من جواريها والبستنى
تلك الثياب فى تلك الزاوية وقالت اخرج خلفى فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها وقالت ادخل هنا
فدخلت حجرتها فجاءت بى الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك اما انت ابو الحسن
الخراسانى الصيرفى قلت بلى قالت قد حقن الله دمك ان كنت صادقا ولم تكن لصا فانك تهلك لا سيما
وانت فى زى الخليفة ولباسه وبخوره واما ان كنت ابا الحسن على الخراسانى الصيرفى فانك قد امنت
ولا بأس عليك لانك صاحب شجرة الدر التى هى اختى فانها لا تقطع ذكرك ابدا وتخبرنا كيف اخذت منك
المال ولم تتغير وكيف جئت خلفها الى الشاطئ واومت لها الى الارض تعظيما وفى قلبها منك النار اكثر
مما فى قلبك منها ولكن كيف وصلت الى ههنا ابامرها ام بغير امرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك
من الاجتماع بها فقلت والله يا سيدتى انى انا الذى خاطرت بنفسى وما غرضى من الاجتماع بها الا النظر
والاستماع لحديثها فقالت احسنت فقلت يا سيدتى الله شهيد على ما اقول ان نفسى لم تحدثنى فى شأنها
بمعصية فقالت بهذه النية نجاك الله ووقعت رحمتك فى قلبى ثم قالت لجاريتها يا فلانة امضى الى شجرة الدر

وقولى لها ان اختك تسلم عليك وتدعولك فتفضلى عندها فى هذه الليلة على جرى عادتك فان صدرها ضيق فتوجهت اليها ثم عادت وخبرتها انها تقول متعنى الله بطول حياتك وجعلنى فداك والله لودعوتنى الى غير هذا ما توقفت لكن يضرنى صداع الخليفة وانت تعلمين منزلتى عنده فقالت للجارية ارجعى اليها وقولى لها انه لابد من حضورك لسر بينك وبينها فتوجهت اليها الجارية وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها يضيء كأنه البدر فقابلتها واعتنقتها وقالت يا ابا الحسن اخرج اليها وقبل يديها وكنت فى مخدع فى داخل الحجرة فخرجت اليها يا امير المؤمنين فلما رأتنى القت نفسها على وضمتنى الى صدرها وقالت لى كيف صرت بلباس الخليفة وزينته وبخوره ثم قالت حدثنى بما جرى لك فحدثتها بما جرى لى وبما قاسيته من خوف وغيره فقالت يعز على ما قاسيته من اجلى والحمد لله الذى جعل العاقبة الى السلامة وتمام السلامة دخولك فى منزلى ومنزل اختى ثم اخذتنى الى حجرتها وقالت لاختها انى قد عاهدته ان لا اجتمع معه فى الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذا الهول لاكونن ارضا لوطئ قدميه وترابا لنعليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لاختها انى قد عاهدته انى لا اجتمع معه فى الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الاهوال لاكونن ارضا لوطئ قدميه وترابا لنعليه فقالت لها اختها بهذه النية نجاه الله تعالى فقالت سوف ترين ما اصنع حتى اجتمع معه فى الحلال فلابد ان ابذل مهجتى فى التحيل على ذلك فبينما نحن فى الحديث واذا بضجة عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ما هو كاف بها فاخذتنى يا امير المؤمنين وحطتنى فى سرداب وطبقته على وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم امرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها البنجة وهى ام المعتز بالله وكانت تلك الجارية قد هجرته وهجرها فلعز الحسن والجمال لا تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصالحها ولا يكسر نفسه لها مع ان فى قلبه منها لهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظرائها من الجوارى والدخول اليهن فى حجراتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فامرها بالغناء فاخذت العود وشدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا حبها زدنى جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشى لا هراء ولا نذر
وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

فلما سمعها الخليفة طرب طربا شديدا وطربت انا يا امير المؤمنين فى السرداب ولولا لطف الله تعالى لصحت وافتضحنا ثم انشدت ايضا هذه الابيات

اعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تدان
والثم فاه كى تزول حرارتى * فيشتد ما القى من الهيمان
كأن فؤادى ليس يبرى غليله * سوى ان ترى الروحان يمتزجان

فطرب الخليفة وقال تمنى على يا شجرة الدر فقالت اتمنى عليك عتقى يا امير المؤمنين لما فيه من الثواب فقال انت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذى العود وقولى لنا شيأ فى شأن جاريتى التى انا متعلق بهواها والناس تطلب رضاى وانا اطلب رضاها فاخذت العود وانشدت هذين البيتين

ايا ربة الحسن التى اذهبت نسكى * على كل احوالى فلا بد لى منك
فاما بذل وهو اليق بالهوى * واما بعز وهو اليق بالملك

فطرب الخليفة وقال خذى العود وغنى شعرا يتضمن شرح حالى مع ثلاث جوار ملكن قيادى ومنعن رقادى وهن انت وتلك الجارية الهاجرة واخرى لا اسميها ليس لها مناظرة فاخذت العود واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

ملك الثلاث الغانيات عنانى * وحللن من قلبى اعز مكانى
ما لى مطاع فى البرية كلها * واطيعهن وهن فى عصيانى
ما ذاك الا ان سلطان الهوى * وبه غلبن اعز من سلطانى

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به الى مصالحة الجارية الهاجرة الطرب ثم خرج وقصد حجرتها فسبقت جارية واخبرتها بقدوم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحته هذا ما كان من امره واما ما كان من امر شجرة الدر فانها جاءت الى وهى فرحانة وقالت انى صرت حرة بقدومك المبارك ولعل الله يعيننى على ما ادبره حتى اجتمع بك فى الحلال فقلت الحمد لله فبينما نحن فى الحديث واذا بخادمها قد دخل علينا فحدثناه بما جرى لنا فقال الحمد لله الذى جعل آخره خيرا ونسأل الله ان يتم ذلك بخروجك سالما فبينما نحن فى الحديث واذا بالجارية اختها قد جاءت وكان اسمها فاتر فقالت يا اختى كيف نعمل حتى نخرجه من القصر سالما فان الله تعالى من على بالعتق وصرت حرة ببركة قدومه فقالت لها ليس لى حيلة فى خروجه الا ان البسه ثياب النساء ثم جاءت ببدلة من ثياب النساء فالبستنيها ثم خرجت يا امير المؤمنين فى ذلك الوقت فلما جئت الى وسط القصر واذا بامير المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر الى وانكرنى غاية الانكار وقال لحاشيته أسرعوا وأتونى بهذه الجارية الذاهبة فلما اتوا بى رفعوا نقابى فلما رآنى عرفنى وسألنى فاخبرته بالخبر ولم اخف عليه شيأ فلما سمع حديثى تفكر فى امرى ثم قام من وقته وساعته ودخل حجرة شجرة الدر فقال كيف تختارين على بعض اولاد التجار فقبلت الارض بين يديه وحدثته بحديثها من اوله الى آخره على وجه الصدق فلما سمع كلامها رحمها ورق قلبه لها وعذرها فى العشق واحواله ثم انصرف ودخل عليها خادمها وقال لها طيبى نفسا ان صاحبك لما حضر بين يدى الخليفة سأله فاخبره كما اخبرته حرفا بحرف ثم رجع الخليفة واحضرنى بين يديه وقال لى ما حملك على التجارى على دار الخلافة فقلت يا امير المؤمنين حملنى على ذلك جهلى والصبابة والاقبال على عفوك وكرمك ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم امرنى بالجلوس فجلست فدعا بالقاضى احمد ابن ابى دؤاد وزوجنى بها وامر بحمل جميع ما عندها الى وزفوها على فى حجرتها وبعد ثلاثة ايام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتى فجميع ما تنظره يا امير المؤمنين فى بيتى وتنكره كله من جهازها ثم انها قالت لى يوما من الايام اعلم ان المتوكل رجل كريم واخاف ان يتذكرنا او يذكرنا عنده احد من الحساد فاريد ان اعمل شيأ يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو قالت اريد ان استأذنه فى الحج والتوبة من الغناء فقلت لها نعم الرأى الذى اشرت اليه فبينما نحن فى الحديث واذا

برسول

برسول الخليفة قد جاءنى فى طلبها لانه كان يحب غناءها فمضت وخدمته فقال لها لا تنقطعى عنا فقالت سمعا وطاعة فاتفق انها ذهبت اليه فى بعض الايام وكان قد ارسل اليها على مجرى العادة فلم اشعر الا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب باكية العين ففزعت من ذلك وقلت انا لله وانا اليه راجعون وتوهمت انه امر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقالت واين المتوكل ان المتوكل قد انقضى حكمه وانمحى رسمه فقلت اخبرينى بحقيقة الامر فقالت انه كان جالسا وراء الستارة يشرب وعنده الفتح ابن خاقان وصدقة ابن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر هو وجماعة من الاتراك فقتله وانقلب السرور بالشرور والحظ الجميل بالبكاء والعويل فهربت انا والجارية وسلمنا الله ثم قمت فى الحال يا امير المؤمنين وانحدرت الى البصرة وجاء فى الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين فخفت فنقلت زوجتى وجميع مالى الى البصرة وهذه حكايتى يا امير المؤمنين لا زدتها حرفا ولا نقصتها حرفا فجميع ما نظرته فى بيتى يا امير المؤمنين مما عليه اسم جدك المتوكل هو من نعمته علينا الان اصل نعمتنا من اصولك الاكرمين وانتم اهل النعم ومعدن الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحا شديدا وتعجب من حديثه ثم اخرجت للخليفة الجارية واولادى منها فقبلوا الارض بين يديه فتعجب من جمالهم واستدعى بدواة وكتب لنا برفع الخراج عن املاكنا عشرين سنة ففرح الخليفة واتخذه نديما الى ان فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور

ومما يحكى ايضا ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قد رزقه الله بنتا وولدا فسمى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة حسنه ولما نظر ما اعطاهما الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من اعين الناظرين والسنة الحاسدين ومكر الماكرين وتحيل الفاسقين فحجبهما عن الناس فى قصر مدة اربعة عشر سنة ولم يرهما احد غير والديهما وجارية تتعاطى خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرأن كما انزله الله وكذلك امهما تقرأ القرأن فصارت الام تقرئ بنتها والرجل يقرئ ولده حتى حفظا القرأن وتعلما الخط والحساب والفنون والاداب من ابيهما وامهما ولم يحتاجا الى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى وانت حاجب ولدك قمر الزمان عن اعين الناس اهو بنت او غلام فقال لها غلام قالت حيث كان غلاما لم تأخذه معك الى السوق وتقعده فى الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لاجل ان يشتهر عندهم انه ابنك وتعلمه البيع والشراء وربما يحصل لك امر فيكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على مخلفاتك واما اذا مت على هذه الحالة وقال للناس انا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل يقولون له ما رأيناك ولا نعرف ان له ولدا فتأخذ اموالك الحكام ويصير ولدك محروما وكذلك البنت مرادى ان اشهرها عند الناس لعل احدا كفوا لها يخطبها فنزوجها له ونفرح بها فقال لها مخافة عليهما من اعين الناس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها مخافة عليهما من اعين الناس لانى محب لهما والمحب شديد الغيرات وقد احسن من قال هذه الابيات

اغار عليك من نظرى ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو انى وضعتك فى عيونى * دواما ما سئمت من التدانى

ولوواصلتني فى كل يوم * الى يوم القيامة ما كفانى

فقالت له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه فى هذا اليوم معك الى الدكان ثم انها البسته بدلة من افخر الملابس فصار فتنة للناظرين وحسرة فى قلوب العاشقين واخذه ابوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه يفتتن به ويتقدم اليه ويبوس يده ويسلم عليه وصار ابوه يشتم الناس حيث تبعوه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت فى المحل الفلانى واشرقت فى السوق والبعض يقول مطلع البدر فى الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلمحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لابيه خجل من كلام الناس ولا يقدر ان يمنع احدا منهم عن الكلام وصار يشتم امه ويدعو عليها لانها هى التى كانت سببا فى خرجه والتفت ابوه فرأى الخلائق مزدحمين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس واجلس ولده قدامه والتفت الى الناس فرأهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من رايح وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر ان يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال متمثلين بقول من قال

خلقت الجمال لنا فتنة * وقلت لنا يا عبادى اتقون

انت جميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفا نساء ورجالا لديه شاخصين لولده خجل غاية الخجل وصار متحيرا فى امره ولم يدر ماذا يصنع فلم يشعر الا ورجل درويش من السياحين وعليه شعار عباد الله الصالحين قد اقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم الى الغلام وصار ينشد الاشعار ويرخى الدموع الغزار فلما رأى قمر الزمان جالسا كأنه قضيب البان نابت على كثيب من الزعفران افاض دمع العين وانشد هذين البيتين

رأيت غصنا على كثيب * شبيه بدر اذا تلالا

فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لى لى فقال لالا

ثم ان الدرويش صار يمشى الهوينا ويمسح شيبته بيده اليمنى فانشق لهيبته قلب الزحام فلما نظر الى الغلام اندهش منه العقل والناظر وانطبق عليه قول الشاعر

فبينما ذاك المليح فى محل * من وجهه هلال عيد الفطر هل

اذا بشيخ ذى وقار قد اهل * معتمدا فى مشيه على مهل

يرى عليه اثر للزهد

قد مارس الايام والليالى * وخاض فى الحرام والحلال

وهام بالنساء والرجال * ورق حتى صار كالخلال

وعاد عظما باليا فى جلد

وكان فى ذا الفن اعجميا * الشيخ عنده يرى صبيا

وفى محبة النساء عذريا * فى الخصلتين ماهرا غويا

فزينب لديه مثل زيد

يهيم بالحسنا ويهوى الحسنا * ويندب الربع ويبكى الدمنا

تخاله من فرط شوق غصنا * مع الصبا الى هناك وهنا

ان

ان الجمود من طباع الصلد

وكان فى فن الهوى خبيرا * مستيقظا فى امره بصيرا

وجاب منه السهل والعسيرا * وعانق الظبية والغزيرا

وهام بالشيب معا والمراد

ثم تقدم الى الولد واعطاه عرق ريحان فمد ابوه يده الى جيبه واخرج له ما تيسر من الدراهم وقال خذ نصيبك يادرويش واذهب الى حال سبيلك فاخذ منه الدراهم وجلس على مسطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر الى الولد ويبكى ويتحسر حسرات متتابعة ودموعه كالعيون النابعة فصارت الناس تنظر اليه وتعترض عليه وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول ان الدرويش فى قلبه من عشق الولد احتراق واما ابوه فانه لما عاين هذا الحال قام وقال قم ياولدى حتى نقفل الدكان ونروح الى بيتنا ولا ينبغى لنا فى هذا اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازى امك بما فعلت معنا فانها هى التى تسببت فى هذا كله ثم قال يادرويش قم حتى اقفل الدكان فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه واخذ ولده ومشى فتبعهما الدرويش والناس الى ان وصلا الى منزلهما فدخل الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش وقال له ما تريد يادرويش ومالى اراك تبكى فقال ياسيدى اريد ان اكون ضيفك فى هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الدرويش لما قال للتاجر والد قمر الزمان انا ضيف الله فقال له التاجر مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش وقال التاجر فى نفسه ان كان هذا الدرويش عاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلابد ان اقتله فى هذه الليلة واخفى قبره وان كان ما عنده فساد فالضيف يأكل نصيبه ثم انه ادخل الدرويش هو وقمر الزمان فى قاعة وقال لقمر الزمان ياولدى اجلس بجانب الدرويش وناغشه ولاعبه بعد ان اخرج من عندكما فان طلب منك فسادا فانا اكون ناظر لكما من الطاقة المطلة على القاعة فانزل اليه واقتله ثم ان الولد لما اختلى به الدرويش فى تلك القاعة قعد بجانب الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسر ويبكى واذا كلمه الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت الى الولد ويتنهد ويبكى الى ان اتى العشاء فصار يأكل وعينه من الولد ولا يفتر عن البكاء فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال ابو الولد ياولدى تقيد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه واراد ان يخرج فقال له الدرويش ياسيدى خذ ولدك معك او نم عندنا فقال لا وها هو ولدى نائم عندك ربما تشتهى نفسك شيأ فولدى يقضى حاجتك ويقوم بخدمتك ثم خرج وخلاهما وقعد فى قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التى هما فيها هذا ما كان من امر التاجر واما ما كان من امر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فاغتاظ الدرويش وقال له ما هذا الكلام ياولدى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان هذا منكر لا يرضيك ابعد عنى ياولدى ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فتبعه الولد ورمى روحه عليه وقال له لاى شئ يادرويش تحرم نفسك من لذة وصالى وانا قلبى يحبك فازداد غيظ الدرويش وقال له ان لم تمتنع عنى ناديت اباك واخبره بخبرته فقال له ان ابى يعرف اننى بهذه الصفة ولا يمكن انه يمنعنى فاجبر بخاطرى لاى شئ تمتنع عنى اما اعجبتك فقال له والله ياولدى ما افعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر

وانشد قول الشاعر

ان قلبي يهوى الملاح ذكورا * وانا ثاو واست بالمتوانى
بل اراهم اصائلا وبكورا * لم اكن لائطا ولا انا زانى

ثم بكى وقال له قم افتح لي الباب حتى اروح الى حال سبيلي انا ما بقيت انام في هذا المكان ثم قام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول له انظر لاشراق وجهي وحمرة خدي ولين معاطفي ورقة شفايفي ثم كشف له عن ساق يخجل الخمر والساقى ورنا اليه بلحظ يعجز السحر والراقى وكان بديع الجمال رخيم الدلال كما قال فيه بعض من قال

لم انسه مذ قام يكشف عامدا * عن ساقه كاللؤلؤ البراق
لا تعجبوا من ان تقوم قيامتى * ان القيامة يوم كشف الساقى

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى نهودي فانها احسن من نهود البنات وريقي احلى من السكر النبات فدع الورع والزهادة وخلنا من النسك والعبادة واغتنم وصالي وتمل بجمالي ولا تخف من شئ ابدا وعليك الامان من الردى واترك هذه البلادة فانها بئست العادة وصار يريه ما خفي من محاسنه ويبديه ويثني عنان عقله بتثنيه والدرويش يلفت وجهه ويقول اعوذ بالله استحي يا ولدي ان هذا شئ حرام لا افعله ولا في المنام فشدد عليه الغلام فانفلت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصلي فلما رآه يصلي تركه حتى صلى ركعتين وسلم واراد ان يتقدم اليه فنوى الصلاة ثاني مرة وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثالثا ورابعا وخامسا فقال له الولد وما هذه الصلاة هل مرادك ان تطير على السحاب اضعت حظنا وانت طول الليل في المحراب ثم ان الغلام ارتمى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له يا ولدي اخز عنك الشيطان وعليك بطاعة الرحمن فقال له ان لم تفعل بي ما اريد انادي ابي واقول له ان الدرويش يريد ان يفعل بي الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على لحمك كل هذا وابوه ينظر بعينه ويسمع باذنه فثبت عند ابي الولد ان الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه لو كان هذا الدرويش مفسودا ما كان يتحمل هذه المشقة كلها ثم ان الولد صار يحاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاظ الدرويش غاية الغيظ واغلظ على الولد وضربه فبكى الولد فدخل عليه ابوه ومسح دموعه واخذ بخاطره وقال للدرويش يا اخي حيث كنت على هذه الحالة لاي شئ تبكى وتتحسر حين رأيت ولدي هل لهذا من سبب قال له نعم فقال له انا لما رأيتك تبكى عند رؤيته ظننت فيك السوء فامرت الولد بهذا الامر حتى اجربك واضمرت انى اذا رأيتك تطلب منه فاحشة ادخل عليك واقتلك فلما رأيت ما وقع منك عرفت انك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك ان تخبرني بسبب بكائك فتنهد الدرويش وقال له يا سيدي لا تحرك على ساكن الجراح فقال لا بد ان تخبرني فقال اعلم انى درويش سياح في البلاد والاقطار لاعتبر بآثار خالق الليل والنهار فاتفق انى دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدرويش لما قال للتاجر اعلم انى درويش سياح فاتفق انى دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوية النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضايع

والمأكل والمشرب وهى خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس فى الشوارع والاسواق
كلاب ولا قطط ولا حس حسيس ولا انس انيس فتعجبت من ذلك وقلت ياترى اين راح اهل هذه المدينة
بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت جائعا فاخذت عيشا سخنا من فرن خباز ودخلت دكان
زيات وبسست العيش بالسمن والعسل واكلت وطلعت دكان شربات فشربت ما اردت ورأيت القهوة
مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النار ممتلئة بالقهوة وليس فيها احد وشربت كفايتى
وقلت ان هذا الشئ عجيب كان اهل هذه المدينة اتاهم الموت فماتوا كلهم فى هذه الساعة او خافوا من شئ
نزل بهم فهربوا وما قدروا ان يقفلوا دكاكينهم فبينما انا افكر فى هذا الامر واذا بصوت نوبة تدق فخفت
واختفيت حصة من الزمان وصرت انظر من خلال الخروق فرأيت جوارى كأنهن الاقمار قد مشين فى
السوق زوجا زوجا من غير غطاء بل مكشوفات الوجوه وهن اربعون زوجا بثمانين جارية ورأيت وليدة
راكبة على جواد لا يقدر ان ينقل اقدامه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة
مكشوفة الوجه من غير غطاء وهى مزينة بافخر الزينة ولابسة افخر الملبوس وفى عنقها عقد من الجواهر
وفى صدرها قلائد من الذهب وفى يديها اساور تضئ كالنجوم وفى رجليها خلاخل من الذهب مرصعة
بالمعادن والجوارى قدامها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم
قبضته من زمرد وعلائقه من ذهب مرصع بالجواهر فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التى قدامى
حبست عنان الجواد وقالت يا بنات انى قد سمعت حس شئ فى داخل هذا الدكان ففتشنه لئلا يكون
فيه احد مستخف ومراده ان يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه ففتشن الدكان الذى قدام القهوة
التى انا مستخف فيها وبقيت انا خائف فرأيتهن قد خرجن برجل وقلن لها يا سيدتنا قد رأينا هنا رجلا
وها هو بين يديك فقالت للجارية التى معها السيف ارمى عنقه فتقدمت اليه الجارية وضربت عنقه
ثم تركنه مطروحا على الارض ومضين ففزعت انا لما رأيت هذه الحالة ولكن تعلق قلبى بعشق الصبية
وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها ودرجت الناس فى الاسواق والتموا
على المقتول يتفرجون عليه فخرجت انا من المكان الذى كنت فيه سرا ولم ينتبه لى احد ولكن تملك قلبى
عشق تلك الصبية فصرت اتجسس عليها سرا فلم يخبرنى احد عنها بخبر ثم انى خرجت من البصرة وفى قلبى
من عشقها حسرة فلما رأيت ابنك هذا رأيته اشبه الناس بتلك الصبية فاذكرنى بها وهيج على نار الغرام
واضرم بقلبى لهيب الهيام وهذا سبب بكائى ثم انه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال يا سيدى بالله
عليك ان تفتح لى الباب حتى اذهب الى حال سبيلى ففتح له الباب وخرج هذا ما كان من امره واما ما كان
من امر قمر الزمان فانه لما سمع كلام الدرويش اشتغل باله بعشق تلك الصبية وتمكن منه الغرام وهاج به
الوجد والهيام فلما اصبح الصباح قال لابيه كل اولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم
واحد الا وابوه يجهز له بضاعة فيسافر بها ويربح فيها ولاى شئ يا ابى لم تجهز لى تجارة حتى اسافر بها وانظر
سعدى فقال له يا ولدى ان التجار مقلون من المال فيسفرون اولادهم من اجل الفوائد والمكاسب وجلب
الدنيا واما انا فعندى اموال كثيرة وليس عندى طمع فكيف اغربك وانا لا اقدر على فراقك ساعة خصوصا
وانت فريد فى الجمال والحسن والكمال واخاف عليك فقال له يا ابى لا يمكن الا ان تجهز لى متجرا اسافر به
والا اغافلك واهرب ولو من غير مال ولا تجارة وان اردت تطييب خاطرى فجهز لى بضاعة حتى اسافر
واتفرج على بلاد الناس فلما رأى ابوه متعلقا بالسفر اخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد ان اجهز

له متجر ليسافر به الى بلاد الغربة مع ان الغربة كربة فقالت له زوجته ماذا يضرك من ذلك ان هذه عادة
اولاد التجار فكلهم يتفاخرون بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقراء يطلبون كثرة المال
واما انا فمالي كثير فقالت له زيادة الخير لا تضر وان كنت انت لا تسمح له بذلك فانا اجهز له متجرا من مالي
فقال التاجر اني اخاف عليه من الغربة لانها بئست الكربة قالت لا بأس بالاغتراب الذي فيه الاكتساب
والا يذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه ونفتضح بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهز متجرا لولده بتسعين
الف دينار واعطته امه كيسا فيه اربعون فصا من ثمين الجواهر اقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت
ياولدي احتفظ على هذه الجواهر فانها تنفعك فاخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر الى البصرة وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان اخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر في كمر
وشده على وسطه ولم يزل مسافرا حتى لم يبق بينه وبين البصرة الا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه
وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيلين والطخ روحه بالدم فظن العرب انه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه
احد ثم اخذوا امواله وراحوا فلما راح العرب الى حال سبيلهم قام قمر الزمان من بين القتلى ومشى وهو
لا يملك شيأ غير الفصوص التي على حزامه ولم يزل سائرا حتى دخل البصرة فاتفق ان دخوله كان في يوم
جمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما اخبر الدرويش فرأى الاسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهي
ممتلئة بالبضائع فاكل وشرب وصار يتفرج فبينما هو كذلك اذ سمع النوبة تدق فاختفى في دكان
الى ان جاءت البنات فتفرج عليها ولما رأى الصبية راكبة اخذه العشق والغرام وملكه الوجد
والهيام حتى صار لا يستطيع القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس وملأت الاسواق فذهب
الى السوق وتوجه الى رجل جوهري واخرج له حجرا من الاربعين يساوي الف دينار فباعه له ورجع
الى محله ثم بات تلك الليلة فلما اصبح الصباح غير حوايجه ودخل الحمام وطلع كأنه البدر التمام ثم باع اربعة
فصوص باربعة الاف دينار وصار يتفرج في شوارع البصرة وهو لابس افخر الملابس حتى وصل الى سوق
فرأى فيه رجلا مزينا فدخل عنده وحلق رأسه وعمل معه صحبة ثم قال له ياوالدي انا غريب البلاد
وبالامس دخلت هذه المدينة فرأيتها خالية من السكان وما فيها احد من انس ولا جان ثم اني رأيت بناتا
وبينهن صبية راكبة في موكب واخبره بما رأى فقال له ياولدي هل اخبرت غيري بهذا الخبر قال لا فقال له
ياولدي اياك ان تذكر هذا الكلام قدام احد غيري فان كل الناس لا يكتمون الكلام والاسرار وانت ولد
صغير فاخاف عليك ان ينتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى اصحابه فيقتلوك واعلم ياولدي
ان هذا الذي رأيته ما احد رآه ولا يعرفه في غير هذه المدينة واما اهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة
وفي كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يحبسون الكلاب والقطط ويمنعونها عن المشي في الاسواق وجميع
اهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر احد منهم ان يمر في السوق ولا ان يطل من
طاقة ولا يعرف احد ما سبب هذه البلية ولكن ياولدي في هذه الليلة اسأل زوجتي عن سببها فانها
داية تدخل بيوت الاكابر وتعرف اخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتي عندي في غد وانا اخبرك
بما تخبرني به وكبش كبشة من الذهب وقال ياوالدي خذ هذا الذهب واعطه لزوجتك فانها صارت امي

وكبش كبشة ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين ياولدى اجلس مكانك حتى اروح الى زوجتى واسألها واجيء اليك بالخبر الصحيح ثم تركه فى الدكان وراح الى زوجته واخبرها بشأن الغلام وقال لها مرادى ان تخبرينى بحقيقة امر هذه المدينة حتى اخبر به هذا الشاب التاجر فانه متولع بالاطلاع على حقيقة امرها من امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق فى ضحوة يوم الجمعة واظن انه عاشق وهو كريم سخى فاذا اخبرناه يحصل لنا منه خير كثير فقالت له رح هاته وقل له تعال كلم امك زوجتى فانها تقرئك السلام وتقول لك ان الحاجة مقضية فذهب الى الدكان فرأى قمر الزمان قاعدا ينتظره فاخبره بالخبر وقال له ياولدى اذهب بنا الى امك زوجتى فانها تقول لك ان الحاجة مقضية ثم اخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به واجلسته ثم انه اخرج مائة دينار واعطاها لها وقال لها يا امى اخبرينى عن هذه الصبية من تكون فقالت ياولدى اعلم ان سلطان البصرة قد جاءته جوهرة من عند ملك الهند فاراد ان يثقبها فاحضر جميع الجوهرية وقال لهم اريد منكم ان تثقبوا لى هذه الجوهرة والذى يثقبها له على تمنية فهما تمناه اعطيته له وان كسرها فانى ارمى رأسه فخافوا وقالوا ياملك الزمان ان الجوهر سريع العطب وقل ان يثقبه احد ويسلم لان الغالب عليه الكسر فلا تحملنا ما لا نطيق فنحن لا يخرج من ايدينا ان نثقب هذه الجوهرة وانما شيخنا اخبر منا فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عبيد وهو اخبر منا بهذه الصناعة وعنده اموال كثيرة وله معرفة جيدة فارسل اليه واحضره بين يديك وأمره ان يثقب لك هذه الجوهرة فارسل اليه وامره بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور فاخذها وثقبها على مزاج الملك فقال له تمن على يا معلم فقال ياملك الزمان امهلنى الى غد والسبب فى ذلك انه اراد ان يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التى رأيتها فى الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبته لها انه كان لا يفعل شيأ الا اذا شاورها فيه ولاجل ذلك امهل التمنية حتى يشاورها فلما اتى اليها قال لها انى ثقبت للملك جوهرة واعطانى تمنية وقد امهلته حتى اشاورك فاى شيء تريدين حتى اتمناه قالت نحن عندنا اموال لا تأكلها النيران ولكن ان كنت تحبنى فتمن على الملك انه ينادى فى شوارع البصرة ان اهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى فى البلد كبير ولا صغير حتى يكون فى المسجد او فى البيت وتقفل عليهم ابواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحة وانا اركب بجوارى واشق فى المدينة ولا ينظرنى احد من طاقة ولا من شباك وكل من عثرت به قتلته فراح الى الملك وتمنى عليه هذه الامنية فاعطاه ما تمناه ونادى بين اهل البصرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لما اعطى الجوهرى ما تمناه ونادى بين اهل البصرة بما تمناه قالوا انما نخاف على البضايع من القطط والكلاب فامر الملك بحبسها فى ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الجارية تخرج فى كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجواريها فى شوارع البصرة ولا يقدر احد ان يمر فى السوق ولا ان يطل من طاقة ولا من شباك فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية ولكن ياولدى هل مرادك معرفة خبرها او مرادك الاجتماع بها فقال يا امى مرادى الاجتماع بها قالت اخبرنى بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال يا امى عندى من ثمين المعادن اربعة اصناف صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار وصنف ثمن

كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه الف دينار قالت له وهل تسمح نفسك باربعة منها قال نفسى تسمح بالجميع قالت قم ياولدى من غير مطرود وأخرج منها فصا يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه تراه جالسا فى دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناع فسلم عليه واجلس على الدكان واخرج الفص وقل له يامعلم خذ هذا الحجر وصغه لى خاتما بالذهب ولا تجعله كبيرا بل اجعله قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم اعطه عشرين دينارا واعط الصناع كل واحد دينارا واقعد عنده حصة وتحدث معه واذا اتاك سائل فاعطه دينارا واظهر الكرم حتى يتولع بمحبتك ثم قم من عنده ورح الى منزلك وبت هنالك فاذا اصبحت فهات معك مائة دينار واعطها لابيك فانه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة واخذ فصا ثمنه خمسمائة دينار وعمد به الى سوق الجواهر وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فلما وصل الى الدكان رأى شيخ الجوهرية رجلا مهابا وعليه ثياب فاخرة وتحت يده اربعة صناع فقال له السلام عليكم فرد عليه السلام ورحب به واجلسه فلما جلس اخرج له الفص وقال له يامعلم اريد منك ان تصوغ لى هذا الحجر خاتما بالذهب ولكن اجعله قدر مثقال من غير زيادة وصغه صياغة طيبة ثم اخرج له عشرين دينارا وقال له خذ هذه فى نظير نقشه والاجرة باقية ثم اعطى كل صانع دينارا فاحبه الصناع واحبه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه وصار كل من اتاه من السائلين يعطيه دينارا فتعجبوا من كرمه ثم ان المعلم عبيد كان عنده عدة فى بيته مثل العدة التى فى الدكان وكان من عادته انه اذا اراد ان يصنع شيأ غريبا يشتغله فى بيته حتى ان الصناع لا يتعلمون منه الصنعة الغريبة وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها فانه يصنع كل شئ غريب فى صناعته بحيث لا يليق الا بالملوك فقعد يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبة فى البيت فلما رأته زوجته قالت له ما مرادك ان تصنع بهذا الفص قال اريد ان اصوغه خاتما بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار فقالت له لمن قال لغلام تاجر جميل الصورة له عيون تجرح وخدود تقدح وله فم كخاتم سليمان ووجنات كشقائق النعمان وشفائف حمر كالمرجان وله عنق مثل اعناق الغزلان وهو ابيض مشرب بحمرة ظريف لطيف كريم فعل كذا وكذا وصار تارة يصف لها حسنه وجماله وتارة يصف لها كرمه وكماله ولازال يذكر لها محاسنه وكرم اخلاقه حتى عشقها فيه ولم يكن احد اعرص من الذى يصف لزوجته انسانا بالحسن والجمال وفرط سخائه بالمال فلما فاض بها الغرام قالت له هل يوجد فيه شئ من محاسنى فقال لها جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك فى الصفة وربما كان عمره قدر عمرك ولولا انى اخاف على خاطرك لقلت انه احسن منك بالف مرة فسكتت ولكن التهبت نار محبته فى قلبها ثم ان الصائغ لم يزل يتحدث معها فى تعداد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناوله لها فلبسته فجاء على قدر اصبعها فقالت له ياسيدى ان قلبى حب هذا الخاتم واشتهى انه يكون لى ولا انزعه من اصبعى فقال لها اصبرى فان صاحبه كريم وانا اطلب ان اشتريه منه فان باعنى اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر اشتريه لك واصوغه مثله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجوهرى قال لزوجته اصبرى فان صاحبه كريم وانا اطلب ان اشتريه منه فان باعنى اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر اشتريه واصوغه لك مثله هذا ما كان من

امر الجوهري وزوجته واما ما كان من امر قمر الزمان فانه بات في منزله فلما اصبح اخذ مائة دينار واتى الى
العجوز زوجة المزين وقال لها خذي هذه المائة دينار فقالت له اعطها الايك فاعطاها له ثم انها قالت له
هل فعلت كما قلت لك قال نعم قالت له قم توجه الان الى شيخ الجوهرية فاذا اعطاك الخاتم فضعه في رأس
اصبعك وانزعه بسرعة وقل له يا معلم اخطأت ان الخاتم جاء ضيقا فيقول لك يا تاجر هل اكسره واصوغه
واسعا فقل له لا احتاج الى كسره وصياغته ثانيا ولكن خذه واعطه لجارية من جواريك واخرج له حجرا
آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له خذ هذا الحجر صغه لي فانه احسن من ذلك واعطه ثلاثين دينارا
واعطى لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه والاجرة باقية ثم ارجع الى منزلك وبت
هنالك وتعال في الصباح ومعك مائتا دينار وانا اكمل لك بقية الحيلة ثم انه ذهب الى الجوهري فرحب به
واجلسه على الدكان فلما جلس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم واخرج له الخاتم فاخذه وحطه في رأس
اصبعه ثم نزعه سريعا وقال اخطأت يا معلم ورماه له وقال له انه ضيق على اصبعي فقال له الجوهري
يا تاجر هل اوسعه قال لا ولكن خذه احسانا والبسه لبعض جواريك فان ثمنه تافه لانه خمسمائة دينار
فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم اخرج له فصا آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم اعطاه ثلاثين
دينارا واعطى كل صانع دينارين فقال له يا سيدي لما نصوغ الخاتم نأخذ اجرته قال هؤلاء في نظير
نقشه والاجرة باقية ثم تركه ومضى فاندهش الجوهري من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصناع
ثم ان الجوهري ذهب الى زوجته وقال لها يا فلانة ما رأت عيني اكرم من هذا الشاب وانت بختك طيب
لانه اعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي اعطه لبعض جواريك وحكى لها القصة ثم قال لها اظن ان هذا الولد
ما هو من اولاد التجار وانما هو من اولاد الملوك والسلاطين وصار كلما مدحه تزداد فيه غراما ووجدا وهياما
ثم لبست الخاتم والجوهري صاغ له الثاني اوسع من الاول بقليل فلما فرغ من صياغته لبسته في اصبعها
من داخل الخاتم الاول ثم قالت يا سيدي انظر ما احسن الخاتمين في اصبعي فاشتهى ان يكون الخاتمان لي
فقال لها اصبري لعلي اشترى الثاني لك ثم بات فلما اصبح اخذ الخاتم وتوجه الى الدكان هذا ما كان
من امره واما ما كان من امر قمر الزمان فانه اصبح متوجها الى العجوز زوجة المزين واعطاها مائتي دينار
فقالت له توجه الى الجوهري فاذا اعطاك الخاتم فضعه في اصبعك وانزعه سريعا وقل اخطأت يا معلم
ان الخاتم جاء واسعا والمعلم الذي يكون مثلك اذا اتاه مثلي بشغل ينبغي له ان يأخذ القياس فلو كنت اخذت
قياس اصبعي ما اخطأت واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه الف دينار وقل له خذ هذا اصنعه واعط
هذا الخاتم الى جارية من جواريك ثم اعطه اربعين دينارا واعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل له هذا في نظير
نقشه واما الاجرة فانها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعال ومعك ثلاثمائة دينار واعطها الايك يستعين
بها على وقته فانه رجل فقير الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهري فرحب به واجلسه ثم اعطاه
الخاتم فوضعه في اصبعه ونزعه بسرعة وقال له ينبغي للمعلم الذي مثلك اذا اتاه مثلي بشغل ان يأخذ
قياسه فلو كنت اخذت قياس اصبعي ما اخطأت ولكن خذه واعطه لبعض جواريك ثم اخرج له حجرا ثمنه
ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا واصنعه لي خاتما على قدر اصبعي فقال صدقت والحق معك فاخذ القياس
واخرج له اربعين دينارا وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية فقال له يا سيدي كم اجرة اخذناها
منك فاحسانك علينا كثير فقال له لا بأس ثم انه تحدث معه حصة وصار كلما عبر به سائل يعطه دينارا وبعد
ذلك تركه وانصرف هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الجوهري فانه توجه الى بيته وقال لزوجته

ما اكرم هذا الشاب التاجر فما رأيت اكرم منه ولا اجمل منه ولا احلى من لسانه وصار يذكر لها محاسنه وكرمه ويبالغ فى مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد اعطاك خاتمين مثمنين ينبغى لك ان تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا رأى منك المودة وجاء منزلنا ربما تنال منه خيرا كثيرا وان كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وانا اعمل له الضيافة من عندى فقال لها هل انت تعرفين اننى بخيل حتى تقولى هذا الكلام قالت له ما انت بخيل ولكنك عديم الذوق فاعزمه فى هذه الليلة ولا تجئ بدونه وان امتنع فاحلف عليه بالطلاق واكد عليه فقال لها على الرأس والعين ثم انه صاغ الخاتم ونام واصبح فى ثالث يوم متوجها الى الدكان وجلس فيها هذا ما كان من امره واما ما كان من امر قمر الزمان فانه اخذ ثلاثمائة دينار وتوجه الى العجوز واعطاها لزوجها فقالت له ربما يعزم عليك فى هذا اليوم فاذا عزم عليك وبت عنده فمهما جرى لك فاخبرنى به فى الصباح وهات معك اربعمائة دينار واعطها الى ابيك فقال سمعا وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الاحجار ثم انه توجه الى الجوهرى فقام له واخذه بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه اخرج له الخاتم فرآه على قدر اصبعه فقال له بارك الله فيك يا سيد المعلمين ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال للجوهرى ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى لان عندى احسن منه فخذه واعطه لبعض جواريك واخرج له غيره واخرج له مائة دينار وقال له خذ اجرتك ولا تؤاخذنا فاننا اتعبناك فقال له يا تاجر ان الذى تعبنا فيه قد اعطيتنا اياه وتفضلت علينا بشئ كثير وانا قلبى تعلق بحبك ولا اقدر على فراقك فبالله عليك ان تكون ضيفى فى هذه الليلة وتجبر بخاطرى فقال لا بأس ولكن لا بد ان اتوجه الى الخان لاجل ان اوصى اتباعى واخبرهم باننى غير بائت فى الخان حتى لا ينتظرونى فقال له انت نازل فى اى خان قال فى الخان الفلانى فقال اجئ اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهرى توجه الى ذلك الخان قبل المغرب خوفا من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم انه اخذه ودخل به فى بيته وجلسا فى قاعة ليس لها نظير وكانت الصبية رأته حين دخوله فافتتنت به ثم صارا يتحدثان الى ان جاء العشاء فاكلا وشربا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربات ولم يزل يسامره الى وقت العشاء فصليا الفريضة ثم دخلت عليهما جارية ومعها فنجانان من المشروب فلما شربا غلب عليهما النوم فناما ثم جاءت الصبية فرأتهما نائمين فنظرت فى وجه قمر الزمان فاندهش عقلها من جماله وقالت كيف ينام من عشق الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على خدوده بعلقة بوس حتى اثر ذلك فى خده فاشتدت حمرته وزهت وجنته ونزلت على شفته بالمص ولم تزل تمص شفته حتى خرج الدم فى فمها ومع ذلك لم تطفئ نارها ولم يروِ اوارها ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى اشرق جبين الصباح وتبلج الفجر ولاح ثم وضعت فى جيبه اربعة عواشق وتركته وراحت وبعد ذلك ارسلت جاريتها بشئ مثل النشوق فوضعته فى مناخيرهما فعطسا وافاقا فقالت لهما الجارية اعلموا يا اسيادى ان الصلاة وجبت فقوموا صلوا الصلاة الصبح واتت لهما بالطشت والابريق ثم قال قمر الزمان يا معلم ان الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد فى النوم

فقال

فقال الجوهري للتاجر يا صاحبي ان نوم هذه القاعة ثقيل كلما انام فيها يجري لي هذا الامر فقال صدقت ثم ان قمر الزمان اخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه احرقته خدوده وشفته فقال عجائب اذا كان هوى القاعة ثقيلا واستغرقنا في النوم فما بال خدودي وشفتي تحرقني ثم قال يا معلم ان خدودي وشفتي تحرقني فقال اظن ان هذا من اكل الناموس فقال عجائب وهل يجري لك فيها مثلي قال لا ولكن اذا كان عندي ضيف مثلك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف مثلك امرد واما اذا كان ملتحيا فلا يعف عليه الناموس ومامنع الناموس عني الا اللحية كأن الناموس لا يهوى اصحاب اللحى فقال له صدقت ثم ان الجارية جاءت لهما بالفطور فافطرا وخرجا وراح قمر الزمان الى العجوز فلما رأته قالت له اني ارى آثار الحظ على وجهك فاخبرني بما رأيت قال ما رأيت شيأ وانما تعشيت انا وصاحب المحل في قاعة وصلينا العشاء ثم نمنا فما افقنا الا في الصبح فضحكت وقالت ما هذا الاثر الذي في خدك وعلى شفتك قال انها ان ناموس القاعة فعل معي هذه الفعال فقالت صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه اخبرني ان ناموس تلك القاعة لا يضر اصحاب اللحى ولا يعف الا على المرد وكلما يكون عنده ضيف فان كان امرد يصبح يشكو من قرص الناموس وان كان ملتحيا فلا يجري له شئ من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيأ غير هذا قال رأيت في جيبي اربعة عواشق قالت ارني اياها فاعطاها لها فاخذتها وضحكت وقالت ان معشوقتك قد وضعت هذه العواشق في جيبك قال وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشقا ما نمت فان الذي يعشق لا ينام ولكن انت لم تزل صغيرا ولا يليق بك الا اللعب بهذه العواشق فما حملك على عشق الملاح وقد جاءتك في الليل فرأتك نائما فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الامارة ولكنها لا يكفيها منك ذلك بل لابد ان ترسل اليك زوجها فيعزم عليك في هذه الليلة فاذا رحت معه فلا تنم عاجلا وهات معك خمسمائة دينار وتعال اخبرني بما يحصل وانا اكمل لك الحيلة فقال لها سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من امره واما ما كان من امر زوجة الجوهري فانها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يا فلانة ان الناموس شوش عليه في هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وانا استحيت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعتنا فانه لا يهوى الا المرد ولكن اعزمه في الليلة الآتية فتوجه اليه في الخان الذي هو فيه وعزمه واتى به الى القاعة فاكلا وشربا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية واعطت كل واحد فنجانا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية دخلت عليهما واعطت كل واحد فنجانا فشربا وناما فاتت الصبية وقالت له يا علق كيف تنام وتدعي انك عاشق والعاشق لا ينام ثم ركبت على صدره ولا زالت نازلة عليه ببوس وعض ومص وهراش الى الصباح ثم حطت له في جيبه سكينا وارسلت جاريتها عند الصباح فنبهتهما وخدوده كأنها ملتهبة بالنار من شدة الاحمرار وشفاهه كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهري لعل الناموس شوش عليك قال لا لانه لما عرف النكتة ترك الشكاية ثم انه رأى السكين في جيبه فسكت ولما افطر وشرب القهوة خرج من عند الجوهري وتوجه الى الخان واخذ خمسمائة دينار وذهب الى العجوز واخبرها بما رأى وقال لها اني نمت غصبا عني ولما اصبحت ما رأيت شيأ غير سكين

فى جيبى فقالت له الله يحميك منها فى الليلة القابلة انها تقول لك ان نمت مرة اخرى ذبحتك وانت معزوم
عندهم فى الليلة القابلة فان نمت ذبحتك فقال وكيف يكون العمل فقالت اخبرنى بما تأكله وما تشربه
قبل النوم قال نتعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطى كل واحد منا فنجانا فمتى
شربت فنجانى نمت ولا افيق الا فى الصباح فقالت له ان الداهية فى الفنجان فخذه منها ولا تشربه حتى
يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيه لك الجارية قل لها اسقينى ماء فتذهب لتجىء اليك بالقلة فكب
الفنجان خلف المخدة واجعل روحك نائما فلما ترجع اليك بالقلة تظن انك نمت بعد شرب الفنجان
فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك الحال واياك ان تخالف امرى فقال سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان
هذا ما كان من امره واما ما كان من امر زوجة الجوهرى فانها قالت لزوجها اكرام الضيف ثلاث
ليال فاعزمه مرة ثالثة فتوجه اليه وعزمه واخذه ودخل به القاعة فلما تعشيا وصليا العشاء واذا
بالجارية دخلت واعطت كل واحد فنجانا فشرب سيدها ورقد واما قمر الزمان فانه لم يشرب فقالت له
الجارية اما تشرب يا سيدى فقال لها انا عطشان هاتى القلة فذهبت لتجىء اليه بالقلة فكب
الفنجان خلف المخدة ورقد فلما رجعت الجارية رأته راقدا فاخبرت سيدتها بذلك وقالت انه لما شرب
الفنجان رقد فقالت الصبية فى نفسها ان موته احسن من حياته ثم اخذت سكينا ماضية ودخلت عليه
وهى تقول ثلاث مرات وانت لم تلحظ الاشارة يا احمق الان اشق بطنك فلما رآها مقبلة عليه وفى يدها
السكين فتح عينه وقام ضاحكا فقالت له ما فهم هذه الاشارة من فطنتك بل بدلالة ماكر فاخبرنى من اين
لك هذه المعرفة قال من عجوز وجرى لى معها كذا وكذا واخبرها بالخبر فقالت له فى غد اخرج من عندنا
ورح الى العجوز وقل لها هل بقى معك من الحيل زيادة عن هذا المقدار فان قالت لك معى فقل لها اجتهدى
فى الوصول اليها جهارا وان قالت مالى مقدرة وهذا آخر ما معى فاتركها عن بالك وفى ليلة غد يأتى اليك
زوجى ويعزمك فتعال معه وأخبرنى وانا اعرف بقية التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على
ضم وعناق واعمال حرف الجر باتفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتنوين الاضافة معزول
ولم يزالا على هذه الحالة الى الصباح ثم قالت له انا ما يكفينى منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما
قصدى ان اقيم معك بقية العمر ولكن اصبر حتى اعمل لك مع زوجى حيلا تحير ذوى الالباب ونبلغ
بها الآراب وادخل عليه الشك حتى يطلقنى واتزوج بك واروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله وذخائره
عندك واتحيل لك على خراب دياره ومحو آثاره ولكن اسمع كلامى وطاوعنى فيما اقوله لك ولا تخالفنى
فقال لها سمعا وطاعة وما عندى خلاف فقالت رح الى الخان وان جاء زوجى وعزمك فقل له يا اخى
ان ابن آدم ثقيل ومتى اكثر الترداد اشمأز منه الكريم والبخيل وكيف اروح عندك كل ليلة وارقد انا وانت
فى القاعة فان كنت انت لا تغتاظ منى فربما اغتاظ حريمك منى بسبب منعك عنه فان كان مرادك
عشرتى فخذ لى بيتا بجانب بيتك وتبقى انت تارة تسهر عندى الى وقت النوم وانا تارة اسهر عندك الى وقت
النوم ثم اروح الى منزلى وانت تدخل حريمك وهذا الرأى احسن من حجبك عن حريمك كل ليلة فانه بعد
ذلك يأتى الى ويشاورنى فاشير عليه ان يخرج جارنا فان البيت الذى هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن
بالكرى ومتى اتيت البيت يهون الله علينا بقية تدبيرنا ثم انها قالت له رح الان وافعل كما امرتك فقال
لها سمعا وطاعة ثم تركته وراحت وهو جعل روحه نائما وبعد مدة اتت الجارية فنبهتهما فلما افاق
الجوهرى قال يا تاجر لعل الناموس شوش عليك قال لا فقال الجوهرى لعلك اعتدت عليه ثم انهما

افطرا وشربا القهوة وخرجا الى اشغالهما وتوجه قمر الزمان الى العجوز واخبرها بما جرى وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما توجه الى العجوز اخبرها بما جرى وقال لها انها قالت لى كذا
وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك اكثر من هذا التدبير حتى توصلني الى الاجتماع بها جهارا فقالت
يا ولدى الى هنا انتهى تدبيرى وفرغت حيلى فعند ذلك تركها وتوجه الى الخان ولما اصبح الصباح توجه
اليه الجوهرى عند المساء وعزمه فقال له لا يمكن انى اروح معك فقال له لماذا وانا احببتك وما بقيت
اقدر على فراقك فبالله عليك ان تمضى معى فقال له ان كان مرادك طول العشرة معى ودوام الصحبة بينى
وبينك فخذ لى بيتا بجانب بيتك وان شئت تسهر عندى وانا اسهر عندك وعند النوم يروح كل منا الى بيته
وينام فيه فقال له ان عندى بيتا بجانب بيتى وهو ملكى فامض معى فى هذه الليلة وفى غد اخليه لك فمضى
معه وتعشيا وصليا العشاء وشرب زوجها الفنجان الذى فيه العمل فرقد وفنجان قمر الزمان لا غش فيه
فشربه ولم يرقد فجاءته وقعدت تسامره الى الصباح وزوجها مرمى مثل الميت ثم انه صحا من النوم على
العادة وارسل احضر الساكن وقال له يا رجل اخل لى بيتى فانى قد احتجت اليه فقال له على الرأس والعين
فاخلاه له وسكن فيه قمر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفى تلك الليلة سهر الجوهرى عند قمر الزمان
ثم راح الى بيته وفى ثانى يوم ارسلت الصبية الى معمار ماهر فاحضرته وارغبته بالمال حتى عمل لها سردابا
من قصرها يوصل الى قمر الزمان وجعل له طابقا تحت الارض فما يشعر قمر الزمان الا وهى داخلة عليه
ومعها كيسان من المال فقال لها من اين جئت فارته السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من ماله
وقعدت تهارشه وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرنى حتى اروح له وانبهه ليذهب الى دكانه وأتى لك
فقعد ينتظرها وانصرفت لزوجها وايقظته فقام وتوضى وصلى وذهب الى الدكان وبعد ذهابه اخذت
اربعة اكياس وراحت الى قمر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلست عنده ثم انصرف
كل منهما الى حال سبيله فتوجهت الى بيتها وتوجه قمر الزمان الى السوق ولما رجع فى وقت المغرب رأى
عنده عشرة اكياس وجواهر وغير ذلك ثم ان الجوهرى جاءه فى بيته واخذه الى القاعة وسهر فيها هو واياه
فدخلت الجارية على العادة واسقتهما فرقد سيدها وقمر الزمان ما اصابه شئ لان فنجانه سالم لا غش
فيه ثم اقبلت عليه الصبية فجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب ولم يزالوا
على هذه الحالة الى الصباح ثم ان الجارية نبهت سيدها واسقتهما القهوة وكل منهما راح الى حال سبيله
وفى ثالث يوم اخرجت له سكينا كانت لزوجها وهى صياغته بيده وكلفها خمسمائة دينار لم يوجد لها مثيل
فى حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها فى صندوق ولم تسمح نفسه ببيعها لاحد
من المخلوقين ثم قالت له خذ هذه السكين وحطها فى حزامك ورح الى زوجى واجلس عنده واخرجها من
حزامك وقل له يا معلم انظر هذه السكين فانى اشتريتها فى هذا اليوم واخبرنى هل انا مغلوب فيها او غالب
فانه يعرفها ويستحى ان يقول لك هذه سكينى فان قال لك من اين اشتريتها وبكم اخذتها فقل له رأيت
اثنين من اللاوندية يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما للآخر اين كنت قال كنت عند صاحبتى وكل
ما أجتمع معها تعطينى دراهم وفى هذا اليوم قالت لى ان يدى لا تطول دراهم فى هذا الوقت ولكن خذ هذه

السكين فانها سكين زوجي فاخذتها منها ومرادي بيعها فاعجبتني السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له اتبيعها لي فقال اشترها فاخذتها منه بثلاثمائة دينار فيا ترى هل هي رخيصة او غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث معه مدة وقم من عنده وتعال الي بسرعة فتراني قاعدة في فم السرداب انتظرك فاعطني السكين فقال لها سمعا وطاعة ثم اخذ تلك السكين وحطها في حزامه وراح الى دكان الجوهري فسلم عليه فرحب به واجلسه فرأى السكين في حزامه فتعجب وقال في نفسه ان هذه سكيني ومن اوصلها الى هذا التاجر وصار يفكر في نفسه ويقول يا ترى هل هي سكيني او سكين تشابهها واذا بقمر الزمان اخرجها وقال يا معلم خذ هذه السكين تفرج عليها فلما اخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحى ان يقول هذه سكيني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري لما اخذ السكين من قمر الزمان عرفها واستحى ان يقول هذه سكيني ثم قال له من اين اشتريتها فاخبره بما اوصته به الصبية فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوي خمسمائة دينار وانقادت النار في قلبه وارتبطت اياديه عن الشغل في صنعته وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه في عذاب وجسمه في اضطراب وتكدر منه الخاطر وصار كما قال الشاعر

لم ادر قولا اذا حيوا مكالمتي * او كلموني يروني غائب الفكر
غرقان في بحر فكر لا قرار له * لا افرق الناس انثاها من الذكر

فلما رأه تغيرت حالته قال له لعلك مشغول في هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فرآها واقفة في باب السرداب تنتظره فلما رأته قالت له هل فعلت كما امرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها قال لي انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوي خمسمائة دينار ولكن تغيرت احواله فقمت من عنده ولم ادر ما جرى له بعد ذلك فقالت هات السكين وما عليك منه ثم اخذت السكين وحطتها في موضعها وقعدت هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الجوهري فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهبت بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه لابد ان اقوم واتفقد السكين واقطع الشك باليقين فقام واتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان فقالت له ما لك يا سيدي فقال لها اين سكيني قالت في الصندوق ثم دقت صدرها بيدها وقالت يا همي لعلك تخاصمت مع احد فاتيت تطلب السكين لتضربه بها قال لها هاتي السكين اريني اياها قالت حتى تحلف انك لا تضرب بها احدا فحلف لها ففتحت الصندوق واخرجتها له فصار يقلبها ويقول ان هذا شيء عجيب ثم انه قال لها خذيها وحطيها في مكانها قالت له اخبرني ما سبب ذلك قال لها اني رأيت مع صاحبنا سكينا مثلها واخبرها بالخبر كله ثم قال لها ولما رأيتها في الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت بي سوأ وجعلتني صاحبة اللاوندي واعطيته السكين فقال لها نعم اني شككت في هذا الامر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت له يا رجل انت ما بقي فيك خير فصار يعتذر اليها حتى ارضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفي ثاني يوم اعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان صنعها بيده ولم يكن عند احد مثلها ثم انها قالت له رح الى دكانه واجلس عنده وقل له ان الذي رأيته بالامس رأيته في هذا اليوم وفي يده ساعة وقال لي اتشتري هذه الساعة

فقلت له

فقالت له من اين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبى فاعطتنى اياها فاشتريتها منه بثمانية وخمسين دينارا فانظر هل هى رخيصة بهذا الثمن او غالية وانظر ما يقول لك واذا اقمت من عنده فأتنى بسرعة واعطنى اياها فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما امرته به فلما رآها الجوهرى قال هذه تساوى سبعمائة دينار وداخله الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية واعطاها تلك الساعة واذا بزوجها دخل ينفخ وقال لها اين ساعتى قالت له ها هى حاضرة قال لها هاتيها فاتت له بها فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت له يا رجل ما انت بلا خبر فاخبرنى بخبرك فقال لها ماذا اقول انى تحيرت فى هذه الحالات ثم انشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك فى امرى * وحاقت بى الاحزان من حيث لا ادرى
ساصبر حتى يعلم الصبر اننى * صبرت على شئ امر من الصبر
وما مثل مر الصبر صبرى وانما * صبرت على شئ احر من الجمر
وما الامر امرى فى المراد وانما * امرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال يا امرأة انى رأيت مع التاجر صاحبنا الاسكينى وقد عرفتها لان صياغتها اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها واخبرنى باخبار تغم القلب واتيت فرأيتها ورأيت معه الساعة ثانيا وصياغتها ايضا اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها فى البصرة واخبرنى ايضا باخبار تغم القلب فتحيرت فى عقلى وما بقيت اعرف ما جرى لى فقالت له مقتضى كلامك انى انا خليلة ذلك التاجر وصاحبته واعطيته مصالحك وجوزت خيانتى فجئت تسألنى ولو كنت ما رأيت السكين والساعة عندى كنت اثبت خيانتى لكن يا رجل حيث انك ظننت بى هذا الظن ما بقيت آكل فى زاد ولا اشاربك فى ماء بعد هذا فانى كرهتك كراهة التحريم فصار يأخذ بخاطرها حتى ارضاها ثم خرج وتندم على مقابلتها بهذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجوهرى لما خرج من عند زوجته صار يتندم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس معه فى الدكان وصار فى قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين مصدق ومكذب وعند المساء اتى الى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان معه فقالت له الصبية اين التاجر قال فى منزله قالت هل بردت الصحبة التى بينك وبينه قال والله انى كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته من شأن خاطرى فقام ودخل عليه بيته فرأى حوايجه منشورة فيه فعرفها فاتقادت النار فى قلبه وصار يتنهد فقال قمر الزمان مالى اراك فى فكر فاستحى ان يقول له ان حوايجى عندك من اوصلها اليك وانما قال له حصل عندى تشويش ولكن قم بنا الى البيت لنتسلى هناك فقال دعنى فى محلى فلا اروح معك فحلف عليه واخذه ثم تعشى معه وسهرا تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق فى بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت عليهما الجارية بفنجانين على العادة فلما شربا رقد التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانه غير مغشوش ثم دخلت الصبية على قمر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القرنان الذى هو فى غفلته سكران ولا يعرف مكايد النسوان فلابد ان اخدعه حتى يطلقنى ولكن فى غد اتهيأ بهيئة جارية واروح خلفك الى الدكان وقل له يا معلم انى دخلت اليوم خان اليسيرجية فرأيت هذه الجارية

فاشتريتها بالف دينار فانظرها الى هل هى رخيصة بهذا الثمن اوغالية ثم اكشف له عن وجهى وتهودى وفرجه على ثم خذنى وارجع بى الى منزلك وانا ادخل بيتى من السرداب حتى انظر آخر امرنا معه ثم انهما امضيا ليلتهما على انس وصفاء ومنادمة وهراش وبسط وانشراح الى الصباح وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وارسلت الجارية فايقظت سيدها وقمر الزمان فقاما وصليا الصبح وافطرا وشربا القهوة وخرج الجوهرى الى دكانه وقمر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت له من السرداب وهى بصفة جارية وكان اصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهى خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهرى فسلم عليه وجلس وقال يامعلم انى دخلت اليوم خان اليسيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية فى يد الدلال فاعجبتنى فاشتريتها بالف دينار وقصدى ان تتفرج عليها وتنظر هل هى رخيصة بهذا الثمن ام لا وكشف له عن وجهها فرأها زوجته وهى لابسة افخر ملبوسها ومتزينة باحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تتزين قدامه فى بيته فعرفها حق المعرفة بوجهها وملبوسها وصيغتها لانه صاغها بيده ورأى الخواتم التى صاغها جديدا لقمر الزمان فى اصبعها وتحقق عنده انها زوجته من سائر الجهات فقال لها ما اسمك ياجارية قالت حليمة وزوجته اسمها حليمة فذكرت له الاسم بعينه فتعجب من ذلك وقال له بكم اشتريتها قال بالف دينار قال انك اخذتها بلا ثمن لان الالف دينار اقل من ثمن الخواتم وملبسها ومصاغها بلا شئ فقال له بشرك الله بالخير وحيث اعجبتك فانا اذهب بها الى بيتى فقال افعل مرادك فاخذها وراح الى بيته ونزلت من السرداب وقعدت فى قصرها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الجوهرى فان النار اشتعلت فى قلبه وقال فى نفسه انا اروح انظر زوجتى فان كانت فى البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وجل من ليس له شبيه وان لم تكن زوجتى فى البيت تكون هى من غير شك ثم انه قام يجرى الى ان دخل البيت فرأها قاعدة بملبسها وزينتها التى رآها بها فى الدكان فضرب يدا على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت له يارجل هل حصل لك جنون اوما خبرك فما هذه عادتك لابد ان يكون لك امر من الامور فقال لها اذا كان مرادك ان اخبرك فلا تغتمى فقالت له قل قال ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدها مثل قدك وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبسها مثل ملبسك وهى تشبهك فى جميع صفاتك وفى اصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك فلما فرجنى عليها ظننت انها انت وقد تحيرت فى امرى ليتنا ما رأينا هذا التاجر ولا صاحبناه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر عيشتى بعد الصفاء وكان سببا فى الجفاء بعد الوفاء وادخل الشك فى قلبى فقالت له طل فى وجهى لعلى اكون انا التى كنت معه والتاجر صاحبى وقد تلبست بصفة جارية واتفقت معه على ان يفرجك على حتى يكيدك فقال اى شئ هذا الكلام انا ما اظن بك ان تفعلى مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهرى مغفلا عن مكايدة النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طحا بك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفنى ليلى وقد شط وليها * وعادة عواد بيننا وخطوب
وان تسالونى بالنساء فاننى * خبير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء اوقل ماله * فليس له من ودهن نصيب

وقول الاخر

أعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوز فتى يعطى النسا رسنه

يعنيه

يعقه عن كمال فى فضائله * ولوسعى طالبا للعلم الف سنه

وقول الاخر

ان النساء شياطين خلقن لنا * اعوذ بالله من كيد الشياطين

ومن بهن رماه العشق مبتليا * قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت له ها انا قاعدة فى قصرى ورح انت اليه فى هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون جاريته تشبهنى وجل من ليس له شبيه وان لم ترالجارية عنده اكون انا الجارية التى رأيتها معه ويكون ظنك بى السوء محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هى ونزلت من السرداب وقعدت عند قمر الزمان واخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه على فبينما هما فى الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال انا صاحبك فانك فرجتنى على الجارية فى السوق وفرحت لك بها ولكن ما كملت فرحتى بها فافتح الباب وفرجنى عليها قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده فقامت وقبلت يده ويد قمر الزمان وتفرج عليها وتحدث معه مدة فرآها لا تتميز عن زوجته بشئ فقال يخلق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر فى قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصبية سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت فى قصرها فلما دخل عليها زوجها قالت له اى شئ رأيت قال رأيتها عند سيدها وهى تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن فما بقيت تظن بى سوأ فقال لها الامر كذلك فلا تؤاخذينى بما صدر منى قالت سامحك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قمر الزمان ومعها اربعة اكياس وقالت له جهز حالك لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا امهال حتى افعل لك ما عندى من الحيل فطلع واشترى بغالا وحمل احمالا وجهز تختطروانا واشترى مماليك وخدما واخرج الجميع من البلد ومابقى له عاقة واتى لها وقال انى تممت امورى فقالت له وانا الاخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندك وما خليت له قليلا ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبى فانا افديك الف مرة بزوجى ولكن ينبغى ان تذهب اليه وتودعه وتقول له انا اريد السفر بعد ثلاثة ايام وجئت لاودعك فاحسب ما انجمل لك عندى من اجرة البيت حتى اورده لك وتبرئ ذمتى وانظر ما يكون من جوابه وارجع الى واخبرنى فانى عجزت وانا احتال عليه واغيظه لاجل ان يطلقنى فما اراه الا متعلقا بى ومابقى لنا احسن من السفر الى بلادك فقال لها يا حبذا ان صحت الاحلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال له يا معلم انا مسافر بعد ثلاثة ايام وما جئت الا لاودعك والمراد انك تحسب ما انجمل لك عندى من اجرة البيت حتى اعطيه لك وتبرئ ذمتى فقال له ما هذا الكلام ان فضلك على والله ما آخذ منك شيأ من اجرة البيت وحلت علينا البركات ولكنك توحشنا بسفرك ولولا انه يحرم على لتعرضت لك ومنعتك عن عيالك وبلادك ثم ودعه وبكيا بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقفل الدكان من ساعته وقال فى نفسه ينبغى ان اشيع صاحبى وصار كلما راح يقضى حاجة يروح معه واذا دخل بيت قمر الزمان

يجد هافيه وتقف بين ايديهما وتخدمهما واذا رجع الى بيته يراها قاعدة هناك ولم يزل يراها فى بيته اذا دخله
ويراها فى بيت قمر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة ايام ثم انها قالت له انى نقلت جميع ماعندى من الذخائر
والاموال والفروش ولم يبق عنده الا الجارية التى تدخل عليكما بالشراب ولكنى لا اقدر على فراقها لانها
قريبتى وعزيزة عندى وكاتمة اسرى ومرادى ان اضربها واغضب عليها واذا اتى زوجى اقول له انا ما بقيت
اقبل هذه الجارية ولا اقعد انا واياها فى بيت فخذها وبعها فيأخذها ليبيعها فاشترها انت حتى نأخذها
معنا فقال لا بأس ثم انها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكى فسألها عن سبب بكائها
فقالت ان سيدتى ضربتنى فدخل وقال ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتها فقالت له يا رجل
انى اقول لك كلمة واحدة انا ما بقيت أقدر ان انظر هذه الجارية فخذها وبعها والا طلقنى فقال ابيعها
ولا اخالف لك امرا ثم انه اخذها معه وهو خارج الى الدكان ومر بها على قمر الزمان وكانت زوجته
بعد خروجه بالجارية مرقت من السرداب بسرعة الى قمر الزمان فادخلها فى التختروان قبل ان يصل اليه
الشيخ الجوهرى فلما وصل اليه ورأى قمر الزمان الجارية معه قال له ما هذه قال جاريتى التى كانت تسقينا
الشراب ولكنها خالفت سيدتها فغضبت عليها وامرتنى ان ابيعها فقال انها حيث بغضتها سيدتها
ما بقى لها قعود عندها ولكن بعها لى حتى اشم رائحتك فيها واجعلها خادمة لجاريتى حليمة فقال
لا بأس خذها فقال له بكم فقال انا لا آخذ منك شيأ لانك تفضلت علينا فقبلها منه وقال للصبية
قبلى يد سيدك فبرزت له من التختروان وقبلت يده ثم ركبت فى التختروان وهو ينظر اليها ثم قال له
قمر الزمان استودعتك الله يا معلم عبيد ابرئ ذمتى فقال له ابرئ الله ذمتك وحملك بالسلامة الى عيالك
وودعه وتوجه الى دكانه وهو يبكى وقد عز عليه فراق قمر الزمان لكونه كان رفيقا له والرفيق له حق ولكنه
فرح بزوال الوهم الذى حصل عنده من امر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظنه فى زوجته هذا ما كان
من امره واما ما كان من امر قمر الزمان فان الصبية قالت له ان اردت السلامة فسافر بنا على غير طريق
معهودة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما سافر قالت له الصبية ان اردت السلامة تسافر بنا على غير
طريق معهودة فقال سمعا وطاعة ثم سلك طريقا غير الطريق التى تعهد الناس المشى فيها ولم يزل مسافرا
من بلاد الى بلاد حتى وصل الى حدود قطر مصر ثم كتب كتابا وارسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر
عبد الرحمن قاعدا فى السوق بين التجار وفى قلبه من فراق ولده لهيب النار لانه من يوم توجه ما اتاه
من عنده خبر فبينما هو كذلك واذا بالساعى مقبل وقال يا سادتى من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له
ما تريد منه قال لهم ان معى كتابا من عند ولده قمر الزمان وقد فارقته عند العريش ففرح وانشرح
وفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم اخذ الكتاب وقرأه فرآه من عند قمر الزمان الى التاجر عبد الرحمن
وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتم عنا فلله الحمد والمنة وقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا
بالصحة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولائم واكثر الضيافات والعزائم واحضر آلات
والطرب واتى فى الفرح بانواع العجب فلما وصل ولده الى الصالحية خرج الى مقابلته ابوه وجميع التجار
فقابلوه واعتنقه والده وضمه الى صدره وبكى حتى اغمى عليه ولما افاق قال له يوم مبارك يا ولدى حيث

جمعنا بك المهيمن القادر ثم انشد قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور * وكأس الهناء علينا يدور
فاهلا وسهلا بلى مرحبا * بنور الزمان وبدر البدور

ثم افاض من شدة الفرح دمع العين وانشد هذين البيتين

قمر الزمان يلوح فى اسفاره * اشراقه اذجاه من اسفاره
فشعوره فى اللون ليل غيابه * لكن شروق الشمس من ازراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فرأوا معه احمالا كثيرة وخدما وتختطروانا وهو فى دائرة واسعة فاخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من التختطروان رآها ابوه فتنة لمن يراها ففتحوا لها قصرا عاليا كأنه كنز انحلت عنه الطلاسم ولما رأتها امه افتتنت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها فقالت لها انا زوجة ولدك قالت حيث تزوج بك ينبغى لنا اننا نقيم لك فرحا عظيما حتى نفرح بك وبولدى هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له يا ولدى ما تكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها فقال له يا والدى انها ليست جارية وانما هى التى كانت سبب غربتى قال والده وكيف ذلك قال انها التى كان يصفها لنا الدرويش ليلة ما بات عندنا فان آمالى تعلقت بها من ذلك الوقت وما طلبت السفر الا من اجلها حتى تعربت فى الطريق واخذت العرب اموالى وما دخلت البصرة الا وحدى وحصل لى كذا وكذا وصار يحكى لوالده من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له يا ولدى وبعد ذلك كله هل تزوجتها قال لا ولكن وعدتها ان اتزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال ان كنت تأمرنى افعل ذلك والا فلا اتزوجها قال له ان تزوجت بها ما اكون بريأ منك فى الدنيا والاخرة واغضب عليك غضبا شديدا كيف تتزوج بها وهى عملت هذه الفعال مع زوجها وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فانها خائنة والخائن ليس له امان فان كنت تخالفنى اكون غضبانا عليك وان سمعت كلامى افتش لك على بنت احسن منها تكون طاهرة زاكية فازوجك بها ولو كنت انفق عليها جميع مالى واعمل لك فرحا ليس له نظير وافتخر بك وبها واذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان احسن من ان يقولوا تزوج جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده فى عدم زواجها ويذكر له فى شأن ذلك عبارات ونكتا واشعارا وامثالا ومواعظ فقال قمر الزمان يا والدى حيث كان الامر كذلك فلا علاقة لى بزواجها فلما قال قمر الزمان ذلك الكلام قبله ابوه بين عينيه وقال له انت ولدى حقا وحياتك يا ولدى لابد لى من ان ازوجك بنتا ليس لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن حط زوجة عبيد الجوهرى وجاريتها فى قصر عال وقفل عليهما ووكل بهما جارية سوداء توصل لهما اكلهما وشربهما وقال لها انت وجاريتك تستمران محبوستين فى هذا القصر حتى انظر لكما من يشتريكما وابيعكما له وان خالفت قتلتك انت وجاريتك فانك خائنة ولا خير فيك فقالت له افعل مرادك فانى استحق جميع ما تفعله معى ثم قفل عليهما الباب ووصى عليهما حريمه وقال لا يطلع عندهما احد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التى تعطيهما اكلهما وشربهما من طاقة القصر فقعدت هى وجاريتها تبكى وتتندم على ما فعلت بزوجها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه ارسل الخطاب يخطبون بنتا ذات حسب ونسب لولده فلا زلن يفتشن وكلما رأين واحدة يسمعن باحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته لم يكن لها نظير فى مصر وهى ذات

حسن وجمال وقد واعتدال لانها احسن من زوجة عبيد الجوهري بالف طبقة فاخبرته بها فذهب هو والاكابر الى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملوا الهافرحا عظيما ثم عمل الولائم وعزم فى اول يوم الفقهاء فعملوا مولدا شريفا وثانى يوم عزم التجار عاما ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزين الحارة والخط بالقناديل وفى كل ليلة تأتى سائر ارباب الملاعب ويلعبون انواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لصنف من اصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء والصناجق والحكام ولم يزل الفرح قائما مدة اربعين يوما وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحا ليس له نظير وفى آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريبا وقريبا فصاروا يأتون زمرا ويأكلون والتاجر جالس وابنه بجنبه فبينماهم كذلك واذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل فى جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه اثر السفر فلما رآه ثمر الزمان عرفه فقال لابيه انظر يا ابى الى هذا الرجل الفقير الذى دخل من الباب فنظر اليه فرآه رث الثياب وعليه خلق جلباب يساوى درهمين وفى وجهه اصفرار وعليه غبار وهو مثل مقاطيع الحجاج ويئن انين المريض المحتاج ويمشى بتهافت ويميل فى مشيه ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقر يزرى بالفتى دائما * كاصفرار الشمس عند المغيب
يمر بين الناس مستخفيا * وان خلا يبكى بدمع صبيب
وان يغب فليس يعنى به * وما له عند حضور نصيب
والله ما الانسان فى اهله * اذا ابتلى بالفقر الا غريب

وبقول الاخر

يمشى الفقير وكل شئ ضده * والارض تغلق دونه ابوابها
وتراه ممقوتا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى اسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذا نعمة * اومت اليه وحركت اذنابها
واذا ترى يوما فقيرا بائسا * نبحت عليه وكشرت انيابها

وما احسن قول الشاعر

اذا صحب الفتى عزا وسعدا * تحامته المكاره والخطوب
وواصله الحبيب بغير وعد * طفيليا وقاد له الرقيب
وعد الناس ضرطته غناء * وقالوا ان فسا قد فاح طيب

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان التاجر عبد الرحمن لما قال له ولده انظر الى هذا الرجل الفقير قال يا ولدى من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهرى زوج المرأة المحبوسة عندنا فقال له اهذا الذى كنت تحدثنى عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب فى مجيئه انه لما ودع ثمر الزمان توجه الى دكانه فجاءته دقة شغل فاخذها واشتغل بها فى بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت فى اسوء الاحوال منطبق عليه قول من قال

كانت خليات نحل وهي عامرة * لما خلي نحلها عادت خليات
كأنها اليوم بالسكان ما عمرت * اوغال سكانها فصل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت يمينا وشمالا ثم دار فيها مثل المجنون فلم يجد احدا وفتح باب خزنته فلم يجد فيها شيأ من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك فاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف ان زوجته هي التي كانت تتقلب عليه بالحيل حتى غدرته فبكى على ما حصل له ولكنه كتم امره حتى لا يشمت به احد من اعدائه ولا يتكدر احد من احبابه وعلم انه اذا باح بالسر لا يناله الا الهتيكة والتعنيف من الناس وقال في نفسه يا فلان اكتم ما حصل لك من الخبال والوبال وعليك بالعمل بقول من قال

اذا كان صدر المرء بالسر ضيقا * فصدر الذي يستودع السر اضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بها صانعا من صناعه وقال له ان الغلام التاجر صاحبي عزم على ان اروح معه الى مصر بقصد الفرجة وحلف انه ما يرحل حتى يأخذني معه بحريمي وانت يا ولدي وكيلي في الدكان وان سألك الملك عني فقولوا له انه توجه بحريمه الى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالا وبغالا ومماليك واشترى له جارية وحطها في تختطروان وخرج من البصرة بعد عشرة ايام فودعه احبابه وسافر والناس لا يظنون الا انه اخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت الناس وقد انقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لا رده الله الى البصرة مرة اخرى حتى لا نحبس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لان هذه الخصلة اورثت اهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول اظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء اهل البصرة عليه وبعضهم يقول ان رجع لا يرجع الا منكس الحال وفرح اهل البصرة بسفره فرحا عظيما بعد ان كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قططهم وكلابهم فلما اتى يوم الجمعة نادى المنادي في البلد على العادة بانهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين او يستخفون في البيوت وكذلك القطط والكلاب فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعا وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان ان الجوهري اخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نحبس من اجله فبأي سبب نحبس الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمني لكن اذا جاء من سفره لا يكون الا خيرا وروحوا الى دكاكينكم وبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من امر الملك واهل البصرة واما ما كان من امر المعلم عبيد الجوهري فانه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعروه واخذوا ما كان معه وجعل روحه ميتا حتى خلص وبعد ذهاب العرب قام ومشى وهو عريان الى ان دخل بلدا فحنن الله عليه اهل الخير فستروا عورته بقطع من الثياب الخلقة وصار يسأل ويتقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فاحرقه الجوع فدار يسأل في الاسواق فقال له رجل من اهل مصر يا فقير عليك ببيت الفرح كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سماط الفقراء والغرباء فقال لا اعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعني وانا اريه لك فتبعه الى ان وصل الى البيت قال له هذا هو بيت الفرح فادخل ولا تخف فعلى باب الفرح من حجاب فلما دخل رآه قمر الزمان فعرفه واخبر به اباه ثم ان التاجر عبد الرحمن قال لولده يا ولدي اتركه في هذه الساعة ربما يكون جائعا فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصبرا عليه حتى اكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر الممزوجة بالمسك والعنبر واراد ان يخرج فارسل خلفه والد قمر الزمان فقال له الرسول تعال يا غريب

كلم التاجر عبد الرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وظن انه يعطيه احسانا فلما اقبل على التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الاقدام واخذه بالاحضان وسلم عليه وبكا بكاء شديدا ثم انه اجلسه بجانبه فقال له ابوه يا عديم الذوق ما هذا شأن ملاقاة الاصحاب ارسله اولا الى الحمام وارسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقعد معه وتحدث انت واياه فصاح على بعض الخدام وامرهم ان يدخلوه الحمام وارسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوى الف دينار او اكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده والبسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان عنه حين غيابه في الحمام وقالوا من هذا ومن اين تعرفه فقال هذا صاحبي وقد انزلني في بيته وله على احسان لا يحصى فانه اكرمني اكراما زائدا وهو من اهل السعادة والسيادة وصنعته جوهري ليس له نظير وملك البصرة يحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبالغ لهم في مدحه ويقول انه فعل معي كذا وكذا وانا صرت في حياء منه ولا ادري ما اجازيه به في مقابلة ما صنعه معي من الاكرام ولم يزل يثني عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهابا في اعينهم فقالوا نحن كلنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولكن مرادنا ان نعرف ما سبب مجيئه الى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر وما دام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الابيات

الدهر يفترس الرجال فلا تكن * ممن تطيشه المناصب والرتب
واحذر من الزلات واجتنب الاسى * واعلم بان الدهر شيمته العطب
كم نعمة زالت باصغر نقمة * ولكل شئ في تقلبه سبب

اعلموا اني انا دخلت البصرة في اسوء من هذه الحالة واشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل مصر مستور العورة بالخلقان واما انا فاني دخلت بلاده مكشوف العورة يد من خلف ويد من قدام ولا نفعني الا الله وهذا الرجل العزيز والسبب في ذلك ان العرب عروني واخذوا جمالي وبغالي واحمالي وقتلوا غلماني ورجالي ورقدت بين القتلى فظنوا اني ميت فذهبوا وفاتوني وبعد ذلك قمت ومشيت عريانا الى ان دخلت البصرة فقابلني هذا الرجل وكساني وانزلني في بيته وقواني بالمال وجميع ما اتيت به معي ليس الا من خير الله وخيره فعند ما سافرت اعطاني شيأ كثيرا ورجعت الى بلدي مجبور الخاطر وفارقته وهو في سيادة وسعادة فلعله حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان اوجبت له فراق الاهل والاوطان وجرى له في الطريق مثل ما جرى لي ولا عجب في ذلك ولكن ينبغي لي الآن ان اجازيه على ما صنع معي من كريم الفعال واعمل بقول من قال

يا محسنا بالزمان ظنا * هل تدري ما يفعل الزمان
ما شئت فاصنع جميل فعل * كما يدين الفتى يدان

فبينما هم في هذا الكلام وامثاله واذا بالمعلم عبيد مقبل عليهم كأنه شاه بندر التجار فقام اليه الجميع وسلموا عليه واجلسوه في الصدر وقال له قمر الزمان يا صاحبي نهارك مبارك سعيد لا تحك لي على شئ جرى لي قبلك فان كان العرب عروك واخذوا منك مالك فان المال فدى الابدان فلا تغم نفسك فاني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني واكرمتني ولك علي الاحسان الكثير فانا اجازيك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال للمعلم عبيد الجوهرى انى دخلت بلادك عريانا وقد كسوتنى ولك على الاحسان الكثير فانا اجازيك وافعل معك كما فعلت معى بل اكثر من ذلك فطب نفسا وقر عينا وصار يأخذ بخاطره ومنعه من الكلام انه لايذكر زوجته وما فعلت معه ولم يزل يعظه بمواعظ وامثال واشعار ونكت وحكايات واخبار ويسليه حتى لحظ الجوهرى ما اشار اليه قمر الزمان من الكتمان فكتم ما عنده وتسلى بما سمعه من الاخبار والنوادر وانشد قول الشاعر

في جبهة الدهر سطر لو نظرت له * ابكاك مضمونه من مقلتيك دما

ما سلم الدهر باليمنى على احد * الا وبسراه تسقيه الردى كظما

ثم ان قمر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن اخذا الجوهرى ودخلا به فى قاعة الحريم واختليا به فقال له التاجر عبد الرحمن نحن ما منعناك من الكلام الا خوفا من الفضيحة فى حقك وحقنا ولكن نحن الآن فى خلوة فاخبرنى بما جرى بينك وبين زوجتك وولدى فاخبره بالقضية من المبتدى الى المنتهى فلما فرغ من قصته قال له هل الذنب من زوجتك او من ولدى قال له والله ان ولدك ما عنده ذنب لان الرجال لها الطمع فى النساء والنساء عليهن ان يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتى التى خانتنى وفعلت معى هذه الفعال فقام التاجر واختلى بولده وقال له يا ولدى اننا اختبرنا زوجته وعرفنا انها خائنة ومرادى الآن ان اختبره واعرف هل هو صاحب عرض ومروءة او هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال مرادى ان احمله على الصلح مع زوجته فان رضى بالصلح وسامحها فانى اضربه بسيف فاقتله وبعد ذلك اقتلها هى وجاريتها لانه لاخير فى حياة الديوث والزانية وان نفر منها فانى ازوجه اختك واعطيه باكثر من ماله الذى اخذته منه ثم انه رجع اليه وقال له يا معلم ان معاشرة النساء تحتاج الى طول البال ومن كان يهواهن فانه يحتاج الى سعة الصدر لانهن يعربدن فى الرجال ويؤذينهم لعزتهن عليهم بالحسن والجمال فيستعظمن انفسهن ويستحقرن الرجال ولاسيما اذا بانت لهن المحبة من بعولهن فيقابلنهم بالتيه والدلال وكريه الفعال من جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يتحمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالسماح فانه لا يحصل له فى عشرتها نجاح وقد قيل فى حقهن لو كن فى السماء لمالت اليهن اعناق الرجال ومن قدر وعفى كان أجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغى ان يكون عندك لها السماح وهذا فى العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل ودين وهى ان اساءت فانها قد تابت وان شاء الله لاترجع الى فعل ما كانت تفعله اولا فالرأى عندى انك تصطلح انت واياها وانا ارد لك اكثر من مالك وان اقمت عندى فمرحبا بك وبها وليس لكما الا ما يسركما وان كنت تطلب التوجه الى بلادك فانا اعطيك ما يرضيك وها هو التختروان حاضر فركب زوجتك وجاريتها فيه وسافر الى بلادك والذى يجرى بين الرجل وزوجته كثير فعليك بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهرى يا سيدى واين زوجتى فقال له ها هى فى هذا القصر فاطلع اليها واستوص بها من شأنى ولا تشوش عليها فان ولدى لما جاء بها وطلب زواجها منعته عنها وحطيتها فى هذا القصر وقفلت عليها الباب وقلت فى نفسى ربما يجيء زوجها فاسلمها اليه لانها جميلة الصورة والتى مثل هذه لايمكن زوجها ان يفوتها والذى حسبته حصل

والحمد لله تعالى على اجتماعك بزوجتك واما من جهة ابنى فانى خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولائم والضيافات من اجل فرحه وفى هذه الليلة دخلته على زوجته وها هو مفتاح القصر الذى فيه زوجتك فخذه وافتح الباب وادخل على زوجتك وجاريتك وانبسط معهما ويأتيكم الاكل والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها فقال له جزاك الله عنى كل خير يا سيدى ثم اخذ المفتاح وطلع فرحانا فظن التاجر ان هذا الكلام اعجبه وانه رضى به فاخذ السيف وتبعه من خلفه بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من امر التاجر عبد الرحمن واما ما كان من امر الجوهرى فانه دخل على زوجته فرأها تبكى بكاء شديدا بسبب ان قمر الزمان تزوج بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك يا سيدتى وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك منه خير فاتركى عشرته فما سمعت كلامى حتى نهبت جميع مال زوجك واعطيته له وبعد ذلك فارقت مكانك وتعلقت فى هواه وجئت معه فى هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تعلقك به الحبس فقالت لها اسكتى يا ملعونة فانه وان تزوج بغيرى لا بد ان اخطر يوما على باله فانا لا اسلو مسامرته وانا على كل حال اتسلى بقول من قال

يا سادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم فى باله

حاشكم ان تغفلوا عن حال من * هو غافل فى حالكم عن حاله

فلا بد انه يتذكر عشرتى وصحبتى ويسأل عنى وانا لا ارجع عن محبته ولا احول عن هواه ولو مت فى السجن فانه حبيبى وطبيبى وعشمى فيه انه يرجع الى ويعمل معى انبساطا فلما سمعها زوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خائنة ان عشمك فيه مثل عشم ابليس فى الجنة كل هذه العيوب فيك وانا ما عندى خبر ولو علمت ان فيك عيبا من هذه العيوب ما كنت قنيتك عندى ساعة واحدة ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغى ان اقتلك ولو قتلونى فيك يا خائنة ثم قبض عليها بيديه الاثنين وانشد هذين البيتين

يا ملاحا اذهبتم صدق ودى * بالتجنى ولم تراعوا حقوقا

كم بكم صبوة علقت ولكن * بعد هذا الاسى كرهت العلوق

ثم اتكى على زمارة حلقها وكسرها فصاحت الجارية واسيدتاه فقال لها يا عاهرة العيب كله منك حيث كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبرينى ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل والتاجر ماسك السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع باذنه ويرى بعينه ثم ان عبيدا الجوهرى لما خنقهما فى قصر التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال فى نفسه ان التاجر اذا علم انى قتلتهما فى قصره لا بد انه يقتلنى ولكن اسأل الله ان يجعل قبض روحى على الايمان وصار متحيرا فى امره ولم يدر ماذا يفعل فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذى فى يدى فانى كنت ضامرا على ان اقتلك ان صالحتها ورضيت عليها واقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال فمرحبا بك ثم مرحبا ولا جزاؤك الا ان ازوجك ابنتى اخت قمر الزمان ثم انه اخذه ونزل به وامر باحضار الغاسلة وشاع الخبر ان قمر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بجاريتين معه من البصرة فماتا فصار الناس يعزونه ويقولون له تعيش رأسك وعوض الله عليك ثم غسلوهما وكفنوهما ودفنوهما ولم يعرف احد حقيقة الامر هذا ما كان من امر عبيد الجوهرى وزوجته وجاريته واما ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه احضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب كتاب بنتى كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهرى ومهرها قد وصلنى بالتمام

والكمال فكتب الكتاب وسقاهم الشربات وجعلوا الفرح واحدا وزفوا بنت شيخ الاسلام زوجة
قمر الزمان واخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهري في تختروان واحد في ليلة واحدة
وفي المساء زفوا قمر الزمان والمعلم عبيد سواء وادخلوا قمر الزمان على بنت شيخ الاسلام وادخلوا المعلم عبيد
على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل عليها رآها احسن من زوجته واجمل منها بالف طبقة ثم انه ازال
بكارتها ولما اصبح دخل الحمام مع قمر الزمان ثم اقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده
فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال يا عم اني اشتقت الى بلادي ولي فيها املاك وارزاق وكنت اقمت فيها
صانعا من صناعي وكيلا عني وفي خاطري ان اسافر الى بلادي لابيع املاكي وارجع اليك فهل تأذن لي
في التوجه الى بلادي من اجل ذلك فقال له يا ولدي قد اذنت لك ولا لوم عليك في هذا الكلام فان حب
الوطن من الايمان والذي ماله خير في بلاده ماله خير في بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك
ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متحيرا بين رجوعك الى زوجتك وقعودك في بلادك
فالرأي الصواب ان تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك ان شئت الرجوع الينا فارجع انت وزوجتك ومرحبا
بك وبها لاننا ناس لا نعرف طلاقا ولا تتزوج منا امرأة مرتين ولا نهجر انسانا بطرا فقال يا عم اخاف
ان ابنتك لا ترضى بالسفر معي الى بلادي فقال له يا ولدي نحن ما عندنا نساء تخالف بعولهن ولا نعرف
امرأة تغضب على بعلها فقال له بارك الله فيكم وفي نسائكم ثم انه دخل على زوجته وقال لها
انا مرادي السفر الى بلادي فما تقولين قالت ان ابي لا زال يحكم علي ما دمت بكرا وحيث تزوجت فقد
صار الحكم كله في يد بعلي فاني لا اخالفه فقال لها بارك الله فيك وفي ابيك ورحم الله بطنا حملك وظهرا
القاك ثم بعد ذلك قطع علائقه واخذ في اسباب السفر فاعطاه عمه شيئا كثيرا وودعا بعضهما ثم اخذ
زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرجت لملاقاته الاقارب والاصحاب وهم يظنون
انه كان في الحجاز وصار بعض الناس فرحانا بقدومه وبعضهم مغموما لرجوعه الى البصرة وقال الناس
لبعضهم انه يضيق علينا في كل جمعة بحسب العادة ويحبسن في الجوامع والبيوت حتى يحبس
قططنا وكلابنا هذا ما كان من امره واما ما كان من امر ملك البصرة فانه لما علم بقدومه غضب عليه
وارسل اليه واحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمني بسفرك فهل كنت عاجزا عن شيء اعطيه
لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو يا سيدي والله ما حججت ولكن جرى لي كذا وكذا
واخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصري وكيف زوجه ابنته الى ان قال له وقد جئت
بها الى البصرة فقال له والله لولا اني اخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت الاصيلة من بعدك
ولو كنت انفق عليها خزائن الاموال لانها لا تصلح الا للملوك ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك لك
فيها فاستوص بها خيرا ثم انه انعم على الجوهري ونزل من عنده وقعد معها خمس سنوات وبعد ذلك توفي
الى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فما رضيت وقالت ايها الملك انا ما وجدت في طائفتي امرأة تزوجت
بعد بعلها فانا لا اتزوج احدا بعد بعلي فلا اتزوجك ولو كنت تقتلني فارسل يقول لها هل تطلبين
التوجه الى بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها جميع اموال الجوهري وزادها من عنده
على قدر مقامه ثم ارسل معها وزيرا من وزرائه مشهورا بالخير والصلاح وارسل معه خمسمائة فارس فسار
بها ذلك الوزير حتى اوصلها الى ابيها واقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع واذا كانت هذه المرأة
ما رضيت ان تبدل زوجها بعد موته بسلطان كيف تستوي بمن تبدله في حال حياته بغلام مجهول

الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك فى السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح ومن ظن ان النساء كلهن سواء فان داء جنونه ليس له دواء فسبحان من له الملك والملكوت وهو الحى الذى لا يموت

ومما يحكى ايضا ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد تفقد خراج البلاد يوما من الايام فرأى خراج جميع البلاد والاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت فى ذلك العام فنصب ديوانا لهذا السبب وقال على بالوزير جعفر فحضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت منه شئ فقال يا امير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له امر الهاه عن ارسال الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فما عذره فى هذه المدة حتى لم يرسل الخراج او يرسل باقامة العذر فقال له يا امير المؤمنين ان شئت ارسلنا اليه مرسالا فقال ارسل له ابا اسحاق الموصلى النديم فقال سمعا وطاعة لله ولك يا امير المؤمنين ثم ان الوزير جعفر نزل الى داره واحضر ابا اسحاق الموصلى النديم وكتب له خطا شريفا وقال له امض الى عبد الله ابن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذى الهاه عن ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال وأتنى به سريعا فان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجده قد وصل الا خراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذر فهاته معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فاجاب بالسمع والطاعة واخذ خمسة الاف فارس من عسكر الوزير وسافر حتى وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدومه عبد الله ابن فاضل فخرج بعسكره اليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزلوا فى الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولما دخل ابو اسحاق الديوان وجلس على الكرسى اجلس عبد الله ابن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدى هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت لطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال يا سيدى يا ليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج حاضر بالتمام والكمال وقد كنت عازما على ان ارسله فى غد ولكن حيث اتيت فانا اسلمه اليك بعد ضيافتك ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع احضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الان ان نقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير امير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم انه فض الديوان ودخل به قصرا فى داره ليس له نظير ثم قدم له ولاصحابه سفرة الطعام فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم رفعت المائدة وغسلت الايادى وجاءت القهوة والشربات وقعدوا فى المنادمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سريرا من العاج مرصعا بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر على ابى اسحاق رسول امير المؤمنين وصار يفكر فى بحور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم فى الاشعار ولطائف الاخبار ولم يزل سهرانا فى انشاء الشعر الى نصف الليل فبينما هو كذلك واذا بعبد الله ابن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولابا واخذ منه سوطا واخذ شمعة مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحاق نائم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله ابن فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحاق النديم نائم فلما خرج تعجب ابو اسحاق وقال فى نفسه الى اين يذهب عبد الله ابن فاضل بهذا السوط فلعل مراده

ان يعذب احدا ولكن لابد لى من ان اتبعه وانظر ما يصنع فى هذه الليلة ثم ان ابا اسحاق قام وخرج وراءه
قليلا قليلا بحيث انه لم يره فرأى عبد الله فتح خزانة واخرج منها مائدة فيها اربعة اصحن من الطعام
وخبزا وقلة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلة ومشى فتبعه ابو اسحاق مستخفيا الى ان دخل قاعة فوقف
ابو اسحاق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة
ومفروشة فرشا فاخرا وفى وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير
مربوط فيه كلبان فى سلسلتين من الذهب ثم انه رأى عبد الله حط المائدة على جانب فى مكان وشمر عن
اياديه وفك الكلب الاول فصار يتلوى فى يده ويضع وجهه فى الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويعوى
عيا خفيفا بصوت ضعيف ثم انه كتفه ورماه على الارض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضربا وجيعا
من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصا ولم يزل يضربه بذلك الصوت حتى قطع الانين وغاب
عن الوجود ثم انه اخذه وربطه فى مكانه وبعد ذلك اخذ الكلب الثانى وفعل به كما فعل بالاول ثم انه
اخرج محرمة وصار يمسح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول لا تؤاخذانى والله ما هذا بخاطرى
ولم يسهل على ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجا ومخرجا ويدعو لهما وحصل كل هذا وابو اسحاق
النديم واقف يسمع باذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقمهما
بيده حتى شبعا ومسح لهما افواههما وحمل القلة وسقاهما وبعد ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة
واراد ان يخرج فسبقه ابو اسحاق وجاء الى سريره ونام ولم يره ولم يعرف انه تبعه واطلع عليه ثم ان عبد الله
وضع السفرة والقلة فى الخزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط فى محله وقلع حوائجه ونام
هذا ما كان من امره واما ما كان من امر ابى اسحاق فانه بات بقية تلك الليلة يفكر فى شأن هذا الامر
ولم يأته نوم من كثرة العجب وصار يقول فى نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجب الى الصباح
ثم قاموا وصلوا الصبح وانحط لهم الفطور فاكلوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان واشتغل ابو اسحاق
بهذه النكتة طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وثانى ليلة فعل بالكلبين كذلك فضربهما
ثم صالحهما واطعمهما وسقاهما وتبعه ابو اسحاق فرآه فعل بهما كاول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم انه احضر
الخراج الى ابى اسحاق النديم فى رابع يوم فاخذه وسافر ولم يبد له شيأ ولم يزل مسافرا حتى وصل
الى بغداد وسلم الخراج الى الخليفة ثم ان الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا امير المؤمنين رأيت
عامل البصرة قد جهز الخراج واراد ارساله ولو تأخرت يوما لقابلنى فى الطريق لكن رأيت من عبد الله
ابن فاضل عجبا عمرى ما رأيت مثله يا امير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا ابا اسحاق قال رأيت ما هو
كذا وكذا واخبره بما فعله مع الكلبين وقال له رأيته ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب
الكلبين وبعد ذلك يصالحهما ويأخذ بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وانا اتفرج عليه بحيث لا يرانى
فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال له لا وحياة رأسك يا امير المؤمنين فقال الخليفة يا ابا اسحاق
امرتك ان ترجع الى البصرة وتأتينى بعبد الله ابن فاضل وبالكلبين فقال يا امير المؤمنين دعنى من هذا فان
عبد الله ابن فاضل اكرمنى اكراما زائدا وقد اطلعت على هذه الحالة اتفاقا من غير قصد فاخبرتك بها فكيف
ارجع اليه واجىء به فان رجعت اليه لا القى لى وجها حياء منه فاللائق ارسال غيرى اليه بخط يدك
فيأتيك به وبالكلبين فقال له ان ارسلت له غيرك ربما ينكر هذا الامر ويقول ما عندى كلاب واما اذا ارسلتك
انت وقلت له انى رأيتك بعينى فانه لا يقدر على انكار ذلك فلابد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين

والا فلا بد من قتلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد قال لابى اسحاق لا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والا فلا بد من قتلك فقال له ابو اسحاق سمعا وطاعة يا امير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق من قال آفة الانسان من اللسان فانا الجانى على نفسى حيث اخبرتك ولكن اكتب لى خطا شريفا وانا اذهب اليه وآتيك به فكتب له خطا شريفا وتوجه به الى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك يا ابا اسحاق فانى اراك رجعت سريعا لعل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال يا امير عبد الله ليس رجوعى من اجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة ولكن ارجو منك عدم المؤاخذة فانى اخطأت فى حقك وهذا الذى وقع منى مقدر من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا ابا اسحاق اخبرنى فانك حبيبى وانا لا اؤاخذك فقال له اعلم انى لما كنت عندك ابيتك ثلاث ليال متواليات وانت تقوم كل ليلة فى نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجبت من ذلك واستحيت ان اسألك عنه ثم انى اخبرت الخليفة بخبرك اتفاقا من غير قصد فالزمنى بالرجوع اليك وهذا خط يده ولو كنت اعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت اخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار يعتذر اليه فقال له حيث اخبرته فانا اصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فانك حبيبى ولو اخبر غيرك كنت انكرت ذلك وكذبته فها انا اروح معك وآخذ الكلبين معى ولو كان فى ذلك تلف نفسى وانقضاء اجلى فقال له الله يسترك كما سترت وجهى عند الخليفة ثم انه اخذ هدية تليق بالخليفة واخذ الكلبين فى جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جمل وسافروا الى ان وصلوا الى بغداد ودخل على الخليفة فقبل الارض بين يديه فاذن له بالجلوس فجلس واحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا امير عبد الله فصار الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويحركان اذنابهما ويبكيان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له اخبرنى بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك اياهما واكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة الله ما هذان كلبان وانما هما رجلان شابان ذوا حسن وجمال وقد واعتدال وهما اخواى وولدا امى وابى فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا كلبين قال ان اذنت لى يا امير المؤمنين اخبرك بحقيقة الخبر فقال اخبرنى واياك والكذب فانه صفة اهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسمة الصالحين فقال له اعلم يا خليفة الله انى اذا اخبرتك بخبرهما يكونان هما الشاهدان علىّ فان كذبت يكذبانى وان صدقت يصدقانى فقال له هذان من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك او عليك فقال لهما يا اخواى اذا انا تكلمت كلاما كذبا فارفعا رؤسكما وحملقا اعينكما واذا تكلمت صدقا فنكسا رؤسكما وغضا اعينكما ثم انه قال اعلم يا خليفة الله انا نحن ثلاثة اخوة امنا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا فاضل وما سمى بهذا الاسم الا لكون ام ابيه وضعت ولدين توأمين فى بطن واحد فمات احدهما من وقته وساعته وفضل الثانى فسماه ابوه فاضلا ثم رباه واحسن تربيته الى ان كبر فزوجه امنا ومات فوضعت اخى هذا اولا فسماه منصورا وحملت ثانى مرة ووضعت اخى هذا فسماه ناصرا وحملت ثالث مرة ووضعتنى فسمانى عبد الله وربانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتا ودكانا ملآنا قماشا ملونا من سائر انواع القماش الهندى والرومى والخراسانى وغير ذلك وخلف لنا ستين الف دينار فلما مات ابونا غسلناه وعملنا له مشهدا

عظيما

عظيما ودفناه لرحمة مولاه وعملنا له عتاقة وختمات وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوما ثم انى بعد ذلك
جمعت التجار واشراف الناس وعملت لهم يوما عظيما وبعدما اكلوا قلت لهم يا تجار ان الدنيا فانية والاخرة
باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه هل تعلمون لاى شئ جمعتكم فى هذا اليوم المبارك عندى قالوا
سبحان الله علام الغيوب فقلت لهم ان ابى مات عن جملة من المال وانا خائف ان يكون عليه تبعة لاحد
من دين او رهن او غير ذلك ومرادى خلاص ذمة ابى من حقوق الناس فمن كان له عليه شئ فليقل ان لى
عليه كذا وكذا وانا اورده له لاجل براءة ذمة ابى فقال لى التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغنى عن الاخرة
ولسنا اصحاب باطل وكل منا يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب اكل مال اليتيم
ونعلم ان اباك رحمة الله عليه كان دائما يبقى ماله عند الناس ولا يخلى فى ذمته شيا الى احد ونحن دائما
نسمعه وهو يقول انا خائف من متاع الناس ودائما كان يقول فى دعائه الهى انت ثقتى ورجائى فلا تمتنى
وعلى دين وكان من جملة طباعه انه اذا كان لاحد عليه شئ فانه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على
احد شئ فانه لا يطالبه ويقول له على مهلك وان كان فقيرا يسامحه ويبرئ ذمته وان لم يكن فقيرا ومات
يقول سامحه الله بمالى عنده ونحن كلنا نشهد انه ليس لاحد عنده شئ فقلت بارك الله فيكم
ثم انى التفت الى اخوى هذين وقلت لهما يا اخوى ان ابانا ليس عليه لاحد شئ وقد خلف لنا هذا المال
والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل منا يستحق ثلث هذا الشئ فهل نتفق على عدم القسمة
و يستمر مالنا مشتركا بيننا ونأكل سواء ونشرب سواء او نقسم القماش والاموال ويأخذ كل واحد منا
حصته فقالا نقسم ويأخذ كل واحد منا حصته ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوى
فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما كأنهما قالا نعم ثم انه قال فاحضرت قساما من طرف القاضى يا امير
المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا ابونا وجعلوا البيت والدكان من قسمى فى نظير
بعض ما استحقه من الاموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان فى قسمى وهما اخذا قسمهما مالا
وقماشا ثم انى فتحت الدكان وحطيت فيه القماش واشتريت بجانب من المال الذى خصنى زيادة على
البيت والدكان قماشا حتى ملأت الدكان وقعدت ابيع واشترى واما اخواى فانهما اشتريا قماشا واكتريا
مركبا وسافرا فى البحر الى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وانا رزقى يأتينى وليس للراحة قيمة ودمت على
ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله على وصرت اكتسب مكاسب كثيرة حتى صار عندى مثل الذى خلفه لنا
ابونا فاتفق لى يوما من الايام انى كنت جالسا فى الدكان وعلى فروتان احداهما سمور والاخرى سنجاب
لان ذلك الوقت كان فى فصل الشتاء فى اوان اشتداد البرد فبينما انا كذلك واذا باخوى قد اقبلا على وعلى
بدن كل واحد منهما قميص خلق من غير زيادة وشفاههما بيض من البرد وهما ينتفضان فلما رأيتهما
عسر على ذلك وحزنت عليهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله ابن فاضل لما قال للخليفة فلما رأيتهما ينتفضان عسر على ذلك
وحزنت عليهما وطار عقلى من رأسى فقمت اليهما واعتنقتهما وبكيت على حالهما وخلعت
على واحد منهما الفروة السمور وعلى الاخر الفروة السنجاب وادخلتهما الحمام وارسلت الى كل واحد منهما
فى الحمام بدلة تاجر الفى وبعدما اغتسلا لبس كل واحد منهما بدلته ثم اخذتهما الى البيت فرأيتهما فى غاية

الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فاكلاوا كلت معهما ولاطفتهما واخذت بخاطرهما ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوى فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم انى سألتهما وقلت لهما كيف جرى لكما واين اموالكما فقالا سافرنا فى البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التى ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتى بدينار بعشرين دينارا وكسبنا مكاسبا عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة دنانير وهى تساوى فى البصرة اربعين دينارا ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا اموال كثيرة وجعلوا يذكرون لى البلاد والمكاسب فقلت لهما حيث رأيتما هذا الفرح والخير فما لى اراكما رجعتما عريانين فتنهدا وقالا يا اخانا ما حل بنا الا عين صائبة والسفر ماله امان فلما جمعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا امتاعنا فى مركب وسافرنا فى البحر بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد وارغى وازبد وتحرك وهاج وتلاطم بالامواج وصار الموج يقدح الشرار كلهيب النار واختلفت علينا الارياح والتطمت بنا المركب فى سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا فى البحر وصرنا نتخبط على وجه الماء يوما وليلة فارسل الله لنا مركبا اخرى فاخذنا ركابها وصرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسأل ونتقوت مما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نقلع من حوايجنا ونبيع ونتقوت حتى قربنا من البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى شربنا الف حسرة ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا اتينا باموال تضاهى اموال الملك ولكن هذا مقدر من الله علينا فقلت لهما يا اخوى لا تحملا هما فان المال فدى الابدان والسلامة غنيمة وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المنى وما الفقر والغنى الا كطيف خيال ولله در من قال

اذا سلمت هام الرجال من الردى * فما المال الا مثل قص الاظافر

ثم قلت لهما يا اخوى نحن نقدر ان ابانا قد مات فى هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذى عندى وقد طابت نفسى على اننا نقسمه بيننا بالسوية ثم احضرت قساما من طرف القاضى واحضرت له جميع مالى فقسمه بيننا واخذ كل منا ثلث المال فقلت لهما يا اخوى بارك الله للانسان فى رزقه اذا كان فى بلده فكل واحد منكما يفتح له دكانا ويقعد فيه ليتعاطى الاسباب والذى له شئ فى الغيب لابد ان يحصله ثم سعيت لكل واحد منهما فى فتح دكان وملأته له بالبضايع وقلت لهما بيعا واشتريا واحفظا اموالكما ولا تصرفا منها شيأ وجميع ما يلزم لكما من اكل وشرب وغيرهما يكون من عندى ثم صرت باكرامهما وصارا يبيعان ويشتريان فى النهار وعند المساء يبيتان فى بيتى ولم ادعهما يصرفان شيأ من اموالهما وكلما جلست معهما للحديث يمدحان الغربة ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب ويغرياني على ان اوافقهما على التغرب فى بلاد الناس ثم قال للكلبين هل جرى ذلك يا اخوى فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما تصديقا له ثم قال يا خليفة الله فما زالا يرغبانى ويذكران لى كثرة الربح والمكاسب فى الغربة ويأمرانى بالسفر معهما حتى قلت لهما لابد ان اسافر معكما من اجل خاطركما ثم انى عقدت الشركة بينى وبينهما وحملنا قماشا من سائر الاصناف النفيسة واكترينا مركبا وشحناها بالبضايع من انواع المتاجر ونزلنا فى تلك المركب جميع ما نحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج الذى الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود ولازلنا مسافرين حتى طلعنا الى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب ثم رحلنا منها الى غيرها ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة

ونحن نبيع ونشتري ونربح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم ثم اننا وصلنا الى جبل فالقى الريس المرساة وقال لنا يا ركاب اطلعوا الى البر تنجوا من هذا اليوم وفتشوا فيه لعلكم تجدوا ماء فخرج جميع من في المركب وخرجت انا بجملتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل منا في جهة وصعدت انا على اعلى الجبل فبينما انا سائر اذ رأيت حية بيضاء تسعى هاربة ووراءها ثعبان اسود يسعى خلفها وهو مشوه الخلقة هائل المنظر ثم ان الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها ولف ذيله على ذيلها فصاحت فعرفت انه مفتر عليها فاخذتني الشفقة عليها وتناولت حجرا من الصوان قدر خمسة ارطال او اكثر وضربت به الثعبان فجاء في رأسه فدقها فما اشعر الا وتلك الحية انقلبت وصارت بنتا شابة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كأنها البدر المنير فاقبلت علي وقبلت يدي ثم قالت لي سترك الله بسترين ستر من العار في الدنيا وستر من النار في الاخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم قالت يا انسي انت قد سترت عرضي وصار لك علي الجميل ووجب علي جزاؤك ثم اشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض فعرفت انها من الجن واما الثعبان فان النار قادت فيه واحرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم اني رجعت الى اصحابي واخبرتهم بما رأيت وبتنا تلك الليلة وعند الصباح قلع الريس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرنا حتى غاب البر عنا ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوما ولم نر برا ولا طيرا وفرغ ماؤنا فقال الريس يا ناس ان الماء الحلو قد فرغ منا فقلنا نطلع البر لعلنا نجد ماء فقال والله اني تهت عن الطريق ولا اعرف طريقا يوديني الى جهة البر فحصل لنا غم شديد وبكينا ودعونا الله تعالى ان يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة في اسوء حال ولله در من قال

وكم ليلة بت في كربة ✻ يكاد الرضيع لها ان يشيب
فما اصبح الصبح الا اتى ✻ نصر من الله وفتح قريب

فلما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح رأينا جبلا عاليا فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس يا ناس اطلعوا البر حتى نفتش على ماء فطلعنا كلنا نفتش على ماء فلم نر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم اني صعدت على اعلا ذلك الجبل فرأيت خلفه دائرة واسعة مسافة سير ساعة او اكثر فناديت اصحابي فاقبلوا علي فلما اتوا قلت لهم انظروا الى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني ارى فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان ذات اسوار وبروج وروابي ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فسيروا بنا نمضي الى هذه المدينة ونجيء منها بالماء ونشتري ما نحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة ونرجع فقالوا نخاف ان يكون اهل هذه المدينة كفارا مشركين اعداء الدين فيقبضوا علينا ونكون اسرى تحت ايديهم او يقتلونا ونكون قد تسببنا في قتل انفسنا حيث اوقعنا انفسنا في الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير مشكور لانه على خطر من الاسواء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الارض ارضا والسماء سما ✻ ليس المغرر محمودا وان سلما

فنحن لا نغرر بانفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكم لي عليكم ولكن آخذ اخوتي واتوجه الى هذه المدينة فقال لي اخواي نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك فقلت اما انا فقد عزمت على الذهاب الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدر الله علي فانتظراني حتى اذهب اليها وارجع اليكما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله قال فانتظرانى حتى اذهب اليها وارجع اليكما ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينه فرأيتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة اسوارها عالية وابراجها محصنة وقصورها شاهقة وابوابها من الحديد الصينى وهى مزخرفة منقوشة تدهش العقول فلما دخلت من الباب رأيت دكة من الحجر وهنالك رجل قاعد عليها وفى ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفى تلك السلسلة اربعة عشر مفتاحا فعرفت ان ذلك الرجل بواب المدينة والمدينة لها اربعة عشر بابا ثم انى دنوت منه وقلت له السلام عليكم فلم يرد على السلام فسلمت عليه ثانيا وثالثا فلم يرد على الجواب فوضعت يدى على كتفه وقلت له يا هذا لاى شئ لم ترد السلام هل انت نائم او اصم او غير مسلم حتى تمتنع رد السلام فلم يجبنى ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيته حجرا فقلت ان هذا شئ عجيب هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا فى الطريق فدنوت منه وتاملته فرأيته حجرا ثم انى لم ازل ماشيا فى شوارع تلك المدينة وكلما رأيت انسانا ادنو منه واتأمله فاجده حجرا وقابلت امرأة عجوزا على رأسها عقدة ثياب مهيئة للغسيل فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التى على رأسها من الحجر ثم انى دخلت السوق فرأيت زياتا ميزانه منصوبة وقدامه اصناف البضايع من الجبن وغيره وكل ذلك من الحجر ثم انى رأيت سائر المتسببين جالسين فى الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس ورأيت رجالا ونساء وصبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالسا فى دكانه والدكان ممتلئة بانواع البضايع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقمشة كنسيج العنكبوت فصرت اتفرج عليها وكلما امسكت ثوبا من القماش يصير بين يدى هباء منثورا ورأيت صناديق ففتحت واحدا فوجدت فيه ذهبا فى اكياس فمسكت الاكياس فذابت فى يدى والذهب لم يزل على حاله فحملت منه على قدر ما اطيقه وصرت اقول فى نفسى لو حضر اخواى معى لاخذا من هذا الذهب كفايتهما وتمتعا من هذه الذخائر التى لا اصحاب لها وبعد ذلك دخلت دكان آخر فرأيت فيه اكثر من ذلك ولكن ما بقيت اقدر ان احمل غير ما حملت ثم انى خرجت من ذلك السوق الى سوق آخر ثم منه الى سوق آخر وهكذا ولا زلت اتفرج على مخلوقات مختلفة الاشكال وكلها من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم انى دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجالا جالسين فى الدكاكين والبضايع عندهم بعضها فى ايديهم وبعضها فى اقفاص فلما رأيت ذلك يا امير المؤمنين رميت ما كان معى من الذهب وحملت من المصاغ ما اطيق حمله وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجوهرية جالسين فى دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قفص ملآن بانواع المعادن كالياقوت والالماس والزمرد والبلخش وغير ذلك من سائر الاصناف واصحاب الدكاكين احجار فرميت ما كان معى من المصاغ وحملت من الجواهر ما اطيق حمله وبقيت اتندم حيث لم يكن اخواى معى حتى يأخذا من تلك الجواهر ما اراداه ثم انى خرجت من سوق الجواهر فمررت على باب كبير مزخرف مزين باحسن زينة ومن داخل الباب دكك وجالس على تلك الدكك خدام وجند واعوان وعساكر وحكام وهم لابسون افخر الملابس وكلهم احجار فلمست واحدا منهم فتناثرت ملابسه من على بدنه مثل نسيج العنكبوت ثم انى مشيت فى ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير فى بنائها واحكام صنايعها ورأيت فى تلك السراية ديوانا مشحونا بالاكابر والوزراء

والاعيان

والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسى وكلهم احجار ثم انى رأيت كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالس فوقه آدمى عليه افخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروى مكلل بنفيس الجواهر والتى لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيته من الحجر ثم انى توجهت من ذلك الدوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت دوانا من النساء ورأيت فى ذلك الدوان كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالس فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكلل بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الاقمار جالسات على كراسى ولابسات افخر الملابس الملونة بسائر الالوان وواقف هنالك طواشية ايديهم على صدورهم كأنهم واقفون من اجل الخدمة وذلك الدوان يدهش عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه ابهج التعاليق من البلور الصافى وفى كل قدرة من البلور جوهرة يتيمة لا يفى بثمنها مال فرميت ما معى يا امير المؤمنين وصرت اخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما اطيق وبقيت متحيرا فيما احمله وفيما اتركه لانى رأيت ذلك المكان كأنه كنز من كنوز المدن ثم انى رأيت بابا صغيرا مفتوحا وفى داخله سلالم فدخلت ذلك الباب وطلعت اربعين سلما فسمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فمشيت جهة ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرايط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه تضىء كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لى باب قصر مزخرف يحير الافكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرا كأنه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية فى وسط السماء الصاحية وهى لابسة افخر الملابس ومتحلية بانفس ما يكون من الجواهر مع انها بديعة الحسن والجمال بقد واعتدال وظرف وكمال وخصر نحيل وردف ثقيل وريق يشفى العليل واجفان ذات اعتلال كأنها المرادة بقول من قال

سلام على ما فى الثياب من القد * وما فى بساتين الخدود من الورد
كأن الثريا علقت فى جبينها * وباقى نجوم الليل فى الصدر كالعقد
فلو لبست ثوبا من الورد خالصا * لادمى مجانى جسمها ورق الورد
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح * لاصبح طعم البحر احلى من الشهد
ولو واصلت شيخا كبيرا على عصى * لاصبح ذاك الشيخ مفترس الاسد

ثم انه قال يا امير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شغفت بها حبا وتقدمت اليها فرأيتها جالسة على مرتبة عالية وهى تتلو كتاب الله عز وجل حفظا على ظهر قلبها وصوتها كأنه صرير ابواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفتيها يتناثر كالجواهر ووجهها بديع المحاسن زاه وزاهر كما قال فى مثلها الشاعر

يا مطربا بلغاته وصفاته * قد زاد فيك تشوقى وتشوفى
شيآن فيك تذيب ارباب الهوى * نغمات داود وصورة يوسف

فلما سمعت نغماتها فى تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبى من فائق لحظاتها سلام قولا من رب رحيم تلجلجت فى الكلام ولم احسن السلام واندهش منى العقل والناظر وصرت كما قال الشاعر

ما هزنى الشوق حتى تهت عن كلمى * ولا دخلت الحمى الا لسفك دمى
ولا سمعت كلاما من عواذلنا * الا لاشهد من اهواه فى الكلم

ثم تجلدت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك ايتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة ادام الله قوائم سعدك ورفع دعائم مجدك فقالت وعليك مني السلام والتحية والاكرام ياعبد الله يا ابن فاضل اهلا وسهلا ومرحبا بك يا حبيبي وقرة عيني فقلت لها يا سيدتي من اين علمت اسمي ومن تكوني انت وما شأن اهل هذه المدينة حتى صاروا احجارا فمرادي ان تخبريني بحقيقة الامر فاني تعجبت من هذه المدينة ومن اهلها ومن كونها لم يوجد فيها احد الا انت فبالله عليك ان تخبريني بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لي اجلس يا عبد الله وانا ان شاء الله تعالى احدثك واخبرك بحقيقة امري وبحقيقة امر هذه المدينة واهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فجلست الى جانبها فقالت لي اعلم يا عبد الله يرحمك الله انني بنت ملك هذه المدينة ووالدي هو الذي رأيته جالسا في الديوان على الكرسي العالي والذي حوله اكابر دولته واعيان مملكته وكان ابي ذا بطش شديد ويحكم على الف الف ومائة الف وعشرين الف جندي وعدة امراء دولته اربعة وعشرون الفا كلهم حكام واصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن الف مدينة غير البلدان والضياع والحصون والقلاع والقرى وامراء العربان الذين تحت يده الف امير كل امير يحكم على عشرين الف فارس وعنده من الاموال والذخائر والمعادن والجواهر مالا عين رأت ولا اذن سمعت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بنت ملك مدينة الاحجار قالت يا عبد الله ان ابي كان عنده من الاموال والذخائر مالا عين رأت ولا اذن سمعت وكان يقهر الملوك ويبيد الابطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان وتخشاه الجبابرة وتخضع له الاكاسرة ومع ذلك كان كافرا مشركا بالله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كفار يعبدون الاصنام دون الملك العلام فاتفق انه كان يوما من الايام جالسا على كرسي مملكته وحوله اكابر دولته فلم يشعر الا وقد دخل عليه شخص فاضاء الديوان من نور وجهه فنظر اليه ابي فرآه لابسا حلة خضراء وهو طويل القامة واياديه نازلة الى تحت ركبتيه وعليه هيبة ووقار والنور يلوح من وجهه فقال لابي يا باغي يا مفتري الى متى وانت مغرور بعبادة الاصنام وتترك عبادة الملك العلام قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم انت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق الا الله رافع السموات بغير عماد وباسط الارضين رحمة للعباد فقال له من انت ايها الرجل الجاحد لعبادة الاصنام حتى تتكلم بهذا الكلام اما تخشى ان تغضب عليك الاصنام فقال له ان الاصنام احجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها فاحضر لي صنمك الذي انت تعبده وأمر كل واحد من قومك ان يحضر صنمه فاذا حضر جميع اصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي وانا ادعو ربي ان يغضب عليهم وتنظرون غضب الخالق من غضب المخلوق فان اصنامكم قد صنعتموها انتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل بطون الاصنام فاصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجزه شيء فان ظهر لكم الحق فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فاتركوه فقالوا له ائتنا ببرهان ربك حتى نراه فقال ائتوني ببراهين اربابكم فامر الملك كل من كان يعبد ربا من الاصنام ان يأتي به فاحضر جميع العساكر اصنامهم في الديوان هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امري فاني كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على ديوان ابي وكان لي صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه ابي

فارسلته

فارسلته اليه فى الديوان فوضعوه فى جانب صنم ابى وكان صنم ابى من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس واما اكابر العساكر والرعية فبعض اصنامهم من البلخش وبعضها من العقيق وبعضها من المرجان وبعضها من العود القمارى وبعضها من الابنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه واما رعاع العساكر والرعية فبعض اصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين اصفر واحمر واخضر واسود وابيض ثم قال ذلك الشخص لابى ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تغضب على فصفوا تلك الاصنام ديوانا وجعلوا صنم ابى على كرسى من الذهب وصنمى الى جانبه فى الصدر ثم رتبوا الاصنام كل منها فى مرتبة صاحبه الذى يعبده وقام ابى وسجد لصنمه وقال له يا الهى انت الرب الكريم وليس فى الاصنام اكبر منك وانت تعلم ان هذا الشخص اتانى طاعنا فى ربوبيتك مستهزئا بك ويزعم ان له الها اقوى منك ويأمرنا ان نترك عبادتك ونعبد الهه فاغضب عليه يا الهى وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جوابا ولا يخاطبه بخطاب فقال له يا الهى ما هذه عادتك لانك كنت تكلمنى اذا كلمتك فما لى اراك ساكتا لا تتكلم هل انت غافل او نائم فانتبه وانصرنى وكلمنى ثم هزه بيده فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لابى مالى ارى صنمك لا يتكلم قال له اظن انه غافل او نائم فقال له يا عدو الله كيف تعبد الها لا ينطق وليس له قدرة على شئ ولا تعبد الهى الذى هو قريب مجيب وحاضر لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الاوهام يرى ولا يرى وهو على كل شئ قدير والهك عاجز لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان متلبسا به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب الان شيطانه فاعبد الله واشهد انه لا اله الا هو ولا معبود سواه وانه لا يستحق العبادة غيره ولا خير الا خيره واما الهك هذا فانه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال للحاضرين ان هذا الجاحد قد صك الهى فاقتلوه فارادوا القيام ليضربوه فلم يقدر احد منهم ان يقوم من مكانه فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال اريكم غضب ربى فقالوا ارنا فبسط يديه وقال الهى وسيدى انت ثقتى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار اسألك ان تقلب هؤلاء القوم احجارا فانك قادر ولا يعجزك شئ وانت على كل شئ قدير فمسخ الله اهل هذه المدينة احجارا واما انا فحين رأيت برهانه اسلمت وجهى لله فسلمت مما اصابهم ثم ان ذلك الشخص دنا منى وقال سبقت لك من الله السعادة ولله فى ذلك ارادة وصار يعلمنى واخذت عليه العهد والميثاق وكان عمرى سبع سنين فى ذلك الوقت وفى هذا الوقت صار عمرى ثلاثين عاما ثم انى قلت له يا سيدى جميع ما فى المدينة وجميع اهلها صاروا احجارا بدعوتك الصالحة وقد نجوت انا حين اسلمت على يديك فانت شيخى فاخبرنى باسمك وامدنى بمددك وتصرف لى فى شئ اقتات منه فقال لها اسمى ابو العباس الخضر ثم غرس لى شجرة من الرمان بيده فكبرت واورقت وازهرت واثمرت رمانة واحدة فى الحال فقال كلى مما رزقك الله تعالى واعبديه حق عبادته ثم علمنى شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمنى تلاوة القرآن وصار لى ثلاثة وعشرون عاما وانا اعبد الله فى هذا المكان وفى كل يوم تطرح لى هذه الشجرة رمانة فآكلها واقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام يأتينى كل جمعة وهو الذى عرفنى باسمك وبشرنى بانك سوف تأتينى فى هذا المكان وقد قال لى اذا اتاك فاكرميه واطيعى امره ولا تخالفيه وكونى له اهلا ويكون لك بعلا واذهبى معه حيث

شاء فلما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر هذه المدينة واهلها والسلام ثم انها ارتني شجرة الرمان وفيها رمانة فاكلت نصفها واطعمتني نصفها فما رأيت احلى ولا ازكى ولا اطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها هل رضيت بما امرك به شيخك الخضر عليه السلام بان تكوني لي اهلا واكون لك بعلا وتذهبي معي الى بلادي وامكث بك في مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فاني سميعة لقولك مطيعة لامرك من غير خلاف ثم اني اخذت عليها العهد الوثيق وادخلتني الى خزانة ابيها واخذنا منها على قدر ما استطعنا حمله وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا الى اخوي فرأيتهما يفتشان علي فقالا لي اين كنت فانك ابطئت علينا وقلبنا مشغول بك واما رئيس المركب فانه قال لي يا تاجر عبد الله ان الريح طاب لنا من مدة وانت عوقتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التاخير خير لان غيابي لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لي فيه بلوغ الامال ولله در من قال

وما ادري اذا يممت ارضا ❋ اريد الخير ايهما يليني

االخير الذي انا ابتغيه ❋ ام الشر الذي هو يبتغيني

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرجتهم على ما معي من الذخائر واخبرتهم بما رأيت في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم اطعتموني ورحتم معي كان يحصل لكم من هذا شيء كثير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال لهم ولاخويه لو رحتم معي لحصل لكم من هذا خير كثير فقالوا له والله لو رحنا ما كنا نستجري ان ندخل على ملك المدينة فقلت لاخوي لا باس عليكما فالذي معي يكفينا جميعا وهذا نصيبنا ثم اني قسمت ما معي اقساما على قدر الجميع واعطيت لاخوي والريس واخذت مثل واحد منهم واعطيت ما تيسر للخدامين والنواتية ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما اعطيته لهم الا اخوي فانهما تغيرت احوالهما ولاحت عيونهما فلحظت ان الطمع تمكن منهما فقلت لهما يا اخوي اظن ان الذي اعطيته لكما يقنعكما ولكن انا اخوكما وانتما اخواي ولا فرق بيني وبينكما ومالي ومالكما شيء واحد واذا مت لا يرثني غيركما وصرت آخذ بخاطرهما ثم اني انزلت البنت في الغليون وادخلتها في الخزنة وارسلت لها شيئا تاكله وقعدت اتحدث انا واخواي فقالا لي يا اخانا ما مرادك ان تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لهما مرادي ان اكتب كتابي عليها اذا دخلت البصرة واعمل فرحا عظيما وادخل بها هناك فقال بعضهما يا اخي اعلم ان هذه الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فمرادي ان تعطيها لي فاتزوج بها انا وقال الثاني وانا الاخر كذلك فاعطها لي لاتزوج بها فقلت لهما يا اخوي انها قد اخذت علي عهدا وميثاقا اني اتزوج بها فاذا اعطيتها لواحد منكما اكون ناقضا للعهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لانها ما اتت معي الا على شرط اني اتزوج بها فكيف ازوجها الغيري واما من جهة انكما تحبانها فانا احبها اكثر منكما على انها لقطتي وكوني اعطيها لواحد منكما هذا شيء لا يكون ابدا ولكن اذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة انظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة واخطبهما لكما وادفع المهر من مالي واجعل الفرح واحدا وندخل نحن الثلاثة في ليلة واحدة واعرضا عن هذه البنت فانها من نصيبي فسكتا وقد ظننت انهما رضيا بما قلت لهما ثم اننا سافرنا

متوجهين الى ارض البصرة وصرت ارسل اليها ما تأكل وما تشرب وهى لا تخرج من خزنة المركب وانا
انام بين اخوى على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على هذه الحالة مدة اربعين يوما حتى بانت لنا مدينة
البصرة ففرحنا باقبالنا عليها وانا راكن الى اخوى ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فنمت
تلك الليلة فبينما انا مستغرق فى النوم لم اشعر الا وانا محمول بين ايادى اخوى هذين واحد قابض على
من سيقانى والآخر من يدى لكونهما اتفقا على تغريقى فى البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روحى
محمولا بين ايديهما قلت يا اخوى لاى شئ تفعلان معى هذه الفعال فقالا يا قليل الادب كيف
تبيع خاطرنا ببنت فنحن نرميك فى البحر من اجل ذلك ثم رمونى فيه ثم انه التفت الى الكلبين وقال احق
ما قلته يا اخوى ام لا فنكسا رؤسهما وصارا يعويان كانهما يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال
يا امير المؤمنين فلما رمونى فى البحر وصلت الى القرار ثم نفضنى الماء على وجه البحر فما اشعر الا وطائر كبير قدر
الادمى نزل على وخطفنى وطار بى فى الجو الاعلى ففتحت عينى فرأيت روحى فى قصر مشيد الاركان
عالى البنيان منقوش بالنقوشات الفاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه جوار
واقفة واضعة الايادى على الصدور واذا بامرأة جالسة بينهن على كرسى من الذهب الاحمر مرصع بالدر
والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الانسان ان يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وفى وسطها حزام
من الجواهر لا يفى بثمنه مال وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والافكار ويخطف القلوب
والابصار ثم ان الطير الذى كان خطفنى انتفض فصار صبية كانها الشمس المضيئة فامعنت النظر فيها
فاذا هى التى كانت فى الجبل بصفة حية وكان الثعبان يقاتلها والف ذيله على ذيلها وانا حين رأيت
الثعبان قهرها وغلب عليها قتلته بالحجر فقالت لها المرأة التى هى جالسة على الكرسى لاى شئ جئت هنا
بهذا الانسى فقالت لها يا امى ان هذا هو الذى كان سببا فى ستر عرضى بين بنات الجان ثم قالت لى هل تعرف
من انا قلت لا قالت انا التى كنت فى الجبل الفلانى وكان الثعبان الاسود يقاتلنى ويريد هتك عرضى وانت
قتلته فقلت انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت انا التى كنت حية بيضاء ولكنى بنت الملك الاحمر
ملك الجان واسمى سعيدة وهذه الجالسة هى امى واسمها مباركة زوجة الملك الاحمر والثعبان الذى كان
يقاتلنى ويريد هتك عرضى هو وزير الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلقة واتفق انه لما رآنى عشقنى
ثم انه خطبنى من ابى فارسل اليه ابى يقول له وما مقدارك يا قطاعة الوزراء حتى تتزوج بنات الملوك
فاغتاظ من ذلك وحلف يمينا انه لا بد ان يفضح عرضى كيدا فى ابى وصار يقفو اثرى ويتبعنى اينما رحت
ومراده ان يفضح عرضى وقد وقع بينه وبين ابى حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه ابى لكونه
جبارا مكارا ثم ان ابى كلما ضايقه واراد ان يظفر به يهرب منه وقد عجز ابى وصرت انا فى كل يوم انقلب
اشكالا والوانا وكلما انقلب فى صفة ينقلب هو فى صفة ضدها وكلما هربت الى ارض يشم رايحتى ويلحقنى
فى تلك الارض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت فى صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب
فى صفة ثعبان وتبعنى فيه فوقعت فى يده وعالجنى وعالجته حتى اتعبنى وركب على وكان مراده ان
يفعل بى ما يشتهيه فاتيت انت وضربته بالحجر فقتلته وانا انقلبت بنتا واريتك روحى وقلت لك انه صار لك
على جميل لا يضيع الا مع اولاد الزنا فلما رأيت اخويك فعلا بك هذه المكيدة ورمياك فى البحر بادرت اليك
وخلصتك من الهلاك ووجب لك الاكرام من امى وابى ثم انها قالت يا امى اكرميه فى نظير ما ستر عرضى
فقالت مرحبا بك يا انسى فانك فعلت معنا جميلا تستحق عليه الاكرام وامرت لى ببدلة كنوزية

تساوى جملة من المال واعطتنى جملة من الجواهر والمعادن ثم انها قالت خذوه وادخلوه على الملك فاخذونى وادخلونى على الملك فى الديوان فرأيته جالسا على كرسى وبين يديه المردة والاعوان فلما رأيته زاغ بصرى مما رأيته عليه من الجواهر فلما رآنى قام على الاقدام وقامت العساكر اجلالا له ثم حيانى ورحب بى واكرمنى غاية الاكرام واعطانى مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض اتباعه خذوه الى بنتى توصله الى المكان الذى جاءت به منه فاخذونى وذهبوا بى الى سعيدة بنته فحملتنى ثم طارت بى وبما معى من الخيرات هذا ما كان من امرى وامر سعيدة واما ما كان من امر رئيس الغليون فانه افاق على الخبطة حين رمونى فى البحر فقال ما الذى وقع فى البحر فبكى اخواى وصارا يخبطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة اخينا فانه اراد ان يزيل ضرورة فى جانب الغليون فوقع فى البحر ثم انهما وضعا ايديهما على مالى ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيرى واستمرا على الخصام مع بعضهما ولم يتذكرا اخاهما ولا غرقه وزال حزنهما عليه فبينما هما فى هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بى فى وسط الغليون وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله ابن فاضل قال فبينما هما فى هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بى فى وسط الغليون فرآنى اخواى فعانقانى وفرحا بى وصارا يقولان يا اخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيدة لو كان قلبكما عليه او كنتما تحبانه ما كنتما رميتماه فى البحر وهو نائم ولكن اختارا الكيفية التى تموتان بها وقبضت عليهما وارادت قتلهما فصاحا وقالا فى عرضك يا اخانا فصرت اتداخل عليها واقول لها انا واقع فى عرضك لا تقتلى اخوى وهى تقول لا بد من قتلهما انهما خائنان فما زلت الاطفها واستعطفها حتى قالت من شأن خاطرك لا اقتلهما ولكن اسحرهما ثم اخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام لا يفهم وقالت اخرجا من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية ثم رشتهما بالماء فانقلبا كلبين كما تراهما يا خليفة الله ثم التفت اليهما وقال احق ما قلته يا اخوى فنكسا رؤوسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا امير المؤمنين وبعد ان سحرتهما كلبين قالت لمن كان فى الغليون اعلموا ان عبد الله ابن فاضل هذا صار اخى وانا اشق عليه كل يوم مرة او مرتين وكل من خالفه منكم او عصى امره او اذاه باليد او اللسان فانى افعل به ما فعلت بهذين الخائنين واسحره كلبا حتى ينقضى عمره وهو فى صورة الكلب ولم يجد له خلاصا فقال لها الجميع يا سيدتى نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لى اذا دخلت البصرة تفقد جميع مالك فان كان نقص منه شئ فاعلمنى وانا اجيء لك به من اى شخص كان ومن اى مكان كان ومن كان آخذه اسحره كلبا ثم بعد ان تخزن اموالك حط فى رقبة كل واحد من هذين الخائنين غلا واربطهما فى ساق السرير واجعلهما فى سجن وحدهما وكل ليلة فى نصف الليل انزل اليهما واضرب كل واحد منهما علقة حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضربهما فانى اجيء اليك واضربك علقة وبعد ذلك اضربهما فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها قالت لى اربطهما فى الحبال حين تدخل البصرة فحطيت فى رقبة كل واحد منهما حبلا ثم ربطهما فى الصارى وتوجهت هى الى حال سبيلها وفى ثانى يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لمقابلتى وسلموا على ولم يسأل احد عن اخوى وانما صاروا ينظرون الى الكلاب ويقولون لى يا فلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جئت بهما معك فاقول لهم

انى ربيتهما فى هذه السفرة وجئت بهما معى فيضحكون عليهما ولم يعرفوا انهما اخواى ثم انى حطيتهما
فى خزنة والتهيت تلك الليلة فى توزيع الاحمال التى فيها القماش والمعادن وكان عندى التجار لاجل السلام
فاشتغلت بهم ولم اضربهما ولم اربطهما بالسلاسل ولم اعمل معهما ضررا ثم نمت فما اشعر الا وقد اتتنى سعيدة
بنت الملك الاحمر وقالت لى اما قلت لك حط فى رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علقة ثم انها
قبضت على واخرجت السوط وضربتنى علقة حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى المكان الذى
فيه اخواى وضربت كل واحد منهما علقة بالسوط حتى اشرف على الموت وقالت كل ليلة اضرب
كل واحد منهما علقة مثل هذه العلقة وان مضت ليلة ولم تضربهما فانا اضربك فقلت يا سيدتى فى غد
احط السلاسل فى رقابهما والليلة الآتية اضربهما ولا ارفع الضرب عنهما ليلة واحدة فاكدت على
فى الوصية بضربهما فلما اصبح الصباح لم يهن على ان اضع السلاسل فى رقابهما فذهبت الى صايغ وامرته
ان يعمل لهما اغلالا من الذهب فعملها وجئت بها ووضعتها فى رقابهما وربطهما كما امرتنى وفى ثانى
ليلة ضربتهما قهرا عنى وكانت هذه الحركة فى مدة خلافة المهدى الخامس من بنى العباس وقد اصطحبت
معه بارسال الهدايا فقلدنى ولاية وجعلنى نائبا فى البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان
ثم انى قلت فى نفسى لعل غيظها قد برد فتركتهما ليلة من غير ضرب فاتتنى وضربتنى علقة لم انس حرارتها
بقية عمرى فمن ذلك الوقت لم اقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدى ولما توفى المهدى وتوليت انت بعده
وارسلت الى تقرير الاستمرار على مدينة البصرة وقد مضى لى اثنا عشر عاما وانا فى كل ليلة اضربهما
قهرا عنى وبعد ما اضربهما آخذ بخاطرهما واعتذر اليهما واطعمهما واسقيهما وهما محبوسان ولم يعلم
بهما احد من خلق الله تعالى حتى ارسلت الى ابا اسحاق النديم من اجل الخراج فاطلع على سرى ورجع
اليك فاخبرك فارسلته ثانيا تطلبنى وتطلبهما فاجبت بالسمع والطاعة واتيت بهما بين يديك ولما سالتنى عن
حقيقة الامر اخبرتك بالقصة وهذه حكايتى فعند ذلك تعجب الخليفة هارون الرشيد من حال هذين الكلبين
ثم قال وهل انت فى هذه الحالة سامحت اخويك مما صدر منهما فى حقك وعفوت عنهما ام لا فقال يا سيدى
سامحهما الله وابرأ ذمتهما فى الدنيا والاخرة وانا محتاج لكونهما يسامحانى لانه مضى لى اثنا عشر عاما
وانا اضربهما كل ليلة علقة فقال له الخليفة يا عبد الله ان شاء الله تعالى انا اسعى فى خلاصهما ورجوعهما
آدميين كما كانا اولا واصلح بينكم وتعيشون بقية اعماركم اخوة متحابين وكما انك سامحتهما يسامحانك
فخذهما وانزل الى منزلك وفى هذه الليلة لا تضربهما وفى غد ما يكون الا الخير فقال له يا سيدى وحياة
رأسك ان تركتهما ليلة واحدة من غير ضرب تأتينى سعيدة وتضربنى وانا ما لى جسد يتحمل ضربا فقال له
لا تخف فانا اعطيك خط يدى فاذا اتتك سعيدة فاعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل
لها وان لم تطع امرى كان امرك الى الله ودعها تضربك علقة وقدر انك نسيتهما من الضرب ليلة وضربتك
بهذا السبب واذا حصل ذلك وخالفتنى فان كنت انا امير المؤمنين فانى اعمل خلاصى معها ثم ان الخليفة
كتب لها قطعة ورقة مقدار اصبعين وبعدما كتبها ختمها وقال يا عبد الله اذا اتتك سعيدة فقل لها
ان الخليفة ملك الانس امرنى بعدم ضربهما وكتب لى هذه الورقة وهو يقرئك السلام واعطها المرسوم
ولا تخش بأسا ثم اخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضربهما فاخذهما وراح بهما الى منزله وقال فى نفسه
يا ترى ما الذى يصنعه الخليفة فى حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضربنى فى هذه الليلة ولكن
انا اصبر على ضربى علقة وارح اخوى فى هذه الليلة ولو كان يحصل لى من اجلهما العذاب ثم انه تفكر

فى نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان يمنعك عن ضربهما ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب اخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما لا بأس عليكما فان الخليفة السادس من بنى العباس قد تكفل بخلاصكما وانا قد عفوت عنكما وان شاء الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان فى هذه الليلة المباركة فابشرا بالهنا والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عوى الكلاب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال لاخويه ابشرا بالهنا والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عوى الكلاب ويمرغان خدودهما على اقدامه كانهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فحزن عليهما وصار يملس بيده على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا يأكلان معه على السفرة فصارت اعوانه باهتين يتعجبون من اكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون او مختل العقل كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو اكبر من وزير اما يعلم ان الكلب نجس وصاروا ينظرون الى الكلبين وهما يأكلان معه اكل الحشمة ولا يعلمون انهما اخواه وما زالوا يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الاكل ثم ان عبد الله غسل يديه فمد الكلبان ايديهما وصارا يغسلان وكل من كان واقفا صار يضحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل ايديها بعد الاكل الطعام ثم انهما جلسا على المراتب بجنب عبد الله ابن فاضل ولم يقدر احد ان يسأله عن ذلك واستمر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدام وناموا ونام كل كلب على سرير وصار الخدام يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث اكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس اذا ناموا معه وما هذا الا حال المجانين ثم انهم لم يأكلوا مما بقى فى السفرة من الطعام شيأ وقالوا كيف نأكل فضلة الكلاب ثم اخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر عبد الله ابن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله لاى شئ ما ضربتهما فى هذه الليلة ولاى شئ نزعت الاغلال من اعناقهما هل فعلت ذلك عنادا لى او استخفافا بامرى ولكن انا الان اضربك واسحرك كلبا مثلهما فقال لها يا سيدتى اقسمت عليك بالنقش الذى على خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام ان تحلمى على حتى اخبرك بالسبب ومهما اوردتيه بى فافعليه فقالت له اخبرنى فقال لها اما سبب عدم ضربهما فان ملك الانس الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد امرنى ان لا اضربهما فى هذه الليلة وقد اخذ على مواثيق وعهودا على ذلك وهو يقرئك السلام واعطانى مرسوما بخط يده وامرنى ان اعطيك اياه فامتثلت امره واطعته وطاعة امير المؤمنين واجبة وها هو المرسوم فخذيه واقرئيه وبعد ذلك افعلى مرادك فقالت هاته فناولها المرسوم ففتحته وقرأته فرأت مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هارون الرشيد الى بنت الملك الاحمر سعيدة اما بعد فان هذا الرجل قد سامح اخويه واسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهم بالصلح واذا وقع الصلح ارتفع العقاب فان اعترضتمونا فى احكامنا اعترضنا كم فى احكامكم وخرقنا قانونكم وان امتثلتم امرنا ونفذتم احكامنا فاننا ننفذ احكامكم وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة ولى الامر وان عفوت عنهما فانا اجازيك بما يقدرنى عليه ربى وعلامة الطاعة ان ترفعى سحرك عن هذين

الرجلين حتى يقابلانى فى غد شالصين وان لم تخلصيهما فانا اخلصهما قهراعنك بعون الله تعالى فلما قرأت ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا افعل شيأ حتى اذهب الى ابى واعرض عليه مرسوم ملك الانس وارجع اليك بالجواب بسرعة ثم اشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها فلما ذهبت طار قلب عبد الله فرحا وقال اعز الله امير المؤمنين ثم ان سعيدة دخلت على ابيها واخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم امير المؤمنين فقبله ووضعه على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتى ان امر ملك الانس علينا ماض وحكمه فينا نافذ ولا نقدر ان نخالفه فامضى الى الرجلين وخلصيهما فى هذه الساعة وقولى لهما انتما فى شفاعة ملك الانس فانه ان غضب علينا اهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيق فقالت له يا ابت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتى انه يقدر علينا من وجوه الاول انه من البشر فهو مفضل علينا والثانى انه خليفة الله والثالث انه مصر على ركعتى الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع ارضين لا يقدرون ان يصنعوا به مكروها فانه ان غضب علينا يصلى ركعتى الفجر ويصيح علينا صيحة واحدة فنجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدى الجزار ان شاء يأمرنا بالرحيل من اوطاننا الى ارض موحشة لا نستطيع المكث فيها وان شاء هلاكنا امرنا بهلاك انفسنا فيهلك بعضنا بعضا فنحن لا نقدر على مخالفة امره فان خالفنا امره احرقنا جميعا وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل عبد داوم على ركعتى الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تتسببى فى هلاكنا من اجل رجلين بل امضى وخلصيهما قبل ان يحيق بنا غضب امير المؤمنين فرجعت الى عبد الله ابن فاضل واخبرته بما قال ابوها وقالت له قبل لنا ايادى امير المؤمنين واطلب لنا رضاه ثم انها اخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتهما بالماء وقالت اخرجا من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية فعادا بشرين كما كانا اولا وانفك عنهما رصد السحر وقالا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم انهما وقعا على يد اخيهما وعلى رجليه يقبلانها ويطلبان منه السماح فقال لهما سامحانى انتما ثم انهما تابا توبة نصوحا وقالا قد غرنا ابليس اللعين واغوانا الطمع وربنا جازانا بما نستحقه والعفو من شيم الكرام وصارا يستعطفان اخاهما ويبكيان ويتندمان على ما وقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتم بزوجتى التى جئت بها من مدينة الحجر فقالوا لما اغوانا الشيطان ورميناك فى البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول انا اتزوج بها فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت اننا رميناك فى البحر طلعت من الخزنة وقالت لا تختصما من اجلى فانى لست لواحد منكما ان زوجى راح البحر وانا اتبعه ثم انها رمت روحها فى البحر وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديدا وقال لهما لا يصح منكما ان تفعلا هذه الفعال وتعدما فى زوجتى فقالا انا اخطأنا وربنا جازانا على فعلنا وهذا شىء قدره الله علينا قبل ان يخلقنا فقبل عذرهما ثم ان سعيدة قالت ايفعلان معك كل هذه الفعال وانت تعفو عنهما فقال يا اختى من قدر وعفا كان اجره على الله فقالت خذ حذرك منهما فانهما خائنان ثم ودعته وانصرفت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله لما حذرته سعيدة من اخويه ودعته وانصرفت الى حال سبيلها فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو واخواه على اكل وشرب وبسط وانشراح صدر فلما اصبح الصباح

ادخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام البس كل واحد منهما بدلة تساوى جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فاكل هو واخواه فلما نظرهما الخدام وعرفوا انهما اخواه سلموا عليهما وقالوا للامير عبد الله يا مولانا هنأك الله باجتماعك على اخويك العزيزين واين كانا فى هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتموهما فى صورة كلبين والحمد لله الذى خلصهما من السجن والعذاب الاليم ثم انه اخذهما وتوجه الى ديوان الخليفة هارون الرشيد ودخل بهما عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مرحبا بك يا امير عبد الله اخبرنى بما جرى لك فقال يا امير المؤمنين اعز الله قدرك انى لما اخذت اخوى وذهبت بهما الى منزلى اطمأننت عليهما بسببك حيث تكفلت بخلاصهما وقلت فى نفسى ان الملوك لا يعجزون عن امر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم نزعت الاغلال من رقابهما وتوكلت على الله واكلت انا واياهما على السفرة فلما رأى اتباعى آكل معهما وهما فى صورة كلبين استخفوا عقلى وقالوا بعضهم لعله مجنون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو اكبر من الوزير ورموا ما فضل من السفرة وقالوا لا نأكل ما بقى من الكلاب وصاروا يسفهون رأيى وانا اسمع كلامهم ولا ارد عليهم جوابا لعدم معرفتهم انهما اخواى ثم صرفتهم عند ما جاء وقت النوم وطلبت النوم فما اشعر الا والارض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمر وهى غضبانة على وعيناها مثل النار ثم اخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن ابيها وكيف اخرجتهما من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية ثم قال وها هما بين يديك يا امير المؤمنين فالتفت الخليفة فرآهما شابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عنى خيرا يا عبد الله حيث اعلمتنى بفائدة ما كنت اعلمها ان شاء الله لا اترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر ما دمت حيا ثم انه عنف اخوى عبد الله ابن فاضل على ما سلف منهما فى حقه فاعتذرا قدام الخليفة فقال لهم تصالحوا وسامحوا بعضكم وعفا الله عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل اخويك معينين لك وتوص بهما واوصاهما بطاعة اخيهما ثم انعم عليهم وامرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد ان اعطاهم انعاما جزيلا فنزلوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التى استفادها من هذه الحركة وهى المداومة على صلاة ركعتين قبل الفجر وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد هذا ما كان من امرهم مع الخليفة واما ما كان من امر عبد الله ابن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه اخواه بالاعزاز والاكرام ورفع المقام الى ان دخلوا مدينة البصرة فخرج الاكابر والاعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وادخلوهم بموكب ليس له نظير وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس ضاجين بالدعاء له ولم يلتفت احد الى اخويه فدخلت الغيرة والحسد فى قلوبهما ومع ذلك كان عبد الله يداريهما مداراة العين الرمداء وكلما داراهما لا يزدادان الا بغضا له وحسدا فيه وقد قيل فى هذا المعنى

وداريت كل الناس لكن حاسدى ❊ مداراته شطت وعز نوالها
وكيف يدارى المرء حاسد نعمة ❊ اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه اعطى كل واحد منهما سرية ليس لها نظير وجعل لهما بخدم وحشم وجوار وعبيد سود وبيض من كل نوع اربعين واعطى كل واحد منهما خمسين جوادا من الخيل الجياد وصار لهما جماعة واتباع ثم انه عين لهما الخراج ورتب لهما الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا اخوى انا وانتما سواء ولا فرق بينى وبينكما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله رتب لاخويه الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا اخوى انا وانتما سواء ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة لى ولكما فاحكما فى البصرة فى غيابى وحضورى وحكمكما نافذ ولكن عليكما بتقوى الله فى الاحكام واياكما والظلم فانه ان دام دمر وعليكما بالعدل فانه ان دام عمر ولا تظلما العباد فيدعوا عليكما وخبركما يصل الى الخليفة فتحصل فضيحة فى حقى وحقكما فلا تتعرضا لظلم احد والذى تطمعان فيه من اموال الناس خذاه من مالى زيادة على ما تحتاجان اليه ولا يخفى عليكما ما ورد فى الظلم من محكم الايات ولله در من قال هذه الابيات

الظلم فى نفس الفتى كامن * وليس الا العجز يخفيه
ذو العقل لا ينهض فى حاجة * حتى يرى الوقت يوافيه
لسان من يعقل فى قلبه * وقلب من يجهل فى فيه
من لم يكن اكبر من عقله * يقتله اصغر ما فيه
اصل الفتى خاف ولكنه * من فعله يظهر خافيه
من لم يكن عنصره طيبا * لا يظهر الطيب من فيه
من قلد الاحمق فى فعله * كان له فى الجهل مساويه
ومن اطلع الناس على سره * تنبهت له اعاديه
يكفى الفتى ما كان من شأنه * وتركه ما ليس يعنيه

ثم انه صار يعظ اخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن انهما احباه بسبب بذل النصيحة لهما ثم انه ركن اليهما وبالغ فى اكرامهما ومع اكرامه لهما ما ازدادا الا حسدا له وبغضا فيه ثم ان اخويه ناصرا ومنصورا اجتمعا مع بعضهما فقال ناصر لمنصور يا اخى الى متى ونحن تحت طاعة اخينا عبد الله وهو فى هذه السيادة والامارة وبعد ما كان تاجرا صار اميرا وبعد ما كان صغيرا صار كبيرا ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وها هو ضحك علينا وعملنا معينين له ما معنى ذلك اليس اننا خدمته ومن تحت طاعته وما دام طيبا لا ترتفع درجتنا ولم يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه واخذنا امواله ولا يمكن اخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما فى خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا ثم نهيئ هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وانت تكون نائب البصرة وانا اكون نائب الكوفة او انك تكون نائب الكوفة وانا اكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صورة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا اهلكناه فقال منصور انك صادق فيما قلت ولكن ماذا نصنع معه حتى نقتله فقال نعمل ضيافة عند احدنا ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نساهره بالكلام ونحكى له حكايات ونكتا ونوادرا الى ان يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنخنقه ونرميه فى البحر ونصبح نقول ان اخته الجنية اتته وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له يا قطاعة الانس ما مقدارك حتى تشكونى الى امير المؤمنين اتظن اننا نخاف منه فكما انه ملك نحن ملوك وان لم يلزم ادبه فى حقنا قتلناه اقبح قتلة ولكن بقيت انا اقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد امير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض ونزلت به فلما رأينا ذلك غشى علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك

نرسل الى الخليفة ونعلمه فانه يولينا مكانه وبعد مدة نرسل الى الخليفة هدية سنية ونطلب منه حكم الكوفة وواحد منا يقيم فى البصرة والاخر يقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبلغ المراد فقال له نعم ما اشرت به يا اخى ثم اتفقا على قتل اخيهما وصنع ناصر ضيافة وقال لاخيه عبد الله يا اخى اعلم انى انا اخوك ومرادى انك تجبر بخاطرى انت واخى منصور وتأكلا ضيافتى فى بيتى حتى افتخر بك ويقال ان الامير عبد الله اكل ضيافة اخيه ناصر لاجل ان يحصل لى بذلك جبر خاطر فقال له عبد الله لا بأس يا اخى ولا فرق بينى وبينك وبيتك بيتى ولكن حيث عزمتنى فما يأبى الضيافة الا اللئيم ثم التفت الى اخيه منصور وقال له اتروح معى الى بيت اخيك ناصر ونأكل ضيافته ونجبر بخاطره فقال له يا اخى وحياة رأسك ما اروح معك حتى تحلف لى انك بعدما تخرج من بيت اخى ناصر تدخل بيتى وتأكل ضيافتى فهل ناصر اخوك وانا لست اخاك فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطرى فقال لا بأس بذلك حبا وكرامة فمتى خرجت من دار اخيك ادخل دارك وكما هو اخى انت اخى ثم ان ناصرا قبل يد اخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفى ثانى يوم ركب عبد الله واخذ معه جملة من العسكر واخاه منصورا وتوجه الى دار اخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته واخوه فقدم لهم السماط ورحب بهم فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وارتفعت السفرة والزبادى وغسلت الايادى واقاموا ذلك اليوم على اكل وشرب وبسط ولعب الى الليل فلما تعشوا صلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكى حكاية وناصر يحكى حكاية وعبد الله يسمع وكانوا فى قصر وحدهم وبقية العسكر فى مكان آخر ولم يزالوا فى نكت وحكايات ونوادر واخبار حتى ذاب قلب اخيهم عبد الله من السهر وغلب عليه النوم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله لما طال عليه السهر واراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام وناما بجانبه على فرش آخر وصبرا عليه حتى استغرق فى النوم فلما عرفا انه استغرق فى النوم قاما وبركا عليه فافاق فرآهما باركين على صدره فقال لهما ما هذا يا اخوى فقالا له ما نحن اخواك ولا نعرفك يا قليل الادب وقد صار موتك احسن من حياتك وحطا ايديهما فى رقبته وخنقاه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظنا انه مات وكان القصر على البحر فرموه فى البحر فلما وقع فى البحر سخر الله له درفيلا كان معتادا على مجيئه تحت ذلك القصر لان المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون تعاليقها فى البحر من تلك الطاقة فيأتى ذلك الدرفيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المكان وكانوا فى ذلك اليوم قد رموا سقاطا كثيرا بسبب الضيافة فاكل ذلك الدرفيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة فى البحر اتى بسرعة فرآه ابن آدم فهداه الهادى وحمله على ظهره وشق به فى وسط البحر ولم يزل ماشيا به حتى وصل الى البر من الجهة الثانية والقاه على البر وكان ذلك المكان الذى اطلعه فيه على قارعة الطريق فمرت به قافلة فرأوه مرميا على جانب البحر فقالوا هنا غريق القاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من اهل الخير وعارفا بجميع العلوم وخبيرا بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فاقبل عليه وتأمله وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار اولاد الناس

الا كابر وتربية العز والنعم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى ثم انه اخذه والبسه بدلة وادفاه وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث مراحل حتى افاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه باعشاب يعرفها ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهى فى بلاد العجم فنزلوا فى خان وفرشوا له ورقد فبات تلك الليلة يئن وقد اقلق الناس من انينه فلما اصبح الصباح اتى بواب الخان الى شيخ القافلة وقال ما شأن هذا الضعيف الذى عندك فانه اقلقنا فقال هذا رأيته فى الطريق على جانب البحر غريقا فعالجته وعجزت ولم يشف فقال له اعرضه على الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة فقال عندنا بنت بكر شيخة وهى عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافا ولم يكن فيه شئ يضره فقال له شيخ القافلة دلنى عليها فقال له احمل مريضك فحمله ومشى بواب الخان قدامه الى ان وصل الى زاوية فرأى خلايق داخلين بالنذور وخلايق خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل الى الستارة وقال دستور يا شيخة راجحة خذى هذا المريض فقالت ادخله من داخل هذه الستارة فقال له ادخل فدخل ونظر اليها فرآها زوجته التى جابها من مدينة الحجر فعرفها وعرفته وسلمت عليه وسلم عليها فقال لها من اتى بك الى هذا المكان فقالت له لما رأيت اخويك رمياك فى البحر وتخاصما على رميت روحى فى البحر فتناولنى شيخى الخضر ابو العباس واتى بى الى هذه الزاوية واعطانى الاذن بشفاء المرضى ونادى فى هذه المدينة وكل من كان به داء فعليه بالشيخة راجحة وقال لى اقيمى فى هذا المكان حتى يؤن الاوان ويأتى اليك زوجك فى هذه الزاوية فصار كل مريض يأتى الى اكبسه فيصبح طيبا وشاع ذكرى بين العالم واقبلت على الناس بالنذور وعندى الخير كثير وانا فى عز واكرام وجميع اهل هذه البلاد يطلبون منى الدعاء ثم انها كبسته فشفى بقدرة الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها فى كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التى اجتمع بها فيها ليلة الجمعة فلما جن الليل جلست هى واياه بعد ما تعشيا من اخر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر فبينما هما جالسان واذا به قد اقبل عليهما فحملهما من الزاوية ووضعهما فى قصر عبد الله ابن فاضل بالبصرة ثم تركهما وراح فلما اصبح الصباح تأمل عبد الله فى القصر فرآه قصره وعرفه وسمع الناس فى ضجة فطل من الشباك فرأى اخويه مصلوبين كل واحد منهما على خشبة والسبب فى ذلك انهما لما رمياه فى البحر اصبحا يبكيان ويقولان ان اخانا خطفته الجنية ثم هيئا هدية وارسلاها الى الخليفة واخبراه بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة فارسل احضرهما عنده وسألهما فاخبراه كما ذكرناه فاشتد غضب الخليفة فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فحلفوا له انه لم يتعرض له احد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فاتت سعيدة بنت الملك الاحمر واخبرت الخليفة بخبره فصرفهم وفى ثانى يوم رمى ناصرا ومنصورا تحت الضرب فاقرا على بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال خذوهما الى البصرة واصلبوهما قدام قصر عبد الله هذا ما كان من امرهما واما ما كان من امر عبد الله فانه امر بدفن اخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد واخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه اخواه من الاول الى الآخر فتعجب الخليفة من ذلك واحضر القاضى والشهود وكتب كتابه على البنت التى جاء بها من مدينة الحجر ودخل بها واقاما معا فى البصرة الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت

ومما يحكى ايها الملك السعيد انه كان فى مدينة مصر المحروسة رجل اسكافى يرقع الزرابين القديمة وكان

اسمه معروفا وكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك الا لانها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفى كل يوم تسبه وتلعنه الف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من اذاها لانه كان رجلا عاقلا يستحى على عرضه لكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقليل انتقمت من بدنه فى تلك الليلة واعدمته العافية وتجعل ليلته مثل صحيفتها وهى كما قال فى حقها الشاعر

كم ليلة قد بت مع زوجتى * فى اشأم الاحوال قضيتها
ياليتنى عند دخولى بها * احضرت سم ناقع سقيتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته انها قالت له يا معروف اريد منك فى هذه الليلة ان تجيء الى معك بكنافة عليها عسل نحل فقال لها الله تعالى يسهل لى حقها وانا اجيء بها لك فى هذه الليلة والله لم يكن معى دراهم فى هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له انا ما اعرف هذا الكلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان معروفا الاسكافى قال لزوجته الله يسهل بكلفتها وانا اجيء بها اليك فى هذه الليلة والله لم يكن معى دراهم فى هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت له انا ما اعرف هذا الكلام ان سهل اولم يسهل لا تجيئنى الا بالكنافة التى بعسل نحل وان جئت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتنى ووقعت فى يدى فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والغم يتناثر من بدنه فصلى الصبح وفتح الدكان وقال اسألك يارب ان ترزقنى بحق هذه الكنافة وتكفينى شر هذه الفاجرة فى هذه الليلة وقعد فى الدكان الى نصف النهار فلم يأته شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيرا فى امره من شأن الكنافة مع انه لم يكن معه من حق الخبز شىء ثم انه مر على دكان الكنفانى ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنفانى وقال يا معلم معروف مالك تبكى فاخبرنى بما اصابك فاخبره بقصته وقال له ان زوجتى جبارة وطلبت منى كنافة وقد قعدت فى الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجئنى ولا حق الخبز وانا خائف منها فضحك الكنفانى وقال لا بأس عليك كم رطل تريد قال خمسة ارطال فوزن له خمسة ارطال وقال له السمن عندى ولكن ما عندى عسل نحل وانما عندى عسل قطر احسن من عسل النحل وماذا يضر اذا كانت بعسل قطر فاستحى منه لكونه يصبر عليه بثمنها فقال له هاتها بعسل قطر فقلى له الكنافة بالسمن وغرقها بعسل قطر فصارت تهدى للملوك ثم انه قال له اتحتاج عيشا وجبنا قال نعم فاخذ له باربعة انصاف عيشا وبنصف جبنا والكنافة بعشرة انصاف وقال له اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصفا رح الى زوجتك واعمل حظا وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك مهل يوم او يومان او ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك فانا اصبر عليك حتى يبقى عندك دراهم فاضلة عن مصروفك فاخذ الكنافة والعيش والجبن وانصرف داعيا له وروح مجبور الخاطر وهو يقول سبحانك ربى ما اكرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنافة قال نعم ثم وضعها قدامها فنظرت اليها فرأتها بعسل قصب فقالت له اما قلت لك هاتها بعسل نحل تعمل على خلاف مرادى وتعملها بعسل قصب فاعتذر اليها وقال لها انا ما اشتريتها الا مؤجلا ثمنها فقالت هذا كلام باطل انا ما آكل

كنافة الا بعسل نحل وغضبت عليها وضربته بها فى وجهه وقالت له قم يامعرص هات لى غيرها ولكمته فى صدغه فقلعت سنة من اسنانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها فقبضت على لحيته وصارت تصيح وتقول يامسلمون فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها وقاموا عليها باللوم وعيبوها وقالوا نحن كلنا نأكل الكنافة التى بعسل القصب ما هذا التجبر على هذا الرجل الفقير ان هذا عيب عليك ولازالوا يلاطفونها حتى اصلحوا بينها وبينه ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ما تأكل من الكنافة شيأ فاحرقه الجوع فقال فى نفسه هى حلفت ما تأكل فانا آكل ثم اكل فلما رأته يأكل صارت تقول له ان شاء الله يكون اكلها سما يهرى بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك وصار يأكل ويضحك ويقول انت حلفت ما تأكلين من هذه فالله كريم فان شاء الله فى ليلة غد اجيء لك بكنافة تكون بعسل نحل وتأكليها وحدك وصار يأخذ بخاطرها وهى تدعو عليه ولم تزل تسبه وتشتمه الى الصبح فلما اصبح الصباح شمرت عن ساعدها لضربه فقال لها امهلينى وانا اجىء لك بغيرها ثم خرج الى المسجد وصلى وتوجه الى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به الجلوس حتى جاءه اثنان من طرف القاضى وقالا له قم كلم القاضى فان امرأتك اشتكتك اليه وصفتها كذا وكذا فعرفها وقال الله تعالى ينكد عليها ثم قام مشى معهما الى ان دخل على القاضى فرأى زوجته رابطة ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهى واقفة تبكى وتمسح دموعها فقال له القاضى يارجل الم تخف من الله تعالى كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها وتقلع سنها وتفعل بها هذه الفعال فقال له ان كنت ضربتها او قلعت سنها فاحكم فى بما تختار وانما القصة كذا وكذا والجيران اصلحوا بينى وبينها واخبره بالقصة من الاول الى الآخر وكان ذلك القاضى من اهل الخير فاخرج له ربع دينار وقال له يارجل خذ هذا واعمل لها به كنافة بعسل نحل واصطلح انت واياها فقال له اعطه لها فاخذته واصلح بينهما وقال يا حرمة اطيعى زوجك وانت يارجل ترفق بها وخرجا مصطلحين على يد القاضى وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق آخر الى دكانه وجلس واذا بالرسل اتوا له وقالوا هات خدمتنا فقال لهم ان القاضى لم يأخذ منى شيأ بل اعطانى ربع دينار فقالوا لا علاقة لنا بكون القاضى اعطاك او اخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا اخذناها قهرا عنك وصاروا يجرونه فى السوق فباع عدته واعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وحط يده على خده وقعد حزينا حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها فبينما هو قاعد واذا برجلين قبيحى المنظر اقبلا عليه وقالا له قم يارجل كلم القاضى فان زوجتك اشتكتك اليه فقال لهما قد اصلح بينى وبينها فقالا له نحن من عند قاض آخر فان زوجتك اشتكتك الى قاضينا فقام معهما وهو يحتسب عليها فلما رآها قال لها اما اصطلحنا يا بنت الحلال قالت ما بقى بينى وبينك صلح فتقدم وحكى للقاضى حكايته وقال له ان القاضى فلان اصلح بيننا فى هذه الساعة فقال لها القاضى يا عاهرة حيث اصطلحتما لماذا جئتنى تشتكين فقالت انه ضربنى بعد ذلك فقال لهما القاضى اصطلحا ولا تعد الى ضربها وهى لا تعود الى مخالفتك فاصطلحا وقال له القاضى اعطى الرسل خدمتهم فاعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى الدكان وفتحها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذى اصابه فبينما هو قاعد واذا برجل اقبل عليه وقال له يامعروف قم استخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب العالى ونازل عليك ابو طبق فقام وقفل الدكان وهرب فى جهة باب النصر وكان قد بقى معه خمسة انصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى باربعة انصاف عيشا وبنصف جبنا وهو هارب منها وكان ذلك فى فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر

مثل افواه القرب فابتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضعا خربا فيه حاصل مهجور من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحوايجه مبتلة بالماء فنزلت الدموع من اجفانه وصار يتضجر مما به ويقول اين اهرب من هذه العاهرة اسألك يارب ان تقيض لى من يوصلنى الى بلاد بعيدة لا تعرف طريقى فيها فبينما هو جالس يبكى واذا بالحايط قد انشقت وخرج له منها شخص طويل القامة ورؤيته تقشعر منها الابدان وقال له يا رجل مالك اقلقتنى فى هذه الليلة انا ساكن فى هذا المكان من منذ مائتى عام فما رأيت احدا دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت انت فاخبرنى بمقصودك وانا اقضى حاجتك فان قلبى اخذته الشفقة عليك فقال له من انت وما تكون فقال له انا عامر هذا المكان فاخبره بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له اتريد ان اوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طريقا قال نعم قال له اركب فوق ظهرى فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر وانزله على رأس جبل عال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان معروفا الاسكافى لما حمله المارد طار به وانزله على جبل عال وقال يا انسى انحدر من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها فان زوجتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها ان تصل اليك ثم تركه وراح فصار معروف باهتا متحيرا فى نفسه الى ان طلعت الشمس فقال فى نفسه اقوم وانزل من على هذا الجبل الى المدينة فان قعودى هنا ليس فيه فائدة فنزل الى اسفل الجبل فرأى مدينة باسوار عالية وقصور مشيدة وابنية مزخرفة وهى نزهة للناظرين فدخل من باب المدينة فرآها تشرح القلب الحزين فلما مشى فى السوق صار اهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لان ملبسه لا يشبه ملابسهم فقال له رجل من اهل المدينة يا رجل هل انت غريب قال نعم قال له من اى البلاد قال من مدينة مصر السعيدة قال له الك زمان مفارقها قال له البارحة العصر فضحك عليه وقال يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا يا رجل انت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم انك فارقت مصر بالامس فى وقت العصر واصبحت هنا والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا انتم واما انا فانى صادق فى قولى وهذا عيش مصر لم يزل معى طريا واراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثرت الخلايق عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة فى تلك المدينة ومنهم ناس يصدقون وناس يكذبون ويهزؤن به فبينما هم فى تلك الحالة واذا بتاجر اقبل عليهم وهو راكب بغلة وخلفه عبدان ففرق الناس وقال يا ناس اما تستحون وانتم ملتمون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتضحكون عليه ما علاقتكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر احد ان يرد عليه جوابا وقال له تعال يا اخى ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا حياء عندهم ثم اخذه وسار به الى ان ادخله دارا واسعة مزخرفة واجلسه فى مقعد ملوكى وامر العبيد ففتحوا له صندوقا واخرجوا له بدلة تاجر الفى والبسه اياها وكان معروف وجيها فصار كأنه شاه بندر التجار ثم ان ذلك التاجر طلب السفرة فوضعوا قدامهما سفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الالوان فاكلا وشربا وبعد ذلك قال له يا اخى ما اسمك

قال اسمى معروف وصنعتى اسكافى ارقع الزرابين القديمة قال له من اى البلاد انت قال من مصر قال من
اى الحارات قال له هل انت تعرف مصر قال له انا من اولادها فقال له انا من الدرب الاحمر قال له من
تعرف من الدرب الاحمر قال له فلان وفلان وعدله ناسا كثيرة قال له هل تعرف الشيخ احمد العطار قال له
هو جارى الحيط فى الحيط قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد قال ثلاثة مصطفى ومحمد وعلى
قال له ما فعل الله باولاده قال اما مصطفى فانه طيب وهو عالم مدرس واما محمد فانه عطار قد فتح له دكانا
بجنب دكان ابيه بعد ان تزوج وولدت له زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال واما على فانه
كان رفيقى ونحن صغار وكنت دائما العب انا واياه وبقينا نروح بصفة اولاد النصارى وندخل الكنيسة
ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشترى بثمنها نفقة فاتفق فى بعض المرات ان النصارى رأونا ومسكونا
بكتاب فاشتكونا الى اهلنا وقالوا لابيه اذا لم تمنع ولدك من اذانا شكيناك الى الملك فاخذ بخاطرهم وضربه
علقة فبهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريقا وهو غائب له عشرون سنة ولم يخبر عنه احد
بخبر فقال له هو انا على ابن الشيخ احمد العطار وانت رفيقى يا معروف وسلما على بعضهما وبعد السلام قال له
يا معروف اخبرنى بسبب مجيئك من مصر الى هذه المدينة فاخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه
وقال له انه لما اشتد على اذاها هربت منها فى جهة باب النصر ونزل على المطر فدخلت فى حاصل خرب
فى العادلية وقعدت ابكى فخرج لى عامر المكان وهو عفريت من الجن وسالنى فاخبرته بحالى فاركبنى على
ظهره وطار بى طول الليل بين السماء والارض ثم حطنى على الجبل واخبرنى بالمدينة فنزلت من الجبل
ودخلت المدينة والتم الناس على وسألونى فقلت لهم انى طلعت البارحة من مصر فلم يصدقونى فجئت
انت ومنعت عنى الناس وجئت بى الى هذه الدار وهذا سبب خروجى من مصر وانت ما سبب مجيئك هنا
قال له غلب على الطيش وعمرى سبع سنين فمن ذلك الوقت وانا دائر من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة
حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الختن فرأيت اهلها ناسا كراما وعندهم الشفقة ورأيتهم
يأتمنون الفقير ويداينونه وكلما قاله يصدقونه فيه فقلت لهم انا تاجر وقد سبقت الحملة ومرادى مكان
انزل فيه حملتى فصدقونى واخلوا الى مكانا ثم انى قلت لهم هل فيكم من يداينى الف دينار حتى تجىء
حملتى وارد له ما آخذه منه فانى محتاج الى بعض مصالح قبل دخول الحملة فاعطونى ما اردت وتوجهت
الى سوق التجار فرأيت شيأ من البضاعة فاشتريته وفى ثانى يوم بعته فربحت فيه خمسين دينارا واشتريت
غيره وصرت اعاشر الناس واكرمهم فحبونى وصرت ابيع واشترى فكثر مالى واعلم يا اخى ان صاحب المثل
يقول الدنيا فشر وحيلة والبلاد التى لا يعرفك احد فيها مهما شئت فافعل فيها وانت اذا قلت لكل من سألك
انا صنعتى اسكافى وفقير وهربت من زوجتى والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم
مسخرة مدة اقامتك فى هذه المدينة وان قلت حملنى عفريت نفروا منك ولا يقرب منك احد ويقولون
هذا رجل معفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الاشاعة قبيحة فى حقى وحقك
لكونهم يعرفون انى من مصر قال وكيف اصنع قال انا اعلمك كيف تصنع ان شاء الله تعالى اعطيك
فى غد الف دينار وبغلة تركبها وعبدا يمشى قدامك حتى يوصلك الى باب سوق التجار فادخل عليهم
واكون انا قاعدا بين التجار فمتى رأيتك اقوم لك واسلم عليك واقبل يدك واعظم قدرك وكلما سألتك عن
صنف من القماش وقلت لك هل جئت معك بشىء من الصنف الفلانى فقل كثير وان سألونى عنك اشكرك
واعظمك فى اعينهم ثم انى اقول لهم خذوا له حاصلا ودكانا واصفك بكثرة المال والكرم واذا اتاك سائل

فاعطه ما تيسر فيثقوا بكلامي ويعتقدوا عظمتك وكرمك ويحبوك وبعد ذلك اعزمك واعزم جميع التجار من شأنك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفوك جميعهم وتعرفهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر علي قال لمعروف اعزمك واعزم جميع التجار من شأنك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفوك جميعهم وتعرفهم لاجل ان تبيع وتشتري وتأخذ وتعطي معهم فما تمضي عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما اصبح الصباح اعطاه الف دينار والبسه بدلة واركبه بغلة واعطاه عبدا وقال ابرأ الله ذمتك من الجميع لانك رفيقي فواجب علي اكرامك ولا تحمل هما ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لاحد فقال له جزاك الله خيرا ثم انه ركب البغلة ومشى قدامه العبد الى ان اوصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدين والتاجر علي قاعد بينهم فلما رآه قام ورمى روحه عليه وقال له نهار مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل يده قدام التجار وقال يا اخواننا آنسكم التاجر معروف فسلموا عليه وصار يشير لهم بتعظيمه فعظم في اعينهم ثم انزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يختلي بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو اكبر التجار ولا يوجد واحد اكثر مالا منه لان امواله واموال ابيه واجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركا في الهند والسند واليمن وهو في الكرم على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه واخدموه واعلموا ان مجيئه الى هذه المدينة ليس من اجل التجارة وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التغرب من اجل الربح والمكاسب لان عنده اموالا تأكلها النيران وانا من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جعلوه فوق رؤسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات والشربات حتى شاه بندر التجار اتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر علي بحضرة التجار يا سيدي لعلك جئت معك بشئ من القماش الفلاني فيقول له كثير وكان في ذلك اليوم فرجه على اصناف القماش المثمنة وعرفه اسامي الاقمشة الغالي والرخيص فقال له تاجر من التجار يا سيدي هل جئت معك بجوخ اصفر قال كثير قال واحمر دم الغزال قال كثير وصار كلما سأله عن شئ يقول له كثير فعند ذلك قال يا تاجر علي ان بلديك لو اراد ان يحمل الف حمل من القماشات المثمنة يحملها فقال له يحملها من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شئ فبينما هم قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من اعطاه نصف فضة ومنهم من اعطاه جديدا وغالبهم لم يعطه شيأ حتى وصل الى معروف فكبش له كبشة ذهب واعطاه اياها فدعا له وراح فتعجب التجار من ذلك وقالوا ان هذه عطايا ملوك فانه اعطى السائل ذهبا من غير عدد ولولا انه من اصحاب النعم الجزيلة وعنده شئ كثير ما كان اعطى السائل كبشة ذهب وبعد حصة اتته امرأة فقيرة فكبش واعطاها وذهبت تدعو له وحكت للفقراء فاقبلوا عليه واحدا بعد واحد وصار كل من اتى له يكبش ويعطيه حتى انفق الالف دينار وبعد ذلك ضرب كفا على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له شاه بندر التجار ما لك يا تاجر معروف قال كأن غالب اهل هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت اعرف انهم كذلك كنت جئت معي في الخرج بجانب من المال واحسن به الى الفقراء وانا خائف ان تطول غربتي ومن طبعي اني لا ارد السائل ولم يبق معي ذهب فاذا اتاني فقير ماذا اقول له قال له

قال له

قل له الله يرزقك قال ماهى عادتى وقد ركبنى الهم بهذا السبب وكان مرادى الف دينار اتصدق بها
حتى تجيء حملتى فقال لا بأس وارسل بعض اتباعه فجاء له بالف دينار فاعطاه اياها فصار يعطى كل
من مر به من الفقراء حتى اذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظهر والذى بقى معه من الالف دينار نثره
على رؤس المصلين فانتبه له الناس وصاروا يدعون له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه
ثم انه مال على تاجر آخر واخذ منه الف دينار وفرقها وصار التاجر على ينظر فعله ولا يقدر ان يتكلم
ولم يزل على هذه الحالة حتى اذن العصر فدخل المسجد وصلى وفرق الباقى فما قفلوا باب السوق حتى اخذ
خمسة الاف دينار وفرقها وكل من اخذ منه شيأ يقول له حتى تجيء الحملة ان اردت ذهبا اعطيك وان
اردت قماشا اعطيك فان عندى شيأ كثيرا وعند المساء عزمه التاجر على وعزم معه التجار جميعا واجلسه
فى الصدر وصار لا يتكلم الا بالقماشات والجواهر وكلما ذكروا له شيأ يقول عندى منه كثير وثانى يوم توجه
الى السوق وصار يميل على التجار ويأخذ منهم الاموال ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة
مدة عشرين يوما حتى اخذ من الناس ستين الف دينار ولم تأته حملة ولا كبة حامية فضجت الناس على
اموالهم وقالوا ما اتت حملة التاجر معروف والى متى وهو يأخذ اموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واحد
منهم الرأى ان نتكلم مع بلديه التاجر على فاتوه وقالوا له يا تاجر على ان حملة التاجر معروف لم تأت فقال لهم
اصبروا فانها لابد ان تأتى عن قريب ثم انه اختلى به وقال له يا معروف ما هذه الفعال هل انا قلت لك قمر الخبز
او احرقه ان التجار ضجوا على اموالهم واخبرونى انه صار لهم عليك ستون الف دينار اخذتها وفرقتها
على الفقراء ومن اين تسدد الناس وانت لا تبيع ولا تشترى فقال له اى شئ يجرى وما مقدار الستين الف
دينار لما تجيء الحملة اعطيهم ان شاؤا قماشا وان شاء وا ذهبا وفضة قال له التاجر على الله اكبر وهل انت
لك حملة قال كثير قال له الله والرجال عليك وعلى سماجتك هل انا علمتك هذا الكلام حتى تقوله لى فانا اخبر
بك الناس فقال له رح بلا كثرة كلام هل انا فقير ان حملتى فيها شئ كثير فاذا جاءت يأخذون متاعهم المثل
مثلين انا غير محتاج اليهم فعند ذلك اغتاظ التاجر على وقال له يا قليل الادب لابد ان اريك كيف تكذب
على ولا تستحى فقال له الذى يخرج من يدك افعله ويصبرون حتى تجيء حملتى ويأخذون متاعهم بزيادة
فتركه وراح وقال فى نفسه انا شكرته سابقا وان ذممته الآن صرت كاذبا وادخل فى قول من قال من شكر
وذم كذب مرتين وصار متحيرا فى امره ثم ان التجار اتوه وقالوا يا تاجر على هل كلمته قال لهم يا ناس انا استحى منه
ولى عنده الف دينار ولم اقدر ان اكلمه عليها وانتم لما اعطيتموه ما شاورتمونى وليس لكم على كلام فطالبوه
منكم له وان لم يعطكم فاشكوه الى ملك المدينة وقولوا له انه نصاب نصب علينا فان الملك يخلصكم منه
فراحوا الى الملك واخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان انا تحيرنا فى امر ناصح هذا التاجر الذى كرمه زائد
فانه يفعل كذا وكذا وكل شئ اخذه يفرقه على الفقراء بالكبشة فلو كان مقلا ما كانت تسمح نفسه انه
يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو كان من اصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا بمجيء حملته ونحن
لا نرى له حملة مع انه يدعى ان له حملة وقد سبقها وكلما ذكرنا له صنفا من اصناف القماش يقول عندى منه
كثير وقد مضت مدة ولم يبن عن حملته خبر وقد صار لنا عنده ستون الف دينار وكل ذلك فرقه على
الفقراء وصاروا يشكرونه ويمدحون كرمه وكان ذلك الملك طماعا اطمع من اشعب فلما سمع بكرمه وسخائه
غلب عليه الطمع وقال لوزيره لو لم يكن هذا التاجر عنده اموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم
كله ولابد ان تأتى حملته ويجتمع هؤلاء التجار عنده ويبعثر عليهم اموالا كثيرة فانا احق منهم بهذا المال

فى

فرادى ان اعاشره واتودد اليه حتى تأتى حملته والذى يأخذه منه هؤلاء التجار آخذه انا وازوجه ابنتى وانضم ماله الى مالى فقال له الوزير يا ملك الزمان ما اظنه الا نصابا والنصاب قد اخرب بيت الطماع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما قال للملك ما اظنه الا نصابا والنصاب قد اخرب بيت الطماع قال له الملك يا وزير انا امتحنه واعرف هل هو نصاب او صادق وهل هو تربية نعمة اولا قال الوزير بماذا تمتحنه قال الملك ان عندى جوهرة فانا ابعث اليه واحضره عندى واذا جلس اكرمه واعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خير ونعم وان لم يعرفها فهو نصاب محدث فاقتله اقبح قتلة ثم ان الملك ارسل اليه واحضره فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه السلام واجلسه الى جانبه وقال له هل انت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار يزعمون ان لهم عندك ستين الف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطهم اموالهم قال يصبرون حتى تجيء حملتى واعطيهم المثل مثلين وان ارادوا ذهبا اعطيهم وان ارادوا فضة اعطيهم وان ارادوا بضاعة اعطيهم والذى له الف اعطيه الفين فى نظير ما ستر به وجهى مع الفقراء فان عندى شيأ كثيرا ثم ان الملك قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها واعطاه جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها بالف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزا بها فاخذها معروف بيده وقرط عليها بالابهام والشاهد فكسرها لان الجوهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لاى شئ كسرت الجوهرة فضحك وقال يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوى الف دينار كيف تقول عليها انها جوهرة ان الجوهرة يكون ثمنها سبعين الف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة لا قيمة لها عندى ولا اعتنى بها كيف تكون ملكا وتقول على هذه جوهرة وهى قطعة معدن قيمتها الف دينار ولكن انتم معذورون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك يا تاجر هل عندك جواهر من الذى تخبر به قال كثير فغلب الطمع على الملك فقال له هل تعطينى جواهر صحاحا قال له حتى تجيء الحملة اعطيك كثيرا ومهما طلبته فعندى منه كثير واعطيك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار روحوا الى حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجيء الحملة ثم تعالوا اخذوا اما لكم منى فراحوا هذا ما كان من امر معروف والتجار واما ما كان من امر الملك فانه اقبل على الوزير وقال له لاطف التاجر معروف وخذ واعط معه فى الكلام واذكر له ابنتى حتى يتزوج بها ونغتنم هذه الخيرات التى عنده فقال الوزير يا ملك الزمان ان حال هذا الرجل لم يعجبنى واظن انه نصاب وكذاب فاترك هذا الكلام لئلا تضيع بنتك بلا شئ وكان الوزير سابقا ساق على الملك ان يزوجه البنت واراد زواجها له فلما بلغها ذلك لم ترض ثم ان الملك قال له يا خائن انت لا تريد لى خيرا لكونك خطبت ابنتى سابقا ولم ترض ان تتزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك ان بنتى تبور حتى تأخذها انت فاسمع منى هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا كذابا مع انه عرف ثمن الجوهرة مثل ما اشتريتها به وكسرها لكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فمتى دخل على ابنتى يراها جميلة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر وذخائر وانت مرادك ان تحرم ابنتى وتحرمنى من هذه الخيرات فسكت الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال فى نفسه اغر الكلاب على البقر ثم ميل على التاجر

معروف وقال له ان حضرة الملك حبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد ان يزوجها لك فما تقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى تأتى حملتى فان مهر بنات الملوك واسع ومقامهن ان لا يمهرون الا بمهر يناسب حالهن وفى هذه الساعة ما عندى مال فليصبر علىّ حتى تجىء الحملة فالخير عندى كثير ولا بد ان ادفع صداقها خمسة الاف كيس واحتاج الى الف كيس افرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة والف كيس اعطيها للذين يمشون فى الزفة والف كيس اعمل بها الاطعمة للعساكر وغيرهم واحتاج الى مائة جوهرة اعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة جوهرة افرقها على الجوارى والخدم فاعطى كل واحدة جوهرة تعظيما لمقام العروسة واحتاج الى ان اكسى الف عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شىء لا يمكن الا اذا جاءت الحملة فان عندى شيأ كثيرا واذا جاءت الحملة لا ابالى بهذا المصروف كله فراح الوزير واخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك كيف تقول عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم ازل اقول ذلك فنزع فيه الملك ووبخه وقال له وحياة رأسى ان لم تترك هذا الكلام لاقتلك فارجع اليه وهاته عندى وانا منى له اصطفل فراح اليه الوزير وقال له تعال كلم الملك فقال سمعا وطاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار فان خزنتى ملآنة فخذ المفاتيح عندك وانفق جميع ما تحتاج اليه واعط ما تشاء واكس الفقراء وافعل ما تريد وما عليك من البنت والجوارى واذا جاءت حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء من الاكرام ونحن نصبر عليك بصداقها حتى تجىء الحملة وليس بينى وبينك فرق ابدا ثم امر شيخ الاسلام ان يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع فى عمل الفرح وامر بزينة المدينة ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر الالوان واقبلت ارباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس على كرسى فى مقعد وتأتى قدامه ارباب الملاعب والشطار والجنك وارباب الحركات الغريبة والملاهى العجيبة وصار يأمر الخازندار ويقول له هات الذهب والفضة فيأتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطى كل من لعب بالكبشة ويحسن للفقراء والمساكين ويكسو العريانين وصار فرحا عجاجا وما بقى الخازندار يلحق ان يجىء بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوزير ان ينفقع من الغيظ ولم يقدر ان يتكلم وصار التاجر على يتعجب من بذل هذه الاموال ويقول للتاجر معروف الله والرجال على صدغك اما كفاك ان اضعت مال التجار حتى تضيع مال الملك فقال له التاجر معروف لا علاقة لك واذا جاءت الحملة اعوض ذلك على الملك باضعافه وصار يبدد فى الاموال ويقول فى نفسه كبة حامية فالذى يجرى يجرى والمقدر ما منه مفر ولم يزل الفرح مدة اربعين يوما وفى اليوم الحادى والاربعين عملوا الزفة للعروسة ومشى قدامها جميع سائر الامراء والعساكر ولما دخلوا بها صار ينثر الذهب على رؤس الخلايق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف اموالا لها مقدار عظيم وادخلوه على الملكة فقعد على المرتبة العالية وارخوا الستاير وقفلوا الابواب وخرجوا وتركوه عند العروسة فخبط يدا على يد وقعد حزينا مدة وهو يضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت له الملكة يا سيدى سلامتك ما لك مغموما فقال كيف لا اكون مغموما وابوك قد شوش علىّ وعمل معى عملة مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل معك ابى قل لى قال ادخلنى عليك قبل ان تاتى حملتى وكان مرادى اقل ما يكون مائة جوهرة افرقها على جواريك لكل واحدة جوهرة تفرح بها وتقول ان سيدى اعطانى جوهرة فى ليلة دخلته على سيدتى وهذه الخصلة كانت تعظيما لمقامك وزيادة فى شرفك فانى لا اقصر ببذل الجواهر لان عندى منها كثيرا فقالت له لا تهتم بذلك ولا تغم نفسك بهذا السبب اما انا

فما عليك منى لانى اصبر عليك حتى تجيء الحملة واما الجوارى فما عليك منهن قم اخلع ثيابك واعمل انبساطا ومتى جاءت الحملة فاتا الاحقون على تلك الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب النغاش ووقع الهراش وحط يده على ركبتها فجلست هى فى حجره والقمته شفتها فى فمه وصارت هذه الساعة تنسى الانسان اباه وامه فحضنها وضمها اليه وعصرها فى حضنه وضمها الى صدره ومص شفتها حتى سال العسل من فمها ووضع يده من تحت ابطها الشمال فحنت اعضاؤه واعضاؤها للوصال ولكزها بين النهدين فراحت بين الفخدين وتحزم بالساقين ومارس العملين ونادى يا ابا اللثامين وحط الذخيرة واشعل الفتيل وحرر على بيت الابرة واعطى النار فخسف البرج من الاربعة اركان وحصلت النكتة التى لا يسأل عنها وزعقت الزعقة التى لابد منها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بنت الملك لما زعقت الزعقة التى لابد منها ازال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من الاعمار لاشتمالها على وصل الملاح من عناق وهراش ومص ورصع الى الصباح ثم دخل الحمام ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام وقابلوه باعزاز واكرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال اين الخازندار فقالوا هاهو حاضر بين يديك قال هات الخلع والبس جميع الوزراء والامراء وارباب المناصب فجاء له بجميع ما طلب وجلس يعطى كل من اتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوما ولم يظهر له حملة ولا غيرها ثم ان الخازندار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك فى غياب معروف وكان الملك جالسا هو والوزير لا غير فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان انا اخبرك بشىء لانك ربما تلومنى على عدم الاخبار به اعلم ان الخزنة فرغت ولم يبق فيها شىء من المال الا القليل وبعد عشرة ايام نقفلها على الفارغ فقال الملك يا وزير ان حملة نسيبى تأخرت ولم يبن عنها خبر فضحك الوزير وقال له الله يلطف بك يا ملك الزمان ما انت الا مغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب وحياة رأسك انه لا حملة له ولا كبة تريحنا منه وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى اتلف اموالك وتزوج بنتك بلا شىء والى متى وانت غافل عن هذا الكذاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته فارسل الى بنتك اتأتى خلف الستارة حتى اسألها عن حقيقة حاله لاجل ان تخبره وتطلعنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسى ان ثبت انه نصاب كذاب لاقتلنه اشنع قتلة ثم انه اخذ الوزير ودخل به الى قاعة الجلوس وارسل الى بنته فاتت خلف الستارة وكان ذلك فى غياب زوجها فلما اتت قالت يا ابى ما تريد قال كلمى الوزير قالت ايها الوزير ما بالك قال يا سيدتى اعلمى ان زوجك اتلف مال ابيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبن لحملته خبر وبالجملة نريد ان تخبرينا عنه فقالت ان كلامه كثير وهو فى كل وقت يجيء ويعدنى بالجواهر والذخائر والقماشات المثمنة ولم ار شيأ فقال يا سيدتى هل تقدرى فى هذه الليلة ان تأخذى وتعطى معه فى الكلام وتقولى له اخبرنى بالصحيح ولا تخف من شىء فانك صرت زوجى ولا افرط فيك فاخبرنى بحقيقة الامر وانا ادبر لك تدبيرا ترتاح به ثم قربى وبعدى له فى الكلام واريه المحبة وقرريه ثم بعد ذلك اخبرينا بحقيقة امره فقالت يا ابت

انا اعرف كيف اختبره ثم انها ذهبت وبعد العشاء دخل عليها زوجها معروف على جرى عادته فقامت له واخذته من تحت ابطه وخادعته خداعا زائدا وناهيك بمخادعة النساء اذا كان لهن عند الرجال حاجة يريدن قضاءها ومازالت تخادعه وتلاطفه بكلام احلى من العسل حتى سرقت عقله فلما رأته مال اليها بكليته قالت له ياحبيبي ياقرة عيني ياثمرة فؤادى لااوحش الله منك ولافرق الزمان بيني وبينك فان محبتك سكنت فؤادى ونار غرامك احرقت اكبادى وليس فيك تفريط ابدا ولكن مرادى ان تخبرني بالصحيح لان حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الاوقات والى متى وانت تنصب وتكذب على ابى وانا خائفة ان يفتضح امرك عنده قبل ان ندبر له حيلة فيبطش بك فاخبرني بالصحيح ومالك الا ما يسرك ومتى اخبرتني بحقيقة الامر لاتخش من شئ يضرك فكم تدعى انك تاجر وصاحب اموال ولك حملة وقد مضت لك مدة طويلة وانت تقول حملتى حملتى ولم يبن عن حملتك خبر ويلوح على وجهك الهم بهذا السبب فان كان كلامك ليس له صحة فاخبرني وانا ادبر لك تدبيرا تتخلص به ان شاء الله فقال لها ياسيدتى انا اخبرك بالصحيح ومهما اردت فافعلى فقالت قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة واياك والكذب فانه يفضح صاحبه ولله در من قال

عليك بالصدق ولو انه * احرقك الصدق بنار الوعيد
وأبغ رضى الله فأغبى الورى * من اسخط المولى وارضى العبيد

فقال ياسيدتى اعلمى انى لست تاجرا ولا لى حملة ولا كبة حامية وانما كنت فى بلادى رجلا اسكافيا ولى زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لى معها كذا وكذا واخبرها بالحكاية من اولها الى آخرها فضحكت وقالت انك ماهر فى صناعة الكذب والنصب فقال ياسيدتى الله تعالى يبقيك لستر العيوب وفك الكروب فقالت اعلم انك نصبت على ابى وغررته بكثرة فشرك حتى زوجنى بك من طمعه ثم اتلفت ماله والوزير منكر ذلك عليك وكم مرة يتكلم فيك عند ابى ويقول له انه نصاب كذاب ولكن ابى لم يطعه فيما يقول بسبب انه كان خطبنى وانا لم ارض به ان يكون لى بعلا وا كون له اهلا ثم ان المدة طالت وقد تضايق ابى وقال لى قرريه وقد قررتك وانكشف المغطى وابى مصمم لك على الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجى وانا لا افرط فيك فان اخبرت ابى بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوك واذهبت اموالهم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا محالة ويشيع بين الناس انى تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة فى حقى واذا قتلك ابى ربما يحتاج الى ان يزوجنى الى آخر وهذا شئ لا اقبله ولو مت ولكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخذ معك خمسين الف دينار من مالى واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم ابى لا ينفذ فيها واعمل تاجرا هناك واكتب لى كتابا وارسله مع ساع يأتينى به خفية لاعلم فى اى البلاد انت حتى ارسل اليك كلما طالت يدى ويكثر مالك فان مات ابى ارسلت اليك فتجئ باعزاز واكرام واذا مت انت او مت انا الى رحمة الله تعالى فالقيامة تجمعنا وهذا هو الصواب ومادمت طيبا وانا طيبة لا اقطع عنك المراسلة والاموال قم قبل ان يطلع النهار عليك وتحتار ويحيط بك الدمار فقال لها ياسيدتى انا فى عرضك ان تودعينى بوصالك فقالت لا بأس ثم واصلها واغتسل ولبس بدلة مملوك وامر السياس ان يشدوا له جوادا من الخيل الجياد فشدوا له جوادا ثم ودعها وخرج من المدينة فى آخر الليل وسار فصار كل من رآه يظن انه مملوك من مماليك السلطان مسافر فى قضاء حاجة فلما اصبح الصباح جاء ابوها هو والوزير الى قاعة الجلوس وارسل اليها ابوها فاتت خلف الستارة فقال لها ابوها يابنتى ماتقولين قالت اقول

سود الله وجه وزيرك فانه كان مراده ان يسود وجهي مع زوجي قال وكيف ذلك قالت انه دخل على امس قبل ان اذكر له هذا الكلام واذا بفرج الطواشي دخل علي وبيده كتاب وقال ان عشرة مماليك واقفون تحت شباك القصر واعطوني هذا الكتاب وقالوا الى قبل لنا ايادي سيدي معروف التاجر واعطه هذا الكتاب فاننا من مماليكه الذين مع الحملة وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك فاتينا اليه لنخبره بما حل بنا في الطريق فاخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه من المماليك الخمسمائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالذي نعلمك به انك بعد ما فتنا خرج العرب علينا وحاربونا وهم قدر الفين من الفرسان ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلاثون يوما ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بنت الملك قالت لابيها ان زوجي جاءه مكتوب من اتباعه مضمونه ان العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد اخذوا منا مائتي حمل من القماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فلما بلغه الخبر قال خيبهم الله كيف يتحاربون مع العرب لاجل مائتي حمل بضاعة وما مقدار مائتي حمل فما كان ينبغي لهم ان يتأخروا من اجل ذلك فان قيمة المائتي حمل سبعة الاف دينار ولكن ينبغي اني اروح اليهم واستعجلهم والذي اخذه العرب لا تنقص به الحملة ولا يؤثر عندي شيأ واقدر اني تصدقت به عليهم ثم نزل من عندي ضاحكا ولم يغتم على ما ضاع من ماله ولا على قتل مماليكه ولما نزل نظرت من شباك القصر فرأيت العشرة مماليك الذين اتوا اليه بالكتاب كانهم الاقمار كل واحد منهم لابس بدلة تساوي الفي دينار وليس عند ابي مملوك يشبه واحدا منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤا له بالمكتوب ليجيء بحملته والحمد لله الذي منعني ان اذكر له شيأ من الكلام الذي امرتني به فانه كان يستهزئ بي وبك وربما كان يراني بعين النقص ويبغضني ولكن العيب كله من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاما لا يليق به فقال الملك يا بنتي ان مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وان شاء الله عن قريب يأتي بالحملة ويحصل لنا منه خير كثير وصار يأخذ بخاطرها ويوبخ الوزير وانطلت عليه الحيلة هذا ما كان من امر الملك واما ما كان من امر التاجر معروف فانه ركب الجواد وسار في البر الاقفر وهو متحير لا يدري الى اي البلاد يروح وصار من الم الفراق ينوح وقاسى الوجد واللوعات وانشد هذه الابيات

غدر الزمان بشملنا فتفرقا * والقلب ذاب من الجفا وتحرقا
والعين تقطر من فراق احبتي * هذا الفراق متى يكون الملتقى
يا طلعة البدر المنير انا الذي * في حبكم ترك الفؤاد ممزقا
يا ليتني لم اجتمع بك ساعة * من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا
ما زال معروف بدنيا مغرما * ان كان مات صبابة فلها البقا
يا بهجة الشمس المنيرة ادركي * قلبا لمعروف المحبة محرقا
يا هل ترى الايام تجمع شملنا * ونفوز منها بالمسرة واللقا
ويضمنا قصر الحبيبة بالهنا * واضم فيه معانقا غصن النقا
يا طلعة البدر المنيرة شمسه * ما زال وجهك بالمحاسن مشرقا

انى لراض بالغرام وهمه ※ حيث السعادة فى الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات فى وجهه واختار الممات على الحياة ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى اقبل على بلد صغيرة فرأى رجلا حراثا قريبا منها يحرث على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وقال مرحبا بك يا سيدى هل انت من مماليك السلطان قال نعم قال انزل عندى للضيافة فعرف انه من الاجاويد فقال له يا اخى ما انا ناظر عندك شيأ حتى تطعمنى اياه فكيف تعزم على فقال الحراث يا سيدى الخير موجود انزل انت وها هى البلد قريبة فاروح واجىء لك بغدا وعليق لحصانك قال حيث كانت البلد قريبة فانا اصل اليها فى مقدار ما تصل انت اليها واشترى مرادى من السوق وآكل فقال له يا سيدى ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء سألتك بالله ان تنزل عندى وتجبر بخاطرى وانا اذهب اليها وارجع اليك بسرعة فنزل ثم ان الفلاح تركه وراح البلد ليجىء له بالغداء فقعد معروف ينتظره ثم قال فى نفسه انا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن انا اقوم واحرث عوضا عنه حتى يأتى فى نظير ما عوقته عن شغله ثم اخذ المحراث وساق الثيران فحرث قليلا وعثر المحراث فى شىء فوقفت البهائم فساقها فلم تقدر على المشى فنظر الى المحراث فرآه مشبوكا فى حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة فى وسط حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه من مكانه فبان من تحته طابق بسلالم فنزل فى تلك السلالم فرأى مكانا مثل الحمام باربعة لواوين الليوان الاول ملآن من الارض الى السقف بالذهب والليوان الثانى ملآن زمردا ولؤلؤا ومرجانا من الارض الى السقف والليوان الثالث ملآن ياقوتا وبلخشا وفيروزجا والليوان الرابع ملآن بالالماس ونفيس المعادن من سائر اصناف الجواهر وفى صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافى ملآن بالجواهر اليتيمة التى كل جوهرة منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهى من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحا شديدا وقال يا هل ترى اى شىء فى هذه العلبة ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما من الذهب مكتوبا عليه اسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فدعك الخاتم واذا بقائل يقول لبيك لبيك يا سيدى فاطلب تعط هل تريد ان تعمر بلدا او تخرب مدينة او تقتل ملكا او تحفر نهرا او نحو ذلك فمهما طلبته فانه قد صار باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يا مخلوق ربى من انت وما تكون قال انا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكه فمهما طلبه من الاغراض قضيته له ولا عذر لى فيما يأمرنى به فانى سلطان على اعوان من الجان وعدة عسكرى اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون الفا وكل واحد من الالف يحكم على الف مارد وكل مارد يحكم على الف عون وكل عون يحكم على الف شيطان وكل شيطان يحكم على الف جنى وكلهم من تحت طاعتى ولا يقدرون على مخالفتى وانا مرصود لهذا الخاتم لا اقدر على مخالفة من ملكه وها انت قد ملكته وصرت انا خادمك فاطلب ما شئت فانى سميع لقولك مطيع لامرك واذا احتجت الى فى اى وقت فى البر او فى البحر فادعك الخاتم تجدنى عندك واياك ان تدعكه مرتين متواليتين فتحرقنى بنار الاسماء وتعدمنى وتندم على بعد ذلك وقد عرفتك بحالى والسلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خادم هذا الخاتم لما اخبر معروفا باحواله قال له معروف ما اسمك
قال اسمي ابو السعادات فقال له يا ابا السعادات ما هذا المكان ومن ارصدك في هذا العلبة قال له ياسيدي
هذا المكان كنز يقال له كنز شداد ابن عاد الذي عمر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وانا كنت
خادمه في حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في كنزه ولكنه نصيبك فقال له معروف هل تقدر ان تخرج
ما في هذا الكنز على وجه الارض قال نعم اسهل ما يكون قال اخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيأ فاشار
بيده الى الارض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذا بغلمان صغار ظراف بوجوه حسان قد خرجوا وهم
حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات ممتلئة ذهبا وفرغوها ثم راحوا وجاؤا بغيرها ولا زالوا ينقلون
من الذهب والجواهر فلم تمض ساعة حتى قالوا ما بقي في الكنز شيء ثم طلع له ابو السعادات وقال له ياسيدي
قد رأيت ان جميع ما في الكنز قد نقلناه فقال له ما هذه الاولاد الحسان قال هؤلاء اولادي لان هذه الشغلة
لا تستحق ان اجمع لها الاعوان واولادي قضوا حاجتك وتشرفوا بخدمتك فاطلب ما تريد غير هذا قال له
هل تقدر ان تجيء لي ببغال وصناديق وتحط هذه الاموال في الصناديق وتحمل الصناديق على البغال
قال هذا اسهل ما يكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت اولاده بين يديه وكانوا ثمانمائة فقال لهم ليتقلب
بعضكم في صورة البغال وبعضكم في صورة المماليك الحسان الذين اقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك
من الملوك وبعضكم في صورة المكارية وبعضكم في صورة الخدامين ففعلوا كما امرهم ثم صاح على الاعوان
فحضروا بين يديه فامرهم ان ينقلب بعضهم في صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر
فلما رأى معروف ذلك قال اين الصناديق فاحضروهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنف وحده
فعبوها وحملوها على ثلاثمائة بغل فقال معروف يا ابا السعادات هل تقدر ان تجيء لي باحمال من نفيس
القماش قال اتريد قماشا مصريا او شاميا او عجميا او هنديا او روميا قال هات من قماش كل بلد مائة حمل
على مائة بغل قال ياسيدي اعطني مهلة حتى ارتب اعواني لذلك وأمر كل طائفة ان تروح الى بلد لتجيء
بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان في صورة البغال ويأتون حاملين البضايع قال ما قدر زمن المهلة
قال مدة سواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ما تريد قال امهلتك هذه المدة ثم انه امرهم
ان ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجاؤا له بسماط وقال له ابو السعادات ياسيدي اجلس في الخيمة وهؤلاء
اولادي بين يديك يحرسونك ولا تخش من شيء وانا رايح اجمع اعواني وابعثهم ليقضوا حاجتك ثم ذهب
ابو السعادات الى حال سبيله وجلس معروف في الخيمة والسماط قدامه واولاد ابي السعادات بين يديه
في صورة المماليك والخدم والحشم فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح قد اقبل وهو حامل
قصعة عدس كبيرة ومخلاة ممتلئة شعيرا فرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة وايديهم على صدورهم فظن
انه السلطان اتى ونزل في ذلك المكان فوقف باهتا وقال في نفسه ياليتني كنت ذبحت فرختين وحمرتهما
بالسمن البقري من شأن السلطان واراد ان يرجع ليذبح فرختين يضيف بهما السلطان فرآه معروف
فزعق عليه وقال للمماليك هاتوه فحملوه هو والقصعة العدس واتوا بهما قدامه فقال له ما هذا قال هذا
غداؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذني فاني ما كنت اظن ان السلطان يأتي الى هذا المكان ولو علمت ذلك
كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيافة مليحة فقال معروف ان السلطان لم يجيء وانما انا نسيبه وكنت
مغبونا منه وقد ارسل الي مماليكه فصالحوني وانا الآن اريد ان ارجع الى المدينة وانت قد عملت لي هذه
الضيافة على غير معرفة وضيافتك مقبولة ولو كانت عدسا فانا ما آكل الا من ضيافتك ثم امره بوضع

القصعة فى وسط السماط واكل منها حتى اكتفى واما الفلاح فانه ملأ بطنه من تلك الالوان الفاخرة ثم ان معروفا غسل يديه واذن للمماليك فى الاكل فنزلوا على بقية السماط واكلوا ولما فرغت القصعة ملأها له ذهبا وقال له اوصلها الى منزلك وتعال عندى فى المدينة وانا اكرمك فاخذ القصعة ملآنة ذهبا وساق الثيران وراح الى بلده وهو يظن انه نسيب الملك وبات معروف تلك الليلة فى انس وصفاء وجاؤا له ببنات من عرايس الكنوز فدقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلته وكانت لا تعد من الاعمار فلما اصبح الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حاملة احمالا وهى سبعمائة بغل حاملة القماشة وحولها غلمان مكارية وعكامة وضوية وابو السعادات راكب على بغلة وهو فى صورة مقدم الحملة وقدامه تختروان له اربع عساكر من الذهب الاحمر الوهاج مرصعة بالجواهر فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل الارض وقال يا سيدى ان الحاجة قضيت بالتمام والكمال وهذا التختروان فيه بدلة كنوزية لا مثل لها من ملابس الملوك فالبسها واركب فى التختروان وامرنا بما تريد فقال له يا ابا السعادات مرادى ان اكتب لك كتابا تروح به الى مدينة خيتان الختن وتدخل على عمى الملك ولا تدخل عليه الا فى صورة ساع انيس فقال له سمعا وطاعة فكتب كتابا وختمه فاخذه ابو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فرآه يقول يا وزير ان قلبى على نسيبى واخاف ان تقتله العرب يا ليتنى كنت اعرف اين يذهب حتى كنت اتبعه بالعسكر ويا ليته كان اخبرنى بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير الله يلطف بك على هذه الغفلة التى انت فيها وحياة رأسك ان الرجل عرف اننا تنبهنا له فخاف من الفضيحة وهرب وما هو الا كذاب نصاب واذا بالساعى داخل فقبل الارض بين يدى الملك ودعا له بدوام العز والنعم والبقاء فقال له الملك من انت وما حاجتك فقال له انا ساع ارسلنى اليك نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد ارسل اليك معى كتابا وها هو فاخذه وقرأه فرأى فيه بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز فانى جئت بالحملة فاطلع وقابلنى بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك يا وزير كم تقدح فى عرض نسيبى وتجعله كذابا نصابا وقد اتى بالحملة فما انت الا خائن فاطرق الوزير رأسه الى الارض حياء وخجلا وقال يا ملك الزمان انا ما قلت هذا الكلام الا لطول غياب الحملة وكنت خائفا على ضياع المال الذى صرفه فقال يا خائن اى شئ اموالى حيثما اتت حملته فانه تعطينى عوضا عنها شيأ كثيرا ثم امر الملك بزينة المدينة ودخل على بنته وقال لها الملك البشارة ان زوجك عن قريب يجيء بحملته وقد ارسل الى مكتوبا بذلك وها انا طالع لملاقاته فتعجبت البنت من هذه الحالة وقالت فى نفسها ان هذا شئ عجيب هل كان يهزؤبى ويتمسخر على اوكان يختبرنى حين اخبرنى بانه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع منى تقصير فى حقه هذا ما كان من امره واما ما كان من امر التاجر على المصرى فانه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر معروف نسيب الملك قد اتت حملته فقال الله اكبر ما هذه الداهية انه قد اتانى هاربا من زوجته وكان فقيرا فمن اين جاءت له حملة ولكن لعل بنت الملك دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة والملوك لا تعجز عن شئ فالله تعالى يستره ولا يفضحه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان التاجر على لما سأل عن الزينة اخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقال الله يستره ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل اخذ اموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطلع وكان

ابو السعادات قد رجع الى معروف واخبره بانه بلغ الرسالة فقال معروف حملوا فحملوا ولبس البدلة الكنوزية وركب فى التختروان وصار اعظم واهيب من الملك بالف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فلما وصل اليه ورآه لابسا تلك البدلة وراكبا فى التختروان فرمى روحه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع اكابر الدولة سلموا عليه وبان ان معروفا صادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد وسعت اليه التجار وقبلوا الارض بين يديه ثم ان التاجر على قال له قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين ولكن تستاهل فالله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولما دخل السراية قعد على الكرسى وقال ادخلوا احمال الذهب فى خزانة عمى الملك وهاتوا احمال الاقمشة فقدموها له وصاروا يفتحونها حملا بعد حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعمائة حمل فنقى اطيبها وقال ادخلوه للملكة لتفرقه على جواريها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وادخلوه لها لتفرقه على الجوارى والخدم وصار يعطى التجار الذين لهم عليه دين من الاقمشة فى نظير ديونهم والذى له الف يعطيه قماشا يساوى الفين او اكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر ان يعترض عليه ولم يزل يعطى ويهب حتى فرق السبعمائة حمل ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمردا ويواقيت ولؤلؤا ومرجانا وغير ذلك وصار لا يعطى الجواهر الا بالكبش من غير عدد فقال له الملك يا ولدى يكفى هذا العطا لانه لم يبق من الحملة الا القليل فقال له عندى كثير واشتهر صدقه وما بقى احد يقدر ان يكذبه وصار لا يبالى بالعطاء لان الخادم يحضر له مهما طلب ثم ان الخازندار اتى للملك وقال يا ملك الزمان ان الخزنة امتلأت وصارت لا تسع بقية الاحمال وما بقى من الذهب والمعادن اين نضعه فاشار له الى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول فى نفسها يا هل ترى من اين جاء له كل هذا الخير وكذلك التجار فرحوا بما اعطاهم ودعوا له واما التاجر على فانه صار متعجبا ويقول فى نفسه يا ترى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزائن كلها فانها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء ولكن ما احسن قول من قال

ملك الملوك اذا وهب ❊ لا تسألن عن السبب
الله يعطى من يشا ❊ فكن على حد الادب

هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الملك فانه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهى متبسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت هل كنت تتمسخر على او كنت تجربنى بقولك انا فقير وهارب من زوجتى والحمد لله حيث لم يقع منى فى حقك تقصير وانت حبيبى وما عندى اعز منك سواء كنت غنيا او فقيرا واريد ان تخبرنى ما قصدت بهذا الكلام قال اردت تجريبك حتى انظر هل محبتك خالصة او على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لى ان محبتك خالصة وحيث كنت صادقة فى المحبة فمرحبا بك وقد عرفت قيمتك ثم انه اختلى فى مكان وحده ودعك الخاتم فحضر له ابو السعادات وقال له لبيك فاطلب ما تريد قال اريد منك بدلة كنوزية لزوجتى وحليا كنوزيا مشتملا على عقد فيه اربعون جوهرة يتيمة قال سمعا وطاعة ثم احضر له ما امره به فحمل البدلة والحلى بعد ان صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعهما بين يديها وقال لها خذى والبسى فمرحبا بك فلما نظرت الى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلى خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة واساور وحلقا وحزاما لا يقوم بثمنها اموال فلبست البدلة والحلى ثم قالت

باسيدى

ياسيدى مرادى ان ادخرها للمواسم والاعياد قال البسيها دائما فان عندى غيرها كثير فلما لبستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه فتركهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم فقال له هات لى مائة بدلة بمصاغها فقال سمعا وطاعة ثم احضر له البدلات وكل بدلة مصاغها فى قلبها فاخذها وزعق على الجوارى فاتين اليه فاعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة بينهن مثل القمر بين النجوم ثم ان بعض الجوارى اخبر الملك بذلك فدخل الملك على ابنته فرآها تدهش من رآها هى وجواريها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج واحضر وزيره وقال له ياوزير انه حصل كذا وكذا فما تقول فى هذا الامر قال ياملك الزمان ان هذه الحالة لا تقع من التجار لان التاجر تقعد عنده القطع الكتان سنين ولا يبيعها الا بمكسب فمن اين للتجار كرم مثل هذا الكرم ومن اين لهم ان يحوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التى لا يوجد منها عند الملوك الا قليل فكيف يوجد عند التجار منها احمال فهذا لابد له من سبب ولكن ان طاوعتنى ابين لك حقيقة الامر فقال له اطاوعك ياوزير فقال له اجتمع عليه وواده وتحدث معه وقل له يانسيبى فى خاطرى ان اروح انا وانت والوزير من غير زيادة بستانا لاجل النزهة فاذا خرجنا الى بستان نحط سفرة المدام واغصب عليه واسقيه ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده فنسأله عن حقيقة امره فانه يخبرنا باسراره والمدام فضاح ولله در من قال

ولما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفى
مخافة ان يسطو على شعاعها * فتظهر ندمانى على سرى الخفى

ومتى اخبرنا بحقيقة الامر فاننا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه الحالة التى هو فيها اخشى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه فى الملك فيستميل العسكر بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال له الملك صدقت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما دبر للملك هذا التدبير قال له صدقت وباتا متفقين على هذا الامر فلما اصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس واذا بالخدامين والسياس دخلوا عليه مكروبين فقال لهم ما الذى اصابكم قالوا ياملك الزمان ان السياس تمروا الخيل وعلقوا عليها وعلى البغال التى جاءت بالحملة فلما اصبحنا وجدنا المماليك سرقوا الخيل والبغال وفتشنا الاصطبلات فما رأينا خيلا ولا بغالا ودخلنا محل المماليك فلم نر فيه احدا ولم نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لانه ظن ان الاعوان كانوا خيلا وبغالا ومماليك ولم يعلم انهم كانوا اعوان خادم الرصد فقال لهم ياملاعين الف دابة وخمسمائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحريم واخبروه بالخبر فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين فى هذا الامر فبينما هم جالسون على تلك الحالة واذا بمعروف قد خرج من الحريم فرآهم مغتمين فقال لهم ما الخبر فاخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم امضوا الى حال سبيلكم وقعد يضحك ولم يغتظ ولم يغتم من هذا الامر فنظر الملك فى وجه الوزير وقال اى شئ هذا الرجل الذى ليس للمال عنده قيمة فلابد لذلك من سبب ثم انهم تحدثوا معه ساعة وقال الملك يانسيبى خاطرى ان اروح انا وانت والوزير بستانا لاجل النزهة فما تقول قال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان انهاره

دافقة واشجاره باسقة واطياره ناطقة ودخلوا فيه قصر ايزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكى غرنب الحكايات ويأتى بالنكت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغداء وحطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد ان اكلوا وغسلوا ايديهم ملأ الوزير الكاس واعطاه للملك فشربه وملأ الثانى وقال لمعروف هاك كأس الشراب الذى تخضع لهيبته اعناق الالباب فقال معروف ما هذا يا وزير قال الوزير هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور الى السرائر التى قال فيها الشاعر

كانت لها ارجل الاعلاج دائرة * بالدوس فانتصفت من ارؤس العرب
يسقيكها من بنى الكفار بدر دجى * الحاظه للمعاصى اوكد السبب

ولله در القائل

فكأنها وكأن حامل كأسها * اذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء
رقت فكادت من لطيف مزاجها * تجرى كجرى الروح فى الاعضاء

وما احسن قول الشاعر

وبات بدر تمام الحسن معتنق * والشمس فى فلك الكاسات لم تفل
وبت انظر للنار التى سجدت * لها المجوس من الابريق تسجد لى

وقول الاخر

وتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

وقول الاخر

عجبت لعاصريها كيف ماتوا * وقد تركوا لنا ماء الحياة

واحسن من ذلك قول ابى نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء
قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها فى البيت لألاء
طافت على فتية ذل الزمان لهم * فلا تصيبهم الا بما شاؤا
من كف ذات حر فى زى ذى ذكر * لها محبان لوطى وزناء
وقل لمن يدعى فى العلم معرفة * حفظت شيأ وغابت عنك اشياء

واحسن من الجميع قول ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتنى للصبوح بها * فى غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعاتين فى السحر
كم فيهم من مليح الشكل مكتحل * بالغنج يطبق جفنيه على حور
وزارنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
وقمت افرش خدى فى الطريق له * ذلا واسحب اذيالى على اثرى

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولله در القائل

اصبحت من اغنى الورى * مستبشرا بالفرح
عندى نضار ذائب * اكاله بالقدح

وما احسن قول الشاعر

تالله ما الكيميا فى غيرها وجدت * وكل ما قيل فى ابوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن * يعود فى الحين افراحا وينقلب

وقول الاخر

ثقلت ز جاجات اتينا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير مع الهوى * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقول الاخر

وللكأس والصهباء حق معظم * ومن حقها ان لا تضيع حقوقها
اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفنى فى الفلاة فاننى * اخاف اذا مامت ان لا اذوقها

ومازال يرغبه فى الشراب ويذكر له من محاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الاشعار ولطائف الاخبار حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق له غيرها مقترح ومازال يملأ له وهو يشرب ويستلذ ويطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأه من صوابه فلما علم ان السكر بلغ به الغاية وتجاوز النهاية قال له يا تاجر معروف والله انى متعجب من اين وصلت اليك هذه الجواهر التى لا يوجد مثلها عند الملوك الاكاسرة وعمرنا ما رأينا تاجرا حاز اموالا مثلك ولا اكرم منك فان افعالك افعال ملوك وليست افعال تجار فبالله عليك ان تخبرنى حتى اعرف قدرك ومقامك وصار يمارسه ويخادعه وهو غائب العقل فقال له معروف انا لست تاجرا ولا من الملوك واخبره بحكايته من اولها الى آخرها فقال له بالله عليك يا سيدى معروف انك تفرجنا على هذا الخاتم حتى ننظر كيف صنعته فقلع الخاتم وهو فى حال سكره وقال خذوا تفرجوا عليه فاخذه الوزير وقلبه وقال هل اذا دعكته يحضر الخادم قال نعم ادعكه يحضر لك وتفرج عليه فدعكه واذا بقائل يقول لبيك يا سيدى اطلب تعط هل تخرب مدينة او تعمر مدينة او تقتل ملكا فمهما طلبته فانى افعله لك من غير خلاف فاشار الوزير الى معروف وقال للخادم احمل هذا الخاسر ثم ارمه فى اوحش الاراضى الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ما يشرب فيهلك من الجوع ويموت كمدا ولم يدر به احد فخطفه الخادم وطار به بين السماء والارض فلما رأى معروف ذلك ايقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال يا ابا السعادات الى اين انت رايح بى فقال له انا رايح ارميك فى الربع الخراب يا قليل الادب من يملك رصدا مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه لكن تستاهل ما حل بك ولولا انى اخاف الله لرميتك من مسافة الف قامة فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه فى الارض الموحشة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم اخذ معروفا ورماه في الربع الخراب ورجع وخلاه هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الوزير فانه لما ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت اما قلت لك ان هذا كذاب نصاب فما كنت تصدقني فقال له الحق معك يا وزيري الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى اتفرج عليه فالتفت اليه الوزير بالغضب وبصق في وجهه وقال له يا قليل العقل كيف اعطيه لك وابقى خدامك بعد ان صرت سيدك ولكن انا ما بقيت ابقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له احمل هذا القليل الادب وارمه في المكان الذي رميت فيه نسيبه النصاب فحمله وطار به فقال له الملك يا مخلوق ربي اي شيء ذنبي قال له الخادم لا ادري وانما امرني سيدي بذلك وانا لا اقدر ان اخالف من ملك خاتم هذا الرصد ولم يزل طائرا به حتى رماه في المكان الذي فيه معروف ثم رجع وتركه هنالك فسمع معروف يبكي فاتى له واخبره وقعدا يبكيان على ما اصابهما ولم يجدا اكلا ولا شربا هذا ما كان من امرهما واما ما كان من امر الوزير فانه بعد ما شتت معروفا والملك قام وخرج من البستان وارسل الى جميع العسكر وعمل ديوانا واخبرهم بما فعل مع معروف والملك واخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم تجعلوني عليكم سلطانا امرت خادم الخاتم ان يحملكم جميعا ويرميكم في الربع الخراب فتموتوا جوعا وعطشا فقالوا له لا تفعل معنا ضررا فاننا قد رضينا بك علينا سلطانا ولا نعصي لك امرا ثم انهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا عنهم وخلع عليهم الخلع وصار يطلب من ابي السعادات كل ما اراده فيحضره بين يديه في الحال ثم انه جلس على الكرسي واطاعه العسكر وارسل الى بنت الملك يقول لها احضري روحك فاني داخل عليك في هذه الليلة لاني مشتاق اليك فبكت وصعب عليها ابوها وزوجها ثم انها ارسلت تقول له امهلني حتى تنقضي العدة ثم اكتب كتابي وادخل علي في الحلال فارسل يقول لها انا لا اعرف عدة ولا طول مدة ولا احتاج الى كتاب ولا اعرف حلالا من حرام ولا بد من دخولي عليك في هذه الليلة فارسلت تقول له مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكرا منها فلما رجع له الجواب فرح وانشرح صدره لانه كان مغرما بحبها ثم انه امر بوضع الاطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فانه وليمة الفرح فاني اريد الدخول على الملكة في هذه الليلة فقال شيخ الاسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضي عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له انا لا اعرف عدة ولا مدة فلا تكثر علي كلاما فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكر ان هذا كافر ولا دين له ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فرآها لابسة افخر ما عندها من الثياب ومتزينة باحسن الزينة فلما رأته قابلته وهي ضاحكة وقالت له ليلة مباركة ولو كنت قتلت ابي وزوجي لكان احسن عندي فقال لها لا بد ان اقتلهما فاجلسته وصارت تمازحه وتظهر له الوداد فلما لاطفته وتبسمت في وجهه طار عقله وانما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم وتبدل فرحه بالنكد على ام ناصيته وما فعلت معه هذه الفعال الا على رأي من قال

ولقد بلغت بحيلتي * ما ليس يبلغ بالسيوف

ثم انثنيت بمغنم * حلو المجاني والقطوف

فلما رأى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلما دنا منها تباعدت عنه وبكت وقالت يا سيدي اما ترى للرجل الناظر الينا بالله عليك ان تسترني عن عينه فكيف تواصلني وهو ينظر

الينا فاغتاظ وقال اين الرجل قالت ها هو فى فص الخاتم يطلع رأسه وينظر الينا فظن ان خادم الخاتم ينظر اليهما فضحك وقال لاتخافى ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتى قالت انا اخاف من العفاريت فاقلعه وارمه بعيدا عنى فقلعه وحطه على المخدة ودنا منها فرفصته برجلها فى قلبه فانقلب على قفاه مغشيا عليه وزعقت على اتباعها فاتوها بسرعة فقالت امسكوه فقبض عليه اربعون جارية وعجلت باخذ الخاتم من فوق المخدة ودعكته واذا بابى السعادات اقبل يقول لبيك يا سيدتى فقالت احمل هذا الكافر وضعه فى السجن وثقل قيوده فاخذه وسجنه فى سجن الغضب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له اين ذهبت بابى وزوجى قال رميتهما فى الربع الخراب قالت امرتك ان تأتينى بهما فى هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم طار من قدامها ولم يزل طائرا الى ان وصل الى الربع الخراب ونزل عليهما فرأهما قاعدين يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما لاتخافا قد اتاكما الفرج واخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما انى قد سجنته بيدى طاعة لها ثم امرتنى بارجاعكما فقرحا بخبره ثم حملهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على ابيها وزوجها واجلستهما وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة وفى ثانى يوم البست اباها بدلة فاخرة والبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا ابة اقعد انت على كرسيك ملكا على ما كنت عليه اولا واجعل زوجى وزير ميمنة عندك واخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن واقتله ثم احرقه فانه كافر واراد ان يدخل على سفاحا من غير نكاح وشهد على نفسه انه كافر وليس له دين يتدين به واستوص بنسيبك الذى جعلته وزير ميمنة عندك فقال لها سمعا وطاعة يا بنتى ولكن اعطينى الخاتم او اعطيه لزوجك فقالت انه لا يصلح لك ولا له وانما الخاتم يكون عندى وربما احميه اكثر منكما ومهما اردتماه فاطلباه منى وانا اطلب لكما من خادم الخاتم ولا تخشيا بأسا مادمت انا طيبة وبعد موتى فشأنكما والخاتم فقال ابوها هذا هو الرأى الصواب يا بنتى ثم اخذ نسيبه وطلع الى الديوان وكان العسكر قد باتوا فى كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من انه دخل عليها سفاحا من غير نكاح واساء الملك ونسيبه وخافوا ان تنهتك شريعة الاسلام لانه بان لهم انه كافر ثم اجتمعوا فى الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له لماذا ما منعته من الدخول على الملكة سفاحا فقال لهم يا ناس ان الرجل كافر وصار مالكا للخاتم وانا وانتم لا يخرج من ايدينا فى حقه شئ فالله تعالى يجازيه بفعله واسكتوا انتم لئلا يقتلكم فبينما العساكر مجتمعون فى الديوان يتحدثون فى هذا الكلام واذا بالملك داخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للالف

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العساكر من شدة غيظهم جلسوا فى الديوان يتحدثون فى شأن الوزير وما فعل بالملك ونسيبه وبنته واذا بالملك داخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف فلما رأته العساكر فرحوا بقدومه وقاموا له على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه ثم جلس على الكرسى واخبرهم بالقصة فزالت عنهم تلك الغصة وامر بزينة المدينة واحضر الوزير من الحبس فلما مر بالعساكر صاروا يلعنونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل الى الملك فلما تمثل بين يديه امر بقتله اشنع قتلة فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر فى اسوء الاحوال واجاد فيه من قال

فلا رحم الرحمن تربة عظمه ❋ ولا زال فيها منكر ونكير

ثم ان الملك جعل معروفا وزير ميمنة عنده وطابت لهم الاوقات وصفت لهم المسرات واستمروا على ذلك خمس سنوات وفى السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطانا مكان ابيها ولم تعطه الخاتم وكانت فى هذه المدة حملت منه ووضعت غلاما بديع الجمال بارع الحسن والكمال ولم يزل فى حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فمرضت امه مرض الموت فاحضرت معروفا وقالت له انا مريضة قال لها سلامتك يا حبيبة قلبى قالت له ربما اموت فلا تحتاج الى انى اوصيك على ولدك وانما اوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال ما على من يحفظه الله بأس فقلعت الخاتم واعطته له وفى ثانى يوم توفيت الى رحمة الله تعالى واقام معروف ملكا وصار يتعاطى الاحكام فاتفق له فى بعض الايام انه نفض المنديل فانفضت العساكر من قدامه الى اماكنهم ودخل هو قاعة الجلوس وجلس فيها الى ان مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار فدخل عليه ارباب منادمته من الاكابر على عادتهم وسهروا عنده من اجل البسط والانشراح الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فاذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة وقلعته البدلة والبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تكبس اقدامه حتى غلب عليه النوم فخرجت من عنده وراحت الى مرقدها ونامت هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الملك معروف فانه كان نائما فلم يشعر الا وشئ بجانبه فى الفراش فانتبه مرعوبا وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم فتح عينه فرأى فى جانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها من انت قالت لا تخف انا زوجتك فاطمة العرة فنظر فى وجهها فعرفها بمسخة صورتها وطول انيابها وقال من اين دخلت على ومن جابك الى هذه البلاد فقالت له فى اى البلاد انت فى هذه الساعة قال فى مدينة خيتان الختن وانت متى فارقت مصر قالت فى هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم انى لما تشاجرت معك وقد اغرانى الشيطان على ضررك واشتكيتك الى الحكام ففتشوا عليك فما وجدوك وسأل القضاة عنك فما رأوك وبعد ان مضى يومان لحقتنى الندامة وعلمت ان العيب عندى وصار الندم لا ينفعنى وقعدت مدة ايام وانا ابكى على فراقك وقل ما فى يدى واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصرت اسأل كل مغبوط وممقوت ومن حين فارقتنى وانا آكل من ذل السؤال وصرت فى اسوء الاحول وكل ليلة اقعد ابكى على فراقك وعلى ما قاسيت بعد غيابك من الذل والهوان والتعسة والخسران وصارت تحدثه بما جرى لها وهو باهت فيها الى ان قالت وفى امس درت طول النهار اسأل فلم يعطنى احد شيأ وصرت كلما اقبل على احد واسأله كسرة يشتمنى ولا يعطينى شيأ فلما اقبل الليل بت من غير عشاء فاحرقنى الجوع وصعب على ما قاسيت وقعدت ابكى واذا بشخص تصور قدامى وقال لى يا امرأة لاى شئ تبكين فقلت انه كان لى زوج يصرف على ويقضى اغراضى وقد فقد منى ولم اعرف اين راح وقد قاسيت الغلب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال انا اعرفه اعلمى ان زوجك الآن سلطان فى مدينة وان شئت ان اوصلك اليه افعل ذلك فقلت له انا فى عرضك ان توصلنى اليه فحملنى وطار بى بين السماء والارض حتى اوصلنى الى هذا القصر وقال ادخلى فى هذه الحجرة ترى زوجك نائما على السرير فدخلت فرأيتك فى هذه السيادة وانا ما كان فى املى انك تفوتنى وانا رفيقتك والحمد لله الذى جمعنى عليك فقال لها هل انا فتك او انت التى فتنى وانت تشكينى من قاض الى قاض وختمت ذلك بشكايتى الى الباب العالى حتى نزلت على ابا طبق من القلعة فهربت قهرا عنى وصار يحكى لها على ما جرى له الى ان صار سلطانا وتزوج بنت الملك

واخبرها بانها ماتت وخلف منها ولدا صار عمره سبع سنين فقالت له الذى يجرى مقدر من الله تعالى وقد تبت وانا فى عرضك انك لا تفوتنى ودعنى آكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها توبى عن الشر واقعدى عندى وليس لك الاما يسرك فان عملت شيأ من الشر اقتلك ولا اخاف من احد فلا يخطر ببالك انك تشتكينى الى الباب العالى وينزل لى ابو طبق من القلعة فانى صرت سلطانا والناس تخاف منى وانا لا اخاف الا من الله تعالى فان معى خاتم استخدام متى دعكته يظهر لى خادم الخاتم واسمه ابو السعادات ومهما طلبته منه يجيئنى به فان كنت تريدين الذهاب الى بلدك اعطيك ما يكفيك طول عمرك وارسلك الى بلادك بسرعة وان كنت تريدين القعود عندى فانى اخلى لك قصرا وافرشه لك من خاص الحرير واجعل لك عشرين جارية تخدمك وارتب لك المآكل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين فى نعيم زائد حتى تموتى او اموت انا فما تقولين فى هذا الكلام قالت انا اريد الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشر فافرد لها قصرا وحدها وانعم عليها بجوار وطواشية وصارت ملكة ثم ان الولد صار يذهب عندها وعند ابيه فكرهت الولد لكونه ما هو ابنها فلما رأى الولد منها عين الغضب والكراهة نفر منها وكرهها ثم ان معروفا اشتغل بحب الجوارى الحسان ولم يفكر فى زوجته فاطمة العرة لانها صارت عجوزا شمطاء بصورة شوهاء وحنة معطاء اقبح من الحية الرقطاء خصوصا وقد اساءته اساءة لا مزيد عليها وصاحب المثل يقول الاساءة تقطع اصل المطلوب وتزرع البغضاء فى ارض القلوب ولله در القائل

احرص على فرط القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ثم ان معروفا لم يأوها لخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضات الله تعالى ثم ان دنيازاد قالت لاختها شهرزاد ما اطيب هذه الالفاظ التى هى اشد اخذا للقلوب من سواحر الالحاظ وما احسن هذه الكتب الغريبة والنوادر العجيبة فقالت شهرزاد واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح اصبح الملك منشرح الصدر ومنتظر البقية الحكاية وقال فى نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها ثم خرج الى محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت ابطه فمكث الملك فى الحكم بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير على مجرى عادته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية بعد الالف وهى آخر الكتاب

ذهب الملك الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير فقالت لها اختها دنيازاد اتممى لنا حكاية معروف قالت حبا وكرامة ان اذن لى الملك بالحديث فقال لها الملك قد اذنت لك بالحديث لانى متشوق الى سماع بقيته قالت بلغنى ايها الملك ان الملك معروفا صار لا يعتنى بزوجته من اجل النكاح وانما كان يطعمها احتسابا لوجه الله تعالى فلما رأته ممتنعا عن وصالها ومشتغلا بغيرها بغضته وغلبت عليها الغيرة ووسوس لها ابليس انها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالى ومشت من قصرها متوجهة الى القصر الذى فيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر المقدر والقضاء المسطر ان معروفا كان راقدا مع محظية من محاظيه ذات حسن وجمال

وقد رواعتدال ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من اصبعه اذا اراد ان يجامع احتراما للاسماء الشريفة التى هى مكتوبة عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج من موضعها الابعد ان احاطت علما بانه اذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على المخدة حتى يتطهر وكان من عادته انه متى جامع يأمر المحظية ان تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لاحرج عليه وكانت تعرف هذا الامر كله فخرجت بالليل لاجل ان تدخل عليه فى القصر وهو مستغرق فى النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لايراها فلما خرجت كان ابن الملك فى هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضى حاجة من غير نور فقعد فى الظلام على ملاقى بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة فى المشى الى جهة قصر ابيه فقال فى نفسه ياهل ترى لاى شئ خرجت هذه الكاهنة من قصرها فى جنح الظلام واراها متوجهة الى قصر ابى فهذا الامر لابد له من سبب ثم انه خرج وراءها وتبع اثرها من حيث لاتراه وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لايخرج الى ديوان ابيه الا متقلدا بذلك السيف لكونه مستعزا به فاذا رآه ابوه يضحك عليه ويقول ماشاء الله ان سيفك عظيم ياولدى ولكن مانزلت به حربا ولاقطعت به رأسا فيقول له لابد ان اقطع به عنقا يكون مستحقا للقطع فيضحك من كلامه ولما مشى وراء زوجة ابيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر ابيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فرآها وهى تفتش وتقول اين وضع الخاتم ففهم انها دائرة على الخاتم فلم يزل صابرا عليها حتى لقيته فقالت هاهو والتقطته وارادت ان تخرج فاختفى خلف الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبته فى يدها وارادت ان تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعقت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف فى يده فقال له ماهذا ياولدى قال ياابى كم مرة وانت تقول لى ان سيفك عظيم ولكنك مانزلت به حربا ولاقطعت به رأسا وانا اقول لك لابد ان اقطع به عنقا مستحقا للقطع فها انا قد قطعت لك به عنقا مستحقا للقطع واخبره بخبرها ثم انه فتش على الخاتم فلم يره ولم يزل يفتش فى اعضائها حتى رأى يدها منطبقة عليه فاخذه من يدها ثم قال له انت ولدى بلاشك ولاريب اراحك الله فى الدنيا والاخرة كما ارحتنى من هذه الخبيثة ولم يكن سعيها الا لهلاكها ولله در من قال

اذا كان عون الله للمرء مسعفا * تأتى له من كل امر مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى * فاول مايجنى عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروفا زعق على بعض اتباعه فاتوه مسرعين فاخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وامرهم ان يأخذوها ويحطوها فى مكان الى الصباح ففعلوا كما امرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام فغسلوها وكفنوها وعملوا لها مشهدا ودفنوها وما كان مجيئها من مصر الا لترابها ولله در من قال

مشيناها خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن كانت منيته بارض * فليس يموت فى ارض سواها

وما احسن قول الشاعر

وما ادرى اذا يممت ارضا * اريد الخير ايهما يلينى
هل الخير الذى انا ابتغيه * ام الشر الذى هو يبتغينى

ثم ان

ثم ان الملك معروفا ارسل يطلب الرجل الحراث الذى كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جعله وزير ميمنته
وصاحب مشورته ثم علم ان له بنتا بديعة الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب
فتزوج بها وبعد مدة من الزمان زوج ابنه واقاموا مدة فى ارغد عيش وصفت لهم الاوقات وطابت لهم
المسرات الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العامرات وميتم البنين والبنات
فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت وكانت شهرزاد فى هذه المدة قد خلفت
من الملك ثلاثة اولاد ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبلت الارض
بين يدى الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان انى انا جاريتك ولى الف ليلة وليلة وانا احدثك
بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لى فى جنابك من طمع حتى اتمنى عليك امنية فقال لها الملك
تمنى تعطى يا شهرزاد فصاحت على الدادات والطواشية وقالت لهم هاتوا اولادى فجاؤا لها بهم مسرعين
وهم ثلاثة اولاد ذكور واحد منهم يمشى وواحد يحبى وواحد يرضع فلما جاؤا بهم اخذتهم ووضعتهم قدام
الملك وقبلت الارض وقالت يا ملك الزمان هؤلاء اولادك وقد تمنيت عليك ان تعتقنى من القتل اكراما
لهؤلاء الاطفال فانك ان قتلتنى يصير هؤلاء الاطفال من غير ام ولا يجدون من يحسن تربيتهم من النساء
فعند ذلك بكى الملك وضم اولاده الى صدره وقال يا شهرزاد والله انى قد عفوت عنك من قبل مجىء هؤلاء
الاولاد لكونى رأيتك عفيفة نقية حرة تقية بارك الله فيك وفى ابيك وامك واصلك وفرعك واشهد الله على
انى قد عفوت عنك من كل شئ يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرحا زائدا وقالت له اطال الله عمرك
وزادك هيبة ووقارا وشاع السرور فى سراية الملك حتى انتشر فى المدينة وكانت ليلة لا تعد من الاعمار
ولونها ابيض من وجه النهار واصبح الملك مسرورا وبالخير مغمورا فارسل الى جميع العسكر فحضروا وخلع
على وزيره ابى شهرزاد خلعة سنية جليلة وقال له سترك الله حيث زوجتنى ابنتك الكريمة التى كانت سببا
لتوبتى عن قتل بنات الناس وقد رأيتها حرة نقية عفيفة زكية ورزقنى الله منها بثلاثة اولاد ذكور
والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كامل الوزراء والامراء وارباب الدولة وامر بزينة المدينة
ثلاثين يوما ولم يكلف احدا من اهل المدينة شيأ من ماله بل كامل الكلفة والمصاريف من خزانة الملك
فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلها ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعبت كامل ارباب الملاعب
واجزل لهم الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعم باكرامه سائر رعيته واهل مملكته
واقام هو ودولته فى نعمة وسرور ولذة وحبور حتى اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات
فسبحان من لا يفنيه تداول الاوقات ولا يعتريه شئ من التغيرات
ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات الكمال والصلاة
والسلام على امام حضرته وخيرته
من خليقته سيدنا
محمد سيد الانام
ونضرع به اليه
فى حسن
الختام
تم

قد تم طبع هذا الكتاب * بعون الملك الوهاب * بالمطبعة الكبرى ببولاق * التى انشأها ماحى الخلاف
بالوفاق * صاحب السعادة والتمكين * المؤيد بالنصر والفتح المبين * النازل من الدين والدنيا
منزلة النور من العين * وناشر رايات العدل والاحسان فى الخافقين * عزيز مصر ومهد الحجاز واليمن
والشام * بعناية من جعل بيده مقاليد النقض والابرام * محمد الاخلاق على الهمم * الاشهر فى ذلك من نار
على علم * حضرة الخديوى الاعظم * وبحر المكارم الخضم الانخم * ادام الله نشر سعده المستطاب
مادام طى السجل للكتاب * مهذبة عباراته ومحررة اعتباراته بتصحيح ابدع من بديع التأليف واحسن
اختراعا من سابق التصنيف حايدا عن ركاكة الغلطات السخيفة * معرضا عن استهجان المعانى الكثيفة
التى كان فى بحر ظلما تهما غائصا * حتى خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا على يد راجى ستر المساوى
عبد الرحمن الصفتى الشرقاوى * غفر الله ذنوبه * وستر فى الدارين عيوبه * هو وكافة المسلمين بحرمة عباده
المقربين * وكان ذلك فى غرة شهر رجب المبارك سنة احدى وخمسين
ومائتين والف * من هجرة من له العز والشرف * سيد كل
من له سيادة * النبى العربى القرشى الذى حبه
مفتاح السعادة * عليه افضل
الصلاة والسلام * وعلى آله
وصحبه الكرام